

البيان والتبيين

لدى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة في المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه
أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب
الكامل للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ »
و « كتاب النوادر لابن علي الغالي » وما سوى هذه الأربعة
تتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

المجلد الأول

وقف على طبعه

محمد الدين الخطيب

المحرر بمجريدة المؤيد

طبع على نفقة محمود توفيق الكتبي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتوح الادبيه - بمصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وسلم

عوذ بك اللهم وتيسرك

اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ الْعَمَلِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا لَا نُحْسِنُ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نُحْسِنُ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاطَةِ ^(١) وَالْهَذَرِ ^(٢) كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيِ ^(٣) وَالْحَصَرِ ^(٤) وَقَدِيمًا مَا نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ فِي السَّلَامَةِ مِنْهَا وَقَدْ قَالَ النَّعْمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ :

أَعِزَّنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

وَلَا حَصَرٌ بِخَطْبَتِهِ إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ

وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ :

حَصَرٌ مُسْنِبٌ جَرِيٌّ جَبَانٌ خَيْرُ عِيٍّ الرِّجَالِ عِيُّ السُّكُوتِ وَقَالَ الْآخَرُ :

مَلَى بِيْهْرٍ ^(٥) وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةِ عُنُونٍ ^(٦) وَفَتْلِ الْأَصَابِعِ وَمِمَّا ذَمُّوا بِهِ الْعِيَّ قَوْلُهُ :

وَمَا بَنَى مِنْ عِيٍّ وَلَا أَنْطَقُ الْخَلَا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخُطْبِ مَحْفَلٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ وَهُوَ يَمْتَحُ ^(٧) بَدَلُوهُ :

١ بذاءة اللسان وحده ٢ الإفراط في الكلام ٣ ضد اليان ٤ ضيق الصدر عن النطق ٥ انتعاش النفس وانتعاشه من الاعياء ٦ اللحية ٧ متم الماء تزعجه

عَلِقْتُ ^(١) يَاجَرِثُ عِنْدَ الْوَزْدِ ^(٢) بِجَانِي ^(٣) لَا رَفْلٍ ^(٤) الْتَرْدِي ^(٥)
وَلَا عِيٍّ بِابْتِنَاءِ الْمَجْدِ

وهذا كقول بَشَّارِ الْأَعْمَى :

وَعِيٌّ الْفِعَالِ كَعِيِّ الْمَقَالِ وَفِي الصَّمْتِ عِيٌّ كَعِيِّ الْكَلِمِ

وهذا المذهب شبه بما ذهب إليه شَتَّانِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ فِي قَوْلِهِ :

وَلَا يَشْعَبُونَ ^(٦) الصَّدْعَ ^(٧) بَعْدَ تَقَامِهِ ^(٨) وَفِي رَفْقٍ أَيْدِيكُمْ لَذَى الصَّدْعِ شَاعِبٌ

وهذا كقول زَبَانِ بْنِ سِيَارَ :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجَدُّوا رِيَاةً يُرِي مَالُهَا وَلَا يُحَسُّ فِعَالُهَا

يُرِينُونَ ^(٩) فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأُمُورُ طَالَ هُزْلُهَا ^(١٠)

وَقُلْنَا بِبَلَا عِيٍّ وَسُسْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا

لَا نَهْمُ بِجَعْلُونِ الْعَجْزِ وَالْحَرْقُ كَانَ فِي الْجَوَارِحِ أَوْ فِي الْأَلْسِنَةِ . وَقَالَ ابْنُ
أَحْمَرَ الْبَاهِلِي :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي * بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ

وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمُنْطِقِ . قَالَ أَحِيحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ :

وَالصَّمْتُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ ^(١١)

وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

وَقَالَ مُحَرَّرُ بْنُ عَلْقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْمُقَابِرُ مِنْ شَرِيكَ كَثِيرَ تَحَلُّمٍ وَقَلِيلَ عَابٍ ^(١٢)

صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرِ عِيٍّ جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ

وَقَالَ مَكِّي بْنُ سُوَادَةَ :

تَسَلَّمَ بِالسُّكُوتِ مِنَ الْعُيُوبِ فَكَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْمُيُوبِ

١ أَحَبَّتْ ٢ الْأَشْرَافُ عَلَى الْمَاءِ ٣ الْقَادِمُ نَجَاةً ٤ لِأَجَاهِلٍ ٥ السَّقُوطُ فِي الْبَثْرِ ٦ لَا يَصْلَحُونَ

٧ الشَّقُّ ٨ تَعَاظَمَ ٩ يَطْلُبُونَ ١٠ ضَعُفَهَا ١١ يَعْيبُهُ ١٢ عَيْبٌ

وَيَرْتَجِلُ الْكَلَامَ وَلَيْسَ فِيهِ سَوِيَّ الْهَذْيَانِ مِنْ حَشْدٍ^(١) الْخُطْبِ
وقال آخر :

جَمَعَتْ صَنُوفَ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتُ حَرِيًّا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ
أَبُوكَ مُعِمٌّ^(٢) فِي الْكَلَامِ وَمُخَوِّلٌ^(٣) وَخَالِكٌ وَثَابٌ^(٤) الْجَرَائِمِ^(٥) فِي الْخُطْبِ
وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ :

أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحَبَانُ^(٦) وَأَثَلُ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ^(٧) حَتَّى كَانَتْهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقِلُ
سَحَبَانِ مِثْلُ فِي الْبَيَانِ وَبِاقِلُ مِثْلُ فِي الْعِيِّ وَلَهُمَا أَخْبَارُ . وقال آخر :
مَاذَا رُزِّئْنَا مِنْكَ أُمَّ الْأَسُودِ مِنْ رَحَبِ الصَّدْرِ وَعَقْلٍ^(٧) مُتْلِدٍ^(٨)
وهي صَنَاعٌ^(٩) بِاللَّسَانِ وَالْيَدِ

وقال آخر :

لَوْ صَحِبْتَ شَهْرَيْنِ دَأْبًا لَمْ تُعَلِّ وَجَعَلْتَ تُكْثِرُ قَوْلَ لَاوِبِلِ
حَبُّكَ لِلْبَاطِلِ قَدِمًا قَدْ شَغَلَ كَسْبُكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتَ أَجَلُ
تَضَجَّرًا مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ

قال وقيل ليزرجهر بن البختكان الفارسي أي شيء أسترلعي . قال عقل بمجمله .
قالوا فان لم يكن له عقل . قال فقال يستره . قالوا فان لم يكن له مال . قال فاخوان
يعبرون عنه . قالوا فان لم يكن له اخوان يعبرون عنه . قال فيكون ذا عى وصممت .
قالوا فان لم يكن ذا صممت . قال قوت وحى (١٠) خيره من أن يكون في دارالحياة
وسأل الله موسى صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعثه الى فرعون ببلاغ رسالته
والإبانة عن حجته والافصاح عن أدلته فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه
والحبسة التي كانت في بيانه « واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » وأنبأنا الله تبارك
وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته الى كل شغيب ونهبنا بذلك على

١ جمع ٢ كرم الغم ٣ كرم الخال ٤ صيغة مبالغة من وثب أي قفز ٥ الاصول ٦ لقم الطريق
وهغيره لقما : سد ف٧ الآية ٨ ما ولد عندك من مالاك ٩ حاذقة أو ماهرة في العمل ١٠ الموت السريع

مذهب كل جاحد معاند وعلى كل مختال مكابذ حين خبرنا بقوله « أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » وقال موسى عليه السلام « وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فارس له معي ردأٌ بصدقني » وقال « ويضيق صدري ولا ينطق لساني » رغبة منه في غاية الانصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الاعناق اليه أميل والعقول عنه أفهم والنفوس اليه أسرع وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة . والله عز وجل أن يتمتعن عباده بما شاء من التخييف والتثجيل ويملو أخبارهم كيف أحب من المكروه والمحجوب ولكل زمان ضرب من المصاحبة ونوع من الحنة وشكل من العبادة . ومن الدليل على أن الله عز وجل حل تلك العقدة وأطاح ذلك التقييد والحجسة قوله « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخى أشد به أزرى وأشركه في أمري » الى قوله « قد أوتيت سؤالك يا موسى » فلم تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لمعموم الخير . وستقول في شأن موسى عليه السلام ومسانته في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وذكر الله تعالى جميل ثلاثه في تعاليم البيان . وعظيم نعمته في تفويم اللسان . فقال « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان » وقال « هذا بيان للناس » ومدح القرآن بالبيان والانصاح . وبحسن التفصيل والايضاح . وبجودة الافهام . وحكمة الابلاغ . وسماه فرقانا . وقال عربي مبين . قال « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا » وقال « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وقال « وكل شيء فصلناه تفصيلا » وذكر الله تعالى لبيبه حال قریش في بلاغة المنطق ورجاحة الاحلام وصحة العقول . وذكر العرب وما فيها من الدهاء والذكاء والماكر وبن بلاغة الاسنة والداد عند الخصومة فقال « اذا ذهب الخوف ساقوكم بالسنة حداد » وقال « لتنذربه قوما لدا » وقال « ويشهد الله على ما في قلبه وهو الداحضام » وقال « أألهتنا خيرا أم هو . ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون » ثم ذكر خلافة ألسنتهم واسماتهم الاسماع بحسن منطقهم فقال « وان يقولوا تسمع لقولهم » ثم قال « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » مع قوله « واذا نوى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل » وقال الشاعر في قوم يحسون في القول ويسبون في العمل قال أبو حفص أنشدني الاصمعي للمكبر الضبي :

كُسَالَى إِذَا لَا قِيَتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلْهَى ^(١) بِهِ الْمَحْرُوبُ ^(٢) وَهُوَ عَنَاءٌ
 وَقِيلَ لِدُوهْمَانٍ مَا تَقُولُ فِي خِرَازَةِ . قَالَ جَوْعٌ وَأَحَادِيثٌ . وَفِي شَبِيهِ هَذَا الْمَعْنَى
 قَالَ أَفْنُونُ بْنُ صَرِيمٍ التَّغْلَبِيُّ :
 لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِدْرَمٍ غَدَى قِيلَ ^(٣) وَلُتَمَانٍ وَذِي جَدَنِ ^(٤)
 لَمَّا وَقُوا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ أَخَا السَّكُونِ وَلَا حَادُوا عَنْ السَّيْنِ
 أَنِّي جَزَوْنَا عَامِرًا سُوءًا بِفَعْلِهِمْ . أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السَّوَاهِي مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعطَى الْعَلُوقُ بِهِ رَعْمَانٍ أَنْفٌ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ
 وَرَعْمَانٍ أَصْلَهُ الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ . وَالرُّؤْمُ أَرْقُ مِنَ الرُّؤْفِ . فَقَالَ رَعْمَانُ أَنْفٌ كَانَهَا
 تَبَرَّ وَلَدَهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُهُ اللَّابِنُ

وَلَانِ الْعَرَبُ تَجْعَلُ الْحَدِيثَ وَالْبَسْطَ وَالنَّانِسَ وَالنَّانِقَ بِالْبَشْرِ مِنْ حَقُوقِ الْقَرَى
 وَمِنْ تَمَامِ الْأَكْرَامِ . وَقَالُوا تَمَامُ الضِّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَاطَّالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ
 الْمَوَاقِلَةِ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ وَهُوَ حَاتِمُ الطَّائِي :

سَلَى الْجَائِعُ الْعَرْنَانُ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَجْزَرِي
 هَلْ أَبْسَطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأُبْذِلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي
 وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنَّكَ يَا أَبَنَ جَعْفَرٍ خَيْرٌ مِنِّي وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقٌ إِذَا أَتَى
 وَرُبُّ نَضْوٍ طَرَّقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَمَى

إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى

وَقَالَ الْآخَرُ :

لِحَافٍ لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعٌ
 أَحَدَّثَهُ أَنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَجْعُ

١ يعلل بتشديد اللام المفتوحة ٢ السلوب ماله ٣ الملك ٤ هو علس بن يشرح بن الحارث بن
 صبيح بن سبأ جد بلقيس ، وهو أول من غنى باليمن ، والجدن حسن الصوت

ولذلك قال عمرو بن الاَهم:

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مَيِّتٌ صالحٌ وصديقٌ
وقال الآخر:

أضاحكُ ضَبْنِي قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ ويخصبُ عِنْدِي والمحلُّ جَدِيبُ
وما الخِصبُ للأضيافِ أَنْ يَكُنُّ القَرَى ولكنَّه أَوْجَهُ الكَرِيمِ خَصِيبُ
ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب « أم نامرهم
أحلامهم بهذا » وقال « فاعتبروا يا أولي الاباب » وقال « أنظر كيف ضربوا لك
الامثال » وقال « وان كان مكرم انزل منه الجبل » وعلى هذا المذهب قال
« وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك ابصارهم » وقد قال الشاعر:

يَتَقَارِضُونَ إِذَا اتَّفَقُوا فِي مَوْقِفٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاقِعَ الْأَفْدَامِ
وقال تبارك وتعالى « وما أرسلنا من رسولٍ الا بلسان قومه ليبين لهم » لان مدار
الامر على البيان والتبيين وعلى الافهام والتفهم . وكلما كان اللسانُ أْبَيَنَ كان أحدُ
كما أنه كلما كان القلبُ أشدَّ استبانةً كان أحدُ . والمفهم لك والمفهم عنك شريكان
في الفضل . الا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك الدلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه
القضية وجمهور هذه الحكومة الا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي لا يشهر .
وضرب الله مثلا لى اللسان ورداءة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان وقال تعالى
« أومن ينشئ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » ولذلك قال النمر بن قولب:

وكلُّ خَلِيلٍ عَلَيْهِ الرِّعَاثُ ^(١) والجُبيلاتُ ^(٢) ضَعِيفٌ مَاتُ

وليس حفظك الله مضرّة سلاطة اللسان عند المنازعة وسقطات الخطل يوم اطالة
الخطبة باعظم مما يحدث عن اللى من اختلال الحجة وعن الحصر من فوت درك
الحاجة . والناس لا يبيرون الحرس ولا يلومون من استولى على يانه العجز وهيمون
الحصر ويؤنبون اللى . فان تكفنا مع ذلك منامات الخطباء وتماطيا مناظرة البلاء
تضايف عليهما الذم وترادف عليهما التائب . ومماتة اللى الحصر للبايغ المصنع
في سبيل مماتة المنقطع المتعجم للشاعر المقاتق . وأحدهما ألوم من صاحبه والاسنة

١ جمع رعدة وهى القرط ٢ بهم جيلة بضم أوله وهو ضرب من الحلى يجمل في الثلاث

اليه أسرع . وليس اللجلاج (١) والتمتاع (٢) والالغ (٣) والافاء (٤) وذو الحبسة (٥) والحكسة (٦) والرئة (٧) وذو الفف (٨) والعجسة في سبيل الحصر في خطبته والى في مناضلة خصومه كما أن سبيل الفهم عند الشعراء والبكىء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الزنار والخطال المكثار

ثم اعلم أبقاك الله أن صاحب التشديق (٩) والتعير (١٠) والقعيب (١١) من الخطباء والباءاء مع سماجة التكلف وشنة التزيد أعذر من عى يشكف الخطابة ومن حصر يتعرض لأهل الاعتياد والدربة . ومدار اللامة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخطبها التكلف ويانا يمازجه التزيد إلا أن تعاطى الحصر المنقوص مقام الدرب التام أقيح من تعاطى البليغ الخطيب ومن تشادق الاعرابى الفح . وانتحال المعروف ببعض الفزارة فى المعانى والالفاظ وفى التحجير والارتجال أنه البحر الذى لا ينزح والتمر الذى لا يسير أيسر من انتحال الحصر المنخوب (١٢) أنه فى مسالغ (١٣) التام الموفر والجامع المحكك وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال « اياى والتشادق » وقال « أبغضكم الى الزنارون المتفهمون » وقال « من بدا جفا » وعاب الفدادين (١٤) والمزيدين فى جهارة الصوت وانتحال سعة الاشداق ورحب الغلاصم وهذل (١٥) الشفاء وأعلمنا أن ذلك فى أهل الورأ أكثر وفى أهل المدر أقل فاذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الورى فما ظنك بالمولد القروى والمتكلف البلدى فالحصر المتكلف والى المزيد ألوم من البليغ المتكلف لاكثر مما دنده وهو أعذر لان الشبهة الداخلة عليه أقوى . فن أسوأ حالا أبقاك الله ممن يكون ألوم من المتشدين ومن الزنارين المتفهمين ومن ذكره النبى صلى الله عليه وسلم نصا وجعل الهى عن مذهبه مفسرا وذكر مقته له وبغضه إياه

ولما علم واصل بن عطاء أنه ألغ فاحتس الثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع وأنه اذا كان داعية مقالة ورئيس نخلة وأنه يريد الاحتجاج على أر باب التحل وزعماء المال وأنه لا بد له من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الالة واحكام الصنعة والى سهولة المخرج

١ المتروك فى الكلام ٢ التهمة رد الكلام الى التاء والميم ٣ الذى يحول لسانه من السين الى التاء
 ٤ مررد الفاء ٥ الذى لا يسمع قوله ٦ الذى لا يسمع صوته
 ٧ العجسة ٨ عى بطى الكلام اذا تكلم ملأ لسانه فله ٩ متكلف البلاغة ١٠ التكلم باتفى الغم
 ١١ تقصير الكلام ١٢ الجبان ١٣ صفة ١٤ الشديدى الصوت ١٥ ارسلها الى أسفل

وجهارة المنطق وتكميل الحروف واقامة الوزن وأن حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة وأن ذلك من أكبر ما تستمال به القلوب وتنشئ اليه الاعناق وتزين به المعاني . وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنجو ما أعطى الله نبيه موسى صلوات الله عليه من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحبة والاتساع في المعرفة ومع هدى النبيين وسمعت المراسين وما يفشيهم الله به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم :

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مَبِينَةٌ كَانَتْ بَدَآئِهُ تَنْبِيْكَ بِالْخَبَرِ

ومع ما أعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى أن حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحجة وأسقط تلك الحجة . ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة - رام أبو حذيفة (١) اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف منطق فلم يزل يكابد ذلك وينال به ويناضله . ويساجله ويتأق لستره والراحة من هجته حتى انتظم له ما حاول واتسقه له ما أمل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرائبه مثالا ولغزائره معلا لما استجزنا الاقرار به والتاكيد له ولست أعني خطيبه المحفوظة ورسائله المخلدة لان ذلك يحتمل الصنعة وانما عانيت حاجة الخصوم ومثاقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان واللغة في الراء تكون بالغين والذال والياء . والغين أقلها قبجا وأوجد هافي كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم . وكانت لغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء . وقد ذكر ذلك أبو الطروق الضبي فقال :

عَلِمْتُ بِأَبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقُّ بِأُطْلُهُ
وَكَانَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ قَبِيحَ الْاَثَمَةِ شَنِيعَهَا وَكَانَ طَوِيلُ الْعُنُقِ جَدًّا وَفِيهِ قَالَ بَشَارُ
الاعشى :

مَالِي أَشَايِعُ غَزًّا لَّهِ عُنُقٌ كَنَفَقِ (٢) الدَّوِّ (٣) إِنْ وَلِّيَ وَإِنْ مَثَلَا
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَا بِالِي وَبِالْكَمِ أَتَكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلَا

١ هو واصل ٢ العظيم ٣ الغلاة

فلما هجا واصلا وصوب رأى ابليس في تقديم النار على الطين وقال :
الأرض مظلمة والنار مُشرقة والنارُ معبودة مذ كانت النارُ
وكان واصل بن عطاء غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ف قيل له وعلى أيضا فأنشد :

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بِصاحبك الذي لا تصحينا
قال واصل بن عطاء عند ذلك « أما لهذا المالحد الاعمى المشنف المكتنى بابي معاذ
من يقتله. أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت (١) اليه من يبيع بطنه
على مضجعه ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يهوى ذلك منه الا عقيلي
أو سدوسي »

قال اسمعيل بن محمد الانصارى وعبد الكريم بن روح الغفارى قال أبو حفص
عمر بن أبي عثمان الشمري : ألا تريان كيف تجنب الزاء في كلامه هذا وأنتما للذي
تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف
كثير الدوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول بشاروا بن برد
والمرعث جعل المشنف بدلا من المرعث والمالحد بدلا من الكافر وقال ان الغيلة سجية
من سجايا الغالية ولم يذكر المنصورية ولا المعبرية لمكان الزاء . وقال لبعثت اليه من
يبيع بطنه ولم يقل لارسلت اليه . وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه
وكان اذا أراد أن يذكر البر قال القمع والحنطة . والحنطة لغة كوفية والقمع لغة
شامية . هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر أفصح من لغة من قال قمع أو حنطة . قال
المنخل الهذلي :

لأدرَ دَرِّي ان أطمعتُ نازلهم قَرِفَ الحَتِّيِّ (٢) وعندي البرُّ مكنوزُ
وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جعدان :

له داعٍ بمسكةٍ مُشمِئِلٌ وآخرُ فوقَ دارتِه ينادي
الى رُدُوحٍ (٣) من الشيزي (٤) عليها لبابُ البرِّ يُلَبِّكُ (٥) بالشهاد (٦)
وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معد يكرب ومقدمه مكة في كلمة له :

١ خ : لندست ٢ القرف القشر ، والحقى سوق للقل وهو الدوم ٣ الجفان ٤ خشب أسود قيل
هو الأبنوس ٥ يخلط ٦ جمع شهد وهو السهل

قَدَسُ أَبُو الْأَشْعَثِ بِطَرِيقِ الْيَمَنِ لَا يَسْأَلُ السَّائِلُ عَنْهُ ابْنُ مَنْ
أَشْبَعَ آلَ اللَّهِ مِنْ بَرٍّ عَدَنَ

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أروون أنى لأعرف رقيق العيش لباب البر
بصفار المعزى . وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذق فقال لباب البر بلعاب النحل
بخالص السم ماعاب هذا مسلم . وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذه البرة السمراء حتى قارق الدنيا

وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة البازلة فيهم من العرب . ولذلك نجد
الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر . حدثني أبو سعيد عبد الكريم
ابن روح قال قال أهل مكة لمحمد بن المازر الشاعر ليست لكم معاصر أهل البصرة لغة
فصيحة إنما الفصحاة لنا أهل مكة فقال ابن المازر أما ألفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن
وأكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون
البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجل « وجفان كالجواب
. وقدور راسيات » . وأنتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت علية وتجمعون هذا
الاسم على علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك
وتعالى « غرف من فوقها غرف مبنية » وقال « وهم في الغرفات آمنون » . وأنتم تسمون
الطلع الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل « ونخل طلعها هضيم »
فعد عشر كلمات لم أحفظ أنا منها الا هذا

ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ
من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الحرير ويسمون السميط (١) الروزق ويسمون
المصوص المزوز (٢) ويسمون الشطرنج الاشتريج في غير ذلك من الاسماء

وكذلك أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة (٣) بال وبال بالفارسية . ولو علق
ذلك لغة أهل البصرة اذنزلوا بادنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه اذ كان
أهل الكوفة قد نزلوا بادنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب . ويسمى أهل الكوفة
الحوك (٤) بأذروج والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية

وأهل البصرة اذا التفت أربع طرق يسمونها مربعة ويسمونها أهل الكوفة الجهار
سوك والجهار سوك بالفارسية . ويسمون السوق أو السوقية وازار والوازار بالفارسية

١ للتوف صوفه بالماء الحار ٢ المصوص : طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل أو يكون من لحم الطير
خاصة ، وفي النسخة التي طبعت في مصر « المصوص المزوز » ٣ آلة للقتل أو الجرف ٤ البقلة الحقاء

ويسمون القماء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذى بالفارسية .
وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله .
تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب أوفى موضع القعر المدقع .
والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة
والسلامة . وكذلك ذكر المطر لانك لا تحجد القرآن ياتق به الا في موضع الاتقام
والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه
نزل أنه اذا ذكر الانصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين ألا
تراه لا يجمع الارض أرضين ولا السمع أسماعا . والجاري على أفواه العامة غير ذلك
لا يتفقدون من الالفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعض القراء
أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن الا في موضع التزويج
والعامة ربما استخفت أقل اللعتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة
استعمالا وتدع ما هو أظهر وأكثر . وذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو
أجود منه . وكذلك المثل السائر . وقد يباغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يزرق
ذلك الذكر والتنويه بعض من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابن القسريّة أشهر
عندها في الخطابة من سحبان وائل وعبيد الله بن الحر أذكر عندهم في القروسية من زهير
ابن ذؤيب وكذلك مذهبهم في عنزة بن شداد وعنتيبة بن الحارث بن شهاب وهم
يضرّبون المثل بعمر بن ممدى كرب ولا يعرفون بسطام بن قيس
وفي القرآن معان لا تكاد تفتقر مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة
والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجن والانس
قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل :

وَيَجْعَلُ الْبَرُّ قَمَسَجًا فِي أَصْرَفِهِ وَجَانِبَ الرَّاءِ حَتَّى احْتَالَ لِلشَّعْرِ

وَلَمْ يُطَقْ مَطْرًا وَالْقَوْلُ يَمَجِّلُهُ فَعَادَ بِالْغَيْثِ إِشْفَافًا مِنَ الْمَطَرِ

قال وسألت عثمان البري كيف كان واصل يصنع في العدد . وكيف كان يصنع
بعشرة وعشرين وأربعين . وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعاء وشهر
رمضان . وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى .
الاخرة ورجب . فقال مالى فيه قول الاما قال صفوان :

مَلْفَنٌ مُلْهَمٌ فِيمَا يُحَاوِلُهُ جَمٌّ خَوَاطِرُهُ جَوَابُ أَفَاقِ

وأنشدني دبسم قال أنشدني أبو محمد الزبدي :

وخلة لللفظ في اليا آتٍ إن فُقدت كخلة اللفظ في اللأَماتِ والألفِ
 وخصلة الرأء فيها غيرُ خافية فاعرف مواقعها في القولِ والصَّحفِ
 يزعم أن هذه الحروف أكثر ترددا من غيرها والحاجة إليها أشد . واعتبر ذلك .
 فإن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فانك متى حصلت
 جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد
 ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفي ذلك عنه ❦

قال أبو عثمان : فن ذلك ما أخبرنا به الأصمعي قال أنشدني المعتمر بن سليمان
 يلا سحقي بن سويد العدوي :

برئتُ من الخوارج لستُ منهم من الغزالِ منهم وابنِ بابِ
 ومن قومٍ إذا ذكروا علياً يردُّونَ السَّلامَ على السَّحابِ
 ولكني أحبُّ بكل قلبي وأعلم أن ذلك من الصوابِ
 رسولُ اللهِ والصديقُ حبا به أرجو غداً حُسنَ المآبِ
 وفي ذلك قال بشار :

مالي أشايغُ غزاًلاً له عُنقُ كنفنقِ الدَّوِ إن ولي وإن مثلاً
 ومن ذلك قول مَعَدان السميطي :

يومَ تشقى النفوس من يمصر اللؤم م ويثنى بسامة الرحال
 وعديّ وتيمها وثقيفٍ وأمّي وتغلبٍ وهلال
 لا حرور ولا النوائب تنجو لا ولا صحب واصل الغزالِ

وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة (١) ويكفر جميع
 علامة وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان وشيب بن شيه والفضل بن
 عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى العراق :

أى يؤمن بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت

أَبَا حُدَيْفَةَ قَدْ أُوتِيَتْ مَعْجِبَةٌ
وَأَنَّ قَوْلًا يَرُوقُ أَخْلَادِينَ مَعَا
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرء كانت مع ذلك أطول من خطبهم.
وقال بشار :

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامَ قَدْ حَفَلُوا
فَقَامَ مُرْتَجِلًا تَغْلِي بَدَاهَتَهُ
وَجَانِبَ الرِّاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ
وقال في كلمة له معنى تلك الخطبة :

فَهَذَا بَدِيَّةٌ لَا كَتَحْيِيرٍ قَائِلٍ
إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوَّرَهُ ^(٤) شَهْرًا
فلما انقلب عليهم بشار ومقاتله لهم بأدية هجوه ونقوه فما زال غائبا حتى مات عمرو
ابن عبيد . وقال صفوان الانصاري :

مَتَى كَانَ غَزَالٌ لَهُ يَا ابْنَ حَوْشَبٍ
أَمَا كَانَ عِشْمَانُ الطَّوِيلُ بْنُ خَالِدٍ
لَهُ خَلْفَ شَيْبِ الصَّيْنِ فِي كُلِّ تَعْرِقَةٍ
رِجَالٌ دُعَاءٌ لَا يَفْلُ عَزِيمُهُمْ
إِذَا قَالَ مَرُّوا فِي الشِّتَاءِ تَطَاوَعُوا
بِهَجْرَةٍ أَوْطَانٍ وَبَدَلٍ وَكُلْفَةٍ
فَأَنْجَحَ مَسَاعُهُمْ وَأَتَقَبَ زَنْدَهُمْ
وَأَوْتَادُ أَرْضِ اللَّهِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَمَا كَانَ سَحْبَانٌ يَشُقُّ غِبَارَهُمْ

١ تحسين ٢ الحداد ٣ خ : التصحيف ٤ حسنه وقومه ٥ واحدة النهى وهى القول ٦ بلد المغرب
٧ كل شهر لى صميم البحر ٨ الظفر والنور

ولا الناطق النخار^(١) والشيخ دغفل اذا وصلوا أيانهم بالمخاصير
ولا القالة الاعلّون رهط مكحل إذا نطقوا في الصّاح بين العشائر
بجمع من الجفّين راضٍ وساخط الجفان بكر وتميم . والروقان بكر وتغلب . والقاران الازد وتميم . قيل ذلك
لكل عمارة من الناس وهي جمع . والعمائر أيضا غار . والجلف أيضا قشر الطلعة
تلقّب بالفرّال واحد عصره فمن لياتمي والقيل المكائر
ومن الحرّري^(٢) وآخر رافضٍ وآخر مُرجي^(٣) وآخر حائر
وأمرٍ بمعروفٍ وإنكارٍ منكرٍ وتحصين دين الله من كل كافرٍ
يصيدون فصل القول في كل منطق كما طبعت^(٤) في المظم مضية جازرٍ
تراهم كأن الطير فوق رؤسهم على عمةٍ معروفةٍ في المعاشر
وسيماهم معروفةٌ في وجوههم وفي المشي حُجّاجاً وفوق الأباصر
وفي رَكعةٍ تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضمائر
وفي قصّ هُدّاب^(٥) وإحفاء^(٦) شاربٍ وكوز^(٧) على شيبٍ يضيء لناظري
وعنقفة^(٨) مصلومة^(٩) ولنعله قبالة^(١٠) في رِدْنٍ رَحيبٍ الخواطرِ
فتلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في جرم خابر

وفي واصل يقول صفوان :

فما مسّ ديناراً ولا صرّ درهماً ولا عرّف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول اسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أنّ الله سماك واصلًا وأنك ميمون النقيّة^(١١) والشميم

١ النخار بن أوس أنجب العرب ٢ خارجي ٣ من فرقة للرجلة ٤ غ : طبقت ٥ طرف الثوب بملا
على طرته ٦ الاستقصاء في أخذه ٧ الدور من العمامة ٨ شعيرات بين الشفة السفلى والذقن
٩ مقطوعة ١٠ الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والى تليها ١١ محمود المختبر ومبارك النفس

ولما قام بشار بعذرا يليس في أن النار خير من الارض وذكر واصلا بما ذكره
قال صفوان :

زعمت بأن النار أكرمُ عنصراً وفي الارض تحيا بالحجارة والزند
ويُخلقُ في أرحامها وأرومها ^(١) أعاجيبُ لا تحصى بخطِّ ولا عمد
وفي القعر من لُج البحار منافعُ من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد
كذلك سرُّ الارض في البحر كله وفي الغيضة الغناء والجبل الصلد
ولا بد من أرض لكل مطير وكل سبوح في الغماير من جد
كذلك وما ينساح في الارض ما شياً على بطنه مشى المجانب للقصد
ويسرى على جلد يقيم حوزة تعمج ^(٢) ماء السيل في صَبَبِ حَرْدِ ^(٣)
وفي قلل الأَجْبالِ خَلْفَ مُقْطَمٍ زبرجدُ أملاك الورى ساعة الحشد
وفي الحرّة ^(٤) الرِّجاء ^(٥) نالقي معادنا لهن مغارات تُبخسن ^(٦) بالنقد
من الذهب الإبريز والفضة التي ترزق وتُصَيِّ ذا القناعة والزهد
وكل فلز ^(٧) من نحاس وأُنك ^(٨) ومن زئبق حى ونوشادر يسدى
وفيهما زرايعٌ ومكر ومَرْتَك ^(٩) ومن مر قش شاغير كاب ولا مكدي ^(١٠)
وفيهاضرب القار والشب والنهى ^(١١) وأصناف كبريت مطاولة الوفد
تري العرف ^(١٢) منها في المقاطع لائحا كما قررت الحسناء حاشية البرد
ومن إئيد ^(١٣) جوني ^(١٤) وكلس وفضة ومن توتياء في معادن هندي
وفي كل أغوار البلاد معادن وفي ظاهري البيداء من مُستوى نجد

١ أصول أشجارها ٢ تلوى وترج ٣ المنحدر المتلوى ٤ الأرض البركانية ٥ الحشنة التي يترجل
غبارها ٦ تبخض ٧ جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآتک وغير ذلك ٨ الاسرب
٩ المكر : المرة أى الطين الاحمر يصنع به ، والمرتك : الحجر المحرق ١٠ غير عظيم ولا صلب
١١ القار : الزفت ، والنهى : الزجاج ١٢ خ : المرق ١٣ حجر الكحل ١٤ أسود

من الارض والاحجار فاخرة المجدي
 ومُسْتَلَمُ الحُجَّاجِ من جَنَّةِ الْخُلْدِ
 وفي الْحَجَرِ الْمُهَمِّي^(١) لموسى على عَمْدٍ
 لَمْ فَصِّلِ ذِي رُغَاءٍ^(٢) وذِي وَجْدٍ
 ونحنُ بنوهُ غَيْرَ شَكٍّ وَلَا جَحْدٍ
 وأَوْضَحُ بُرْهَانٍ عَلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
 كَأَتْبَاعِ دِيصَانٍ وَهُمْ قَشُ الْمَدْرِ
 وَتَضَحُّكُ مَنْ جِيَدِ الرَّئِيسِ أَبِي جَعْدٍ
 لَتَضَرِّفَ أَهْوَاءَ الْنفُوسِ إِلَى الرَّدِّ
 وَسَمِيَّةَ الْفَرَّالِ فِي الشَّعْرِ مُطْنَبًا وَمَوْلَاكَ عِنْدَ الظُّلْمِ قِصَّةً^(٣) مُرْدِيً^(٤)

يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا نظلموا رفعوا المرادى

وأَبَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ طُرُقِ الرُّشْدِ
 عَلِيًّا وَتَعَزُّوْا كُلَّ ذَاكَ إِلَى بُرْدٍ
 وَطَالِبُ دَحْلٍ^(٥) لَا يَبِيْتُ عَلَى حَقْدٍ
 وَكَنتَ سَرِيدًا فِي التَّهَانِي وَالنَّجْدِ
 وَكُلَّ عَرِيْقٍ فِي التَّنَاسُخِ^(٦) وَالرُّدِّ
 وَجَاضَتِي كَسَفٍ وَزَامِلَتِي هِنْدٍ
 وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ شَبَّهِ الْفَرْدِ

وَكُلُّ يَوَاقِيْتِ الْإِنَامِ وَحَلِيهَا
 وَفِيهَا مَقَامُ الْخَلِّ وَالرُّكْنُ وَالصَّفَا
 وَفِي صَخْرَةِ الْخِضْرِ الَّتِي عِنْدَ حَوْتِهَا
 وَفِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ تَصْدَعُ آيَةً
 مَفَاخِرُ لِلطَّيْنِ الَّذِي كَانَ أَصْلَنَا
 فَذَلِكَ تَدِيرٌ وَنَفْعٌ وَحِكْمَةٌ
 أَتَجَمُّلُ عَمْرًا وَالنِّطَاسِيَّ وَاصِلًا
 وَتَفَخَّرُ بِالْمِلَادِ وَالْعَاجِ عَاصِمٍ
 وَتَحْكِي لَدَى الْإِقْوَامِ شُنْمَةً رَأْيَهُ
 وَسَمِيَّةَ الْفَرَّالِ فِي الشَّعْرِ مُطْنَبًا وَمَوْلَاكَ عِنْدَ الظُّلْمِ قِصَّةً^(٣) مُرْدِيً^(٤)

فِيَا ابْنَ حَلِيفِ الطَّيْنِ^(٥) وَاللَّوْثِ وَالْعَمَى
 أَتَهْجُو أَبَا بَكْرٍ وَتَخْلَعُ بَعْدَهُ
 كَأَنَّكَ غَضَبَانُ عَلَى الدِّينِ كَهْ
 رَجَعْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ بَعْدِ وَاصِلٍ
 أَتَجَمُّلُ لَيْلَى النَّاعِطِيَّةِ نَحْلَةً
 عَلَيْكَ بَدْعُودُ وَالصَّدُوفُ^(٨) وَفَرَنْتِي^(٩)
 تَوَائِبُ أَقْمَارًا وَأَنْتَ مُشَوِّهٌ

٤ خ : المهي ٢ صوت ذوات الحف ٣ القصة القطة ترفع فيها الظلابة ٤ عود يدفع به اللبح
 السفينة ٥ كان أبو يشار صانع جرار ٦ ثار ٧ التناسخ عند من يقول به انتقال الأرواح من جسم
 إلى آخر ٨ المرأة تعرض وجهها عليك ثم تصدف ٩ امرأة مقنية

ولذلك قال فيه حمد عجد حد ذلك :

ويا أقبح من فرد إذا ماعى الفرد

ويقال انه لم يجزع من شيء قط جزعه من هذا البيت. وذكره الشاعر وذكر أخويه لامة فقال :

لقد ولدت أم الأكمه أعرجاً وآخر مقطوع الفقا ناقص العضد

وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والام واحدة وكلهم ولد زمنا. ولذلك قال بعض من بهجوه :

إذا دعاه الخال أقمي^(١) ونكصن وهجنة الأقراف^(٢) فيه بالخصصن

وقال الشاعر :

لا تشهدن بخارجي مطرف^(٣) حتى ترى من نجلي أفراسا

وقال صفوان الانصارى فى بشار وأخويه وكان يخاطب أمهم :

ولدت خادماً وذيقاً في تشتمه وبعده خزراً يشتد في العضد

والعضد ضرب من الجرذان يولد أعمى والذيق ذكر الضاع وهو أعرج والخزرة ذكر الارانب وهو قصير اليدبن لا يلحقه الكلب فى الصيد

ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا فاعرف بذلك عرق الخال من ولد

وقال بعد ذلك سليمان الاعمى أخو مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر فى اعتذار بشار لا بليس وهو يخبر عن كرم خصال الارض :

لا بد للارض إن طابت وإن خبت من أن تحيل اليها كل مغروس

وتربة الارض إن جادت^(٤) وإن حطت فحملها أبداً فى إثر منقوس^(٥)

وبطنها بفاز الارض ذو خبر بكل جوهرة فى الارض مرئوس

الفاز جوهرة الارض من الذهب والفضة والنحاس والا نك وغير ذلك

وكل آنية عمت مراقفها وكل منتقد فيها وملبوس

١ جلس على اليقه ونصب فخذه ٢ المدانة والمخالطة يقال أقرف الهجنة أى داني اليب ٣ الطرف « بكسر الطاء » الكريم الاطراف من الآباء والامهات ٤ أصابها غيث ٥ مولود

وَكُلُّ مَا عُونَهَا كَالْمَلْحِ مِنْ قَرَّةٍ

وكلها مضحك من قول إبليس

وقال بعض خلفاء بغداد :

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ

وَحُبِّ مَا أَبْدَاهُ مِنْ نَبْتِهِ

تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ

وَصَارَ قَوَادًا لِدُرِّيَّتِهِ

وذكره بهذا المعنى سليمان أخو مسلم الانصارى فقال :

يَا بَنِي السَّجُودِ لَهُ مِنْ فَرْطِ نَخْوَتِهِ

وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي مَسْلَاحٍ ^(١) قَوَادٍ

وقال صفوان في شان واصل و بشار وفي شان الدار والطين في كلمة له :

وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرْ مَنْزِلٍ

وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَائِضُهُ الْعَبْدُ

تَمَجُّ لُفَاطٌ ^(٢) الْمَلْحِ مَجًّا وَتَصْطَفِي

سَبَائِكَ لَا تَصْدَى وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ

وَلَيْسَ بِمُخْصٍ كُنْهَ مَا فِي بَطُونِهَا

حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بَلَغَ الْجَهْدُ

فَسَائِلُ بَعْدِ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَفَاةِ

وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يُشَاهِدُهُ وَغَدُ

أَقَامَ شَبِيهًا وَابْنَ صَفْوَانَ قَبْلَهُ

بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يُجَانِبُهُ الْقَصْدُ

وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاةً وَاصِلٌ

فَابْدَعَ قَوْلًا مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدٌّ

فَمَا نَقَصَتْهُ الرَّاهُ إِذْ كَانَ قَادِرًا

عَلَى تَرْكِهَا وَاللَّفْظُ مُطْرَدٌ سَرْدٌ

فَقَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٍ

وَضُوعِفَ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ ^(٣)

فَأَقْنَعَ كُلُّ الْقَوْمِ شُكْرَ حَيَاتِهِمْ

وَقَلَّلَ ذَلِكَ الضِّعْفَ فِي عَيْنِهِ الرُّهْدُ

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزالا واحتجاج من دفع

ذلك عنه ، ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال كناية ل خالده الحذاء وكما

يقولون هشام الدستوائي ، وإنما قيل ذلك لأن الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها

بثياب دستوانية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالحساب فاجابوه الى قول

الاباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون المهجناء فاجابوه الى التسوية وزوجوا ههنا فقال

المجيب في ذلك :

أَنَا وَجَدْنَا دَسْتَوَيْنَا الصَّائِمِينَ الْمُتَعَبِدِينَ
أَفْضَلَ مِنْكُمْ حَسْبًا وَدِينًا أَخْزَى الْآلَهُ الْمُتَكَبِّرِينَ
أَفِيكُمْ مِنْ يَنْكَحُ الرَّجِيْنَا

وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى أبي عبد الله مولى قطن
الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . وكما قالوا أبو مسعود البدرى لانه كان
نازلا على ذلك الماء . وكما قالوا أبو مالك السدى لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد .
وهذا الباب مستقصى في كتاب الاسماء والكنى . وقد كرنا جملة منه في أنباء السراى
والمهبرات ^١

﴿ ذكر الحروف التى تدخلها اللثغة ﴾

قال أبو عثمان : وما يحضرنى منها وهى أربعة أحرف القاف والسين واللام والراء .
فاما التى هى على الشين المعجمة فذلك شئ لا يصوره الخط لانه ليس من الحروف
المعروفة وانما هو مخرج من الخارج والمخارج لا تخصى ولا يوقف عليها . وكذلك القول
فى حروف كثيرة من حروف لغات المعجم . وليس ذلك فى شئ أكثر منها فى لغة الخوز .
وفى سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصغير فمن يستطيع
أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة ^٢ والحروف التى تظهر من فم الجوسى اذا ترك
الافصاح عن معانيه وأخذ فى باب الكناية وهو على الظلام

فالثغمة التى تعرض للسين تكون ثاء كقوله لآبى يكسوم أبى يكثوم وكما يقولون برة
اذا أرادوا بسرة وبأنهم الله اذا أرادوا بسم الله

والدانية اللثغة التى تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء فاذا أراد أن يقول
قلت له قال طلبت له وأراد أن يقول قال لى قال طال لى

وأما اللثغة التى تقع فى اللام فان من أهلها من يحمل اللام ياء فيقول بدل قوله
اعتلت اعتيت وبدل جمل جى . وآخرون يحملون اللام كافا كالذى عرض لعمر أخى
هلال فانه كان اذا أراد أن يقول ما العلة فى هذا قال ما اكك فى هذا

^١ جمع مهيرة وهى المرة ^٢ كلام الجوس عند أكلهم

فاما اللثغة التي تقع في الرءاء فان عددها يضاف على عدد لثغة اللام لان الذي يعرض لها أربعة أحرف فمنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عمى فيجعل الرءاء ياء . ومنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عمغ فيجعل الرءاء غينا ومنهم من اذا أراد أن يقول عمرو قال عمد فيجعل الرءاء ذالا واذا أشد قول الشاعر :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

قال : واستبدت مدة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
فن هؤلاء على بن جنيد بن فريدي

ومنهم من يجعل الرءاء ظاء ممجمة فيقول اذا أشد هذا البيت :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

قال : واستبدت مظة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الرءاء غينا ممجمة فاذا أراد أن ينشد هذا البيت :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

قال : واستبدت معة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

كما أن الذي لثغته بالياء اذا أراد أن يقول واستبدت مرة واحدة قال واستبدت مرة واحدة . وأما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى تصويرها سبيل . وكذلك اللثغة التي تعرض في الشين كنحو ما كان لحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب أم جعفر فان تلك أيضا ليس لها صورة في الخط ترى بالعين وإنما بصورها اللسان وتنادى الى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشى صاحب عبدالله بن خالد الاموى فانه كان يجعل اللام ياء والرءاء ياء قال مرة مويأى وبى أئبى يريد مولاى ولى أرى .

واللثغة في الرءاء اذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضهمن لدى المروءة ثم التي على الظاء ثم التي على الذال . فاما التي على العين فهي أيسرهن . ويقال ان صاحبها لو جهد نفسه جهده وأخذ لسانه وتكلف مخرج الرءاء على حقها والافصاح به لم يكن بعيدا من أن تحييه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرأ حسنا . وقد كانت لثغة محمد بن شيب المتكلم بالعين وكان اذا شاء أن يقول عمر ولعمري وما أشبه ذلك على الصحة قاله ، ولكنه كان

يستغل التكف والنهيؤ لذلك، فقلت له إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فليست أشك أنك لو احتمات هذا التكف والتبع شهراً واحداً أن لسانك كان يستقيم
أما من يستره اللغ في الخضا ربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء حتى إذا أراد أن يقول مضر قال مضى فهذا وأشباهه لاحقون بشوشى

وزعم ناس من العوام أن موسى صلوات الله وسلامه عليه كان ألغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له في شئ بهينه فبنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلاً لا يفرق الجمر من النمر فلما دعا له فرعون بهما جميعاً تناول جمرة فاهوى بها إلى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه

وأما اللغ في الراء فتكون في الياء والذال والغين وهي أقفاها قبجا وأوجدتها في ذى الشرف وكبار الناس وبلغاتهم وأشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء على الصحة فتأني له ذلك وكان يدع ذلك استغناء، أنا سمعت ذلك منه . قال وكان الواقدى يروى عن بعض رجاله أن لسان موسى عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات . وليس يدل القرآن على شئ مما قالوا لأنه ليس في قوله « واحلل عقدة من لساني » دليل على شئ دون شئ

قال الاصمعي إذا تمتع اللسان في التاء فهو تميم وإذا تمتع في القاء فهو فاقاء .
وأشد لرؤية بن العجاج :

يا حمد ذات المطلق التتمام كأنَّ وسواسك في اللام

حديث شيطان بني همام

وبعضهم ينشد : « يا حمد ذات المطلق التتمام » وليس ذلك بشئ وإنما ذلك كما قاله أبو الزحف :

لست بفاقاء ولا تتمام ولا كثير الهجر^(٢) في المنام

وأشد أيضاً للخولاني في كلمة له :

إن السياط تركن لاسمك منطفاً كقالة التتمام ليس بمعرب

فجعل الحولاني التتمام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته . وقال أبو عبيدة
إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو أَلْفٌ وقيل بلسانه لَفْءٌ وأنشدني
لابي الزحف الراجز :

كَأَنَّ فِيهِ لَفْءًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ
كانه لما جالس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لَفْءٌ في لسانه .
وكان يزيد بن جابر قاضي الأزارقة بعد المنعطل يقال له الصموت لانه لما طل
صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه ياتوى ولا يكاد يبين . وأخبرني محمد بن الجهم
أن مثل هذا اعتراه أيام محاربة الرُّطِّ من طول التفكير ولزوم الصمت . قال وأنشدني
الاصمعي :

حَدِيثُ بَنِي رُطٍّ إِذَا مَا لَفَيْتَهُمْ كَنَزَوْ^(١) الدَّبِي^(٢) فِي الْفَرَفَجِ^(٣) الْمُتْقَارِبِ
قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . وقال سلمة بن عياش :

كَأَنَّ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَكَ رِيحٌ يَلْقَى يَنْهَرْ^(٤) سَوِيْقٌ^(٥)
فقال ذلك لركة أصواتهم وعجلة كلامهم . وقال الهبي في اللعلاج :

لَيْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ بِاللَّجَلَجِ وَلَا الَّذِي يَزْحَلُ^(٦) كَالْهَبْجِ^(٧)
وَرُبُّ يَنْدَاءٍ وَلَيْلٍ دَاجٍ هَتَكَتُهُ^(٨) بِالنَّصِّ^(٩) وَالْإِدْلَاجِ^(١٠)

وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا رأى
الرجل يتعجل في كلامه قال خالني هذا وخالني عمرو بن العاص واحد . ويقال
في لسانه حبسة إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد التأفاه والتتمام . ويقال في
لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف المعجم في حروف العرب وجذبت لسانه
المادة الأولى الى المخرج الأول . فاذا قالوا في لسانه حكمة قائما يذهبون الى قصان
آلة المنطق وعجز أداة التلفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال . وقال رؤبة بن
المعجاج :

لَوْ أَنِّي أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُسْكِ عِلْمَ سَلِيمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ

١ نوب ٢ صغار الجناد واحدها دابة ٣ شجر ينبت في السهل ٤ الناعم من دقيق القمح والشعير
٥ يتبع ٦ يتباعد ٧ الاحق ٨ السيد الشديد ٩ السير من أول الليل

وقال محمد بن ذؤيب في مدح عبد الملك بن صالح :
ويفهم قول الحُكَلَى لو أن ذَرَّةً تُسَاوِدُ^(١) أُخْرِي لم يَفْتَهُ سَوَادُهَا
وقال البيهقي في هجائه لابي تغلب :

ولكنَّ حُكَلَا لَا تَبِينُ ودينها عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْبَرَائِسُ^(٢)
قال سحيم بن حفص في الخطيب الذي تعرض له العجنتة والسعلة وذلك اذا
انفخ سَخْرُهُ^٣ وكَبَا زَنْدُهُ^٤ ، وَنَبَا حَدَّهُ^٥ قال :

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنْ كَلَالِ^(٥) الْغَرْبِ فِي الْمَقَالِ
وَمِنْ خَطِيبٍ دَائِمِ السُّعَالِ

وَأُنَشِدُنِي الْاِعْرَابِي :

إِنْ زِيَادًا لَيْسَ بِالْبِكِيِّ وَلَا بِيَّابٍ كَثِيرٍ الْمِيَّ
وَأُنَشِدُنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

نَادَيْتُ هَيْذَانُ وَالْأَبْوَابُ مُعْلَقَةٌ وَمِثْلُ هَيْذَانُ سَنَى^(٦) فَتَحَ الْبَابِ
كَالْهِنْدُو أَنَّى لَمْ تَقُلْ مَضَارِبُهُ وَجَهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابٍ^(٧)
وقال الآخر :

إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَرَا

وقال بشر بن معمر في مثل ذلك :

وَمِنْ الْكِبَائِرِ مَقُولُ مُسْتَعْتَجٍ جَمُّ التَّخَنُّجِ مَتَعِبٌ مَيَّوْرٌ
وذلك أنه شهد ريسان أبا جبير بن ريسان يخطب وقد شهدت أنا هذه الخطبة ولم
أر جباناً قط أجراً منه ولا جريئاً قط أجراً منه . وقال الاشل الازرقى - من بعض
أحوال عسمران بن حطان الصفر القحدي - في زيد بن جندب الايادي خطيب
الازارقة واجتماعاً في بعض المحافل قال بعد ذلك الاشل البكري :

نَحْنُ زَيْدٌ وَسَعْلٌ لِمَا رَأَى وَقَعَ الْأَسَلُ^(٨)

١ لعله تسارر وهكذا لم يفتته سرارها أى يفهم مادق حتى مساررة القردة ٢ جمع برنس وهو قلسوة
طويلة ٣ رثته ٤ لم يخرج ناره ٥ اعياء ٦ سهل بتشديد الهاء ٧ كثير الاضطراب ٨ الريح

وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلْ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ
وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب اليايى الخطيب الازرقى في مريته لابي
داود بن جرير اليايى حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إياد فقال :
كَسُسَ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطِ بْنِ مَعْبِدٍ وَعَذْرَةَ وَالْمُنْطِقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ
وزيد بن جندب هو الذى يقول فى الاختلاف الذى وقع بين الازارقة :

قُلْ لِلْمُحْلَيْنِ ^(١) قَدْ قَرَّتْ عَيُونُكُمْ بِفِرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرْبِ
كُنَّا أَنَاسًا عَلَى دِينٍ فَقَرَرْنَا فَرَعُ الْكَلَامِ وَخَطُّ الْجِدِّ بِاللَّبِ
مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالًا ضَلَّ سَمِيمُهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ
إِنِّي لَا هَوْنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَّبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرُّمَحِ مِنْ نَشَبٍ ^(٢)

وأما عذرة المذكور فى البيت الاول فهو عذرة بن حجرة الخطيب اليايى ، ويدل
على قدره فيهم وعلى قدره فى اللسان والخطب قول شاعرهم :

وَأَيُّ قَتَى صَبْرٌ عَلَى الْإَيْنِ ^(٣) وَالظَّمَا إِذَا اعْتَصَرُوا لِلْوَحِ ^(٤) مَاءَ فِقَاطِهَا ^(٥)
إِذَا ضَرَجَوْهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلٌّ عَنِ الْكُومَاءِ ^(٦) عَقْدُ شَاطِهَا ^(٧)
فَاتَكَ ضَعَاكَ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ وَأَنْطَقُ مِنْ قُسٍّ غَدَاةً عَكَاطِهَا ^(٨)
إِذَا شَعِبَ الْمَوْلَى شَاعِبٍ ^(٩) مَعِشَرٍ فَعَذْرَةُ فِيهَا آخِذٌ بِكَطَاطِهَا ^(١٠)

فلم يضرب هذا الشاعر اليايى المثل لهذا الخطيب اليايى إلا برجل من خطباء
إياد وهو قس بن ساعدة . ولم يضرب صاحب مريّة أبى داود بن جرير ^{١١} اليايى
المثل إلا بخطباء إياد فقط ولم يفتقر الى غيرهم حيث قال فى عذرة بن حجرة :

١ المحل فى مكان : الذى يزل فيه ، والمحل أيضا الخارج من ميثاق أو عهد كان عليه ٢ ثروة
٣ الايعاء ٤ العطش ٥ جمع اللفظ وهو أن يسقى الرجل بعيره ثم يشد فيه ثيلا يجتر ، فإذا أصابه
عطش شق بطنه فعض فرثه فشرب منه ٦ الناقة الضخمة السنام ٧ خشبة تدخل فى عرونى الوعاء
الكبير من شعر وغيره ٨ سوق للمرب فى صحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى
القعدة وتستمر عشرين يوما أو شهرا تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايئون
٩ شعب مشاعبه : فرق طرقة ١٠ الشدة والتعب ١١ أبى دؤاد بن جرير
البيان والتبيين - أول - ٤

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطٍ بِنِ مَعْبَدٍ وَعَذْرَةَ وَالنَّطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدُبٍ
وأول هذه المَثْبُوتَةِ قوله :

نَعَى ابْنَ جَرِيرٍ جَاهِلٌ بِمُصَابِهِ فَعَمَّ نِزَارًا بِالْبُكَاءِ وَالتَّحَوُّبِ (١)
لَمَاءُ لَنَا كَاللَّيْثِ يَحْنَى عَرِيْنَهُ وَكَالْبَذْرِ يَنْشَى ضَوْءَهُ كُلَّ كَوْكَبٍ

وأصبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم في داج من الليل غيب
وأضربُ من حَدِّ السَّانِ لِسَانُهُ وأمضى من السَّيْفِ الحُسامِ المُشْطَبِ

زَعِيمُ نِزَارٍ كَأَنَّهَا وَخَطِيبُهَا إِذَا قَالَ طَاطَا رَأْسَهُ كُلُّ مُشْغَبٍ
سَكِيلُ قُرُومٍ (٢) سَادَةٌ ثُمَّ قَالَتْ يَبْزُونَ (٣) يَوْمَ الْجَمْعِ أَهْلَ الْمُحَصَّبِ (٤)

كَقَسِّ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطٍ بِنِ مَعْبَدٍ وَعَذْرَةَ وَالنَّطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدُبٍ
في كلمة له طويلة وإياد عن الشاعر بقوله :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوْلِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَاخِظِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ (٥)

قال أخبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بحيلة من سبي دابق وكان شاعرا راوية وطلابة للعلم علامة قال سمعت أبا داود بن جرير يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب ونحسب الكلام واقتضاه ٦ وصعوبة ذلك المقام وأهواله فقال : « تلخيص المعاني رفيق . والاستعانة بالغريب عجز . والنشادق عن غير أهل البادية بغض . والنظر في عيون الناس عي . ومنس اللحية هلك . والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب » قال وسمعتة يقول : « رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها رواية الكلام . وحلبها الاعراب . وبهاؤها نحر اللفظ . والحجة مقرونة بجلة الاستكراه » وأنشدني بيتا له في صفة خطباء اياد وهو قوله :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوْلِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَاخِظِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ

فذكر المبسوط في موضعه . والمحدوف في موضعه . والموجز والكناية والوحي باللاحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :

التوجع ٢ فعول عظام ٣ يقلبون ٤ موضع رمى الجار عني ٥ الإشارة بالكلام الخفي ٦ ارجياله

الجودُ أَخْشَنُ مَسَا يَابُنَى مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبَرَّ كُؤُهُ كَفُّ مُسْتَلَبٍ
 مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَذْفَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ
 قَالَ ثُمَّ لَمْ يَحْفَلْ بِهَا قَادَعَاهَا مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ أَوْ ادْعَيْتَ لَهُ . وَكَانَ أَحَدُ
 مِنْ يَحْيَى قَرِيضِ الشَّعْرِ وَتَحْيِيرِ الْكَلَامِ

وَفِي الْخُطْبَاءِ مَنْ يَكُونُ شَاعِرًا وَيَكُونُ إِذَا نَحَدَّثَ أَوْ وَصَفَ أَوْ احْتَجَّ بَلِيغًا مَفُوهًا
 جَيِّدًا . وَرَبَّمَا كَانَ خَطِيئًا فَقَطْ وَشَاعِرًا فَقَطْ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ قَطْ . وَمِنْ الشُّعْرَاءِ الْخُطْبَاءُ
 الْإِبْنَاءُ الْحَكَمَاءُ قُسٌّ بَنُ سَاعِدَةِ الْإِبَادَى . وَالْخُطْبَاءُ كَثِيرٌ وَالشُّعْرَاءُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ .
 وَمَنْ يَجْمَعُ الْخُطَابَةَ وَالشَّعْرَ قَلِيلٌ وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ الْمَنْقَرِيُّ . وَهُوَ الْمَكْحَلُ . قَالُوا
 كَانَ شَعْرُهُ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ حُلًّا مَنْشُورَةً . قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ الْخُطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ
 الْإِلَاسِيَّةُ أَيْ مَنْظَرُ أَحْسَنَ . قَالَتْ قُصُورُ يَبُضَ فِي حَدَاقِ خَضِرٍ . فَانْشَدَ ذَلِكَ
 عَمْرُو بْنُ الْخُطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَيْتِ عَدَى بْنِ زَيْدِ الْعَبَادَى :

كَدُمِي ^(١) الْمَآجِجَ فِي الْمَحَارِيبِ ^(٢) أَوْكَأُ بِيضَ فِي الرُّؤُوسِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
 قَالَ فَقَالَ قَسَامَةُ بْنُ زَهْرٍ كَلَامَ عَمْرُو بْنِ الْأَهَمِّ أَتَى وَشَعْرُهُ أَحْسَنَ . هَذَا وَقَسَامَةُ
 أَحَدُ أَبْنَاءِ الْعَرَبِ . وَمِنْ الْخُطْبَاءِ الشُّعْرَاءُ الْبُعَيْثُ الْجَاشِيُّ وَاسْمُهُ خَدَّاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ
 لَبِيدٍ . وَمِنْ الْخُطْبَاءِ الشُّعْرَاءِ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْمُسْتَهْلِ . وَمِنْ الْخُطْبَاءِ
 الشُّعْرَاءِ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي وَكُنْيَتُهُ أَبُو نَعْرِ ، قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سَهْلٍ رَأَوِيَةَ الْكُمَيْتِ أَنْشَدَتْ الْكُمَيْتُ قَوْلَ الطَّرِمَاحِ :

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرِمَاحِ أَخْلَقَتْ ^(٣) عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرْخَى عَنَانُ الْقَصَائِدِ

قَالَ فَقَالَ الْكُمَيْتُ أَيْ وَاللَّهِ وَعَنَانُ الْخُطَابَةِ وَالرَّوَايَةُ
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ : وَلَمْ يَرِ النَّاسُ أُعْجِبَ حَلًّا مِنَ الْكُمَيْتِ وَالطَّرِمَاحِ . وَكَانَ
 الْكُمَيْتُ عَدَنَانِيًا تَصْبِيئًا ، وَكَانَ الطَّرِمَاحُ قَحْطَانِيًا عَصَبِيًا . وَكَانَ الْكُمَيْتُ شَيْعِيًا
 مِنَ الْغَالِيَةِ وَكَانَ الطَّرِمَاحُ خَارِجِيًا مِنَ الصَّفَرِيَّةِ . وَكَانَ الْكُمَيْتُ يَتَصَبَّبُ لِأَهْلِ
 الْكُوفَةِ وَكَانَ الطَّرِمَاحُ لِأَهْلِ الشَّامِ . وَبَيْنَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْخَاطِلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ
 بَيْنَ تَقْسِيمِ قَطْ . ثُمَّ لَمْ يَجْرِ بَيْنَهُمَا صِرْمٌ وَلَا جَفْوَةٌ وَلَا إِعْرَاضٌ وَلَا شَيْءٌ مِمَّا تَدْعُو هَذِهِ
 إِلَى الْخِصَالِ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُمَا إِلَّا مَا ذَكَرُوا مِنْ حَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْإِبَاضِيِّ

١ الصور المنقوشة ٢ المساجد ٣ بليت ٤ نسبة إلى العصبية وهم أبو الرجل وابنه وعمه وخاله

وهشام بن الحكم الرافضي فانهما صارا الى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة ، وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشيب بن شبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المناقشة والحاسدة للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة . فكان يقال لولا انهما أحلم نعيم لتباينا تباين النمر والاسد . وكذلك كانت حال هشام بن حكم الرافضي وعبد الله بن زيد الابطاحي الا انهما فضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتهما . وذكر خالد بن صفوان شيب بن شبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية فلم يمارضه شيب . وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب الاشراف

ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته أبو شهاب أحد بني عمرو بن شيان اخوة سدوس . فن بن عمرو بن شيان مع قتلهم من العلماء والخطباء والشعراء عمران بن حطان رئيس القعدة ١ من الصفرية وصاحب فتياهم ومقرعهم عند اختلافهم . ومنهم دغفل بن حنظلة النسابة الخطيب العلامة . ومنهم الفقعاس بن شور . وسند ذكر شانه اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله تعالى . ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار أحد بني ليث بن بكر صاحب خراسان . وهو يعد في أصحاب الولايات وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وشدة الرأي . ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الا يادى وقد ذكرنا شانه . ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي . وسحبان هذا هو سحبان وائل . وهو خطيب العرب . ومن الخطباء الشعراء العلماء ومن قد تنافروا اليه الاشراف أعشى همدان . ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العرنى . وهو الذي أشار على عبد الملك بنخل أخيه عبد العزيز واليعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتل الحجاج له قال ولم قتله وبله هلا رعى له قوله فيه :

وَبَشَتْ مِنْ وَلَدِ الْاَغْرِ مَعْتَبٍ ^(٢) صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِالْعَرْفِجِ ^(٣)

فاذا طبخت بنارِهِ أنضجتها واذا طبخت بنيرِها لم ينضج وهو الزَبْرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيسَةً ^(٤) لم يُنْجِها مِنْهُ صِيَاخُ الْهَجْجِ ^(٤)

ومن خطباء الامصار وشعرائهم والمولدين منهم بشار الاعمى . وهو بشار بن

١ الخوارج ٢ اسم رجل ٣ شجر ينبت في السهل ٤ له صوت الكر عند القتال أو غير ذلك

برد وكنيته أبو معاذ . كان من أحد موالى بني عقيل فان كان مولى أم ظباء - على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد - فهو من موالى بني سدوس . ويقال انه من أهل خراسان نازلا في بني عقيل . وله مدح كثير في فرسان أهل خراسان ورجالاتهم وهو الذي يقول :

من خُراسان ^(١) ويأتي في الذُّرا وَلَدَى الْمَسْعَاةِ فرعى قد سَبَقَ
وَأَنى لِمَنْ قَوْمِ خُراسانُ دارُهم كرامٍ وفرعى فيهم ناضراً بسق
وكان شاعراً راجزاً سجعاً خطيباً صاحب منثور ومزدوج وله رسائل معروفة .
وأنشد عقبة بن ربيعة عقبة بن سلم رجلاً يمتدحه فيه وبشار خاضر فاطمير بشار
استحسن الارجوزة فقال عقبة بن ربيعة هذا طراز يا أبا معاذ لا تحسنه فقال بشار
ألملى يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أيك ومن جدك . ثم غدا على عقبة
ابن سلم بأرجوزته التي أولها :

يا طَلَلِ الحى بِذاتِ الصَّمَدِ ^(٢) باللهِ خَيْرَ كيفَ كنتَ بعدي
وهى التي يقول فيها :

اسلَمْ وَحَيَّتْ أبا المَلَدِ لله أيامك في مَعَدٍ
وفيها يقول :

الحرُّ يُلحى ^(٣) والعَصا للعبيدِ وليسَ للمُحِفِ ^(٤) مثل الرِّدِّ
ويقول فيها :

وصاحبِ كالدَّمَلِ المَمْتَرِ حَمَلَتْهُ في رُفْعَةٍ من جِلْدِي

وما وراءَ رَغْبِي من زُهْدِي

أى لم أره زهداً فيه ولا رغبة . ذهب الى قول الشاعر :

لقد كنتَ في قَوْمٍ عليكِ أشجَةٌ بنفسك لولا أن من طاح ^(٥) طائِحٌ ^(٦)
يودُّونَ لو خاطوا عليكِ جلودهم ولا تدفعُ الموتُ النفوسُ الشحائِحُ

١ له آامن ٢ المكان المرتفع النظيف ٣ يلام ، يضم الياء وفتح الحاء ٤ الملح بتشديد الحاء ٥ سقط
٦ ماله

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي . والسيد الحميري . وأبو العتاهيه . وابن أبي غينة . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل . وسلمان الخمار . وخلف بن خليفة . وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء . ويشار أطبهم كلهم . ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات الحسان . ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة مع بيان عجيب ورواية كثيرة وحسن دلّ وإشارة عيسى بن يزيد بن دأب أحمد بن ليث بن بكر وكنيته أبو الوليد . ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو . وعلى ألقاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يكلف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانباري وأشباههما . وكان العتابي يجتذى حذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي . من ولد عمرو بن كلثوم^(١) ولذلك قال :

إِنِّي أَمْرٌ هَدَمَ الْإِقْتَارُ^(٢) مَا تُرْتَى وَاجْتَاخَ^(٣) مَا بَنَتِ الْإِيَّامُ مِنْ خَطَرِي
أَيَّامَ عَمْرُو بْنِ كُلْثُومٍ يُسَوِّدُهُ^(٤) حَيًّا رِيْعَةً وَالْأَفْنَاءُ^(٥) مِنْ مُضَرٍ
أَرُومَةً عَطَلْتَنِي مِنْ مَكَارِمِهَا كَالْقَوْسِ عَطَلَهَا الرَّامِي مِنَ الْوَتَرِ
ودل في هذه القصيدة على أنه كان قصيرا قوله :

تَهَيَّ ظِرَافَ النَّوَانِي عَنْ مُوَاصَلَتِي مَا يَفْجَأُ الْعَيْنَ مِنْ شَيْئِي وَمِنْ قِصَرِي
ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المجلدة والسير الحسان المولدة والخبار المدونة سهل بن هرون بن راهبيوني الكاتب صاحب كتاب (ثعلبة وعفرة) في معارضة كتاب (كليلية ودمنة) وكتاب (الاخوان) وكتاب (المسائل) وكتاب (الخزوى والهذلية) وغير ذلك من الكتب . ومن الخطباء الشعراء على بن ابراهيم بن جبلة بن محرمة ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن

وسند ذكر كلام قس بن ساعدة وشان لقيط بن معبد وهند بنت الحس^(٦) وجماعة :
بنت حابس وخطباء اياها اذا صرنا الى ذكر خطباء القبائل ان شاء الله

١ أحد أصحاب الملقات ٢ الانتقار ٣ أهلك ٤ يجمله سيده ٥ القبائل والجماعات ، والفناء والقتل
بمعنى الجماعة ٦ خ : الحسن

ولاياد وتميم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قيس بن ساعدة وموقفه على جملة بمكان وموقفه وهو رواء لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه. وهذا اسناد تمجز عنه الاماني وتقطع دونه الا مال . وانما وفق الله ذلك الكلام لقيس بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة . وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبى تميم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سال عمرو بن الهم عن الزبرقان بن بدر قال مانع لحوزته مطاع في أذنيه^١ قال الزبرقان أما انه قد علم أكثر مما قال لكنه حسدني شرفي . فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق الصدر^٢ مرة^٣ المروعة لئيم الخال حديث الغني . فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رضيبت فقلت أحسن ما علمت وغضببت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولما صدقت في الآخرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان من البيان لسحرا . فهاتان الخصلتان خصبت بهما اياد وتميم دون سائر القبائل . ودخل الاحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فاشاره الى الوساد فقال له اجلس فجلس على الارض فقال معاوية مامنك يا أحنف من الجلوس على الوساد فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم المنفري ولده أن قال لا تغش^٤ السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينسلك ولا تجلس له على فراش ولا وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين فانه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك . حسبى بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني . فقال معاوية لند أوتيت تميم الحكمة مع رقعة حواشي الكلام وأنشأ يقول :

يأيتها السائل عما مضى وعلم هذا الزمن العاتب
إن كنت تبغى العلم أو أهله أو شاهداً يخبر عن غائب
* فاعبى الأرض بسكانها واعتبر الصاحب بالصاحب
وذهب الفاعر في مرثية أبي داود في قوله :

١ زعيمه ٢ قليل المروعة ٣ لا يجيء ٤ أى الى الحد الذى يملك فيه

وأَصْبَرُ من عودٍ وأَهْدَى إذا سَرَى من النّجمِ في داجٍ من الليل غَيْبٍ
هذا شبيه بقول جبار بن سليمان بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على
قبر عامر بن الطفيل فقال : كان والله لا يضل حتى يضل النجم . ولا يمش حتى
يمش البعير . ولا يهاب حتى يهاب السيل . وكان والله خير ما يكون حين لا تظن
نفس بنفس خيرا . وكان زيد بن جندب أشنى ^١ أفلح ^٢ ولولا ذلك لكان أخطب
العرب قاطبة . وقال عبيدة بن هلال الشكري في هجائه له :

أَشْنَى عَيْنَاةُ ^(٣) وَنَابُ ذَوْعَصَلٍ ^(٤) وَقَلَحٌ بَادٍ وَسِنْ قَدْ نَصَلَ ^(٥)
وقال عبيدة أيضا فيه :

وَلَوْكَ أَشْنَعُ حِينَ تَنْطِقُ فَاعِرًا مِنْ فِي قَرِيحٍ ^(٦) قَدْ أَصَابَ بَرِيرًا ^(٧)
وقال الكميت :

نَشَبَهُ بِالْهَامِ آثَارَهَا مَشَافِرُ قُرْحًا أَكَّانَ الْبَرِيرَا

وقال أخو النمر بن تولب في شئعة أشداق الجمل :

كَمْ ضَرْبَةٌ لَكَ تَحْكِي فَأ ^(٨) فُرَاسِيَّةٌ مِنْ الْمَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَنْعُ
وفي الخطباء من كان أشنى ومن كان أروق ومن كان أشدق ومن كان أضجم
ومن كان أقعم . الفراسية بعير أضجم والضجم اعوجاج في ائمه والقعم مثله والروق
ركوب السن الشفة . وفي كل ذلك روينا الشاهد والمثل . وروى الهيثم بن عدي عن
أبي يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب
ابن الزبير ف رأيت خصلة تدم في رجل الا وقد رأيتها فيه كان أصعل ^١ الرأس
أعجن ^{١٠} الانف أغضف ^{١١} الاذن متراكب الاسنان أشدق مائل الذقن نأى الوجنة
باحق ^{١٢} العين خفيف المارضين أحنف ^{١٣} الرجلين ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه
ولو استطاع الهيثم أن يمنعه اليان أيضا لمنعه . ولولا أنه لم يجد بدا من أن يجعل له
شيئا على حال لما أقربانه اذا تكلم جلى عن نفسه . وقلنا في كلمته هذه كقول هند بنت
عتبة حين أتاه نعي يزيد بن أبى سفيان وقال لها بمض المعزين انا لارجو أن يكون
في معاوية خلق من يزيد قتالت هند ومثل معاوية لا يكون خلقا من أحد فوالله

١ ذو الشفا وهو اختلاف أنثبة الاسنان في الطول والقصر والدخول والخروج ٢ ذو القلح وهو صغرة
الاسنان ٣ ذو مخالب حداد ٤ عوج ٥ خرج من موضعه ٦ متألم من جراح ٧ أول ما يظهر من نحر
الاراك ٨ فم ٩ دقيق ١٠ موج ومنه المحجن ١١ في أذنه استرخا ١٢ أعور ١٣ موج

لوجعت العرب من أقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أى أعراضها شاء . ولكننا
قول أثل الاحنف يقال « الا انه اذا تكلم جلى عن نفسه »

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول فيما يعتزى اللسان من ضروب الافات . قال
ابن الاعرابى طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف أن تحيئه بولد ألثغ فقال :
لثغاء تَأْتِي بِحَيْفَسٍ أَلْثَغِ تَمِيسُ فِي الْمَوْشَى وَالْمُصْبَغِ

الحيفس الولد القصير الصغير . وأنشد ابن الاعرابى كلمة جامعة لكثير من هذه
اللماني وهو قول الشاعر :

أُسْكُتْ وَلَا تَطْطِقْ فَأَنْتَ حَبَّابٌ ^(١) كَلَّكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عِيَابٌ ^(٢)
إِنْ صَدَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ كَذَّابٌ أَوْ نَطَقَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ هَيَّابٌ
أَوْ سَكْتَ الْقَوْمُ فَأَنْتَ قَبَّابٌ ^(٣) أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَأَنْتَ وَجَّابٌ ^(٤)
وأنشدني :

ولستُ بِزَمِيجَةٍ فِي الْفَرَاشِ وَجَابَةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُحْيَا
وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ ^(٥) أَرَابَ الشَّرِيبَا
الزَمِيجَةُ الثَّقِيلُ عَنِ الْحَرَكَةِ . وَالْقَلَّازِمُ كَثْرَةُ الصَّبَاحِ . وَأَنْشَدَنِي :
رُبَّ غَرِيبٍ نَاصَحٍ الْجَبِيبِ ^(٦) وَابْنِ أَبِي مُتَّهِمٍ الْعَيْبِ
وَرُبَّ عِيَابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مُشْتَمَلٌ الثَّوْبِ عَلَى الْعَيْبِ
وأنشد :

وَاجْرَأْ مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُوو الْعُيُوبِ
وقال سهل بن هرون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثأياه في اقامة الحروف
وتكميل جميل البيان لما نزع ثأياه . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سهل
ابن عمرو الخطيب يا رسول الله انزع ثنيته السفليين حتى يدلع ^٧ لسانه فلا يقوم عليك
خطيئاً أبداً . وانما قال ذلك لان سهيلاً كان أعلم ^٨ من شفته السفلى . وقال خلاد

١ القصير الدميم السيئ الخلق ٢ الكثير العيب للناس ٣ كثير الكلام ٤ وجب القلب رجب

٥ هو من يستقى أو يشاركك ٦ أمين القلب والبدر ٧ يخرج ٨ مشقوق الشفة

البيان والتبيين - أول - •

ابن يزيد الارقط خطب الجحى خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صغير يخرج من موضع ثناياه المزوجة فاجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه الا أنه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصغير فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد بسلامة أسنانه فقال في كلمة له :

قَاتَ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا فَلَهُ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تُنْكَرُ

و يروى :

صححت مخارجها وتم حروفها

المزية الفضيلة . وزعم يحيى بن نعيم بن معاوية بن زمة أحد رواة أهل البصرة قال قال يونس بن حبيب في تاويل قول الاحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الزَّافِرِيَّةِ أَرْضُ حَسَنِي بِئَنِّي لَا أَجِدُ^(١) وَلَا وَحِيمٍ
أَتَمَّتْ فَلََمْ تَنْقُصْ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا اصْطَبَّكَ الْخُصُومُ

قال أنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فيه . وهي التي اذا تمت تمت الحروف . وقال يونس وكيف يقول مثله أتممتي فلم تنقص عظامي وهو يريد بالمظام عظام اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا مع قول الحنات له والله لانك ضئيل وان أمك لورهاء^٢ . وكان أعرف بمواقع الميوب وأبصر بدقيقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والا كفاء وهو أنف مضّر الذي تعطس عنه وأبين العرب والعجم قاطبة . قالوا ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست . قال أبو الحسن وغيره لما شق على معاوية سقوط مقدمه قال له يزيد بن معن السلمى والله ما يبلغ أحد سنك الا أبغض بعضه بعضا ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك فطابت نفسه . وقال أبو الحسن المدايني لما شد غبده الملك أسنانه بالذهب قال لولأ المنابر والنساء ما باليت متى نسقطت . قال وسالت مباركا الزنجي الفاشكار - ولأ أعلم زنجيا باخ في التشكرة مبالغه - فقلت له لم ينزع الزنجي ثناياه ولم يحدد ناس منهم أسنانه فقال أما أصحاب التحديد فلقطال والنهش ولانهم ياكلون لحوم الناس ومتى حارب ملك ملكا فاخذه قتيلا أو أسيرا أكله وكذلك اذا حارب بعضهم بعضا أكل الغالب منهم المغلوب وأما أصحاب الفلح فانهم قالوا نظرنا الى مقدم أفواه

الغتم فكرهنا أن تشبه مقام أفواهنا مقام أفواه الغتم فكم نظنهم حفظك الله قدسوا
من المنافع المظالم بفقد تلك الدنيا . وفي هذا كلام يقع في (كتاب الحيوان) . وقال أبو
الهندي في اللغ :

سُقِيَتْ أبا المَطْرَحِ إِذْ تَأَنَّى وذو الرِّعَاثَاتِ ^(١) مُنْتَصِبٌ يَصِيحُ
شَرَابًا يَهْرُبُ الذِّبَانُ عَنْهُ وَيَلْتَمِسُ حِينَ يَشْرَبُهُ الْفَصِيحُ

وقال محمد بن عمرو الرومي مولى أمير المؤمنين : قد سحبت التجربة وقامت العبرة
على أن سقوط جميع الاسنان أصح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط أكثرها
وخالف أحد شطريها الشطر الآخر . وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتم
الناس بعد أن سقط جميع أسنانهم وبعد أن بقي منها الثلث أو الربع . فمن سقط جميع
أسنانه وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام الذحامي صاحب الاخبار . ومنهم
أبو سفيان . والعلاء بن ليبد التميمي وكان ذا بيان وأسنان . وكان عبيد الله بن أبي
غسان ظريفا بصرف لسانه كيف أحب . وكان الاخلاص على الفيس قد برد أسنانه
حتى كان لا يرى أحد منها شيئا الا أن تطلع في لحم اللثة وفي أصول منابت
الاسنان . وكان سفيان بن الابرذ الكلابي كثيرا ما يجمع بين الفار ^٢ والحار فتساقطت
أسنانه جميعا وكان مع ذلك خطيبا يثينا . وقال أهل التجربة اذا كان في اللحم الذي
فيه مغارز الاسنان تشمير ^٣ وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان واذا وجد
اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه ^٤ ولم يمر في هواء واسع المجال وكان
لسانه بلا جوبة ^٥ فله لم يضرب سقوط أسنانه الا بالمقدار المقتدر ^٦ والجزء المحتمل .

وبؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم في (كتاب الحيوان) أن الطائر
والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين وأحكم لما
يلقن ولما يسمع كتنحو البيداء والنداف وغراب البين وما أشبه ذلك وكالذي يتهيأ من
أفواه السنائير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشاركة لخارج حروف الناس . فاما
الغتم فليس يمكنها أن تقول الاء «ماء» والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال فتقولهم
ماما وببا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شيء
من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فهم الاء من الفاء والسين اذا كانا
في وسط الكلمة . فاما الصداد فليس تخرج الا من الشدق الايمن الا أن يكون

١ الديك ٢ البارد ٣ تقلص ٤ يضربه ٥ الحفرة أو المكان الوطي ٦ خ : للفتن

المتكلم أغسّر يسراً ١ مثل عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرج الضاد من أى شديقه شاء . فاما اليمين ٢ والاعسر ٣ والاضبط ٤ فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه الشديد . وكذلك الانفاس مقسومة على المنخرين فالا يكون الاسترواح ودفع البخار من الجوف من الشق اليمين وحالا يكون من الشق الايسر ولا يجتمعان على ذلك في وقت الا أن يستكره ذلك مُستكره أو يتكلفه متكلف فاما اذا ترك أنفاسه على سجيتهما لم يكن الا كما قالوا . وقالوا الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان مافع له قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية حين أمره بهجاء الانصار فقال : أرادنى أنت الى الكفر بعد الايمان ، لا أهجو قوما نذروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآروه . ولكنى سادلك على غلام فى الحى كافر كان لسانه لسان ثور . يعنى الاخطل . وجاء فى الحديث أن الله تبارك وتعالى يغض الرجل يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة ٥ الخملى ٦ بلسانها . قالوا ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بقى من لسانك فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ٧ ثم قال والله انى لو وضعته على صخر لعلقه أو على شجر لحلته وما يسرى به مقول من معد . وأبو الصميت مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة وأبوه وابنه فى نسق واحد يقرعون باطراف ألسنتهم أطراف آتهم . وتقول الهند لولا أن القيل مقلوب اللسان لكان أطق من كل طائر يتها فى لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة . وقد ضرب الذين يزعمون أن ذهاب جميع الاسنان أصلح فى الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين فى ذلك مثلاً فقالوا الحمام المفصوص جناحه جميعاً أجسر أن يطير من الذى يكون أحدهما وافراً والاخر منصوباً ، قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء وانذا لم يكن كذلك ارتفع أحد شقيه وانخفض الاخر فلم يحدف ولم يطير . والقطا من الطير قد يتها من أفواها أن تقول « قطا قطا » وبذلك سميت . ويتها من أفواه الكلاب العينات والته آت والواوات كتحو قولها « وَوَوْ » وكنحو قولها « عَفْ عَفْ » قال الهيم بن عدى قيل لصبي من أبوك قال « وَوَوْ » لأن أباه كان يسمى كلباً

ولكل لغة حروف تدور فى أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين . قال الاصمعى ليس للروم ضاد ولا للقرس ثاء ولا للمزبانى دال

١ هو الذى يعمل يديه جميعاً أو ماشا كل ذلك ٢ من يصنع بيناه ٣ من يعمل يسراً ٤ هو الذى يعمل بكفى يديه ٥ واحدة البقر ٦ الرطب من النبات أو كل بقلة تلتها ٧ طرف الانف

ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض استكراه . فن ذلك قول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ولما رأى من لاعلم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتمتع ولا يلجج و قيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن صدقوا بذلك . ومن ذلك قول ابن بشير في أحمد بن يوسف حين استبطأه :

هَلْ مُعِينٌ عَلَى الْبُكَاءِ وَالْمَوِيلِ أَمْ مُعَزٍّ عَلَى الْمَصَابِ الْجَلِيلِ

مَيِّتٌ مَاتَ وَهَوِيَ وَرَقَّ الْعَيْدِ شَسْ مَقِيمٌ بِهِ وَظَلَّ الظِّلِّ

فِي عِدَادِ الْمَوْتِ وَفِي غَامِرِ الدُّنْيَا أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِ

لَمْ يُمْتِ مَيِّتَةَ الْوَفَاةِ وَلَكِنْ مَاتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

لَا أَذِيلُ^(١) إِلَّا مَالَ بَعْدَكَ إِنِّي بَسَدَهَا بِالْأَمَالِ حَقُّ بَخِيلِ

كَمْ لَهَا مَوْقِفًا بِيَابِ صَدِيقٍ رَجَعَتْ مِنْ نَدَاهُ بِالْتَّعْطِيلِ

ثم قال :

لَمْ يَضُرَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءٌ وَانْتَنَتْ نَحْوَ عُرْفِ نَفْسٍ زَهْوِلِ^(٢)

فتفقد النصف الأخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يجرأ من بعض . وأنشدني أبو العاصي قال أنشدني خلف الأحمر في هذا المعنى :

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يُكِدُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ

وقال أبو العاصي أنشدني في ذلك أبو اليداء الرياحي :

وَشِعْرُ كَبْعَرٍ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ

أما قول خلف « وبعض قريض القوم أولاد علّة » فإنه يقول إذا كان الشعر مستكراها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مما لا يعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات ٢ . وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً

١ لا أهين ٢ متباعدة ٣ هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

مواقفاً كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر مآريته متلاحم
الاجزاء سهل الخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ أفرافاً جيداً وسبك سبكاً واحداً فهو
يجرى على اللسان كما يجري على الدهان

وأما قوله « كبر الكباش » فاعلم أنه ذهب الى أن بحر الكباش يقع متفرقاً غير
مؤتلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة
لمسا ولينة المعاطف سهلة . وتراها مختلفة متباينة ومنذفرة مستكرهة تشق على اللسان
ونكده . والآخرى تراها سهلة لينة ورطبة متواتية سديسة النظام خفيفة على اللسان
حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأمرها حرف واحد . قال سحيم
ابن حفص قالت بنت الحطيئة للحطيئة : تركت قوماً كراماً ونزلت في بني كليب بحر
الكباش . فعابهم بفرق يوتهم قليل لهم فالشدونا بعض مالا تنافر أجزأوه ولا
تنابن ألفاظه فقالوا قال الثقي :

من كان ذا عَصْدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَصْدٌ
تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْنَفُ الضِّمِّ إِنْ أَثْرَى^(١) لَهُ عَدْدٌ
وَأَنْشَدُوا :

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِنَاسِ^(٢) رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَبِيمُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّصَالِ قَدِيمُ
وَأَنْشَدُوا :

وَلَسْتُ بِزَمِيجَةٍ فِي الْفِرَاشِ وَجَابَةٌ يَحْتَمِي أَنْ يُجْبِيَا
وَلَا ذِي فَلَازِمٍ^(٣) عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا
قال نوفل بن سالم لرؤبة بن المعجاج يا أبا الجحاف مت متى شئت . قال وكيف
ذلك . قال رأيت عتبة بن رؤبة ينشد رجلاً أعجبنى . قال أنه يقول لو كان لقوله
قِرَّانُ ، وقال الشاعر :

مَهَادِبَةٌ^(٤) مَنَاجِبَةٌ قِرَّانُ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْإِسْوَدُ

١ كثر ٢ موضع الظي في الشجر يكثر فيه ٣ القلزمة اللؤم والصب ٤ جمع قرن بفتح القاف
وهو من القوم سيدهم ٥ خ : مهابة ، وكلهما معنى السرعة

وأنشد ابن الاعراب :

وبات يدْرُسُ شِعْراً لا فِرانَ لَهُ
قد كانَ تَقَمُّهُ حَوَلاً فما زادا

وقال الآخر بشار :

فهذا بَدِيه لا كَتْمِخِيرِ قَائِلٍ
إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوَّرَهُ ^(١) شَهْرَا

فهذا في افتراق الالفاظ فاما افتراق الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا النون بتقديم ولا تاخير . والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تاخير . وهذا باب كثير وقد يكتب في ذكر العليل حتى يستدل به على الناية التي لها يجري

وقد يسلم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيراً فآخرًا ومعناه شريعاً كريماً ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه بطلا . وكذلك اذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فانك تعرف مع اعرابه وتخير ألفاظه فيخرج كلامه أنه خراساني . وكذلك ان كان من كتاب الاهواز .

ومع هذا انا نجد الحامية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يبادر من ذلك شيئاً وكذلك تكون حكاية الخراساني والاهوازي والزنجي والسندي والاجناس وغير ذلك . نعم حتى نجد أنه أطلع منهم فاما اذا حكى كلام ألفاساء فكانما قد جمعت كل طرفة في كل فافاء في الارض في لسان واحد كما أنك تجد يحكي الاعمي بصور ينشئها لوجهه وعينه وأعضائه لانكاد نجد من ألف أعمي واحداً يجمع ذلك كله فكانه قد جمع جميع طرق حركات العميان في أعمي واحد . ولقد كان أبو دبوبة الزنجي مولى آل زياد يقف بباب الكرخ بمحضره المكارين فينطق فلا يتي حمار مريض ولا هرم حسي ^٢ ولا متعب بهير ^٣ الا نطق وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يجره . وكان ^٤ قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح الكلاب . ولذلك زعمت الاوائل أن الانسان انما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي بقمه كل حكاية ولانه يأكل النباتات كما تأكل البهائم ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وأن فيه من اخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالاً . وانما تها وأمكن الحامية بجميع

١ حسنه وقومه ٢ ضيف ٣ الذي يمدو فيتناجب نفسه وينقطع من الإعياء ٤ خ : وكأنه

مخارج الامم لما أعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن وحسين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومضى ترك شئائه ولسانه على سجيته كان مقصورا بمادة المنشأ على الشكل الذى لم يزل فيه

وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون . فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت فى اللسان خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى اذا جأب كبيرا فانه لا يستطيع الا أن يجعل الجيم زائبا ولو أقام فى علياء تم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما . وكذلك النبطى الفح خلاف المسلاق الذى نشأ فى بلاد النبط لان النبطى الفح يجعل الزاى سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سوري ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشعمل قال مشمثل . والنخاس يتحن لسان الجارية اذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرات متواليات

والذى يعترى اللسان مما يمنع من البيان أمور منها اللثغة التى تعترى الصبيان الى أن ينشؤا وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم الملاج^١ المسترخى الحنك المرتفع اللثة . وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع المعجم فن اللكن ممن كان خطيباً أو شاعراً أو كاتباً داهياً زياد بن سلمى أبو أمامة وهو زياد الاعجم قال أبو عبيدة كان ينشد قوله :

فَتَيَزَادُهُ السُّلْطَانُ فِي الْوَدْرِ فَعَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ^(٢) كُلَّ خَلِيلٍ
قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول :

فَتَيَزَادُهُ الشَّلْتَانُ فِي الْوَدْرِ فَعَةً

ومنه سَجِمَ عبد بنى الحساس قال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأنشده قصيدته التى أولها :

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ أَنْ تَجَرَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا
لو كان شعرك كله مثل هذا لاجزتك . هكذا وقع فى جميع نسخ الكتاب والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه فى غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب : لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك . قال ما سمرت . يريد ما

١ الذى يسيل لمابه كبراً وهرماً ٢ السلطة

شعرت فجعل الشين المعجمة سينا غير معجمة

ومنهم عبيد الله بن زياد والى العراق قال لهاني بن قبيصة « أهرورى سائر اليوم » يريد أهرورى

ومنهم صهيب بن سنان النعمري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « انك لهائن » يريد انك لخائن . وصهيب بن سنان يرتضخ الكنة رومية وعبيد الله بن زياد يرتضخ لئكة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدادا تفاذرا لكنته نبطية وكان مثلهما في جعل الحاء هاء . وبعضهم يروى أنه أملئ على كاتب له فقال أكتب « المااصل ألف كر » فكتبها الكاتب بالهاء كما لفظ بها فأعاد عليه الكلام فأعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال « أنت لاتحسن أن تكتب وأنا لا أحسن أن أملئ فاكتب : المااصل ألف كر » فكتبها بالجم معجمة ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا أراد أن يقول قلت له قال قلت له فشارك في تحويل الفاف كافا عبيد الله بن زياد . وكذلك خبرنا أبو عبيدة وانما أتى عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الاساورة عند شيرويه الاسوارى زوج أمه مرجانة وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه قال وفي دار شيرويه عاد على ابن أبي طالب كرم الله وجهه زيادا من علة كانت به

فمذا ماحضرا من لكنة البلاء والشراء والرؤساء فاما لكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق فقتل قيل مولى زياد فانه مرة قال لزياد أهدوا الينا همار وهش يريد حمار وحش . قال زياد وأى شيء تقول ويطك . قال أهدوا الينا أبرأ يريد عيرا . فقال زياد الاول أهون . وقالت أم ولد الجرير بن الخطفي لبعض ولدها وقع الجرذان في عجان أمكم أبدلت الذال دالا من الجرذان وضمت الجيم وجعلت العجين عجانا . قال بعض الشعراء في أم ولد له يذكر لكنتها :

أكثر ما أسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتأنث الذكور

والسواة السواء^(٢) في ذكر القمر

لانها كانت اذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد ركبت عجوز

١ ينزع الى الكنة اللاحمية لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد ٢ الخلة القبيحة
٢ البيان والتبيين - أول - ٦

سندية جملا فلما مشى تحتها متخلما اعتراها كهيئة حركة الجماع قالت « هذا الذمل
يذكرنا بالسر » تريد أنه يذكرها بالوطء فجعلت الشين سينا^١ والجيم ذالا وهذا كثير
وباب آخر من اللكنة كما قيل للنبطى لم ابتعت هذه الاتان قال « أركبها
وتلددلى » فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص
ولكنه فتح المكسور حين قال تلددلى ولم يقل تلددلى . والصفلى^٢ يجعل الذال
المعجمة دالا فى الحروف

باب البيان

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال بعض جهابذة الالفاظ وتقاد المعانى : المعانى القائمة فى صدور العباد
المتصورة فى أذهانهم والمتخلجة^٣ فى نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم
مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى معدومة
لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليفه ولا معنى شريكه والمعاون
له على أموره وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره * وانما يحيا تلك المعانى فى
ذكرهم لها واخبارهم عنها واستمعالم اياها * وهذه الخصال هى التى تقر بها من الفهم
وتجلبها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا . وهى التى
تلخص المتببس وتحمل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا
والوحشى مالوفا والعفول موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة
وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون اظهار المعنى . وكلما
كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجح *
والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله تبارك وتعالى بمدحه
ويدعوا اليه ويحث عليه . وبذلك نطق القرآن . وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت
أصناف الاعجام

والبيان اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير
حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محضوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن
وذلك حين قالت « بالسر » وأرادت « بالسر »^٢ المنسوب الى جزيرة مقلية فى جنوب إيطاليا

أى جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدار الامر والغاية التى إليها يجرى القائل والسامع إنما هو التفهم والفهم فبأى شىء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضوع

ثم اعلم حفظك الله أن حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لأن المعانى مبسطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية وأسماء المعانى مقصورة معدودة ومحصلة محدودة . وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الاشارة ، ثم المقيد ، ثم الخط ، ثم الحال تسمى نصبة . والنصبة هى الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات . ولكل واحد من هذه الخمسة صورة باثة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية آخرها وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة ثم عن حقائقها فى التفسير . وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعمما يكون منها لغوا بهرجا^١ وساقطا مطرحا

وقال أبو عثمان : وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب . ولكننا أخرناه لبعض التدبير . وقالوا البيان بصروالى عمى . كما أن العلم بصروالجهل . عمى . وألبان من نتاج العلم والى من نتاج الجهل . وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم . وقال صاحب المنطق حمد الانسان الى الناطق الميت . وقالوا حياة المروءة الصدق وحياة الروح العفاف وحياة الحلم العلم وحياة العلم البيان . وقال يونس بن حبيب ليس لى مروءة ولا لمقوص البيان بهاء ولوحك يافوخه عنان السماء . وقالوا شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله . وقال ابن التوام الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم .

قد قلنا فى الدلالة باللفظ ، فاما الاشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان والثوب والسيف . وقد يتهدد رافع السوط والسيف . فيكون ذلك زاجرا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا

والاشارة واللفظ شريكان ونعم المون هى له ونعم الترجمان هى عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تنفى عن الخط

و بعد فهل تعدو الاشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على

اختلاف في طبقاتها ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها^١ الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس . ولولا الإشارة لم يفهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أَشَارَتْ بِطَرَفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَّقَتْ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَيْبِ الْمَتِيمِ

وقال الآخر :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَدِّ سَبِيلٌ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّأِ سِ مَقَائِسٍ وَأَشْبَاهُ
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلدَّر أَنَّ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

وقال الآخر :

وَمَعْشَرٍ صَيِّدٍ^(٢) ذَوِي تَجَلَّةٍ تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدْرَلَّةً

وقال الآخر :

تَرَى عَيْنَهَا عَيْنِي فَتَعْرِفُ وَحْيَهَا وَتَعْرِفُ عَيْنِي مَا بِهِ الْوَحْيُ يُرْجَعُ

وقال الآخر :

وَعَيْنُ النَّتِيِّ تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتَعْرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمَغْمَسَا^(٣)

وقال الآخر :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنَ الْحُبَّةِ أَوْ بَغْضٍ إِذَا كَانَا
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانَا

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبالغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت . والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد

١ خ : يسرها ٢ جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ٣ المستغنى

التأليف . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً الا بظهور الصوت . ولا تكون الحروف كلاماً الا بالتفطيع والتأليف . وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذى يكون مع الاشارة من الدل والشكل والتفعل والثنى واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور .

قد قلنا فى الدلالة بالاشارة قاما الخط فما ذكر الله تبارك وتعالى فى كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب قوله لنبى صلى الله عليه وسلم « اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وأقسم به فى كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم حيث قال « ن والقلم وما يسطرون » ولذلك قالوا « القلم أحد اللسانين » كما قالوا قلة العيال أحد اليسارين وقالوا « القلم أبى أثرا واللسان أكثر هذرا » وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم أجدر أن يحض ذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام . وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق فى الشاهد والغائب وهو لغاير الكائن مثله فلقامم الراهن . والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس فى كل زمان واللسان لا يمدو سامعه ولا يتجاوز به الى غيره .

وأما القول فى العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط والدليل على فضيلته وعظم قدره الانتفاع به قول الله عز وجل « فالى الصباح وجاعل الليل سكنا والشمس وانمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم » وقال جل وتقدس « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان » وقال تبارك وتعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق » وقال تبارك وتعالى « وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب » والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب فى الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل ذكره معنى الحساب فى الآخرة .

وفى عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وقندان جمهور المنافع واختلال كل ما عمله الله عز وجل لما قواما ومصلحة ونظاما .

وأما النصبه فهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير اليد . وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وفى كل صامت وناطق وجامد وناعم ومقيم وظاعن وزائد وناقص . والدلالة التى فى الموات الجامد كالدلالة التى فى الحيوان الناطق . فالصامت

ناطق من جهة الدلالة والعجاء معربة من جهة البرهان . ولذلك قال الأول : سل
الارض ققل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك . فان لم تحيك حوارا
أجابتك اعتبارا . وقال بعض الخطباء أشهد أن السموات والارض آيات دالات
وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة وبهرب عنك بالربوبية موسومة بالآثار
قدرتك ومعالم تدبرك التي تجليت بها خلقتك فاقصبت الى القلوب من معرفتك
ما أنساها من وحشة الفكر ورجم الفنون فهي على اعترافها لك وذلتها اليك شاهدة
بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحددك الاوهام وأن حفظ المفكر فيك الاعتراف لك .
وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت : الاسكندر كان
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس . ومتى دل الشيء على معنى فقد
أخبر عنه وان كان صامتا وأشار اليه وان كان ساكنا . وهذا القول شائع في جميع
اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات . وأنشد أبو الرديني العكلى في تنسم
الذئب الريح واستنشاقه واسترواحه :

يَسْتَنْخِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصِّفَا الْمَوْقِعِ
المِقْرَاعُ النَّاسُ الَّتِي يَكْمُرُ بِهَا الصَّخْرُ . وَالْمَوْقِعُ الْحَسَدُ يُقَالُ وَقَعْتُ الْحَدِيدَةَ إِذَا
حَدَدْتَهَا . وَقَالَ عَنَتْرَةَ بِنُ شَدَادِ الْمُبَسَّى وَجَعَلَ نَعِيبُ الْغَرَابِ خَبْرًا لِلزَّاجِرِ :

حَرَقَ الْجَنَاحَ كَأَنَّهُ لَحِيْرَ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشَّ مُوَلَعٌ
الحرق الاسود . شبه لحية الجلمين لان الغراب ينخر بالفرقة والغربة ويقطع كما
يقطع الجلمان . وقال الراعي :

ان السماء وان الرِّيحَ شَاهِدَةٌ والارضُ تُشْهَدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبُلْدُ
لقد جزيت بنى بدرٍ بغيهم يومَ الهبَاءِ يَوْمًا مَا لَهُ قَوْدٌ^(١)
وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك :

أَقُولُ لِرُكْبٍ صَادِرِينَ لِقَيْتِهِمْ قِنَا ذَاتِ أَوْشَالٍ^(٢) وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ^(٣)
قِفُوا خَبَرَنَا عَنْ سُلَيْمَانَ أَتَى لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانَ طَالِبُ

فاجؤا^(٤) فاثنوا بالذى أنت أهله^١ ولوسكتوا أثنت عليك الحقايب
وهذا كثير جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه «قيمة كل انسان ما يحسن» فلو لم تقف من
هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية ، بل لوجدناها
فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الناية

وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان
الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه
وتقوى قائله . فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ باليفاً وكان صحيح الطبع بعيداً من
الاستكراه ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلب صنيع الغيث
في التربة الكريمة ومتى فصّلت الكلمة على هذه الشريطة وتهدت من قائله
على هذه الصفة أصبحها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمنع من تعظيمها
به صدور الجبايرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة . وقد قال عامر بن عبد
القيس « الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم
تجاوز الاذان »

قال الحسن رضى الله تعالى عنه وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته بموضع من
قلبه ولم يرقّ عندها فقال له « يا هذا ان بقلبك لشراً أو بقلبي » وقال على بن الحسين
ابن على رضى الله عنهما « لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة
الحال في صواب التبيين لاعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم ولوجدوا من برد
اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى أن درك ذلك كان
يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين معمرين بالجهل
ومفتنون بالمعجب ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ومصروف بسوء العادة عن
تفصيل العلم » . وقد جمع محمد بن على بن الحسين صلاح شان الدنيا بخدايفها في
كلمتين فقال « صلاح شان جميع التمايش والتعاشر مل مكيال : ثناء فطنة وثناء
تغافل » فلم يحفل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً في الصلاح لان الانسان

لا يتعافى الا عن شيء قد فطن له وعرفه . وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داخدة عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن علي الاقدم عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيعة وكان بن عمير أغلام

وأخبرني ابراهيم بن السندی عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد الله بن عباس أتى لك هذا العلم : قال « قلب عقول ولسان سؤال » وقد روي هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله أولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن ان أول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفا حرفا وكان متجعا يسيل غربا . المنهج السائل الكثير وهو من التجاج والغرب ههنا الدوام . أخبرنا هشام بن حسان وغيره قال قيل للحسن يا أبا سعيد ان قوما زعموا أنك تذم ابن عباس قالوا فيكي حتى اخضلت لحيته ثم قال ان ابن عباس كان من الاسلام بمكان ان ابن عباس كان من العلم بمكان وكان والله له لسان سؤال وقلب عقول وكان والله متجعا يسيل غربا

قالوا وقال علي بن عبد الله بن عباس « من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبين موضع الخلطة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن يفرع عن رية ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكثر لفصل ما بين حجة وشبهة » قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله فقال « أتى لاكره أن يكون مقدار لسانه قاضيا عن مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه قاضيا على مقدار عقله » وهذا كلام شريف افهم فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه

ثم اعلما أن المعنى الحقير لعاسد والدنيء الساقط يعيش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ فإذا ضرب بجراحه ومكن لروقه استفحل العساد وبزل^١ وتمكن الجهل وفرخ فعند ذلك يقوى ذأؤه ويمتنع دوائه . اللفظ المهجين الرديء والمستكره النقي أعلق باللسان وآلف للسمع وأشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكي^٢ والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنسق من أوضار^٣ كلامهم وخبال معانيهم مجالسة أهل البيان والعقل دهرًا لأن الفساد أسرع إلى الناس وأشد التحاما بالطبايح . والانسان بالنعم والتكلف وبطول الاختلاف إلى العلماء ومدارسه كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه . وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التدبير

ومما يؤكد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا من عدمه . قال اذا كثر الادب ونقصت القرينة . وقد قال بعض الاولين « من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حظه في أغلب خصال الخير عليه » وهذا كله قريب من بعضه من بعض . وذكر المغيرة بن شعبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال « كان والله أفضل من أن يجحد^١ وأقل من أن يجحد^٢ » وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس « كفاك من علم الدين أن تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل » وكان عبد الرحمن بن اسحق الفاضل يروى عن جده ابراهيم بن سلمة قال سمعت أبا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول « يكفى من حظ البلاغة أن لا يؤنى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤنى الناطق من سوء فهم السامع » قال أبو عثمان وأما ما فاستحسن هذا القول جدا

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله على سيدنا محمد خاصة وعلى الانبياء عامة . أخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثني محمد ابن أبان - ولا أدري كاتب من كان - قالا قيل للفارسي ما البلاغة . قال معرفة التفصيل من الوصل . وقيل لليوناني ما البلاغة . قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام . وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البساده والغزارة يوم الاطالة . وقيل للهندي ما البلاغة . قال وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة . وقال بعض أهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بموضع الفرصة . ثم قال ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الانصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الانصاح أوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفعها يبلغ في الدرك وأحق بالظفر . قال وقال مرة جماع البلاغة الباس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الحرف بما التبس من المعاني أو غمض وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر . ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه . وحلاوته وسناؤه . أن تكون الشئامل موزونة . والالفاظ معدلة . واللهجة قية . فإن جامع ذلك السنن^٣ والسمت^٤ والجمال وطول الصمت فقد تم كل الهام وكل كل الكمال

وخالف عليه سهل ابن هرون - وكان سهل في نفسه عتيق الوجه وحسن الاشارة

١. خ : أفضل من أن يجحد وأقل من أن يجحد ٢. الطريق : ويستعار لهيئة أهل الخير

البيان والتبيين - أول - ٧

بعيداً من العدامة ١ معتدل القامة مقبول الصورة يقضى له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشف . فلم يمتعه ذلك أن يقول ما هو الحق عنده وإن أدخل ذلك على حاله النقص - قال سهل بن هارون : لو أن رجلاين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلًا جليلاً بهياً وليلاً نبيلًا وذا حسب شريفاً . وكان الآخر قديلاً قميئاً ٢ وباذ ٣ الهيئة دميماً ٤ وخامل الذكر مجنولاً . ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب . لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضى للقليل الذم على النبل الجسم وللباد الهيئة على ذي الهيئة . واشغلهم التعجب منه على مساواة صاحبه ولصبار التعجب منه سبباً للعجب به . ولنكان الاكثار في شأنه علة الاكثار في مدحه . لأن النفوس كانت له أحقر ومن يباهه أيئس ومن حسده أبعد . فاذا هجموا منه على ما لم يحسبوه وظهر منه خلاف ما قدره نضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم . لأن الشيء من غير معدنه أغرب . وكلما كان أغرب كان أبعد في الوم . وكلما كان أبعد في الوم كان أطرف . وكلما كان أطرف كان أعجب . وكلما كان أعجب كان أبعد . وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين . فإن ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به أكثر . والناس موكلون بعظم الغريب واستطراف الديدع . وليس لهم في الموجود الراهن المقيم وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في ملهم والاصحاب في القائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرقون القادم عليهم ويرحلون إلى التازح عنهم ويتركون من هو أعم قعماً وأكثر في وجوه العلم تصرفاً وأخف مؤنة وأكثر فائدة . ولذلك قدم بعض الناس الخارجى على العريق والطارف على التليد . وكانوا يقولون إذا كان الخليفة بليغاً والسيد خطيباً فانك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين أما رجلاً يعطى كلامهما من التظيم والتفضيل والاكبار والتعجيل على قدر حالهما في نفسه وموقفهما من قلبه . وأما رجلاً تعرض له الزهمة لنفسه فيهما والخوف من أن يكون تعظيمه لهما يومه من صواب قولهما وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الاشفاق ويسرف في الزهمة . فالاول يزيد في حقه للذى له في نفسه . والاخر ينقصه من حقه لئلا يمتدحه لنفسه ولاشفاقه من

١ إلى والنقل ٢ صغيراً ذليلاً ٣ رث ٤ أى منهوما . والأخرى أن تكون « دميماً » أى قبيحاً وحقيقاً

أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحب يعنى غنى المساوى فالغنى يعنى عن الحقائق والحاسن . وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ومحصول حدود لطائف الامور الا عالم حكيم أو معتدل الاخلاط^١ عليم^٢ والا القوى^٣ المنة^٤ الوثيق^٥ المفددة^٦ والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم والسواد الاكثر

وكان سهل بن هرون شديد الاطئاب في وصف المامون في البلاغة والجمارة وبالسلامة والنعامة وجودة اللهجة والطلاوة . واذا صرنا الى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا في وصفهما على حسب حالهما والفرق الذي بينهما . ولاننا عسى أن نذكر جملة أسماء خطباء الجاهليين والاسلاميين والبدويين والحضرين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم وبالذات التوفيق ثم رجع بنا القول الى ذكر الاشارة : وروى أبو شمير عن معمر بن الأشعث خلاف القول الاول في الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة الاكفاء

وكان أبو شمير اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه . حتى كأن كلامه انما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضى على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته . وكان يقول ليس من المنطق أن تستمعن عليه بغيره ، حتى كلمه ابراهيم بن سيار النظام عند أيوب بن جعفر فاضطره بالهجة وبلازمة في المسألة حتى حرك يديه وحل حبوته^٢ وجبا اليه حتى أخذ يديه . ففي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبي شمير الى قول ابراهيم . وكان الذي غرأ^١ شمير وموّه له هذا الرأي أن أصحابه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويعيلون اليه ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبتونه عندهم . فلما طال عليه توقيفهم له وترك مجاذبتهم اياه وخفت مؤنة الكلام عليه نسي حال منازعة الاكفاء ومجاذبة الخصوم . وكان شيخاً وقوراً وزميئاً^٤ ركيناً . وكان ذا تصرف في العلم ومذكوراً بالقيم والحلم

قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندى أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند مثل (منكة) و(وبازيكر) و(قليز قل) و(سند باز) وفلان وفلان : ما البلاغة عند أهل الهند . قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة لأحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فائق من نعى بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها . قال أبو

١ إدم والبلغم والصبراء والسوداء . ٢ واحدهما « خلط » بكسر الخاء ٣ الشديدة القوة ٤ تام ٥ وتورأ

الاشعث فقلت تلك الصحيفة الزاجمة فاذا فيها « أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة .
وذلك أن يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل اللحظ . متخيرا للفظ .
لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة . ويكون في قواه فضل
للتصرف في كل طينة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا يتقح الالفاظ كل التفتيح
ولا يصفها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكما
أو فيلسوفا عليما ومن قد تمرد حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ
قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصريح
وعلى جهة الاستطراف والتظرف » .

وقال من علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا ويكون
الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا . ويكون مع ذلك
ذاكرا لما عقد عليه أول كلامه ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده .
و يكون لفظه مؤثقا ولماول تلك المقامات معاودا . ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر
طاقهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم . وأن تواتيه آتله وتصرف معه أداؤه ويكون
في النعمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا . فانه ان تجاوز مقدار الحق في
الهمة لنفسه ظلمها فاودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها
أمنها فاودعها تهاون الآمنين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار
من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل

وقال ابراهيم بن هاني - وكان ماجنا خليما كثير العبث متمردا . ولولا أن كلامه
هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجدل لما جعلته صلة الكلام الماضي ، وليس
في الارض لفظ يسقط ألبتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن - وقال
ابراهيم بن هاني : من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى ويكون شيئا بعيد
مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة سوداء . ومن تمام آلة
المنسئ أن يكون قاره البرذون ^١ براق اثنايا عظيم الكبرسي الخاق . ومن تمام آلة
النجار أن يكون ذميا ويكون اسمه أذن أو مازيار أو ازدانهازار أو ميشا أو شلوما
ويكون أرقط ^٢ الثياب مخنوم العنق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر
أعرايا . ويكون الداعي الى الله صوفيا . ومن تمام آلة السؤدد أن يكون السيد
^١ قال ابن فارس : برذن الرجل برذانة اذا ثقل . ومنه اشتقاق البرذون وهو ضرب من الدواب
دون الخيل وأقرب من الجر . والفاره الخلاق ^٢ منقش

تجميل السمع عظيم الرأس

ولذلك قال ابن سنان الجديدي لراشد بن سلمة المهذلي : ما أنت بعظيم الرأس ولا تقيل السمع فتكون سيذا ولا بأرسح^١ فتكون قارسا . وقال شيب بن شبة الخطيب لبعض فتيان بني منقر : والله ما مطلت مطل الفرسان ولا فتقت فتق السادة . قال الشاعر :

تُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَا كَفَفَ الضَّبِّ أَوْهِي أَحَقَرِ
فغاب صغر رأسه وصغر كفه كما غاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي حين وجدها غليظة جافية فقال :

دعا ابنُ مطيعٍ للبياعِ فجثته إلى يَمَعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفِ
فناولني خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكُفِّ الْخُلَافِ

وهذا باب يقع في « كتاب الجوارح » مع ذكر البُرس والذُرَج والهُسر والأذُر^٢ والفلج^٣ والحُدب والقرع وغير ذلك من عل الجوارح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . وقال ابراهيم بن هاني : ومن تمام آلة الشيئ أن يكون واقراجمة صاحب باز بكند . ومن تمام آلة الحارس أن يكون زميتا قطوبا أبيض اللحية أفنى أجنى وصاحب تكلم بالفارسية

وأخبرني ابراهيم بن السندی قال دخل العماني الراجز دلي الرشيد لينشده شعرا عليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال اياك أن تنشدي الا عليك عمامة عظيمة الكور وخفان دمالان . قال ابراهيم قال أبو نصر فيكر عليه من القد وقد نزيا بزى الاعراب قانشده ثم دنا منه قبل يده وقال يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت يزيد بن الوليد و ابراهيم ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت الهادي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته هذا الى كثير من أشباه الخلقاء وكبار الامراء والسادة الرؤساء ولا والله إن رأيت فيهم أبسى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنم كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين والله لو أتني في

١ قليل لحم المعجز والفخذين ٢ أدر الرجل : انفتق صفاقه فوقع قصبه في صفته فهو آدر ٣ خ : القلح

روى أنى أنحدث عنك ما قلت لك ما قلت . فاعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمى والله جميع من حضر أنهم قاموا ذلك المقام

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول . قال ابن الاعرابي قال معاوية بن أبى سفيان لصُحار بن عياش العبدى : ما هذه البلاغة التى فيكم . قال : شئ نحيش به صدورنا فتدفعه على ألسنتنا . فقال له رجل من عرض النوم : يا أمير المؤمنين بالبشر^١ والرطب أبصر منهم بالخطب . فقال له صُحار : أجل والله أنا لنعلم أن الرمح لتنفخه وأن البرد ليعتده وأن القمر ليصبغه وأن الحر ليتضججه . فقال له معاوية : ما تدون البلاغة فيكم . قال : الایجاز . قال له معاوية : وما الایجاز . قال له صُحار : ان تحيب فلا تُبطئ وأن تقول فلا تخطئ . فقال معاوية : أو كذلك تقول ، قال صُحار : أقلنى يا أمير المؤمنين لا تبطئ ولا تخطئ

وشان عبد القيس عجيب وذلك أنهم بعد محاربة اباد فارقوا فرقتين : فرقة وقعت بعمان وشق عمان وفهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين وهم من أشعر قبيلة فى العرب . ولم يكونوا كذلك حين كانوا فى مزة البادية وفى معدن الفصاحة وهذا عجب . ومن خطبائهم المشهورين صعبصة بن صوحان وزيد بن صوحان وشيخان بن صوحان . ومنهم صُحار بن عياش . وصُحار بن شيمة عثمان وبنو صوحان من شيمة على . ومنهم مصقلة بن رقة ورقبة بن مصقلة وكرب ابن رقة . واذا صرنا الى ذكر الخطباء والنسابة ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا وبالله التوفيق

قال لى ابن الاعرابي قال لى المفضل بن محمد الضبي قلت لاعرابي منا : ما البلاغة . قال : الایجاز فى غير عجز والاطناب فى غير خطل . قال ابن الاعرابي قلت للمفضل : ما الایجاز عندك . قال : حذف الفضول وتقريب البعيد . قال ابن الاعرابي قيل لعبد الله بن عمر لودعوت الله لنا بدعوات . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا . فقال رجل لوزدتنا يا أبا عبد الرحمن : فقال نموذ بالله من الاسباب

١ الثمر قبل اوطاه وذلك اذا لون ولم ينضج

باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأيدياء والفقهاء والامراء
 ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم زيد بن صوحان

ومنهم أبو وائلة إياس بن معاوية المزني القاضي القائف وصاحب الزكْن^١
 والمعروف بمجودة القراسة ولكثرة كلامه قال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنته
 لا تفق : أنت لاتشبهني أن تسكت، وأنا لأشبهني أن أسمع . وأنى حلقة من حلق
 قریش فی مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه أحمر دميماً باذاً الهيئة قشفاً
 فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك أتيتنا في زى
 مسكين تكلمنا بكلام الملوك . ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس حين قيل له
 ما فيك عيب غير أنك معجب بقولك . قال أتعجبكم قولي . قالوا نعم . قال فانا أحق - بأن .
 أعجب بما أقول وبما يكون مني - منكم .

والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع . والمعيب عند الناس
 ليس هو الذي يعرف ما يكون منه من الحسن . والمعرفة لاتدخل في باب التسمية بالعجب
 والعجب مذموم . وقد جاء في الحديث « ان المؤمن من ساعته سيئته وسرته حسنة » .
 وقيل لعمر فلان لا يعرف الشر قال ذلك أجدر أن يقع فيه . وإنما العجب اسراف
 الرجل في السرور بما يكون منه والافراط في استحسانه حتى يظهر ذلك منه في لفظه
 وفي شأله . وهو كالذي وصف به صمصمة بن صوحان المنذر بن الجارود عند
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : أما والله انه مع ذلك لَنظَّار في عطفيه تَنَال
 في شراكه^٢ تعجبه حمرة برديه

قال أبو الحسن قيل لإياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام قال فتسمعون صواباً
 أم خطأ قالوا بل صواباً قال فالزيادة من الخير خير . وليس - كما قال - للكلام غاية
 ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستئصال والملاط
 فذلك القاضل هو المخذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذي سميت الحكماء بعيونة .
 وذكر الاصمعي أن عمر بن هبيرة لما أراد^٣ على القضاء قال اني لا أصح له قال
 وكيف ذاك قال لاني عي ولاني دميم ولاني حديد . قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط

١ - الفظة ٢ كثير البصق على طريقه ٣ أي لما أراد إياس

يَتَوَكَّلُ وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَانِي لَا أُرِيدُ أَنْ أَحَاسِنَ بِكَ أَحَدًا وَأَمَّا إِلَى قَدِّ عِبْرَتِ عَمَّا تَرِيدُ .
فَإِنْ كَانَ لِإِيَّاسٍ عِنْدَ نَفْسِهِ عِيَا فَذَلِكَ أَجْدَرُ أَنْ يَهْجُرَ إِلَّا كَثِيرًا . وَبَعْدَ هَذَا فَانْظُرْ
أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْيَاسِ وَأَمَّا مَا بَوَّهَ إِلَّا كَثِيرًا . وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ
عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ مَا رَأَيْتُ عَقُولَ النَّاسِ إِلَّا قَرِيبًا بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ،
إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَقْلِ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ وَإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُمَا كَانَتَا
تَرْجِعُ عَلَى عَقُولِ النَّاسِ كَثِيرًا . وَقَالَ قَاتِلُ لِإِيَّاسٍ لَمْ تَجْعَلْ بِالْقَضَاءِ فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ
كَمْ لَكَ مِنْ أَصْبَحٍ قَالَ خَمْسَ قَالَ عَجَلْتَ قَالَ لَمْ يَجْعَلْ مِنْ قَالَ بَعْدَ مَا قُتِلَ الشَّيْءُ
عَلِمَا وَيَقِينَا قَالَ إِيَّاسُ فَهَذَا هُوَ جَوَابِي لَكَ . وَكَانَتْ كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ قَوْلَ النَّابِغَةِ
الْجَمْدَى :

أَبْنِي لِي الْبَلَاءُ ^(١) وَأَنْتَى أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

قَالَ وَمَدَحَ سُلَيْمَةُ بْنُ عِيَّاشٍ سَوَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَثَلٍ مَا وَصَفَ بِهِ إِيَّاسَ نَفْسَهُ حِينَ قَالَ :
وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَبَيِّنْ لَهُ وَأَمَضَى إِذَا مَا شَكَّ مَا كَانَ مَا ضِيَا

وَكُتِبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ : إِنْ قَبْلَكَ رَجُلَيْنِ
مِنْ مَزِينَةٍ قَوْلَ أَحَدِهِمَا قَضَاءُ الْبَصْرَةِ . يَعْنِي بِكَرْبِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ وَإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ .
فَقَالَ بَكَرُ وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَ الْقَضَاءَ فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاجْعَلْ لَكَ أَنْ تُؤْتِيَنِي وَإِنْ كُنْتُ
كَاذِبًا إِنَّمَا لِأَحْرَامِي . وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا الْبَصْرَةَ فَقَالُوا شَيْخُهَا الْحَسَنُ وَفَتَاهَا بَكَرُ . وَقَالَ
إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَسْتُ بِمُحِبِّ وَالْغُبِّ لَا يَخْدَعُنِي وَلَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي
وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ . وَدَخَلَ الشَّامَ وَهُوَ غُلَامٌ فَتَقَدَّمَ خَصَمًا لَهُ وَكَانَ الْخَصَمُ شَيْخًا كَبِيرًا
إِلَى بَعْضِ قَضَاةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَتُقَدِّمُ شَيْخًا كَبِيرًا . قَالَ الْحَقُّ
أَكْبَرُ مِنْهُ . قَالَ أَسْكُتْ . قَالَ فَنَاطِقٌ بِحَقِّهِ . قَالَ لَا أَظُنُّكَ نَقُولُ حَقًّا حَتَّى تَقُومَ .
قَالَ قَالَ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ أَحَقُّ هَذَا أَمْ بِاطِلَا ، قَامَ الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ
سَاعَتِهِ نَحْبَهُ بِالْخَبْرِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنَ الشَّامِ لَا يَنْفَسِدُ
عَلَى النَّاسِ . فَإِذَا كَانَ مِنْ إِيَّاسٍ وَهُوَ غُلَامٌ يَخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ فَسَاطُنُكَ بِهِ
وَقَدْ كَبُرَتْ سَنَةٌ وَعُضُّ نَاجِذِهِ . وَإِيَّاسُ هُوَ الَّذِي قَالَ لَسْتُ بِمُحِبِّ وَالْغُبِّ لَا يَخْدَعُنِي
وَلَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ . وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِي إِيَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ
مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرٍّ وَمِنْ مَقْدَمِيِّ التَّضَاةِ وَكَانَ قَعِيدَ الْبَسْدَنِ رَقِيقَ الْمَسَلِكِ فِي الْقَطَنِ وَكَانَ

صاديق الحدس قشبا وعجيب الفراسة ملهما وكان غفيف الطعم كريم المدخل والشيم وجها عند الخلقاء مقدما عند الاكفاء . وفي مزينته خير كثير

ثم رجعنا الى القول الاول : ومنهم ربيعة الراى وكان لا يكاد يسكت . قالوا وتكلم يوما فاكثروا وعجب بالذى كان منه فالتفت الى اعرابي كان عنده فقال يا اعرابي ماتعدون الى نيك . قال ما كنت فيه منذ اليوم . وكان يقول الساكت بين التائم والاخرس ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن عائشة . ثم قيل لعبيد الله بن ابي عائشة وكان كثير العلم والسمع متصرفا في الخبر والامر وكان من أجود قريش وكان لا يكاد يسكت وهو في ذلك كثير القوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم بعث اليه ميخاض خليفته في بعض الامر . فأثاه في حلقة في المسجد . فقال له في بعض كلامه : أبو من أصلحك الله . فقال له هلا عرفت هذا قبل مجيئك وان كان لا بد لك من هذا فاعترض من شئت فاسأله . فقال له اني أريد أن تخليني قال أفى حاجة لك أم في حاجة لي قال بل في حاجة لي قال فالتفتي في المنزل . قال فان الحاجة لك قال مادون اخواني ستر

ومنهم محمد بن مسعر العقيلي وكان كريما كريم المجلس يذهب مذهب النساك وكان جوادا . مر صديق له من بني هاشم بقصر له وبستان نفيس فبلغه أنه استحسنة فوجه له

ومنهم أحمد بن المذل بن غيلان . كان يذهب مذهب مالك . وكان ذا بيان وتبحر في المعاني وتصرف في الالفاظ

ومن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل . ثم الحسن بن سهل في أيامه . وحدثني محمد بن الجهم ودؤاد بن أبي دؤاد قال جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعيم بن حازم فاقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول : ذنبي أعظم من السماء ذنبي أعظم من الهواء ذنبي أعظم من الماء . قال فقال الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة وكان آخر أمرك الى توبة وليس للذنوب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب باعظم من غفوة المؤمنين في الغفوة

ومن هؤلاء على بن هشام وكان لا يسكت ولا أدري كيف كان كلامه قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن جرير قال كان مطرف ابن عبد الله يقول لا تطعم طعامك من لا يشتهي . يقول لا تقبل محدثك على من لا يقبل

عليك بوجهه . وقال عبد الله بن مسعود حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّثَكَ بِإِسْمَاعِيلَ وَلِخَطْلُوكَ
بِإِبْرَاهِيمَ فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ قِطْرَةً فَأَمْسِكْ . قَالَ وَجَعَلَ السَّيَّاحُ بَوْمًا يَحْكُمُ وَجَارِيَةً لَهُ
حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامِي قَالَتْ مَا أَحْسَنَهُ
لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ تَرْدَادُهُ فَقَالَ أَرَدَدَهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ مِنْ لَمْ يَفْهَمَهُ قَالَتْ إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مِنْ
لَمْ يَفْهَمَهُ قَدِمَلْتَهُ مِنْ فَمَهُ . قَالَ عِبَادُ بْنُ عَوَامٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَكْتُوبٌ فِي
التَّوْرَةِ لِإِعَادِ الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ . وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ إِعَادَةُ الْحَدِيثِ
أَشَدُّ مِنْ قُلِّ الصَّخْرِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ لَمْ يَنْشُطْ لِلْحَدِيثِكَ قَارِضٌ عَنْهُ هُوَ
الِاسْتِمَاعُ مِنْكَ . وَجِلَّةُ الْقَوْلِ فِي التَّرْدَادِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلَا يُؤْتَى إِلَى
وَصْفِهِ وَأَمَّا ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ الْمُسْتَمْعِينَ لَهُ وَمَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْعَوَامِ وَالْخَوَاصِّ . وَقَدْ
رَأَيْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّدَ ذِكْرَ قِصَّةِ مُوسَى وَهَارُونَ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ
وِهَادَ وَنُوحَ . وَكَذَلِكَ ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأُمُورٌ كَثِيرَةٌ . لِأَنَّهُ خَاطَبَ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنَ
الْعَرَبِ وَأَصْنَافِ الْعَجَمِ وَأَكْثَرَهُمْ غَيِّبِي غَائِلٌ أَوْ مَعَانِدٌ مُشْغُولٌ الْفِكْرَ سَاحَى الْقَلْبِ .
وَأَمَّا حَدِيثُ الْقَصَصِ وَالرِّقَّةِ فَإِنَّ لَمْ أَرِ أَحَدًا يَمِيبُ ذَلِكَ وَمَا سَمِعْنَا بِأَحَدٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ
كَانَ يَرَى إِعَادَةَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَرْدَادَ الْمَعَانِي عَيْنًا إِلَّا مَا كَانَ مِنَ النَّخَارِ بْنِ أَوْسٍ
الْعَذْرَى فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْحَالَاتِ وَفِي الصَّفَحِ وَالْإِحْتِمَالِ وَصَلَاجِ ذَاتِ الْبَيْنِ
وَنُخْوَيْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ التَّفَانِي وَالْبَوَارِكَانِ رُبَّمَا رَدَّدَ الْكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْوِيلِ
وَالنُّخْوَيْفِ وَرُبَّمَا حَيَّ فَخْرٌ^١

قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى أَنْطَقَ النَّاسَ قَدْ جَمَعَ الْهُدُوءَ وَالتَّمَهْلَ
وَالْجَزَالَ وَالْحَلَاوَةَ وَافْهَامًا يَغْنِيهِ عَنِ الْإِعَادَةِ وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ نَاطِقٌ يَسْتَفْنِي بِمَنْطِقِهِ
عَنِ الْإِشَارَةِ لَاسْتَفْنَى جَعْفَرُ عَنِ الْإِشَارَةِ كَمَا اسْتَفْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ . وَقَالَ مَرَّةً مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا كَانَ لَا يَتَجَبَّسُ وَلَا يَتَوَقَّفُ وَلَا يَتَلَجَّلِجُ وَلَا يَتَنَحَنَجُ وَلَا يَرْتَقِبُ لَفْظًا قَدْ
اسْتَدَّاهُ مِنْ بَعْدٍ وَلَا يَلْتَمِسُ التَّخْلُصَ إِلَى مَعْنَى قَدْ تَعَصَّى عَلَيْهِ طَلِبُهُ أَشَدَّ اقْتِدَارًا
وَلَا أَقْلَ تَكَلُّفًا مِنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى . وَقَالَ ثُمَامَةُ قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مَا الْبَيَانُ .
قَالَ : أَنْ يَكُونَ الْأَسْمُ يَحِيطُ بِمَعْنَاكَ وَيَحِلُّ عَنْ مَعْرَاكَ^٢ وَتُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرْكَ وَلَا
تَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْفِكْرَةِ . وَالَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ التَّكَلُّفِ بَعِيدًا مِنَ الصَّنِيعَةِ
بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ . وَهَذَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ : الْبَلِيغُ مِنَ

طبق المفصل وأغناك عن المفسر . وخبرني جعفر بن سعيد رضيع أيوب بن جعفر . وحاجبه قال ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى قال قد قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافها فوجدتها أجود اختصارا وأجمع للمعاني . قال ووصف أعراي أعرايًّا بالإنجاز والاصابة فقال : كان والله يضع الهناء^(١) مواضع النقب . يظنون أنه قل قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد إلى ذلك الموضع . وكان دريد قال فيها :

ما ن رأيت ولا سمعتُ به في الناس طالي أيتي جرب^(٢)
متبدلاً^(٣) تبدؤ محاسنه يضعُ الهناء مواضع النقب

ويقولون في اصابة عين المعنى بالكلام الموجز : فلان يقل المَحَزَّ ويصيب المفصل . وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق فجعله مثلاً للمصيب الموجز . وأنشدني أبو قطن الفنوي . وهو الذي قال له شهيد الكرم وكان أمين من رأيه من أهل البدو والحضر :

فلو كنتُ مولى قيس غيلان لم تجدُ على الخلق من الناس درهما
ولكني مولى قضاة كلبها فليست أباي أن أدين وتقرما
وأواشك قومٌ بارك الله فيهم على كل حال ما أعف وأكرما
جفأه المحز لا يصيبون مفصلاً ولا يأكلون اللحم إلا تخذماً^(٤)
يقول هم ملوك وأشباه الملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل . وأنشد أبو عبيدة في مثل ذلك :

وصلح الرأس عظام البطون جفأه المحز غلاظ القصر^(٥)
وكذلك :

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزارٍ على ظهرٍ وضم^(٦)
وقال الآخر وهو ابن الزبيري :

١ القطران ٢ الذي يداوى الناي الجرب ٣ يترك التعاون ويعمل عمله نفسه ٤ تخفم فلان الشيء قطعه مثلكم ٥ أعناق الناس والأبل ٦ الوضع خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم . والبيت للشريف الرضي .

وَفَتِيَانِ صَدَقِ حَسَانَ الْوُجُوهِ لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمَ
مِنْ آلِ الْمَنِيرَةِ لَا يَشْهَدُونَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لِحِمِّ الْوَضْمِ

وقال الراعي في المعنى الاول :

فَطَبَّقْنَ عَرَضَ الْفُفِّ ^(١) حَتَّى لَقِينَهُ كَمَا طَبَّقْتَ فِي الْعَظْمِ مُدِيَّةَ جَازِرٍ ^(٢)
وَأَنشُدِ الْأَصْمَى :

وَكَفَّ فَتَى لَمْ يَعْرِفِ السَّخَّحَ قَبْلَهَا تَجَوَّرُ يَدَاهُ فِي الْأَوِيمِ وَتَجْرَحُ
وَأَنشُدِ الْأَصْمَى :

لَا يُمْسِكُ الْعُرْفَ الْآرِثُ يُرْسِلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ
وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة ويثنه وضرب المثل به حيث قال في الحكم بين
حامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة :

يَا هَرِمَ ابْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنَصِبًا أَنْتَ قَدْ أَوْتَيْتَ حُكْمًا مُجِبًا
فَطَبَّقِ الْمَفْصَلَ وَاغْنَمِ طَيِّبًا

يقول أحكم بن حامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة بكلمة فصل وبامرقاطع
فتفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين . وقد قال
الشاعر في هرم :

قَضَى هَرِمٌ يَوْمَ الْمَرِيرَةِ بَيْنَهُمْ قَضَاءَ أَمْرٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٍ
قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ وَلَيْسَ ذُنَابِي ^(٣) الرِّيشِ مِثْلُ الْقَوَادِمِ
ويقال في الفصل . إذا لم يحسن الضراب ١ جعل عيائاه وجعل طباقاه .
وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها « زوجي عيائاه طباقاه وكل داء له دواء »
حتى جعلوا ذلك مثلاً للعسى القديم ٥ الذي لا يصحبه للحجة . وقال الشاعر :

١ اجتزأ عرض الاكّة ومن غير ماثلات عن القصيدة ٢ ورد هذا الشطر في بيت من قصيدة صفوان
الانصاري « انظر صفحة ١٥ من هذا الجزء » . وطبق السيف أو السكين المفصل أي أصابه
فأبان المصو ٣ الذنابي : ذنب الطائر وهي أكثر استعمالاً له . والذنب أكثر استعمالاً لثقل
الفرس والبمير ٤ النكاح ٥ العي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة

طباقة لم يشهد خصوصاً ولم يقدِّم
وذكر زهير بن أبي سلمى الخطل فعابه فقال :

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
عَبَاتُ لَهُ^(١) حُلماً وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
وقال الشاعر :

شُمْسٌ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوْ أُنْسٌ يَرْقُبُنْ كُلُّ مَجْدَرٍ تَبَالٍ
الشمس مأخوذ من الخيل وهي الخيل المرحية الضاربة بإذناها من النشاط .
والمجذر القصير . والتبالي القصير الدنيء . وقال أبو الأسود الدؤلي - واسم أبي الأسود
ظالم بن عمرو وكان من المتقدمين في العلم - :
وَشَاعِرٌ سَوْءٌ يَضِبُ الْقَوْلَ^(٢) ظَالِمًا كَمَا اقْتَمَ^(٣) أَعْنَى مُظْلِمَ اللَّيْلِ حَاطِبٌ
جواند :
أَعُوذُ بِاللَّهِ الْإِعْزَّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلِي الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ
تَخْبَطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرَ الْإِيهَمَ^(٤)

وقال إبراهيم بن هرمة في تطبيق المفضل وتلحق هذه بمعاني أخواتها قبل :
وَعَمِيمَةٌ قَدْ سَقَتْ فِيهَا عَائِرًا^(٥) غُفْلًا وَفِيهَا عَائِرٌ مَوْسُومٌ^(٦)
طبقت مفصلها بنير حديدية فرأى العدو عنائ حيث أقوم
وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس فوصف بها جعفر بن يحيى كان
ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع أهل عصره . وما علمت
أنه كان في زمانه قروى ولا بلدى كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف
ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن
أشارته ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من معناه الى قلبك .
قال بعض الكتاب معاني ثمامة الظاهرة في ألفاظه الواضحة في مخرج كلامه كما
١ قصبت له ٢ يسح بالتول سحا ٣ اسود « بتشديد الدال » ٤ الاسم ه العمية : الطويلة .
والعار : الذي ينهب ويحجي متردداً ٦ الغفل : مالاعلامه فيه . والموسوم : ما فيه علامة

وصف الحزبي شعر نفسه في مديح أبي دلف حيث يقول :
لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ ازاء القلوب كركبٍ وقوف
وأول هذه القصيدة :

أَبَادُلْفُ دَلَقْتُ^(١) حَاجَتِي إِلَيْكَ وَمَاخَلْتُهَا بِالذُّلُوفِ

ويظنون أن الحزبي إنما احتذى في هذا البيت على أيوب بن القرية حين قال له بعض السلاطين ما أعددت لهذا الموقف قال : ثلاثة حروف ، كأنه ركب وقوف ، دنيا وآخره ومعروف

وحدثني صالح بن خاقان قال قال شيب بن شبة : الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء ومديح صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة القطع ومديح صاحبه . وحظ جودة التافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت . ثم قال شيب فإن أثبتت بنفام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ قبل التقدم في احكام البلوغ في شرف التجويد وإياك أن تعدل بالسلامة شيئا فان قليلا كافيا خير من كثير غير شاف

ويقال انهم لم يروا قط خطيبا بلديا الا وهو في أول تكلمه لتلك المقامات كأنه مستغفلا مستصفا^٢ أيام رياضته كلها الى أن يوقع وتستجيب له المعاني ويتمكن من الالفاظ . الا شيب بن شبة فإنه اجدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يلغى الخطباء المصاقع بكثيره . قالوا ولما مات شيب بن شبة أتاهم صالح المزني^٣ أو بعض من أتاهم للتعزية فقال : رحمة الله على أديب الملوك وجليس الفقراء وأخي المساكين . وقال الراجز :

إِذَا غَدَتِ سَعْدٌ عَلَى شَيْبِهَا عَلَى قَتَاها وَعَلَى خَطِيبِهَا

مَنْ مَطَّلَعَ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا نَحَبْتُ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا

حدثني صديق لي قال قلت للعتابي ما البلاغة . قال : كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبيسة ولا استعانة فهو بليغ . فإذا أردت اللسان الذي يروق اللسان ويروق الحق . قال قلت له قد عرفت الإعادة والحبيسة فما الاستعانة . قال أما تراه إذا تحدث قال عند

١ دلفت : أي مشت ٢ المصنف بالتحريك تمدح الرجل بما ليس عنده ٣ خ : المرى

مقاطع كلامه : يا هناه ويا هندا ويا هيه واسمع مني واستمع الى وافهم عنى أو لست تفهم
أو لست تمقل . فهذا كله وما أشبهه عى وفساد . قال عبد الكريم بن روح الفزارى
حدثني عمر الشمرى قال قيل لعمر بن عبيد مالبسلاغة قال : ما بلغ بك الجنة وعدل
بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك . قال السائل ليس هذا أريد .
قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن
القول . قال ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء بكاء أى قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بكى . وكانوا يكرهون أن يزيد
منطق الرجل على عقله . قال السائل ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فتنة
القول ومن سقطات الكلام مالا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت .
قال قال السائل ليس هذا أريد . قال عمرو : فكانك إنما تريد تحيير اللفظ في حسن
الافهام . قال نعم . قال : انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف
المؤنة على المستمعين وتزوين تلك الممانى في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في
الاذان المقبولة عند الأذهان رغبة في مرعة استعجابهم ونفي الشواغل عن قلوبهم
بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت
على الله جزيل الثواب . قلت لعبد الكريم من هذا الذى صبر له عمرو هذا الصبر .
قال قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال ومن كان يجترى عليه هذه الجرأة
الاحفص بن سالم . قال عمر الشمرى كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم
يكذب بطل . وكان يقول لآخر في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهدته دون نفسه .
واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به
التكلف . وقال بعضهم وهو من أحسن ما اجتنيناه ودوناه . لا يكون الكلام يستحق
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق
من معناه الى قلبك

وكان موسى^٢ بن عمران يقول لم أر أناطق من أيوب بن جعفر ويحيى بن خالد .
وكان ثمامة يقول لم أر أناطق من جعفر بن يحيى بن خالد . وكان سهل بن هرون
يقول لم أر أناطق من المامون أمير المؤمنين . وقال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول
لكتابه : ان استطعت أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا . وسمعت أبا المتاهية

١ أورده من الاثير في النهاية بلفظ « نحن ماثرون الانبياء فينا بكاء » وأصله من بكأت الناقة والشاة
اذا قل لبها هي بكى . وبكيسة ٢ خ : موسى

يقول : لو شئتُ أن يكون حديثي كله شعرا موزونا لكان . وقال اسحق بن حسان ابن قوه : لم يفسر البلاغة تفسيرا ينفع أحد قط ، سئل ما البلاغة ، قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جوابا . ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون شعرا . ومنها ما يكون سجما وخطبا . ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى . والابحاز هو البلاغة . فاما الخطب بين السامعين وفي اصلاح ذات البين فلا كثار في غير خطب والاطالة في غير املال . وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول قسرتي بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لاخير في كلام لا يدل على معناه ولا يشير الى مغزاه والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزلت . قال قبيل له فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف . قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهم لما فاك من رضا الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شيء واما الجاهل فليست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال :

رضا الناس شيء لا ينال^١

قال : والسنة في خطبة النكاح أن يطيل الخطيب ويقصر الحبيب . ألا ترى الى قيس بن خزيمة بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة راحتي الحاملين في شان حمالة^٢ داحس والغبراء وقال مالى فيها أيها العشمتان^٣ قال بل ما عندك قال عندي قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالتواصل وأهى فيها عن التقاطع . قالوا فخطب يوما الى الليل فأماد فيها كلمة ولا معنى . قبيل لابن يعقوب هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهي عن التقاطع أوليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال أو ما علمت أن الكتابة والتمريض لا يعملان في القول عمل الافصاح والتكشف

١ الدية أو الفرامة يجمعها قوم على قوم ٢ واحدهما عشة وهو الطبع ، واليابس هزالا ، والشيخ الفاني للذكر والاتي ، أو المتقارب الخطو المنحني، الظهر

قال وسئل ابن المنفع عن قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « ما يصعدنى كلام كما تصعدنى خطبة النكاح » قال ما أعرفه الا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ونظر الحسداق من قرب فى أجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا كأنهم نظراء وأكفاء واذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية . وقد ذهب ذاهبون الى أن تاويل قول عمر يرجع الى أن الخطيب لا يجد بدا من نزكية^١ الخطاب فلعله كره أن يمدحه بما ليس فيه فيكون قد قال رورا وغر القوم من صاحبه . ولمعنى ان هذا التاويل ليجوز اذا كان الخطيب موقفا على الخطابة فاما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأشباهه من الائمة الراشدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فلم يكونوا ليتكلموا ذلك الا فيمن يستحق المدح

وروى أبو مخنف عن الحارث الاعور قال والله لقد رأيت عليا وانه ليخطب قاعدا كقائم ومحاربا كسالم . يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح

وقال الهيثم بن عدى لم تكن الخطباء تخطب قعودا الا فى خطبة النكاح وكانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع أى من القرآن . فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والركة وحسن الموقع قال الهيثم قال عمران بن حطان : ان أول خطبة خطبتها عند زياد - أو قال عند ابن زياد - فاعجب بها زياد وشهدها عمى وأبى . ثم انى مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم « هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شيء من القرآن » وأكثر الخطباء لا يمتثلون فى خطبهم الطول بشيء من الشعر ولا يكرهونه فى الرسائل الا أن تكون الى الخلقاء . وسمعت مؤمل بن خاقان وذكر فى خطبته عيم بن مر فقال : ان عيماء له الشرف لقديم العود والمز الاقعى^٢ والمدد الهيض^٣ وهى فى الجاهلية التقدم^٤ والثروة والسنام . وقد قال الشاعر :

فقلت له وأنكر بعض شائى أَلَمْ تَرَ فِى رِقَابِ بَنِي تَيْمِ

وكان المؤمل وأهله يخالفون جمهور بني سعد فى المقالة فلشدة تحذبه^٥ على سعد وشقيقته عليهم كان يناضل عند السلطان كل من سعى على أهل مقاتلهم وان كان قوله خلاف قولهم حذبا عليهم . وكان صالح المري القاص المابد البالغ كثيرا ما ينشد فى قصصه وفى مواضعه هذا البيت :

١ مدح ٢ التابت ٣ الجماعة المسلحة والجيش الكثير ٤ من يتقدم الناس بالشرف ٥ تعطفه
البيان والتبيين - أول - ٩

فَبَاتَ يُرَوِّيُ أَصُولَ النَّسِيلِ ^(١) فَعَاشَ النَّسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وَأُنْشِدَ الْحَسَنَ فِي مَجْلِسِهِ وَفِي قَضِيصِهِ وَفِي فَوَاعِظِهِ :

إِمْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَبْرَاحَ بَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

وَأُنْشِدَ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ ابْنِ الرَّقَاشِيِّ الْخَطِيبُ الْفَاصِ
الشَّجَاعَ أَمَا فِي قُصَّةِهِ وَأَمَا فِي خُطْبَةٍ مِنْ خُطْبِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا أَطِيبٌ مَقِيلُهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ

جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى حَرِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيْعَادٍ

فَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَاءٍ وَنَقَادٍ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ خُطِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ فِي الْعِيدِ فَأُنْشِدَ

فِي خُطْبَتِهِ :

أَيُّنَ الْمُلُوكِ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا

تِلْكَ الْمَسَدَائِنُ بِالْآفَاقِ خَالِيَةٌ أُمْسَتْ خَلَاءَ وَذَاقَ الْمَوْتَ بَانِيهَا ^(٢)

قَالَ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ فِي قَضِيصِهِ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ . وَهُوَ كَمَا قَالَ

الْقَائِلُ :

وَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرَمْتَ وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْعَوَى ^(٣) عَادَ إِلَى جَهْلِهِ كَذَى الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

قَالَ كَلْبُومُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَتَابِيِّ :

وَكُنْتُ امْرَأَةً لَوْ شِئْتُ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى بَلَغْتَ بِأَدْنَى نِعْمَةٍ تَسْتَدِيمُهَا

وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَثْقَلُ مَحْمَلًا مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّامَةِ إِحْدَى تَرُومِهَا

وَكَانُوا يَمْدَحُونَ الْجَهْدَ الصَّوْتِ وَيَذْمُونَ الضَّئِيلَ الصَّوْتِ . وَلِذَلِكَ تَشَادَقُوا فِي

١ صِنَارُ النَّخْلِ تَقْلَعُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَقَطُّعُ مِنَ الْأَمِّ قَتْرَسُ ٢ خ : مَا فِيهَا ٣ كَفَّ عَنْ الشَّيْءِ

الكلام ومدحوا سعة الفم وذهوا صغر الفم . قال وحدثني محمد بن بشير الشاعر قيل
لأعرابي ما الجمل قال طول القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت .
وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش^١ عن ابنه المخش وكان جزع عليه جزعا شديدا
قال صف لي المخش فقال : كان أشدق خُرْطُمَانِيَا^٢ سائلا لمابه كأنما ينظر
من قلتين . كأن ترقوته^٣ بوان أو خالفة^٤ كأن منكبهِ كركرة جمل فقال : نعم
الله عيني ان كنت رأيت قبله أو بعده مثله . قال وقالت لأعرابي ما الجمل قال ذوور
العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين . قال دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب
العلامة حين سألته معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى الى بني غزوم قال : همزى
مطيرة عليها قشعريرة الا بنى المغيرة فان فهم تشادق الكلام وهما صاهرة الكرام .
وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الاشدق :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا بِاللَّكْ أَشْدَقُ
وَأَنشُدُ أَبُو عبيدة :

وَصُلُحُ الرُّؤْسِ عِظَامُ الْبُطُونِ رِيحَابُ الشِّدَاقِ طُولُ الْقَصْرِ^(٦)
قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فاحسنوا . فقال : والله لارمينهم بالخطيب
الاشدق ، قم يا يزيد فتكلم

وهذا القول وغيره من الاخبار والاشعار حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد
لم يسم الاشدق للفقمة ولا للقوة^٧ . وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري :
بَلَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ وَاسْتَطَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَأَلْحَنَ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِأَشْدَقٍ فِي الْخُطْبِ
ويدللك على تفضيلهم سعة الاشدق وهجائهم ضيق الافواه قول الشاعر :
لَمَّا اللَّهُ أَفْوَاهَ الدَّيِّ^(٨) مِنْ قِيَلَةٍ إِذَا ذَكَرْتَ فِي الْأَيَّامِ أُمُورَهَا
وقال الآخر :

١ خ : أبا المخش عن ابنه المخش^٢ كبير الأنف ٣ المظم الذي بين ثغرة النحر والماتق ٤ البوان
عمود الخيمة . والخالفة عمود من أعمدة البيت في مؤخره ه النكسب : مجتمع رأس الكتف والصد .
والكركرة رحي زور البعير . وجل ثقال بطي لله لضخم جسمه ٦ الاعتاق ٧ الفقم أن تكون
التياب العليا الى الخارج فلا تقع على السفلى . والقوة داء يصيب الوجه يوجب منه الشدق الى أحد
جانبى العنق فلا يحسن التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين ٨ صغار الجراد والنمل الواحدة دهاق

وَأَفْوَاهُ الدَّابِّي حَامُوا قَلِيلًا وَلَيْسَ أَخُو الْحَيَاةِ كَالضَّجُورِ
وانما شبه أفواههم بأفواه الدبى لصغر أفواههم وضيقها . وعلى ذلك المعنى هجط
عبدية بن الطيب حياً بن هزال وابنيه فقال :

تَدْعُو بَنِيكَ عِبَادًا وَجَرْمَةً فَافَارَةُ شَجَبًا فِي الْجُرْحِ مَحْفَارُ

وقد كان العباس بن عبد المطلب جهمياً^١ جهمير الصوت ، وقد مدح بذلك ،
وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فراجع القوم وأنزل الله عز وجل النصرة وأتى بالفتح . أخبرني ابن الكلبي عن
أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان قيس بن خزيمة بن المطلب بن عبد مناف
يمكو^٢ حول البيت فيسمع ذلك من حراء^٣ . قال الله تعالى « وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية » فالتصدية التصفيق والمكاء التصغير أو شبيهه بالصغير ولذلك
قال عنترة :

وَحَلِيلَ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا^(٤) تَمْكُؤُ فَرِيصَتَهُ كَشَذِقِ الْأَعْلَمِ

وقال المعجير السلولي في عبدة الصوت :

وَمِنْهُمْ قَرَعَى كُلَّ بَابٍ كَأَنَّمَا بِهِ الْقَوْمُ - يَرْجُونَ الْآذِينَ - نَشُورُ^(٥)

فَجِثْتُ وَخَصَنِي يَصْرُفُونَ نُبُوبَهُمْ كَمَا قَصَبَتْ بَيْنَ الشِّفَارِ جَزُورُ^(٦)

لَدَى كُلِّ مَوْتُوقٍ بِهِ عِنْدَ مِثْلِهَا لَهُ قَدَمٌ فِي النَّاطِقِينَ خَطِيرُ

جَبِيرٌ وَمُمْتَدُّ الْعِنَانِ مُنَاقِلُ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُ

فَظَلَّ رِدَاءُ النَّصَبِ^(٧) مَا تَقَى كَأَنَّهُ سَلَى^(٨) فَرَسٍ تَحْتَ الرَّجَالِ عَقِيرُ

لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاتِنَا لَرُحْنُ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورُ

الصفاق شدة الصوت ، وفطور شقوق . وقال مهمل :

١ الجيز والخليق بالمعروف ٢ المكاء التصغير بالقلم ٣ جبل معروف في مكة على ثلاثة أميال

٤ مرهبا بالارض ٥ يقال أذن له في الشيء إذا وأذينا أى أباحه له . يقول كأنما القوم نشور

يرجون الأذن ٦ أى كما قطعت الناقة بين الشفار ٧ ثوب يصنع ثم ينسج ٨ السلى : الجلدة التي يكون

خفيها الولد من الناس والمواشي وان انتطع في البطن هلكت الا موهلك الولد

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ نَجْدٍ صَبَائِلُ الْبَيْضِ تُفْرَعُ بِالذَّكُورِ^(١)
والصريف صوت احتكاك الاثياب ، والصليل صوت الحديد ما هنا . وفي شدة
الصوت يقول الاعشى في وصفه الخطيب بذلك :
فيهم الخصبُ والسَّماحُ والنَّجْ سَدَةٌ جَمْعًا وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ
وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء :

وَمِنْ عَجَبِ الْيَوْمِ أَنْ قُتِمَ نَاطِقًا وَأَنْتَ صَبِيلُ الصَّوْتِ مُتَنَفِّخُ السَّحَرِ^(٢)
ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز كلام فقال له الفتى : ما ينبغي أن
يكون في الارض رجل واحد أجهل منك ، وكان ابن فهريز في نفسه أكثر الناس
علما وأدبا ، وكان حريصا على الجئنة ، فقال للفتى : وكيف حلت عندك هذا الحل ،
قال : لاني تعلم أنا لا تتخذ الجائلق ٣ الامديد القامة وأنت قصير القامة ولا تتخذ
الا جهم الصوت جيد اتخا وأنت ذقبي الصوت ردىء الخلق ولا تتخذ الا وهو
وافر اللحية عظيمها وأنت خفيف اللحية صغيرها . وأنت تعلم أنا لا تختار للجئنة الا
رجلا زاهدا في الرياسة وأنت أشد الناس عليها كلبا وأظهرهم لها طبا . فكيف
لا تكون أجهل الناس وخصالك هذه كلها تنبع من الجئنة . وأنت قد شغفت في طلبها
بالك وأسهرت فيها ليلك . وقال أبو الحجناء في شدة الصوت :

إِنِّي إِذَا مَازَبْتُ الْأَشْدَاقُ^(٤) وَالتَّجَّ حَوْلِي النَّقْعُ وَالْفَلَّاقُ^(٥)
ثَبْتُ الْجَنَانَ مَرَجَمٌ وَدَاقُ

المرجم الخاذق بالمراجمة بالحجارة . والوداق الذى يسيل الحجارة كالودق من المطر .
وجاء في الحديث « من وقى شرَّ لِقَلَقِهِ وَقَبِيهِ وَذَبَّهُ وَوَقَى الشَّرَّ » يعنى لسانه
و لبطنه و فرجه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بواكى خالد بن الوليد بن
المغيرة « وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن تقع أو تلتقى »
وجاء في الأثر « ليس منا من حلق أو صاق أو ساق أو شق » ومما مدح به العماوى

١ الذكر من الحديد أبيضه وأجوده . ومن النحاس الجاسى الذى لا ينطرق جيدا . وسيف ذكر
شفرته حديد ذكر ٢ السحر الرمة . أى ملا الحوف جوفه فارفع قلبه الى الحقوق . ومتنفع
٣ السحر أيضا الذى تمدى طوره وجاوز قدره ٣ رئيس الاساقفة ٤ اجتمع الرق فى الاشداق أو
خرجت فيها زيدة من كثرة الكلام ٥ التجت الاصوات اختلطت . وتقع الرجل نقما رفع صوته .
وتقع الصوت ارتفع ، والفلاق : الصوت والجلبة

هرون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله :

جَبِيرُ الْمَطَاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَبِيرُ الرُّوَاءِ ^(١) جَبِيرُ النَّعَمِ
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَعَاوُ السَّمَاطَ بِجِسْمِ عَمَمٍ

النياط معاليق القلب . الاين الاعياء . الظليم ذكر النعام . عمم حسن . ومنه قيل ثبت عميم أى حسن كثير . ويقال ان جسمه لعمم وانه لم الجسم اذا كان تاما . وكان الرشيد اذا طاف بالبيت جمل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف باوسع من خطو الظليم وأسرع من رجوع بد الارنب . وقد أخبرني ابراهيم بن السندی بحصول ذرع ذلك الخطو الا أنى أحسبه فراسخ فيها رأيته يذهب اليه . قال ابراهيم ونظر اليه أعرابي في تلك الحال والهيفة فقال :

خَطْوُ الظَّلِيمِ رِبْعٌ مُسَى فَأَنْشَمَرَ

ربيع فرع . مسى حين المساء . انشمر جد في الهرب . وحدثني ابراهيم السندی قال لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في البلاد أقام على رأسه رجلا في السباطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام وشوارب وشعور . فبيناهم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق اذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر أى شيء أنكر منه . فلما مضى الوفد قال له وبلك هلا اذ كنت ضيق المنخر كثر ^٢ الخبشوم أبعتها بصيحة تخلع بها قلب العليج . وفي تفضيل الجمارة في الخطب يقول شبة بن عقيل عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

أَلَا كَيْتَ أُمَّ الْجَهَمِ وَاللَّهُ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي
عَشِيَّةً بَدَّ ^(٤) النَّاسَ جَهْرِي وَمَنْطِقِي وَبَدَّ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي
وقال طحلاء بمدح معاوية بالجمارة وبجودة الخطبة :

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابَهَا مَعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مَجْهَرٌ
تُرْبِعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ بِخُطْبَتِهِ الْمَهْدَرُ
معن تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضيا لها . تربيع اليه ترجع اليه . هوادى بالكلام أوائله . فاراد أن معاوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر .

والهذر المكثار وزعموا أن أبا عطية عفيفا الصرى في الحرب التي كانت بين عفيف وبين بني نصر أنه لما رأى الخيل بمقوته^١ يومئذ وأيس نادى : يا صباحاه أتيتم يا بني نصر. فالتفت الجبالى أولادها من شدة صوته. قالوا فقال ربيعة بن مسعود به ف ثلاث الحرب وصوت عفيف :

عُقَامًا ضَرُوسًا^(٢) بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيدًا أَظَاهَا تَرَكُ الْوَيْلُ أَشْبَاهَا
وَكُنْتُ جَمِيلٌ يَوْمَ عَمْرُو أَرَاكَةَ^(٣) أَسُودَ الْفَضَا غَادِرُنَ لِحَمَامَتَرَا^(٤)
وَيَوْمَ مَكْرُونَاءَ^(٥) شَدَّتْ مِعْتَبُ^(٦) بِنَارَانِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبُصَا^(٧)
فَأَسْفَظَ أَجْبَالَ النِّسَاءِ بِصَوْتِهِ عَفِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطَرَا^(٨)
وكان أبو عروة الذي يقال له أبو عروة السباع يصيح بالسمع وقد احتمل
الشدة فيخيلها ويذهب هاربا على وجهه ف ضرب به الشاعر المثل وهو الناقبة
الجمدى فقال :

وَأَزْجَرُ الْكَاشِحِ^(٩) الْوَيْلُ إِذَا اغْتَا^(١٠) بَكَ عَيْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ^(١١)
زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبِسَ بِالْفَنَمِ^(١٢)
وأشد أبو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صبيحة شبيب بن زيد بن
نعم. قال أبو عبيدة وأبو الحسن كان شبيب يصيح في جنات الجيش إذا أتاه فلا يلوى
أحد على أحد. وقال الشاعر فيه :

إِنْ صَاحَ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ مُنْحَدِرًا^(١٣) وَالرَّيْحَ عَاضِفَةً وَالْمَوْجَ يَلْتَظِمُ^(١٤)
قال أبو العاصي أنشدنى أبو محرز خلف بن حبان وهو خلف الأحمر مولى
الاشعريين في عيب النشادق :

لَهُ حَنْجَرٌ رَحْبٌ وَقَوْلٌ مُنْقَحٌ^(١٥) وَقَصْلُ خُطَابٍ لَيْسَ فِيهِ نَشَادُقُ^(١٦)

١ حول داره ٢ يوم عقام : أى شديد. وأصل الفروس الناقة أليثة الخلق تمض حاليها ، ومنه
الحرب الفروس : أى للملكة ٣ ملطبا بالتراب ٤ موضع في ديار بني جاش رهط السماخ
٥ العصب : اليوم الشديد الحر ، وقيل الشديد مطلقا ٦ طرب الرجل في صوته : رجبه ومدبه
٧ العدو الباطن العدو ، وقيل الذى يتابعك ويوليك كشحه ، والكشع : ما بين الخصرة الى
الضلع الخلف ٨ المقد والحسد والغضب

إذا كانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ ^(١) وَأَنْحَى بِأَشْدَاقٍ لَهْنٌ شَقَاشِقُ
وَقَبَقَبَ يَحْكِي مُقَرَّمًا فِي هَبَابِهِ ^(٢) فَلَيْسَ بِمَسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقُ
وقال الفرزدق :

شَقَاشِقُ بَيْنَ أَشْدَاقٍ وَهَامِ

وَأَنْشَدَ خَلْفَ :

وَمَا فِي يَدَيْهِ غَيْرُ شَدُوقٍ يُمِيلُهُ وَشَقِشَقَةَ خَرَسَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَمْبُ ^(٣)
مَتَى رَامَ قَوْلًا خَالَفَتْهُ سَحِيحُهُ وَضَرَسُ كَقَعْبِ الْقَيْنِ ثَلَمَةُ الشَّعْبِ ^(٤)
وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَجَاءَتْ قُرَيْشُ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ هِيَ الْمُصَبُّ الْأَوَّلُ الدَّاخِلَةُ
يَقُودُهُمُ الْفَيْلُ وَالزَّنْدِيلُ وَذُو الضَّرْسِ وَالشَّقَّةِ الْمَائِلَةُ

والفيل والزنديل أبان والحكم أبنا عبد الملك بن بشر بن مروان . وذو الضرس وذو الشقة المائلة وذو الضرس سلمة المخزومي الخطيب . يعني دخولهم على ابن هبيرة . والزنديل الانثى من الفيلة فيما ذكر أبو اليقظان نجيم بن حفص . وقال غيره هو الذكور . فلم يقفوا من ذلك على شيء . وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي الخطيب :

فَمَا كَانَ قَائِلُهُمْ دَغْفَلُ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشَّقَّةِ

قوله دغفل يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب . والحيقطان عبد أسود وكان خطيبا لا يجارى وأنشد أصحابنا :

وَقَافِيَةٍ لَجَلَجَتْهَا ^(٥) فَرَدَدْتُهَا لِذِي الضَّرْسِ لَوْ أَرَسَلْتُهَا قَطَرَتْ دَمَا
وقال الفرزدق : أَنَا عِنْدَ النَّاسِ أَشْعَرُ الْعَرَبِ . وَلَوْ بَعَا كَانَ نَزَعَ ضَرَسَ أَيْسَرُ عَلَى
عَنْ أَن أَقُولَ يَتَ شَعْرَ . قَالَ وَأَنْشَدَنَا مَتْنَعُ :

١ الحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف الفم ٢ قيبب الاسد والفحل : صوت وهدير ، وقبب الرجل : حقد . والمقرم : البعير المكرم لا يجعل عليه ولا يذلل وإنما هو للفتحة . والهباب : مصدر « هب » أي نشط وأسرع ٣ الشقشة : لهأة البعير . وثمب البعير شقشقته : أخرجهما ٤ القعب : القدر الضخم الغليظ الجأى . والتين : البعد والصانع والحداد . وثلمه : كسر حرفه . والشمب : مصدر من « شمب الشيء » إذا صدعه • اللجلجة والتجلج : التردد في الكلام

فَجِئْتُ وَوَهْبٌ كَالْخَلَاةِ ^(١) تَضُمُّهَا إِلَى الشِّدْقِ أَنْيَابٌ لَهَا صَرِيفٌ
فَقَعَمْتُ ^(٢) لَحْيِي خَالِدٍ وَاهْتَضَمْتُ بِحُجَّةٍ خَصِمَ بِالْخُصُومِ عَنيفٌ

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال سئل الحارث بن أبي ربيعة عن
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : كم كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم
بكتاب الله واتفقه في السنة والهجرة الى الله ورسوله والبسطة في العشرة والتجدة في
الحرب والبدل للماعون . قال الآخر :

وَلَمْ تُلْفَنِي فِيهَا ^(٣) وَلَمْ تُلْفِ حُجَّتِي مُجْلَجَةً أَنْبَى لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا
وَلَا بَتْ أَزْجِيهَا ^(٤) قَضِيهَا ^(٥) وَتَلْتَوِي أُرَاوِغَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَضِيهَا ^(٦)
وَأَنشَدَنِي أَبُو الرَّدِّى الْمَكَلِي :

فَتَى كَانَ يَلُومُو مَفْرِقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدُ عَصَلٌ ^(٧) قِيلَهَا
وَقَالَ الْخَزَمِيُّ فِي تَشَادُقِ عَلِيٍّ بِنِ الْهَيْثَمِ :

يَاعَلِيَّ بْنَ هَيْثَمٍ يَا سُمَاقًا ^(٨) قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَقَا ^(٩)

خَلَّ لَحْيِكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَنْصُ رِبِّ عَلَى تَلْبٍ بِلَحْيِكَ طَافَا

لَا تَشَادُقَ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلنَّاسِ كَلِمَهُمْ أَشَدَّافَا

وكان علي بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والفلم . وقال لي أبو يعقوب الخزيمى
« ما رأيت كثلاثة رجال يا كلون الناس أكلا حتى إذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما
يذوب الملح في الماء أو الرصاص عند النار . كان هشام بن الكلبي علامة نسابة
ورأوية للمثالب عيابة فإذا رأى الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص عند
النار . وكان الهيثم بن عدى مفعما ١٠ نيا صاحب تفقيع وتفسير ويستولى على كلام
أهل المجلس لا يفضل بشاعر ولا بخطيب فإذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب
الرصاص عند النار . وكان علوية المعنى أحد الناس في الرواية وفي الحكاية وفي

١ الخلاة : واحدة الخلا وهو الرطب من الحشيشين ٢ حركت ٣ عينا ٤ أسوتها وأدفعها ٥ ناقة لم
تدلل ٦ أصارها مرة وأكلها مرة ٧ صب ٨ الساق : الخالص ٩ بقى الرجل بقا وبقاة كثر
كلامه . ورجل بقاء كثير الكلام ١٠ متشدقا في كلامه

صنعة الفناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الخلق فاذا رأى غارقا ذاب كما يذوب الرصاص عند النار »

ثم رجع بنا القمل الى ذكر التشديق وبعد الصوت . قال أبو عبيدة كان عروة ابن عتبة ^١ بن جعفر بن كلاب ردينا للملوك ورحلا اليهم وكان يقال له عروة الرجال . فكان يوم أقبل مع ابن الجون يريد بني عامر فلما انتهى الى واردات مع الصبح قال له عروة : انك قد عرفت طول صحبتي لك ونصيتي إليك فاذن لي فأعفت بقوى هتفة . قال نعم وثلاثا . فقام فنأدى « يا صياحاه » ثلاث مرات ، قال فسمعنا شيوخنا يزعمون أنه أسمع أهل الشعب فتلبوا ^٢ للحرب وعسبوا الزبانا ينظرون من أين يأتي القوم . قالوا وتقول الروم لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب

وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته أن يعترض الخطيب البهر والارتداس والترعدة والعرق . قال أبو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم صمصمة عند معاوية ففرق ، قال معاوية بهرك القول ، فقال صمصمة ان الجهاد نضاجة بالماء . والفرس اذا كان سريع العرق وكان هشاً ^٣ كان ذلك عيبا . وكذلك هو في الكثرة . واذا أبطأ ذلك وكان قليلا قيل قد كبا وهو فرس كاب وذلك عيب أيضا . وأنشدني ابن الاعرابي لابي مسمار المكي في شبه بذلك قوله :

* لله دَرٌّ حَامِرٍ اذا نَطَقَ في حَفْلِ اِمْلَاكٍ ^(٤) وفي تلك الخلق
ليس كقوم يُعرفون بالشدق من خطب الناس ومما في الورك
يلققون القول تلقى الخلق من كل نضاج الذفاري بالعرق

اذا رمته الخطباء بالحدق

والذفاري هنا بمعنى بدن الخطيب . والذفاريان للبعير وما الاحتمان في قتله . وانما ذكر خطب الاملاك لانهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « ما يصعدني كلام كما تصعدني خطبة النكاح » وقال العماني :

لا ذفر هَشٌّ ولا بكاب ولا بلجلج ولا هيَّاب

١ : عليه ٢ تشمروا ٣ الحش الفرس الكثير العرق ٤ الاملاك التزوج ٥ تقدم في ١٠ ص ٦٥

الحش الذي يجود بعرقه مريما وذلك عيب . والذفر الكثير العرق . والكباي الذي لا يكاد يعرق كالزبد الكباي الذي لا يكاد يورى . فجلس له العمانى حالا بين حالين اذا خطب . وخبر أنه رابط الجاش ماورد لك المقامات . وقال الكُميت بن زيد وكان خطيبا « ان الخطبة صمداء وهى على ذى السب أرى » وتولهم أرى وأرى سواء يقال فلان قد أرى على المائة وأرى ؛ ولم أر الكُميت أفصح عن هذا المعنى . ولا تخاص الى خاصته . وإنما يجترئ على الخطبة النمر الجاهل الماضى الذى لا ينيه شىء أو المطبوع الحاذق الوائى بزارته واتمداه . قالقة تنى عن قلبه كل خاطر يورث اللجاجة والنحاجة والاقطاع والبهر والعرق . قال عبيد الله بن زياد . وكان خطيبا على لكمة كانت فيه « نعم الشىء الامارة لولا قمعة البرد والتشديق للخطب » وقيل لعبد الملك بن مروان : عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين ، قال : وكيف لا يعجل على وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين يعنى خطبة الجمعة وبعض مايعرض من الامور . قال بعض الكلايين :

وإذا خُطبت على الرّجال فلا تكن خِطَل الكلام تقولهُ مُخْلا
وأعلم بأنّ من السّكوتِ إبانةٌ ومن التّكلم ما يكونُ خَبالا

﴿ كلام بشر بن المعتز ﴾ حين مر بإبراهيم بن جبلة بن مخزومة السكونى الخطيب وهو يعلم فتیانهم الخطابة . فوقب بشر ، فظن إبراهيم أنه أنما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظارة . فقال بشر : اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا . ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقة وكان أول ذلك الكلام :

« خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجانبها اياك . فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرأ وأشرف حسبا وأحسن فى السماع وأحلى فى الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجاب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع . واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاوله والمجاهدة وبالكف والمداودة . ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على الانسان سهلا . وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . واياك والوعر فان التوعر يساهك الى التعميد . والتعميد هو الذى يستهلك مائتك ويشين ألقاظك . ومن أراد معنى كريما فليتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف . ومن حقهما أن تصوبهما عما يفسدهما ويهينهما وعما تعود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس

أظهرهما وترتهن نفسك بملاستهما وقضاء حقهما . وكفى في ثلاث منازل . فان الأولى . الثلاث : أن يكون لفظك رشيقا عذبا ونحما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوقا وقرىبا معروفا إما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت وإما عند العامة ان كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة . وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . وإنما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موازنة الحال وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي . فان أمكنك أن تباع من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تأنطف عن الدهاء ولا تحفو عن الاكفاء فانت البلغ التام »

قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لي : أنا أحوج الى هذا من هؤلاء الفتيان قال أبو عثمان : أما انا فلم أرقوما قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب ، فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا . وإذا سمعتموني أذكر العوام فاني لست أعنى الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ، ولست أعنى الاكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعنى من الامم مثل اليبس والطيلسان ومثل موقان وجيلان ومثل الزنج وأمثال الزنج ، وإنما الامم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب وقارس والهند والروم . والباقون همج وأشبه الهمج . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الامم ولم يلبثوا منزلة الخاصة منا ، على أن الخاصة تنفاضل في الطبقات أيضا

ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتمر والى ما ذكر من الافسام . قال بشر :

« فان كانت المنزلة الاولى لانواتيك ولا تعتريك ، ولا تسنح لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من أماكها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي لصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها نائرة من موضعها ، فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والزول في غير أوطانها ، فانك اذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المشور ، لم يبعك بترك ذلك أحد . وان أنت تكلفتها ، ولم تكن حاذقا مطبوعا ، ولا محكما لسانك بصيرا بما عليك أو مالك ، ما بك من أنت أقل عيبا منه ،

حورأى من هو دونك أنه فوقك . فان اجتليت بأن تتكلف القول وتتماطى الصنعة ،
 حو لم تسمح لك الطباع في أول وهلة ، وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة ، فلا تجعل
 حولا تضجّر ودعه يياض يومك أو سوائك ليلا ، وعاوده عند نشاطك و فراغ بالك ،
 فانك لا تمسدم الاجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة أو جريت من الصناعة على
 عرق . فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن غير طول افعال
 فالتزلة الدالة أن تتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك وأخفها عليك ،
 فانك لم تستهه ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب والشئ لا يمن الا الى ما يشاء كله ،
 وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ، لان النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة
 حولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الحبة والشهوة . فهكذا هذا »

وقال : « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين
 حو بين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما ،
 حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات
 حو أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات . فان كان الخطيب متكلمنا نجيب ألفاظ
 المتكلمين ، كما أنه ان عبر عن شئ من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كان
 أولى الالفاظ به ألفاظ المتكلمين ، اذ كانوا لتلك العبارات أفهم والى تلك الالفاظ أميل
 حوالها أحن وبها أشغف ، ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر
 بالخطباء وأبلغ من كثير من البلاء ، وهم يخبروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا
 لها من كلام العرب تلك الاسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة
 العرب اسماء فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدة لكل تابع . ولذلك قالوا
 العرض والجواهر وأيس وأيس . وفرقوا بين البطلان والتلاشي . وذكروا الهدية :
 والهووية والماهية . وأشبه ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لاوزان القصيد وقصار
 الارجاز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاماريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان
 بتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشبه ذلك وكما
 ذكر الاوزاد والاسباب والحرم والزحاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد
 حوالاقواء والاكفاء ولم أسمع الايطاء . وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب .
 حوذكروا حروف الروى والقوافى . وقالوا هذا بيت وهذا مصرع . وقد قال جندل
 الطهموي حين مدح شعره :

« أيس كلمة معناها الايجاب كما أن ليس كلمة معناها النفي »

لم أقوفيهنَّ ولم أَسَانِدِ

وقال ذو الرمة :

وشعرٍ قد أَرَقْتُ لَهُ غَرِيبٍ أَجَانِبُهُ الْمَسَانِدِ وَالْمَحَالَا
وقال أبو حزام المكي :

يُوتَا نَصَبْنَا لِنَقْوِمِهَا جُدُولُ^(١) الرَّيِّثِينَ فِي الْمَرْبَاهِ^(٢)
يُوتَا عَلَى الْهَاءِ لَهَا سَجْجَةٌ^(٣) بغير السِّنَادِ وَلَا الْمَكْفَأَةِ^(٤)

وكما سمي التحويون قد ذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك لأنهم لو لم يضعوا هذه
العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدين علم العروض والنحو . وكذلك
أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء وجعلوها علامات للتفاهم

قالوا وقبيح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السَّماطين أو على منبر جماعة
أو في سدة دار الخلافة أو في يوم جمع وحفل إما في إصلاح بين المشائر واحتمال
دماء القبائل واستئلال تلك الضغائن والسخائم فيقول كما قال بعض من خطب على
منبر ضخّم الشان رفيع المكان « ثم ان الله عز وجل بعث أن أنشا الخلق وسواهم
ويمكن لهم لا شام فتلاشوا » ولولا أن المتكلم افتقر إلى أن يلتفت بالتلاشي لكان
ينبغي أن يؤخذ فوق يده . وخطب آخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته
« وأخرجه الله من باب اللبسية فادخله في باب الاليسية » وقال مرة أخرى في
خطبة له « هذا فريق ما بين السار والضرار والدفاع » وقال مرة أخرى « فدلّ
ساتره على غامره ودلّ غامره على منجّله » فكاد إبراهيم بن السندني يطير شغفا
ويشد غيظا . هذا وإبراهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من المتكلمين

وإنما جازت هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع
المعاني . وقد تحسن أيضا ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قالوه على
جهة النظر والتلمح . كقول أبي نواس :

١ الجدل الاتصاب ٢ الرئي الطليعة والرقب . والمربة المربة ٣ تقول يوتهم على سجع
واحد أي على قدر واحد ٤ السناد عند أهل القوافي كل عيب يوجد في اتلافة قبل الروي . وأكفا
الشاعر أي خالف بين اعراب القوافي أو خالف بين هجائهما أو أقصد في آخر البيت

وَذَاتِ خَدِّ مُورَّدٌ قُوْهِيَّةُ الْمُتَجَرَّدِ (١)
 تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا (٢) حَاسِنًا لَيْسَ تَنْقَدُ
 فَبَعْضُهَا قَدْ (تَنَاهَى) (٣) وَبَعْضُهَا (يَتَوَلَّدُ)
 وَالْحُسْنُ فِي كُلِّ عَضْوٍ (٤) مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدٌ
 وكفوله :

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي هَلَّا تَذَكَّرْتَ (حَلًّا)
 تَرَكْتَ قَلْبِي قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
 يَكَاذُ (لَا يَتَجَرَّدُ) أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا (٥)

وقد يتملح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية كقول العماني الرشيد في قصيدته التي مدحه فيها :

مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطَلٍ مُسَرَّنِدٍ (٦) فِي زَغَفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ (٧)
 يَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَ(الْكُرْدِ) (٨)

يعني العنق . ويقول فيه أيضا :

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأُسْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبِ الْوَرْدِ (٩)
 آتَى يَذُوقُ الدَّهْرَ (آبَ مَرْدِ) (١٠)

وكقول الآخر :

١ قوهية نسبة الى قوهستان وهي بلاد في كرمان . والقوهي ثياب بيض . وللتجرد العرية .
 له أراد أن جسما لما تتسرى يشبه بياضه ثياب القوهية ٢ في ديوانه المطبوع « تأمل
 الناس فيها » ٣ في الديوان « فبعضه في انتهاء » ٤ في الديوان « الحسن في كل جزء » ٥ هذه
 الايات لا توجد في الديوان المطبوع ٦ اسرندی فلانا علاء وغلبه . والسرندي « بالالف المقصورة »
 السريع في أموره والشديد ٧ الزغفة الدرع الراسمة الدقيقة . وسرد الدرع سرداً نسجها
 ٨ ووردت هذه الكلمة في قول الفرزدق « ضربناه دون الاثنين على الكرد » وقال شاعر
 « واضرب بحد السيف عظم كرد » . وأصله في الفارسية « كردان » بكاف فارسية ٩ الهزير
 والورد من أسماء الاسد ١٠ آب معناه الماء وسرد بارد وكلاما فارسي

وَوَلَّهْنِي وَفَعُ الْإِسْنَةَ وَالْقَنَا وَكَافِرُ كَوَات لَهَا عَجْرٌ قُنْدُ (١)
 بِأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونِي مَرْدًا أَوْ مَاءً أَوَا الْمَرْدُ
 ومثل هذا موجود في شعر العذافر الكندي وغيره . ويجوز أيضا أن يكون
 الشعر مثل شعر الحر وشاذ وأسود بن أبي كريمة كما قال يزيد بن ربيعة
 مفرغ :

آبَ اسْتُ نَيْدَ اسْتُ عَصَارَاتِ زَيْبَ اسْتُ
 سَمِيَّةٌ رُوسَيْدُ (٢) اسْتُ

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَزِمَ الْغُرَامُ ثَوْبِي بَكْرَةً فِي يَوْمِ سَبْتِ
 فَمَا يَأْتُ عَلَيْهِمْ مِيلَ زَيْكِي بِسَبْتِ
 قَدْ حَسَا الدَّاذِي صُرْفَا أَوْ عَقَارَا بِأَيْخُسْتِ
 ثُمَّ كَفْتُمْ ذُو زِيَادٍ وَيَحْكُمُ أَنْ خَرَكُفْتِ
 إِنَّ جِلْدِي دَبَنَتْهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ بِحَفْتِ
 وَأَبُو عَمْرَةَ عِنْدِي أَنْ كُورَ يَذْنَمُسْتِ
 جَالِسِ أَنْدَرِ مَكْنَادِ أَيْأَ عَمْدِ بَنْهَشْتِ (٣)

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا ساقطاً سوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا
 وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرايا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي
 من الناس كما يفهم السوقى رطانة السوق

وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فن الكلام الجزلي
 ، والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسميح والخفيف والفقيل وكله عربي وبكل
 قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايوا . فان زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل

١ الكافر السائر ، كويات إذا لم تكن فارسية فهي جمع كوبة بمعنى الطبل الصغير المحضر ، العجر
 جمع عجرة وهي نوع من العمة . والقنفذ جنس من العمة أيضا ٢ روجه وسيد لعلها معرب لسيد
 بمعنى أبيض ٣ في هذه الأبيات تحريفات كثيرة أفسدتها

ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العبي والبيكى والحصر والمقحم والخطل والمسهب والتشديق والتضيق والمهماز والثزار والمكثار والمهماز . ولم ذكروا المجر والمندر والهذيان والتخيط . وقالوا رجل تلقاة وتلعاة^١ وفلان يتلمع في خطبته . وقالوا فلان يخطئ في جوابه ويحفل في كلامه ويتناقض في خبره . ولولا أن هذه الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر بهذه الاسماء

وأنا أقول انه ليس في الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آق ولا ألد في الامعاء ولا أشد اتصالا بالمقول السليمة ولا أفتح للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب الفصحاء العقلاء والعلماء البالغاء . وقد أصاب القوم في عامة ما وصفتها الا أنى أزعج أن سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني . وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما أمتع بأكثر من امتاع الجزل التخم ومن الالفاظ الشريفة السريعة المعاني . كما أن النادرة الباردة جدا قد تكون أطيب من النادرة الحارة جدا . وإنما الكرب الذي يحتم على القلوب ويأخذ بالافاس النادرة القارة التي لا هي حارة ولا هي باردة . وكذلك الشعر الوسط والثناء الوسط . وإعما الشأن في الحار جدا والبارد جدا . وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من منى وسط وأبعض من ظريف وسط . ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب قايك وأن تحكيها الامع اعرابها ومخارج ألفاظها . فانك ان غيبتها بان تلحن في اعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر المواقم وملحة من ملح الحشوة والطعام قايك وأن تتعملل فيها الاعراب أو أن تتخير لها لفظا حسنا أو تتجمل لها من فيك مخرجا سرا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويذهب استطابهم اياها واستملاحهم لها .

ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقمير والتقميع والتشديق والتعطيط والجهورة والتفخيم . وأقبح من ذلك لحن الاعراب النازلين على طرق السائلة وقرب مجامع الاسواق . ولاهل المدينة ألسنة ذلقة والفاظ حسنة وعبرة جيدة واللحن في عوامهم قاش وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب واللحن . من الجوارى

١ تلقاة : كثير الكلام ، ولهم الرجل في الكلام : تشدق

الظراف ومن الكواعب التواهد ومن الثواب الملاح ومن ذوات البخدور
 الفرائر أيسر وربما استملح الرجل ذلك ممنه ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف
 ولكن إذا كان اللحن على سجية سكان البلد . وكما يستملحون الثناء إذا كانت
 حديثة السن ومقدودة بمجدولة فإذا أسنت واكتملت تغير ذلك الاستملاح وربما
 كان اسم الجارية غليظاً وضيقاً وما أشبه ذلك فإذا صارت كهلة جزلة وعجوراً شهلة
 وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بها رجالاً وبناتها نساء فما أقبح
 حينئذ أن يقل لها يا غليم كيف أصبحت ويا ضبية كيف أمسيت . ولا مر ما كنت
 العرب البنات فقالوا فلبت أم الفضل وقالت أم عمرو وذهبت أم حكيم . نعم حتى
 دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في (كتاب الاسماء
 والكنى والألقاب والاباز) . وقد قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من
 بعض نسائه :

أَمُغْطَى مِنِّي عَلَى بَصَرٍ لِّدِّ حَبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
 بِوَحْدَيْتِ اللَّذَّةَ هُوَ بِمَا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوْزَنُ وَزْنًا
 يَمْتَنِقُ ضَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا وَأَجَلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

ومم يمدحون الحذق والرفق والتخلص إلى حبات القلوب وإلى إصابة عيون
 المعاني . ويقولون أصاب الهدف إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون قرطس
 فلان وأصاب القرطاس إذا كان أجود إصابة من الأول . قالوا رمى فاصاب
 الغرة وأصاب عين القرطاس فهو الذي ليس فوقه أحد . ومن ذلك قولهم فلان
 يفل الحز ويصيب المفصل ويضع الهناء مواضع النقب . وقال زرارة بن جزء حين
 أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتكلم عنده ورفع حاجته إليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسِّنَانِ طَرِيرُ
 فَسَوْفَقْنِي الرَّحْمَنُ لَمَّا لَقِيْتُهُ وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخُصُومِ صَرِيرُ
 قُرُومٌ غِيَارَى عِنْدَ بَابٍ مُنَمَّعٍ تَنَازَعُ مَلَكَا يَهْتَدِي وَتَجُورُ
 فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فُؤَادَهُ وَبَعْضُ كَلَامِ الْقَائِلِينَ غُرُورُ

وفي شبيه ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول :

رِجَالٌ أَصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنَ الْخَنَا وَالسِّنَةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ
وفي اصابة نص الشيء وعينه يقول ذو الرمة في مدح بلال بن أبي بردة
الاشعري :

تَنَاخِي عِنْدَ خَيْرٍ فَنِي يَمَانٍ إِذَا التَّكْبَاءُ عَارَضَتْ الشَّمَالَ
وَحَيْرِهِمْ مَا نَرَى أَهْلَ يَمٍّ وَأَكْرَمَهُمْ وَأَنْ كَرُهُمْ وَأَفْعَالًا
وَأَبْعَدَهُمْ مَسَافَةً غَوْرَ عَقْلٍ إِذَا مَا الْأَثَرُ فِي الشَّبْهَاتِ غَالَا (١)
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ أَعْدَلُهُ الشَّنَازِبَ وَالْحَالَا (٢)
وَكُلُّهُمْ أَلَدُّ لَهُ كِظَاطٌ (٣) أَعْدَلِكُلِّ حَلِ الْقَوْمِ حَالَا
فَصَلَتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا (٤) فَصُوصَ الْحَقِّ فَانْتَصَلَ انْفِصَالَا

وكان أبو سعيد الرازي وهو شرير المدني يعيب أبا حنيفة فقال الشاعر :
عِنْدِي مَسَائِلُ لِأَشْرَ شَيْءٍ يُحْسِنُهَا عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شَرِّ شَيْءٍ
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ تَعْلُمُهُ الْأَحْنَفِيَّةُ كُوفِيَّةُ الدُّورِ

ومما قالوا في الإيجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ السيرة قال ثابت بن قطة :
مَازَلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبَايِنِي
أَنِّي تَدَكَّرْتُ قَتْلِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ فِي غَدْرَةِ الدَّوْتِ لَمْ يُضَاوَا بِهَا دُونِي
لَا أَكْثَرَ الْقَوْلِ فِيمَا يَهْتَضِبُونَ بِهِ (٥) مِنْ الْكَلَامِ قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي

وقال رجل من طيء ومدح كلام رجل فقل : هذا كلام يكفني بولاه ويشتفي
باخراه . وقال أبو وجرة السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل :

يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ ثَبَتَ إِذَا طَالَ النِّصَالُ مُصِيبُ

١ في ديوان ذي الرمة وفي مادة سوف من أساس البلاغة « إذا ما الامر ذو الشبهات عالا » ٢ في ديوانه « الشغارب » جمع شغرية ، والشغرية والغزبية اعتقال للمصارع رجله برجل خصمه وصرعه
إياه بهذه الحيلة . والمحال : الكيد والحيلة ٣ في ديوانه « أخو كظاظ » والكظاظ : البارسة
الشديدة في الحرب ٤ في ديوانه « قضيت بمره فأصبت منه » ٥ يسعون به سعا

ومن كلامهم الموجز في أشعارهم قول العكلى في صفة قوس :
 في كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ مُؤَثَّقَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ
 وقال الآخر ووصف سهم رام أصاب حمارا فقال :

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وقال الآخر وهو يصف ذئبا :

أَطْلَسُ بُخْفِي شَخْصَةً غُبَارُهُ فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ
 وَهُوَ الْخَيْثُ عَيْنُهُ قَرَارُهُ بِهِمْ بُنْيَ مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ^(١)
 ووصف الآخر ناقة فقال :

خَرَفَاءُ إِلَّا أَنَّهُا صَنَاعُ

وقال الآخر ووصف سهما صادرا :

أَلْتَقَى عَلَى مَقْطُوحِهَا مَقْطُوحَا غَادَرَ دَاءَ وَنَجَا صَحِيحَا
 المقطوح الاول للقوس وهو الریض وهو هاهنا موضع مقبض القوس . والمقطوح
 الثاني السهم الریض . یعنی أنه ألتق على مقبض القوس سهما عريضا . وقال
 الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تَفْأِجُ اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ

وقالوا في المثل « الليل أخفى لاويل » . وقال رؤبة يصف حمارا :

حَشَرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَقَّ حَتَّى يُقَالَ نَاهَقٌ وَمَا نَهَقَ
 الحشرة صوت الصدر . والسحيل صوت الحمار اذا مده . والشهيق أن يقطع
 الصوت

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس أبي الاعور السلمي :

جَاءَ كَلَمَحِ الْبَرْقِ جَاشَ نَاطِرُهُ يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ

فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

« اسم مفعول من « ازداره » بمعنى « زاره »

قوله جاش ناظره أى جاش بمائه . وناظر البرق سبحانه . يسبح بمعنى يمد
ضبعيه فإذا مدهما علا كفه . وقال الآخر :

إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَابْذَأْ بِالْأَشَدِّ

وقال المعجاج :

يُمْكِنُ السَّيْفَ إِذَا الرُّمْحُ أَنْطَرُ^(١) مِنْ هَامَةِ اللَّيْثِ إِذَ اللَّيْثُ هَتَرَ
كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسَرَ غَوَارِبَ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرَ
حتى يقال جاسر وما جسر

اليم معظم الماء . وغوارب اليم معظمه . جسر قطع . ومنه قيل للجسر جسر
لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر أى قطع الامر وهو بعد
فيه لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه . وقال الآخر :

يَادَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاهَا كَانَمَا بِقَامٍ بِحَاها
أَخْرَبَهَا عُمَرَانُ مِنْ بَنَاهَا وَكَرَّ مُسَاهَا عَلَى مَنَاهَا
وَطَفَقَتْ سَحَابَةٌ تَنْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله أخرجهما عمران من بناها يقول عمرها بالخراب . وأصل العمران ماخوذ
من العمر وهو البقاء فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . فيقول إن مدة بقائه فيها
أبليت منها لأن الأيام مؤثرة في الأشياء بالقص والبلاء . فلما بقي الخراب فيها وقام
مقام العمران في غيرها سمي بالعمران . وقال غيره :

يَاعَجَلَ الرَّحْمَنُ بِالْعَذَابِ لِمَا مَرَّتِ الْيَتِ بِالْخَرَابِ

. يعنى الفار . يقول هذا عمرها ، كما يقول الرجل ما نرى من خيرك ورفدك .
الاما ييلنا من خطبك علينا وقتك في أعضادنا . وقال الله عز وجل « هذا نزلهم .
يوم الدين » والعذاب لا يكون نزلا ولسكنه لما أقام العذاب لهم في موضع النعيم
لفيرم سمي باسمه . وقال الآخر :

فَقُلْتُ أَطْعِمْنِي عُمَيْرُ تَمْرًا فَكَانَ تَمْرِي كَهَرَّةٍ وَزَبْرًا^(٢)

١ اتقى ٢ الكمر : القهر والانتهار . وزيره زبرا : رماه بالحجارة

والنمر لا يكون كهرة وزيراً ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » وليس في الجنة بكرة ولا عشي ولكن على مقدار البكر والعشيات . وعلى هذا قول الله عز وجل « وقال الذين في النار لخزنة جهنم » والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها لإنسان فيمنع منها ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به . قوله ممساها يعني مساءها . ومعناها موضعها الذي أقيم فيه . والمغانى المنازل التي كان بها أهلها . وطفقت يعني خلت . نبكى على عراصمها عيناها يقال لكل جَوْدَةٍ مُتَفَتِّقَةٍ ليس فيها بناء « عرصه » . عيناها هاهنا للسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . وقال أبو عمرو بن العلاء اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أى نصف بيت شرأحكم وأوجز . فقال أحدهم قول حميد بن ثور الهلالي :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا

ولعل حميدا أخذه عن الثور بن تولب ، قال النمر :
يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالنِّئَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَقْلُ
وقال أبو المتاهية :

أَسْرَعُ فِي نَقْضِ أَمْرِ تَمَامِهِ

. ذهب الى كلام الاول « كلُّ ما أقام شخص . وكلُّ ما ازداد نقص » و « لو كان الناس يميتهم الداء إذن لأعاشهم الدواء »

وقال الثاني من الرواة الثلاثة بل قول أبي خراش الهذلي :

نُؤَكِّلُ بِالْأَذَى وَنَنْحُلُ مَا يَمْضِي

وقال الثالث بل قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَنْقَعُ

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصبوا في جميع أشعار العرب الا ثلاثة أنصاف اثنان منها لهذيل وحدها . فقيل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن ياتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها . والنصف الذي لا ي ذؤيب

لا يستغنى بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الاول، لانك اذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الاول وسمع « واذا تُردُّ الى قليل تَقنع » قال ومن هذه التي ترد الى قليل فتقنع . وليس المضمن كالمطلق . راجع هذا النصف مما رواه هذا العالم وانما الرواية قوله :

والدهر ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزِعُ

وعما مدحوا به الایجاز والكلام الذي كالوحى والاشارة قول أبي دؤاد بن جرير الایادی :

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِطَّ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ (١)

فدح كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه
وعما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة حبهم للفهم والافهام قول الاسدي في صفة كلام رجل نمت له موضعا - من تلك السباب التي لا اشارة فيها - باقل اللفظ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له فقال :

بَضْرَبَةٍ لَمْ تَمُتْ لَمْ تَمُتْ غَيْرَ أَتْنِي عَقُولُ لَأَوْصَابِ الرِّجَالِ ذِكُورُهَا
وهو كقولهم لابن عباس : أرى لك هذا العلم . قال : قلب عقول ولسان سؤال .
وقد قال الراجز :

وَمَهْمَمِينَ فَذَفْدَيْنِ مَرَّتَيْنِ (٢) جُبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ

وقالوا في التحذير من مبسم ٢ الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء أثره على المدح والمهجو . قال امرؤ القيس بن حنجر :

وَلَوْ عَنْ نَبَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ

وقال طرفة :

بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلامُ الْأَصِيلُ كَارْغِبِ الْكَلِمِ (٥)

قال وأنشدني محمد بن زياد :

١ سبق في ص ٢٦ من هذا الجزء ٢ المهمة : المفازة البعيدة . والفدفة : الفلاة . ولمرت : المفازة بلا نبات ٣ الميسم : المكواة . سميت به لانه يؤسم به الابل وغيرها ٤ النبا : ما أخبر به عن الرجل من حسن أو سيء ٥ الكلام : بكسر أوله وسكون ثانيه : الجرح . ورغب الشيء : بضم النون : اتسع . والمعنى أن الكلام الاصيل أوسع خرقا في الجلد من الجرح الواسع

لَحَوْتُ شَمَاسًا كَمَا تَلْحَى ^(١) الْعِصَى
 مِنْ تَفَرٍّ كُلُّهُمْ نِكْسٌ ^(٢) ذَنِي
 مَخَاطِطُ الْعِمَكِ ^(٣) مَوَادِيعُ الْمَطَى
 وأنشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْفَاقِ عِنْدِي هَجْمَةً
 وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِدِ
 وَسَبِّ يَوْثُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ
 تُسَهِّلُ مَا وَى لَيْلَهَا بِالْكَلاكِ
 وَضَرْبِ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ
 كَصَدْعِ الصَّفا فَلَقَّتْهُ بِالْمَاوِلِ
 الهجمة القطعة من النوق فيها خل . والكلكل الصدر . والفصال جمع فصيل
 والفصيل ولد الناقة اذا فصل عنها . والهوادل العظام المشافر . والعقل هاهنا الدية .
 والمعلقة أهل القتال الادنون والابمدون . والصفا جمع صفاة وهى الصخرة
 وقال طرفة :

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَاجِلًا ^(٥)
 تَضَاقُّ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ
 وَقَالَ الْأَخْطَلُ :
 حَتَّى أَقْرُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ ^(٦)
 وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَ
 وقال العماني :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّيطِ فِي الْمَوَادِعِ تَرْمِي الْيَهَنَ كِبْزَرِ الزَّارِعِ
 الربط الثياب واحدها ريطة . والريطة كل مُلَاعَة لم تكن لفتين . والحلة
 لا تكون الا ثوبين . والموادع الثياب التي تصون غيرها واحدها ميدعة
 وقالوا : الحرب أوطأ شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى . وكتب نصر بن
 سيار الى ابن هبيرة أيام تحرك أمير السواد بخراسان :

١ تقشر ٢ الضيف الذئب لاخير فيه ٣ خ : مخابط العكم . المحيط : الابرة . والمحيط :
 العصا . والعكم « بكسر أوله » : العسل « بكسر الميم » . والعكم « بفتح أوله » : داخل
 الجنب ٤ الحرق : الفقر . والنعل : البعيد ٥ القوافي : القمائد . يتلجن : يدخلن . موالجا :
 مداخلا ٦ وجع المصيبة

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيزَ جَمَرٍ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْمُودِينَ تُذَكِّي^(١)
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي
فَإِنْ كَانُوا لِحِينِهِمْ نِيَامًا
وقال بعض المولدين :

إِذَا نَلْتُ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ
وَسَقِيًّا لِلْعَطِيَّةِ ثُمَّ سَقِيًّا
وَلِلشُّعْرَاءِ أَلْسِنَةُ حَدَادٍ
وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّاهُمْ
إِذَا وَضَعُوا كَادِيَهُمْ^(٢) عَلَيْهِ

وقالوا « مذاكرة الرجال تليق لالباها »^٣ ومما قالوا في صفة اللسان قول الاسدي .
أنشدنيها ابن الاعرابي :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ
وَوَقَعَ لِسَانِي كَعَدِّ السِّنَانِ
وقال الاعشى :

أُدَانِعُ عَنْ أَغْرَاضِكُمْ وَأُعِيرُكُمْ
الملكب القاطع . وقال ابن هرمة :
قُلْ لِلَّذِي ظَلَّ ذَا لَوْنَيْنِ يَا كَلْبِي
إِيَّاكَ لَا أَرْمِ مَنْ لَحِيكَ مِنْ لُجْمٍ
لِسَانًا كِمَقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مَلْحَبًا

لَقَدْ خَلَوْتَ بِلَحْمٍ عَادِمِ الْبَشْمِ^(٤)
نَكَلًا^(٥) يَبْكِلُ قَرَأَصًا مِنْ اللَّجْمِ

١ يشتهر لها ٢ خ : مكاذبهم ٣ هذا من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله « راجع
ص ٦٤ من سيرته المطبوعة في القاهرة » ٤ البشم : التلخمة • النكل : حديدة العجام
البيان والتبيين - أول - ١٢

إِنِّي أَمْرٌ لَا أَصُوغُ الْحَلَى نَعْمَاهُ كَفَافٍ لَكِنْ لِسَانِي صَانِعُ الْكَلِمِ

وقال الراجز :

إِنِّي بَغَيْتُ الشِّعْرَ وَابْتَنَانِي حَتَّى وَجَدْتُ الشِّعْرَ فِي مَكَانِي

فِي عَيْبَةٍ مِفْتَاحُهَا لِسَانِي

وأُشَد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ إِزَارِي خَلْقًا وَبَرْتُكَانِي سَمَلًا قَدْ أُخْلِقًا^(١)

قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لِسَانِي مُطْلَقًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان : والمعاني - حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ - لم يعم أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصرف من حقه أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان ، بعد أن نكون قد فهمنا عنه معنى كلام التبطي الذي قيل له : لم اشتريت هذه الاثان ، قال « أركبها وتسلد لي »^٢ وقد علمنا أن معناه كان صحيحا . وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لاهل مجلسه « ما من شر من دين » وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فسلان ، قال « من جرى يتعلقون » وما نشك أنه قد ذهب مذهبا . وأنه كما قال معنى قول أبي الجهمير الخراساني النخاس حين قال له الحجاج : أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان . قال « شريكاتنا في هواها وشريكاتنا في مسدائنها وكما نجى تكون » قال الحجاج : ما تقول ولك . فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العروج بالمريسة حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول شركاؤنا بالاهواز والمدائن يعمثون إلينا بهذه الدواب فتحن نبيعها على وجوهها . وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلم هذا الغلام . قال « أصحاب سند نعال » يريد في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه « اكتب لي قل حطين وريحني منه »

فن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل القصاحة واللكنة

١ يرتك الرجل الثوب : مزقه . وفي نسخة « وردناى » . والسمل الثوب الخلق ٢ راجع ص ٤٢

من هذا الجزء قبل باب البيان

والخطا والصواب والاغلاق والابانة والملحون والمعرّب كله سواء وكله يانا .
وكيف يكون ذلك كله يانا ولولا طول غلاطة السامع للعجم وسماعه لتفاسد من
الكلام لما عرفه . ونحن لم نفهم عنه الا للنقص الذى فىنا . وأهل هذه اللغة
وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معانى هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الروى
والصقلى . وإن كان هذا الاسم انما يستحقونه بآنا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم
فتحن قد نفهم من حممة القرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضياء السطور كثيرا من
أرادته . وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع . وانما عنى العتاني افهامك العرب
حاجتك على مجرى كلام الفصحاء . وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول الفائل منا :
(مَكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ)) و ((اِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَهْنُ))

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم « ذهب الى أبو زيد » و « رأيت أبى عمرو »
ومنى وجد النحويون أعرايا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه^٢ ولم يسمعوا منه لأن ذلك
يدل على طول اقامته فى الدار التى تفسد اللغة وتنقص البيان . لأن تلك اللغة انما
انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالتحصيل التى اجتمعت لها فى تلك الجزيرة
وفى تلك الجية . ولقد اخطأ من جميع الامم . ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم
علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد . على أنه قد كان وضع منزله فى آخر موضع
الفصاحة وأول موضع المعجمة . وكان لا ينفك من رواية ومذاكرين . وزعم أصحابنا
البصريون عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : لم أرقرويتين أفصح من الحسن
والحجاج . وكان ما زعموا لا يريهما من اللحن . وزعم أبو العاصى أنه لم يرقرويا قط
لا يلحن فى حديثه وفيما يجرى بينه وبين الناس الا ما تنفقه من أبى زيد النحوى ومن
أبى سعيد المعلم . وقد روى أصحابنا أن رجلا من البسليدين قال لأعرابي : كيف
أهليك . قالها بكسر اللام . قال : صلبا . لانه أجابه على فهمه ولم يعلم أنه أراد المسالة
عن أهله وعياله . وسمعت ابن بشير - وقال له المفضل العنبرى انى عثرت البارحة
بكتاب وقد التقطته وهو غندى وقد ذكروا أن فيه شعرا فان أردته وهبته لك -
قال ابن بشير : أريده ان كان مقيدا . قال : والله ما أدري أكان مقيدا أو مغلولا . ولو
عرف التقيد لم ياتفت الى روايته . وحكى الكسائى أنه قال للغلام بالبادية : من
خلقك - وجزم القاف - فلم يدر ما قال ولم يحيه . فرد عليه السؤال . فقال الغلام :

لملك تريد من خلقك . وكان بعض الاعراب اذا سمع رجلا يقول « نعم » في الجواب قال « نعم وشاء » لان لغته « نعم » . وقيل لسمربن لجاء : قل « انا من المجرمون منتقمين » قال « انا من المجرمين منتقمون » . وأشد الكسائي كلاما دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبًا مَا عَجَبْتُ أَعْجَبَنِي مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا
قُلْتُ هَلْ أَحْسَسْتَ رَكْبًا تَزَلُّوا حِضْنًا مَادُونَهُ قَالَ هَلَا (١)
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ تَزَلُّوا قَالَ حُوبًا (٢) ثُمَّ وَلَّى عَجَلًا
لَسْتُ أَذْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي أَنْتُمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا
تِلْكَ مِنْهُ لَفَّةٌ تُعْجِبُنِي زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَلًا

قال أبو الحسن قال مولى زياد لزياد « أهدوا لنا همار وهش » قال أى شىء تقول ويحك . قال « أهدوا لنا أئبرا » يريد « أهدوا لنا عيرا » قال زياد ويحك الاول خير . وقال الشاعر يذكر جارية له لكناه ٣ :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

فزياد قد فهم عن مولاه وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته . ولكنهما لم يفهما من افهامها لهما . ولكنهما لما طال مقامهما فى الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب صارا يفهما هذا الضرب من الكلام

١ - حضن الانسان : مادون ابطه الى كسحه . وأحضن الارض نواحيها . وحضن الجبل أصله . وحضن الدوى جانبه ٢ الجواب : الأثم والهلاك والبلاء والمرض ٣ سبق هذا فى ص ٤١ من هذا الجزء

يُذَكِّرُ مَا قَالُوا فِي مَدِيحِ اللِّسَانِ بِالشَّعْرِ الْمَوْزُونِ وَاللَّفْظِ الْمُنْثَوْرِ *

مَاجَاءُ فِي الْاَثَرِ وَصَحَّ بِهِ الْخَبَرُ

قال الشاعر :

أَرَى النَّاسَ فِي الْأَخْلَاقِ أَهْلَ تَخَلُّقٍ وَأَخْبَارُهُمْ شَيْءٌ فُرُفٌ وَمُنْكَرُ
قَرِيبًا تَدَانِيهِمْ إِذَا مَارَأَيْتَهُمْ وَمُخْتَلِفًا مَا بَيْنَهُمْ حِينَ تَجِبُرُ
فَلَا تَحْمَدَنَّ الذَّهْرَ ظَاهِرَ صَفْحَةٍ مِنَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَبْلُ مَا لَيْسَ يَظْهَرُ
فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ وَمَعْقُولُهُ وَالْجَسْمُ خَلْقُ مَصُورُ
وَمَا الزَّيْنُ فِي ثَوْبٍ تَرَاهُ وَأَمَّا يَزِينُ الْفَتَى مَجْبُورُهُ حِينَ يُجِبُرُ
فَإِنْ طُرَّةٌ رَأَيْتَكَ مِنْهُمْ قَرِيبًا أَمَرَ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ

وقال سويد بن أبي كاهل في ذلك :

وَدَعَسَنِي بِرُفَاهَا أَنَهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَنْعِ (١)
تُسْمِعُ الْحَدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ
وَلِسَانًا صَبْرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسَامِ السَّيْفِ مَامَسَ قَطْعُ

وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسَنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَا السَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِي

وقال الآخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَدْمَلُهُ فَيَتَرَى وَيَبْقَى الذَّهْرُ مَاجِرَحَ اللِّسَانِ

وقال الآخر :

أَبَا ضَبِيعَةَ لَا تَعْجَلْ بِسَيِّئَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ إِذَا كُرُهُ بِاحْسَانِ

١ الرقي : جمع الرقية وهي الوذة . والأعصم من الطباء والوعول : ما في ذراعيه أوفى أحدهما يياض
وسأله أسود أو أحر . واليغ واليناع : التل الشرف والارض المرتفعة

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَتَوَاتِي مُلَقَّةً^(١) لَيْسَتْ بِمُخْزٍ وَلَا مِنْ حَرٍّ^(٢) كَتَّانٍ
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُتِّي عُلُوبَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ
وَفِي مَا مَدَحُوا بِهِ الْأَعْرَابِيَّ إِذَا كَانَ أَدِيبًا أَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي خَزِيمَةَ وَاسْمُهُ
أَسُود :

أَلَا زَعَمْتَ عَقْرَاءَ بِالشَّامِ أَنِّي غُلَامٌ جَوَارٍ لَا غُلَامٌ حُرُوبٍ
وَإِنِّي لَا هَدَى بِالْأَوَانِسِ كَالذَّمَى^(٣) وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ
وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجَبِي^(٤) وَلَوْثَةٌ^(٥) أَعْرَابِيٌّ لِأَدِيبٍ
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

لَهُ دَرْكٌ مِنْ فَتَى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْآيَامِ
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْعَنَوِي :

حَبِيبُ إِلَى الزُّوَارِ غُشْيَانُ^(٦) يَبْتُهُ جَمِيلُ الْحَيَا شَبَّ وَهُوَ أَدِيبٌ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحَنَّنُوا فَلَمْ تَنْطِقِ الْعَوْرَادُ وَهُوَ قَرِيبٌ
وَقَالَ الْحَارِثِيُّ :

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَاجِدٌ وَتَرُوعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرٍ
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَأَنْ أَمْرًا فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيُمْنَعُ نِصْفَ الْحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعٍ
أَلُمُوتَ يَخْشَى أَنْ كَلَّ اللَّهُ أُمَّهُ أُمُ الْعَيْشِ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضَائِعُ

١ خ : أما تراني وأتوأتى مقاربة ٢ خ : من خر ٣ وخ : من نسج ٤ جمع دمية وهي الصورة المنقشة المزينة فيها حجرة كالدلم وقد تكون من الرخام أو العاج ٥ الجفاء والعطمة والكبر والحشونة في الطعام وغيره وكل هذا من لوازم البداوة ٦ الحماة ٦ اثنيان

وَيَطْعَمَ مَا لَمْ يَنْتَفِعْ فِي مَرْيَتِهِ^(١) وَيَسْحَ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ
وَأَنَّ الْمُتَوَلَّى فَاعْلَمَنَّ أَسَنَّهُ حَدَاثُ النَوَاحِي أَرْهَفَتَهَا الْمَوَاقِعُ

ويقولون كأن لسانه لسان ثور . وحدثني من سمع أعرابيا مدح رجلا بركة اللسان فقال كان والله لسانه أرق من ورقة وألين من سرقة^٢ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ما بقي من لسانك ، فأخرج لسانه حتى ضرب بظفره أرنبته ثم قال : والله ما يسرنى به مَقُولٌ من معدة والله لو أن وضعتني على صخر لقلته أو على شجر لحلقه^٣ . قال وسمعت أعرابيا يصف لسان رجلا فقال كان يشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به نخال الحية . وأظن هذا الأعرابي أبا وجيهه العكلي

يشول يرفع . البروق الناقة إذا طلبت الفحل فانها حينئذ ترفع ذنبها

وانما سمي شولان لان النوق شالت باذناها فيه . فان قال قائل قد يتفق أن يكون شولان في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم يبق هذا الاسم عليه وقد ينتقل ماله لزم عنه . قيل له انما جعل هذا الاسم له ضعة حيث اتفق أن شالت النوق باذناها فيه فبقى عليه كاسمة . وكذلك ربيع انما سمي لرمض^٤ الماء فيه في شدة الحر فبقى عليه في البرد . وكذلك ربيع انما سمي لربعم الربيع فيه وان كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر

قال ووصف أعرابي رجلا فقال أتيناه فأخرج لسانه كانه مخراق^٥ لا عب . قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله فيم الجمال . قال : في اللسان . قال وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا وكان نهشل بكيتا متزورا^٦ . فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع في تركه الكلام . فقال له نهشل : اتق والله لا أحسن تكذباك ولا تأثامك ، تشول بلسانك شولان البروق . وقالوا : أعلى جميع الخلق مربية الملائكة ثم الانس ثم الجن . وانما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وبلاستطاعة على التصرف وبالمنطق . قال وقال خالد بن صفوان : ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهيمة . قال وقال رجل لخالد بن صفوان : مالي اذا رأيكم تنذوا كرون الاخبار وتندارسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع على النوم . قال : لانك حمار في مسلاخ^٧ انسان . وقال صاحب المنطق . حد

١- رأس المعدة والكرش اللاصق باللقوم ٢- الشقة من الحرير الأبيض ٣- سبق هذا في ص ٣٦ من هذا الجزء ٤- رمض الماء سخن واشتد حره . والرمضاء شدة الحر ٥- منديل يلف ليضرب به البكي ٦- المتزور . الذي لا يطعم ولا يعطيك الا اذا ألححت عليه في السؤال ٧- نجلد

الانسان الحى الناطق الميت . وقال الاعور الشنى ^١ :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُؤُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ تَبْقِ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدِّمِ

ولما دخل ضميرة بن ضمرة على النعمان بن المذرزرى عليه للذى رأى من
دمامته وقصره وقتله فقال النعمان : تسمع بالمعبدى لأن تراه . فقال : آيت اللعن
ان الرجل لانكال بائقزان ^٢ ولا توزن بيزان وليست بمسوك ^٣ يستقى بها وانما المرء
باصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال بيان . والباينة تجعل هذا
للصقعب الهمدى فان كان ذلك كذلك فقد أقروا أن نهضاً من معد . وكن يقال :
عقل المرء مدفون بلسانه

باب فى ذكر اللسان

أبو الحسن قال قال الحسن « لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر ،
فان كان له قال وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فان هم بالكلام
تكلم به له أو عليه » قال أبو عبيدة قال أبو الوجيه حدثني الفرزدق قال : كنا في ضيافة
معاوية بن أبى سفيان ومعاكم بن جميل التغلبى . فقال له يزيد : ان ابن حسان
- يريد عبد الرحمن - قد فضحنا فاهج الانصار . قال أرادتى أنت الى الاشرار بعد
الاسلام . لا أنجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى أدلتك على غلام منا
نصرانى كأن لسانه لسان ثور يعنى الاخطل ^٤ . وقال سعد بن أبى وقاص لعمر ابنه - حين
نطق مع القوم فبذم ^٥ - وقد كانوا كلهم فى الرضا عنه - قال : هذا الذى أغضبني عليه
أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون قوم يا كلون الدنيا بالسنتهم
كما تلحس الارض البقرة بلسانها » . قال وقال معاوية لعمر بن العاص « يا عمرو
إن أهل العراق قد أكرهوا علينا على أبى موسى وأنا وأهل الشام راضون بك وقد
ضم اليك رجس طويل اللسان قصير الرأى فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه
برأىك كله » . والعجب من قول ابن الزبير للاعراب « سلاحكم رث وحديثكم

١ خ : الشنى ٢ جمع قفيز وهو مكياك ثمانية مكايك والمكوك ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبة
أثنان من ٠ والقفيز من الارض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً ٣ المسك يفتح الميم : الجلد وجمعه
مسوك . والمسك يفتح السين : الموضع يسلك الماء وسقاء مسيك : كثير الاخذاء ٤ راجع ص ٣٦
من هذا الجزء ٥ غلبهم وقامهم

غث» وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه أحسن الناس حديثاً وأن أبا نضرة وعبد الله بن أبي بكر إنما كانا يحكيانه فلا أرى أن يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الجسد بينه وبين كل حسن الحديث . وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الامر فاجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالد أعرض له يعض الامر فقال المدني : يا أبا صفوان ما من ذنب الا اتفاق الصناعتين . ذكر ذلك الاصمعي . قال فضال الازرق قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، واذا أعرابي في بث^١ ما في رجله حذاء فاجابه بكلام وددت والله أني كنت مت^٢ وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال : كيف تجارهم وإنما تحكيهم وكيف لسابقهم وإنما تجري على ما سبق لنا من أعرافهم^٣ وليفريخ روعك^٤ فانه من مقاعس ومقاعس لك . فقلت يا أبا صفوان والله ما ألومك على الأولى ولا أدد حمدك على الاخرى . قال أبو اليقظان قال عمر بن عبد العزيز : ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنت أن يمته له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه . قال وقال يونس : ليس في بني أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف ، أو زاجر أو كاهن أو فارس . قال وليس في مدني إلا شاعر أو رام أو شديد العدو . الترحمان بن هزيم بن عدي ابن أبي طحمة قال : دعى رقية بن مصقلة - أو كرب بن رقية - إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شملة ، فانكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه ، فخبره أنه الذي أعدوه لجوابه ، فنهض ممرعاً لا يلوي على شيء كراهة أن يجمع بين الدياجتين فيتضع عند الجميع . وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أبي نضر أحسن حديثاً من مسلم بن قتيبة . قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه مسلم بن قتيبة . ويزعمون أنه لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجود حدثاً وأحسن اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة ، سألوه مرة عن قول طاووس في زكاة الجراد فقال ابنته عنه : زكاته أخذه

(وباب آخر) وكانوا يمدحون شدة العارضة وقوة المسنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الريق والموعن^١ الخضم . ويهجون بخلاف ذلك . قال

١ ألبيت : أشد الحزن . ٢ جمع عرق « بكسر فسكون » وهو من كل شيء أصله ٣ أي لذهب رعبك فان الامر ليس على ما تجاذر ٤ الذي يعرف الآثار والذي يعرف النسب بفراسته وانظره الى أعضاء الولود

الشاعر :

طَبَاقًا^(١) لَمْ تَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يَشْهَدْ حَمِيدًا وَلَمْ يَشْهَدْ حِلَالًا وَلَا عِطْرًا
قال أبو زيد الطائي :

وخطيب إذا نموتُ الأوَّ جهُ يومًا في ماقِطٍ مشهودُ

طباقاء: يقال للبعير إذا لم يحسن الضراب حمل عيائه وحمل طبقاء وهو هاهنا للرجل الذي لا يتجه للحجة . الحلال الجماعات ويقال حتى حلال إذا كانوا متجاورين مقيمين . والمطر هاهنا الحرس . الماقط الموضع الضيق والماقط الموضع الذي يقتل فيه . وقال نافع بن خليفة النحوي :

وخصم لَدَى بابِ الأميرِ كأنهم قُرومٌ فشا فيها الزوائرُ والهَدْرُ

القروم الجمال المصاعب . الزوائر الذين يزأرون . الهدر صوته عند هيجبه ويقال له الهدير

دَلَفْتُ لَهُمْ دُونَ الْمَنَى بِمِلْمَةٍ^(٢) مِنْ الدَّرِّ فِي أَعْقَابِ دُرَّتِهَا شَذْرُ^(٣)

دلفت دنوت

إذا القوم قالوا أذن منها وجدتها مطبقة يهماء ليس لها خصرُ
قوله أذن منها أى قلها واختصرها . وجدتها مطبقة أى طبقتهم بالحجة .
اليهماء الأرض التى لا يهتدى فيها الطريق ويهماء هاهنا يعنى التى لا يهتدى إليها ويضل الخصوم عندها والأيهم من الرجال الخائر الذى لا يهتدى لشيء وأرض يهماء إذا لم تكن فيها علامة . وقال الاسعدي قطاف الطهوى :

فداي لِقَوْمِي كُلِّ مَعْتَرٍ جَارِمٍ طَرِيدٍ وَمَخْذُولٍ بِمَا جَرَّ مُسْلِمٌ

هُمْ أَفْحَمُوا الْخَصْمَ الَّذِي يَسْتَقِيدُنِي وَهُمْ قَصَمُوا حِجْلِي^(٤) وَهُمْ حَقَنُوا دَمِي

بِأَيْدِي يُفَرِّجْنَ الْمَضِيقَ وَالْأَسْنِ سِلَاطٍ وَجَمْعٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَ^(٥)

١ قال ابن الأثير فى النهاية : هو المطبق عليه حقا . أو الذى أموره مطبقة عليه . أو الذى يعجز عن الكلام فتتطبق شفتاه ٢ يصف قصيدة أو خطبة له ٣ الشذر : قطع من الذهب . وخرز يفصل به بين الجواهر واللؤلؤ الصغير ٤ الحجل : القيد ٥ لسان سليط : طويل ، والزهاء : الزينة والخرف : والعرم : الشديد والجيش الكثير

إِذَا شِئْتَ لَمْ تَمْدَمْ لَدَى الْبَابِ مِنْهُمْ جَمِيلَ الْحَيَا وَاضِحًا غَيْرَ تَوَّامٍ
التَّوَّامَانِ الْإِخْوَانُ الْمَوْلُودَانِ فِي بَطْنٍ . وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي ذَلِكَ :
أَمَّا رَأَيْتَ الْأَنْسَنَ السَّلَاطَا وَالْجَاءَ وَالْإِقْدَامَ وَالنَّشَاطَا
إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا ^(١)

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر :
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ وَتُنَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
وَالْيَاقُوتُ الْآخِرُ ٢ :
يَرْفُضُ عَنْ يَدِ الْفَقِيرِ ضِيؤُهُ وَتَرَى النَّيَّ يَهْدِيكَ الزُّوَارَا
وَأَنْشِدْ فِي الْمَعْنَى الْأُولَى :

وَخَطِيبُ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِطٌ تَيَّاحٌ
الْمُتَخَمِطُ الْمَتَكَبِّرُ مَعَ غَضَبٍ . التَّيَّاحُ وَالْمَتَّيَّحُ الَّذِي يَمْرُضُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَدْخُلُ
فِيهِ لَا يَعْنِيهِ

جَاوَبْتُ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا خَطَبْتُ مُمَلِّحٌ بِمَلَحٍ
قَوْلُهُ مَلَحٌ بِمَلَحٍ أَيُّ مُنْقَبِضٍ كَأَنَّهُ مَلَحٌ مِنَ الْمَلَحِ . وَأَنْشِدْ أَيْضًا :
أَرَفْتُ لِضَوْءِ بَرْقٍ فِي نَشَاصٍ تَلَالُأُ فِي مُمَلَّاةٍ غِصَاصٍ
النَّشَاصُ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ الْمُرْتَفِعُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَلَيْسَ بِمُنْبَسِطٍ . وَالتَّلَالُؤُ
ظُهُورُ الْبَرْقِ فِي سُرْعَةٍ . مُمَلَّاةٌ بِالْمَاءِ . غِصَاصٌ قَدْ غَصَصَتْ بِالْمَاءِ
لَوَاقِحُ دُحُجٍ بِالْمَاءِ سُحُجٌ تَهَيَّجُ الْغَيْثُ مِنْ خَلَلِ الْخُصَاصِ
الْوَوَاقِحُ الَّتِي قَدْ تَهَيَّجَتْ مِنَ الرِّيحِ . وَالدُّحُجُ الدَّائِيَةُ الظَّاهِرُ الْمُتَقَلِّةُ بِالْمَاءِ . سَحْمٌ
سُودٌ . الْخُصَاصُ هَاهُنَا خَلَلُ السَّحَابِ :

بُحُورُ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي سَلَ الْخُطْبَاءِ هَلْ سَبَّحُوا كَسَبَحِي
وَبِالْأَسْجَاعِ أَمْبَرُ فِي الْغَوَاصِ لِسَانِي بِالنَّشِيرِ وَبِالْقَوَافِي

الشعر الكلام المشهور . القوافي خواتم أبيات الشعر . الاسجاع الكلام المزدوج
على غير وزن

مِنْ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجِّ بَحْرِ يُجِيدُ الْعَوْصَ فِي لُجِّ الْمَنَاصِ
لَعَمْرُكَ أَنِّي لَأُعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرِمِ مَنْ خَصَّاصِ
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبٍ بَنِي سَلَمَانَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ :

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ أَبِي نَزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا
وَأُنْشِدُ لِلْأَقْرَعِ :
أَنِّي أَمْرٌ لَا أَقِيلُ الْخِصْمَ عَثْرَتَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَّمَهُ طَلَمَا
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بِنَا وَوَجْهَ خَصْمِي تَرَاهُ الدَّهْرُ مُلْتَفِعَا ^(١)
وَأُنْشِدُ :

تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيطَةِ ^(٢) وَائِقًا وَإِنْ صَدَعَنِي الْفَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ
وَأَنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكُفَّةِ وَجَدْتَنِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْسَرَ الرِّيقَ عَاصِبُهُ
عَاصِبُهُ يَا بَسَهُ يَعْتَصِمُ بِهِ حَقِّي بِمِ كَلَامِهِ . الْكُفَّةُ جَمْعُ كَمَى ، وَالْكَمَى الرَّجُلُ
الْمُتَكَمِّي وَهُوَ الْمُتَكَمِّي بِالسَّلَاحِ بِمَعْنَى الْمُتَكَفَّرِ بِهِ الْمُسْتَرِ ، وَيُقَالُ كَمَى الرَّجُلُ شَهَادَتُهُ
يَكْمِيهَا إِذَا كَتَمَهَا وَسَتَرَهَا . وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ وَذَكَرَ الرِّيقَ وَالْإِعْتَصَامُ بِهِ :
هَذَا الثَّنَاءُ وَأَجْدَرُ أَنْ أَصَاحِبُهُ وَقَدْ يُدَوِّمُ ^(٣) رِيقَ الطَّامِعِ الْأُمْلُ
وَقَالَ الزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَامِ وَهُوَ يَرْقُصُ ابْنَهُ عُرْوَةَ :

أَيُّضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبَارَكٌ مَنْ وَلَدَ الصِّدِّيقِ
أَلَدُهُ كَمَا أَلَدَ رِيقِي

١ التمتع بالثوب التحف به ، وفي نسخة ملتمسا ٢ الحفيظة : التقية والغضب فيما يجب أن يحفظ منه
واسم من المحافظة لذب عن المحارم عند الحرب ٣ ييل

وقالت امرأة من بني أسد :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرٍو بِنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
فَمَنْ كَانَ يَمِينِي بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا جَحَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدُ
أَثَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاقَى بِهِ الْبَلَدُ
تَنَاقَى تَبَعِدُ . الثَّوِيَّةُ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ مَحَرَاءُ الثَّوِيَّةِ وَمَنْ قَالَ الثَّوِيَّةَ فَهِيَ تَصْغِيرُ

الثَّوِيَّةِ . وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي فَضَالَةِ بَنِ كَلْدَةَ :

أَبَادِ لِي جَعَةً مَنْ يُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لَا شَعَثَ ذِي هَذَيْنِ طِمْلَالٍ
هَدَمِينَ ثَوْبَيْنِ خَلْفَيْنِ ، يَقَالُ ثَوْبٌ أَهْدَامٌ إِذَا كَانَ خَلْفًا . وَالطِمْلَالُ الْفَقِيرُ
أَمْ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَفَلُوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ
وَقَالَ أَيْضًا فِي فَضَالَةِ بَنِ كَلْدَةَ :

أَلْهَفًا عَلَى حُسْنِ آلَانِهِ عَلَى الْجَابِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ^(١)
وَرَقَبَتُهُ حِمَاتِ الْمُلُوكِ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ
وَرَقَبَتُهُ انْتِظَارُهُ إِذْنَ الْمُلُوكِ . وَجَعَلَهُ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى مَكَانَتِهِ
مِنَ الْمَلِكِ

وَيَكْفِي الْمَقَالَةَ أَهْلَ الرَّجَا لِغَيْرِ مَعِيٍّ وَلَا عَائِبِ

وَأُنْشِدُ أَيْضًا :

وَحَصَمَ غَضَابٌ يُنْفِضُونَ رُؤُسَهُمْ^(٢) أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّعْبِ صُهْبٍ سِبَالُهَا^(٣)
ضَرَبَتْ لَهُمْ إِبْطَ الشِّمَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةً آخِرِينَ نَكَالُهَا
إِبْطُ الشِّمَالِ يَعْنِي الْفُؤَادَ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ . وَقَالَ شُتَيْمٌ بْنُ خُوَيْلِدٍ :
وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمٌ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْبَوًّا رَفِيقًا

١ الحارِبُ : المَشْلُوحُ « بِتَشْدِيدِ الْاِمَامِ الْمَكْسُورَةِ » وَهُوَ الَّذِي يَمُرُّ النَّاسُ نِيَاهِمُ ٢ يَحْرُكُونَهَا بِأَرْتِجَافِ
٣ الشَّعْبُ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ . الصُّهْبُ « جَمْعُ أَصْهَبٍ وَصُهْبَاءُ » الَّذِي يَخَالُطُ يَأْخُذُ شَرَّهُ حُمْرَةً ، وَالسِّبَالُ
« جَمْعُ سِبَالَةٍ بَفَتْحَتَيْنِ » شَرُّ الشَّارِبِ وَمَقْدَمُ الْحَاجَةِ وَمَا أُسْبِلُ مِنْهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَيُقَالُ لِلْمَدْوِ « هَمُّ
صُهْبِ السِّبَالِ وَاسْوَدَّ الْاَكْبَادُ »

أَعْنَتَ عَدِيَا عَلَى شَاوَهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا
 زَجَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا فَجِئْتَ بِهَا مُؤِيدًا خَنْفَقِيهَا
 تأسوا ندادى ، أسوا وأسى مصدران . والاسمى الطيب . ومؤيد داهية .
 خنفقيق داهية أيضا . الشاؤ الغلوة لركض العرس
 وأنشد لآدم مولى بلعبر يقولها لابن له :

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ بَابِ يَا بَابِي خُصِيكَ مِنْ خُصِي وَزُبِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِيبِ جَنَبَكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصَبِ
 حَتَّى تُقِيدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرْبِ وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سَعَالٍ وَكَلْبِ
 وَالْحَدَبِ حَتَّى يَسْتَفِيمَ ذُو الْحَدَبِ وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصَبِ
 عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ وَإِنْ أَرَادَ جَدْلُ صَعْبٍ أَرْبِ
 خُصُومَةً تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكْبِ أَظْلَعَتْهُ مِنْ رُتَبٍ إِلَى رُتَبِ
 حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارَ أَمْثَالَ الشُّهْبِ يَرْمِي بِهَا أَشْوَسُ مِنْ لِحَاحِ كَلْبِ
 مُجَرَّبُ الشَّدَاتِ مَيْمُونٌ مِذْبُ

الوصب المرض . والمعصب الشديد ، يقال يوم عَصِبَ وَعَصِيبَ وَعَصْبِيبَ
 إذا كان شديدا . مباهير متاعيب قد علام البهر . الأرب يقال رجل أريب وأرب
 وله أرب إذا كان عاقلا أدبيا حازما . أظلمته يقال ظلم الرجل إذا جمع في مشيه .
 الرتبة واحدة الرتب والرتبات وهي الدرج ، وهي هاهنا الأشياء المختلفة ، أى
 تخرجه من شىء إلى شىء . الأشوس الذى ينظر بمؤخر عينه . ملحاح ملح من الملحاح
 على الشىء . كلب أى الذى قد كلب . مِذْبُ أى يذب عن حريمه وعن نفسه
 وقالت ابنة وثيمة ترى أياها وثيمة بن عثمان :

الْوَاهِبُ الْمَالِ اتَّيَلَا دَنَا وَيَكْفِينَا الْعَظِيمَةَ
 وَيَكُونُ مِذْرَهَنَا إِذَا نَزَلَتْ مُجْلِحَةٌ عَظِيمَةَ

التلاد القديم من المال ، والطارف المستفاد . والمذره لسان القوم المتكلم عنهم . مجلحة

واحترَّ آفاقُ السَّما ۚ ولم تَقعْ في الأرضِ دِرةٌ
احمرَّ آفاقُ السماء اشتد البرد وقيل المطر وكثر القحط . ديمة واحدة الديم وهى
الامطار الدائمة مع سكون
وتعدَّرَ الآكُلُ حتَّى كانَ أحمدُها الهَشيمَةُ
تعدر تنزع . الآكال جمع أكل وهو ما يؤكل . الهشيمة ما يُهشم من الشجر
أى يكسر

لأثلة ترعى ولا إبل ولا بقرٌ مِسيمةٌ

الثلة ما بين الست الى العشرة من النعم . مِسيمة راعية
أَلَيْتُهُ ماؤى الأرا مِلِّ والمدفعة ^(١) البَيْتِمة
والدافع الخضم الألد إذا توضع في الخوصمة
بلسان لقمان بن عا دَ وقصَلِ خُطْبَتِهِ الحَكِمة
أَجْمَتُهُمْ بعد التدا فُع والتجاذب في الحكومة
وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الأكبر والأصغر وألّسهم بن لقمان في
النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان وفي الحلم . وهذان غير لقمان الحكيم
المذكور في القرآن على ما يقول المفردون . ولا ارتفاع قدره وعظم شأنه قال النمر
ابن نولب :

لَقَيْتُ بَنَ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَإِنَّمَا
كَيْالِي مُحَقِّقٌ فَاسْتَحَضَّتْ عَلَيْهِ فَرَّيْبَهَا مُظْلِمًا
فَقَرَّيْبَهَا رَجُلٌ مُحَكِّمٌ فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحَكَّمًا

وذلك أن أخت لقمان قالت لامرأة لقمان اتى امرأة محقة ولقمان رجل منجب
محكم ، وأنا في ليلة ظهري ، فهي لي ليلتك . ففعلت . فباتت في بيت امرأة لقمان ،
١ التى يتدافعها الحى فلا يضيغونها إذا استضافت ولا يعطونها إذا استجذبت

فوقع عليها ، فاحباها بلقيم . فلذلك قال النمر بن تولب ماقال . والمرأة اذا ولدت
الحق في حق محبة ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياسا^١
وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحَمِّقَةً اذا رأيتُ خُصِيَّةَ مُعَلِّقَةٍ

وقال الآخر :

أُزْرِى بِسَعِيكَ أَنْ كُنْتُ أَمْرُهُ أَحْمَقًا مِنْ نَسْلِ ضَاوِيَةِ الْأَعْرَاقِ مِحْمَاقِ
ضاوية الاعراق أى ضعيفة الاعراق نحيفها ، يقال رجل ضاو وفيه ضاوية
اذا كان نحيفا قليل الجسم ، وجاء في الحديث « اغتربوا لاتضووا » أى لايتزوج
الرجل القرابة القريبة فيجئ ولده ضاويا^٢ والفعل منه ضوى يضوى ضوى .
والاعراق الاصول . والحماق التى عادت أن تلد الحق . ولبعضهم فى البنات قالت
احدى القوايل :

أَيَا سَحَابُ طَرَقِي بِخَيْرٍ وَطَرَقِي بِخُصِيَّةٍ وَأَيْرِ
ولا تُرِينَا طَرَفَ الْبُطَيْرِ^(٣)

وقال آخر فى انجاب الامهات وهو يخاطب بنى اخوته :

عَفَارِيْنَا عَلَى وَأَكْلِي مَالِي وَحَلْمًا عَنْ أَنَاسِ آخَرِيْنَا
فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُظَلِّمِينَا^(٤)
فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيْسَةٍ أَكَّاسَتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّبْنِيْنَا
وَكَانَ لَنَا فَزَادَةٌ عَمَّ سَوْءُ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِيْنَا

ولبعض البنات هجر أبو حمزة الضبي خيمة امرأته ، وكان يقبل ويبيت عند
جيران له حين ولدت امرأته بنتا ، فر يوما بنجائها واذا هى رقصها وتقول :

مَالَا بِي حَمَزَةَ لَا يَأْتِيْنَا يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا

١ جمع كيس « بتشديد الباء للكسورة » وهو ضد الأحق ٢ هذه الحقيقة مبرهن على صحتها
فى العلم الطبيعى . وأورد ابن الأثير فى النهاية غير هذا قوله صلى الله عليه وسلم « لاتسكحوا القرابة
القريبة فان الولد يخلق ضاويا » ٣ تمثيل بقر وهو لجة بين شغرى المرأة تقطع فى الحنان ٤ تظلم فلانا
حقه : ظلمه إياه

غَضَبَانِ أَنْ لَا تَلِدَ الْبَيْنَا تَاللهِ مَا ذَلِكُ فِي أَيْدِينَا
وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لَزَارِعِينَا

نُنَبِّئُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

قال فغدا الشيخ حتى وبلغ البيت قبل رأس امرأته وابتها . وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من (كتاب الحيوان) وفي فضل ما بين الذكر والانثى تالما . وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين . ولكن قد يجرى السبب فيجرى معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارى الكتاب . لان خروجه من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك أروح على قلبه وأزيد في نشاطه ان شاء الله
وقد قال الاول في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قَوْمِي اصْبِحْنِي فَمَا صَيَّغَ الْفَتَى حَجْرًا لَكِنْ رَهِيْنَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسٍ
اصْبِحْنِي : الصَّبُوحُ شَرِبَ الْعِدَاةَ وَالْعَبُوقُ شَرِبَ الْعَشَى . الرَّمْسُ الْقَبْرِ يُقَالُ
رَمَسْتُ لِلَيْتِ أَرْمَسُهُ وَأَرْمُسُهُ إِذَا دَفَنْتُهُ

قَوْمِي اصْبِحْنِي فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ أَفْتَى لُقَيْمًا وَأَفْتَى آلَ مَرْمَاسٍ
الْيَوْمَ خَمَرٌ وَيَسْدُو فِي غَدٍ خَبَرٌ وَالدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ أَنْعَامٍ وَإِيَّاسٍ
فَأَشْرَبَ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَفَقًا لَا يَصْحَبُ لَهُمُ قَرْعُ السِّنِّ بِالْكَاسِ
وقال أبو الطمحان القيني في ذكر لقمان :

إِنَّ الزَّمَانَ لَا تَقْنِي عَجَائِبُهُ فِيهِ تَقْطَعُ الْآفَ وَأَقْرَأُ
أُمَسْتُ بَنَوِ الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مُوزَّعَةً كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيِّ لُقْمَانَ

وقد ذكرت العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا قليلة وهم أشلاء في العرب متفرقون مغرورون . مثل جرهم وجاسم ووبار وعملق وأميم وطسم وجديس ولقمان والحس ماس وبنى الناصور وقيل ابن عثر وذى جدن . ويقال في بنى الناصور أن أصلهم من الروم

فاما نمود فقد خير الله عز وجل عنهم فقال « ونمود فإ أتى » وقال « فهل ترى لهم من باقية » . أنا أعجب من مسلم يصدق بالقرآن ويزعم أن في قبائل العرب من بقايا نمود . وكان أبو عبيدة يتأول قوله « ونمود فإ أتى » أن ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الا كبير ، وهذا التأويل أخرجه من أبى عبيدة سوء الراى فى القوم وليس له أن يجيىء الى خبر عام مرسله غير مقيد وخبر مطاق غير مستثنى منه فيجعله خاصا كالمستثنى منه . وأى شىء بقى اطاعن أو متأول بعد قوله « فهل ترى لهم من باقية » فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم فى كل حى باقية . معاذ الله من ذلك . ورووا أن الحجاج قال يوما على المنبر « يزعمون أن من بقايا نمود وقد قال الله تبارك وتعالى : ونمود فإ أتى »

فاما الامم البائدة من المعجم مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك فكثير ولكن المعجم ليست لها عناية بحفظ شان الاموات ولا الاحياء .
وقال المسيب بن عاس فى ذكر لقمان :

وَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْفَقْرِ
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَجَّهُوا كَالْأُسْدِ وَالنَّمْرِ
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمَذْوَرَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ بِالْعَطَاءِ مِنْ آلِ سَرَّابٍ ^(١) لِمَا جَادَ بِالْقَطْرِ
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ ^(٢) إِذْ نَقَعَ ^(٣) الصُّرَاخَ وَلَاحَ فِي الذَّغْرِ ^(٤)
وَلَأَنْتَ أَتَيْنُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ لُقْمَانَ كَمَا عَيَّ بِالْأَمْرِ

وقال لبيد بن ربيعة الجعفرى :

وَأَخْلَفْتُ قَسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَتَيْتُ وَأُعْيِي عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ
فَإِنْ تَسَاءَلْنَا كَيْفَ نَحْنُ فَاتَنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

السحر الرثة ، والسحر المعال بالطعام والشراب ، والمسحر المخدوع كما قال امرؤ

القيس :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لَا مَرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
أَي نَسَل نَسَلًا فَكَانَا نَخْدَعُ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :
لَيْتَنِي جَوَمَتِي صَاكَنْتَ مَعْدً حَيَاضَهَا لَقَدْ كَانَ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ يَهَابُهَا
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا مَامَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَمِيشَ فَجِيءَ بِزَادٍ
يَخْبِزُ أَوْ يَلْخِمُ أَوْ يَسْمُرُ أَوِ الشَّيْءِ الْمُلَقَّبِ فِي الْجَادِ (١)
تَرَاهُ يُطَوِّفُ الْأَفَاقَ حِرْصًا لِيَأْ كُلَّ رَأْسٍ لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ
وَقَالَ أَفْنُونُ التَّغْلَبِيِّ :

لَوَانْتِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ أَرَمٍ رَيْبُ قَيْلٍ وَلَقْمَانُ وَذِي جَدَنٍ (٢)
وَقَالَ آخَرُ :

مَالِدَةُ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالِدَهُرُ دُفُونُ
أَهْلَكَ طَسَمًا وَقَبْلَ طَنِيمٍ أَهْلَكَ عَادًا وَذَا جُدُونُ
وَأَهْلُ جَانِيمٍ وَمَأْرِبٍ بَنُو حَيٍّ لَقْمَانُ وَالتَّقُونُ
وَالْيُسْرُ لِلْعُسْرِ وَالتَّقْنَى لِلْفَقْرِ وَالْحَيُّ لِلْمُنُونِ

قَالَ وَهُمْ وَإِنْ كَانُوا يَجْبُونَ الْبَيَانَ وَالطَّلَاقَ وَالتَّحْيِيرَ وَالبُلَاغَةَ وَالتَّيْخُلُصَ وَالرِّشَاقَةَ
فَانْهَمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ السَّلَاطَةَ وَالهَذَرَ وَالتَّكَلُفَ وَالْإِسْهَابَ وَالْإِكْتَارَ ، لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ
الزَّيْدِ وَالمُبَاهَاةِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى وَالمُنَافَسَةِ فِي الْمَلُو وَالتَّقَدُّرِ . وَكَانُوا يَكْرَهُونَ الْفَضُولَ فِي
الْبُلَاغَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى السَّلَاطَةِ ، وَالسَّلَاطَةُ تَدْعُو إِلَى الْبِذَاءِ ، وَكُلُّ مَرَأَةٍ فِي
الْأَرْضِ قَانِمَةٌ هُوَ مِنْ نَتَاجِ الْفَضُولِ . وَمِنْ حَصِيلِ كَلَامِهِ وَمِيزَةٍ وَحَاسِبٍ نَفْسُهُ وَخَافَ
الْإِثْمَ وَالتَّمَّ أَشْفَقَ مِنَ الضَّرَاوَةِ ٣ وَسُوءِ الْمَادَةِ ، وَخَافَ ثَمَرَةَ الْعَجَبِ وَهَجْزَةَ التَّبَحُّجِ .
وَمَا فِي حُبِّ السَّمْعَةِ مِنَ الْفَتْنَةِ وَمَا فِي الرِّيَاءِ مِنْ مَجَانِبَةِ الْإِخْلَاصِ

وَلَقَدْ دَعَا عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ بِالطَّعَامِ بِكَلَامٍ ظَنُّ أَنَّهُ تَرَكَ فِيهِ الْحَاسِيَةَ ، فَقَالَ أَوْسُ

١. كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الْأَعْرَابِ يَشْتَبِلُونَ بِهِ ٢. سَبَقَ فِي ص ٦ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ٣. ضَرَى بِالشَّيْءِ .
ضَرَاوَةٌ : لَهْجٌ بِهِ

ابن شداد أنه قد ترك فيه الخاسبة ، فاسترجع ثم قال : ماتت كلت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مزمومة ^١ مخطومة . قال ورووا عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابراهيم قال « انما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال » وقال « دع الماخذ فان أكثرها مفاجر » وانما صارت الماخذ كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شيء . وقال سلام بن مطيع قال قال لى أبوب : اياك وحفظ الحديث . خوفا عليه من المعجب . وقال ابراهيم النخعي : دع الاعتذار فانه يحاطل الكذب . قالوا ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى فرش في داره فقال : ما بال تلك الاتجة أرفع من تلك الاتجة الاخرى ، فقال ابن سيرين : يا ابن أخي ان فضول النظر يدعو الى فضول القول . وزعم ابراهيم بن السندی قال أخبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من فضول الخواطر وفضول النظر يدعو الى فضول القول وفضول القول يدعو الى فضول العمل ، ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول ، وان أبطأ أخرجه ابطأؤه الى أقبح من الفضول . قال أبو عمرو بن العلاء أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبدا ابن زرارة فلما أخرجه اليه قال لها : يا بنية أمسكي عليك الفضلين . قالت : وما الفضلان . قال : فضل الغلظة ^٢ وفصل الكلام . وضرار بن عمرو هو الذي قال : ممن سره بنوه ساءت نفسه . وهو الذي لما قال له المنذر : كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذي نجاك . قال : تأخير الاجل واكرامى نفسي على المقي الطوال

المقاء المرأة الطويلة والمقي جماعة النساء الطوال والمقي أيضا الخيل الطوال

وكان اخوته قد استشلوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بمكاظ فقال : ألا ان خير ^٣ ثل أم ، ألا فزوجوا الامهات . وذلك أنه صرح بين القنا فانشل عليه اخوته لامة ^٤ حتى أهدوه

١ لها زمام تنقاد به ٢ الاتقياد الشهوة ٣ الحائل : شكل انثى لا تحمل ٤ خ : وأمه

باب الصمت

قال وكان أعرابي يجالس الشعبي بطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال «أسمع فأعلم وأسكت فأسلم» وقالوا «لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب» وقالوا «مقتل المرء بين لحية وفكية» وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه بطرف لسانه وقال «هذا الذي أوردني الموارد» وقالوا «ليس شيء أحق بطول سجن من لسان» وقالوا «اللسان سبع عقور» وقال النبي صلى الله عليه وسلم «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم» وقال ابن الأعرابي عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطأ في كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «مأعطى العبد شرا من طلاقة اللسان» وقال العائشي وخالد بن حذاف حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قلنا : يا رسول الله أنت سيدنا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم «أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزكم الشيطان فانما أأمر الله ورسوله ١» قال وقال خالد بن عبد الله القسري لمصر بن عبد العزيز رحمه الله من كانت الخلافة زائنه فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفها فانت كما قال الشاعر :

وتزيدين أطيب الطيب طيبا ان تمسيه أين مثلك أين

واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

قال عمر «ان صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط معقولا ٢» وقال الشاعر :

لسانك معسول ونفسك شحّة ودون الثريا من صديقك مالكا

وأخبرنا بإسناده له أن ناسا قالوا لابن عمر : أدع الله لنا بدعوات . فقال : اللهم أرحمنا ووافنا وارزقنا . فقالوا لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعوذ بالله من الاسهاب . ٣

١ رواه ابن الاثير في النهاية « قولوا بقولكم أو يعض قولكم ولا يستعجزكم الشيطان » أي قولوا بقول أهل دينكم وملئكم . أي ادعوا رسولا ونبيا . يعني الاختصار في الكلام ٢ راجع ص ٩٣ و ١٧٥ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة ٣ سبق في ص ٥٤ من هذا

وقال أبو الاسود الدؤلي في ذكر الاسهاب - يقولها في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة ، والحارث هو القبايع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجلهم ، وانما سمي القبايع لانه أتى بمكثل^١ لاهل المدينة فقال ان هذا المكثل لقبايع فسمي به ، والقبايع الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق لجريز :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْمِينَ حَجَّةً وَلَوْ كَسِرَتْ عُنُقُ الْقَبَايعِ وَكَاهِلُهُ

وقال أبو الاسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُرَيْتَ خَيْرًا أَرْحَنًا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ
بَلَوْنَاهُ فَلَمَنَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُبْرُ لِنَاسِهِ رِيَّةً^(٢)
عَلَى أَنْ الْفَتَى نِكَحُ أَكُولٍ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَةٌ

وقال الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ^(٣) فَانَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاوُ لِلصَّرْمِ جَالِبُ

وقال أبو العتاهية :

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
كُلُّ امْرَأَةٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وكان سهل بن هرون يقول « سياسة البلاغة أشد من البلاغة ، كما أن التوقي على الدواء أشد من الدواء » وكانوا يأمرون بالتبيين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأي ومن الرأي الدبري . والرأي الدبري هو الذي يمرض من الصواب بعد مضي الرأي الاول وفوت استدراكه . وكانوا يأمرون بالتعلم والتعلم وبالتقدم في ذلك أشد التقدم . وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « تفقهوا قبل أن تبسودوا » وكان يقول رضي الله عنه « السؤدد مع السواد » وأنشدوا لكثير عزة :

١ زنبيل يسع خمسة عشر صبا ٢ بلوانه : اختبرناه . وأعيانا الامر على فلان : أعجزه . وأمر الشيء جملة مرأ . والمهر « يفتح الهاء » والمهرى : الكره وسوء الخلق ٣ الجدال والنزاع والظعن والنزيف للقول ، ولا يكون المراد الاعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا

وفي الحليم والاسلام للمرء وازرع^١ وفي ترك طاعات القواد المقيم^٢
 بصائر^٣ رُشد للفتى مستبينة^٤ وأخلاق صديق علمها بالتعليم^٥
 الوازع الناهي ، والوزعة جمع وازع وم التاهون الكافون . وقال الافوه الاودي :
 أضحّت قرينة^٦ قد تغير بشرها وتجهمت^(١) بتحية القوم العدا
 ألوت^٧ باصبيها وقالت إنما يكفيك مما لا ترى ما قد ترى
 وأنشد :

إبدأ بنفسك فأنها عن غيرها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم^٨
 فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى بالقول منك ويقبل التعليم^٩
 قالوا : وكان الاحنف أشد الناس سلطانا على نفسه . قالوا : وكان الحسن أترك
 لما نهى عنه . وقال الآخر :

لا تعذراني في الإساءة إنه شر الرجال من يسئ فيعذر^{١٠}
 وقال الكميت بن زيد الاسدي :
 ولم يقل بمد زلة لهم^{١١} عند المعاذير إنما حسبوا
 وأنشد الاخوص بن محمد :

قامت تحاصرني بقنيتها خوذ تاطر غادة بكر^{١٢}
 تحاصرني آخذ يدها وتأخذ يدي . والقننة المواضع المليظة من الارض في
 صلابه . الخوذ الحسنة الخلق . تاطر تتنق . والغادة الناعمة اللينة
 كل يرى أن الشباب له^{١٣} في كل مبلغ لذة عذر^{١٤}
 وقال جرير في فوت الرأي :

ولا يتفون الشر حتى يصبئهم^{١٥} ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا^{١٦}
 قال ومدح النابتة ناسا بخلاف هذه الصفة قال :
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده^{١٧} ولا يحسبون الشر ضربة لا ريب^{١٨}

اللازب واللازم واحد ، واللازب في مكان آخر اليا بس قال الله عز وجل من
طين لازب ، واللزبات السنون الجديدة . وأنشد :

هَذَا هَفْوَةٌ كَانَتْ مِنَ الرَّءْيِ بِدَعَةٍ وَمَا مِثْلُهُ عَنْ مِثْلِهَا بِسَلِيمٍ
فَإِنْ يَكُ أَخْطَا فِي أَحْيَاكُمْ قُرْبَمَا أَصَابَ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُ تَمِيمٍ

قال وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة : والله ما أتى الحارث بن شرح يوم
خير قط . قال فقال له الترجان بن هريم : الا يكن أنى يوم خير فقد أنى يوم شر .
وزهد الترجان بن هريم الى مثل معنى قول الشاعر :

وَمَا خَلَقْتُ بَنُو زِمَانَ إِلَّا أَخِيرًا بَعْدَ خَلْقِ النَّاسِ طَرَا
وَمَا فَعَلْتُ بَنُو زِمَانَ خَيْرًا وَلَا فَعَلْتُ بَنُو زِمَانَ شَرًا

ومن هذا الجنس من الاحاديث - وهو يدخل في باب الملح - قال الاصمعي :
وصات بالعلم ونلت بالمح . قال رجل مرة : أبى الذى قاد الجيوش وفتح القنوح
وخرج على الملوك واغتصب المناير . فقال له رجل من القوم : لاجرم لقد أسر وقتل
وصلب . قال فقال له المتفخر بآييه : دعنى من أسرى وأبى وقتله وصلبه ، أبوك أنت
حدث نفسه بشيء من هذا قط

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك أن لا تدع التماس البيان
والتيبين ان ظننت أن لك فيهما طبيعة وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ويشا كلانك
في بعض المشاكلة . ولا تهمل طبيعتك فيستولى الاهمال على قوة الفريضة ويستبد بها
سوء العادة . وان كنت ذا بيان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة
وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس أعلاها سورة وأرفعها في البيان منزلة .
ولا يقطنك تهيب الجهلاء وتخويف الجبناء . ولا تصرفك الروايات الممدولة عن
وجوهها والاحاديث المتناولة على أقبح مخارجها

وكيف تطيعهم بهذه الروايات الممدولة والاخبار المدخولة وبهذا الرأى الذى
اجتدعوه من قبل أنفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود النبي صلوات الله
عليه فقال «واذكر عبدنا داود ذا الابد انه أواب - الى قوله - وفصل الخطاب »
فجمع له بالحكمة البراعة فى العقل والرجاحة فى الحلم والاتساع فى العلم والصواب فى
الحكم . وجمع له بفصل الخطاب تفصيل الجميل وتلخيص المنبس والبصر بالجزء فى

موضع الحز والحسم في موضع الحسم^١ . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام فقال « كان شعيب خطيب الانبياء » وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وحلله لاسماع عبادته . فكيف نهاب منزلة الخطباء ودأود عليه السلام سلفك وشعيب امامك ، مع ما تلونا عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والاتي الكريم . وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة . وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . وقد كان رسول الله شعراء يناخون عنه وعن أصحابه بأمره . وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك أحد

فاما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخلط والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخلط المتزيد . فاما أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعاودون وأصحاب التحصيل والحاسبة والتوقي والشفقة والذين يتكلمون في صلاح ذات البين وفي اطفاء نائرة أو في حمالة^٢ أو على منبر جماعة أو في عقد إمامك^٣ بين مسلم ومسلمة ، فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو الى السلاطة والمرأة والى الهذر والبذاء والى النفع^٤ والرياء ، ولو كان هذا كما يقولون لكان على بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكثر الناس فيما ذكرتم . فلم خطب صمصمة ابن صوحان عند علي بن أبي طالب . وقد كان ينبغي للحسن البصري أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم . قال الاصمعي قيل لسعيد بن المسيب : ها هنا قوم نسلك يعبون أنشاد الشعر . قال « نسكوا لسكا أعجميا » . وزعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والى . ونحن نمود بالله من اللى ، ونعوذ بالله أن يكون القرآن بحث على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث على اللى ، ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان . وانما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار ووقع اسم اللى على كل شيء قصر على المقدار ، فالى مذموم والخلط مذموم ، ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والعالي . وها هنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة . ورووا أن رجلا مدح الحياء عند الاحتف وأن الاحتف قال : بم^٥ يعود ذلك ضعفاً والخير لا يكون سبباً للشر . ولكننا نقول : ان الحياء اسم لمقدار من المقادير ما زاد على ذلك

١ الحز : القطع . والحسم : القطع باستئصال ٢ النائرة : الفتنة . والحمالة : الدية أو الترامة يحملها قوم عن قوم لدفع شرين جماعتين ٣ تكاح ٤ النافعة : المكافئة ٥ خ : بما

المقدار فسمته ما أحبت . وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضل
عن ذلك المقدار . والحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار . والاقتصاد
مقدار فالجذل اسم لما خرج عن ذلك المقدار . وللشجاعة مقدار فالتهور والخور
اسم لما جاوز ذلك المقدار . وهذه الاحاديث ليست لغايتها أساسيد متصلة ، فان
وجدتها متصلة لم تجدها مجودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا
مذموم ، فاذا كانت الكلمة حسنة استمتنا بها على قدر ما فيها من الحسن

فان أردت أن تكلف هذه الصناعة ونسب الى هذا الادب فقرضت
قصيدة أو حبرت خطبة أو ألفت رسالة فإياك أن تدعوك نفسك بنفسك
ويدعوك عجبك بشمرة عقلك الى أن تنتحلّه وتدعيه ، ولكن اعرضه على العلماء في
عرض رسائل أو أشعار أو خطب فان رأيت الاسماع تصني له والعيون تحمدج اليه
ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحلّه ، فان كان ذلك في ابتداء أمرك وفي أول تكلفك
فلم تر له طالبا ولا مستحسنا فلمسه أن يكون - ما دام ربضا قضيبا - تعنيسا^١ أن
يحمل عندهم يحمل المتروك . فان عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه
منصرفه والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذبك
حرصهم عليه أو زهدهم فيه . وقال الشاعر :

إِنَّ الْحَدِيثَ تَبْرُؤُ الْقَوْمِ خُلُوتُهُ حَتَّى يُلَاحِظَ بِهِمْ عَيْثُ وَلِيٍّ كَثَارُ

وفي المثل المضروب « كل بحر في الخلاء مسر^٢ » ولم يقولوا مسرور . وكل

حساب

فلا تنق في كلامك برأى نفسك فاني ربما رأيت الرجل مناسكا وفوق المتناسك
حتى اذا صار الى رأيه في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيتنه متهافنا وفوق المتهافات
وكان زهير بن سلمى وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمى كبار قصائده (الحوليات) .
وقال نوح بن جرير قال الخطيئة « خير الشعر الحولى النتج » قال وقال البيهق
الشاعر وكان أخطب الناس « انى والله ما أرسل الكلام قضيبا خشيبا وما أريد
أن أخطب يوم الفصل الا بالبات^٣ الحكك » . وكنت أظن أن قولهم يحكك كلمة
مولدة حتى سمعت قول الصعيب بن علي السكناني :

١ أمر ريش : لم يحكم تدبيره . والقضيب : النمن المقطوع . والتعنيس حبس البنت عن النزوج

٢ خ : يسر . ٣ خ : بالبات :

أَبْلَغُ فَرَكَادَةٌ أَنَّ الذَّنْبَ آكَلَهَا وَجَائِثُ سَبَبٍ شَرٌّ مِنَ الذَّرِبِ
أَدْلُ^(١) أَطْلَسُ دُونِ نَفْسٍ مُحْكَمَةٍ قَدْ كَانَ طَارَ زَمَانًا فِي الْيَعْسَابِ^(٢)

قال وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن وأعراسان حضران . فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين . قال : أما الاول قفاص مجيد وأما الآخر فمربى محك . قال ونظروا أعرابي الى الحسن فقال له رجل : كيف تراه . قال : أرى خيشوم حر . قال وأرادوا عبد الله بن وهب الراسي على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة . فقال : وما أنا والرأى القطير والكلام القضيبي . ولما فرغوا من البيعة له قال : دعوا الرأى يغبى يكشف أكم عن محضة . وقيل : لابن الروام الرقاشي : تكلم . فقال : ما أشتى الخبز إلا بائنا . وقال قال عبيد الله بن سالم لرؤية : مت يا أبا الجحاف إذا شئت . قال : وكيف ذلك . قال : رأيت اليوم عفة بن رؤية ينشد شعرا له أعجبنى . قال فقال رؤية : نعم إنه يقول ولكن لبيس لشعره قيران . وقال الشاعر :

مَهَابَةٌ مُنَاجِبَةٌ قِرَان مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْإِسْوَدُ^(٣)

يريد بقوله قران التشابه والموافقة

وقال عمر بن لجاء لبعض الشعراء : أنا أشعر منك . قاله : وبم ذاك . قال : لأني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه . قال وذكر بعضهم شعر الباقية الجمدي فقال : مطرفٌ بالآف وخمار بواف . وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك . وكان يقول : الحطيثة عبد لشعره ، غاب شعره حين وجده كله متخيلاً متبخباً مستويلاً لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه . وقالوا : لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرها نواذر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر بجري النواذر وهي لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك النظام

١ أدل الذنب : جرب وطوى ٢ اليمسوب : أمير النحل وذكرها . وضرب من الحلال . وطائر أصغر من الجرادة أو أعظم لا يضم جناحه إذا وقع تشبه به الخيل في الضرب ٣ سبق هذا في ص ٣٨ من هذا الجزء ٤ الطرف : رداء من خز مريج ذو أعلام . والجحار : النصف وهو مانع في المرأة رأسها . والواقي : درهم وأربعة دواقي ٥ لسابق البربري في ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز للطبوعة في مصر قصيدة جيدة في نحو خمسين بيتا . وله في الصنعة التي تليها أبيات أخرى

عنده موقع . قال وقال بعض الشعراء لرجل : أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرأها في كل شهر فلم ذلك . قال : لأنني لأقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك . قالوا : وأنشد عقبة بن ربيعة أباه ربيعة بن المعجاج شعرا وقال له : كيف تراه . قال له : يا بني إن أباك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فلما بلغت إليه . وقد روى ذلك في زهير وابنه كعب

قال وقيل لعقيل بن علفة : لم لاتطيل الهجاء . قال : يكفيك من الفلادة ما أحاط بالعتق^١ . وقيل لأبي المهوس : لم لاتطيل الهجاء . قال : لم أجد المثل النادر الا بيتا واحدا ولم أجد الشعر السائر الا بيتا واحدا . قال وقال مسلمة بن عبد الملك لتصيب : يا أبا الحجناء أما تحسن الهجاء . قال : أما تراني أحسن مكان عافاك الله لا عافاك الله . ولما الكميت بن زيد على الاطالة قال : أنا على الفحصار أقدر . وقيل للمعجاج : مالك لا تحسن الهجاء . قال : هل في الارض صانع الا وهو على الافساد أقدر . وقال ربيعة : اللهم أسرع من البناء

وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والمعجاج وربيعة إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام . ويكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة . ويكون له طبيعة في الخداع أو في التعبير أو في القراءة بالالخان وليس له طبيعة في الغناء ، وان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحن . ويكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرنائي . ويكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين . ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون له طبع في غيرها . ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له طبع في قرص بيت شعر . ومثل هذا كثير جدا وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وأستطيعتهما لا يستطيعان من الشعر الا مالا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال : الذي أراضه لا يبحثنى^٢ والذى يبحثنى لأراضه . وهذا الفرزدق وكان مشتهرا بالنساء وكان زير غوان^٣ وهو

في ذلك ليس له بيت واحد في النسب مذكور ، ومع حسده لجريز - وجريز عفيف لم يشق امرأة قط - وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا . وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد الى الرجز . ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيد

١. سيجي* هذا في أوائل الجزء الثاني ٢ لا يبحثنى ٣. زير غوان وزير نساء : الزجل الذي يجب عادة النساء لنير شر

ومنه من يجمعهما كجريد وعمر بن لجاه وأبي النجم وحيد الارقط والممانى . وليس
الفرزدق في طوالة بأشعر منه في قِصاره . وفي الشعراء من بخطب . وفيهم من
لا يستطيع الخطابة . وكذلك حال الخطباء في قرض الشعر . وشاعر نفسه قد تختلف
حالانه . وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت على ساعة ونزع
ضرمى أهون على من أن أقول بيتا واحدا . وقال العجاج : لقد قلت أرجوزتى
التي أولها :

بَكَيْتُ وَالْمَحْزَنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَا رَبِّي الصَّبَا الصَّبِيُّ
أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ ^(١) وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ ^(٢)

وأنا بالرميل فانتالت على قوافها اثنيلا . وإنى لا أريد اليوم دونها في الأيام
الكثيرة فما أقدر عليه . وقال لى أبو يعقوب الخزيمى : خرجت من منزلى أريد
الشمسية فابتدأت القول فى مرثية لأبى التختاخ فرجعت والله وما أمكنتى بيت
واحد . وقال الشاعر :

قَدْ يَقْرُضُ الشِّعْرَ الْبَكِيَّ ^(٣) لِسَانُهُ وَتُعْمِي الْقَوَافِي الْمَرْءَ وَهُوَ خَطِيبُ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ باب من القول فى القوافى الظاهرة واللفظ الموجز ﴾

« من ملفظات كلام النساك »

قال بعض الناس : من التوقى ترك الافراط فى التوقى . وقال بعضهم : إذا لم يكن
حاريد فأرد ما يكون . وقال الشاعر :

قَدَرْتُ اللَّهَ وَارِدُ حِينَ يُقْضَى وَرُودُهُ
فَأَرِدُ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُهُ

وقيل لأعرابي فى شكاية : كيف تحببك . قال أجد مالا أشتى وأشتى مالا أجد
وأنا فى زمان من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد . وقال بعض النساك : أنا لما لأرجو
أرجى منى لما أرجو . وقال بعضهم : أعجب من العجب ترك العجب من العجب .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لعبد بن محزوم^١ : أتى أخاف الله فيما تفلدت . قال :
 لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف . وقال الأحنف لمعاوية :
 أخافك أن صدقتك وأخاف الله أن كذبتك . وقال قال رجل من النساء لصاحب له
 وهو مجود^٢ بنفسه : أما ذنوبي فاني أرجوها مغفرة ذنوبك فارجح يحفظ بناتك . وقال
 الضيعة . فقال له صاحبه : فإذنى أرجوه لمغفرة ذنوبك فارجح يحفظ بناتك . وقال
 رجل من النساء لصاحب له : مالى أراك حزينا . قال : كان عندى يتيم أرييه
 لا أوجر فيه فمات فاقطع عنا أجره اذ بطل قيامنا بؤته . فقال له صاحبه : فاجتلب
 يتيما آخر يوم لك مقام الاول . قال : أخاف أن لأصيب يتيما فى سوء خلقه . قال له
 صاحبه : أما أنا فلو كنت فى موضعك منه لاذكرت سوء خلقه . وقال آخر
 - وسمعه أبو هريرة النحوى وهو يقول : ما يمنعنى من تعلم القرآن الا أنى أخاف أن
 أضيعه - قال : أما أنت فقد عجلت له التضييع ولعلك اذا تعلمته لم تضيعه . وقال
 عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيد قومك . قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقل^٣

* (باب آخر) *

وقالوا فى حسن البيان وفى التخلص من الخصم بالحق والباطل وفى تخلص
 الحق من الباطل وفى الاقرار بالحق وفى ترك الفخر بالباطل . قال أعرابي وذكر
 حماس بن ثعلب :

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ أَصَاحِبُهُ إِلَّا حِمَاسَ بْنَ ثَامِلٍ
 وَطَنِي بِهِ بَيْنَ السَّمَاوَيْنِ^(٤) أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ

وقال العجير السلولي :

وَأَنْ أَبْنَ زَيْدٍ لَا بَنُ عَمِي^(٥) وَأَنَّهُ لَبَلَّالٌ أَيْدِي جَلَّةِ الشَّوْلِ بِالذَّمِّ
 الشَّوْلُ جَمْعُ شَائِلَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي جَفَلْنَهَا ، وَإِذَا شَالَتْ بِذَنْبِهَا بَعْدَ اللَّفَاحِ فَهِيَ
 شَائِلٌ وَجَمْعُهَا شَوْلٌ

طَاوَعُ الثَّنَائِيَا بِالْمَطَايَا وَكَأَنَّهُ غَدَاةُ الْمَرَاذِي لِلْخَطِيبِ الْمُقَدَّمِ

١ هو سالم مولى محمد بن كعب . راجع من ١٤٠ من سيرة عمر بن عبد العزيز للطبوعة فى القاهرة

٢ خ : يكبد ٣ فى من ٢٤١ من سيرة عمر بن عبد العزيز ٤ أى عند ما يخطب بين الصغين

٥ خ : ابن أعمى

المرادى المصادع والمقارع ، يقال رديت الحجر بصخرة أو بمول اذا ضربته بها
تسكمره ، والرداة الصخرة التي تسكمر بها الحجارة

بِسْرِكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَيَكْفِيكَ مَا حَمَلْتَهُ حِينَ تَقْرَمُ
وقال ابن رُبَيْع الهذلي :

أَعْيَنِي إِلَّا فَايَكِي رُقِيَّةً أَنَّهُ
فَأُقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمَيْتُهُ
وَصُولٌ لِرَحَائِمٍ وَمِعْطَاءٌ سَائِلِ
وَأَنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير ، وبمنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خير فقتلوه :

سَائِلٌ بِنَا خَابِرٌ أَكْفَانِنَا
أَنَا إِذَا مَاتَ دَوَاعِي الْهَوَى
وَأَصْطَرَعَ النَّاسُ بِالْبُيُوتِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا
وَالْعِلْمُ قَدْ يُلْقَى لَدَى السَّائِلِ
وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
نَقَضَى بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ
نَلَطُ^(١) دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
فَنَحْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

وقال الآخر وذكر حماسا أيضا :

أَتَانِي حَاسِبٌ بِابْنِ مَا هِيَ بِسُوقُهُ
لِيُعْطِيَ عَنَسًا مَا لَنَا وَصُدُورُنَا
وَفَاقِيَةٍ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْهَا
فَأَنْطِقَ فِي حَقِّ بَحَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَرْحَضَ أَيُّ لِيَفْسَلُ ، وَالرَّاحِضُ الْغَاسِلُ ، وَالْمَرَحِضُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَفْسَلُ فِيهِ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي بِمَا حُمُّهُمْ
نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّيَّاحَ أَجْرَتْ

الجرار عود يعرض في فم القصير أو يشق به لسانه لئلا يرضع ، فيقول : قومي
لم يطعنوا بالرماح فأننى عليهم ولكنهم فروا فامسكت كالجر الذي في فم جرار
وقال أبو عبيدة : صاح رغبة في بعض الحروب التي كانت بين عجم والازد
« يا معشر بني تميم أطلقوا من لساني » قال أبصر رجلاً منهم قد طعن فارساً طعنة
فصاح « لا عيا ولا شلا » والمرب تقول « عى أبأس من شل » كأن العى فوق
كل زمانة . وقالت الجهضمية :

أَلَا هَلَكَ الْخَلَوُ الْحَلَالُ الْحَلَّاحُ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَائِلُ
وَذُو خُطْبٍ يَوْمًا إِذَا الْقَوْمُ أَفْحَمُوا نُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُحَاوِلُ
بَصِيرٌ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ إِذَا التَّقَى شَرِيحَانِ بَيْنَ الْقَوْمِ حَقٌّ وَبَاطِلُ
أَتَيْتُ لِمَا يَأْتِي الْكَرِيمُ بِسَيْفِهِ وَإِنْ^(١) أَسْلَمْتُهُ جَنْدُهُ وَالْقَبَائِلُ
وَلَيْسَ بِمِعْطَاءِ الظَّلَامَةِ عَنْ يَدِ^(٢) وَلَا ذُونَ أَعْلَى سَوْرَةِ الْمَجْدِ قَابِلُ

الحلال حل السيد . شريحان جنسان . ويقال الناس شرجان وشرجيان أى
فرقتان ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر
فاصبح الناس شرجين أى بعضهم صائما وبعضهم مفطرا
وأشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ويكون ذكورا لاول خطبته وللذى
بني عليه أمره ، وإن شغب شاغب فقطع عليه كلامه أو حدث عند ذلك حدث يحتاج
فيه الى تدبير آخر وصلن الثانى من كلامه بالاول حتى لا يكون أحد كلاميه أجود من
الآخر فانهقد :

فَإِنْ أَحَدُثُوا شَغْبًا يُقَطِّعُ نَظْمَهَا فَإِنَّكَ وَصَالٌ لِمَا قَطَعَ الشَّنْبُ
وَلَوْ كُنْتَ نَسَاجَسَدَوْتَ خِطَابَهَا بِقَوْلٍ كَطَمِ الشَّهْدِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

وقال نصيب :

وَمَا بَدَّلْتُ ابْتِدَالَ الثَّوْبِ وَدَكَّمُ وَعَائِدُ خَلْقًا مَا كَانَ يُبْتَدَلُ
وَعَلِمُكَ الشَّيْءُ تَهْوَى أَنْ تُبَيِّنَهُ أَشَقَى بِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارٍ مَنْ تَسَلُّ

وقال الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا وَدَّ اللِّسَانُ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ

وقال الآخر :

لَعَلَّمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وَإِنْ كَثُرَ الْقَوْمُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَعِيدٌ إِذَا التَفَتَ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

وقال الآخر :

فَتَى مِثْلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ يَبَاحِلُ عَلَيْكَ وَلَا مَهْدٍ مَلَامًا لِبَاحِلِ
وَلَا قَائِلُ عَوْرَاءٍ تُوْذِي رَفِيقَهُ وَلَا رَافِعٍ رَأْسًا بَعُورَاءٍ قَائِلِ
وَلَا مُسْلِمٍ مَوْتَى لَا مَرِيضِيهِ وَلَا خَالِطٍ حَقًّا مُصِيبًا يِبَاطِلِ
وَلَا رَافِعٍ أَحْدُوثةَ السُّوءِ مُعْجِبًا بِهَا يَبْنَ أَيْدِي الْمَجْلِسِ الْمُتَقَابِلِ
تَرَى أَهْلَهُ فِي نِعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ طَوِي الْبَطْنِ غَمَاصُ الضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(١)

وقالت أخت يزيد بن الطثرية :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْمُفِيقِ مُجَاوِرِي^(٢) قَرِيبًا وَقَدْ غَاثَ يَزِيدُ غَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلُ وَلَا رَهْلٌ لَبَّاتُهُ وَبَادِلُهُ^(٣)
فَتَى لَا يُرَى خَرَقُ الْقَمِيصِ بِخَصَرِهِ وَلَكِنَّمَا تُوْهِى الْقَمِيصُ كَوَاهِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا^(٤) عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ
مَضَى قَوْرَثَانُهُ دَرِيْسَ مُفَاضَةٍ^(٥) وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

١ طوي البطن : ضامر البطن . مخماس : جامع ٢ الأثل : شجر وهو نوع من الطرقات ، وأحدته
أثلة وجهه أثلاث . والمفريق : واد بظاهر المدينة ٣ لحم رهل : مضطرب وهسترخ . واللبات : جمع لبة
وهو المنعر . والبآدل : جمع بأدلة وهي اللحمة بين الأبط والشدى أو هي لجة الشدى ٤ سى الخلق
٥ دريس : قديم . مفاضة : الذرع الواسعة

أَخُو الْحَدِّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالُ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَنْهَكَ بَاطِلُهُ
يصير هذا الشعر وما أشبهه مما وقع في هذا الباب الى الشعر الذي في أول الفصل



* (باب شعر وغير ذلك من الكلام ، مما يدخل في باب الخطب) *

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لَا قَوْمَ يَمِيبُونَ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْفٍ بِخُطْبِي
وقال آخر :

إِنَّ الْكَلَامَ لَنِي ^(١) الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا
لَا يُعْجِنُنَاكَ مِنْ خُطْبِي قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ اللِّسَانِ أَصِيلًا
وأنشد آخر :

أَبْرَ ^(٢) فَأَيَّ زَادُ إِلَّا حِمَاةً وَنَوَكَا ^(٣) وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ
وقد يكون ردى العقل جيد اللسان . وكان أبو العباس الاعمى يقول :

أَذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ فِيهِ وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيُهَاجِرُهُ
يقول انه يتيه عن قوله ويأباه ويهجره ، ويقول الحق على منبره بلسانه وسائر كافر
وإن قام قال الحق ما دام قائما تَقَى اللِّسَانُ كَافِرٌ بَعْدُ سَائِرُهُ
وقال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة :

أَنِّي أَمْرُو لَا يَتَرَى خُلُقِي دَنَسٌ يَنْدُهُ وَلَا أَفْنُ ^(٤)
من منقر في بيت مكرمة وَالْأَصْلُ يَذُبُّ حَوْلَهُ الْعُصْنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحُسْنِ جَوَارِهِمْ فُطْنُ

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر :

٦ خ : من ٢ أبر : ركب البرأى سافر فيه ٣ حقا ٤ ضعف العقل والرأى

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا
وقال نصيب :

يَقُولُ فَيُحَسِّنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى
وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنَ مَا يَقُولُ

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ خَصَمٍ ذِي فُنُونٍ عَلَوْتُهُ
وَإِنْ كَانَ أَلْوَى يُشَبِّهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
فهذا هو معنى قول العنابي « البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل
في صورة الحق » وقال الشاعر وهو كما قال :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثى به عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه ، يقول :

صَحُّوا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
وَأُنْشَدَ أَيْضًا :

تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْتَّخْلِ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ^(١)
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى لَيْثٌ
وَفِيمَا يُنَابَهُ فَسْلٌ^(٢)
وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي الْوَصْلِ
وَلَكِنْ أَنْ يُرَى الْفَضْلُ

وقال كسرى أنوشروان لبزرجهر : أي الاشياء خير للمرء العبي . قال : عقل
يعيش به . قال : فان لم يكن له عقل . قال : فاخوان يسترون عليه . قال : فان لم يكن له
اخوان . قال : فقال يحجب به الى الناس . قال : فان لم يكن له مال . قال : ففي صامت .
قال : فان لم يكن ذلك . قال : فوت مريح^٣ . وقال مومى بن يحيى بن خالد : قال
أبو علي « رسائل المرء في كتيبه أدلة على مقدار عقله وأصدق شاهد على غيبه لك

١ الدخول : الداء والعيب والريبة ٢ الضعيف الرذل الذي لا مروءة له ولا جلد ٣ سبق هذا في ص
٤ من هذا الجزء باختلاف في بعض الالفاظ

ومناه فيك من أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة «
 * (وباب آخر) * ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب
 وكالحلل والمطاطف والدياج والوشى وأشباه ذلك . وأنشدني أبو الجاهر جندب
 ابن مدرك الهلالي :

لَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ أُمْنِيَّةً وَلَا يُشْتَرَى الْحَمْدُ بِالْمَقْصَرِ (١)
 وَلَكِنَّمَا يُشْتَرَى غَالِيَا فَمَنْ يُعْطِ قِيَمَتَهُ يَشْتَرِ
 وَمَنْ يَعْطِفُهُ عَلَى مِثْرٍ فَنِعَمَ الرِّدَاءِ عَلَى الْمِثْرِ
 وأنشدني لابن ميادة ٢ :

نَعَمْ إِنِّي مُهْدٍ ثَنَاءً وَمِدْحَةً كَبُرْدِ الْيَمَانِي يَرْبِحُ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ
 وأنشدني :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي قَوَائِي تَحِجُّبُ الْمُتَمَثِّلِينَ
 لَذِيذَاتِ الْمُقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يَلْبَسُ لَا رُتْدِينَ
 وقال أبو قردودة يرثي ابن عمار قتيلا النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاما
 عن منادته :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
 إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ لَطَرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةً
 يَاجِفْنَةُ كَازِمِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْجَبَرَةَ
 وقال الشاعر في مدح أحمد بن أبي دؤاد :

وَعَوَيْصٌ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضُ الشَّخْصِ مُظْلِمٌ مَسْتَوْرُ
 قَدْ تَسَهَّلَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ يَلْسَانُ يَزِينُهُ التَّجْهِيرُ
 مِثْلُ وَشَى الْبَرْدِ (٣) هَلْهَلَةُ النَّسْ سَجٌّ وَعَبْدُ الْحَجَاجِ دُرٌّ شِيرُ

١ خشبة القصار ٢ خ : لأبي ميادة ٣ له « البرود »

حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِعِ إِمَّا
أَنْصَتَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يُدَوِّرُ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لَحْظَةِ تَوَرُّثِ الْيُسُفِ
سَرَّ وَعَرَضُ مَهْدَبٌ مَوْفُورُ

ومما يضم الى هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر :

تَمَتَّ فِي الرَّوَائِي مِنْ مَعْدٍ وَأَقْلَجَتْ
عَلَى الْخَفَرَاتِ التَّرُّ وَهِيَ وَرِيدُ (١)

تمت شئت . الروابي من معد البيوت الشريفة ، وأصل الراية والراوة ما ارتفع
من الارض . وأقْلَجَتْ ظهرت وقهرت . الخفرات الحيات

أَنَاءُ عَلَى نَيْرَيْنِ أَضْحَى لِدَاتِهَا بِلَيْنَ بَلَاءِ الرِّيطِ (٢) وَهِيَ جَدِيدُ

الاناء المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على نيرين وصفها بالقوة كالثوب
الذي ينسج على نيرين وهو الثوب الذي له سديان كالدياج وما أشبه . أضحى لداتها
اللدة القرينة في المولد والمنشا فيقول : ان أقرانها قد بليت وهي جديد لحسن غذائها
ودوام نعمتها . ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر :

عَلَى كُلِّ ذِي نَيْرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ
مَحَالٌ وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعُهُ

المحال محال الظهر وهي قاره واحدا محالة

وقال أبو يعقوب الخنزي الاغور أول شعر قلته هذان البيتان :

بِقَلْبِي مَسْقَامٌ لَسْتُ أَحْسَنُ وَصْفَةً
عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ

تَمَرُّ بِهِ الْإِيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا
فَتَبْلَى بِهِ الْإِيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ

وقال آخر وهو أبو الاسود الدؤلي :

أَبَى الْقَلْبُ الْإِيَّامَ عَمَرُو وَحَبَّهَا
عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْسِدُ

كَبُرْدِ الْيَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَرُقَّتْهُ مَا شَتَّ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وقال ابن هرمة :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَعْرُكُهُ
جَهْلًا لَدُونِ عِلِّي بَادٍ وَذُو حِلْمٍ (٣)

١ وردت المرأة توريدا : سمرت خدما ، فهي ورید ٢ جمع ریطة وهي كل ملاعة ليست ذات

لغتين أى قطعتين متضا متين كلها نسج واحد ٣ نعل الأديم : فسد في الدياغ ، ونقل الجرح :

خسد . الحلم : جمع حلة وهي ما هنا دوده تقع في الجلد فتأكله فإذا دبح لم يزل ذلك الوضع رقيقا

وَلَنْ يَبْتَ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ (١)

وفي غير هذا الباب وهو قريب منه قول ذى الرمة :

وَفِي قَمَرٍ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ إِمَامٌ هُدًى مُسْتَبْصِرُ الْحُكْمِ عَادِلُهُ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءَ مَذْهَبٍ إِذَا سَمَلَ السَّرْبَالُ طَارَتْ رَعَابِلُهُ

الرمال القطع ، وشواء مرعب أى مقطع ، ورعبت الشيء أى قطعتة . ويقال
توب سمل وأسمل ، وأسمل الثوب وسمل إذا أخلق . وهو الذى يقول :

حَوَارِءُ فِي دَعَجٍ صَفَرَاءُ فِي نَمَجٍ كَأَنَّهَا فَضَةٌ قَدْ مَسَهَا ذَهَبٌ
الحور شدة يابض العين . والدعج شدة سواد الحدقة . والنمج اللين . قالوا لان
المرأة الرقيقة اللون يكون يابضا بالغداة يضرب الى الحمرة وبالعشى يضرب الى
الصفرة . ولذلك قال الاعشى :

يَبْضَاءُ صَحَوَتْهَا وَصَفَّ سَرَاءُ الْعَشِيِّ كَالْمَرَارَةِ (٢)

وقال آخر :

قَدْ عَلِمْتُ يَبْضَاءَ صَهْرَاءِ الْأَصْلِ لِأَغْنَيْنِ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال بشار بن برد :

وَحُدَيْ مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبِّغَاتٍ فَهِيَ أَفْخَرُ

وَإِذَا دَخَلَتْ تَقْنَعِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

وهذان أعريان قد اهتمتيا من حقائق هذا الامر الى ما لا يلفه تمييز البصير .
ولبار خاصة فى هذا الباب ما ليس لاحد ولولا أنه فى (كتاب الرجل والمرأة)
وفى (باب القول فى الانسان) فى (كتاب الحيوان) ألقى وأذكرنى لذكرناه فى هذا
الموضع . ومما ذكرناه فيه الوزن قوله :

زَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَمُرَ فِي عُنْدِ وَزَنِهِمْ إِذَا رُفِعَ الْمِيزَانُ كَيْفَ أَمِيلُ

وقال ابن الزبير الاسدى :

١. بط الجرح والصرة والمجد : شقها . والخالق : صانع الادم ٢. يمار ناعم أصفر طيب الريح

أَعَاذِلْ غَضِي بَعْضَ لَوْمِكَ أَنْتِي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بِدَيْنٍ وَلَا رَهْنٍ
وَلِيْنِي أَرَى ذَهْرًا تَبَيَّرَ صَرْفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنٍ

(باب آخر)

وبذكر وزن الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون أصابة المقادير ويذمون
الخروج من التبول . قال جعفر بن سليمان « ليس يطيب الطعام بكثرة الانفاق
وجودة التوابل ، وإنما الشان في أصابة القدر » . وقال الشاعر وهو عارق^١ بن
أثال الطائي :

مَا أَنْ يَزَالَ يَبْدَادُ يُزَاحِمُنَا عَلَى الْبَرَكَاتِ أَشْبَاهُ الْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزَلَةً مِنَ الْمُلُوكِ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينَ
مَا شِئْتُ مِنْ بَغْلَةٍ شَقَاءَ نَاجِيَةٍ أَوْ مِنْ أَثَاثٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مُوزُونٍ
وَأُنْشِدُ بَعْضَ الشُعْرَاءِ :

وَأَتَرَجَّلًا أَوْدَى السِّفَارُ بِجِسْمِهِ^(٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنَظِقٌ وَجَنَاجِرُ
الْجَنَاجِرِ عِظَامُ الصَّدْرِ

إِذَا حُسِرَتْ عَنْهُ الْعِمَامَةُ رَاعِيًا جَمِيلُ الْخُفُوقِ أَغْفَلَتْهُ الدَّوَاهِنُ
فَإِنْ أَكَّ مَعْرُوقَ الْمِظَالِمِ فَأَنْتِي إِذَا مَا وَزَنْتِ الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ وَازِنُ
قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما
لحنت^٣ :

أَمُطِّعِي مِنِّي عَلَى بَصَرِي لِلْحُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا
وَحَدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ يَمًّا يَنْمَتُ النَّاعِتُونَ يوزُنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ عَائِلٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا
وقال طرفة في المقدار وأصابته :

١ غ : طارق ٢ السفار : السفر ٣ سقت هذه الايات في ص ٨٢ من هذا الجزء باختلاف في بعض
الكلمات

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرِّيحِ وَدِيعةٌ تَهْنِي
 طلب النيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار . وقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في دعائه « اللهم اسقنا سقيا نافعا » لان المطر ربما جاء في
 غير اوان الزراعات ، وربما جاء والتمر في الجرف والطعام في اليادر ، وربما
 كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 « اللهم حوالينا ولا علينا » وقال بعض الشعراء لصاحبه « أنا أشعر منك » قال
 « ولم » قال « لاني أقول البيت وأخاه وقول البيت وابن عمه » وعاب رؤية شعر
 ابنه عقبة فقال « ليس له قران » وجعل البيت أخا البيت اذا أشبهه وكان حقه أن
 يوضع الى جنبه ، وعلى ذلك التأويل قال الاعشى :

أَبَا مَسْمَعٍ أَقْصِرْ فَإِنْ قَصِيْدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا
 قال الله عز وجل « وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها » وقال عمرو بن
 محمد يكره :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
 وقالوا فيما هو أبعد معنى وأقل لفظا ، قال المذلي :
 أَعَامِرُ لَا آلَ لَوْكَ إِلَّا مُهَنْدًا وَجَلْدُ أَبِي عَجَلٍ وَثِيقُ الْقَبَائِلِ
 يعني بأبي عجل الثور . وقالوا ما هو أبعد من هذا ، وقال ابن عسلة الشيباني
 واسمه عبد المسيح :

وَتِمَاعٌ مُدْجَنَةٌ تُلَعِّلُنَا حَتَّى نَنَامَ تَنَاقُومَ الْمُجْمَرِ
 فَصَحَوْتُ وَالنَّمْرِيُّ يَحْسِبُهَا غَمَّ السَّمَاءِ (٢) وَخَالَةَ النِّجْمِ
 النجم واحد وجمع ، والنجم الثريا في كلام العرب . مدجنة أى سحابة دائمة
 وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ووصف العير ، والمعير الموضع الذي يكون
 فيه الاعيار :

وظَلَّ يُوْفِي الْأَكْمَ ابْنَ خَالِهَا
 فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام وحمل بعضه على بعض واشتقاق بعضه
 خ : غسيلة ٢ اسم نجم نير

من بعض . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « نعمت العمة لكم النخلة » كان بينها وبين الإنسان تشابه وتشاكل من وجوهه . وقد ذكرنا في (كتاب الزرع والنخل) وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ بِأَنَّ التَّمْرَ بِالرُّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحَبَّارِيَّ خَالَةً الْكُرْوَانِ (١)
لأن الحباري وإن كانت أعظم بدنة من الكروان فإن اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته ورأى أن ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

*(باب آخر من الشعر) *

« بما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه »

قال كعب الأشجري ٢ :

الْأَكُنُّ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ قَائِمًا فَاتْنِي عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبٌ
وقال ثابت قطنية :

فَلَا أَكُنُّ فِيكُمْ خَطِيبًا فَاتْنِي بِسُورِ الْقَتَا وَالسَّيْفِ جَدُّ لُغُوبٍ
وقالت ليلى الأخيلية :

حَتَّى إِذَا رَفَعَ الْلَوَاءَ رَأَيْتُهُ تَحْتَ الْلَوَاءِ عَلَى الْحَمِيسِ (٣) زَعِيمًا
وقال الآخر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْبُونَ خُطْبِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَا قَطِرُ (٤) بِخَطِيبٍ
وهؤلاء يفخرون بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح ، وإن كانوا خطباء . وقال دريد بن الصمة :

أُبْلِغُ نَعِيمًا وَأَوْفَى أَنْ لَقِيتَهُمَا أَنْ لَمْ يَكُنْ كَلَنْ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمٌّ
فَلَا يَزَالُ شِرْكَائِي يُسْتَضَاءُ بِهِ يَدِي الْمَقَانِبِ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصَّمُّ
المقانب جمع مقنب والمقنب الجماعة في الخيل ليست بالكثيرة

١ الحباري : طائر يضرب به اللث في البلامة لأن الواحدة منه إذا غرت عشبها ذهله وحضنت بيض غيرها . والكروان : الحجل ٢ خ : الأشجري ٣ الجيش إذا كان خمس فرق : مينة وميرة ومقمة ومؤخرة وقلب ٤ المضيق في الحرب يختلطون فيه

البيان والتبيين - أول - ١٧

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الرَّعَامَةِ فِي عَرْنَيْنِهِ شَعْمٌ
 الْأَشَاجِعِ عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ وَهِيَ مَغْرَزُ الْأَصَابِعِ . وَاللِّمَّةُ الشَّعِيرَةُ الَّتِي أَلْتَبَ
 بِالْمُنْكَبِ . زَعِيمُ الْقَوْمِ رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ ، وَالزَّعَامَةُ مَصْدَرُ الزَّعِيمِ
 الَّذِي يَسُودُ قَوْمَهُ . وَقَوْلُهُ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَيُّ يَمُصُّ بِرَأْسِهِ كُلَّ أَمْرٍ . عَرْنَيْنُهُ أَنْفُهُ
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَى فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ :

لَيْتَ شِعْرِي أَفْلَحَ رَائِحَةُ الْمُنْسِ كِ مَا أَنْ أَخَالَ بِالْخَيْفِ أَنْسِي
 حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ وَالْبَهَائِلُ^(١) مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ
 خُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فَبِرْسَا نُ عَلَيْهَا وَقَالَتْ غَيْرُ خُرْسٍ
 لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ وَإِنْ قَا لُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بَلْسٍ
 يُخْلُومُ إِذَا الْخُلُومُ اسْتَخَفَتْ وَوُجُوهٌ مِثْلُ الدَّنَائِرِ مَلْسٍ
 وَقَالَ الْمَجَاجِ :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مَلْسٍ مِنَ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ
 الْحَصْنَةُ ذَاتُ الزَّوْجِ ، وَالْحَاصِنُ الْعَقِيقَةُ . وَالْوَقْسُ الْجَرْبُ
 وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ :

وَيَارُبُّ يَوْمَ قَدْ أَرُوحُ مَرَجَلًا حَيًّا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاكِبِ أَمْلَسَا
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى :
 وَلَمْ أَرْحِيَا مِثْلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا إِلَى الشَّامِ مَظْلُومِينَ مِنْذُ بُرَيْتُ^(٢)
 أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْفَنَاءُ وَأَعْلَمُ بِالْمُسْكِينِ حَيْثُ يَبْتَئُ
 وَأَرْفُقُ بِاللَّيْثِ بِأَوَّلِي سِيَّاسَةِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ
 وَقَالَ آخَرُ :

نَصِيرٌ بِعَوَازِ الْكَلَامِ زَمَيْتُ^(٣)

١ جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير ٢ من البرى وهو الخلق ٣ وقور

وَالثَّوْبُ أَنْ مَسَّ مَدْنَسًا غُسِيلًا
يَكْكَادُ رَأْيِي يُفِيكَ الزَّلَّالَ

وَلَهْنِي إِذْ أَطَعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ
وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءِ

إِذَا كُنْتُ فِيهِ جَاهِلًا بِثُلَّةٍ خَابِرٍ
وَقَالَ ابْنُ وَابِصَةَ - اسْمُهُ سَالِمٌ - فِي مَقَامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ :

وَمَنْ سَخَّيْتُهُ الْأَكْثَارُ وَالْمُنَى
أَنَّ التَّخَافُ يَأْتِي دَوْنَهُ الْحَقُّ
عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ أَنْسَأُهَا غَرِقُ (١)
كَذَلِكَ يَصْفُرُ بَعْدَ الْخَضَرَةِ الْوَرَقُ
أَحْمَى الذَّمَّارِ وَتَرْمِيَنِي بِهِ الْحَدَقُ
إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهِا زَلِقُوا (٢)

غَنَى الْمَلِ يَوْمًا أَوْغَنَى الْحَدَثَانِ
عَلَى الْحَرِّ بِالْإِفْلَاحِ وَسَمُّهُ هَوَانِ
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ يَكُنْ
بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ

لَا يُنْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنُسِهِ
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا

وَقَالَ آخَرُ فِي الزَّلَلِ :

أَلْهَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ

وَقَالَ آخَرُ :

فَأَنَّكَ لَمْ يَنْدِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ

وَقَالَ ابْنُ وَابِصَةَ - اسْمُهُ سَالِمٌ - فِي مَقَامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ :

* يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرِ شَيْعَتِهِ
أَعِدَّ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ
صَدَّتْ هَنِيْدَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
وَرَأَعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْيِي فَقُلْتُ لَهَا
بَلْ مَوْقِفٌ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ
فَمَا زَلْتُ وَلَا أَلْقَيْتُ ذَا خَطَلٍ
قَالَ وَأَنْشَدَ أَعْرَابِي فِي بَاهِلَةٍ :

سَأَعْمَلُ نَصَّ (٣) الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفُنِي
قَلَلُونْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُكْمَ كَلَامِهِ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورُكَ الْغِنَى

وَفِي مِثْلِهَا فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ :

١ أراد بالطرؤفة العين التي أصابها طرؤفة ، وإنسان العين المثال الذي يرى في سوادها ، وغرق أي بالمجموع ٢ زلوا ٣ النفس من كل شيء منتهاء . وسير نص : أي جد رفيع

ذَرِنِي لِلْغِنَى أَسْتَعِي فَاتِي
رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَهْوَتْهُمْ وَأَحْقَرَهُمْ لَدَيْهِمْ
وَأَنْ أَمْسَى لَهُ نَسَبٌ وَخَيْرٌ^(١)
وَيُقْصَى فِي النَّدَى^(٢) وَتَزْدَرِيهِ
حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَيُلْفِي ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ
يَكَاذُ فَوْدُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ^(٣)
وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه « الهوى إله معبود » وتلا قوله عز وجل
« أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم » . وقال أبو الاعور سفيان بن
زيد بن عمرو بن ثعلب :

تِلْكَ عَرَسَايَ تَطْطِقَانِ عَلَى عَمٍّ
سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا
وَلَمْ يَلِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي
سِدِّ إِلَى الْيَوْمِ قَوْلُ زُورٍ وَهَتِرٍ^(٣)
إِلَى قَلِيلًا قَدْ جِئْتُمَا نِي بِشُكْرِ^(٤)
وَيُمرِّى مِنَ الْمَنَازِمِ ظَهْرِي
وَتُرَى أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقِي^(٥)
وَمَتَا صَيْفٌ مِنْ خَوَادِمِ عَشْرِ

المناصيف الخديم واحد من منصف وناصف ، وقد نصف القوم ينصفهم نصفاً
إذا خدعهم

وَتَجِرُّ الْأَذْيَالُ فِي نِعْمَةٍ زَوْ

لِ ثَقُولَانَ ضَعَّ عَصَاكَ لِدهْرِ

لعمرة زول حسنة ، والزول الخفيف الطريف وجمعه أزوال

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يَحْ

سَبَبُ وَمَنْ يَفْتَقِرُ لِعَيْشِ عَيْشِ ضَرِّ

وَيُجَنَّبُ مِرَّ النَّجَى وَلَكِنْ

أَخَا الْمَالِ مُحْضَرُّ كُلِّ مِرِّ

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كذلكه :

تِلْكَ عَرَسَايَ غَضَبِي تُرِيدُ زِيَالِي

أَلْبِينِ تُرِيدُ أَمَّ لِلدَّلَالِ

١ الكرم والشرف والاصل والهيئة ٢ بمعنى النادى والندوة ٣ الكذب والسقط من الكلام
والخطأ فيه ٤ راجع ص ١٤٦ و ١٤٧ من الصحاح في لغة الفقه وسنن العرب في كلامها للامام
أحمد بن فارس ٥ الأواقي قبب المالك يكون فيه لغة الثوب

ان يَكُنْ طَبِّكَ الْفِرَاقُ فَلَا أَخَ خِلُ أَنْ تَمْطِقِي صُدُورَ الْجَمَالِ
 كُنْتُ بَيْضَاءَ كَالْمَاءِ وَإِذْ آتَيْكَ نَشْوَانُ مَرْحَا أَذْيَالِي
 فَاتَرُكِ مَطَّ حَاجِبِيكَ وَعَيْشِي مَعًا بِالرَّجَاءِ وَالْإِتِمَالِ
 زَعَمْتَ أَنَّي كَبَرْتُ وَأَنِّي قُلُوبًا مَالِي وَضَنْ عَيْنِي الْمَوَالِي
 وَصَحَا بِأَطْلِي وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا لَا يُوَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي
 إِنْ تَرَيْنِي تَسِيرُ الرَّأْسُ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَقَرِّي وَقَدَالِي ^(١)
 فَبِمَا أَذْخَلُ الْخَبَاءَ عَلَى مَهْ نَضُومَةِ الْكَشْحِ طِفْلَةٍ كَالنَّزَالِ
 الْكَشْحُ الْخَصِرُ . وَقَوْلُهُ مَهْضُومَةٌ أَرَادَ لَطِيفَةً . وَالطِفْلَةُ الرِّخْصَةُ النَّاعِمَةُ .
 فَتَقَطَّطَتْ جِيدَهَا ثُمَّ مَالَتْ مِيلَانِ الْكَتِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ
 ثُمَّ قَالَتْ فِدَى لِنَفْسِكَ قَسِي وَفِدَاكَ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي

قال وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره يوما ، وقد جاء عامر
 ابن عبد قيس فقيده في دهلزه ، فلما رأى شيخا دميما أشنى مطا في عبادة فأنكره
 وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي أين ربك . قال : بالمرصاد
 والشئى تراكب الاسنان واختلافها . نط صغير اللحية
 يقال ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لم يفحمه أحد قط غير عامر بن عبد

قيس

ونظر معاوية الى النخار بن أوس العذري الخطيب الناسب في عبادة في ناحية
 من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زراية منه عليه ، فقال : من هذا . فقال النخار :
 يا أمير المؤمنين ان العبادة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها
 قال ونظر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى هرم بن قطبة ملتصقا في بت ^٢
 في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقتلته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ،
 فأحب أن يكشفه ويسير ما عنده ، فقال : أرايت لو تنافرا اليك اليوم أيهما كنت
 تفر . يعنى علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل . فقال : يا أمير المؤمنين لو قلت فيهما

١ القذال : جاع مؤخر الرأس ٢ هو الكساء الغليظ

كلمة لاعتدتها جذعة . قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لهذا العقل
تجأكت إليك العرب . ونظر عمر الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف في
بت له فترك جميع ^١ القوم واستظنه ، فلما تبع ^٢ منه ما تبعي ، وتكلم بذلك الكلام
البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في علباء ، ثم صار الى أن عقد
له الرياسة ثاباً له ذلك إلى أن فارق الدنيا

ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة فلما رأى دماسته وقتله قال : تسمع
بالمعدي لأن تراه ، هكذا تقول العرب . قال ضمرة : أبيت اللعن ، إن الرجال
لانتكال بالفرزان ، وإنما المرء بالصغريه لسانه وقلبه ^٣ . وكان ضمرة خطيباً وكان
فارساً شاعراً شريفاً سيداً

وكان الرمي بن زيد مدح أبا جُبيلة النساني ، وكان الرمي دميماً قصيراً ، فلما
أنشده وحاوره قال : عسل طيب في ظرف سوء

قال وتكلم علباء بن الهيثم السدوسي لدى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ،
وكان علباء أعور دميماً ، فلما رأى براعته وسمع يانه أقبل عمر يصعد فيه بصره
ويحدره ، فلما خرج قال عمر : لكل أناس في جيلهم خيرة

قال أبو عثمان : وأنشدت سهل بن هارون قول سلمة بن خرشب وشعره الذي
أرسل به الى سبيع التغلبي : في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتال عيس
وذيان ، فقال سهل بن هارون : والله لكأني قد سمع رسالة عمر بن الخطاب رضي
لله تعالى عنه الى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم . والتقصيدة
قوله :

أَبْلَغُ سَبِيحًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	قَدَمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا
أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا	ذِيانَ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي أَضْطَرَّمَا
نَبِّئْتُ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ	فَلَا يَقُولُونَ بِشَسْ مَا حَكَمْنَا
إِنْ كُنْتَ ذَا خَيْرَةٍ بِشَأْنِهِمْ	تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَّا
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنَازِلِهِ	حُكْمًا وَعِلْمًا وَتَحْضِرُ الْفَهْمَا

١ خ : جمع ٢ أى انصب في الكلام بشدة ٣ سبق هذا في ص ٩٦ من هذا الجزء ، وللكلام
ضمرة بقية هناك فراجعها وراجع شرح كلماته ٤ خ : التغلبي

وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْكُلِّ بَطْلُ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّةَ

فَأَحْكُمُ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ تَعْدَمُوا الْحُكْمَ ثَابِتًا صَمًا
 الصم الصحيح القوى ، يقال رجل صم اذا كان شديدا

وَأَصْدَعُ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مِنْ رَضَى وَمِنْ زَعَمَا

إِنْ كَانَ مَالًا فَقَضَ عِدَّتَهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فِدَمًا

نَحْنُ تَرَى ظَاهِرَ الْحُكُومَةِ مِنْهُ سَلِ الصَّبْحَ جَلَى نَهَارُهُ ظُلَمًا

هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِيقْ حُكُومَتَهُمْ فَانْبِذِ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ سَلَمًا

وقال العائشي ١ : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعلم الناس بالشعر ، ولكنه اذا ابتلى بالحكم بين النجاشي والمجلافي وبين الحطيئة والزرقان كره أن يمرض للشعراء ، واستشهد رجلا للفرقيين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبأهم ، فاذا سمع كلامهم حكم بما يسمع ، وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر حقنا للفرقيين ، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما . فلما رآه من لاعلم له يسأل هذا وهذا ظن أن ذلك لجهله بما يعرف غيره . قال ولقد أنشدوه شعرا زهيرا وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله :

وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

قال عمر كالمعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها :

وَأَنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

يرد البيت من التعجب

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد الى قوله :

وَالْمَرْءُ سَاعٍ لَا مَرٍ لَيْسَ يَدْرِي كُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَاشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ

قال عمر متعجبا ::

وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَاشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ

يعجبهم من حسن ما قسم وفصل . وأنشده قصيدة أبي قيس بن الاسات التي على العين وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد الى قوله :

الكيس والقوة خير من ال
إشفاق والفقه والهاع^(١)

أعاد عمر البيت وقال :

الكيس والقوة خير من ال
إشفاق والفقه والهاع

وجعل عمر يردد البيت ويتمعجب منه . قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض أشياخه : قال كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يكاد يمرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر

وقال عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب بفرط حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم ما أكرم ويفخهم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزام وهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم وبهاهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكتبة ورحلوا الى السوق وتسرعوا الى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الاول :

« انشعر أدنى مروءة السري ، وأبرى مروءة الدنى »

قال ولقد وضع قول الشعر من قدر النابتة الدياني ، ولو كان في الدهر الاول مازاده ذلك إلا رفعة

وروى مجالد عن الشعبي قال : ما رأيت مثلى ، ما شاء أن ألقى رجلا أعلم منى بشيء الا لقيته . وقال الحسن البصري : يكون الرجل عبدا ولا يكون عاقلا ، ويكون عبدا عاقلا ولا يكون عالما ، وكان مسلم بن يسار عاقلا عبدا عالما . قال : وكان يقال فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة . وقال وذكرت البصرة فقيل : شيخها الحسن ، وفناها بكر بن عبد الله المزني^٢ . قال والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة والزهرى والاعمش والكلي . وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فغلب قتادة الزهرى ، فقيل لسليمان في ذلك فقال : انه فقيه مليح . فقال الفجذمى : لا ولكنه تمصب للقرشية ولا يقطاعه اليهم ولزوايته فضائلهم . وكان الاصمعي يقول : وصلت بالعلم ونالت بالملح^٣ . وكان سهل بن هارون يقول :
اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد ، وأعسر من ذلك أن يجتمع

بلاغة الشعر و بلاغة القلم . والمنسجديون ^١ يقولون : من نغى رجلا حسن العقل
وحسن اللسان وحسن القلم نغى شيئا عسيرا

*(باب) *

وكانوا يميون النوك ^٢ والى والحق وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تثقن بكل أخى إخوانه
فإن خيبرت بينهم فالصق بأهل العقل منهم والحياة
فإن العقل ليس له إذا ما تفاصلت الفضائل من كفاء
فإن النوك ^(٣) للأحساب غول ^(٤) وأهون دأبه دأبه العياء
ومن ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه سعى الغناء
فلا تثقن بالنوكى لشيء ولو كانوا بنى ماء السماء
فليسوا قابلي أذب فذعهم وكن من ذلك منقطع الرجاء
وقال الآخر خرف في التضيق والنوك :
فعيش في حد أنوك ساعدته
ذهاب المال في حمد وأجر
وأشدد في ذلك :

أرى زمتنا نو كاه أسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب إلا على بارتفاع الأسافل
وقال الآخر :

ولم أرمثل الفقير أوضع للفتي ولم أرمثل المال أرفع للردل

١ هم الذين يلزمون مسجدى البصرة والكوفة ٢ الحق ٣ غول الشيء واغتياله : أخذه من جيبه لم يدرك

وَلَمْ أَرِ عِزًّا لِمَرِيٍّ كَعَشِيرَةٍ وَلَمْ أَرِ عِزًّا لِمَرِيٍّ كَعَشِيرَةٍ
وَلَمْ أَرِ مِنْ عَذَمٍ أَضَرَ عَلَى امْرِيٍّ وَلَمْ أَرِ مِنْ عَذَمٍ أَضَرَ عَلَى امْرِيٍّ
وقال الآخر:

تَحَامَقَ مَعَ الْحَقِيقَى إِذَا مَا لَقِيَتْهُمُ وَلَا تَلْقَهُنَّ بِالْعَقْلِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ
فَاتَى رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَشْفَى بِعَقْلِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعُدُ بِالْعَقْلِ
وقال الآخر:

وَأُتْرَلْنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَا قَيْتُ أَمْرًا لَا أَشَاكِلُهُ
بِحَامِقَتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَالِقُهُ
وقال بشر بن المعتمر وأشد:

وَإِذَا الْغَيُّ رَأَيْتَهُ مُسْتَقْنِيًّا أَعْنَى الطَّيِّبِ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالِ
وأنشدني آخر:

وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ فَكُنْ فِي لِبَاسِهِ كَلْبَسَهُ (١) يَوْمًا أَجَدَّ وَأَخْلَقَا
وَكُنْ أَكْبَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَقِيقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحَقُّمَا
وأنشدني آخر:

وَلَا تَقْرَبْنِي يَا بِنْتَ عَمِّي بُوهَةً (٢) مِنْ الْقَوْمِ دِفْنَسًا (٣) غَيًّا مُفْنَدًا
وَأَنْ كَانَ أُعْطِيَ رَأْسَ سَتَيْنَ بِكَرَةً وَحَكَمًا عَلَى حُذْمٍ وَعَبْدًا مُؤَلَّدًا
أَلَا فَاحْذَرِي لَا تُورِدَاكِ هَجْمَةً طَوَالَ الذَّرَى حِينَ سَامِنَ الْقَوْمَ قَمْدًا (٤)
وأنشدني آخر:

كَسَا اللَّهُ حَيِّي تَغْلِبَ ابْنَهُ وَائِلِ مِنَ اللَّوْمِ أَظْفَارًا يَطِيئًا نُصُولُهَا

١. كذا في الأصل ٢ البوهة: أنثى طائر يشبه البوم إلا أنه أصغر منه، ويشبه بها الرجل الاحق
٣. أحق ٤. المجلس: الجبان القدم. والقصد قرب النسب من الجلد الأعلى وبميد النسب منه، ضد

اِذَا رَ تَحَلُّوْا عَنْ دَارِ صَنِيعٍ تَعَاذَلُوْا
عَلَيْهَا وَرَدُّوْا وَفَدَّهْمُ يَسْتَقِيلُهَا
وَأَشَدُّنِيْ آخِرُ :

وَأَنَّ عَنَاءَ أَنْ تُفِيْمَ جَاهِلًا
وَيَحْسَبَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
وَقَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ
وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبُرًا
وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنَى الطَّائِي :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ قَدْ قَدَّرْتُمْ
فَكُونُوا كَدَامِي كَرَّةٍ بَعْدَ فَرَّةٍ
وَلَمْ تَبَدُّوْهُمْ بِالْمَظَالِمِ أَوَّلًا
الْأَرْبَ مِنْ قَدْ فَرَّذْتِ أَقْبَلًا

فَإِنْ أَتَيْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَبَدَّلُوا
وَأَعْطَوْهُمْ حَكْمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ
بِكُلِّ سِنَانٍ مَمَشَرَ الرُّبِّ مِنْزِلًا
وَأَنِّي لَا رَجُو أَنْ يَقُولُوا بِأَنْ لَا

وَيَقَالَ أَظْلَمَ مِنْ صَبِيٍّ ، وَأَكْذَبَ مِنْ صَبِيٍّ ، وَأَخْرَجَ مِنْ صَبِيٍّ . وَأَشَدُّ :
وَلَا تَحْكُمَا حَكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ

قَالَ سَثْلُ دَغْفَلٍ عَنْ أَبِي عَامِرٍ . قَالَ : أَعْنَقَى ظِلَاءً ، وَأَعْجَازَ نَسَاءً . قِيلَ : فَا
تَقُولُ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ . قَالَ : سَيِّدٌ وَأَنْوَكٌ ١

*(باب في ذكر المعلمين) *

من أهمل العامة « أحق من معلم كتاب » وقد ذكرهم صقلاب :

وَكَيْفَ يُرْجَى الْقَمَلُ وَالرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ عَلَى أَثْنَى وَيَنْدُو عَلَى طِفْلِ
وفي قول بعض الحكماء « لا تستشيروا معلما ، ولا راى غم ، ولا كثير القعود
مع النساء » وقال « لا تدع أم صبيك تضربه : فإنه أعقل منها وإن كانت أسن
حنه » وقد سمعنا في الأمثال « أحق من راى ضان ثمانين »

فاما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة
من جلة الانبياء عليهم السلام ، ولعمري ان القديدين ٢ من أهل الوجود رعاة الابل

يلتولن على رعاة الغنم ويقول أحدهم لصاحبه : إن كنت كاذبا فخلبت قاعدا . وقال :
الآخر :

تَرَى حَالِبَ الْمَرْي إِذَا سَرَّ قَاعِدًا وَحَالِبُهُنَّ الْقَائِمُ الْمَنْطَاوِلُ
قالت امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مُكْدَمٍ لجمع غامد وحده :
أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
تَمْنِيْتُمْ مَائَتِي فَارِسٍ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدُ
فَلَيْتَ لَنَا بَارْتِبَاطَ الْخَيْولِ ضَانًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقد سمعنا قول بعضهم « الحق في الخاكة والمعلمين والغزاليين » قال : والحاكة
أقل وأسقط من أن يقال لهم حق ، وكذلك الغزاليون ، لان الاحق هو الذي
يتكلم بالصواب الجيد ثم يجئ بخطأ فاحش ، والحاك ليس عنده صواب جيد في
فعال ولا مقال الا أن يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وإس هو من هذا
في شيء

وهذا باب آخر ، ويقال « فلان أحمق » فاذا قالوا « مائق » فليس يريدون
ذلك المعنى بعينه . وكذلك اذا قالوا « أنوك » وكذلك اذا قالوا « رقيق » ويقولون
فلان « سليم الصدر » ثم يقولون « غبي » ثم يقولون « أبله » وكذلك اذا قالوا
« معتوه ومسوس » وأشبه ذلك

قال أبو عبيدة يقال للفارس « شجاع » فاذا تقدم ذلك قيل « بطل » فاذا تقدم
شيئا قيل « بهمة » فاذا صار الى الناية قيل « أليس » قال المعجاج :

أَلَيْسَ عَنْ حَوْبَانِهِ ^(١) سَخِي

وهذا الماخذ يجرى في الصفات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد وقصان
ورجحان . وما زلت أسمع هذا القول في المعلمين ، والمعلمون عندى على ضربين :
منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة الى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال
ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة الى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة ،
فكيف نستطيع أن نزع أن مثل على بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير الذي

١ الحوباء : النفس . وفي نسخة « حوباته » وهي جمع حوبة « يتنج الحاء » بمعنى الحاجة والحال .
والزوجة . وبضم الحاء بمعنى العيال

يقال له قطرب وأشياء هؤلاء يقال لهم حتى ، ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطيبة التي دونهم . فان ذهبوا الى معلمى كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة فها هم في ذلك إلا كغيرهم . وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل كيت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء ابن أبي رباح ، ومثل عبد الكريم بن أبي أمية وحسين المعلم وأبي سعيد المعلم ، ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم أبو معبد الجهنى وعامر الشعبي فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان وكان معبد يعلم سعيدا ، ومنهم أبو سعيد المؤدب - وهو غير أبي سعيد المعلم - وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيرهم ، ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى . وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان ، وكان اسماعيل بن علي أزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه ، وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلما ، ومنهم محمد ابن السكن . وما كان عندنا بالبصرة رجلا نأدري بصنوف العلم ولا أحسن بيانا من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين ، وحاملهما من أول ما أذكر من أيام الصبابة . وقد قال الناس في أبي اليساء وفي أبي عبد الله الكاتب وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول : « قالوا أحق الناس بالرحمة عالم مجرى عليه حكم جاهل » قال وكتب الحجاج الى المهلب يعمله في حرب الأزارقة ويسمعه ، فكتب اليه المهلب « ان البلاء كل البلاء أن يكون الراى لمن يملكه ، دون من يصره »

(* وباب آخر) *

قال بعض الربانيين من الأدباء وأهل المعرفة من البناء ، ممن يكره التشاؤم والتعقم ، ويغض الاغراق في القول والتكلف والاجتلاب ، ويعسف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يمتري المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول ، وما يعرض للسامع من الاقتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من التهمك والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والطبوع من التمويه للمعاني والخلافة وحسن المنطق ، قال في بعض مواظله :
أنذر كم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام ، فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا

وأما البليغ فخرجها سهلا ومنحه المتكلم قولاً متمشقا صار في قلبك أحلى وأصدرك أملاً ، والمعاني اذا كسبت الالفاظ الكريمة وألبست الاوصاف الرقيقة تحولت فيه الميول عن مبادئ صورها وأربت على خفاتي أقدارها ، بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرت ، فقد صارت الالفاظ في معنى المراض وصارت المعاني في معنى الجوارى ، والقلب ضعيف وسيلان الهوى قوى ومدخل خزع الشيطان خفى . فادكر هذا الباب ولا تنبه وتامله ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لم يقل للاحنف - بعد ان احتج به حولاً بحجراً^١ - يستكثر منه وليبالغ في تصفح حاله والتفكير عن شأنه « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان خوفاً كل منافع علم وقد خفت أن تكون منهم » إلا لما كان راعه من حسن منطقه ومال إليه لما رأى من رفقته وقلة تكلفه . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من البيان لسحراً » وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتانى لها بكلام وجيز ومنطق حسن « هذا والله السحر الحلال » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا خلاية » فالتصد في ذلك أن تجتنب السوق والوحشى ولا تجمل همك في تهذيب الالفاظ وشغلك في التخاص الى غرائب المعاني ، وفي الاقتصار بلاغ وفي التوسط مجانبية للوعورة والمخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه وقد قال الشاعر :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَمِيحًا
وقال الآخر :

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا لَا تَسْلَنْ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا

وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَعَظِيمًا

وليكن كلامك بين المقصر والغالى ، فانك تسلم من الهجة عند العلماء ومن فتنة الشيطان . وقال أعرابي للحسن « علمنى ديناً وسطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ولا هابطاً هبوطاً » فقال الحسن « لئن قلت ذلك ان خير الامور أوساطها » وجاء فى الحديث « خالطوا الناس وزالوم » وقال عبد الله بن مسعود فى خطبته « وخير الامور أوساطها وما قل وكفى خير مما كثر وألهى نفس تنجها خير من اماره لا تحصى^٢ » وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه « كن فى الدنيا وسطاً وامش جانباً » وكانوا

١ كاملاً ٢ : المزايلة : للمفارقة واللباية ٣ سأتى هذا الكلام فى ص ٢٧ من الجزء الثانى

يقولون « اكره الغلو كما تكره التقصير » وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لأصحابه « قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان » وكان يقول « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم »

(باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ السالك)

« وتأديب من تأديب العلماء »

قال رجل لابي هريرة النحوي « أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه » قال « كفى بترك العلم إضاعة » وسمع الاحنف رجلا يقول « التعلم في الصغر كالنقش في الحجر » فقال الاحنف « الكبير أكبر الناس عقلا ولكنه أشغل قلبا » وقال أبو الدرداء « مالي أرى علماءكم يذهبون ، وجهالكم لا يعملون » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » قال ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه حين دلى زيد بن ثابت في القبر « من سره أن يرى كيف ذهاب العلم فليظفر ، فهكذا ذهابه » وقال بعض الشعراء لبعض العلماء :

أُبْعِدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفَرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّذَى حَدَرُ نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَدَرُ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ لَمْ يَكُ فِي ضَعْفٍ وَدِهٍ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفْسُدُ الْعِلْمُ مِنْهُ وَيَدْرُسُ الْأَثَرُ

قال وقال قتادة « لو كان أحد مكفيا من العلم لا كتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال للمبد الصالح : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا . أبو العباس التميمي قال قال طاروس « الكلمة الصالحة صدقة » وعن عبد الله بن عمامة بن أنس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « فضل لسانك تمجيدك عن أخيك الذي لالسان له صدقة »^١ وقال الخليل « تكثر من العلم لتعرف وتقلل

منه لتجفظ « وقال الفضيل « نعمت الهدية الكلمة من الحكمة بحفظها الرجل حتى يلقها الى أخيه » وكان يقال « اجعل ما في الكتب بيت مال وما في قلبك للنفقة » وكان يقال « يكتب الرجل أحسن ما سمع ويحفظ أحسن ما كتب » وقال أعرابي « حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك » وقال عمر بن عبد العزيز « ما قرن شيء بشيء أفضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة » وكان ميمون بن سيابة اذا جلس الى قوم قال « انا قوم منقطع بنا لخدمتنا احاديث نتحمل بها » قال وغر سليم بن زياد برباد عند معاوية فقال معاوية « أسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيئا بسميغ الا وقد أدركت أكثر منه بلساني » قال وضرب الحجاج أعناق أسرى فلما قدموا اليه رجلا يضرب عنقه قال « والله لئن كنا أسانا في الذنب فما أحسنت في العفو » فقال الحجاج « أف لهذه الجيف أما كان فيها أحد يحسن مثل هذا » وأمسك عن القتل . وقال بشير الرحال « انى لاجد في قلبي حرا لا يذهب به الا برد المنى أو حر السنان » قال وقدموا رجلا من الطوارج الى عبد الملك لتضرب عنقه - ودخل على عبد الملك ابن صغير له قد ضربه المعلم وهو يبكي - فهم عبد الملك بالمعلم فقال « دعه يبكي فانه أفتح بجرمه وأصيح لبصره وأذهب لصوته » فقال له عبد الملك « أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا » قال « ما ينبغي للمسلم أن يشغله عن قول الحق شيء » فامر بخلية سبيله . وقال ابراهيم بن آدم « أعربنا في كلامنا فما نلحن سحرنا ولحننا في أعمالنا فما نعرب حرفا » وأنشد :

نُرْقِعْ دُنْيَانَا بَتَمَزِيقِ دِينِنَا . فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعْ

قال وقال زياد على المنبر « ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عثر صوري لو بلغت امامه سفك بها دمه » قال وعزل عمر زيادا عن كتابة أبي موسى في بعض قدماته فقال له زياد « أعن عجز أم عن خيانة » قال « لأعن واحدة منهما ، ولكن أكره أن أحمل على العامة فضل عقالك » قال وبلغ الحجاج موت أسماء بن خارجة فقال « هل سمعتم بالذي عاش ماشاء ومات حين شاء » قال وكان يقال « كدر الجماعة خير من صفو الفرقة » قال أبو الحسن : مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش المنتوف وقد كان سفيه عليه ثم أعرض عنه فتملق بثوبه فقال « يا هناة انا لم نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيع الله فيك » وهذا كلام أخذه عمر ابن ذر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين قال عمر « انى والله لا أدع

حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا لغضب يحتمل ، ولا لحاجة بشر . وانك والله ما غلبت من
عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه الى سعد بن أبي وقاص « يا سعد سعد بنى وهيب ، ان الله اذا أحب عبداً حبه
الى خلقه ، فاعتبر منزلك من الله بمنزلك من الناس ، واعلم أن مالك عند الله مثل
الذى لله عندك » قال ومات لعمر بن ذر ابن ، فقال « أى بنى ، شغافى الحزن لك
عن الحزن عليك » قال وقال رجل من مجاشع : كان الحسن يخطب فى دم فينا فاجابه
رجل فقال « قد تركت ذلك لله ولوجوهكم » فقال الحسن « لا تقل هكذا ، بل قل :
لله ثم لوجوهكم ، وأجرك الله » قال ومرو رجل بابى بكر رضى الله تعالى عنه ومعه
نوب فقال « أتبيع الثوب » فقال « لا ، غفلك الله » فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه
« لقد علمتم لو كنتم تعلمون ، قل : لا وما لك الله » وسال عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه رجلاً عن شيء فقال « الله أعلم » فقال عمر « لقد شقينا إن كنا لنعلم أن
الله أعلم ، اذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل : لا علم لى » قال وكان أبو الدرداء
يقول « أبغض الناس الى أن أظلمه من لا يسمعون على باحد الا بالله » وذكر ابن ذر
الدنيا فقال « كانكم انما زادكم فى حرصكم عليها ذم الله عز وجل لها » ونظر أعرابي
الى مال له كثير من الماشية وغيرها فقال « يُنْسَةِ ، واكل يُنْسَةِ استحشاف ^١ فباع
ما هنالك من ماله ثم لزم ثغراً من ثغور المسلمين حتى مات فيه . قال ونمى قوم عند يزيد
الرقاشى فقال « أنمى كما نمى » قالوا « منه » قال « ليتنا لم نخاف ، وليتنا إذ خلقنا لم نص ،
وليتنا إذ عصينا لم نم ، وليتنا إذ متنا لم نُبعث ، وليتنا إذ بعثنا لم نحاسب ، وليتنا
إذ حوسبنا لم نعذب ، وليتنا إذ عذبنا لم نخلد » وقال الحجاج « ليت الله إذ خلقنا
للاخرة كفانا أمر الدنيا ، فرفع عنا الهم بالمأكل والمشرب والملبس والمنكح ، أوليته
إذ وقبنا فى هذه الدار كفانا أمر الآخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجى من عذابه »
فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن أو على بن الحسين فقال « ما علما شيئاً فى
التمنى ، ما اختار الله فهو خير » قال أبو الدرداء « من هوان الدنيا على الله أنه
لا يصعب إلا فيها ، ولا ينال ما عنده الا بتركها » قال شرح « الجدة كناية عن الجهل »
وقال أبو عبيدة « المارضة كناية عن البذاء » قال « واذا قالوا فلان مقتصد فذلك
كناية عن البخل ، واذا قالوا للعامل مستقص فهو كناية عن الجور » وقال حبيب

١ النمة : واحدة البع وهو شجر من جل العجر . والابتجشاف : التقبض والبيس

ابن أوس الشاعر أبو تمام الطائي :

كَذَبْتُمْ لَيْسَ يُزْهَى ^(١) مَنْ لَهُ حَسَبٌ وَمَنْ لَهُ نَسَبٌ عَمَّنْ لَهُ أَدَبٌ
أَتَى لَذُو عَجَبٍ مِنْكُمْ أَرَدَدُهُ فَيْكُمْ وَفِي عَجَبِي مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبٌ
لِجَاجَةٍ بَنَى فِيكُمْ لَيْسَ يُشْبِهُهَا إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ

وقيل لأعرابية مات ابنها « مَا أَحْسَنَ عَزَاكَ عَنْ ابْنِكَ » قالت « إِنْ مَصِيبَتَهُ
آمَنَتْنِي مِنَ الْمَصَائِبِ بَعْدَهُ » قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس الغنفي
« أَيْنَا أَسْنُ أُمَّا أَوْ أَمْتُ يَاطْوِيسَ » فقال « بَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ شَهِدْتَ زَقَافَ أُمِّكَ
الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَيْسِكَ الطَّيِّبِ » فانظر إلى حذقه وإلى معرفته بمخارج الكلام كيف
لَمْ يَقُلْ : بِزَقَافِ أُمِّكَ الطَّيِّبَةِ إِلَى أَيْسِكَ الْمُبَارَكِ . وهكذا كَانَ وَجْهَهُ الْكَلَامَ قَلْبَهُ
الْمَعْنَى . قال وقال رجل من أهل الشام « كُنْتُ فِي حَاقِقَةِ أَبِي مَسْرُورٍ فِي مَسْجِدِهِ
دِمَشْقَ ، فَذَكَرْنَا الْكَلَامَ وَبِرَاعَتَهُ وَالصِّمْتَ وَنَبْلَتَهُ ، قَالَ : كَلَا إِنْ النِّجْمَ لَيْسَ
كَالْفَنَرِ ، أَنْكَ تَصِفُ الصِّمْتَ بِالْكَلَامِ وَلَا تَصِفُ الْكَلَامَ بِالصِّمْتَ » وقال الهيثم بن
صالح لابنه وكان خطيباً « يَا بَنِي ، إِذَا أَقَلَّتْ مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرُتْ مِنَ الصَّوَابِ ،
وَإِذَا أَكْثَرَتْ مِنَ الْكَلَامِ أَقَلَّتْ مِنَ الصَّوَابِ » قال « يَا أَبَا ، قَانَ أَمَا أَكْثَرَتْ
وَأَكْثَرَتْ » بمعنى كلاماً وصواباً ، قال « يَا بَنِي مَا رَأَيْتُ مَوْعِظَةً أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ
وَاعِظًا مِنْكَ » قال وقال ابن عباس « لَوْلَا الْوَسْوَاسُ مَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَكَلِمَ النَّاسَ »
قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « مَا تَسْبَقُوا مِنَ الدُّنْيَا تَجِدُونَهُ فِي
الْآخِرَةِ » وقال رجل للحسن « أَنَّى أَكْرَهُ الْمَوْتَ » قال « ذَلِكَ أَنْكَ أَخْرَجْتَ مَالَكَ ،
وَلَوْ قَدِمَتْهُ لَسَرَكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ » قال وقال عامر بن الظرب العدواني « الرَّأْيُ نَائِمٌ
وَالْهُوَى يَقْظَانُ ، فَنَ هُنَا يَغْلِبُ الْهُوَى الرَّأْيُ » وقال « مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : أَشْكُرُ
لِمَنْ أُنِمْ عَلَيْكَ ، وَأُنِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ » وقال بعضهم وهو أبو الدرداء « أَيُّهَا
النَّاسُ ، لَا يَتَعَنَّيْكُمْ سَوْءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا » وقال عبد
الملك على المنبر « أَلَا تَتَصَفَّوْنَا بِأَمْعَشِ الرَّعِيَةِ ، تَرِيدُونَ مِنَّا سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو لَمْ
تَسِرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَا فِينَا سِيرَةَ رَعِيَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو . نَسَّالَ اللَّهُ أَنْ يَعِينُ كَلَامًا عَلَى
كُلِّ » قال وقال رجل من العرب « أَرْبَعٌ لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعٍ : أُنْفَى مِنْ ذِكْرٍ ،
لَا يَتْبَهُ وَلَا يَشْكُرُ . وَالْخَطَابُ . وَجَهٌ إِلَى بَنِي لَهِيْمَةٍ لِأَنَّهُ يَهْجُو عِيَّاشَ بْنَ لَهِيْمَةٍ ٢ خ : وَاعْظَا

وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خير » قال : وقال موسى عليه السلام
 لاهله « امكثوا انى آنست نارا لعل آتيكم منها بخر » فقال قال بعض المعترضين :
 فقد قال « أو آتيكم بشهاب قبس » قال أبو عقيل : لم يعرف موقع النار من أبناء
 السبيل ومن الجماع المنرور . وقال لبيد بن ربيعة :

وَمَقَامٍ صَيِّقٍ فَرَجَّتْهُ بَيَّانٍ وَلِسَانٍ وَجَدَلَهُ
 لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيْالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلَهُ
 وَلَدَى النُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ بَيْنَ قَانُورٍ أَفَّاكٍ فَالْدَحَلِ (١)
 إِذْ دَعَسَنِي عَامِرٌ أَنْصَرُّهَا فَالْتَقَى الْأَنْسُ كَالنَّبْلِ الدَّوَلِ (٢)
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَابِئًا لَيْسَ بِالْعَصْلِ وَلَا بِالْمُعْتَمِلِ (٣)
 وَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَمَتَّقِي الطَّيْرَ يُغْفِي وَيُجِلُّ
 وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُلِّ
 وقال :

وَأَيْضُ يُجْتَابُ الْخُرُوقُ عَلَى الْوَجَى (٤) خَطِيبًا إِذَا التَّفَّ الْجَامِعُ فَاِصْلًا
 وقال لبيد :

لَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْحِيَاةِ مُخْلَدًا فِي الدَّهْرِ أَدْرَكُهُ أَبُو يَكْسُومٍ
 بِكُنَائِبِ خُرْسٍ نَعُودَ كَبَشُهَا نَطَحَ الْكِبَاشِ شَبِيهَ بُنْجُومٍ
 وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيقَتِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي
 وقد قال أيضا لبيد :

ذَهَبَ الدِّينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كِبَادِ الْأَجْرَبِ

١ قَانُورٌ : موضع أو وادى نجد . والدحل : ماء نهدي . قال ياقوت أظنه لنطفان ٢ النبل المتداوله
 ٣ الرشق « بكسر الراء » الاسم من رشق النبل وهو رميه . والعصل : جمع أعصل وهو السهم .
 الموعج . والمعتمل : السهم الذى لم يبر بريا جيدا ٤ يجتاب : يقطع . الخروق : جمع خرق وهو
 الأرض الواسعة تتفرق فيها الرياح . والوجى : الجفا وهو أذيق القدم أو الفرس أو الحافر

يَتَأْكُرُونَ مَنَالَةً وَخِيَانَةً (١) وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

وقال زيد بن جندب في ذكر الشغب :

مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَبِيلَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الشَّغَبِ

وقال آخر في الشغب :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ وَإِنْ تُشَاغِبْنِي فَذُو شَغَابٍ

وقال أحر بن العمرّد :

وَكَمْ حَلَّهَا مِنْ تَيْحَانٍ سَمِيدٍ (٢) مُصَافِي النَّدَى سَاقٍ بِسَهْمَاءٍ مُطْعِمٍ

حَاوِي الْبَطْنِ مِتْلَافٍ إِذَا عَجَبْتَ الصَّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ فِي الْحَيِّ شَيْظَمٍ (٣)

وقال :

هَلْ لَأَمْنٍ قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ أَوْ فِي مَخَاصِمِ الْأَجُوجِ الْأَصِيدِ

وقال في التطبيق :

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَفْعُاعُ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ ثُنَاقِلُهُ نَقَالَا

تَمَاورَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَقْتُهُ كَمَا طَبَقْتَ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَا

وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفُي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبِيرِ الْأَمْرِ (٤)

وقال المعترض على أصحاب الخطابة والبلاغة ، قال لقمان لابنه « يا بني ، اني قد

تدمنت على الكلام ولم أندم على السكوت » وقال الشاعر :

مَا إِنِ تَدِمْتُ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ تَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

وقال آخر :

خَلَّ جَنِيَّتِكَ زَرَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَنَامٍ

مُتْ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

١ المنالة المملكة ٢ التيهان : الذي يمرض فيما لا يمتنيه . والسمنيع : السيد الكريم الشريف

٣ طرى البطن : ضامره . والشيطم : الاسد ٤ سبق هذا في ص ٣ من هذا الجزء

إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مِنَ الْجَمِّ - فَاهُ بِلِجَامٍ

وقال آخر في التحذير والاحتباس :

اخْفِضِ الصَّوْتَ أَنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ وَالتَّفَّتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

وقال في مثل ذلك :

لَأَسْأَلَ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ سَيِّئَاتِي

وقال حمزة بن يرض :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةِ لِحِقَتِي لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتِي
بَلْ جَنَّاها أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأَقْشُ تَجْنِي

لان هذه الكلبة - وهى براقش - إنما نجت غزياً وقد مرّوا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مخففين ، فلما نجتهم استدلوا بباحها على أهلها فاستباحوم ، ولو سكنت كانوا قد سلموا . فغضب ابن يرض به المثل . وقال الاخطل :

تَبَقُّ بِلَا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ النَّهْرِ

النقيص صياح الضفادع . وقالوا « الصمت حكم وقليل فاعله » وقالوا « استكثر من

المهيسة صامت » وقيل لرجل من كلب طويل الصمت « بحق ماسمكتكم العلماء خُرس العرب » فقال « أسكت قاسم وأسمع فاعلم » وكانوا يقولون « لانهزلوا بالسلامة شيئاً » ولا تسمع الناس يقولون : جلد فلان حين صمت ، ولا قتل حين سكت .

وتسمعهم يقولون : جلد فلان حين قال كذا وكذا ، وقتل حين قال كذا وكذا . وفي

الحديث المأثور « رحم الله من سكت فسلم ، أو قال خيرا فغم » والسلامة فوق

النعيمة لان السلامة أصل والنعمة فرع . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان

الله يبعض البليغ الذى يتخلل لسانه كما يتخلل الباقرة لسانها » وقيل « ان كان

الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » . وقال صاحب البلاغة والخطابة وأهل البيان

وحب التبيين : إنما عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتشادين والزنادين والذى

يتخلل لسانه كما تتخلل الباقرة لسانها ، والاعرابى المتشادق وهو الذى يصنع بفكيه

وشدقيه مالا يستجيزه أهل الادب من خطباء أهل المدر ، فن تكاف ذلك

منهم فهو أعيب والذم له ألزم . وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أشغال سائرة ، ولم يكن الناس جميعا يتمشلون بها الا لما فيها من الرفق والانتفاع ، ومدار العلم على الشاهد والمثل وانما حدثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطأ القول أسرع منهم الى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى العائل في قوله ، والافلاسكوت عن قول الحق في معنى الطق بالباطل

ولعمري ان الناس الى الكلام لايسرع ، لان في أصل التركيب أن الحاجة الى القول والعمل أكثر من الحاجة الى ترك العمل والسكوت عن جميع القول . وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله ، بل قد علمنا أن عامة الكلام أفضل من حاجة السكوت . وقد قال الله عز وجل « سماعون لكاذب أ كالون للسحت » فجعل سمعه وكذبه سواء وقال الشاعر :

بَنِي عَدَى الْأَيْتَى سَفِيهِكُمْ اِنْ السَّفِيْهُ اِذَا لَمْ يَنْفَ مَأْمُورُ
وقال الآخر :

فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْرُ وَلَمْ أَنَّهُ عَنَّا ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلْجَ وَيَسْتَشْمِرِي
وكيف يكون الصمت أفع والا يثار له أفضل ، ونفعه لا يكاد يجاوز رأس صاحبه ، ونفع الكلام بعم ويخص . والرواة لم يرووا سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين . وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت . وهواضع الصمت . المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة . وطول الصمت يفسد البيان . وقال بكر بن عبد الله المزني « طول الصمت حبسة » كما قال عمر « ترك الحركة عسلة » واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبدلت نفسه وفسد حسه . وكانوا يروون صبيانهم الارجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت ، وتحقيق الاعراب . لان ذلك يفتح اللغات ، ويفتح الجرم . واللسان اذا كثرت تحريكه رق ولان ، واذا أقلت تحليبه وأطلت اسكانه جسا وغلظ . وقال عابدة الجهمي « لولا الدربة وسوء العادة لامرت فتياتنا أن يمارى بعضهم بعضا » وأية جارحة منعها الحركة ولم تمنعها على الاعمال أصابها من التعبد على حسب ذلك المنع . فلم قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم للنايفة الجعدى « لا يفضض الله فاك » ولم قال لكعب بن مالك « مانسى الله لك مقلك ذلك » ولم قال لحيذان بن شبيب « رب خطيب من عبس » ولم قال لحسان لما هيج الغطاريف على بني عبد

مناف « والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام » وما نشك أنه عليه وعلى آله السلام قد نهى عن المراء وعن التزبد والتكف وعن كل ماضارع الرباء أو السمعة والنسج^١ والبذخ وعن التهانر والتشاغب وعن المذالبة والممانعة . قال قاما نفس البيان فكيف ينهى عنه وأبين الكلام كلام الله وهو الذى مدح التبيين وأهل التفضيل . وفى هذا كناية ان شاء الله

قال دغفل بن حنظلة ان لالم أربأ : آفة وتكدأ واضاعة واستجاعة . فآفته النسيان ، وتكداه الكذب ، واضاعته وضعه فى غير موضعه ، واستجاعته أنك تشبع منه . وأما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ولحرق سياسة أكثر الرواة ، لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دونوه كان ذلك الازدياد داعياً الى القصان وذلك الرخ سبباً للخسران . وقد جاء فى الحديث « منومان لا يشبهان : منوم فى العلم ومنوم فى المال » وقالوا « علم علمك وتعلم علم غيرك ، فاذا أنت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت » وقال الخليل بن أحمد « اجعل تعليمك دراسة لعلمك ، واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً لك على ما ليس عندك » وقال بعضهم وأظنه بكر بن عبد الله المزنى « لا تكذبوا هذه القلوب ولا تهملوها ، فخير الكلام ما كان عقب الجمام^٢ ، ومن أكره بصره عشى . وعادوا المكر عند نوات القلوب ، واشحذوها بالذاكرة ، ولا تيأسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم بعض الاستغلاق فان من أدام قرع الباب ولج » وقال الشاعر :

اذا المرء أعتته المروءة ناسئاً فطلبها كهلاً عليه شديد

وقال الاحنف « السؤدد مع السواد^٣ » وتقول الحكماء « من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها » وأشد :

ودون الندى فى كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومُنحدر سهل
ودد الفتى فى كل نيل ينيله اذا ما انقضى لوان نائله جزل

وقال الهذلى :

وان سيادة الافواجم فاعلم لها صعداء مطلبها طويل

١ نفع الانسان : فخر بما ليس عنده ٢ الراحة ٣ أى مع سواد الشعر ، يريد فى حال الشباب

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تَعْنَى وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلُ
 صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال
 « مارأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض ، الاما كان من الحجاج وياس بن
 معاوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس » أبو الحسن قال سمعت أبا
 الضمري الحارثي يقول « كان الحجاج أحق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال
 لهم : لاندخلوها . فلما مات دلفوا اليها من قريب » سمعت قحطبة الجشمي يقول « كان
 أهل البصرة لا يشكون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله
 ابن سالم » وقال معاوية لعمر بن العاص « ان أهل العراق قد قروا بك رجلا طويل
 اللسان قصير الرأي ، فأجد الحز و طبق المقصل ، وإياك أن تلقاه برأيك كله ١ »



(باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول)

قال الشاعر :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَا هَرَا وَلَا تَزُرُ

وقال ابن أحرر :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامَهَا مِنْ بَعْدِهِ تَزُرُ

وقال الآخر :

حَدِيثٌ كَطَعَمِ الشَّهْدِ حُلُوٌّ صُدُورُهُ وَأَعْجَازُهُ الْخُطْبَانُ دُونَ الْحَارِمِ

وقال بشار :

أَنْسُ غَرَارُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كِطْبَاءُ مَكَّةَ صَيِّدُهُنَّ حَرَامٌ

يُحْسِنُ مِنْ أَنْسِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ

وقال بشار :

فَتَمَمْنَا وَالْعَيْنُ حَيٌّ كَيْتٌ بِحَدِيثِ كَنْشَوَةِ الْخَنْدَرِيسِ (٢)

وقال بشار :

وَكَاَنَّ رَفَضَ حَدِيثَهَا (١)
وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ
فَطَعَمَ الرِّيَاضُ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكَاَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا
يُبَايَهَا ذَهَبًا وَعَطْرًا
هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سَحْرًا

وقال بشار العقبلي :

وَفَتَا مِ صَبِّ الْجَمَالِ عَلَيْهَا
بِحَدِيثِ كَلَذَةِ النَّشْوَانِ
وقال بشار :

وَبَكَرِ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا
تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاصْحِ وَقَوَامِ
وقال بشار :

وَبِحَدِيثِ كَاَنَّهُ قَطَعُ الرُّوْ
ضِ وَفِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
وقال الاخطل :

فَأَسْرَيْنَ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحْنَ غُدُوَّةً
يُخْبِرُنَ أَخْبَارًا أَلَذَّ مِنْ الْخَمْرِ
أَخْبَرَنَا حَامِرُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ
بْنَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى أَمْرَأَتِهِ
وَعِنْدَهُ اخْوَانُ لَهُ :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَبُّكَ ضَيْفًا
طَرَفُوا (٢) جَارَكَ الَّذِي كَانَ قَدِمًا
وَاجِبًا حَقَّهُمْ كَهُولًا وَمُرْدًا
لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدَاً
فَلَدَيْهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَاهُمُ
وَهُمْ يَسْتَهْنُونَ تَعَرًّا وَزُبْدًا
فَلِهَذَا جَرَى الْحَدِيثُ وَلَكِنْ
قَدْ جَعَلْنَا بَعْضَ الْمَزَاحِ جِدًّا
وَأَنشُدُ الْهَذْلَى :

كُرُّوا الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى إِذَا بَدَدَتْ
إِنَّ الْأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى لَتُلْهِجُنِي
وقال الهذلي في حلاوة الحديث :

١ لعله مستعار من رفض اللبن والماء وهو القليل منه ٢ خ : تركوا

وَأَنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلْتَهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَلْبَانُ عُوذِمَاطِلٍ

العوذ جمع عائد وهي الناقعة إذا وضعت . فإذا مشى ولدها فهي مرشح . فإذا تبعها فهي متليه لأنه يتلوها . وهي في هذا كله مطلق . فان كان أول ولد لها ولدها فهي بكر

مطافيل أبكار حديث تناجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أن المفاصل ما بين الجبلين واحدها مفصل ، وإنما أراد صفاء الماء لأنه يتحدر عن الجبال ولا يمر بطين ولا تراب . ويذال أنها مفاصل البعير وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة

وفي الكلام الموزون يقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :
الزِّمِ الصَّمْتُ أَنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرِنَةٌ

وقال أبو ذؤيب :

وَسِرْبٌ يُطَلَّى بِالْمَجِيرِ كَأَنَّهُ دِمَاءُ ظَبَاءٍ بِالنُّحُورِ ذِيحِ

بَذَلَتْ لَهْنُ الْقَوْلِ أَنْكَ وَاجِدٌ لِمَا شِئْتَ مِنْ حُلُوِّ الْكَلَامِ فَصِيح

السرب الجماعة من النساء والبقر والطيور والظباء ، بكسر السين ، ويقال فلان آمن السرب بفتح السين وخطى السرب واسع السرب أى الممالك والمذاهب ، وإنما هو مثل مضروب للصبر والقلب ، وعن الأصمى فلان واسع السرب مكسور أى واسع الصدر بطى الثائب

قال وأنشد للحكم بن ربحان من نبي عمرو بن كلاب :

يَأْجِدَلُ النَّاسُ إِنْ جَادَلْتُهُ جَدَلًا وَأَكْثَرَ النَّاسِ إِنْ عَابَتْنِي عَلَلًا

كَأَنَّا عَسَلٌ رُجْمَانُ مَنْطِقِهَا إِنْ كَانَ رَجَعُ الْكَلَامِ يُشْبِهُ الْعَسَلَا

وقال الفطامى :

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ

فَهُنَّ يَتَبَذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الثَّلَاةِ الصَّادِي

يتبذن يلقين . الثلثة والغليلة العطش الشديد . والصادى العطشان أيضا ،

الاسم العبدى . وقال الاخطل :

شَمْسٌ إِذَا خَطَلَ^(١) الْحَدِيثُ أَوْ أُنِسَ يُرْقَبَنَّ كُلُّ مُرْقَبٍ تَبَالُ

التبال القصير، والمجذر مثله. والشمس النوافر

أَنْفٌ كَانَ حَدِيثُهُ تَنَادُمُ بِالنَّكَاسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مَكْسَالُ

الانف جمع الافة وهي المنكرة للشيء غير راضية عنه. العقيلة المصونة في اهلهاء، وعقيلة كل شيء خيره. والمكسال ذات الكسل عن الحركة. وقال أبو العميل:

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْتَبَ مِنْ غَفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ^(٢) مُسَيَّ عَاشِرَةَ الْعَشْرِ

* وَأَتَى وَيَاهَا لَحْتَمُ مَيْتِنَا جَمِيعًا وَمَسْرَانَا مُعْدُوذُو قَهْرٍ^(٣)

فَكَلَّمْتَهَا ثَنَيْنِ كَأَشْجٍ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْجِ وَالْأُخْرَى أُحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ

تقول ما يلقانا فلان الا عن غفر أى بعد مدة. مسى أى وقت المساء. ويقال أغذ السير إذا جد فيه وأسرع. واللوح بالفتح العطش يقال لاح الرجل يلوح لواح لواح، والتاح يلتاح التياح إذا عطش، واللوح أيضا الذى يكتب فيه، واللوح بالضم الهواء يقال لأفعل ذلك لو نزوت فى اللوح أو حتى تنزوفى اللوح. وأنشد:

وَأَنَا لُنَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ تَلْتَقِي حَدِيثًا لَهُ وَشَى كَوْشَى الْمَطَارِفِ

حَدِيثٌ كَطَمِ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ يُشْتَقَى بِهِ مِنْ جَوِّى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لَاطِفٌ

وقال الشماخ بن ضرار التغلبى:

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أُنْبَأُ أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ أَتْلُهَا أَيْتَمٌ لَمْ تُزَوِّجْ

وَكُنْتُ إِذَا لَاقَيْتُهَا كَانَ مِثْرَانَا وَمَا يَتَنَا مِثْلَ الشَّوْءِ الْمُلْهَوِّجِ^(٤)

يريد أنهما من خوف الرقاء كانا على عجلة. والمملوج الممجل الذى لم ينظر به النضج. وقال جرّان العود:

فَلَنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرِيمٍ يَقُطِّفُ^(٥)

حَدِيثًا لَوْ أَنَّ الْبَقْلَ يُؤَلِّى بِمِثْلِهِ زَهَا الْبَقْلُ وَاخْضَرَّ الْعِضَاءُ الْمُصَيِّفُ^(٦)

١ فسد ٢ يقال رجل وامرأة حرام إذا دخلا فى شيء حرم عليهما به ما كان حلالا كاللحج وغيره. وجمعه حرم يضمين ٣ ذو صنف ٤ اللحم الذى لم ينعم شيء ٥ ساقطهم الحديث سقاطا: حادتهم شيئا بعد شيء. - كرم بكر: حمل أول حله ٦ العضاء: كل شجر يعظم وله شوك

وقال الكميت :

وَحَدِيثُهُنَّ إِذَا التَّقِينِ تَهَاتَفُ الْبَيْضِ الْغَرَائِرُ ^(١)
فَإِذَا ضَحِكْنَ عَنِ الْعَذَابِ لَنَا الْمُسْفَاتِ الثَّوَاغِرُ ^(٢)
كَانَ التَّهْلُكُ بِالتَّبَسُّمِ لَا الْفَهَامَةُ بِالْفَرَاقِرِ ^(٣)

وقال الآخر :

وَلَمَّا تَلَا قَيْنَا جَرَى مِنْ عَيْنِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَحْلِ مَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٤)

وقال الأشعبي بن سمي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَبْدَأَ إِلَى السَّتَامِ نَاطٍ بِهِ سَوَاحِرَ الْكَلَامِ

كَلَامُهُنَّ بُرَى ذِي السَّقَامِ

وقال الراجز ووصف عيون الأطباء بالسكر وذكري قوسا صفراء فقال :

صَفْرَاءُ فَرَعٌ خَطَمُوهَا بَوْتَرٌ لَأَمْ مُرٌّ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّفَرِ ^(٥)
حَدَّتْ ظِلَابَاتِ أَسْنَمٍ مِثْلِ الشَّرَزِ فَصَرَعَتْهُنَّ بِكَنَافِ الْحَفْرِ ^(٦)
حُورَ الْعُيُونِ بِإِلْيَآتِ النَّظَرِ يَحْسِبُهَا النَّاطِرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ
وبروى « البقر »



(*) (باب آخر من الاسجاع في الكلام) *

قال عمر بن ذر « الله المستعان على السنة تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف »

١ تهافت النساء : تضاكت في فتور كضحك المستهزئ ٢ العذاب : صفة لموصوف محذوف وهو الثنايا . والسف : المتعجم مداق الاورور . وأثر فلان : دق فيه ٣ الفهامة : الهى . والقراقير : جمع قرقرة وهى الضحك المالى ٤ الوقائع : جمع وقعة وهى نقرة فى صخرة يجتمع فيها الماء ، واشتقاقه من توقيع الحديد باليقعة أى ضربها . والبيتان لذى الرمة ه الفرع : القوس غير المشقوقة . سيم لأم : عليه ريش يلام بهضه بعضا : المر : المغتول فتلا شديدا . النفر : الليل ٦ الحفر : البشر الموسعة ٩ الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره . والدقل : أردأ التمر

ولما ملح عتيبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال « لا أعطى من يعصى الرحمن ،
ويطيع الشيطان ، ويقول بهتان » وفي الحديث المأثور « يقول البسد : مالى مالى ،
وانما لك من مالك ما أكلت فأنبت ، أو أعطيت فامضيت ، أو لبست فألبت »
وقال النمر بن تولب :

أَعَاذُ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِفَرْقَةٍ بَعِيداً فَاتَى صَارِحِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنْ مَا بُقِيتُ لَمْ أَكُ رُبَّةً وَأَنْ الَّذِي أَتَقَتُّ كَانَ نَصِيبِي

الصدى طائر يخرج من قبر الميت فينسى اليه ضعف وليه وعجزه ، وهذا كانت
العرب قوله في الجاهلية ، وهو ما هنا مستعار أى ان أصبحت أنا

ووصف أعرابي رجلاً فقال « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر ، ليم
لنجس ، عظيم الكبر ، كثير الفخر » الشبر القامة . والنجر الطباع . ووصف بعض
الخطباء رجلاً فقال « مارأيت أضرب لثقل ، ولا أركب لجل ، ولا أصعد في قلل
منه » وقال « سألت بعض الأمراء رسولا قدم من جهة السند : كيف رأيتم البلاد »
فقال « ماؤها وشل ، واصها بطل ، وتمرها دقل . ان كثر الجند بها جاعوا ، وان قلوبها
ضما عوا » وقيل لصمصمة بن معاوية « من أين أقبلت » قال « من الفج العميق »
قال « فاين تريد » قال « البيت العتيق » قالوا « هل من مطر » قال « نعم حتى غفا
الاثر . وأنضر الشجر . ودهده الحجر » واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن
م. سعود بمحمد بن مروان بنصيبين وتزوج بها امرأة قال محمد « كيف ترى
نصيبين » قال « كثيرة المقارب . قليلة الاقارب » يريد بقوله قليلة كقول القائل
« فلان قليل الـياء » ليس يريد أن هنالك حياة وان قل . يضعون قليلا في موضع
ليس . وولى علاء الكلابى عملا خبيسا بعد أن كان على عمل جسيم فقال « العنوق
بعد النوق ١ » قال ونظر رجل من انباد الى باب بعض الملوك فقال « باب جديد .
وموت عتيب . ونزع شديد . وسفر بعيد » وقيل لبعض العرب « أى شىء تمى
وأى شىء أحب اليك » قال « لواء منشور . والجلوس على السرير . والسلام عليك
أيها الأمير » وقيل لآخر وصلى ركعتين وأطال فيهما وقد كان أمر بقتله « أجزعت
من الموت » فقال « ان أجزع فقد أرى كفتنا منشورا . وسيفنا مشهورا . وقبرا
محفورا » وقال عبد الملك بن مروان لأعرابي « ما أطيب الطعام » قال « بكرة

١ العنوق : جمع عناق وهي أثى للز قبل استكمالها الحول ، يضرب مثلا : لضيق بعد السعة

سنة . معتبلة غير ضمنه . في قدور رذمه . بشفار خذمه . في غداة شيمه ^١ » قال عبد الملك « وأييك لقد أعطيت » والشيم البرد . وقالوا « لانفتز بماحجة الامر اذا غشك الوزير ^٢ » وقالوا « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عا دام أفقروه » وقالوا « اجعل قول الكذاب ريحا تكن مستريحا »

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي « لم تؤثر السجع على المنشور وتلزم نفسك القوافي واقامة الوزن » قال « ان كلامي لو كنت لا أمل فيه الا سماع الشاهد لفل خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ، فالحفظ اليه أسرع ، والاذان ^٣ لسماعه أشبط ، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة » قالوا فقد قيل للذي قال « يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، ألبس مثل ذلك بطل » فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أسجع كسجع الجاهلية » قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد الا الاقامة لهذا الوزن لما كان عليه باس ، ولكنه عصى أن يكون أراد ابطالا لحق قشادق في كلامه . وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستحسنه وأمر به شعره ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قالوا شعرا قليلا كان ذلك أم كثيرا ، وسعوا واستشدوا ، فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل . وقال غيرهما : اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافي مطروبة مجتلبة أو متمسة متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابي لعامل الماء « حلبت ركامي ، وحرقت ثيابي ، وضربت بحابي ، ومنعت الى من الماء والكلام » والركاب ما يركب من الابل . قال « أو سجع أيضا » فقال الاعرابي « فكيف أقول » لانه لو قال : حلبت ابلي أو جمالي أو نوقى أو بهراني أو صرمتي لكان لم يفسر عن حق معناه ، وانما حلبت ركامه ، فكيف يدع الركاب الى غير الركاب . وكذا قوله « حرقت ثيابي ، وضربت بحابي » . لان الكلام اذا قل وقع وقوما لا يجوز تغييره ، واذا طال وجدت في القوافي ما يكون مجتلبا ومطلوبا مستكرها . وفي الحديث المأثور

١ البكرة : ناقة فتية . سنة : عظمة السنام وهو الحديدة التي في ظهر البعير والناقة . معتبلة : سخرت لغير علة . غير ضمنه : غير زمنة ومبتلاة في جسدها من داء أو غيره . صفة رذمة ورذوم : مستثلة تصب جوانها . خدمة : قاطمة . غدوة شيمه : بكرة باردة . سياني في ص ٣٦ من الجزء الثاني خ : والاذهان

ويدخل على من طعن في قوله تعالى «تبت بدا أبي لهب» وزعم أنه شعر، لأنه في تقدير مستغفلن مفاعلن - وطعن في قوله عليه السلام :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ^(١)

فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستغفلن فاعلن كثيرا ، وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعرا . ولو أن رجلا من الباعة صاح «من يشتري باذنجان» لقد كان تكلم بكلام في وزن مستغفلن مفعولان ، فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر . ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيا في جميع الكلام . وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من تاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها كان ذلك شعرا . وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله . وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه يقول لثلمان مولاه «انهبوا بي الى الطيب وقولوا قد اكنوى» وهذا الكلام يخرج وزنه فاعلان مفاعلن مرتين ، وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطر بباله قط أن يقول بيت شعر أبدا . ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته

وكان الذي كره الاسجاع بعينها - وان كان دون الشعر في التكلف والصنعة - أن كان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكون اليهم وكانوا يدعون الكهانة وأن مع كل واحد منهم رثيا^٢ من الجن مثل (حازي جهينة) ومثل (شق) و(سطيح) و(عزى سامة) وأشباهم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع كقوله «والارض والسماء ، والمعقاب والصقماء»^٣ ، واقعة يقعا^٤ ، لقد نشر المجد بنى العشاء ، للمجد والسناء» وهذا الباب كثير . ألا ترى أن (ضمرة بن ضمرة) و(هرم بن قطبة) و(الاقارع بن حابس) و(فيل بن عبد الزى) كانوا يحكمون وينفرون بالاسجاع وكذلك (ريعة بن حذار) قالوا فوقع الهى في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم . فلما زالت العلة زال التحريم

وقد كان الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلم ينهوا منهم أحدا . وكان الفضل بن عيسى الرقاشي سجعا في قصصه وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش يأتون مجلسه . قال له داود بن أبي هند : لولا أنك تفسر القرآن برأيك لا تبتاك في مجلسك . قال فهل تراني أحرم حلالا وأحل

١ حقيق ابن معصوم أن هذا البيت^٦ من انشاده صلى الله عليه وعلى آله وسلم لامن انشائه
٢ جن يرى فيجب ٣ الشمس ٤ القطعة من الارض المخالفة لما جاورها . والسنة فيها خصبه
وجلب

حراما . وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت وأشبه ذلك وقد كان عبد الصمد بن الفضل وأبو العباس بن القاسم بن يحيى وعامة قصاص البصرة وهم أخطب من الخطباء مجلس اليهم عامة الفقهاء . وقد كان النهي ظاهرا عن مرتبة أمية بن أبي الصلت لقتل أهل بدر كقوله :

هَلَا بَكَيتَ عَلَى الْكِرَامِ بَنِي الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِحِ
وروى ناس شيئا بذلك في هجاء الاعشى لعقمة بن علاثة . فلما زالت العلة

زال النهي

وقال أبو وائلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب :

أَقْدَّ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مَنَبَرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
بَكَى الْمَنَبَرُ الْغَرْبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ فَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذُوبُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَبُخْلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونَ ^(١) عُيُوبُ

قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال « ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : ان الحجاج جسد مابين عيني ، ألا وانه جلدة وجهي كله » وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتوليته يزيد بن أبي مسلم فقال « انما مثلى ومثل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج كن سقط منه درهم فاصاب دينارا » . شبيب بن شبة قال حدثني خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال « انى قد أسمع قول الرطاع : قد جاء مسلمة . وقد جاء العباس . وقد جاء أهل الشام . وما أهل الشام الا تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان على . وأما مسلمة فخرادة صفراء . وأما العباس فقسطوس بن قسطنطس . أنا كم في بربرة وصفالبة وجرامة وأقباط وأنباط وأخلاط من الناس . انما أقبل اليكم الفلاحون والابواش كاشلاء اللحم . والله ما لقوا أقواما قط كحدثكم وحديدكم وعدكم وعدكم . أعيروني سواخذكم ساعة من نهار تصفون بها خراطيمهم . فأنما هي غدوة أوروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين »

ومدح بشار هزاز مر : اعتسكى بالخطب وركوبه المنابر بل ثاه وابنه فقال :

مَا بَأْسُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبٌ سَهَرَتْ فَأَنْتَ بِنَوْمِهَا مَحْرُوبٌ ^(١)
 وَكَذَلِكَ مَنْ صَحَبَ الْحَوَادِثَ لَمْ يَزَلْ نَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنَكُوبٌ
 يَا أَرْضُ وَيَحْكُ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلْعَتَكِيِّ فِيكَ ضَرِيبٌ ^(٢)
 أَبْهَى عَلَى خَشَبِ الْمَذَابِرِ فَأَتَمًّا يَوْمًا وَأَحْزَمًا إِذْ تُشَبُّ حُرُوبٌ
 قال كان سوار بن عبد الله أول تيمى خطب على منبر البصرة . ثم خطب عبيد
 الله بن الحسن . وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء : بلال .
 وسوار . وعبيد الله . وأحمد بن رباح . وكان بلال قاضيا ابن قاض ابن قاض . وقال
 رؤبة :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ مُغْتَرَمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ

قال أبو الحسن المدائني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزبا
 أعد له كلاما . فبلغه أن الاس قد أعجبهم كلامه . فقال لشبيب بن شيبه : اني والله
 ما التفت الى هؤلاء . ولكن سل لي عنها أبا عبيد الله الكاتب . فسأله فقال : ما أحسن
 ما تكلم به . على أنه أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما . فأخبره
 بذلك شبيب ، فقال عبيد الله : لا والله ان أخطأ حرفا واحدا

وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول « ان الله وملائكته » فكان
 يرفع الملائكة ، فقبل له ذلك فقال : خَرَجُوا لَهَا وَجْهًا ، ولم يكن يدع الرفع
 قال وصلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر أمير المؤمنين
 الرشيد وولى عهده محمد . قال وكان زهير بن محمد الضبي يدار به اذا قرع المنبر وقال
 الشاعر :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو وَإِنْ كُنَّا نَقُومُ بِغَيْرِ عُدْرٍ
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَمَوْتَ عَنْهُ وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُوَ بِيَكْرٍ
 فَإِنَّ الْمُنَبَّرَ الْبَضْرِيَّ يَشْكُو عَلَى الْعَلَاتِ اسْحَقَ بْنِ شِمْرِ
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتِ مُلْكٍ كَمَرَكَبٍ تَعَلَّبَ ظَهْرَ الْهَزْبِ ^(٣)

٦ مسلوب ماله ٢ الضريب : والمثل ٣ الاسد

وقال بعض شعراء العسكر بهجور جلا من أهل العسكر :

مَازَلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى دُكُوبِ الْمُنْبَرِ
مَازَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي دَلَسْتَهُ بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ

وقال آخر :

فَا مِنْبَرُهُ دَلَسْتَهُ بِاسْتِ أَفْكَلٍ ^(١) بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ بِابْنِ طَاهِرٍ

* (باب أسجاع) *

عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام « البرثلاثة : المنطق ، والمنظر ، والصمت . فمن كان منطقاً في غير ذكر فقد لُغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها » وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه « أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج » وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس « والوفاء على طلبه بمائة ألف وفرج في جبهة الأسد » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا الدموع بالتذكر » وقال الشاعر :

وَلَا يَبْعَثُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذْكَرِ

حفص قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول « اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة ، واعصوها فانكم ان أطعتموها تنزع بكم الى شر غاية ، وحادوثها بالذکر فاما سريرة الدثور »

اقدعوا كفوا . طلعة أى تطلع الى كل شيء . حادوثوا أى اجلوا واشحذوا . والدثور الدروس ، يقال دثر أثر فلان أى ذهب كما يقال درس وغفا قال خذت بهذا الحديث أبا عمرو بن الملاء فعجب من كلامه . وقال

الشاعر :

سَمِعْنَا بِبَيْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتُهُ وَلَا يَبْعَثُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذْكَرِ

الوجيف السير الشديد ، يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ، ومثله الايضاع

١ الافكل : الرعدة من برد أو خوف ، فهو على حذف مضاف أى ذى أفكل

وهو الاسراع . أراد بهيجاء أقبلت مسرعة
ومن الاسجاع قول أيوب بن القيرية ، وقد كان دعى لكلام فاحتبس القول
عليه فقال « قد طال السم ، وسقط القمر ، واشتد المطر ، فإذا ينتظر » فاجابه
فتى من عبد القيس فقال « قد طال الارق ، وسقط الشفق ، وكثر اللقي ، فلينطق
من نطق »

اللتق الندى الوحل

وقال أعرابي لرجل « نحن والله آكل منكم للمأدوم ، وأكذب منكم للممدوم ،
وأعطى منكم للمحروم » ووصف أعرابي رجلا فقال « ان رفدك لنحيح ^١ ، وان
خيرك لسريح ، وان منعك لمريح سريح »
عجل مريح أى مريح من كد الطلب

وقال عبد الملك لأعرابي « ما أطيب الطعام » فقال « بكرة سنمة ، في قدور
رذمة ، بشفار خذمة ، في غداة شبة » فقال عبد الملك « وأيك لقد أطيت
وسئل أعرابي فليل له « ما أشد البرد » فقال « ربح جرياء ^٢ ، في ظل عماء ،
في غيب سماء »

ودعا أعرابي فقال « اللهم انى أسالك البقاء ، والنماء ، وطيب الاناء ، وحط
الاعداء ، ورفع الاولياء » الاناء الرزق
وقال ابراهيم النخعي لمصور بن المعتمر « سل مسألة الحق ، واحفظ حفظ
الكسي » ووصفت عمة حاجز اللص حاجزا فضلتها وقالت « كان حاجز لا يشبع
ليلة يضاف . ولا ينام ليلة يخاف »

ووصف بعضهم فرسا فقال « أقبل بزيرة الاسد . وأدبر بعجز الذئب »
الزيرة معزز العنق ويقال الشعر الذى بين كتفيه . ووصفه بأنه محطوط الكفل
قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء ليعة يزيد وأظهر قوم الكراهة قام رجل
يقال له يزيد بن المنعم فاخترط من سيفه شرا ثم قال « هذا أمير المؤمنين - وأشار
بيده الى معاوية - فان مات فهذا - وأشار بيده الى يزيد - فن أبى فهذا - وأشار
بيده الى سيفه » فقال معاوية « أنت سيد الخطباء »

قالوا ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب قام
« شحيح نحيج : بجيل ٢ شمال باردة . ومثل هذا قول ابنه الحس وقد سئلت : ما أشد البرد .
فقال « شمال جرياء . تحت غيب السماء »

صبرة بن شيمان فقال « يا أمير المؤمنين ، إنا حي فعال ولنا حي مقال ، ونحن نباغ
بفعالنا أكثر من مقال غيرنا »

قال ولما وفد الاخنف في وجوه أهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم أبو
حاضر الاسيدي - وكان خطيبا جميلا - فقال له عبد الله بن الزبير « أسكت ، فوالله
لوددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام صرف الدينار
بالدرهم » قال « يا أمير المؤمنين ، ان لنا ولك مثلا ، أفتأذن في ذكره » قال « نعم »
قال « مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام قول الاعشى حيث يقول :

عَلَّقْتُهَا عَرَصًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
أَحَبُّكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّتْ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلَ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابن مروان »

على بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري قال : ذكر معاوية لابن الزبير يبعثه
يزيد فقال ابن الزبير « انى أأديك ولا أناجيك ، إن أخاك من صدقك ، فانظر قبل
أن تقدم ، وتفكر قبل أن تتقدم ، فان النظر قبل التقدم ، والتفكر قبل التندم »
فضحك معاوية ثم قال « تعلمت أبا بكر السجاعة عند الكبر ، إن في دون ماسجعت
به على أخيك ما يكفيك » ثم أخذ يده فاجلسه معه على السرير

أخبرنا ثمامة بن أشرس قال : لما صرفت اليمانية - من أهل مزة ١ - الماء
عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحاري كتب اليهم أبو الهيثم « الى بنى أستها أهل
مزة ، ايمسينى الماء أو لتصبحنكم الخيل » قال : فوافاهم الماء قبل أن يمتموا - أى
يصبرون في وقت عتمة الليل ، وعتمة ظلامه يقال عتم الليل يعم إذا أظلم وأعم الناس
صاروا في وقت العتمة . فقال أبو الهيثم « الصدق ينبى عنك لا الوعيد »

وحدثني ثمامة عن قدم عليه من أهل الشام قال : لما بايع الناس يزيد بن
الوليد وأناه الخبر عن مروان بن محمد يعض التلکؤ ٢ والتحبس كتب اليه « بسم
الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد . أما
بعدي فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما
شئت والسلام »

١ قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق بينهما نصف فرسخ . ويقال لها « مزة كلب » أيضا
لأن فيها قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ التأخر

وما هنا مذاهب تدل على أصالة الرأي ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى
الصلاح والكمال لأرى كثيرا من الناس يقفون عليها

واستمع عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن فضالة بن صفوان بن محرت
خال مروان على مكة فخطب ذات يوم - وأبان بن عثمان بجذاء المنبر - فشتم طالحة
والزير . فلما نزل قال لابان « أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين » قال « لا والله .
ولكن سؤتى . حسبي أن يكونا شركاء في أمره » فإدري أيهما أحسن : كلام
أبان بن عثمان هذا أم اسحق بن عيسى فإنه قال « أعيد عليا بالله أن يكون قتل عثمان .
وأعيد عثمان بالله أن يقتله علي » فمدح عليا بكلام شديد غير نافر ومقبول غير وحشي .
وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أشد أهل
النار عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي » يقول : لا يفتق أن يقتله نبي بنفسه الا وهو أشد
خلق الله معاناة وأجرأهم على معصيته . فيقول : لا يجوز أن يقتله علي الا وهو
مستحق للقتل



(* خطبة من خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) *

قال خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعشر كلمات . حمد الله وأثنى عليه
ثم قال « أيها الناس ، ان لكم معام فاتموا الى معاكم . وان لكم نهاية فاتموا الى
نهايتكم . ان المؤمن بين خافتين : بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين
أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه . ومن دنياه
لا آخرته . ومن الشبهة قبل الكبرة . ومن الحياة قبل الموت . فوالذي نفس محمد
بيده ما بعد الموت من مستعيب . ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار »

أبو الحسن المدايني قال تكلم عمار بن ياسر يوما فاجز قفيل له : لو زدنا . قال :
أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باطالة الصلاة وقصر الخطبة

محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق أن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم
فسلحه اياه ثم قال « يا جبير ، ممن كان النعمان » قال « من أشلاء قنص بن معد »
وكان جبير أسب العرب . وكان أخذ النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه . وعن جبير أخذ سعيد بن المسيب . وروى عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد
ابن المسيب : علمي النسب . قال : أنت رجل تريد أن تساب الناس . قال وثلاثة في

نسق واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . أخذ ذلك عن الخطاب . وكان كثيرا ما يقول « سمعت ذلك عن الخطاب . ولم أسمع ذلك من الخطاب » . والخطاب بن ثعلبة . وثعلبة بن عبد العزى تنافر اليه عبد المطلب وحرب ابن أمية فنفر عبد المطلب . أى حكم لعبد المطلب . والمناصرة المحاكمة قال والنساب أربعة : دغفل بن حنظلة ، وعميرة أبو ضمضم ، وصبيح الحنفي ، وابن الكيس النمري . قال الاصمعي دغفل بن حنظلة والنسابة البكري وكان نصرانيا ولم يسم



* (ذكر كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك) *

قال « اتخذوا كتاب الله إماما ، وارضوا به حكما ، واجعلوه قائدا ، فانه ناسخ لما قبله ولم ينسخه كتاب بعده » قال : وأول كلام بارع سمعوه منه « الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرك ، والسكوت عما لا يعينك خير من الكلام فيما يضرك »

خلاد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعت متكلمًا على منبر قط تكلم فاحسن إلا تمنيت أن يسكت خوفا من أن يسمى ، إلا زيادا فانه كلما كان أكثر كان أجود كلاما^١

وكان نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صدمت واذا خرج من عندها تسكمت ، فرأته يوما كذلك فقالت : أما عندي ففطرق ، وأما عند الناس فتنطق . قال : لاني أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيق

قال أبو الحسن قاده عياش بن الزبرقان بن بدر الى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا . فلما جلس لينظر إليها نسب كل فارس منها الى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كل فارس يمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر . فقال عبد الملك بن مروان « عجبى من اختلاف أيمانهم أشد من عجبى من معرفته بالنساب الخيل »

وقال كان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : الفهر ، والزبرقان ، والخصين . وكانت له ثلاث كنى : أبو شدرة ، وأبو عياش . وأبو عباس . وكان عياش ابنه

١ سيأتي هذا في ص ٣١ من الجزء الثاني عقب خطبة زياد التي تسمى « البتراء »

خطيبا ماردا شديد العارضة شديد الشكيمة وجيها ، وله يقول جرير :
 أَعْيَاشٌ قَدْ ذَاقَ الْقَيُّونُ^(١) مَرَارَتِي وَأَوْقَدْتُ نَارًا فَادْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِي
 فقال عياش : اني اذن لمقرر . قالوا فغلب عليه



(*) باب أسماء الخطباء والبلغاء والانباء ، وذكر قبائلهم وأنسبهم *

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن ذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الاسلام على منازلهم ، ونجمل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم بابا بابا على حدثه ، وتقديم من قدمه الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في النسب وفضله في الحسب . ولكني لما عجزت عن نظمه وتنظيمه تكلفت ذكرهم في الجلبة والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به

كان الفضل بن عيسى الرقائشي من أخطب الناس وكان متكلمًا ، وكان قاصدا مجيدا . وكان يجلس اليه عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش وكثير من الفقهاء . وهو رئيس التضييعة واليه ينسبون . وخطب اليه ابنته سودة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن سليمان . وكان سليمان ميايئًا للفضل في المغالة ، فلما ماتت سودة شهد الجنازة المعتمر وأبوه ، فقدموا الفضل وكان الفضل لا يركب الا الحمير ؛ فقال له عيسى بن حاضر : انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك . قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قال قلت : مثل أى شيء . قال « لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريحا وأكثر تصريفا وأسهل مرتقى وأخفص مهوى وأذل جماحا وأشهر فارها وأقل نظيرا ، يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه » قال ونظر يوما الى حمار فاره تحت سالم بن قتيبة فقال « قعدة نبي وبذلة جبار » قال عيسى بن حاضر « ذهب الى حمار عزيز الى حمار مسيح الدجال وإلى حمار بلعم » وكان يقول « لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزلة أن يدفع بالوسم على فرس عربي أو جل مهري لفعل ، ولكنه ركب عيرا أربعين عاما لانه كان يثاله^٢ وقد ضرب به المثل قالوا : أصبح من غير سيار »

والفضل هو الذي يقول في قصصه « سل الارض قتل من شق أنهارك وغرس

١ جمع « القين » وهو الحداد والعبد ٢ التاله التعبد

أشجارك وجنى ثمارك ، فان لم تحيك حوارا أجابتك اعتبارا » وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أيه وأعجب وأبين وأخطب ، قال وحديثي أبو جعفر الصوفي القاصّ قال : تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة . وكان يزيد بن أبان عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقائبي من أصحاب أنس والحسن ، كان يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهداً عابداً عالماً فاضلاً وكان خطيباً وكان قاصصاً مجيداً . قال أبو عبيدة وكان أبوم خطيباً ، وكذلك جدم ، وكانوا خطباء الاكامرة ، فلما سبوا وولد لهم الاولاد في بلاد الاسلام وفي جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق فقاموا في أهل هذه اللغة كمقامهم في أهل تلك اللغة ، وفهم شعر وخطب ، وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرباء انبيهم قفسد ذلك العرق ودخله الخسور^١

ومن خطباء إباد (قس بن ساعدة) وهو الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول » أيها الناس اجتمعوا ، فاسمعوا وعوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هوات آت » وهو القائل في هذه « آيات محكمات : مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت . ونجوم تور ، وبحور لانتور . وسقف مرفوع ، ومهان موضوع . وليل داج ، وسما ذات أبراج . مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فاقاموا ، أم حبسوا فناموا » وهو القائل « بامعشر إباد ، أين تمود وعاد ، وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذي لم يشكر ، والظلم الذي لم ينكر . أقسم قسما بالله أن الله ديننا هو أرضى له من دينكم هذا » وأنشدوا له هذه :

فِي الذَاهِبِينَ الْاَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمُضِي الْاَكَابِرُ وَالْاَصَاغِرُ
لَا يَزْجَعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ
أَيَقْنْتُ أَنِّي لَأَحَالَةٌ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ومن الخطباء (زيد بن علي بن الحسين) وكان خالد بن عبد الله أقرّ على زيد بن

على وداد بن علي وأيوب بن سلمة الخزومي وعلي بن محمد بن عمر بن علي وعلي بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلقت أصدقك . قال زيد : اتق الله . قال : أومنك يا زيد مثلي بتقوى الله . قال زيد : لأحد فوق أن يوصي بتقوى الله ولادون أن يوصي بتقوى الله . قال هشام : بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليه ابن أمة واسحق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج الله عز وجل من صلب إسماعيل عليه السلام خير ولد آدم محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم . فعندها قال له : قم . قال : أذن لا ترائي إلا حيث تكره . ولما خرج من الدار قال : ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل . فقال له سالم مولى هشام : لا سمعن هذا الكلام منك أحد . وقال محمد بن عمر : إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت جوراً ورأى قلة الأعوان ورأى تحاذل الناس كانت الشهادة أحب المنيات إليه . وكان زيد كثيراً ما ينشد :

شَرَّدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَّاكَ مِنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ
مُنْخَرِقُ الْخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى ^(١) تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حَدَاذٍ ^(٢)
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

قال وكثيراً ما ينشد شعر العباسي في ذلك :

إِنَّ الْمُحَكَّمِ مَنْ لَمْ يَرْتَقِبْ حَسَبًا أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَاجِنَا ^(٣)
مَنْ عَاذَ بِالسَّيْفِ لَاقِ فُرْصَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفًا
ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد ونصر بن خزيمة مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب أن يروا من زيد ويوم خطبائهم بذلك . فاول من قام عبد الله بن الحسن فأوجز في كلامه ثم جلس . ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فاطن في كلامه وكان شاعراً يتنا وخطيباً لساناً فأنصرف الناس وهم يقولون « ابن

^١ الوجي : أن يرق القدم أو القوسن أو الحافر حتى يجرد ذوالوجي وجا في رجله ٢ نكبت الحجارة الرجل : أصابتها وخدشتها . والرو : حجارة يش رفاق براقة تقدح منها النار ٣ الجنف في الحكم : الليل والجور

الطيار أخطب الناس « فليل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال « لو شئت أن أقول
لقلت ، ولكن لم يكن مقام سرور » فاعجب الناس ذلك منه

ومن أهل الدهاء والنكراء ومن أهل اللسن واللقن والجواب المجيب والكلام
الصحيح والامثال السائرة والمخارج العجيبة (هند بنت الخس) وهى الزرقاء . و (جمعة
بنت حابس) ويقال إن حابساً من إباد . وقال عامر بن عبد الله القزاري : جمع بين
هند وجمعة ، فقبل جمعة أى الرجال أحب اليك قالت : الشق ١ الكبد ، الظاهر
الجلد ، الشديد الجذب بالمسد . قيل لهند : أى الرجال أحب اليك . قالت :
ال قريب الامد ، الواسع البلد ، الذى يوفد اليه ولا يفد . وقد سئلت هند عن حر
الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بؤساً كاذى . وقد ضرب بها المثل ، فن ذلك
قول ليلي بنت النضر الشاعرة :

وكنز بن جَدْعَانِ دَلَالَةُ أُمِّهِ وَكَانَتْ كَبْنَتِ الْخَسِّ أَوْ هِيَ أَكْبَرُ
وقال ابن الاعرابي : يقال بنت الخس وبنت الخص وهى الزرقاء وبنت الخسف
وقال يونس لا يقال الابنت الاخس وهى الزرقاء . وقال أبو عمرو بن العلاء « داهيتا
نساء العرب هند الزرقاء وعز الزرقاء » وهى زرقاء البامة . قال اليتطرى : قيل لعبد
الله بن الحسن « ماتقول فى المراء ٢ » قال « ماعسى أن أقول فى شىء يفسد الصداقة
القديمة ، ويحطل العقدة الوثيقة ، وإن كان لاقل مافيه أن يكون دربة للمغالبة ،
والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتاه السائب
ابن صبيح فقال : أنعرفنى يا رسول الله . قال : كيف لأعرف شريكى الذى كان
لا يشاربنى ولا يماربنى » قال فتحوئت الى زيد بن على فقلت له « الصمت خير أم
الكلام » قال « أجزى الله المساكنة فما أفسدها للبيان وأجلبها للحصر ، والله
للمماراة أسرع فى هدم الى من النار فى يفس العرفج ومن السيل فى الحدور » وقد
عرفت زيد أن المماراة مدمومة ولكنه قال : المماراة على مافيه أقل ضرراً من
المساكنة التى تورث البلدة وتحل العقدة وتفسد المنة وتورث عللاً وتولد أدواء
أيسرها الى ، قالى هذا المعنى ذهب زيد

ومن الخطباء خالد بن سلمة المخزومي من قريش ، وأبو حاضر ، وسالم ، وقد تكلم
عند الخلفاء

ومن خطباء بني أسيد الحكم بن يزيد بن عمير وقد رأس

ومن أهل اللسن منهم والبيان الحجاج بن عمير بن زيد

ومن الخطباء سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية . قال وقيل لسعيد

ابن المسيب : من أبلغ الناس . قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فقيل له :

ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية ، وابنه ، وسعيد ، وابنه ، وما كان ابن الزبير

بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة . فن العجب أن ابن الزبير ملا^١ دقار

العلماء كلاما وهم لا يحفظون لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام الا مالا بال له .

وكان سعيد جوادا ولم يزع قيضه قط ، وكان أسود نحيفا ، وكان يقال له عكة العسل ،

وقال الخطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا يَغْرُرُكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَائِبٌ^(١)

وكان أول من خش الابل^٢ في نفس عظم الاتف ، وكان في تديره اضطراب .

وقال قائل من أهل الكوفة :

يَاوِلْنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مُجَوِّعًا سَعِيدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

قال والامراء تنجب الى الرعية بزياة المكايل ، ولو كان المذهب في الزيادة في

الاوزان كالذهب في الزيادة في المكايل ماقصروا ، كما سال الاحنف عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه الزيادة في المكايل ، ولذلك اختلف أسماء المكايل كالز يادى

والفالج والخلدى حتى صرنا الى هذا الملجم اليوم

ثم من الخطباء (عمرو بن سعيد) وهو الاشدق ، يقال ان ذلك إنما قيل له لتشادقه

في الكلام . وقال آخرون بل كان أقم مائل النقن . ولذلك قال عبيد بن زياد حين

أهوى الى عبد الله بن معاوية « يدك عنه يا طيم الشيطان يا عاصي الرحمن »

وقال الشاعر :

وَعَمَرُوا لَطِيمَ الْجَنِّ وَابْنَ مُحَمَّدٍ بِأَسْوَأِ هَذَا الْأَمْرِ مُلْتَبِسَانِ

ذكر ذلك عن عوانة ، وهذا خلاف قول الشاعر :

١ تخدد اللحم : اضطرب من الهزال . والصلب الشديد ٢ جعل في أنفها الخشاش ، وهو عود يجهل

في أنف البعير .

شَادِقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شَدَقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَأَبَاكَ أَشَدُّ

قال وكان معاوية قد دعا به في غلطة من قريش ، فلما استنطقه قال « ان أول كل مركب صعب ، وان مع اليوم غدا » وقال له « الى من أوصى بك أبوك » قال « ان أبي أوصى الى ولم يوص لي » قال « وبأى شيء أوصاك » قال « بأن لا يفقد أخوانه منه الا شخصه » قال فقال معاوية عند ذلك : ان ابن سعيد هذا لاشدق . فهذا يدل عندهم على أنه انما سمي بالاشدق لمكان التشاؤم

ثم كان بعد عمرو بن سعيد (سعيد بن عمرو بن سعيد) وكان ناسبا خطيبا ، وأعظم الناس كبرا . وقيل له عند الموت : ان المريض ليستريح الى الانين والى أن يصف ما به الى الطبيب ، فقال :

أَجَايِدُ مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ فَلَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرفهم ، فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس ، فتبسم عبد الملك وقال : لقد رجوت عثرته ، ولقد أحسن حتى خفت عثرته ، فسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب

ومن الخطباء (سهيل بن عمرو الاعلم) أحد بني حنبل بن معيص ، وكان يكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر شريف النفس محبب الاسلام . وكان عمر رضى الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : يا رسول الله انزع نبيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا أمثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا ، دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقامنا نحمده » فلما هاج أهل مكة عند الذى بلنهم من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام خطيبا فقال « أيها الناس ، ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يموت . وقد علمتم أنى أكثركم قنبا في بر ، وجارية في بحر ، فاقروا أميركم ، وأنا ضامن ان لم يتم الامر أن أردّها عليكم » فسكن الناس . وهو الذى قال يوم خرج اذن عمر وهو بالبواب وعتيبة بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان ، فقال الآذن : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار . فتمعرت وجوه القوم ، فقال سهيل « لم تتمعر وجوهكم ، دعوا ودعينا فاسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموه على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر »

ومن الخطباء (عبد الله بن عروة بن الزبير) قالوا وكان خالد بن صفوان يشبه به ، وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجود خطبا من خالد بن صفوان وشيبي بن شبيبة الذي يحفظ الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما ، وما علمنا أن أحدا ولد لهما حرفا واحدا

ومن النساء من بنى العنبر ثم من بنى المنذر (الحنف بن زيد بن جمونة) وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له «مق عهدك بسجاح أم صادر» فقال له «مالي بها عهد منذ أضلت أم حاس» وهي بعض أمهات دغفل ، فقال له «أشدتك بالله» ، أنحن كنا لكم أكثر غزوا في الجاهلية أم أتم لنا «قال «بل أنتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا» غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة وقتلناه مرة وأخذنا في فدائه خدر أمه ، وغزانا أكثركم غزوا وأنهمكم في ذلك ذكرنا فاعرجناه ثم أرجلناه» فقال ابن عامر «أسالكما بالله لما كلفتما» وكان عبد الله بن عامر ومصعب بن الزبير يجبان أن يعرفا حالات الناس ، فكانا

يفريان بين الوجوه وبين العلماء فلا جرم أنهما كانا إذا سببا أوجعا وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنسب هذه الامة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هو الذي نفي الى عنكة المخزوميين فرفع ذلك الى والي المدينة فجلده الحد . وكان يأنشد :

يُورِثُ بُوْعُ بْنُ عُنْكَةَ ابْنُ أَرْضٍ وَأُعْتَقَةُ هَيْبَةُ بْنُ سَدِّ حَيْنٍ

يعنى هيبه بن أبي وهب المخزومي

ومن النساء العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكان من ذوي الرأي والدعاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمر بن عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف ، وكان هو الساعي بين الازد وتميم في الصلح ومن بنى الحرقوس اشعبة بن القلم ، وكان ذا لسان وجواب ومارضة ، وكان وصافا فصيحاً . وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد ، كلهم كانوا في هذه الصفة . غير أن خالدا كان قد جمع مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف ، وكان الحجاج لا يصبر عنه

ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم أبو بكر بن الحكم ، كان ناسبا راوية شاعرا ،

وكان أحلى الناس لسانا وأحسنهم منطقا وأكثرهم تصرفا ، وهو الذى يقول له ربيعة ،
 لقد خشيتُ أن تكونَ ساحرا راويةً طوراً وطورا شاعرا
 ومنهم معلى بن خالد أحد بنى أعمار بن المهجيم ، وكان نسبة علامة راوية
 صدوقا مقلدا ، وذكر للمتبحر بن نبهان فقال « كان لأبحارى ولا يحارى »
 ومنهم من بنى العنبر ثم من بنى عمرو بن جندب أبو الخنساء عباد بن كسيب ،
 وكان شاعرا علامة وراوية نسبة ، وكانت له حرمة بابى جعفر المنصور
 ومنهم عمرو بن خولة ، كان ناسبا خطيبا وراوية فصيحيا ، من ولد سعيد بن
 العاصي

والذى أنى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو اسحق بن يحيى بن طلحة
 وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسبا عالما ، ضربه ابراهيم بن هشام المخزومى
 وإلى المدينة حتى مات لبعض القول
 وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت ناسبا عالما ، ومن ولده الزبيرى عامل الرشيد
 على المدينة واليمن
 ومنهم ثم من قرش محمد بن جعفر بن حفص ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر .
 وابنه عبيد الله كان يجرى مجراه ، يكنى أبا عبد الرحمن
 ومن خزاعة بن مازن أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء بن عمار بن المريان . فاما
 أبو عمرو فكان أعلم الناس بأخبار العرب ، مع حجة سماع وصدق لسان . وحدثني
 الأصمعى قال : جلست الى أبي عمرو عشر حجج ماسمعه يتحدث ببيت اسلامي . قال
 وقال مرة لقد كثر هذا الحديث وحسن حتى هممت أن أمرفتنا بروايته ، يعنى شعر
 جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة قال كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب
 والعربية وبالقرأة والشعر وأيام الناس ، وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان . قل
 وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف
 ثم انه تقرأ فأحرقها كلها ، فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه
 بقلبه . وكان عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية . وفى أبي عمرو بن العلاء
 قول الفرزدق :

مازلتُ أفتحُ أبوابا وأغلقها حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عمار
 فإذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم يقول فيه مثل هذا

القول فهو الذي لا يشك في خطايته وبلاغته . وقال يونس لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس . وقال في أبي عمرو مكى بن سودة :

الْجَامِعُ الْعِلْمَ تَنْسَاهُ وَيَحْفَظُهُ وَالصَّادِقُ الْقَوْلَ إِنْ أُنْدَادُهُ كَذَبُوا
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسبا ، وكلاهما كناهما أمباؤهما . وكذلك أبو عمرو
ابن ليبد ، وأبو سفيان بن العلاء بن ليبد التغلبي خليفة عيسى بن شبيب المازني على
شرط البصرة

وكان عقيل بن أبي طالب ناسبا عالما بالأمهات ، بين اللسان ، شديد الجواب ،
لا يقوم له أحد . وكان أبو الجهم بن حذيفة المدوي ناسبا شديد العارضة كثير
الذكر للأمهات بالثالب . ورؤساء النسابين دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن
شيبان ، لم يدرك الناس مثله لسا وعلمنا وحفظا . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس
النعمري . ومن نسابي كلب ابن محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي
ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضربت به المثل حماد بن بشر ، قال سيالة العكلي :

فَسَائِلُ دَغْفَلًا وَأَخَا هِلَالٍ وَنَخَارًا يَنْبِتُكَ الْيَقِينَا

وقد ذكرنا دغفلا . وأخوه هلال هو زيد بن الكيس ، وبنو هلال جى من النمر
ابن قاسط . وقال مسكين بن أنيف الدارمي في ذلك :

وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّعْرِي عِلْمٌ وَلَوْ أَمْسَى بِمُخْرِقِ الشَّمَالِ
وقال ثابت قطنة :

فَمَا الْمَضَانُ لَوْ سَلَا جَمِيعًا أَخُو بَكْرِ وَزَيْدُ بَنِي هِلَالٍ

وَلَا الْكَلْبِيُّ حَمَادُ بْنُ بَشِيرٍ وَلَا مَنْ قَادَ فِي الزَّمَنِ الْخَوَالِي

وقال زياد الأعجم :

بَلْ لَوْ سَأَلْتُ أَخَا رَيْمَةَ دَغْفَلًا لَوَجَدْتَ فِي شَيْبَانَ نَسَبَةَ دَغْفَلٍ

إِنْ الْإِحَايِنَ وَالَّذِينَ يُلُونَهُمْ شَرُّ الْأَنَامِ وَنَسْلُ عَبْدِ الْأَعْزَلِ

يهجو فيها بني الحنساء . ومنهم إياس النصرى ، كان أنسب الناس ، وهو الذي

قال « كانوا يقولون : أشعر العرب أبو داود الأيادي ، وعدى بن زيد العبدي »

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل من كنانة أحد

بنى عريج . ومن بنى كنانة ثم من بنى ليث ثم من بنى الشداخ يزيد بن بكر بن دأب
وكان يزيد عالما ناسيا وراوية شاعرا ، وهو القائل :

اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلَيِّ عِلْمَهُ وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللَّهُ فِي عُثْمَانَ

وولد يزيد يحيى وعيسى هو الذى يعرف في العامة بأبن دأب ، وكان من أحسن
الناس حديثا وينا ، وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب ، وكان يحيدها
جدا . ومن آل دأب حذيفة بن دأب وكان عالما ناسيا . وفي آل دأب علم بالنسب
والخير وكان أبو الاسود الدؤلى - واسمه ظالم ابن عمرو بن جندل بن سفيان - خطيبا
عالما وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأى وجودة اللسان وقول الشعر والظرف ،
وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي العرجان وفي المقاليح ، وعلى كل شيء
من هذا شاهد سيقع في موضعه ان شاء الله تعالى

وقال الحسن لابنته هند « أريد شراء فحل لآلى » قالت « ان اشتريته فاشتره
أسجج الخدين ، غائر العينين ، أرقب ، أخرم ، أعكى أكوم ، ان عصى غشم ، وان
أطبع تجربم » وحى التى قالت لما قيل لها « ماحلك على أن زينت بعبدك » قالت
« طول السواد ، وقرب السواد »

السواد السرار . أسجج سهل واسع ، يعل « ملكت فأسجج » . أرقب غليظ
الرقبة . أخرم منتفخ موضع الخرم . أعكى العكوة مغرز الوركين في المؤخر ، تصفه
يشدة الوركين . ان عصى غشم ان عصيته الناقة غصبتها نفسها . تجربم أى بقى ،
مأخوذ من الجرثومة وحى الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه ، بالصبر
والقوة على الضراب . أكوم عظيم السنام . وقال الشاعر في السواد :

وَيَقَهُمْ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سَوَادُهَا (١)

يقال في لسان فلان حكمة اذا كان شديد الحبسة مع لئح
قالوا وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن على فقال له « باغنى عنك شيء » فقال
« يا أمير المؤمنين ، أحلف لك » قال « واذا حلفت لى أصدقك » قال « نعم . ان
الله لم يرفع أحدا فوق أن لا يرضى به ولم يضع أحدا دون أن لا يرضى منه به »

كان زياد بن ظبيان التيمي العاشى خطيبا ، فدخل عليه ابنه عبيد الله وهو

١ سبق هذا البيت في ص ٢٤ من هذا الجزء وتدل اشارة المصنف الى أن هذا البيت قيل في السواد
على أنه لا عمل لما ظنناه هناك من وقوع التحريف في البيت

يكيد بنفسه ، قال « ألا أوصى بك الأمير زيادا » قال « لا » قال « ولم » قال « إذا لم يكن للحى الا وصية الميت فالحى هو الميت »

وكان عبيد الله أفتك الناس وأخطب الناس . وهو الذى أنى باب مالك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره . وقد كان نابه أمر فلم يرسل اليه قبل الناس . فاشرف عليه مالك فقال « مهلا يا أبا مطر . فوالله ان فى كنانتي سهما أنا به أوثق منى بك » قال « وانك لتعسدى فى كنانتك . فوالله لو أن قتت فيها لطنتها ولو قعدت فيها لخزقتها » قال مالك « مهلا . أكثر الله فى العشرة مثلك » قال « لقد سالت الله شططا »

ودخل عبيد الله^١ على عبد الملك بن مروان - بعد أن أنه برأس مصعب بن الزبير ، ومعه ناس من وجوه بكر بن وائل ، فأراد أن يقدم معه على سريره ، فقال له عبيد الملك « ما بال الناس يزعمون أنك لاتشبه أباك » قال « والله لانا أشبه بأبى من الليل بالليل والعراب بالعراب والماء بالماء . ولكن ان شئت أنبأتك بن لابشبه أباه » قال « ومن ذاك » قال « من لم يولد لتمام ، ولم تنضجه الارحام ، ولم يشبه الاخوان والاعمام » قال « ومن ذاك » قال « ابن عمى سويد بن منجوف » قال عبد الملك « أو كذلك أنت يا سويد » قال « نعم » فلما خرجا من عنده أقبل عليه سويد فقال « وريت بك زنادى ، والله ما يصرنى أنك تهصته حرقا واحدا مما قلت له وأن لى حمر النعم » قال « وأنا والله ما يصرنى بمملك اليوم عنى سود النعم » قال وأنى عبيد الله عتاب بن ورقاء ، وعتاب على أصهار ، فأعطاه عشرين ألف درهم فقال « والله ما أحسنت فأحمدك ، ولا أسأت فأذمك ، وإنى^٢ لأقرب البعداء وأبعد القرباء » . قال وقال أشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان « ما أنت قائل لربك وقد حملت رأس مصعب بن الزبير الى عبيد الملك بن مروان » قال « اسكت فانت يوم القيامة أنخطب من صمصمة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج » فما ظنك ببلاغه رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل . وانما أردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صمصمة بن صوحان فى الخطب . وأولى من كل دلالة استنطاق على له

وكان (عنان بن عروة) أخطب الناس ، وهو الذى قال « وانكر وان قل فمن

١ هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٢ خ : وانك

لكل نوال وإن جل »

وكان (نابت بن عبد الله بن الزبير) من أئمة الناس . ولم يكن خطيباً
وكان (قسامة بن زهير) أحد بني رزام بن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من أئمة
الناس ، وكان يعدل بعامر بن عبد قيس في زهده ومنطقه ، وهو الذي قال
« رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ تَحَى الذِّكْر » وهو الذي قال « يامعشر الناس ، إن كلامكم
أَكْثَرُ مِنْ صَبْتِكُمْ ، فَاسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّبْتِ ، وَعَلَى الصَّوَابِ بِالْفَكْرِ » وهو
الذي كان رسول عمر في البحث عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر
وكان (خالد بن يزيد بن معاوية) خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعا ، وجيد الرأي
كثير الادب . وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء
ومن خطباء قريش (خالد بن سلمة المخزومي) وهو ذو الشفة . وقال الشاعر
في ذلك :

فَمَا كَانَ قَائِلُهُمْ دَغَلٌ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشَّفَةِ

ومن خطباء العرب (عطاء رد بن حاجب بن زرارة) وهو كان الخطيب عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال فيه الفرزدق بن غالب :

وَمِنَّا خَصِيبٌ لَا يُعَابُ وَحَامِلٌ أَغْرَأَ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ

ومن الخطباء (عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) وكان مع ذلك راوية ناسبا
شاعرا . ولما رجع عن قول المرجئة الى قول الشيعة قال :

وَأَوَّلُ مَا شَارِقُ غَيْرَ شَكٍّ تُفَارِقُ مَا يَقُولُ الْمُرْجِئُونَ

وَقَالُوا مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ جَوْزٍ وَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ بِجَائِزِينَ

وَقَالُوا مُؤْمِنٌ دَمُهُ حَلَالٌ وَقَدْ حَرَّمْتُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ

وكان حين هرب الى محمد بن مروان في فك ابن الاشعث ألزمه ابنه يؤدبه ويقومه
فقال له يوما « كيف ترى ابن أخيك » قال « ألزمتني رجلا إن غبت عنه عتب . وإن
أنته حجب . وإن عاتبه غضب » ثم لزم عمر بن عبد العزيز . وكان ذا منزلة منه .
قالوا وله يقول جرير :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الرَّخِي عِمَامَتُهُ هَذَا زِمَانُكَ أَنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي

أَبْلَغَ خَيْفَتَنَا^(١) إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ أَتَى لَدَى الْبَابِ كَالْمَشْدُودِ فِي قَرْنٍ
وَقَدْ رَأَى وَفُودُ الْخَافِقِينَ مَعًا وَمَذَّوْلَتِ أُمُورِ النَّاسِ لَمْ تَرَنِ
وكان (الجارود بن أبي سبرة) - ويكنى أبا نوفل - من أئمة الناس وأحسنهم
حديثا . وكان راوية علامة شاعرا مقلدا . وكان من رجال الشيعة ، ولما استنطقه الحجاج
قال « ما ظننت أن بالعراق مثل هذا » وكان يقول « ما أمكنني ول قط من أذنه الا
غلبت عليه . ما خلا هذا اليهودي » يعني بلال بن أبي بردة . وكان عليه من عار الا انه
بلغه أنه دهق^٢ حتى دقت ساقه وجعل الورق خصيبه أنشأ يقول :

لَقَدْ قَرَّعَ عَيْنِي أَنْ سَاقِيَهُ دُقْنَا وَأَنْ قَوَى الْأَوْتَارَ فِي الْبَيْضَةِ الْيُسْرَى
بُخِلْتَ وَرَاجَمْتَ الْخِيَانَةَ وَالْحَمَا فَيَسَّرَكَ اللَّهُ الْمُدْسُ لِلْيُسْرَى
فَأَجَذَعُ سُوءَ خَرَبِ السُّوسِ جَوْفَهُ يُعَالِجُهُ النَّجَّارُ يُبْرِى كَمَا يُبْرِى

وانما ذكر الحصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون
ومن الخطباء الذين لا يباهون ولا يجارون (عبد الله بن عباس) قالوا خطبنا بمكة
- وعثمان رضي الله تعالى عنه محاصرا - خطبة لو شهدتها الترك والديلم لاسلمتا . قال
وذكره حسان بن ثابت فقال :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَّفْسِ وَلَمْ يَدْعُ لِذِي أَرِيَّةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا
سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَتَلَتْ ذُرَاهَا لَا دَرِيًّا وَلَا وَغْلًا

وقال الحسن : كان عبد الله بن عباس أول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرأ
البقرة وآل عمران ففسرها خرفا حرقا . وكان والله منجبا يسيل غربا . وكان
يسمى « البحر » و« حبر قریش » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم فقهِه
في الدين وعلمه التأويل » وقال عمر « غص غواص » ونظر اليه يتكلم فقال :

شَنَشَنَةَ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

١ يريد به أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز راجع ص ١٦٦ و ١٦٨ من سيرته ٢ الدهق
مركبة خشبتان يفرج بها الساق

الشعر لابن أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم طي أوجد جده . وكان له ابن يقال له أخزم فمات وترك بنين ، فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فادموه ، فقال :

انَّ بَنِيَّ زَمَلُونِي بِالْدِّمِ شَنْشَنَةً أَغْرِفُهَا مِنْ أَخْزِمِ

أي انهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه . وأحسبه كان به قافا . فهكذا ذكر ابن الكلبي . والشنشة مثل الطبيعة والسجية . فاراد عمر رضى الله تعالى عنه اني أعرف فيك مشابة في أيك في رأيه وعقله . ويقال انه لم يكن لقرشى مثل رأي العباس

ومن خطباء بني هاشم أيضا (داود بن علي) وكان يكنى أبا سليمان . وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضا بالقول . ويقال انه لم يقدم في تحيير خطبة قط . وله كلام كثير معروف محفوظ . فمن ذلك خطبته على أهل مكة « شكرا شكرا . أما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا . إظن عدو الله أن لم نظفر به أن أرخي له في زمانه . حتى عثر في فضل خطابه . فلا تن عاد الامر في نصابه . وطامت الشمس من مطالعها . وأخذ النوس بارها . وعاد النيل الى الزعة . ورجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم أهل بيت الرافة والرحمة »

ومن خطباء بني هاشم (عبد الله بن الحسن) وهو القائل لابنه ابراهيم أومجد « أي بني ، اني مؤد اليك حق الله في تاديك فادالي حق الله في حسن الاستماع . أي بني ، كف الاذى ، وارفض البذاء ، واستمع على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول . فان للقول ساعات يضر فيها الخطا ولا ينفع فيها الصواب . واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا ، يوشك أن يورطاك بمشورتها فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل »

قال الحسن بن خليل : كان المامون قد استنقل (سهل بن هارون) فدخل عليه سهل يوما والباس عنده على منازلهم ، فتكلم المامون بكلام فذهب فيه كل مذهب . فلما فرغ المامون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال « مالكم تسمعون ولا تعون ، وتشاهدون ولا تفهمون . وتفهمون ولا تتعجبون

وتتظرون ولا تبصرون . والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . عربكم كمجمهم وعجمكم كميدم . ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء » قال فرجع له المامون بعد ذلك الى الرأي

ومن خطباء بني هاشم - ثم من ولد جعفر بن سليمان - (سليمان بن جعفر) والى مكة . قال المكي سمعت مشايخنا من أهل مكة يقولون أنه لم يرد عليهم أمير منذ عقولوا الكلام إلا وسليمان أبين منه قاعدا وأخطب منه قائما

وكان (داود بن جعفر) اذا خطب اسحنف^١ فلم يرد شي . وكان في لسانه شيء بالريثة . وكان (أيوب) فوق داود في الكلام والبيان ولم يكن له مقامات داود في الخطب . وقال عيسى بن اسحاق لداود بن جعفر : بلغني أن معاوية قال للنخار بن أوس « أبغني محدثا » قال « ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثا » قال « نعم » استريح منك اليه ، ومنه اليك ، وأنا لا أستريح الى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حال من الحالات أوفق لي من كلامك »

وكان (اسماعيل بن جعفر) من أدق الناس لسانا وأحسنهم بيانا ومن خطباء بني هاشم (جعفر بن حسن بن الحسين بن علي) وكان أحسن من ينازع زيدا في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما فقط وجماعة من ولد العباس في عصر واحد لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي ، وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقریش والدولة ورجال الدعوة ، مع البيان الميجيب والغور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة . وكانوا فوق الخطباء وفوق أصحاب الاخبار . وكانوا يجلبون عن هذه الامماء الا أن يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك * منهم (عبد الملك بن صالح) قال وساله الرشيد - وسليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان - فقال له « كيف رأيت أرض كذا وكذا » قال « مسافى^٢ ريج ومنابت شيخ » قال « قارض كذا وكذا » قال « هضاب حمر ، وبراث غفر » قال حتى أتى على جميع ما أراد . قال فقال عيسى لسليمان « والله ما ينبغي لنا أن نرضى لافسنا بالدون من الكلام »

الهضبة الجبل ينسبط على الارض وجمعها هضاب . والبراث الاماكن اللينة السهلة واحدها برث . وقوله غفر أى حررتها كحبرة التراب . والظبي الاعفر الاحمر لان حرته كذلك والعقر والعفر التراب ومنه قيل ضربه حتى غفره أى ألحقه بالتراب

ومن هؤلاء (عبد الله بن صالح . والعباس بن محمد . واسحق بن عيسى .

١ أى مضى مسرعا ٢ جمع مسعى وهو محل هبوب الريح

واسحق بن سليمان . وأيوب بن جعفر) هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة . ورجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار . وكان ابراهيم بن السندی يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي ، واذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور

وكان (عبد الله بن علي وداد بن علي) يعد لان بامة من الامم . ومن مواليهم ابراهيم ونصر ابنا السندی . فاما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي والهيثم . وأما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له ، وكان خطيبا ، وكان ناسبا ، وكان قضا ، وكان نحو با عروضا ، وحافظا للحديث ، رواية للشعر ، شاعرا . وكان نغم الالفاظ ، شريف المعاني ، وكان كاتب القلم ، كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رؤية ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروح الاعور . وكان منجما ، طبيا ، وكان من رؤساء المتكلمين . وعلم بالدولة ورجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوما وأصبرهم على السهر ومن خطباء تميم (جحدب) وكان خطيبا راوية ، وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الْإِلَهُ وَلَا يُفْجِئُ غَيْرُهُ بَطْرًا تَقَاقَوْا عَنْ مَفَارِقِ حَجْدَبٍ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال « والله ما أنت من حنظلة الاكرمين ، ولا سعد الاكثرين ، ولا عمرو الاسدين ، وما في تميم خير بعد هؤلاء » فقال له جحدب « والله انك لمن قريش ، وما أنت من يثرب ، ولا من ثبوتها ، ولا من شوارها ، وخلافتها ، ولا من أهل ساداتها وسقايها » وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدري ، فانه قال له « هشمك هاشم ، وأمتك أمية ، وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومتنهي عارها . تفتح لها الابواب اذا أقبلت ، وتغلقها اذا أدبرت »

ومن ولد المنذر (عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر) وكان قضا عالما قاضيا . وكان راوية شاعرا . وكان خطيبا ناسبا . وكان حاضر الجواب مفوها . وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بامام الشعبي . وكان يكنى أبا شبرمة . وقال يحيى بن نوفل :

لَمَّا سَأَلَتِ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةِ وَالْعَزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمُقَدَّمَةُ
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةُ تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ
وَابْنِ شَبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى :

وَكَيْفَ تُرْجَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصَبِّحِ الْحُكْمُ فِي تَقْسِكَ
فَتَزَعُمُ أَنَّكَ لَا بَيْنَ الْجَلَالِ وَهَيْهَاتَ دَعَاكَ مِنْ أَصْلِكَ

قال وقال رجل من فقهاء المدينة « من عندنا خرج العلم » قال فقال ابن شبرمة
« نعم ، ثم لم يرجع اليكم » قال وقال عيسى بن موسى « دلوني على رجل أولية
مكان كذا وكذا » فقال ابن شبرمة « أصليح الله الأمير ، هل لك في رجل إن
دعوتوه أجابكم وإن تركتموه لم ياتكم ، ليس بالملح طلبا ولا باليمن هربا » وسئل
عن رجل فقال « إن له شرفا ويثا وقدا » ونظروا فإذا هو ساقط من السفلة
فقبل له في ذلك فقال « ما كذبت ، شرفه أذناه ، وقدمه التي يمشي عليها ، ولا بد
من أن يكون له بيت يا وى اليه » قال أبو اسحق « بل كذبت ، إنما هو كقول القائل
حين سألته بعض من أراد تزويج حرمته عن رجل فقال : هو يبيع الدواب ، فلما نظروا
في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت لأن السنور دابة -
قال أبو اسحق - بل لعمري لقد كذب . وهذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل
في تزويج امرأة فقال : رزين المجلس ، نافذ الطعنة ، فحسبوه سيدا فارسا ، فنظروا
فوجدوه خياطا ، فسئل عن ذلك فقال « ما كذبت أنه لطويل الجلوس ، جيد الطعن
بالابرة - فقال أبو اسحاق - بل لعمري لقد كذب لأنه قد غرم منه » وكذلك لو سأل
رجل عن رجل يريد أن يسقيه مالا عظيما فقال « هو يملك مالا كان يبيعه بمائة ألف
ومائة ألف » فلما بايحه الرجل وجدته معدما ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال
« ما كذبت لأنه يملك عينيه وأذنيه وأشفه وشفتيه » حتى عد جميع أعضائه وجوارحه .
ومن قال للمستشير هذا القول فقد غره ، وذلك مما لا يحل في دين ولا يحسن في
الحرية ، وهذا القول مصصية لله تعالى والمصصية لا تكون صدقا . وأدنى منازل هذا
الخبير لا يسمى صدقا . فاما التسمية له بالكذب فان فيها كلاما بطول

ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص (خالد بن صفوان الاهتمي)
زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سياره وأهل المنزل عنده ،

قفخر عليه ناس من بلحارث بن كعب وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس « لم لا تتكلم يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبته » قال « فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته » قال خالد « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ، ودابغ جلد ، وسائس قرد ، وزاكب عرد ^١ . دل عليهم هدهد ، وغرقهم فأرة ، وملكتهم امرأة » فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام أنه للراوية الحافظ والمؤلف الجيد . ولئن كان هذا شيئا حضره حين حرك وبسط فباله نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام فانك ستجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا . ولو خطب الباني بلسان سحبان وائل حولا كريتا ^٢ ثم صك بهذه القفرة ما قامت له قائمة . وكان أذكر الناس لاول كلامه وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته . قال مكى بن سودة في صفته له :

عَلَيْهِمْ بِتَنْزِيلِ الْكَلَامِ مُقَنَّ ذَكُورُ لِمَا سَدَّاهُ أَوَّلُ أَوَّلَا
يَبْدُ قَرِيعَ ^(٣) الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَأَنْ كَانَ سَحْبَانِ الْخَطِيبِ وَدَغْفَلَا
تَرَى خُطْبَاءَ النَّاسِ يَوْمَ ارْتِجَالِهِ كَأَنَّهُمْ الْكَرَوَانُ عَايِنُ أَجْدَلَا

الكروان جمع كروان وهو ذكر الحبارى . والاجدل الصقر
وكان يقارض شبيب بن شبة لاجتماعهما على القراءة والمجاورة والصناعة .
فذكر شبيب عنده مرة فقال « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية »
وهذا كلام ليس يعرف قدره الا الراسخون في هذه الصناعة . وكان خالد جميلا ولم
يكن بالطويل ، فقالت له امرأة « انك لجميل يا أبا صفوان » قال « وكيف تقولين
هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه » ف قيل له « ماعمود الجمال » قال
« الطول ولست بطويل ، ورداؤه البياض ولست ببيض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا
أشعث . ولكن قولى انك للميخ ظريف » . وخالد يعد في الصلعمان . ولكلام خالد
كتاب يدور في أيدي الوراقين

وكان (الازهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي) عالما ناسبا
ومن خطباء بني ضبة (حنظلة بن ضرار) وقد أدرك الاسلام وطال عمره حتى
أدرك يوم الجمل ، وقيل له « ما بقي منك » قال « أذكر القديم وأنسى الحديث »
وآرق بالليل وأنام وسط القوم

ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم (ميجور بن غيلان بن خرشة) وكان مقدا في المنطق، وهو الذي كتب الى الحجاج «انهم قد عرضوا على الذهب والقضة فاترى أن آخذ» قال «أرى أن تأخذ الذهب» فذهب عنه هاربا، ثم قتله بعد. وذكره القلاح بن حزن المقرئ قال :

أَمْثَالُ مَتَجُورٍ قَلِيلٌ وَمِثْلُهُ فَتَى الصَّدَقِ إِنْ صَفَّقَتْهُ كُلُّ مَصْفَقٍ
وَمَا كُنْتُ أَشْرِيهِ بِدُنْيَا عَرِيضَةٍ وَلَا بَابِنِ خَالٍ بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
إِذَا قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ مَقَالَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ (١)

ومن خطباء الخوارج (قطري بن النجاعة) له خطبة طويلة مشهورة، وكلام كثير محفوظ. وكانت له كنيستان : كنية في السلم وهو أبو محمد، وكنية في الحرب وهو أبو نعامه. وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بابي عقيل، وفي السلم بابي علي. وكان يزيد بن يزيد يكنى في السلم بابي خالد، وفي الحرب بابي الزبير. وقال مسلم بن الوليد الانصاري :

لَوْلَا سَيْفُ أَبِي الزُّبَيْرِ وَخَيْلُهُ بَشَرَ الْوَلِيدُ لَسَيْفِهِ الضُّعَاكَ
وفيه يقول :

لَوْلَا يَزِيدٌ وَمُقْدَارٌ لَهُ سَبَبٌ عَاشَ الْوَلِيدُ مَعَ النَّوَاوِينَ أَعْوَامًا
سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنَى مَطَرٍ يَمْضَى فَيَخْتَرِقُ الْأَرْوَاحَ وَالْهَامَا
إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتُ أَنْتَ لَهَا عَزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَّامًا

ألا تراه قد ذكر قتل الوليد، وقد كان خالد بن يزيد اكتنى بها في الحرب في بعض أيامه بمصر. وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله تعالى

ومن خطباء الخوارج (ابن صدقة) وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صدقة، وكان صفريا خطيبا ناسبا ويشوبه بعض الظرف والهزل
ومن علماء الخوارج (شيبيل بن غرزة الضبعي) صاحب الغريب وكان راوية

١ الختق : موضع جبل الختق من العتق

خطيبا وشاعرا ناسبا ، وكان سبعة سنين رافضيا ثم انتقل خارجيا صغيرا
ومن علماء الخوارج (الضجاء بن قيس الشيباني) ويكنى أبا سميد ، وهو
الذي ملك العراق وسار في محسنين ألفا وابعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصليا خلقه وقال شاعرا :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَّاتُ قُرَيْشٍ خَلْفَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
وكان (ابن عطاء الليثي) يسامى الرشيد وكان صاحب أخبار وأخبار وعلم بالانساب
وكان أظرف الناس وأحلام

وكان (عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز) راوية ناسبا وعالما بالعريّة
فصيححا

وكان (عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر) من أئمة الناس وأفصحهم ، وكان
مسلمة بن عبد الملك يقول : اني لاني كور العمامة عن أذني لاسمع كلام عبد الأعلى
ابن عبد الله . قال وقال بعض الامراء - وأظنه بلال بن أبي بردة - لابي نوفل
الجارود بن أبي سيرة : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى اذا كنتم عنده . قال : يشاهدنا
باحسن استماع وأحسن حديث ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين عينيه ، فيقول : ما عندك .
فيقول : عندي لون كذا وجدي كذا ودجاجة كذا ومن الخلو كذا . قال : ولم
يسال عن ذلك . قال : ليقتصر كل رجل عما لا يشتهي حتى ياتيه ما يشتهي . ثم
ياتون بالخوان فيتضايق وتتسع ويقصر ونجهد ، فاذا شعبنا خوى تحوية الظلم ثم
أقبل يأكل يأكل أكل الجائع المفرور

قال والجارود هو الذي قال « سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلل العسل »
وهو الذي قال « عليكم بالربد فانه يطرد السكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الطيرة »
ويجمع بين ربيعة ومضر « قال وصعد عثمان المذير فارجع عليه فقال « ان أبا بكر وعمر
كانا يعدان لهذا المقام مقالا ، وأنتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام خطيب »
وستأتيكم الخطب على وجهها وتعلمون ان شاء الله تعالى

وبشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتسكلم ، فقال هشام
« مامات من خلف مثل هذا » فقال الارش السكبي « ليس هناك ، أما تراه يرشح
جبينه لضيق صدره » قال يزيد « مالمالك رشح ، ولكن لجلوسك في هذا الموضع »
وكان الارش ثلاثة نساء ، وكان مصاحبا لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت اليه

«الخليفة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والارث شاهد لم يسجد ، قال له هشام « مامعك أن تسجد يا أبرش » قال « ولم أسجد وأنت اليوم ملى ماشيا وغدا فوق طائرا » قال « فان طرت بك ملى » قال « أترك فاعلا » قال « نعم » قال « فالآن طاب السجود » قال دخل يزيد بن عمر على المنصور - وهو يومئذ أمير - فقال « أيها الأمير ، ان عهد الله لا ينكث ، وعقده لا يحل ، وان إمارتك بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها »

قال سهل بن هازون دخل قطرب النحوى على الخلع فقال « يا أمير المؤمنين ، كانت عدتك أرفع من جائزتك » وهو يتبسم ، قال سهل فاغناظ الفضل بن الربيع ، فقتله « ان هذا من الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة ، أما تراه يقتل أصابعه ويرشح جبينه »

قال وقال عبد الملك الخالد بن سلمة المخزومى « من أخطب الناس » قال « أنا » قال « ثم من » قال « سيد جذام » يعنى روح بن زنباع قال « ثم من » قال « أخيفش ثقيف » يعنى الحجاج قال « ثم من » قال « أمير المؤمنين » قال « ويحك جعلتني رابع أربعة » قال « نعم هو ماسمعت »

ومن خطباء الخوارج وعلماهم ورؤسائهم فى القتيا وشعرائهم ورؤساء قدم (عمران بن حطان) ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم (حبيب بن خدره الهلالى) ووعداؤه فى بنى شيبان . ومن كان يرى رأى الخوارج (أبو عبيدة النحوى معمر بن المثنى) مولى تيم بن مرة ولم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلم منه . ومن كان يرى رأى الخوارج (الهيثم بن عدى) الطائى ثم البحترى . ومن كان يرى رأى الخوارج (شعيب بن رباب الحنفى أبو بكر) صاحب أحمد بن أبى خالد ومحمد بن حسان السكسكى . ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم (مسلم بن كرز بن) وكتبته أبو عبيدة وكان أباضيا . ومن علمائهم الصفرية ومن كان مقنعا فى الاخبار لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا (مليل) وأظنه من بنى ثعلبة . ومن أهل هذه الصنعة (أصفر بن عبد الرحمن) من أخوال طوق بن مالك . ومن خطبائهم وقهائهم وعلماهم (المقطل) قاضى عسكر الازارقة أيام قطرى . ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم (عبيدة بن هلال البشكرى) وكان فى بنى السمين ومن بنى شيبان خطباء العرب ، وكان فيهم ذلك قاشيا ولذلك قال الاخطل :

فَأَيْنُ ابْنِ السَّمِينِ إِلَّا يَقُومُ خَطِيْبُهَا وَأَيْنُ ابْنِ ذِي الْجَدَيْنِ لَا يَتَكَلَّمُ

وقال سحيم بن حفص كان (يزيد بن عبد الله بن رؤية الشيباني) من أخطب الناس عند يزيد بن الوليد ، قاصر للناس بمطاءين * ومن الخطباء (معد بن طوق النبري) دخل على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن ، قال فلما جالس تلهج^١ في كلامه ، فقال له « ما أظرفك قائما وأموك^٢ قاعدا » قال « انى اذا قت جددت واذا قعدت هزلت » قال « ما أحسن ما خرجت منها » * ومن خطباء عبد القيس (مصقلة بن رقية بن مصقلة) و (كرب بن رقية) . والعرب قد ذكروا من خطب العرب (المعجوز) وهى خطبة لآل ربيعة ، ومتى تسكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها (والمذراء) وهى خطبة (قيس بن خارجة) لانه كان أباعذرها (والشوها) وهى خطبة (سحبان وائل) وقيل ذلك لها من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخاطب خطيب . وكان (أبو عمار الطائي) خطيب مذهب كلها فيبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته ، وكان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ، فهاء أبو قردودة الطائي عن منادته ، فلما قتله رثاه فقال :

اِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقَاتُ لَهُ
اِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ
لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَهُ
يَاجْفَنَةً كَازَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا
تَطْرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشَى الْيُمْنَةِ الْخَبْرَهُ

وقال الاصمعي هو كقوله :

وَمَنْطِقُ خُرِّقٍ بِالْعَوَاسِلِ لَدَّ كَوْشَى الْيُمْنَةِ الْمَرَايِلِ (٣)

قال وسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر فقال « انه لما مع لحوزة مطاع في أذنيه » قال الزبرقان « يا رسول الله إنه ليعلم منى أكثر مما قال ، ولكنه حسدنى يا رسول الله في شرفي فقصرني » فقال عمر « وهو والله زمر المروءة ، ضيق المعطن ، لثم الخلال » فنظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فقال « يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضببت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة » فقال رسول الله صلى الله تعالى

١ تلهج في كلامه : أفرط وتبلىح ٢ ماق الرجل : حق في غباوة ٣ العواسل : الرماح . والمرجل : يرد يني

عليه وسلم « ان من البيان لسحرا »

قال وتسكم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز - وكانت حاجته في قضائها مشقة - قال فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز وتأني لها فقال عمر « والله ان هذا للسحر الحلال »

ومن أصحاب الاخبار والآثار (أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سيرة) وكان القاضي قبل أبي يوسف . ومن أصحاب الاخبار والآثار (أبو هنيذة) و (أبو نعام) السديان * ومن الخطباء (أيوب بن القريّة) وهو الذي لما دخل على الحجاج قال « ما أعددت لهذا الموقف » قال « ثلاثة حروف ، كانهن ركب وقوف ، دنيا وآخرة ومعروف » ثم قال له في بعض ما يقول « أقفني عثرتي ، وأسفني ريتي ، فانه لا بد للجواد من كربة ، ولل سيف من نبوة ، وللحليم من هفوة » قال « كلا والله حتى أوردك جهنم ، ألت القاتل برستقا باز » نفذوا الجدي قبل أن يمعاكم . قال ومن خطباء غطفان في الجاهلية (خويلد بن عمرو) و (السراة بن جابر بن عقييل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة) وخويلد خطيب يوم الفجار . ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب وأهل البيان (الوضاح ابن خيثمة) . ومن أصحاب الاخبار والنسب والخطب والحكام عند أصحاب النفورات (بنو السكوا) بواهم يعني مسكين بن أياف الدارمي حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال :

كَلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صَدِيقٍ وَلَكِنَّ الرَّحَى فَوْقَ الثَّقَالِ
وَحَكْمٌ دَغْنَلًا وَارْحَلُ إِلَيْهِ وَلَا تُرْجِ الْمَطْيُ مِنَ الْكَلَالِ
تَعَالَى إِلَى بَنَى الْكَوَاءِ يَقْضُوا يَعْلَمُهُمْ بِأَنْسَابِ الرَّجَالِ
تَعَالَى إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنَيِّ بِالسَّوَابِلِ وَالنَّوَالِ
وَعِنْدَ الْكَتَيْسِ النَّمْرِىَ عِلْمٌ وَلَوْ أَضْحَى بِمُخْرِقِ الشَّمَالِ

ومن الخطباء القدماء (كعب بن أوى) وكان يخطب على العرب عامة ويخص كنانة خاصة على البر ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن أوى الى عام القيل . ومن الخطباء الأبناء العلماء الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة (شبيب بن شبة) وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور وقد كان

المنصور أقام صالحا فتكلم فقال شيب «مارأيت كالיום أبين بيانا ، ولا أجود لسانا ، ولا أربط جناحا ، ولا أبل ريقا ، ولا أحسن طريقا ، ولا أغض عروقا ، من صالح . وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ، أن يكون كما قال زهير :

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَمَا حَسَنًا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ السُّوقَا
هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقَ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالُفٍ فَمَثَلُهُ لِحَقَا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمَثَلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا

قال وخرج شيب من دار الخلافة يوما فقال له قائل « كيف رأيت الناس » قال « رأيت الداخل راجيا ، والخارج راضيا » قال وقال خالد بن صفوان « اتقوا بحانيق الضعفاء » يريد الدعاء . قال وقال شيب بن شبة « اطلب الادب ، فانه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في القربة وصلة في المجلس » وقال شيب للمهدي يوما « أراك الله في بنيك ما أرى أبلك فيك ، وأرى الله بنيك فيك ما أراك في أيك » وقال أبو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين « اطلب ما بعينك واترك ما لا يعينك ، فان في ترك ما لا يعينك ذكرا لما يعينك ، وانما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما أخرت ، فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا » أبو الحسن عن ابراهيم بن سعد قال قال خالد بن صفوان « ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهيمة » أبو الحسن قال كان (أبو بكر) خطيبا . وكان (عمر) خطيبا وكان (عثمان) خطيبا . وكان (علي) خطيبا . وكان من الخطباء (معاوية) و(يزيد) و(عبد الملك) و(معاوية بن يزيد) و(مروان) و(سليمان) و(يزيد بن الوليد) و(وليد بن يزيد) و(الوليد بن عبد الملك) و(عمر بن عبد العزيز) . ومن خطباء بني هاشم (زيد بن علي) و(عبد الله بن حسن) و(عبد الله بن معاوية) خطباء لأبجاريون . ومن خطباء النساك والعباد (الحسن بن أبي الحسن البصري) و(مطرف بن عبد الله الحرشي) و(مورق العجلي) و(بكر بن عبد الله المزني) و(محمد بن واسع الازدي) و(يزيد بن أبان الرقاشي) و(مالك بن دينار السامي) . وليس الامر كما قال في هؤلاء القاص الحيسد والواعظ البليغ وذو المنطق الوجيز . فاما الخطب فانا لانعلم أحدا يتقدم الحسن البصري فيها . وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب لم يكن يشق غبارهم

أبو الحسن قال حدثني أبو سليمان الحميري قال كان هشام بن عبد الملك يقول

« انى لاستصيفق العمامة الرقيقة أن تكون على أذنى اذا كان عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر يتكلم ، خافة أن يسقط عني من حديثه شيء »
ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان (أبو البلا) وكان راوية ناسبا . ومنهم (هاشم بن عبد الاعلى القزاري)

ومن الخطباء (حفص بن معاوية الغلابي) وكان خطيبا ، وهو الذي قال حين أشرك سليمان بن علي بينه وبين مولى له على دارة القتب قال حفص « أشركت بيني وبين غير الكفى ، ووليتني غير السقي » . ومن في هلال بن عامر (زرعة بن ضمرة) وهو الذي قيل « لولا غلوفيه ما كان كلامه الا الذهب » وقام عند معاوية بالشام خطيبا فقال معاوية « يا أهل الشام هذا خالى تأتوني بحال مثله » وكان ابنه (النعمان ابن زرعة بن ضمرة) من أخطب الناس ، وهو أحد من كان تخاص من الحجاج من قل ابن الاشعث بالكلام اللطيف . قال سحيم بن حنص ون الخطباء (حاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي) تكلم هو وعبد الله بن الاهتم عند عمر بن هبيرة بفضل حاصم عليه ، وقال سحيم فقال قائل يومئذ « الخلل الحامض ما لم يكن ماء » ومن خطباء بني تميم (عمرو بن الاهتم) وكان يدعى المكحل لجماله ، وهو الذي قيل فيه « انما شعره حلال منشرة بين أيدي الملوك تأخذ منه ماشاءت » ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه . ومن بني منقر (عبد الله بن الاهتم) وكان خطيبا ذامقامات ووفادات . ومن الخطباء (صفوان بن عبد الله بن الاهتم) وكان خطيبا رئيسا . وابنه (خالد بن صفوان) وقد وفد الى هشام وكان من سمار بني العباس . ومنهم (عبد الله بن عبد الله بن الاهتم) قد ولي خراسان ووفد على الخلفاء وخطب عند الملوك . ومن ولده (شبيب بن شيبه) بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم و (عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم) و (خاقان بن الاهتم) وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم . ومن خطبائهم (محمد الاحول بن خاقان) وكان خطيب بني تميم ، وقد رآه وسمعت كلامه . ومن خطبائهم (معمر بن خاقان) وقد وفد . ومن خطبائهم (مؤمل ابن خاقان) ، وقال أبو الزبير الثقفي « مارأيت خطيبا من خطباء الامصار أشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان » ومن خطبائهم (خاقان بن المؤمل بن خاقان) . وكان (صباح بن خاقان) ذا علم وبيان ومعرفة وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصرة للصدق وقيام لحق الجار . ومن

بنى منقر (الحكيم بن النضر) وهو أبو العلاء المنقرى وكان يصرف لسانه حيث شاء من جهاره واقتسدار . ومن خطباء بنى صريم بن الحارث (الخروج بن الصدى) . ومن خطباء بنى تميم ثم من مقاعس (عمارة بن أبي سليمان) . ومن ولد بنى مالك بن سعيد (عبد الله) و (خير) ابنا حبيب كانا ناسبين عالين أديبين دينيين . ومن ولد مالك بن سعيد (عبد الله) و (العباس) أبنا رؤبة ، وكان العباس علامة عالما ناسبا راوية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، ويكنى أبا الشعثاء وهو العجاج . ومن أمحباب الاخبار والنسب (أبو بكر الصديق) رضى الله عنه ثم (جبر ابن مطعم) ثم (سعيد بن المسيب) ثم (محمد بن سعيد بن المسيب) ثم (قزادة) و (عبد الله بن عبيد الله^١ بن عتبة المسعودى) الذى قال فى كلمات^٢ له فى عمر ابن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

فَمَسَا ثُرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُمَا وَفِيهِ الْمَعَادُ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْخَشِيرِ
وَلَا تَأْنِفَا أَنْ تَرْجِعَا فَتَسَلِمَا فَمَا حُسْبَى الْإِنْسَانَ شَرًّا مِنْ الْكِبَرِ
فَلَوْ شِئْتُ أُولَى فَيْكُمَا غَيْرَ وَاحِدٍ عَلَانِيَةً أَوْ قَالَتْ عِنْدِي فِي سِرِّ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَّهُ عَنْكُمَا ضَحِكْتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى
وهو الذى قيل له : كيف تقول الشعر مع النسك والفقه . فقال « ان
المصدور^٣ لا يملك أن ينفث » . وقد ذكر المصدور أبو زيد الطائي فى صفة
الاسد فقال :

لِلْمَصْدَرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشَرَجَةٌ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ
ومن خطباء هذيل (أبو المديح الهذلى أسامة بن عمير) . ومنهم (أبو بكر)
الهذلى كان خطيبا قاصبا وعالما بينا وعلما بالأخبار والأثار ، وهو الذى لما قاخر
أهل الكوفة قال « لنا الساج ، والعاج ، والديباج ، والخراج ، والنهر العجاج »



* (باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان) *

قالوا : أ كهن العرب وأسجهم (سلمة بن أبى حية) وهو الذى يقال له غرى

١ خ : عبيد الله بن عبد الله ٢ خ : فى كلمة له ٣ الذى يشكو صدره

سلمة . ومنهم ومن خطباء عمان (مرة بن فهم التليد) وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج . ومن المتكلم (بشر بن المغيرة بن أبي صفرة) وهو الذي قال لبني المهلب « يا بني عمي ، أني والله قد قصرت عن شكاة العاتب ، وجاوزت شكاة المستتب ، حتى كأنني لست موصولاً ولا محروماً ، فعدوني امرأة خفتم لسانه أوردجوت شكره . واني وإن قلت هذا فلما أبلغني الله بكم أعظم مما أبلغكمي » . ومن خطباء اليمن ثم من حمير (الصباح بن شقي الحميري) كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الانصار (قيس بن الشماس) ومنهم (ثابت بن قيس بن الشماس) خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومنهم (روح بن زنياع) وهو الذي لما هم به معاوية قال « لا تشمتني عدوا أنت وقمته ، ولا تسودن بي صديقا أنت سررته ، ولا تهدمن مني ركننا أنت بنته . هلا أني حامك وإحسانك على جهلي وإساءتي » ومن خطبائهم (الاسود بن الكذاب كعب المعدي) . وكان (طليحة) خطيبا وشاعرا وسجانا كاهنا ناسبا . وكان « مسيلمة الكذاب » بعيدا من ذلك كله . و (ثابت بن قيس بن شماس) هو الذي قال لحامر حين قال « أما والله لئن تعرضت لعنسي وفيي ٢ وذكاء سني لتولين عني » فقال له ثابت « أما والله لئن تعرضت لسبابي وشيا أنيابي وسرعة جوابي لتكرهن . سجنابي » قال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يكفيك الله وأبناء قتيبة » وأخذت هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فأنا أنهمه . ومن خطباء الانصار (بشر بن عمرو بن محض) وهو أبو عمرة الخطيب . ومن خطباء الانصار (سعد بن الربيع) وهو الذي اعترضت ابنته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها « من أنت » فقالت « ابنة الخطيب القيب الشهيد سعد بن الربيع » . ومنهم (خال حسان ابن ثابت) وفيه يقول حسان :

ان خالي خطيبٌ جاليتُهُ الجَوَّ لانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حَيْثُ يَقُومُ
واياه يعني حسان بقوله :

وَبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتُهُ سَبَطَ الْمَشْيَةَ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ (٣)

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء (شرفي بن القطامي الكلابي) و (محمد بن السائب الكلابي) و (عبيد الله بن عياش الهمداني) و (هشام بن محمد بن السائب)
٢ قهرته وأذلقته ٢ السن : الاعتراض . والفن : الحال ٣ سبط المشية : مستقيما . ويوم
خسر : يارد

الكبي (و) الهيثم بن عدى الطائي (و) أبوروق الهمداني (واسمه عطية بن الحارث و) أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (و) محمد بن عمر الاسلمي الواقدي (و) عوانة الكبي (و) ابن عينسه المهلي (و) الخليل بن أحمد القراييدي (و) خلف بن حيان الأحمر الأشعري . قالوا ومنا في الجاهلية (عبيد بن شربة) (و) مناشق بن الصعب) ومنا (ربيع بن ربيعة السطيج الذئبي) ومنا (المأمور الحارثي) (و) الديان بن عبد المدان الحارثي) الشريفان الكاهنان . ومنهم (عمرو بن حنظلة بن نهد الحكم) وله يقول القائل :

حَنْظَلَةُ بْنُ نَهْدٍ خَيْرُ نَاسٍ مِنْ مَعَدٍ

ومنهم (أبو الشطاح اللخمي) وجمع معاوية بينه وبين دغسل بن حنظلة البكري . ومنهم (أبو الكناس الكندي) ومنهم (أبو مخوس الكندي) وكانا ناسين عالمين . ومن أصحاب الاخبار والآثار (عبد الله بن عتبة بن لهيعة) ويكنى أبا عبيد الرحمن . ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة (عبيد بن شربة الجرهمي) (و) أسقف نجران) (و) أكيدر) صاحب دومة الجندل (و) أفيعي نجران) (و) ذرب بن حوط) وعائيم بن جناب) (و) عمرو بن ربيعة) وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء (و) جذيمة بن مالك الأبرش) وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمجنيق



*) باب ذكر النساك والزهاد من أهل البیان *

عامر بن عبد قيس ، وصلة بن أشيم ، وعثمان بن أدهم ، وصفوان بن محرز ، والاسود بن كلثوم ، والربيع بن خثيم ، وعمرو بن عتبة بن فرقد ، وهرم بن حيان ، ومورق العجلي ، وبكر بن عبد الله بن الشخير الحرشي . وبعد هؤلاء مالك بن دينار ، وحبيب أبو محمد ، ويزيد الرقاشي ، وصالح المزني ^٢ ، وأبو حازم الاعرج ، وزيد مولى عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الواحد بن زياد ^٣ ، وحيان أبو الاسود ، ودهم أبو العلاء

ومن النساء رابعة القيسية ، ومعاذة البدوية امرأة صلة بن أشيم ، وأم الدرداء . ومن نساء الخوارج البلعاء ، وغزالة ، وقطام ، وحماذة ، وكحيللة . ومن نساء

الغالية ليلي الناعطية ١ والصدوق ٢ وهند

ومن كان من النسك من أدركناه أبو الوليد وهو الحكم السخندى ، ومحمد بن محمد الجمراني

ومن القدماء من كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ، ولقيس بن لقمان ، وبجاشع بن دارم ، وسليط بن كعب بن ربوع سموه بذلك لسلطنة لسانه وقال جرير :

أَنْ سَلِطًا كَاسِمِهِ سَلِيطُ

ولؤى بن غالب وقُتَيْسُ بن ساعدة ، وقصى بن كلاب
ومن الخطباء البغاء والحكام الرؤساء أكرم بن صيفى ، وريمعة بن حذار ،
وهرم بن قطبة ، وعامر بن الظرب ، وليد بن ريمعة
وكان من الشعراء وأسماء الصوفية من النسك من يحمى الكلام كلاب ،
وكليب ، وهاشم الاقص ، وأبو هاشم الصوفى ، وصالح بن عبد الجليل
ومن القدماء العلماء بالنسب والغريب الخطفى - وهو جد جرير بن عطية بن
الخطفى وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن ربوع - وإنما سمي
الخطفى لا ليات قاتها :

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا سَدَفَا أَعْنَاقَ جَنَّاتٍ وَهَامًا رُجُفًا (٣)

وَعَدَمًا بَاقِيَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا

العتق ضرب من السير وهو المسطر فاذا ارتفع عن العنق قايسلا فهو الزيد ،
فاذا ارتفع عن ذلك فهو التميل . والرسم فوق التميل . والخطيف السريع أى
يخطف كما يخطف البرق ، ويخطف من الخطف والياء زائدة فى خطف كما قالوا رجل
صريف من الصرف ورجل جيدر من الجدر وهو القصر ، وأصل الخطف الاخذ فى
سرعة ثم استعير لكل سريع

﴿ ذكر النصاص ﴾

قص الاسود بن سريع وهو الذى قال :

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجُّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ . وَالْأَفَاتِي لَا إِخْلُكَ نَاجِيَا

١ مر ذكرها فى شعر صفوان ص ١٧ من هذا الجزء ٢ ورد هذا الاسم فى شعر صفوان
ص ١٧ بالفاء « الصدوق » ٣ أسد الليل : أظلم . جنان : جمع جان وهو اسم جمع للجن .
وحية ينفاء ككلاء توجد فى البيوت ولا تؤذى

وقص الحسن وسعيد بن أبي الحسن . وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقص إبراهيم التيمي . وقص عبيد الله بن عمير البتي وجلس اليه عبد الله بن عمر حدثني بذلك عمرو بن فائد بإسناد له

ومن الفصاح (أبو بكر الهذلي) وهو عبد الله بن أبي سليمان وكان خطيباً بيننا صاحب أخبار وآثار . وقص ابنه (مطرف بن عبد الله بن الشخير) في مكان أبيه . ومن كبار الفصاح ثم من هذيل (مسلم بن جندب) وكان قاص مسجد أبي صلي الله تعالى عليه وسلم بالمدينة ، وكان امامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز «من سره أن يسمع القرآن غصاً فليسمع قراءة مسلم بن جندب» . ومن الفصاح (عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين) وله مسجد في بني شيبان . ومن النصاص (موسى الاسواري) وكان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن عيئه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأى لسان هو أبين ، واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منها الضمير على صاحبها الا مذكروا من لسان موسى بن سيار الاسواري . ولم يكن في هذه الامة بعد أبي موسى الاشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار . ثم (عثمان بن سعيد بن أسعد) ثم (يونس النحوي) ثم (المعل) . ثم قص في مسجده (أبو علي الاسواري) وهو عمرو ابن فائد ستاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فاختتم القرآن حتى مات ، لانه كان حافظاً للتفسير ولوجوه التأويلات ، فكان ربما يفسر آية واحدة في عدة أسابيع ، كأن الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الاحاديث الكثيرة ، وكان يقص في فنون كثيرة من الفصاح ويحمل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به ، وخصاله المحمودة كثيرة ، ثم قص من بعده (العامر بن يحيى) وهو أبو العباس الضرير لم يدرك في الفصاح مثله . وكان يقص معهما وبعدهما (مالك بن عبد الحميد المكفوف) ويزعمون أن أباعلى لم يسمع منه كلمة غيبة قط ولا عارض أحداً من المخالفين والحساد والبلغاة بشيء من المكاتاة . فاما (صالح المري) فإنه كان يكنى أبا بشر ، وكان

صحيح الكلام رقيق المجلس ، فذكر أبحاننا أن سفيان بن حبيب لما دخل البصرة وتواري عند مرحوم العطار قال له مرحوم «هل لك أن تأتي قاصدا عندنا فتفرج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه» فأتاه على تكرهه كأنه ظنه كععض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقهم وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول : حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى يانا لم يحسنه ومذهبا لم يكن يدانيه ، فاقبل سفيان على مرحوم فقال «هذا ليس قاصدا هذا نذير»



(*) باب ما قيل في المخاصِر^(١) والعصى وغيرهما *

كانت العرب تخطب بالمخاصر ، وتمتد على الارض بالنسي ، وتشير بالعصى والقنا ، لم حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها ، ولذلك قال الشاعر^٢ :

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبَقٌ بَكَفٍ أَرْوَعٌ فِي عَرْنِيهِ شَمٌّ^(٣)
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ الْأَحِينَ يَتَسَمُّ
أَنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَبْهَوِي جَمِيعُهُمْ وَأَنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاحَتِ الْكَلِمُ
يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحُطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
كَمْ هَاتِفٍ لَكَ مِنْ دَائِعٍ وَدَاعِيَةٍ يَدْعُونَ يَاقْتُمُ الْخَيْرَاتِ يَاقْتُمُ^(٤)
وَقَالَ الشَّاعِرُ قَوْلًا قَصْرَ فِيهِ مَاقَلْنَا قَالَ :

تَجَالِسُهُمْ خَفَضَ الْحَدِيثَ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخِي الْمَخَاصِرِ

وقال الكميّ بن زيد :

وَنَزُورُ مَسَلَمَةَ الْمُهَذِّ بَ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّرَائِرِ
بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ تِ لِمُنْجِمٍ مَنَا وَشَاعِرِ

١ المخاصر « جمع محصرة بكسر الميم » قضيب يشير به الملك والخطيب إذا خاطب الناس ٢ هو الفرزدق والايات في مدح الامام زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ٣ الاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو شجاعته ٤ والعنّين : ماتحت مجتمع الحاجبين من الاتف ٤ التّم : المطاء

أَهْلِ التَّجَاوُبِ وَالْمَحَا
فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْمَجَا
فَلِوَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ
لِسِوَالْمَحَاوِلِ وَالْمَشَاغِرِ

وكما قال الانصاري في الجامع حيث يقول :

وَسَارَتْ بِنَاسِيَارَةٍ ذَاتُ سُورَةٍ ^(١)
يَوْمُوفٍ مَلِكِ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا
بِكُومٍ ^(٢) الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَمَاهِرِ
مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ
إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وفي المخاصر والعصى وفي خد ^٢ وجه الارض باطراف القسي قال الخطيئة :

أُمٌّ مِّنَ الْخَصِيمِ مُضْجِعِينَ قَسِيَهُمْ
لَصُغْرِ خَدُّوهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ
وَقَالَ لَيْدِ بْنِ رَيْعَةَ فِي الْإِشَارَةِ :

غَلَبْتُ تَشَدُّرُ بِالْذُّخُولِ كَأَنَّهَا
جَنُّ الْبَيْدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وقال في خد ^٢ وجه الارض بالعصى والقسي :

يَشِينُ صِحَا حَ الْبَيْدِ كُلَّ عَشِيَةٍ
عُوجُ جَمْعِ عُوجٍ وَهِيَ هَاهُنَا الْقَوْسُ . وَالسَّاءُ شَجَرٌ يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . وَفِي مِثْلِهِ
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ
أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَا

وقال الآخر :

كَتَبْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرَّقِي
أَيَّامُنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا فَيَصَلَا

وقال لَيْدِ بْنِ رَيْعَةَ فِي ذِكْرِ الْقَسِيِّ :

مَا نَأْهُابُ إِذَا السَّرَادِقُ نُغْمَةٌ
قَرَعَ الْقَسِيَّ وَأَزْعَشَ الرِّعْدُ عَيْدُ

وقال معن بن أوس المزني :

١ السورة : المزة والرفعة ٢ الكوم : القطعة من الابل ، والكوم أيضا : جمع كوماه وهي
الناقة الضخمة السنام ٣ الحد : الشق

الْأَمَنُ مَبْلُغٌ عَنِّي رَسُولًا
عُبَيْدَ اللَّهِ اذْجَلَ الرَّسَالَا
تُعَافِلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثَوَرٍ
وَنَحْنُ إِلَّا كَثْرُونَ حَصَى وَمَا
إِذَا اجْتَمَعَ الْقَبَائِلُ جِئْتَ رِدْفًا
أَمَامَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَا^(١)
فَلَا تَعْطَى عَصَا الْخُطْبَاءِ فِيهِمْ
وَمَا قَالُوا فِي حَمَلِ الْقَنَاةِ قَوْلَهُ :

إِلَى أَمْرِيءَ لَا تَخْطَأُهُ الرَّقَابُ وَلَا
حُدُبُ الْحَوَانِ إِذَا مَا اسْتُنْشِيءَ الْفَرْقُ
صَابُ الْحَيَازِيمِ لَا هَذَرُ الْكَلَامِ إِذَا
هَزَّ الْقَنَاةُ وَلَا مُسْتَجِلُّ زَهْقٍ
وَمَا قَالَ جَرِيرُ الْخَطَنِ :

مَنْ لِلْقَنَاةِ إِذَا مَاعَى قَائِلُهَا
أُمُّ لِلْأَعْنَةِ يَاشِيبُ بْنُ عَمَّارٍ
قَالَ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَبِيبِ الرَّبِيعِ « مَا نَزَلَ يُحْفَظُ أَخَاكَ حَتَّى يَأْخُذَ الْقَنَاةَ فَعِنْدَ
ذَلِكَ يَفْضَحُكَ أَوْ يَسْرُكَ » يَقُولُ إِذَا قَامَ يُخْطَبُ . وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدَ
« أَحْفَظْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ : سَأَلَ رَجُلٌ رُوْبَةَ عَنْ
أَخْطَبِ بْنِ تَيْمٍ ، فَقَالَ : خَدَّاشُ بْنُ لَيْيَدٍ بْنُ يَلْبَةَ - يَعْنِي الْبَعِيثَ - وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ
(الْبَعِيثُ) لِقَوْلِهِ :

تُبِعْتُ مَنَى مَا تَبِعْتُ بَعْدَمَا
أُمِرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّةٍ بِهَا شَزْرَا
وَزَعَمَ سَجِيمُ بْنُ حَنْصَلٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ « أَخْطَبُ بْنُ تَيْمٍ الْبَعِيثُ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ »
وَقَالَ يُولُسُ « لَعَمْرِي لَوْ كَانَ مَغْلَبًا فِي الشَّمْرِ لَفَ . كَانَ غَلَبٌ فِي الْخُطْبِ »
وَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَغْلِبُ شَيْءًا قَالَهُ فِي شَعْرِهِ عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ فَيَسْمَى بِهِ بِشَرِّ كَثِيرٍ ،
فَنَهْمُ الْبَعِيثِ هَذَا ، وَمِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ حَصِينٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ غَلَبَ عَلَيْهِ (عَوْفُ
الْفَوَاقِ) لِقَوْلِهِ :

سَأَا كَذِيبٌ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنِّي
إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لَا أُجِيدُ الْهَوَافِيَا
فَسَمَى عَوْفُ الْفَوَاقِ . وَمِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ ضَرَارٍ التَّغْلَبِيُّ غَلَبَ عَلَيْهِ (الْمَزْدَرْدُ) لِقَوْلِهِ :

فَقُلْتُ تَزَرِّدُهَا عَيْبِدُ فَاثْنِي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السِّنِينَ مُزَرِّدٌ^(١)
 فسمى المزرد . ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك غلب عليه (الرقش) وذلك لقوله :
 الدَّارُ قَقْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٢)
 فسمى مرقشا . ومنهم سالم بن نهار العبدى غلب عليه (المعزق) لقوله :
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِ كُنِي وَلِمَا أُمَزَّقِ
 فسمى المعزق . ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبي غلب عليه (المتلمس) لقوله :
 فَهَذَا أَوَانُ الْمَرَضِ طَنْ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ
 ومنهم عمرو بن رباح بن عمرو المسلمى أبو خنساء بنت عمرو وغلب (الشريد)
 على اسمه لقوله :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيْتُ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا
 فسمى الشريد وهذا كثير . قال ودخل رجل من قيس غيلان على عبد الملك بن
 مروان فقال « زبرى عمري والله لا يحبك قلبي أبدا » قال « يا أمير المؤمنين انما
 يجزع من فقدان الحب المرأة ، ولكن عدل وانصف » . قال عمر لابن مريم الحنفي
 السلولى قال زيد بن الخطاب « لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم المسفوح » .
 وهذا مثل قول الحجاج « والله لاقامتك قلع الصمعة » لان الصمعة اليابسة اذا فرقت
 عن الشجرة اقلعت اتقلاع الجلبة ، والارض لانشف الدم المسفوح ولا تدمعه ، فقد
 جف الدم ونجس^٢ لم تره اخذ من الارض شيئا

ومن الخطباء (الفضبان بن القبيضى) وكان محبوبا فى سجن الحجاج ، فسدعاه
 يوما فلما رآه قال « انك لسمين » قال « القيد والرتمة » ومن يكن ضيفا للامير يسمن .
 وقال يزيد بن عياض : لما قم الناس على عثمان خرج يتوكأ على مروان وهو
 يقول « لكل أمة آفة ، ولكل نعمة عاهة » ، وان آفة هذه الامة عيايون طانون ،
 يظهرون لكم مانحون ويسرون ماتكروهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق .
 لقد تقموا على ما تقمونه على عمر ، ولكن قمهم ووقمهم ، والله انى لا قرب ناصرا وأعز

١ تزرد اللقمة : ابتلعها : والدرد : جمع أدرد وهو الذى ذهبت أسنانه ٢ رقص الكلام : كتيه
 ونقطه ٣ الجلبة : القشرة تصار الجرح عند البرء . وجلب الدم ونجس : ييس ٤ الرتمة الاتساع
 فى الخصب ، يريد أنه حسن الحال بحيث لا يحتاج الى السعى فى تحصيل الرزق

تقرا ، فضل فضل من مالى فالى لأفضل فى الفضل ماأشاء»

قال ورأيت الناس يتداولون رسالة (بحي بن يعمر) على لسان يزيد بن المهلب .
« اما لقينا العدو فقتلنا طقة وأمرنا طاقه ولحقت طاقة بعرائر الاودية وأهضام
الغيطان وبتنا بمرعرة الجبل وبات العدو بحضيضه » قال فقال الحجاج : مايزيد باى
عذرة هذا الكلام . فقيل له : ان معه يحيى بن يعمر . فحمل اليه فلما أتاه قال : أين
ولدت . قال : بالاهواز . قال : فاني لك هذه الفصاحة . قال : أخذتها عن أبى
عرائر الاودية أسافها . وعراعر الجبال أعاليها . وأهضام الغيطان مداخلها .
والغيطان جمع غائط وهو الحائط ذو الشجر

ورأيتهم يدبرون فى كتبهم أن امرأة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فأنهرها
مرارا فقال له يحيى « ان سالتك فمن شكرها وشبك أنشأت تظلمها وتضللها »
قالوا الضمحل القليل . والشكر الجماع . والشبر البضع . تظلمها تذهب بحقهها ،
يقال دم مطلول . ويقال بترضهول أى قليلة الماء

قال فان كانوا انما رويوا هذا الكلام لانه بدل على فصاحة فقد باعده الله من
صفة البلاغة والفصاحة ، وان كانوا انما دونوه فى الكتب وتذاكروه فى المجالس
لانه غريب فايات من شعر الحجاج أو شعر الطرماع أو أشعار هذيل فأتى لهم مع
حسن الوصف على أكثر مما ذكروا . ولو خاطب بقوله « ان سالتك فمن شكرها وشبك
أنشأت تظلمها وتضللها » الاصحى لظننت أنه سيجعل بعض ذلك ، فهذا ليس من
اخلاق الكتاب ولا من آدابهم

أبو الحسن كان غلام يقمر فى كلامه فأتى أبا الاسود الدؤلى يتمس بمض ماعنده
فقال له أبو الاسود « ما فعل أبوك » قال « أخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتختا
وفضخته فضخا فتركته فرخا » فتخته أضغفته ، والفتيخ الرخوالضعيف . وفضخته
دقته . فقال أبو الاسود « فما فعلت امرأته التى كانت تشاره وتاره وتهاره وتزاره »^١
قال « طاقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وغلطت » قال أبو الاسود « وقد
علمنا رضيت وحظيت فما بظيت » قال « بظيت حرف من الغريب لم يلائك » قال
أبو الاسود « يا بنى كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السور خرؤما »

قال أبو الحسن مر (أبو علقمة النحوى) يعض طرق البصرة وهاجرت به مرة :

١ المشاركة : الملاجة . والمماراة : المجادلة . والمهارة : تبادل الاستهزاء . والمزارة : التناوب

فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا بعضون ابهامه ويؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم فقال «مالكم تشكوا كؤن على كانكم تشكوا كؤن على ذى جنة افرقعوا عني» قالوا «دعوه فان شيطانهم يتكلم بالهندية» وقال أبو الحسن هاج بابي علقمة الدم فاني بحجام فقال للحجام اشدد قصب الملازم ، وأرهف ظيات المشارط ، وأسرع الوضع ، وعجل الزرع ، وليكن شرطك وخزا ، ومصك نهزا ، ولا تكررهن أيا ، ولا تردن أتيا» فوضع الحجام محاسنه في جونه وانصرف

فحدث أبى علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجاما مرة مازاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا الا أنه غريب ، وهو أيضا من الغريب يفيض

وذكروا عن محمد بن اسحاق قال لما جاء ابن الزبير - وهو بمكة - قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام فينا خطيبا فقال «ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة^١ فاختطأت أسته الحفرة ، وهلف أم لم تلدن على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتى بالشربة من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش . ثم أنشأ يطلب الخلافة وورثة النبوة» وأول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سبيله ولا يتعلق به . وقال أبو يعقوب الاور السلمي :

وَحَاجَةٌ ظَنِّي يَسْبِقُ الطَّرْفَ حَزْمُهَا تُشِيفُ عَلَى غَيْمٍ وَتُمْكِنُ مِنْ زَحْلِ^(٢)
صَدَعَتْ بِهَا وَالْقَوْمُ فَوْضَى كَأَتْهُمْ بِكَارَةِ مِرْبَاعٍ تُبْصِصُ لِلْفَحْلِ^(٣)

خارجة ظن أى ظن سريع . تشيف تشرف . بكارة مرباع أى نوق صغار قد أذلت للفحل ، مرباع أى نوق ربيع ، والمرباع ربع الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجبلش . قال ابن عثمة :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا^(٤) وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(٥)

وقال رجل من بني يربوع :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَشْكُو إِلَيْكُمْ وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِمَّاكُؤَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا

١ الأرض للمستوية ٢ الزحل : الاعياء ٣ البكارة : جمع بكرة وهى الناقة الفتية ٤ ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة ٥ اللشطة : ما أصاب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والفضول ما يأخذه الرئيس مما يفضل عن قسمة القتائم

حَرَازَاتِ حُبِّ فِي الْفَوَادِ وَعَبْرَةٌ
يُحْنُ فُؤَادِي مِنْ مَخَافَةِ يَنِينِكُمْ
أُظِلُّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا
حَيْنِ الْمَرْجَى وَجَهَةٌ لَا يُرِيدُهَا^(١)
وَقَدْ أَحْسَنَ الْآخِرَ حَيْثُ يَقُولُ :
وَأَكْرَمُ نَفْسِي عَنْ مَنَاكِحِ جَمَّةٍ
وَقَالَ الْآخِرُ :

وَإِذَا الْعَبْدُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي لَمْ يُحْرَمْ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ
وَقَالَ الْخَلِيعُ الْعَطَارِدِيُّ : كُنَّا بِالْبَادِيَةِ إِذْ لَشْنَا عَارِضَ ، وَمَنَى السَّمَاءَ قَرْعَةً ٢
مَعْلَقَةً ، وَجَاءَ السَّبِيلَ فَكَتَسَحَ أَيْبَاتَا مِنْ بَنَى سَعْدَ قَفَلَتْ :
فَرَحْنَا بِوَسْمِي تَأَلَّقَ وَدَقُّهُ^(٢) عِشَاءً فَأَبْكَانَا صَبَاحًا فَاسْرَعَا
لَهُ طَلَّةٌ كَانَ رَيْقَ وَبَلْهَا^(٤) عَجَاجَةً صَيْفٍ أَوْدُخَانُ تَرْقُمَا
فَكَانَ عَلَى قَوْمٍ سَلَامًا وَنِعْمَةً وَالْحَقَّ عَادَا آخَرِينَ وَتُبْعَا
وَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ السَّنْدِيُّ لِعَمِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْكِنْدِيُّ :

إِلَى مَعَشَرَ أَرْدُوا أَخَاكَ وَكَفَرُوا أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ
وَقُلْ لِعَمِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفَرٌ هُوَ الْحَيُّ لَمْ يَنْزَحْ وَأَنْتَ قَتِيلُ
فَقَالَ عَمِيدُ اللَّهِ « أَقُولُ عَضَّ أَبُو عَطَاءٍ يَنْظُرُ أَمَهُ فَعَلَبَ عَلَيْهِ »
قَالَ أَبُو عَيْسَةَ قَالَ أَبُو الْبَصِيرِ فِي أَبِي رَمٍ السَّدُوسِيِّ وَكَانَ عَلَى الْأَعْمَالِ لِأَبِي

جَعْفَرُ :

رَأَيْتُ أَبَارَهُمْ يُقَرِّبُ مُنْجَا غُلَامٌ أَيْ بِشَرٍّ وَيَجْفُو أَبَا بَشَرٍ
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجَا فَقَالَ لَهُ أَيْزُ يُرِيدُ عَلَى شَبَرٍ
قَالَ أَبُو عَثَانَ : وَقَدْ طَعَنْتُ الشَّعْوَ بِيَّةَ عَلَى أَخَذَ الْعَرَبِ الْمُخْضَرَةَ فِي خَطْبِهَا وَالْقَنَا
وَالْقَضِيبَ وَالْإِنْكَاءَ وَالْإِعْمَادَ عَلَى الْقَوْسِ وَالْثَدِ فِي الْأَرْضِ وَالْإِثَارَةَ بِالْقَضِيبِ بِكَلَامِ
١ تَرْجَى الشَّيْءَ : دَفَعَهُ بِرَأْفَةٍ ٢ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ ٣ الْوَسْمَى : أَوَّلُ مَطَرِ الرَّبِيعِ ٤ وَالْوَدْقُ :
الْمَطَرُ ٤ رَيْقٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ وَأَمْلُهُ

مستكره نذكره ان شاء الله تعالى في الجزء الثالث . ولا بد أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ويزيد وعبد الملك وابن الزبير وسليمان وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد . ويزيد بن الوليد ، لان الباقيين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب و صناعة المنطق إلا اليسير ، ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تاليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منشور غير متقى على مخارج الاشعار والاسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان وتاليفه من أكبر الحجج . ولا بد من أن يكون فيه ذكر شان اسماعيل على نبينا وعليه السلام وانقلاب لغته وريانه بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسي لغته التي ربي فيها وجرى على أعراقها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعريضة من غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ولالكنة ولا حجة ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة . ولا بد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجلة رده . ولا بد أيضا من ذكر من صعد المنبر فحصر وخط أوقال فاحسن ، ليكون الكتاب أكمل ان شاء الله تعالى . ولا بد من ذكر المنابر ولم نتخذ ، وكيف كانت الخطباء من العرب في الجاهلية وفي صدور الاسلام . وهل كانت المنابر لامة غير أمتنا وكيف كانت الحال في ذلك

وقد ذكرنا أن الامم التي فيها الاخلاق والآداب والحكم والعلم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم بن عيش الكلابي :

أَلَمْ يَكُ مُلْكُ أَرْضِ اللَّهِ طَرًّا لَا رَبْعَةً لَهُ مَتَمِّزِينَا
لَحْمِيزَ وَالنَّجَاشِيَّ وَابْنَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ غَيْرَ قَوْلِ الْمُتَمَرِّينَا

فما أدرى بأى سبب وضع الحبشة في هذا الموضع ، وأما ذكره لحمير فان كان إنما ذهب الى تبع نفسه في الملوك فهذا له وجه ، وأما النجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان ، ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصير لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع ، وهو لم يفضل النجاشي لمكان إسلامه ، يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصير ، وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك

والدليل^٢ على أن العرب أنطق ، وأن لغتها أوسع ، وأن لفظها أدل ، وأنه

١ خ : عن ٢ أى : ولا بد أن نذكر الدليل ٠٠٠ الخ وهو استئناف للكلام سابق

أقسام تأليف كلامها أكثر، والامثال التي ضربت أجود وأسير. والدليل على أن البديهة مقصورة عليها، وأن الارتجال والاقتضاب خاص فيها. وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم كما يقال على السنة نسائهم. وهذا لا يصاب في العرب إلا القليل اليسير. وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تحطط الالفاظ فتقبض وينسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب اللحن والقيط والتفيلة أبوابا ظريفة، ونذكر فيه الومي من الوجوه وبجنان العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم، وبجنان الشعراء لست أعني مثل مجنون بني عامر ومجنون بني جمدة وإنما أعني مثل أبي حية في أهل البادية ومثل جعفران في أهل الأمصار ومثل أرسيموس اليوناني وسنذكر أيضا بقية أسماء الخطباء والنسالك وأسماء الظرفاء والملحاء فإن شاء الله سبحانه وتعالى. وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله تعالى

وقال أبو الحسن المدايني قال الحجاج لأنس بن مالك حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الأشعث «لامرحبا بك ولا أهلا لمة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الأشعث والله لا أقامتك قط الصمفة ولا عصبتك عصب السلمة^١ ولا جردتك تجريد الضب» قال أنس «من معنى الأمير أيماء الله» قال «يا لك أعني أصم الله صدك» قال فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى الحجاج «بسم الله الرحمن الرحيم. يا ابن المستفرمة بسجم الزيب^٢ والله لقد هممت أن أركلك^٣ برجلي ركلة تهوى بها عن نار جنم قاتك الله أخيفش العينين أصلك الرجلين أسود الجاعرين^٤ والسلام» وكان الحجاج أخيفش مسلق الاجفان، ولذلك قال أمام بن أرقم النميري، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال:

طَلَبْتُ اللَّهَ لَمْ يَمَنْ عَليهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ

١ واحدة من شجر السلم وهو نوع من العضا يدعى به، وعصب السلمة: ضم ما تفرق منها ٢ أي بالخشية به تضيق به متاعها ٣ أضربك ٤ حرقا للوركين الشرقيين على النخلين

وَالْحَاجُّ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ ثَقَلْتُ طَرَفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ

لان طير الماء لا يكون أبداً الا منسلق الاجفان ، واخفش دون العمش .
والعصب ان تعصب الشجرة ذات الشوك بالعصاب . وأصك الرجلين تصك
احداهما الاخرى

قال وخطب الحاج يوماً فقال في خطبته «والله ما بقى من الدنيا الا مثل
مامضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء ، والله ما أحب أن مامضى من الدنيا لى
بعمامتى هذه»

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحاج الى قتيبة بن مسلم أن ابعت الى
بالآدم الجمدى الذى يفهمنى ويفهم عنى . فبعت اليه غدام بن شتير . فقال الحاج
«لله دره ما كتبت اليه فى أمر قط الا فهم عنى وعرف ما أريد»

قال أبو الحسن وغيره أراد الحاج الحج فخطب الناس فقال «أيها الناس ، انى
أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمداً هذا وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الانصار ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وانى قد أوصيته أن
لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا وانكم ستقولون بمدى مقالة ما بمنعكم
من اظهارها الا تخافى ، ألا وانكم ستقولون بمدى لأحسن الله له الصعابة ، ألا وانى
ممعجل لكم الاجابة : لأحسن الله الخلافة عليكم» ثم نزل
وكان يقول فى خطبته «أيها الناس ، ان الكف عن محارم الله أيسر من الصبر
على عذاب الله»

وقال عمرو بن عبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر
الناس بحفظها وتبديرها ما فيها «ان الله عز وجل جعل لعباده عقولا فاعلمهم بها على
معصيته وأطاعهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان
الله اياه ، والله النعمة على المحسن والحجة على المسيء ، فما أولى من تمت عليه النعمة
فى نفسه ورأى العبرة فى غيره بان يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ولا
يتكثر بما ليس له منها ، فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله ،
ناحذكم الله الذى حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته المعجزة قبل أن
تصيروا الى الدار التى صابروا اليها فلا تقدرون على توبة وليس لكم منها أوبة ، وأنا

استخلف الله عليكم واستخلفه منكم » وقد روى هذا الكلام عن الحجاج وزيد
أحق به منه



(* باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام) *

قال جرير :

يُكَفِّتُنِي رَدَّ الْعَوَاقِبِ بَعْدَمَا سَبَقَنَ كَسْبُ السَّيْفِ مَا قَالِ عَاذِلُهُ

وقال الكميث بن معروف :

خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْعَقْلُ قَوْمَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمِ الْهَوَانِ فَأَرْبَمَا
وَلَا تُكْثَرُوا فِيهِ الضَّجَاجُ فَأَنَّهُ نَحَا السَّيْفُ مَا قَالِ ابْنُ دَاكِرَةَ أَجْمَمَا

والمثل السائر من قبل هذا « سبق السيف العذل »

ومن أهل الأدب (زكريا بن درهم) مولى بنى سليم بن منصور صاحب سعيد بن
عمرو الحرشي ، وزكريا هو الذي يقول :

لَا تُشْكِرُوا لِسَعِيدٍ فَضْلَ نِعْمَتِهِ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَا

ومن أهل الأدب ممن وجهه هشام إلى الحرشي (السراذق بن عبد الله السدوسي)
الفارسي ولما ظفر سلم بن قتيبة بالأزد كان من الجند في دور الأزد انتهاب
واحراق وأثار قبيلة فقام شبيب بن شبة إلى سلم بن قتيبة فقال « أيها الأمير ،
إن هريم بن عدى بن أبي طلحة - وكان غر منطبق - قال لزيد بن عبد الملك في شأن
المهالبة : يا أمير المؤمنين ، أنا والله مارأينا أحدا ظلم ظلمك ، ولا نصر نصرك ، فاعمل
الثالثة قلها »

قال الهيثم بن عدى قام (عبد الله بن الحجاج التغلبي) إلى عبد الملك بن مروان
وقد كان أراد الانصهار به وقد كان عبد الملك حنقا عليه فقام يابه حولا لا يصل ثم
ثار في وجهه في بعض ركبانته فقال :

أَدْنُو لِي تَرْخَمَنِي وَتَرْتُقَ خَلَّتِي وَأَرَاكَ تَدْفِنُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ

قال عبد الملك « إلى النار » قال :

وَلَقَدْ أَذَقْتُ بَنِي سَعِيدٍ حَرَّهَا وَابْنَ الزَّيْبِرِ فَرَأَسُهُ مُتَضَعُّمٌ

فقال عبد الملك « قد كان بعض ذلك ، وأنا استنقر الله »

وقال أبو عبيدة كان بين الحجاج وبين (العديل بن فرخ المجلى) بعض الامر فتوعدة الحجاج بالقتل فقال العديل :

أَخَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُحَرِّكُ عَظْمٌ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَني بِسَاطِ الْأَيْدِي الْعِمَلَاتِ عَرِيضُ ^(١)
مَهَابُهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ مَرَاهِبًا ^(٢) مُلَايَا بِأَيْدِي الْفَاسِلَاتِ رَحِيضُ ^(٣)
ثم ظفر به الحجاج فقال له « باعديل ، هل تحاك بساطك المربض » فقال : أيها
الامير ، أنا الذى أقول فيك :

وَلَوْ كُنْتُ بِالنِّقَاءِ أَوْ بِالسُّومِهَا لَكَانَ الْحَجَّاجُ عَلَى دَرِيْسُلُ
خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ لَكَلَّ إِمَامَ مُصْطَفَى وَخَلِيْلُ
بَنِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ
فقال له الحجاج « اريح نفسك ، واحقن دمك ، وإياك واختها ، فند كان الذى
بينى وبين قتلك أقصر من إبهام الحبارى »

قال أبو الحسن وقام الوليد بن عتبة بن أبى سفيان خطيباً بالمدينة وكان والياً يبنى
معاوية ويدعو الى بيعته . زيد فلما رأى روح بن زباب ابطاءهم قال « أيها الناس ،
أنا لاندعوكم الى ظم وجذام وكلب ولكننا ندعوكم الى قريش ، ومن جعل الله له
هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية ، ونحن أبناء الطعن والطاعون
وفضلات الموت ، وعندنا ان أجبرم وأطعمم من المعونة والفائدة ماشئتم »
خبايح الناس

قال وخطب ابراهيم بن اسماعيل من ولد المغيرة المخزومى فقال :

أَبَا ابْنِ الْوَحِيدِ مَنْ شَاءَ أَحْرَزَ نَفْسَهُ ^(٤) صَقْرًا يُلَوِّدُ حَمَامَهُ بِالْعَرَفِجِ ^(٥)
ثم قال :

١ اليملات : جمع يملة وهى الناقة النجبية المطبوعة على العسل ٢ الهامة : جمع مهمه وهى الفازة
« البعيدة » ٣ الملاة جمع ملاءة وهى ثوب يلبس على الفخذين ٤ كذا فى الاصل
٥ العرفج : شجر سولى

استَوْسَقِيَ أَحْمِرَةَ الْوَجِينِ ^(١) سَمِعَنَ حَسَّ أَسَدٍ حَرُونُ
فَهْنٌ يَضْرِبُ طَنْ وَيَنْتَزِينُ ^(٢)

ثم قال «والله اني لا بغض القريش أن يكون قفلا ، يا عجب القوم يقال لهم : من أبوك ، فيقولون : أمنا من قريش» فتكلم رجل من عرض الناس وهو يخطب ، فقال له غيره «صه ، فإن الامام يخطب» فقال «انما أمرنا بالانصات عند قراءة القرآن ، لا عند ضراط أحمره الوجين»

وقال آخر : سمعت ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه «اللهم اني أعوذ بك من عدوّ يسرى ^٢ ، ومن جليس يفرى ^٣ ، ومن صديق يطرى ^٤ » قال أبو الحسن : كان نافع بن علقمة بن فضالة بن صفوان بن محرز خال مروان واليا على مكة والمدينة ، وكان شاهرا سيفه لا يغمده ، وبلغه أن فقي من بني سهم يذكره بكل قبيل ، فلما أتى به وأمر بضرب عنقه قال له القتي «لا تمجل علي» ودعني أتكلم» قال «أو بك كلام» قال «نم وأزيد . يا نافع ، وليت الحرمين تحكم في دماننا وأموالنا ، وعندك أربع عقائل من العرب ، وبنيت يا قونة بين الصفا والمروة - يعني داره - وأنت نافع بن علقمة بن فضالة بن صفوان بن محرز ، أحسن الناس وجها وأكرمهم حسبا ، وليس لنا من ذقت الا التراب ، فلم تحسدك على شيء منه ولم تنفسه عليك ، ونفست علينا أن نتكلم» فقال «تكلم حتى يشفك فكالك»

علي بن مجاهد عن جعد بن أبي الجعد قال صمصمة بن صوحان «ما أعياني جواب حد ما أعياني جواب عثمان ، دخلت عليه فقلت له : أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله . قال : نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فإنا من سات بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة»

قال وقال الحجاج على منبره «والله لالحونكم لحو العصا ، ولأعصبتكم عصب السلعة ، ولا ضربتكم غرائب الابل . يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والفاق ومساوى الاخلاق ، اني سمعت تكبرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ،

١ استوسق : اجتمع . الاحمره : جمع حمار . الوجين : شط الوادي ٢ النزو : الزوب
٣ يسير عامة اقليل ٤ يكذب • يبالغ في المدح

ولكنه الكبير الذى يراد به التهيب ، وقد عرفت أنها عجايزة تحتها قصف فتنة .
أى بنى السكينة وعبيد المصا وبنى الاماء ، والله لئن قرعت عصا لانركنكم
كأمس الدابر ١ »

مالك بن دينار قال « ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع به أهل
العراق وما صنع بهم ، فيقع فى نفسى أنهم يظلمونه ، وأنه صادق لبيانهم وحسن
تخليصه بالحجيج »

قال وقسم الحجاج مالا ، فأعطى منه مالك بن دينار فقبل ، وأراد أن يدفع
منه الى حبيب أبى محمد قاتى أن يقبل منه شيئا . ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم
ذلك المال ، فقال له مالك « أباحمد ، لهذا قبلناه » فقال له حبيب « دعنى مما
هناك ، أسألك بالله : الحجاج اليوم أحب اليك أم قبل اليوم » قال « بل اليوم »
فقال حبيب « فلا خير فى شئ حب اليك الحجاج »

ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذى يشق
البصرة ، فقال عبد الله « ما أصلاح هذا النهر لأهل هذا المصر » فقال غيلان « أجل
أيها الأمير ، يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ، ويكون لشفاهم ومسيل مياههم .
وتأتيهم فيه ميتهم » قالوا ثم مر غيلان يسأير زياتا على ذلك النهر ، وكان قد
حادى ابن عامر ، فقال زياد « ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر » فقال غيلان
« أجل والله أيها الأمير ، تفرقه دروم ، ويفرق فيه صبيانهم ، ومن أجله تكثر
بموضهم »

قالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب ، فاما نفس حسن البيان
فليس يذمه الامن عجز عنه ، ومن ذم البيان مدح الى وكفى بذلك جهلا وخيالا
وغفلا . بن صفوان فى الجهن المأكول كلام ذهب فيه شيئا بهذا المذهب
قال ورجع طاروس عن مجلس محمد بن يوسف - وهو يومئذ والى اليمن -
فقال : ما ظننت أن قول « سبحان الله » يكون معصية لله حتى كان اليوم ،
سمعت رجلا أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما ، فقال له رجل فى المجلس
« سبحان الله » كالمستعظم لذلك الكلام ، فغضب ابن يوسف

قال أبو الحسن وغيره قالوا : دخل يزيد بن أبى مسلم على سليمان بن عبد الملك
- وكان دميما - فلما رآه قال « على رجل أجرك رسلك وسلطك على المسلمين لعنة

الله « فقال « يا أمير المؤمنين ، انك رأيتني والامر عني مدبر ولورأيتني والامر على مقبل استعظمت من أمرى ما استعظرت » قال فقال سليمان « أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد » فقال يزيد « يا أمير المؤمنين ، بجىء الحجاج يوم القيامة بين أيك وأخيك ، قابضا على يمين أيك وثمان أخيك ، فضمه من النار حيث شئت »

قال وذكر يزيد بن المهلب يزيد بن أبي مسلم بالعفة عن الدينار والدرهم ، وم بان يستكفيه مهجا من أمره ، فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « ألا أدلك على من هو أزهق في الدينار والدرهم منه ، وهو شر الخلق » قال « بلى » قال « ابليس »

قال وقال أسلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف « أوصاح الله الامر ، اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سالت الرجال فسلهم عما تعلم ، فاذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم . ودس من يسال لك عما لا تعلم . » وكان أسلم بن الاحنف الاسدى ذابيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُحْثُونَ هَلْ لَكُمْ	بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحِبُّوهُ وَتَرْجِعُوهُ
أُسَيْلِمٌ ذَاكُمْ لَاحِقًا بِمَكَانِهِ	لَمَعِينَ تَدَجَّا أَوَّلًا ذُنَّ تَسْمَعُ
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا	وَهَابَ الرَّجَالُ حُلُقَةَ الْبَابِ قَعَقَوْا
جَلَّ الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ قَرَقَةً	وَطِيبُ الدُّهَانِ رَأْسُهُ فَهَوَّ أَنْزَعُ
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا	لَهُ حَوَكَ بُرْدِيَهُ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة

المهم بن عدى قال : قدمت وفود المراق على سليمان بن عبد الملك بعد ما استخلف ، فامرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم « ان عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا ^١ . قنور بن قنور ^٢ . لانسب له في العرب » قال سليمان أى شتم هذا . ان عدو الله الحجاج كتب الى « انما أنت نقطة من مداد .

فان رأيت في مارأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما . والا فانا الحجاج . وأنت النقطة . فان شئت موتك وان شئت أثبتك » فalcنوه لعنه الله . فاقبل الناس بلعنونه . فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقال « ياأمير المؤمنين . إنا نخبرك عن عدو الله بعلم » قال « هات » قال « كان عدو الله يزين تزين المومسة . ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخيار . فاذا نزل عمل عمل القراعنة . وأكذب في حديثه من الدجال » فقال سليمان لرجاء بن حيوة « هذا وأبيك الشتم . لاما تأتي به السفلة »

وعن عوانة قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة على الحجاج بن يوسف ، فكتب اليهم : « من الحجاج بن يوسف أما بعد فانكم استخاضتم الفتنة ، فلا عن حق تفاتلون ولا عن منكر تهون . وأيم الله إني لاهم أن يكون أول مايرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ، وتدع النساء أيامي ، والابناء يتامى ، والديار خرابا . والسواد يابضا . فايما رفقة مرت باهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصيد الى الماء الذي يليه ، مقدمة منى اليكم ، والسعيد من وعظ بغيره والسلام »

مسادة بن محارب قال كان الحجاج يقول « أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت » يعنى الحسن يقول انه لم ينصب نفسه للخطب

قال ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من حمير فقال « انا لا نطبق أفواه الكمال - يريد الجمال - عليهم المقال ، وعلينا المقال » وهذا من الحميرى يدل على تضاد خطباء نزار

سفيان بن عيينة قال قال ابن عباس « اذا ترك العالم قول لأدرى أصيبت مقالته . » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « من قال لأدرى فقد أحرز نصف العلم » لان الذى له على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة التثبت وكثرة الطلب . وقوة المنة .

قال وقيل للمسيح بن مريم صلوات الله عليه « من نجالس » قال « من يزيد في علمكم منطقته ، وتذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله » . فقال ومر المسيح بقوم سيكون فقال « ما هؤلاء يكون » قالوا « يخافون ذنوبهم » قال « اتركوها يغفر لكم »

قال الوصافي دخل الهيثم بن الاسود بن المريان - وكان شاعرا خطيبا - على

عبد الملك بن مروان فقال له « كيف تحبك » قال « أجدني تداييض منى ما كنت أحب أن يسود . واسود منى ما كنت أحب أن يبيض . واشتد منى ما كنت أحب أن يلين . ولان منى ما كنت أحب أن يشتد » ثم أنشد ^١ :

إِسْمَعْ أَنْبَتَكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالُ السَّحَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَصَرَ
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْيِيجُ ^(٢) النَّظَرِ وَحَذَرًا أَزْدَادُهُ إِلَى ^(٣) حَذَرِ
وَتَرَكِي الْحَسَاءَ فِي قَبْلِ الطُّهْرِ وَالنَّاسُ يَبَاوُنَ كَمَا يَبْنِي الشَّجَرَ

وقالوا « مروا الاحداث بالمراء والكهول بالفكر » وقال عبد الله بن الحسين ^٤

« المراء رائد في الغضب . فاخزى الله عقلا ياتيك به الغضب »

وقالوا « أربعة تشد معاشرتهم : الرجل المتواني . والرجل العالم ، والفرس المرح ^٥ . والملك الشديد المملكة » وقال غاز أبو مجاهد يعارضه « أربعة تشد مؤثرتهم : التمديم المربد . والجلس اللاحق . والمغنى التائه . والسفلة اذ تفهروا »

وقال أبو شمر النساني « أقبل على فلان بالانظ والنظ . وما الكلام الا جزر

أو وعيد »

وقال عمير بن الحباب - وروى ذلك عنه مسعر - « ما أغرت علي حتى في الجاهلية أحزم امرأة ولا أعجز رجلا من كلب . وأحزم رجلا وأعجز امرأة من تغلب » قال وقامت امرأة من تغلب الى الحجاب بن حكيم - حين أوقع بالبشر فقتل الرجل وبهرطون النساء - فقالت له « فض الله فاك . وأصمك وأعمك . وأطال سهادك وأقل رقادك . فوالله ان قتلت الانساء أسافلهن دمي . وأعالهن تمدني ^٦ » فقال الحجاب لمن حوله « لولا أن تلد منها غلبيت سيبلها » فبلغ ذلك الحسن فقال « انما الحجاب جذوة من نار جهنم »

قال وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل

١ سيأتي هذا في ص ٣٣ من الجزء الثاني ٢ حجت : العين غارت ٣ خ : على ٤ خ : الحسن ه أي المختل والمبتخر ٦ الدمى : جمع دمية وهى الصورة من العاج أو الرخام فيها حجرة كالدمى . والشدى : بفتح التاء والذال « لغة في الشدى »

« يا معشر عدوان ان الخير ألوف عزوف ١ . وان يفارق صاحبه حتى يفارقه .
وانى لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء . ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لکم »
وقال أعشى بنى شيبان ٢ :

وَلَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خَلِيقَتِي بِمُتَخَفٍ حَتَّى وَلَا فَارِجَ سَبِي
وَلَا مُسْلِمَ مَوْلَايَ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى وَلَا خَائِفَ مَوْلَايَ مِنْ شَرِّ مَا أَجَنَى
وَإِنْ فُؤَادَا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ بَمَا بَصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمَعْتُ أذُنِي
وَقَضَّائِي فِي الْقَوْلِ وَالشَّعْرِ أَنْتِي أَقُولُ بِمَا أَهْوَى وَأَعْرِفُ مَا عَنِ

وقال رجل من ولد العباس « ليس ينبغي للقرشى أن يستغرق في شيء من العلم
الا علم الاخبار . فاما غير ذلك فالتنف والشذر ٣ من القول » وقال آخر :

وَصَافِيَةٌ تُنْشِي الدُّيُونَ رَقِيقَةً رَهِينَةٌ عَامٍ فِي الدِّانِ وَعَامٍ
أَدْرَنَّا بِهَا السَّكَّاسَ الرَّيْوَةَ يَتَنَّا مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى أَنْجَابَ كُلَّ ظَلَامٍ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَتْ مِنَ الْعِيِّ نَحْيِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ

ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد وهو قرا كتاب سيبويه
قال « أف لکم : علم المؤدبين وهمة المحتاجين » وقال ابن عتاب « يكون الرجل
نحويا عروضا وقساما فرضيا وحسن الكتابة جيد الحساب . حافظا للقرآن .
راوية للشعر . وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهما . ولو أن رجلا كان حسن البيان
حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم . لان النحوى الذى
لا امتناع عنده كالنجار الذى يدعى ليعلق بابا وهو أحذق الناس ثم يفرغ من تعليقه
ذلك الباب فيقال له الصرف . وصاحب الامتناع يراى في الحالات كلها »

وقال عبد الله بن يزيد السفياى « عود نعلك الصبر على جليس السوء قانه لا يكاد
يخطئك » وقال سهل بن عبد العزيز « من قل عليك بنفسه . وغمك في سؤاله . فالزمه
أذنا صماء وعينا عمياء » . سهل بن أبى صالح عن أبيه قال : كان أبو هريرة اذا استقل
رجلا قال « اللهم اغفر له وأرحنا منه » وقال ابن أبى أمية شهدت الرقاشى في مجلس
وكان الى بغضنا مقبلا

١ لا يكاد يثبت على خلة خليل ٢ غ : الاعشى بن شيبان ٣ غ : والشذر

فَقَالَ اقْتَرَحْ كُلُّ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ اقْتَرَحْتُ عَلَيْكَ السُّكُوتَا

وقال ابن عباس « العلم أكثر من أن يحصى . فخذوا من كل شيء أحسنه »
المدائني عن العباس بن عامر قال : خطب محمد بن الوليد بن غيبة ^١ الى عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله أخته فقال « الحمد لله رب العزة والكبرياء . وصلى الله على
محمد خاتم الانبياء . أما بعد فقد أحسن بك ظنا من أودعك حرمة . واختارك ولم يختار
عليك . وقد زوجك على ما في كتاب الله . في امساك بمعروف أو تسريح بإحسان ^٢ »
قال وخطب أعرابي وأعجله القول وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا تمجيد
فقال « الحمد لله غير ملال لذكر الله . ولا إثار غيره عليه » ثم ابتدأ القول
في حاجته

وسال أعرابي ناسا فقال « جعل الله حظكم في الخير ولا جعل حظ السائل
منكم عذرة صادقة »

وكتب ابراهيم بن سيابة الى صديق له « كثير المال . كثير الدخل . كثير
النص . اما مستلقا واما سائلا » فكتب اليه الرجل « اليال كثير . والدين
ثقل . والدخل قليل . والمال مكذوب عليه » فكتب اليه ابراهيم « ان
كنت كاذبا فحملك الله صادقا . وان كنت محجوبا فحملك الله محذورا » وقال
الشاعر :

لَلْ مُفِيدَاتِ الزَّمَانِ يُفِدُنِي بَنِي صَامِتٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَضِيرُهَا
وقال أعرابي « اللهم لا تنزلي ماء سوء فأكون امرا سوء » وقال أعرابي « اللهم
قفي عثرات الكرام » قال وسمع مجاشع الربيعي رجلا يقول « الشحيح أعذر
من الظالم » فقال « أخزى الله شيئين خيرهما الشح » قال وأنشدنا أبو فرة :
إِنِّي مَدَحْتُكَ كَاذِبًا فَأَتَيْتَنِي لَمَّا مَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ
وأنشد على بن معاذ :

تَأْتِي عَمْرُو وَتَأْتِيهِ فَأَتِي الْمَثْلُوبُ وَالتَّالِبُ
قُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَقَالَ الْخَا كُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبُ

١١٠
أبو معشر قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو
ابن سعيد قام خطيباً فقال « إن أبانين قتل لطيم الشيطان ، كذلك نولى بعض
الظالمين بعضاً ، ما كانوا يكسبون »

ولما جلس عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على المنبر قال « يا أيها
الناس ، إن الله قد فتح عليكم أفريقية ، وقد بعث اليكم ابن أبي سرح عبد الله
ابن الزبير بالفتح ، قم يا ابن الزبير » قال : فقامت وخطبت ، فلما نزلت قال « يا أيها
الناس ، اسكحوا النساء على آباءهن وأخواتهن ، فاني لم أر لابي بكر الصديق ولداً
أشبه به من هذا » وقال الجري :

أَعَدَّتْهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُنْمَةٍ وَسَهَّمُ الْمَنَايَا بِالذُّخَائِرِ مُوَلِّعٌ

وذكر أبو المزار جماعة من الخوارج بالاذب والخطب :

وَمُسَوِّمٌ لِلْمَوْتِ بِرُكْبٍ دِرْعَةٍ^(١) يَنْ الْقَوَاضِي وَالْقَنَا الْخَطَّارِ
يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَاوَتْ تَنْشَبُ فِي غَمَابِ ضَارٍ^(٢)
فَتَوَى صَرِيحًا وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ أَنْ الشَّرَاءَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ^(٣)
أَذْبَاءُ إِمَامًا جَشَّتْهُمْ خُطْبَاءُ^(٤) ضُمْنَا كُلَّ كَمِثْبَةٍ جَرَارٍ

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي ، نبأ في الترغيب والترهيب المبالغ ،
ورأى عبد الله بن هلال الإشكري أن ذلك قد فت في أعضاده أحبابه أنشأ يقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصَمُّ بِخُطْبَةٍ لَهَا فِي صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ غَلِيلُ
لَعَمْرِي لَئِنْ أُعْطِيتُ سُفْيَانُ يَبْعَتِي وَفَارَقْتُ دِينِي إِنِّي لَجُحُولُ
فت في عضدي أي غرني وخوفني

وقال أحد الخطباء الذين تكلموا عند الاسكندر ميتا « كان أمس أنطق منه
اليوم . وهو اليوم أوعظ منه أمس » فآخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال :

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَرٍّ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا

١ سوم على القوم : أغار عليهم فعات بهم ٢ الشار : كل مملوك أكل منه شيء و بقيت منه بقية
٣ الشراء : الخوارج ، سمو بذلك لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله

طَوَّنَكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
كَفَى حَزْنًا بِدَفْكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ رُأْبَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

قال ومن الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لانها حين خاصمتها الى عامل
الماء « أما كان بطني لك واء ، أما كان حجري لك فناء . أما كان ندي لك سقاء »
فقال ابنها « أصبحت خطيبة رضى الله تعالى عنك » لانها قد أتت على حاجتها
بالكلام الوجيز المختير كما يباغ ذلك الخطيب بخطبته . وقال النمر بن توبل :

وَقَالَتْ أَلَا فَاسْمَعْ لِلْفُطَى وَخُطْبَتِي فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانْطَقِي وَأُصِيبِي
فَلَمْ تَنْطَقِي حَقًّا وَلَسْتَ بِأَهْلِهِ فَتَجَبَّتْ مِنْ قَائِلِي وَخُطِيبِ^(١)
وقال أبو عبيد كاتب أبي خالد « ما جلس أحد قط بين يدي الانثى لى أنى
ساجس بين يديه »

قال الله عز وجل « وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً » ليس يريد بلاغة اللسان ،
وان كان اللسان لا يباغ من القلوب حيث يريد الا بالبلاغة
قال وكانت خطبة قريش فى الجاهلية - بمعنى خطبة النساء - « باسمك
اللهم . ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف . باسمك اللهم . لك ماسالت ولناما أعطيت »
ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله واثني عليه ثم
قال « لم أر مثلاً مصيبة ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين والخلافة بعده .
انا لله وانا اليه راجعون على المصيبة . والحمد لله على النعمة . انهضوا قبايعوا
على بركة الله وحكم الله » فقام اليه عبد الله بن همام فقال :

إِنَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا قَوْفَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمَلْحَدُونَ عَوْفَهَا
عَنْكَ وَيَأْتِي اللَّهُ الْآ سَوْفَهَا إِيَّاكَ حَتَّى قَلْدُوكَ طَوْفَهَا

قبائح الناس

وقيل لعمر بن العاصى فى مرضه الذى مات فيه « كيف تجددك » قال .

١ كذا فى الاصل

« أجدني أذوب ولا أثوب ١ وأجد نجيوى أكثر من رزنى ٢ فما بقاء الشيخ على ذلك »

وقيل لأعرابي كانت به أمراض عدة « كيف تجددك » قال « أما الذي يعمدني فخصر وأمر »

وقال مقاتل : سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال « يا أهل العراق يا أهل السبق والسباق ومكارم الأخلاق ، ان أهل الشام في أفواههم لقمة دسمة قد ربت ٣ لها الأشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركها لكم . المرء والجدال قال بسوا لهم جلود النمر »

١ ولا أرجع ٢ النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط . ورزء الشيء رزءا : أصاب منه ، ولله يريد أن ما يخرج منه أكثر مما يصيب من الطعام ٣ ثبتت

آخر الجزء الاول

فهرس الجزء الاول

من كتاب

البيان والتبيين

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صفحة	صفحة
١٣١	٢ فاتحة الكتاب في التعوذ من العسي
١٤١	٣٠ والحصر وما قيل فهما
١٤١	٣٠ في أن العي مقال وعي فعال
١٤١	٤ رأى بزر جمهر في وسائل ستر الى
١٤١	العقدة التي كانت في لسان موسى عليه
١٤١	السلام
١٤١	٥ ماورد في القرآن من ذكر البيان
١٤١	ووصف العرب برجاحة الاحلام ومحة
١٤١	المقول وبلاغة الالسنه
١٤١	٦ في أن حلاوة الحديث من آداب
١٤١	الضيافة عند العرب
١٤١	٧ عود الى صفة قرش والعرب
١٤١	وبيانهم . القول في أن مضرة سلاطة
١٤١	اللسان ليست أعظم من مضرة العي
١٤١	٨ في أن تكلف صاحب التشديق
١٤١	والتعير أعذر من عي يشكف الخطابة
١٤١	الكلام على واصل بن عطاء وثغته
١٤١	٩ الكلام على اللغته باراء
١٤١	مقاله بشار في واصل بن عطاء
١٤١	١٠ كلمة واصل في بشار
١٤١	الكلام على « الفمح » في لغة العرب
١٤١	١١ لغات أهل الامصار
١٤١	١٢ حظ الانفاظ والاشعار والرجال من
١٤١	الشهرة
١٤١	احتياط واصل على تجنب الرأه
١٣١	الحروف التي يكثر استعمالها
١٤١	ما كان قاه بشار في مدح واصل
١٤١	رائية صفوان الانصارى في الانتصار
١٤١	لواصل وهجو بشار
١٤١	دالية صفوان في قض رأى بشار في
١٤١	تفضيل النار على الطين
١٤١	مقاله حماد عجرد وغيره في هجو بشار
١٤١	وإخوته
١٤١	آيات في كرم خصال الارض
١٤١	دالية أخرى لصفوان في النار والطين
١٤١	ما قيل في تليق واصل بالغزال
١٤١	الكلام على لغة السين والقاف واللام
١٤١	الكلام على لغة الرأه
١٤١	التمتمة والقافاة واللفف والجلجلة
١٤١	والكننة والحكمة
١٤١	السعلة والنحنحة في الخطب
١٤١	صفة خطباء إباد
١٤١	كلام في صفة الخطباء
١٤١	الجمع بين الخطابة والشعر، ومن اشهر
١٤١	بذلك
١٤١	الذين اشتهروا بالمحافظة على الصداقة مع
١٤١	الاختلاف في المذهب
١٤١	عود الى من اشتهر بالجمع بين الخطابة
١٤١	والشعر
١٤١	خطباء الامصار وشعراؤها : بشار

صفحة	صفحة
٤٨	٣٠ المطر وعون على الشجر من المولدين
٤٩	عود الى خطباء الشعراء
٤٩	٣١ مقخرة اختصت بها لإياد وتيم
٤٩	٣٢ الكلام على بعض الميوس الجسمية في الخطباء
٥٠	٣٣ عيوب اللسان
٥١	٣٤ سقوط الاسنان
٥١	٣٥ الكلام على تلفظ لابين والاعسر والاضبط .
٥١	٣٦ طول اللسان . سقوط كل الاسنان .
٥٢	٣٧ التنافر والاتفاق والفران في الشعر والالفاظ
٥٢	٣٨ اختلاف اللهجات
٥٣	٣٩ تقايد اللهجات والاصوات
٥٤	٤٠ حكم الحروف اذا تمكنت في الالسنه
٥٥	٤١ لكنة زياد الاعجم
٥٥	٤٢ لكنة عبيد الله بن زياد وصهيب بن سنان
٥٦	٤٣ لكنة مسلم صاحب الدعوة
٥٦	٤٤ لكنة العامة
٥٧	٤٥ لكنة المتعربين
٥٧	٤٦ باب البيان
٥٧	٤٧ حكم الالفاظ وحكم المعاني
٥٨	٤٨ أصناف الدلالة على المعاني
٥٨	٤٩ الاشارة وما قال الشعراء فيها والفرق بينها وبين الصوت
٥٨	٥٠ الكلام على الخط والعقد والتصبه
٥٩	٥١ صفة الكلام الحسن
٥٩	٥٢ كلام مأثور عن البلاء في العقل والبيان
٥٩	٥٣ تشبيههم اصابة عين المعنى باللفظ الموجز بحذف الجزاء في فل الحز واصابة المفصل
٥٨	٥٤ ضرر حفظ المعنى الخفي واللفظ اللجين
٥٩	٥٥ البلاغة في عرف الفرس واليونان والهنود
٥٩	٥٦ الكلام على جمال الخطيب وتأثيره في السامعين
٥٠	٥٧ إعظام الناس للغيريب دون القريب
٥١	٥٨ وقع بلاغة الخلقاء في نفوس الناس
٥١	٥٩ بلاغة المامون .
٥١	٥٩ حركة الخطيب وسكونه أثناء الخطابة
٥١	٥٩ ترجمة صحيفة هندية فيها صفة البلاغة والبلغ
٥٢	٥٩ بعض حقوق المعاني
٥٢	٥٩ كلام ابراهيم بن هاني الماحن في تمام آلات كثير من الشؤون ومنها البلاغة
٥٣	٥٣ في أن عظم الرأس من كمال الرئاسة
٥٤	٥٤ فصاحة عبد القيس وفصحاؤها
٥٥	٥٥ تعريف الإيجاز
٥٥	٥٥ باب ذكر البلاغة المكثرين :
٥٦	٥٦ أبو وائلة . المزني . إياس
٥٦	٥٦ إياس بن معاوية في محكمة دمشق وهو صغير
٥٧	٥٧ ربيعة الرأي . عبيد الله بن محمد بن جعفر . محمد بن مسعر . أحمد بن المذل .
٥٧	٥٧ الفضل بن سهل . الحسن بن سهل . علي بن هشام
٥٨	٥٨ بعض آداب الحديث
٥٨	٥٨ جعفر بن يحيى ورأيه في البيان
٥٩	٥٩ توقيعات أم جعفر بن يحيى
٥٩	٥٩ تشبيههم اصابة عين المعنى باللفظ الموجز بحذف الجزاء في فل الحز واصابة المفصل

٦١	بلاغة ثمامة بن أشرس	٧٨	التهى عن استعمال اصطلاحات العلوم
٦٢	جودة الابتداء وجودة القطع		في الخطب
	فصاحة شبيب بن شبة	٧٩	جواز ذلك في ملح الشعراء
	كلمة العتافي في البلاغة		تلح بمض الشعراء بادخال ألفاظ فارسية في
٦٣	حديث مع عمرو بن عبيد في البلاغة		الشعر العربي
	كلمات لبعض المشاهير فيمن أنطق الناس	٨٠	في أن لكلام الناس كما للناس طبقات
٦٤	نفسه - ابن المقفع في البلاغة	٨١	في أن لكلام كلام الاعراب
	صفة خطبة النكاح		الفصحاء والعلماء والبلغاء . وفي أن لكل
	كلام قيس بن خازجة في حالة داحس والغبراء		مقام مقالا
٦٥	تفسير ابن المقفع لبعض كلام عمر بن	٨٢	ملاحاة لحن الكواكب النواهد
	الخطاب . التمثل بالشعر في الخطب والرسائل		مقالوه في جودة الاصابة
	وبجاس الوعظ	٨٣	بعض أقوالهم في بلوغ المعاني بالالفاظ
٦٦	سبب تشادقهم ومدحهم لذلك ومقالوا فيه		السيرة
	الكلام على جهازة الصوت والمساء	٨٤	نماذج من كلامهم الموجز في أشعارهم
	والنصبة	٨٧	مدحهم للإيجاز والوحى والتحذير من
٦٩	حديث بين فقي من النصارى وبين		مبسم الشعر
	ابن فهر بن	٩٠	في أن مراعاة قوانين العريسة من شروط
٧٠	كيفية طواف الرشيد بالبيت		البلاغة العريية
	وفد للروم عند عبد الله بن صالح	٩١	صفة الاعراب الذين يجوز الاحتجاج
٧١	أبيات أخرى في جهازة الصوت		بمديتهم
٧٢	كلمة للفرزدق في نشاط القرائع ومحوها	٩٢	لكنة الموالى والجوارى
٧٣	أناس كبار عند قوم ، صغار عند آخرين	٩٣	ذكر مقالوا في مدح اللسان
٧٤	عود الى ذكر التشديق وبعد الصوت	٩٤	فما مدحوا به الاعرابى اذا كان أديبا
	ما بعترض الخطيب من الهر	٩٥	مقالوه في طول اللسان
٧٥	كلمة للكميت وأخرى لعبيد الله بن زياد في		اشتقاق بعض أسماء الشهور العربية
	الخطب	٩٦	باب في ذكر اللسان
	كلام طويل لبشر بن المعتمر في صناعة البيان	٩٧	تحاسد المتفقين في شيء ما
٧٦	بلاغة الكتاب		فصاحة بعض الفصحاء
	أرقى الامم الى عهد المؤلف	٩٨	مدحهم شدة المارضة ، وقوة المنة ،
٧٨	بقية كلام بشر بن المعتمر		وظهور الحجة ، وثبات الجنان ، وكثرة

- ١٠٣ ماقالوا في تعظيم شان نعمان بن عاد الاكبر ١٣٠ والسن والامتداح به والمدح عليه
والاصغر وقيم بن لقمان ١٣١ بعض شعر أبي العباس الاعشى مولى بني بكر بن عبد مناف
١٠٤ رغبته في البنين عن البنات ١٣٣ أخبار عن بعض الفصحاء الذين لا يدل ظاهروهم عليهم
١٠٥ عود الى ذكر لقمان والعرب الاولى ١٣٤ قصيدة سلمة بن خرشب في الرهن التي وضعت بين يدي سبيع التغلبي في قتال عيس وذيان
١٠٦ بحث في هل بقي من العرب الاولى بقية . وعود الى ذكر لقمان والعرب الاولى ١٣٥ علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشعر تقدم الشراء على الخطباء أولا ، وتقدم الخطباء على الشعراء آخرا . ذكر بعض من اشتهروا بالعلم والعقل والعبادة
١٠٧ كراهتهم الفضول في البلاغة ١٣٦ باب ذمهم النوك والى والحق وأخلاق النساء والعبيدان
١٠٨ في أنهم كانوا يحاسبون أنفسهم على كلامهم ١٣٧ باب ذمهم النوك والى والحق وأخلاق النساء والعبيدان
١٠٩ باب الصمت ١٣٨ باب في ذكر المعلمين . استحماق رماة الغنم باب آخر في الحق والمعلمين
١١٠ ما قيل في القبايع . اتفاقهم مايتا في الفضائل ١٣٩ ذكر نهر من المعلمين كانت لهم جلالة قدر باب ما يحشى من اتخاذ البيان آلة لتأييد الباطل
١١٢ بعض مدحهم . فضل البيان على الصمت ١٤٠ باب آخر في الحق والمعلمين
١١٣ حديث « كان شعيب خطيب الانبياء » دحض حجج من يؤثر الصمت على البيان ١٤١ ذكر نهر من المعلمين كانت لهم جلالة قدر باب ما يحشى من اتخاذ البيان آلة لتأييد الباطل
١١٤ وصية الجاحظ لمن يريد تكلف صناعة الادب . وبحث في أن القول البائت المنقح خير من القول القطر ١٤٢ واجب البليغ في استعمال البلاغة
١١٥ جود القرائح بشيء دون شيء من فنون الكلام ١٤٣ باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ النساك وتاديب من تاديب العلماء
١١٦ باب القول في الفوافي الظاهرة واللفظ الموجز ١٤٧ بعض شعر لبيد
١١٧ باب آخر وفيه جملة مختارة من المنظوم والمنثور ١٤٨ باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب ١٤٩ بعض أبيات في الشغب والمخاصمة
١٢٤ باب تشبيههم كلامهم بالديباج والوشى ١٥٠ دحض رأى القائلين بإثارة السكوت
١٢٧ باب مدحهم الكلام الموزون الذي يكون لفظه على قدر معناه ١٥١ بعض ما قيل في العلم والشباب
١٢٩ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب ١٥٢ باب ماقالوا فيه من الحديث الحسن الموجز الحذوف القليل الفضول

١٥٦	باب آخر من الاسجاع في الكلام	١٨٠	داود بن علي . عبد الله بن الحسن . سهل ابن هارون
١٥٨	الكلام على سبع الجاهلية		
١٥٩	الشعر الذي نظم قصدا والذي يأتي عفوا	١٨١	سليمان وداود وأيوب وإسماعيل أبناء جعفر وأبوم جعفر بن حسن بن الحسين عبد الملك بن صالح العباسي وجماعة من ذوى قرابته
١٦١	أخبار بعض خطباء البصرة		
١٦٢	باب أسجاع	١٨٢	عبد الله بن علي وداود بن علي جحجب التميمي
١٦٤	خبر قطع أهل المزة الماء عن دمشق		
١٦٥	خطبة من خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم	١٨٣	عبد الله بن شبرمة خالد بن صفوان الاهتمي
١٦٦	بعض كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك	١٨٤	حنظلة بن ضرار
١٦٧	باب أسماء الخطباء والباء والابناء وذكر قبائلهم وأنسابهم	١٨٥	متجور بن غيلان . قطري بن الفجاءة . ابن صديقة . شبيل بن غرزة الضبي الضحاك بن قيس الشيباني
	الفضل بن عيسى الرقاشي وابنه عبد الصمد وعمه أبان	١٨٦	عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يزيد بن عمر بن هيرة
١٦٨	قس بن ساعدة . زيد بن علي	١٨٧	عمران بن حطان وجماعة من الخوارج
١٧٠	هند بنت الحنس . جمعة بنت حابس	١٨٨	بعض الخطباء والابناء
١٧١	سعيد بن العاصي . عمرو بن سعيد	١٨٩	شبيب بن شبة وغيره
١٧٢	سعيد بن عمرو بن سعيد	١٩٢	باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان
١٧٣	سهل بن عمرو الاعلم		
	عبد الله بن عروة بن الزبير . الخنف بن زيد بن جمعة . عتبة بن عمرو . شعبة بن العلقم بن بويه . أبو بكر بن الحكم	٩٤	باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان
١٧٤	جماعة آخرون من المشاهير	١٩٥	ذكر القصص
١٧٥	عقيل بن أبي طالب وجماعة آخرون	١٩٧	باب ما قيل في الخاصر والعصى وغيرها
١٧٦	عبيد الله بن زياد بن ظبيان	١٩٩	الشعراء الذين يغلب شيء قالوه في أشعارهم على أميائهم فيسمون به
١٧٧	مخاورة بين عبد الملك بن مروان وعبيد الله	٢٠٠	الغضبان بن القبعثي
١٧٨	بعض خطباء العرب	٢٠١	رسالة يحيى بن عامر على لسان يزيد بن المهلب
١٧٩	الجارور بن أبي سيرة . عبد الله بن عباس		حكاية أبي الاسود الدؤلي مع الغلام والمفتة

إغراب أبي علقمة النحوى	
٢٠٢ ذكر الانتم التي فيها الاخلاق والآداب	
٢٠٤ والحكم والعلم	
بعض مزايا العرب	
٢٠٥ بعض قصص الحجاج	
٢٠٦ وصية زياد التي كتبها عبد الملك بن مروان	
وأمر الناس بحفظها	
باب ماذكروا في أن أثر السيف يححو أثر	
الكلام	٢٠٧
جراحة فتى شجاع على أمير ظالم	
٢٠٩ بعض خطبة الحجاج يوم ولايته العراق	
قصص الحجاج أيضا	
٢١٠ وفود العراق نشم الحجاج عند سليمان بن	
٢١١ عبد الملك بعد غضبه عليه	

جدول الخطأ والصواب

الجزء الاول

من البيان والتبيين

صواب	ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ
بالقيح	١٨	٢	بالقيح	عئ السكوت	١٣	٢	عئ السكوت
الاكيمه	١٨	٥	الاكيمه	والثقات وسمله	١٥	٢	والثقات وسمله
الضباع	١٨	١٣	الضباع	ولا عيسى	٢	٣	ولا عيسى
كل القوم	١٩	١٦	كل القوم	وفي الصمات	٤	٣	وفي الصمات
ابوعيدة	٢٣	١	ابوعيدة	شبه	٥	٣	شبه
التنمل	٢٣	٢٣	التنمل	في المنطق	١٤	٣	في المنطق
الحنحة	٢٤	٥	الحنحة	الجلاح	١٤	٣	الجلاح
مضارب	٢٤	١٣	مضارب	الخصومة	٢٩	٥	الخصومة
الصفرى	٢٤	٢٠	الصفرى	الحياة	٢٥	٥	الحياة
ويل	٢٥	١	ويل	قان تكلفا	٢٢	٢	قان تكلفا
الطوال	٢٦	١١	الطوال	والتعيب	٥	٨	والتعيب
القرى	٢٩	٥	القرى	من بدأ	١٣	٨	من بدأ
هدم	٣٠	١٣	هدم	الهي	١٩	٨	الهي
عمروين	٣٠	١٤	عمروين	مناقلة	١٦	٩	مناقلة
مشمعل	٣٣	١٦	مشمعل	السائل	١	١١	السائل
وكان الاخلاص على القيس	٣٥	١٢	وكان الاخلاص على القيس	بصقار	٤	١٢	بصقار
(كذا) اسم محرف			(كذا) اسم محرف	فعد	١٧	١١	فعد
للسريان	٣٦	٢٦	للسريان	الى غير ذلك	٢٠	١١	الى غير ذلك
سليسة	٣٨	٧	سليسة	الجارسو	٢٦	١١	الجارسو
عشية ارام	٣٨	١٥	عشية ارام	اللفظ	٢	١٣	اللفظ
القيح	٤٠	٩٠	القيح	لحرورى	٧	١٥	لحرورى
أن تجهزت	٤٠	٢٣	أن تجهزت	والاجمار قاهرة	١	١٧	والاجمار قاهرة
لسكة	٤١	٦	لسكة	عجرد	١	١٨	عجرد

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
الكسر في الجمع	٣ مواديع متاركه	تذكير وتانيث	٢٣ ٤١
طعن	٦ ٨٨	والسواة	٢٤ ٤١
الابر	١٤ ٨٨	ههنا	٩ ٤٨
تذكي	٢ ٨٩	الماس	٢١ ٤٩
اهوازها	١٧ ٩٠	جاء مع	٢٤ ٤٩
تذكيرها وتانيث	١٣ ٩٢	التمام	٢٥ ٤٩
وأخبارهم	٤ ٩٣	القدامة	١ ٥٠
ام العيش	١٩ ٩٤	ديمما	٦ ٥٠
معجب	٢ ٩٦	الديم	٧ ٥٠
فلم يبق	٣ ٩٦	اختلاف	١٠ ٥٣
فلأدرى	٢ ٩٧	دمالقان	١٨ ٥٣
بحرى	١٠ ٩٧	مؤنة	٧ ٥٨
طباقة	٥ ٩٨	ما عفا	١٥ ٥٩
وجدتها	١٤ ٩٨	مثل	١٧ ٦٠
يهدى	٨ ٩٩	وقوف	٢ ٦٢
لواقع دُلح	١٨ ٩٩	زورا	٦ ٦٥
عاصبه	١٤ ١٠٠	والقدرة	٢١ ٦٥
ورقية	١٢ ١٠١	البلغ	٢٥ ٦٥
كنت امرأة	٦ ١٠٤	بلى	٨ ٦٦
لا يصحب الم قرع	١٥ ١٠٥	طوال	١٣ ٦٧
لا يصحب الم قرع		ياقارة	٤ ٦٨
مرسل	٥ ١٠٦	بصرفون	١٦ ٦٨
وأخلف	٢٠ ١٠٦	ولا آتى	٧ ٨١
موضعين	١ ١٠٧	بجتم	١٣ ٨١
ميت	٥ ١٠٧	معروفة	١ ٨٣
ذوقون ذاجدون الخ	١١ ١٠٧	عينه قراره	٧ ٨٤
التحريك في الكل		تري طول	١٤ ٨٦
واهل بنى	١٣ ١٠٧	عماد مشاتم عياط بالكسر	٢ ٨٨

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
كلبسته	كلبسة ١٢ ١٣٨	وفضل الكلام	١٥ ١٠٨
مصور	صوري ١٩ ١٤٤	واياك	١٢ ١١٠
مستقص	٢٦ ١٤٥	الماذير	١٣ ١١١
الالجاجشكم	٤ ١٤٦	وقد قرض	١٣ ١١٧
وايض	١٣ ١٤٧	للفظ	١٥ ١١٨
اذا عاقبت	٥ ١٤٨	اسلمته	١٠ ١٢٠
وكيف لي	١٥ ١٤٨	حمايته	١٨ ١٢١
به المثل	١١ ١٤٩	سائرته	١٤ ١٢٢
ان السفينة	١٢ ١٥٠	كبريد الماني ربح اليعيم	٩ ١٢٤
المسراحة	١٧ ١٥٣	تاجرته	٢١ ١٢٤
يرقبن كل	١ ١٥٥	البرود	٧ ١٢٥
احر	٨ ١٥٥	بلاء الريط	٤ ١٢٦
المصيف	٢١ ١٥٥	ماء	١ ١٢٧
لا التفاهة	٤ ١٥٦	اعاذل	١٠ ١٢٧
جني النحل	٧ ١٥٦	وقول	١٥ ١٢٨
سواحر	٩ ١٥٦	وجلد وثيق	٢ ١٢٩
كلامهن برة	١٠ ١٥٦	ذكر نافي	١٢ ١٢٩
النجر	١٠ ١٥٧	لعوب	٢٠ ١٢٩
بنصيين	١٧ ١٥٧	بهدي المقاب	١٨ ١٣٠
التمى	٢١ ١٥٩	واعلم	١٩ ١٣٠
بل رثاه	٢٥ ١٦٠	وارفق	١ ١٣١
افكل	٥ ١٦٢	مدلسا	٧ ١٣١
حي	١ ١٦٤	ينترك امرأ	١٠ ١٣١
بن فضلة	٣ ١٦٥	احمد	٤ ١٣٢
اخزي	٢٠ ١٧٠	ويبلغ ذو	١٥ ١٣٢
مجوئا	١٣ ١٧١	قولان	٤ ١٣٣
بن عنكة	١٧ ١٧٣	كبرت	٩ ١٣٦
الجامع العلم	٣ ١٧٥	فهرط	٧ ١٣٨

صواب	ص	سطر خطا	صواب	ص	سطر خطا
عمه قريح	١٩	١٩٨	في النفوس	١٦	١٧٩
احد	١٩	٢٠٩	شنشنة	٢٢	١٧٩
دورم	١٧	٢١٠	اوليه	٧	١٨٣
نذى	٢١	٢١٣	امثال، كل	٥	١٨٥
كل ظلام	١١	٢١٤	ان الله	٥	١٨٦
لا امتناع	١٨	٢١٤	لا غوم	٢٨	١٨٧
وصاحب الامتاع	١٩	٢١٤	خفيا	٢٠	١٩٢
وصاحب الامتاع			خطيب	٢١	١٩٣
وكذلك	٢	٢١٦	حنظلة	٨	١٩٤

(م)

البيان والتبيين

لدي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ

سمنا من شيوختنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب
وأركانها أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة »
و « كتاب الكامل للمبرد » و « كتاب البيان
والتبيين للجاحظ » و « كتاب النوادر لابي علي
التمتلي » وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروغ عنها
ابن خلدون

الجزء الثاني

وقف على طبعه

محمد بن عبد الله بن الخطيب

المحرر بمجريدة المؤيد

طبع على نفقة وثيقة عارف الخطاري

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الجمالية بحارة الروم - مصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان الجاحظ :

الحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله على محمد خاصة وعلى

أنبيائه عامة

أردنا أقبالك الله أن نبثدي* صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد على
الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب ، إذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر ، واعتمدوا على وجه
الارض باطراف القسي والعصى ، أشاروا عند ذلك بالنضبان والقنا ، وفي كل ذلك قد روينا
الشاهد الصادق والمثل السائر . ولكننا أحببنا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام
رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجملة من التابعين ، الذين كانوا مصابيح
الظلام ، وقادة هذا الانام ، وملح الارض ، وحلى الدنيا ، والنجوم التي لا يضل معها
السارى ، والمنار الذي اليه يرجع الباغي ، والحزب الذي كثر الله به القليل ، وأعز به
الذليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزيز في ارتفاع قدره . وهم الذين جلوا بكلامهم
الابصار العليسة ، وشعدوا بمنطقهم الازهان الكليية ، فنبهوا القلوب من رقتها ،
ونقلوها من سوء عاداتها ، وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة ، وداووا من العي
الفاضح ، ونهجوا الطريق الواضح . ولولا الذي أملت في تقديم ذلك وتمجيله من العمل
بالصواب وجزيل الثواب ، لقد كنت بدأت بالرد عليهم وبكشف قناع دعاويهم . على
* ناسنقول في ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجب علينا . والله الموفق والمستعان

وعلى أن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، مازالوا يسمون
الخطبة التي لم يبتدي* صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد « البتراء » . ويسمون
التي لم توضح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « الشوهاة » .
وقال عمران بن حطان خطبت عند زيد خطبة ظننت أني لم أقصر فيها عن غاية ولم

أدع لطاعن عدلة فررت يعض المجالس فسمعت شيخا يقول : هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن . وخطب أعرابي فلما أعجبه بعض الامر عن التصدير بالتحديد والاستفتاح بالمعجيد فقال « أما بعد بغير ملال لذكر الله . ولا يثار غيره عليه ، فانا نقول كذا ونسال كذا » فرارا من أن تكون خطبته بقاء وشوها . وقال شبيب بن شبة « الحمد لله وصلى الله على رسوله . أما بعد فانا نسال كذا ونبذل كذا » . و بنا حفظك الله أشد الحاجة الى أن يسلم كتابنا هذا من البتر القبيح ، واللقب السميع المغيب . بل قد نحب أن نزيد في بهائه ، ونسقي القلوب الى اجتنائه ، إذ كان الامل فيه بعيداً ، وكان معناه شريفاً

ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل المدر والور والبدو والحضر على ضربين منها الطوال ومنها القصار ، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه . ومن الطوال ما يكون مستوياً في الجودة ، ومشا كلافي استواء الصنمة . ومنها ذوات القصر الحسان والتنقف الجياد . وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ ، وإنما حفظها التحذير في بطون الصحف . ووجدنا عدد القصار أكثر رواة العلم الى حفظها أسرع . وقد أعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ، وفينا حقه من التميز ، ونرجو أن لا نكون قصرنا في ذلك والله الموفق . هذا سوى ما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء ، وجمل كلام الاعراب الخالص ، وأهل اللسن من رجالات قر يش والعرب أهل الخطابة من أهل الحجاز ، ونف من كلام النساك ، ومواعظ من كلام الزهاد ، مع قلة كلامهم وشدة توقيهم ، ورب قليل يغني عن الكثير ، كما أن رب كثير لا يتماق به صاحب القليل ، بل رب كلمة تغني عن خطبة وتنب عن رسالة ، بل رب كتابة تربي على افصاح ، ولحظ بدل على ضمير ، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية على النهاية . ومتى شا كل أباك الله ذلك اللفظ معناه ، وأعرب عن خواه ، وكان لذلك الحال وقفا ، ولذلك القدر لثقا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قميناً بحسن الموقع ، وباتتفاع المسمع ، وأجدر أن يمنع جانبه من تناول الطاعنين ، ويحى عرضه من اعتراض العيابين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة . ومتى كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه متخيراً في جنسه ، وكان سليماً من الفضول

بريّا من التعقيد ، حبيب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالمقول ، وهشت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع في الاقلاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرّيس . فان أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ، ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا ينحس ، وينصح ولا يش ، وكان مشغوقاً بأهل الجماعة ، شنيقاً^(١) لاهل الاختلاف والفرقة ، جمعت له الحظوظ من أقطارها ، وسيت اليه القلوب بأزمته ، وجمعت النفوس المختلفة الالهواء على محبته ، وجلبت على تصويب ارادته . ومن أعاره الله من معرفته نصيباً وأفرغ عليه من محبته ذنوباً ، حنت اليه الممانى وسلس له نظام اللفظ ، وكان قد أغنى المسقع من كدّ التكلف ، وأراح قارى الكتاب من علاج التهم . ولم أجد في خطب السلف الطيب ، والاعراب الاتحاح ، ألقاظاً مسخوطة ، ولا ممانى مدخولة ، ولا طبعاً رديّاً ، ولا قولاً مستكرها . وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين بالدين المتكفين ، ومن أهل الصنعة المتأدين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التخيّر والتفكير . ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريماً^(٢) ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتنبهاً على نفسه ، فيجعل عقله ذماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ، لإشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوّله الله من نعمته

وكانوا يسمون تلك القصائد «الحوليات» و«المقلدات» و«المنفحات» و«الحكمات» ليصير قائلها غلاماً خنذيذاً ، وشاعراً أمفلاً . وفي بيوت الشعراء امثال والاوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد

والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنذيذ ، والخنذيذ هو التام ، قال الاصمعي قال رؤبة هم الفحولة الرواة . ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المقلق . ودون ذلك الشاعر فقط . والرابع الشعرو . ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء :

بَارِائِعَ الشُّعْرَاءِ فِيمَ هَجَوْنَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ نِيَّ مَقْحَمٍ لَا أَنْطِقُ^(٣)

(١) قلب شق : أي مشتاق طامح الي كل شيء (٢) سنة كريت : أي تامة (٣) الملقم : الضيف

فَجَمَلَهُ سَكَنِيَّتًا مَّخْلُفًا وَمَسْبُوقًا مُؤَخَّرًا • وسمعت بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وشعروره . قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران سباه بذلك امرء القيس بن حجره ومنهم من منى ضبة المقوف شاعر بنى حميس وهو الشويعر ، ولذلك قال العبدى :

أَلَا تَنْهَى سَرَاةَ بَنِي حَمِيسٍ شَوَيْعَرَهَا فَوَيْلَةَ الْأَفَاعِ
تُبِيلَةَ زُرْدُودٍ حَيْثُ شَاءَتْ كَرَانِدَةَ النَّعَامَةِ فِي الْكُرَاعِ^(١)

فويلية الافاع دويبة سوداء فوق الخنفساء . والشويعر أيضاً صفوان بن عبد ياليل من بنى سعد بن ليث ، ويقال ان اسمه ربيعة بن عثان ، وهو الذى يقول :

فَسَائِلُ جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهَا بَنِي الْبَرْزَابِطِخْفَةِ وَالْمِلَاحِ^(٢)

وَأَفْلَتْنَا أَبُو لَيْلَى طُفَيْلٌ صَحِيحَ الْجُلْدِ مِنْ أَثَرِ السَّلَاحِ

وقد زعم ناس أن الخنذيذ من الخيل هو الغصى ، وكيف يكون ذلك كذلك مع قول الشاعر :

يَا لَيْتِي يَا لَيْتَ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا أَمْرٌ قَرَى مِنْهَا وَكَثَرَبَا كِيَا
وَأَكْثَرَ خَنْذِيذًا يَجْرُ عَنَانُهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
وقال بشر بن ابى خازم :

وَخَنْذِيذٌ تَرَى الْغُرْمُولَ^(٣) مِنْهُ كَطَيِّ الزَّرَقِ عَاقِمُهُ التَّجَارُ^(٤)
وأبين من ذلك قول البرجمي :

وَخَنْذِيذٌ خَصِيَّةٌ وَفُجُولَا

(١) الكراع : من البواب مادون الكعب ومن الانسان مادون الركبة (٢) بنى البرزا : خ بني البرزي . ولطفة : اسم جبل أحمر طويل حذاءه بئار ومنهل وفيه حدثت معركة (يوم طعنة) لبني يربوع على قابوس بن السننار بن ماء السماء . والملاح اسم موضع ذكره ياقوت . وبين البيتين قوله : غداة أتتهم حمر المنايا يقن الموت بالاجل الملاح

(٣) الذكر (٤) الزرق : حناء من جلد

ويدل على ماقلنا قول العيسى :

دَعَوْتُ ابْنِي سَعْدٍ إِلَى فَشَمَرْتُ خَنَازِيذُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالَ السَّوَادِ
وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده الحوليات ، وقد فسر سويد بن كراع
المكلى ماقلنا في قوله :

أَيْتُ بِأَبْوَابِ الْفَوَاقِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سَرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزَعَا
أَكَاثُهَا حَتَّى أُعْرِسَ بَنَدَمَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَمَا
عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتُ أَمَامَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَفْشَى نُحُورًا وَأُذْرَعَا
أَهْبَتْ بِنُرِّ الْآبِدَاتِ وَرَاجَعَتْ طَرِيقًا أَمَانَةُ الْقَصَائِدِ مِهْمَا
بِمَيْدَةٍ شَاوٍ لَا يَكَاذُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ وَيُظْلَمَا
إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرْدَى عَلَيَّ رَدْدُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِ خَشْيَةٌ أَنْ تَطْلَمَا
وَجَشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانٍ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرَبَمَا
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأُسْتَمَا

ولا حاجة بنا مع هذه الفقرات الزيادة في الدليل على ماقلنا ، ولذلك قال الخطيئة « خير
الشعر الحولى المحكك » وكان الأصمى يقول « زهير بن أبي سلمى والخطيئة وأشباههما
عييد الشعر » وكذلك كل من يجوّد في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد
فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يقال : لولا أن
الشعر قد كان استعبدتم واحتفرغ بمجهودهم ، حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب
الصدمة ومن يلقس قعر الكلام واغتصاب الالفاظ ، لذهبوا مذهب المطوعين الذين
تأتهم المعاني سهلاً ورهوا وتنتال عليهم الالفاظ اثنيالا . وأما الشعر الحمود كـشعر
النابغة الجعدي ورؤبة ، ولذلك قالوا في شعره « مطرق بالآلاف وخمار بواف »
وكان يخالف في جميع ذلك الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقوله ويحكي ذلك عن

يونس . ومن نكسب بشعره والنمس به صلات الاشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة في قصائد السباطين وبالطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجسد بدءاً من صنيع زهير والخطبة وأشباههما ، واذا قالوا في غير ذلك أخذوا غفو الكلام وتركوا المجهود ، ولم ترم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك اذا احتاجوا الى الرأي في معازم التدبير ومهمات الامور ويتوهم في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فاذا قومه التفاف وأدخل الكبير وقام على الخلاص أبرزوه محكما متفحا ومصنفا من الادناس مهذبا . وقال الربيع بن أبي الحقيق لابن ياسر النضيري :

فَلَا تُكْثِرِ النَّجْوَى وَأَنْتَ مُحَارِبٌ تَوَامِرُ فِيهَا كُلُّ نَكْسٍ ^(١) مُقْصِرٍ

وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول : إياي والرأي الفطير . وكان يستعين بالله من الرأي الدبري . وقال سحبان وائل : شرخيليك السؤوم الحزم . لان السؤوم لا يصير ، وانما التفاضل في الصبر . والحزم صعب لا يعرف ما يرا به ، وليس الحزم الا بالتجارب ، ولان عقل الفريزة مسلم الى عقل التجربة . ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « رأى الشيخ أحب الى من جلد الشاب » ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذل والمهر الأرين ^(٢) الا بعد طول الرياضة ، ولم تحوّل المعانيق هماليج الا بعد طول التخليع ^(٣) . ولم يحلبوا الزبون الا بعد الاسباس ^(٤) . وسندكر من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، مما لم يسبقه اليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لاحد ولا ادعاه أحد ، مما صار مستعملا ومثلا سائرا

فمن ذلك قوله « ياخيل الله اركبي » ومن ذلك قوله « مات حتف أمه » ومن ذلك قوله « لا ينتطح فيه عزان » ومن ذلك قوله « الآن حمى الوطيس » . ولما قال عدى ابن حاتم في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « لا تحبقي فيه عناق ^(٥) » قال له معاوية بن أبي

(١) الرجل الضيف الذي لا خير فيه (٢) النسيط (٣) المانق : جمع منق وهو النرس الجيد المنق . وجم هماليج : جم هملاج وهو البرذون الحسن السير في سرعة ويمر بالهوان . وتخليع الدابة : اطلاقها من التيد (٤) ناقة زبون : دفع . وأبس الحالب بالناقة : دعاها للحلب بقوله « بس يس » (٥) أي : لا تضرب له الصخرة من المزي

سفيان رحمه الله بعد أن قُضت عينه وقتل ابنه « يا أبا طريف هل حُبقت في قتل عثمان غناق » قال « أَى والله ، والتيسُ الأَضخم » فلم يصِر كلامه مثلاً وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً . ومن ذلك قوله لابی سفيان بن حرب « كل الصيد في جوف القرا » ومن ذلك قوله « مُدنة على دَحْن ^(١) وجماعة على أقداء » ومن ذلك قوله « لا يُلسع المؤمن من جحر مرّين » ألا ترى أن الحارث بن خذان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال « يا أيها الناس اتقوا الفتنة فانها تقبل بشبهة وتدبر بيان ، وإن المؤمن لا يُلسع من جحر مرّين » فضرب بكلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المثل ثم قال « اتقوا عصيا تاتيكم من الشام كانها دلاء قد اقطع ودّمها ^(٢) » وقال ابن الأشعث لاصحابه وهو على المنبر : قد علمنا إن كنا نعلم وفهمنا إن كنا نفهم أن المؤمن لا يُلسع من جحر مرّين ، وقد والله اسمعت بكم من جحر ثلاث مرات ، وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الايمان وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر

وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد وما أنا من المتكفّين . فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التيمير ، واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصود فى موضع القصر ، وهجر التريب الوحشى ورغب عن المهجين السوقى ، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم الا بكلام قد حُف بالصحة ، وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق . وهذا الكلام الذى ألقى الله الحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ، ومع استغناؤه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته ، لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أغفمه خطيب ، بل يند الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلبس لإسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ، ولا يمتنع الا بالصدق ولا يطلب الفُصُح ^(٣) الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهزم ولا يلبز ، ولا يعطى ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم ثَمّاً ولا أصدق لَقْفاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم

(١) أي تكون لثة لا تصليح (٢) السيور بين آذان الدلو والرائى (٣) الظفر والنور

مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين في خواصه من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا . ولم أرم يذمون المتكلف للبلاغة فقط بل كذلك يرون المتطرق والمتكلف للغناء ولا يكادون يضمنون اسم المتكلف الا في المواضع التي يذمونها . قال قيس بن خطيم :

فَمَا الْمَالُ وَالْإِخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا قَتَرٌ وَدِ
وَإِنِّي لَا غْنَى النَّاسِ عَنْ مُتْكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا وَلَيْسَ يُمْتَدِّ
وقال ابن قيسه :

وَحِمَالُ أَتْقَالٍ إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْأَصْلِ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتْكَلِّفُ
وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد جمعنا في هذا الكتاب جملا نتطناها من أفواه أصحاب الاخبار . ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أن تكلفنا له من الاستداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره ، كلا والذي حرم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا الا من ضل سعيه فن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر الانصار فقال « أما والله ما علمتكم الا لتقولون عند الطمع وتكثرون عند الفزع » وقال « الناس كلهم سواء كاسنان المشط » و « المرء كثير بأخيه » و « لا خير في محبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه » وقال الشاعر :

سَوَاءُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيَةٍ فَضْلًا
وقال آخر :

شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءُ فَهُمْ فِي اللَّوْنِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ
واذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقته علمت فضل ما بين الكلامين . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « المسلمون متكافؤا » (البيان والبيان — ثان — ٢)

دماؤهم وبسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصامهم يدعى من سواهم » فتفهم رحمك الله
 قلة حروفه وكثرة معانيه . وقال عليه السلام « اليد العليا خير من اليد السفلى » و « ابدأ بمن
 تعمل » وقال « لا تحزن يمينك على شمالك » وذكر الخليل فقال « بطونها كثر وظهورها
 حرز » وقال « خير المال ماهرة مأمورة وسكة مأبورة » وقال « خير المال عين ساهرة
 لعين نائمة » وقال « نعمت العمة لكم النخلة تفرس في أرض خوارة ^(١) وتشرب من
 عين خراة » وقال « المطعمات في الحبل الراسخات في الوحل » وقال « الحلى ^(٢)
 في أصول النخل » وذكر الخليل فقال « أعرافها أدفاؤها وأذنانها مذايبها » و « الخليل
 معقود في نواصيا الخير الى يوم القيامة » وقال « ليس نائم من خلق أوصلق ^(٣) أو شق »
 وقال « نهيتكم عن عقوق الامهات وأد البنات ومنع وهات ^(٤) » وقال « الناس
 كلاب المائة لا تجد فيها راحلة ^(٥) » وقال « ما ملق ناجر صدوق » وجاء في الحديث
 « ما قل وكفى خير مما كثر وألحى » وقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
 عنه تحريف الزائين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين » وقال علي بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الخير في السيف والخير مع
 السيف والخير بالسيف » وقال « لا بُورَدَنَّ مُجْرَبٌ على مصبح ^(٦) » وقال « لا تزال
 أمتي صالحاً أمرها ما لم تر الامانة مغتبا والصدقة مغرما » و « رأس العقل بعد الايمان
 بالله مداراة الناس » و « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال « المستشار مؤتمن » وقال
 « المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء أمسك » وقال « رحم الله عبدا قال خيرا ففتم أو
 سكت فسلم » وقال « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال « استمعينوا على طول
 المشى بالسعى » وقال للختانة « يا أم عطية أشميه ولا تنهيكه فانه أسرى للوجه وأحظى
 عند الزوج ^(٧) » وقال « لا تجلسوا على ظهور الطريق فان أبيتهم ففضوا الابصار وردوا

(١) سهلة (٢) هذا شئ حمى : أى محظور لا يقرب (٣) رفع صوته . قال ابن الانبى : يريد
 رقة في المصائب وعند النجبة بالموت ويدخل فيه التوح (٤) أى عن منع ما عليك اعطاه وطالب
 ما ليس لكم (٥) في نهاية ابن الانبى « الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة » يعنى أن المرضى المستجب
 من الناس في عزه وجوده كالنحيب من الابل القوى على الاحمال والاسفار الذي لا يوجد في كثير من
 الابل (٦) أى من ابله جرياء على من ابله صحاح (٧) شبه القطع اليسير بالشمم الرائحة ، والنهك
 بالمبالغة فيه . أى اعطى بعض النواة ولا تستأصلها

السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف » وقال « ان الله برضى لكم ثلاثا وبكره لكم ثلاثا : برضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم . ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » قال « و يقول ابن آدم مالى مالى ، وإنما لك من مالك ماأكلت فافيت أولبست فابليت أو وهبت فامضيت » وقال « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل اليهما ثالثا » و « لا يملأ جوف ابن آدم الا الراء » و « يتوب الله على من تاب » وقال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون » وقال « ان أحبكم الى » وأقر بكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا الموطون أكنافا الذين بالقون وبؤلقون ، وان أنبضكم الى » وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون » وقال « إياى والتشادق » وقال « إياى التفرج فى الصلاة » وقال « لا يؤمن ذو سلطان فى سلطانه ولا مجلس على تكمرته الا باذنه » وقال « إياكم والمشاركة فانها تميم الفرّة ونحي العرّة ^(١) » وقال « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » وقال « أعوذ بالله من الاعميين وبار الائم » وكان يقول « أعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » وقال رجل يارسول الله أوصنى بشئ يشغنى الله به قال « أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد فى النعمة وأكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك » وقال « أبها الناس انما بنىكم على أنفسكم » و « اياك والبنى فان الله قد قضى أنه من بنى عليه لينصرنه الله » و « إياك والمكر فان الله قد قضى لا يحيق المكر الى الاباهله » وقيل يارسول الله أى العمل أفضل فقال « اجتناب المحارم ولا يزال فوقك رطباً من ذكر الله » وقيل له أى الاحباب افضل فقال « الذى اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك » وقيل أى الناس شر قال « العلماء اذا فسدوا » وقال « دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الخالقة خالقة الدين لخالقة الشر . والذى هوس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا ، أولا أنبئكم بامر اذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » وقال « تهادوا تحابوا » وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(١) أورده ابن الاثير فى النهاية « اياكم ومشاركة الناس قلبا تدفن الفرّة وتظهر الفرّة » الفرّة هاهنا الحسن والعلم الصالح والبرّة الماوي والتائب

« أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، وبالعدل في الرضا والغضب ، وبالصدق في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطى من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا » وثلاث كلمات رويت مرسلّة وقد رويت لأقوام شتى وقد يجوز أن يكون إنما حكوها ولم يبتدوها منها قوله « لو تكاشفتُم لما ندّفتُم » ومنها قوله « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » ومنها قوله « ما هلك امرؤ عرف قدره » وقال إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر » وقال « اذا أدّنت فتّرسل واذا أفتت فاجزم »^(١) وحدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الخصب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ليس من أخلاق المؤمن الملقى^(٢) الا في طاب العلم » ومن حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « قيّدوا العلم بالكتابة »^(٣) قال « ويقول الله لولا رجال خُشّع وصبيان رُضّع وبهائم رُئّع لصيّبت عليكم العذاب صبيّا » ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال « اذا ساد القليل فاسقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل أهّاء شره فليتنظروا البلاء » ومن حديث ابن أبي ذئب عن المغيرة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم « ستحرضون على الامارة فتعمت المرضعة وبُست الفاطمة »^(٤) ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان » ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان قوما ركبو السفينة في البحر فاقسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه فأسفقوا له ماتصنع فقال هو مكاني أصنع فيه ماشئت ، فان أخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا » وقال « علق سوطك حيث يراه أهلك » ودخل السائب بن أبي صيفي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال « يا رسول الله أنرفني » قال « كيف

(١) أي رتل الاذان ولا تسجل فيه - وأما اقامة الصلاة فلا تمدّها (٢) الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (٣) خ : بالكتاب (٤) ضرب المرضعة متلا للامارة ومناقمها والفاطمة متلا للموت

لا أعرف شريكى الذى كان لا يشار بى ولا يعار بى » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بالوالى بمجدد فوق ما أمر الله به فيقول له الرب : عبدى لمجدت فوق ما أمرتك به . فيقول : رب غضبت لغضبك . فيقول : أكان ينبغي لغضبك أن يكون أشد من غضبى . ثم يؤتى بالمقصر فيقول : عبدى لم قصر عما أمرتك به . فيقول : رب رحمته . فيقول : أكان ينبغي لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتى . قال فيأمر فيهما بشيء قد ذكره لأعرفه إلا أنه صيرهما الى النار » قال وكيع حدثنا عبد العزيز ابن عمر عن قزعة قال قال لى ابن عمر أودعك كما ودعنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك » وقال « كل أرض بسائها » وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن أشياخه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الحضرمى ولقومه « من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة ^(١) من أهل حضرموت باقام الصلاة وإطاء الزكاة على البيعة ^(٢) شاة والتبعة ^(٣) لصاحبها وفى السيوب ^(٤) الخمس . لا خلط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ^(٥) فن أجبى فقد أربى . وكل مسكر حرام » ومن حديث راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لاتعالوا فى النساء فانما هن سدقيا الله » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « خير نساء ركن الابل صواح نساء قريش ، أحناه ^(٦) على ولدى صفره وأرعاه على بعل فى ذوات يده » وقال مجاهد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة »

والذى بدلك على أن الله قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعانى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الحكم » . وما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الشريفة وكثرة الامر

(١) الاقيال الملوك . والعباهلة القرون على ملكهم فلم يزالوا عنه (٢) هي اسم لادنى ما تنجب فيه الزكاة من الحيوان (٣) الشاة تكون لصاحبها فى منزله يحتلبها وليت بسائمة (٤) الركاز (٥) الخلط أن يخلط الرجل ماشيته بعاشية غيره ليخس المصدق فيما يجب له . والوراط اختفاء الماشية عن المصدق . والشقاق زاد بين الثريضتين فى الزكاة أى لازكاة فى الزيادة على النريضة الى أن تبلغ النريضة الاخرى (٦) قال ابن الاثير إنما وجد الضمير ذهابا الى المعنى تقدير ما حنى من وجد أو خلق ، ومثله قول القائل أحسن الناس وجها وأحسن خلقا وهو كثير فى المرية ومن أفضى الكلام

نہا والنہی عما خالف عنها قوله « من لم يقبل عذراً من متصل صادقاً كان أو كاذباً لم
 برد على الخوض » وقال في آخر وصيته « اتقوا الله في الضعيفين » وكلمته جارية
 في السبي فقال لها « من أنت » قالت « أنا بنت الرجل الجواد حاتم » فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم « ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا المأضاع بين جهال » وقال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن » وعن ابن هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الاحاديث ستكثر عني بعدى كما كثرت
 عن الانبياء من قبلى فاجاءكم عني فاعرضوا على كتاب الله فوافق كتاب الله فهو عني
 قلته أو لم أقله » وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلق النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقالت « خلق القرآن » وتلت قول الله « وانك لملى خلق عظيم » وقال محمد بن
 على « أدب الله محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم باحسن الآداب فقال : خذ العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . فلما وعى قال : ما أنا كم الرسول نخذوه وما
 نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله » قال حدثنا على بن مجاهد قال حدثنا هشام بن عروة
 قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلاً يشد :

مَتَى تَأْتِيَهُ تَعْمُوشُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
 فقال عمر « ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم »

وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

تَشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّذَى وَالْمُحَلَّقُ
 فلما قال الخطيئة البيت الذى كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يزال المسروق منه في تهمة من هو برئ
 حتى يكون أعظم جرماً من السارق » وقال أبو الحسن أجرى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الخيل وسابق بينها فجاء فرس له أدهم سابقاً فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على ركبتيه وقال « ما هو الا البحر » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 « كذب الخطيئة حيث يقول :

وَأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفْرِئَانَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْمَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ »

وقد زعم ناس من العلماء أنه لم يستغزه سبق فرسه ولكنه أراد اظهار حب الخيل
وتعظيم شأنها

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض .
ويلبس العباءة . ويجالس المساكين ويمشي في الاسواق ويتوسد يده الشريفة . ويقص
من نفسه . ويلطع ^(١) أصابعه ولا يأكل متكئاً . ولم يرقط ضاحكاً ملء فيه . وكان
يقول « إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع
لا جيت ولو أهدى الى كراع ^(٢) لقبلت » لم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا
ضرب أحداً بيده الا في سبيل ربه . ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة قلبه الا
ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من أكل الكمال . وذلك أنه حين دخل مكة
عنوة وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه وأولياءه وقادة أنصاره بعد أن حصروه في الشّباب
وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب وجرحوه في بدنه وأذوه في نفسه وسفهاوا عليه وأجمعوا
على كبده ، فلما دخلها بغير حدم وظهر عليهم على صغر منهم ، قام فيهم خطيباً فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال :

« أقول كما قال أخى يوسف : لا تثرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
وانما تقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب . واذ اعرقتم أول كل باب كنتم خلقاء
أن تعرفوا الاواخر بالاول والمصادر بالموارد

ومن خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة حجة الوداع وهي :
« الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله الا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بقوى الله
وأحسبكم على طاعته وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أمين لكم
فانى لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم
حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، الا
هل بلغت اللهم أشهد . فن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان ربنا

(١) ياحس (٢) الكراع من الدواب : مادون السكب . ومن الانسان : مادون الركبة

الجاهلية موضوع وان أول ربا أبداً به رباً عيسى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم نبداً به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان ما ترا الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية . والعمد قود^١ وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس ان الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس ان النسي^٢ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إن لنساءكم عليكم حقاً وإنكم عليهن حق : لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احداً نكروهنه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فان اتهمن وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنا النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إنا المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعدى كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس ربكم واحد وان أياكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قال فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،

١ القود : القصاص ، أي القاتل عمداً يقتل

لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم ورحمة الله »

وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم المقرئ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نظر اليه قال : هذا سيد أهل الوبر . فقال : يا رسول الله خبرني عن المال الذي لا يكون على فيه تبعه من ضيف ضافني أو عيال ان كثروا على . قال : نعم ، المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين الامن أعطى في رسلها ونجبتها ^(١) وأطرق فخلها وأفقر ظهرها ونحر سمينها وأطعم القانع والمتر . قال : يا رسول الله ما أكرم هذه الاخلاق وأحسنها ، وما يحل بالوادي الذي أكون فيه أكثر من ابلي . قال : فكيف تصنع بالطروقة . قال : تغدو الابل ويندو الناس فن شاء أخذ براس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع بالافتار ^(٢) . قال : اني لا فقر البكر الضرع والتاب المسنة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة ^(٣) . قال : اني لا منح في كل سنة مائة . قال : فاي المال أحب اليك أم مالك أم مال مواليك . قال : بل مالي . قال : فمالك من مالك الا ماأكلت فافنيت أو لبست فابليت أو أعطيت فامضيت ، وما سوى ذلك لله واريث وذكر أبوالمقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ^(٤) قال : دخلت على عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فجلست أحد النظر اليه . فقال لي : يا ابن كعب مالك تحذ النظر الى . قلت : لما نحل من جسمك وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلاثة في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي وابتدر في وأنا في صديدا ودودا كنت لي أشد نكرة ، أعد على حديثا كنت حدثنيه عن ابن عباس . قلت : سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « ان لكل شئ شرفا وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعز الناس فليلق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده » ثم قال « ألا أنبئكم بشرار الناس » قالوا : بلي يا رسول الله . قال « من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده » ثم قال « ألا أنبئكم بشر

(١) الرسل : الهيئة والتأني والمراد منه الرخاء . والنجدة : الشدة (٢) اعارة البعير للركوب

(٣) المنيحة : النخعة (٤) راجع ص ١٠ و ٢٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة

من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من لا يقبل عترة ولا يقبل معذرة » ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره » ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك » قالوا: بلى يارسول الله. قال « من يبعض الناس ويبغضونه . ان عيسى بن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل فقال: يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تكافؤا ظالما فيظلمكم . يا بني اسرائيل الامور ثلاثة: امر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر تبين غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف فيه فالى الله ردوه » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كل قوم على زينة من أمرهم ومفلحة في^(١) أنفسهم يزرون على من سوامهم . ويتبين الحق من ذلك بالاناسبة بالعدل عند ذوى الالباب من الناس . وقال « من رضى رقيقه فلجمسه ومن لم يرض فليبعه ، ولا تعذبوا عباد الله » وقال في آخر ما أوصى به « اتقوا الله فى الضعيفين » . ابن نوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب يده على نخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال « ان هذا الحق كما أنك هاهنا » أو « كما أنك قاعد » يعنى مماذا . صالح المرى^(٢) عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا البلاء بالدعاء » . كثير ابن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الجمعة حج المساكين » . عوف عن الحسن أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اتقوا الله فى النساء فانهم عندكم عوان ، وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » . الواقدي عن موسى بن محمد بن^(٣) ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الله يحب الجواد من خلقه » . أبو عبد الرحمن الاشجعي عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما خلا يهودى بمسلم قط الا هم بقتله » ويقال « حدث نفسه بقتله » أبو عاصم النبيل قال حدثنا عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت

(١) فى نهاية ابن الاثير « من أنفسهم » (٢) خ : المزني (٣) خ : عن

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يحرّم لحمه على النار » . اسماعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصب ابن جندب عن رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ليس من أخلاق المؤمنين الملقّ الا في طلب العلم » . عبد ربه ابن أعين عن عبد الله بن نامة بن أنس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قيّدوا العلم بالكتاب » وقال « فضل جاهك تعود به على أخيك الذي لا جاه له صدقة منك عليه ، وفضل لسانك تعبّ به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه ، وفضل قوّك تعود بها على أخيك الذي لا قوّة له صدقة منك عليه ، وفضل علمك تعود به على أخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه ، وإماطتك الاذى عن الطريق صدقة منك على أهله » . وانا مدار الامر والغاية التي يجرى إليها : الفهم ثم الافهام والطلب ثم الثبوت . وقال عمرو بن العاص « ثلاثة لأملهم : جليسي مافهم عني ، ودائي ماحملت رجلي ، وثوبي ماستر عورتني » وذكر الشعبي ناسا فقال « مارأيت مثلهم أشد تنابذا في مجلس لأحسن فهمهما عن محدث » ووصف سهل بن هارون رجلا فقال « لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا أحسن فهماً لدقيق » وقال سعيد بن سلم لأمير المؤمنين المأمون « لو لم أشكر الله الا على حسن ما بلاني في أمير المؤمنين من قصده الى بحديثه وإشارته الى بطرفه ، لقد كان ذلك من أعظم ما تعرضه الشريعة وتوجبه الحريه » قال المامون « لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند أحد فيمن مضى ولا يظن أنه يجده فيمن بقي » وقال له مرة « والله انك لتستغني حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد أغفلته » قال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها « مالك اذا خرجت الى أصحابك تطلّقت وتحدثت ، واذا كنت عندى تعفّدت وأطرقت » قال « لاني أجعل عن دقيقك وتدقّين عن جليلى » وقال أبو مسهر بن المبارك « ما حدثت رجلا قط الا أعجبني حسن اصغائه حفظ عني أم ضيع » وقال أبو عقيل ابن درست « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » وقال أبو عبيد كاتب ابن أبي خالد « للقائل على المستمع ثلاث : جمع البال ، والسكتان ، ويسط العذر » وقال أبو عبيد اذا

أكثر القائل عيني المسفع فليستهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له ، فان وجدته قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث ، وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة ، وعرفه بسوء^(١) الاستماع والتقصير في حق الحديث « وأبو عياد هذا هو الذي قال « ما جلس بين يدي رجل قط الا تمثل لي أني سأجلس بين يديه » وذكر رجل من الفرشين عبد الملك بن مروان - وعبد الملك يومئذ غلام - فقال « اتلأ خذْ بارع وتارك لاربع : آخذ باحسن الحديث اذا حدث ، وباحسن الاستماع اذا حدث ، وبأسر المؤنة اذا خولف ، وباحسن البشر اذا لقي . وتارك لمحادثة اللئيم ، ومنازعة^(٢) اللجوج ، ومداراة^(٣) السفية ، ومصاحبة المأفون » وذم بعض الحكماء رجلا فقال « يحزم قبل أن يعلم ، وينضب قبل أن يفهم » وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بعض رسائله الى قضائه « الفهم الفهم مما ينجتليج في صدرك » ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال . وقال مجنون بني عامر :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى قَصَادَفَ قَلْبِي فَارِغًا فَتَمَكَّنَا
وَكَتَبَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ إِلَى أَخِيهِ عَيْنَةَ بْنِ أَسْمَاءَ :

أَعْيَيْنُ هَلَّا إِذْ شُفِفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْنَتْ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْفَوْتَ مِنْ قِبَلِي وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِي
وقال صالح المري^(٤) « سوء الاستماع شاق » وقد لا يفهم المسفع الا بالفهم ، وقد يفهم أيضا من لا يفهم . وقال الحارث بن جعدة^(٥) :

وَحَبَسْتُ فِيهَا الرَّكَبَ أَحَدِسُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسٍ
وقال النابغة الجعدي :

أَبَا إِلَى الْبَلَاءِ وَأَنِي أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَزْبِ^(٦)

وقال آخر :

(١) خ : بنسولة (٢) خ : ومنازعة (٣) خ : ومماوله (٤) خ : المزني (٥) خ : حازبة
(٦) سبق في ص ٥٦ من الجزء الاول

تَعْلَمُ عَنِ الَّذِينَ وَاسْتَبَقَ وَدَهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجَلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم « العلم بالتعلم » وإذا كانت البهيمة إذا أحست بشئ من أسباب القاض أحدثت نظرها واستفرغت قواها في الاسترواح وجمعت بالها للسمع كان الانسان الماقل أولى بالتثبت وأحق بالتعرف . ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز^(١) لاحق بن حديد بعض الامر قال له أبو مجلز^(٢) : أيها الأمير تثبت فان التثبت نصف العفو . وقال الاحنف : تعلمت العلم من قيس بن عاصم . وقال فيروز بن حصين : كنت أختلف الى (دار الاستخراج) أتعلم الصبر . وقال سهل بن هارون : بلاغة الانسان رفق والى خرق . وكان كثيراً ينشد قول سُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ :

وَلَا يَشْعُبُونَ الصَّدْعَ بِمَدِّ تَقَامُكُمْ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبُ^(٣)

وقال ابراهيم الانصارى وهو ابراهيم بن محمد اللؤلؤ من ولد أبي زيد القارى : الخلفاء والأئمة وأمرء المؤمنين ملوك ، وليس كل ملك يكون خليفة واماماً . قال : ولذا لك فصل بينهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه في خطبته فانه لما فرغ من الحمد والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك » فرفع الناس رؤسهم فقال « مالكم أيها الناس ، انكم لطمانون عجولون ، إن من الملوك من إذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبة فيما في يدي غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق ، فهو يحسد على القليل وينسخط الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنه لذة الباءة ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة ، فهو كالدرهم القمى^(٤) والمراب الخادع ، جذل الظاهر حزين الباطن ، فاذا وجبت نفسه ونصب عمره وضجى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه . ألا ان الفقراء هم المرحومون ، وخير الملوك من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم . وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق الحججة ، وسترون بعدى ملكاً عضوضاً وملكاً عنوداً وأمة شعاعاً^(٥) ودما مفاخاً فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يغفوها الاثرو يموت لها البشر قالزموا المساجد

(١) خ : مجلد (٢) سبق في ص ٣ من الجزء الاول (٣) هو ضرب من الزئوف ، أى افضت صلبة رديئة (٤) متفرقة

استشيرا القرآن والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة وليكن الابرار بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر . أى بلادكم خرسة إن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أديانها »

﴿ كلام أبى بكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عند موته ﴾

« انى مستخلفك من بعدى وموصيك بتقوى الله : ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه لا تقبل نافذة حتى تؤدى القرية ، فأما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلًا ، وأما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخنته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفًا . ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت انى أخف أن لا أكون من هؤلاء . وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم ، فإذا ذكرتهم قلت انى لا أرجو أن لا أكون من هؤلاء . وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبًا راجعًا ولا يقنى على الله غير الحق ولا يلقى بيده الى التهلكة . فإذا حفظت وصيتى فلا يكن غائب إليك من الموت وهو آتيك ، وان ضيعت وصيتى فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجز الله »

وأوصى عمر رضى الله تعالى عنه الخليفة من بعده فقال : « أوصيك بتقوى الله لاشريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا أن تعرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالانصار خيرا فأقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم ، وأوصيك باهل الامصار خيرا فانهم رءء المدو وجبة انىء لا تحمل فينهم الا عن فضل منهم ، وأوصيك باهل البادية خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن تأخذ من حواشى أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم ، وأوصيك باهل الذمة خيرا أن تتامل من ورائهم ولا تكفهم فوق طاقتهم اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا أو عن يد وهم صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه وخفاة مئته أن يطلع منك على رية ، وأوصيك أن تخشى الله فى الناس وتخشى الناس

في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لخواججهم ونورهم ولا تؤثر غنيمهم على فقيرهم،
 فان ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة أمرك ، حتى تقضى من
 ذلك الى من يعرف سريرتك وبحول يذك ويبن قلبك . وآمرك أن تشد في أمر الله
 وفي حدوده ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لاتأخذك في أحد رأته حتى تنتهك
 منه مثل ما انتهك من حرم الله . واجعل الناس عندك سواء لاتبالي على من وجب
 الحق ، ثم لاتأخذك في الله لومة لائم . واياك والاثرة والحباة فيما ولاك الله مما أقاء الله
 على المؤمنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد أصبحت
 بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فان اقتربت لديناك عدلا وعفة عما بسط الله لك
 اقتربت به إيماننا ورضوانا ، وان غلبك الهوى اقتربت به سخط الله . وأوصيك أن
 لاترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وحضمتك ونصحتك
 فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة . وأخبرت من دلائلك ما كنت دالاً عليه نفسى
 وولدى ، فان عمت بالذى وعظمتك واتهيت الى الذى أمرتك أخذت به نصيباً وافرأ
 وحظاً وانيا ، وان لم تقبل ذلك ولم يهك ولم تنزل معاظم الامور عند الذى يرضى الله به
 عنك يكن ذلك بك انتقاصاً ورأيك فيه مدخولاً ، لان الاهواء مشتركة ورأس كل
 خطيئة ابليس وهو دواع الى كل هلكة وقد أضل القرون السالفة قلبك ، فاوردتهم
 النار ، وليس الثمن أن يكون حظ امرء موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه . ثم اركب
 الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظاً لنفسك . أنشدك الله لما ترحمت على جماعة
 المسلمين فاجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم . ولا تضربهم فيذلوا ، ولا
 تستأثر عليهم بالفي* فتبغضهم ، ولا تحرمهم عطاياهم عند محابها ففقرهم ، ولا تجهرهم في
 البعوت فتقطع نسلهم ، ولا تجل المال دولة بين الاغنياء منهم^(١) ، ولا تغلق بابك دونهم
 فيا كل قويمهم ضيعهم . هذه وصيتي اياك ، وأشهد الله عليك وأقرأ عليك السلام»
 ﴿رسالة عمر رضى الله تعالى عنه الى أنى موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه﴾
 رواها ابن عينة وأبو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب ، وروها عن قتادة ، وروها

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن أبي المليح بن أسامة أن ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى الاشعري « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فافهم إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نقاذله . أس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك . والبيئة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما . ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التبادى فى الباطل . القهم القهم عند ما يتلجلج فى صدرك مما لم يملك فى كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . اعرف الامثال والاشباه ، وقس الامور عند ذلك ، ثم اعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل للمدعى حقا غائبا أو بيئة أمدأ ينتهى اليه . فإن أحضر بيته أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء ، فإن ذلك أننى للشك وأجلى للعمى وأبلغ فى العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجلودا فى حد أو محررا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . نهيأك القلاق والضجر والتأذى بالناس والتكسر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها النحر ، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن نزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأبدى فعله والسلام عليك »

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ﴿ أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد فلا يرعين مع الا على نفسه ، فإن من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه . ساع بجهت وطالب يرجو ومقصر فى النار ، ثلاثة . واثان : ملك طار بجناحيه ونبي أخذه الله بيده . ولا سادس . هلك من ادعى وروى من اقتحم ، فإن اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة ، منهج عليه باقى الكتاب والسنة وآثار النبوة . إن الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف فلا هوادة عند الامام فيهما . استترتوا ببيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمور لم

تكونوا عندي فيها محمودين ، أما انى لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان ونام الثالث كالغراب همته بطنه ، يا ويحه ، لو قُصَّ جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له . انظروا ان أنكرتم فانكروا وان عرفتم بارزوا . حق و باطل ، ولكل أهل ، ولئن كثر أمر الباطل لقديم فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، ما أدبر شيء فأقبل . ولئن رجعت عليكم أموركم انكم لسعداء ، وانى لاختشى أن تكونوا في فترة ، وما علينا الا الاجتهاد »

قال أبو عبيدة و روى فيها جعفر بن محمد « ان أبرار عترتى وأطايب أرومى أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا ، ألا وانا من أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكنا ومن قول صادق سمعنا ، وان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وان لم تفعلوا بهلكم الله بايدينا . معنا راية الحق من تبعنا الحق ومن تاخر عنا غرق . ألا وان بنا ترد دبرة كل مؤمن ، و بنا نخلع ربة الذل من أعناقكم ، و بنا فجع و بنا خيم ، لا بك »

ومن خطب على أيضا رضى الله تعالى عنه قالوا أنار سفيان بن عوف الازدى ثم الغامدى على الانبار زمان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعليه ابن حسان أو حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها ، فخرج على حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال « أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشعلة البلاء وألزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف . ألا وانى قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا وعلانا ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن ينزولكم ، فوالله ما غزى قوم قط فى عقدر درهم الا ذلوا . فتوا كلم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهريا ، حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخونا مد قد وردت خيله الانبار ، وقتل حسان - أو ابن حسان - البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، وقتل منكم رجالا صالحين . وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسامة والاخرى المعاهدة فينتزع أمجلاها وقلسها ورعتها^(١) ثم انصرفوا وافر من ما كلم رجل منهم كلاما . فلو أن امرءا مسلمات

(١) القلب من السوار ما كان قلباً واحداً أو ما كان متولداً من طاق واحد . والمرت : الاقراط

من بعدها أسفا ما كان عندى ملوما ، بل كان عندى به جديراً . فيأعجبا من جده هؤلاء القوم في باطلهم وفشلهم عن حَقِّكم ، فقبحا لكم وترحاحين صرتم غرضاي رمى وفيثا بنهب . يُنار عليكم ولا تغفرون ، وتُغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون . فاذا أمرتكم بالسير اليهم في الحر قلم : حمارّة القيط أمهلنا حتى ينسلخ^(١) عنا الحر . واذا أمرتكم بالسير في البرد قلم : أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر . كل هذا فرارا من الحر والقر ، فاذا كنتم من الحر والقر تغزون فاتم والله من السيف أفر . يأشباه الرجال ولا رجال ، ويأحلام الاطفال وعقول ربات الحجال ، وددت أن الله قد أخرجني من بين ظهرائكم وقبضني الى رحمته من بينكم ، والله لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت ندما ، وورثت صدرى غيظاً ، وجرعقوني الموت أهاسا ، وأفسدتم على رأى بالعصيان والمخذلان ، حق قالت قريش : ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوم ، وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول لها تجربة منى ، لقد مارسها وما بلغت العشرين فيها ، وقد نيفت على الستين ، ولكنه لا رأى لمن لا يطاع

قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن غفيف ثم أخذ بيد أخ له فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخى كما قال الله «رب انى لا أملك الا قسمى وأخى» فرنا بامرک ، فوالله لنضربن دونک وان حال دونک جمر الغضا وشوك القتاد . قال فأننى عليهما وقال لهما خيرا وقال «ابن قحطان مما أريد» ثم نزل

وخطبة أخرى بهذا الاسناد في شبيه بهذا المعنى ، قام فيهم خطيبا فقال «أيها الناس اجتمعوا أبدانهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم يوحي الصم الصلاب ، وفعلكم يطعم فيكم عدوكم . قولون في المجالس كبت وكيت فاذا جاء القتال قلم حيدى حيا^(٢)د ماعزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل باضاليل . وسالتقوني التاخير دفاع ذى الدين التطول ، هيئات لا يمنع الضيم الذليل ، ولا يدرك الحق الآ بالجد . أى دار بعد داركم تمنعون ، أم مع أى إمام بعدى تقاتلون . المنرور والله من غر رعوه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب . أصبحت والله لا أصدق قولكم

(١) في النهج «أمهلنا يسبح» بمعنى يفض ويسكن (٢) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنتج عنه

ولا أطعم في نصرتهكم . فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من هو خير لي منكم .
لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم »
وخطب أيضا على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال « أما بعد فإن الدنيا قد
أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع . وإن المضمار اليوم
والسباق غدا . ألا وإنكم في أيام أمل ، من ورائه أجل ، فمن أخلص في أيام أمه
قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمه ، ومن قصر في أيام أمه قبل حضور
أجله فقد خسر عمله وضره أمه . ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة . ألا
وإن لم أر كالجنة نام طالها ولا كالنار نام هاربها . ألا وإنه من لم ينفعه الحق بضره الباطل ،
ومن لم يستقم به الهدى يجره الضلال [إلى الردى]^(١) . ألا وإنكم قد أمرتم بالظن ودلتم
على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل

﴿ خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴾

« أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المال ملة
إبراهيم عليه السلام ، وأحسن السنن سنة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشر الأمور
محدثاتها ، وخير الأمور عزائمها . ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . نفس تنجبها خير
من إمارة لا تحصيها . خير الغنى غنى النفس . خير ما ألقى في القلب يقين . النمر جماع
الآثام . النساء حباله الشيطان . الشباب شعبة من الجنون . حب الكفاية مفتاح
المعجزة . من الناس من لا يأتي الجماعة الأدبر ، ولا يذكر الله إلا هجرا . أعظم
الخطايا اللسان الكذوب . سباب المؤمن فوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية .
من يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفر يغفر له . مكتوب في ديوان الحسنين : من عفا عنى
عنه . الشقى من شقى في بطن أمه . السعيد من وعظ بغيره . الأمور بمواقبها . ملاك
العمل خواتيمه . أحسن الهدى هدى الأنبياء . أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى .
أشرف الموت الشهادة . من يعرف البلاء يصبر عليه . من لا يعرف البلاء ينسكه »

﴿ خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الابله ﴾

حمد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال :

« أما بعد فإن الدنيا قد تولت حذاء مدبرة ، وقد أذنت أهلها بصرم ، وإنما بقي منها صياغة كصياغة الاناء بصطبها صاحبها ، ألا وانكم مفارقوها لاعالة ، فارقوها باحسن ما يحضركم . ألا وان من العجب أنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : ان الحجر الضخم يلقى في النار من شفيرها فيهوى فيها سبعين خريفا . ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولثانين عليه ساعة وهو كظيف بالزحام . ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة مائنا طعام الاورق البشام حتى قرحت أشد اقنا ، فوجدت أنا وسعد بن مالك نعمة فشقتها بيني وبينه بنصفين والتقطت بردة فشقتها بيني وبينه فأزرت بنصفها وأزرت بنصفها ، وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر من الامصار . وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها جبرية . وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسى عظيما وفي أعين الناس صغيرا ، وستجربون الامراء من بعدى فتمرفون وتنكرون »

﴿ خطبة من خطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما ﴾

رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها اليعطرى وغيره . قالوا لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من الباب ، قال : هز من قرش يتباشرون بموتك ، فقال : ويحك ولم ، قال : لأدري ، قال : فوالله ما هم بعدى الا الذي يسؤم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال « أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعد في المحسن مسيئا ، ويزداد فيه الظالم عتوا ، لا ننفع بما علمناه ، ولا نسأل عما جهلناه ، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا . فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يئمنه من الفساد في الارض لإلمانة نفسه وكلال حده ونفضي وفره ^{١١} . ومنهم المصلت لسيفه الجلب بخيله ورجله والمعلن بشره ، قد أشرطه نفسه وأبقى دينه لحطام ينتهزه أو مقب يوقده أو منير يفرعه ، وليس المتجران ترهما لنفسك ثمنا ولما لك عند الله عوضا . ومنهم من يطلب الدنيا بمعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، فقد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسه

اللامانة ، واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية . ومنهم من قد أقمده عن طلب الملك ضوءاً ولت نفسه واقطاع سببه ، فقصرت به الحال عن أملة ، فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد ، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقي رجال غضاً أبصارهم ذكرُ المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر ، فهم بين شريد نافر وخائف منقمع وساكت معكوم ^(١) ، وداع مخلص وموجع نكلان ، قد أحمَلهم التقية وشملتهم الذلة ، فهم بحرٌ أجاج ، أفواههم ضامرة وقلوبهم فرحة ، قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا . وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظة ^(٢) وقراضة الجلمين ^(٣) . واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يعط بكم من بعدكم . فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها متكم »

وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروب من العجب : منها أن هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا المذهب - في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعمما عم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف - أشبه بكلام عليّ وبعماليه وبجمله منه بحال معاوية ، ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب المباد . وانما نكتب لكم ونحذير بما سمعناه . والله أعلم بالحجاب الاخبار وبكثير منهم

﴿ خطبة زياد بالبصرة - البقاء ﴾

قال أبو الحسن المدائني ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن أبي بكر الهذلي قالاً : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان وضم اليه خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر . قالاً : نخطب خطبة براء لم يحمد الله فيها . وقال غيرهما : بل قال « الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه . اللهم كما زدتنا نعماً فاهمنا شكراً . أما بعد فان الجهالة الجاهلاء ، والضلالة العمياء ، والتي الموفى باهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشغل عليه حماؤكم من الامور العظام بنبت فيها الصغير . ولا يحاشي عنها الكبير . كما^{*} نكم لم تقرأ كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب

(١) منتظر (٢) القرظة : ثمرة السنط تسمى منها الاقائيا (٣) الغنص

الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول .
 أنكونون كن طرفت عينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار القانية على الباقية .
 ولا تذكرون أنكم أحدتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه ، من ترككم
 الضعيف يهجر ويؤخذ ماله . هذه المواخير المنصوبة ، والضعيفة المسلوقة في النهار
 المبصر ، والمعدد غير قليل . ألم تكن منكم نهاية تمنع القواة عن دلج الليل وغارة النهار .
 قربتم القرابة وواعدتم الذين . تعتذرون بغير العذر وتعضون على المختلس ، كل امرئ .
 منكم يذب عن سفيبه ، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا . ما أنتم بالخلباء ،
 ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انهم كوا حرم الاسلام .
 ثم أطرقوا ورائكم كنوسا في مكانس الريب . حرام على الطعام والشراب حتى أسويها
 بالارض هدا وإحراقا . إني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أولا : لين
 في غير ضعف ، وشدة في غير عتف . وإني أقسم بالله لا تخذن الولي بالمولى والمقيم
 بالظاعن والمقبل بالمدير والمطيع بالمعصى والصحيح منكم في نفسه بالقسيم ، حتى يلقى الرجل
 منكم أخاه فيقول « أئج سعد فقد هلك سعيد » أو تستقيم قناتكم . إن كذبة المنبر بقاء
 مشهورة ، فإذا تعلقتم على كذبة فقد حلت لكم معصيتي ، فإذا سمعتموها مني
 فاعفروها في ، واعلموا أن عندي أمثالها ، من تقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب
 منه . فايي ودلج الليل . فاني لأؤتي بمدلج الاسفكت دمه ، وقد أجتكم في ذلك .
 بمقدار ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم . وياي ودعوى الجاهلية ، فاني لأجد أحدا
 دما بها إلا قطعت اسانه . وقد أحدتم أحدانا لم تكن ، وقد أحدنا الكل ذنب عقوبة .
 فن غرق قوما غرقاة ومن أحرق قوما أحرقناه ومن تقب بيتا تقبنا عن قلبه ومن نبش
 قبرا دفناه حيا فيه ، فكفوا عن أيديكم وألسنتكم أ كفف عنكم يدي ولساني .
 ولا تظهر من أحد منكم رية بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت
 بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي ، فن كان منكم محسنا فابزد
 إحسانا ومن كان منكم مسيئا فليترع من إساءته . إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل
 من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترأ حتى ييدي لي صفحته ، فإذا فعل ذلك لم

أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم ، فرب ميثاس بقدمونا سيبر ومسرور
 بقدمونا سيبتس . أيها الناس ، أنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان
 الله الذى أعطانا ونذود عنكم بى الله الذى خولنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا
 ولكم علينا العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا وفيتنا بما تحتكم لنا . واعلموا أني مهما
 قصرت عنه فإن أقصر عن ثلاث : لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أنانى
 طارقا بلبيل ، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إبانته ، ولا بجمراً أسكم بمنا . قاعدوا الله
 بالصلاح لا تحتكم فتهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأرون ، ومقى يصلحوا
 تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بفضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا
 له حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم . أسأل الله أن يعين كلا على
 كل . وإذا رايقونى أهد فيكم الامر فاهدوه على إذلاله . وإيم الله إن لى فيكم لصرعى
 كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى»

قال فقام اليه عبد الله بن الهم فقال « أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل
 الخطاب » فقال له « كدبت ، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه » قال فقام الاحنف
 ابن قيس فقال « إنما الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن شئى حتى نبلى »
 فقال له زياد « صدقت » فقام أبو بلال مرداس بن أمية وهو بهمس ويقول : أبا نا الله
 بغير ما قلت قال الله « وإبراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس
 للانسان الا ماسعى » وأنت تزعم أنك تأخذ البرى بالسقيم والطيع بالمعاصى والمقبل
 بالمدير » فمهمها زياد فقال « أنا لا نبليغ ما تريد فيك وفى صحابك حتى نخوض اليك
 الباطل خوفا »

خلاف بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبر أن الشعبي قال : ماسمعت متكلماً على
 منير قط تكلم فاحسن الا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء ، إلا زياداً فإنه كان
 كلما أكثر كان أجود كلاماً . أبو الحسن المدائني قال قال الحسن : أوعد عمر ففأوأوعد
 زياد فاجبلى . قال وقال الحسن : تشبه زياد بعمر فافط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس .
 قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبه

صدرنا ، وذكرنا من خطب السلف جملا ، وسنذكر من مقطعات الكلام ونجاوب
البلاء ومواعظ النساء ، ونقصد من ذلك الى القصار دون الطوال ليكون ذلك أخف
على القارئ وأبعد من السآمة والملال ، ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى أهلها
ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبدالرحمن بن سليم السكبي على المهلب بن أبي صفرة
في بعض أيامه مع الازارقة فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال « أنس الله الاسلام
بتلاحقكم ، فوالله اني لم تكونوا أسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة »

قال أبو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في حملات لزمته
ونواب ناجته فقال « أصلحك الله ، انه قد عظم شأنك عن أن يستعان عليك ، ولست
تصنع شيئا من المعروف الا وأنت أكبر منه . وليس العجب بان تفعل ولكن العجب
بان لا تفعل » فقال يزيد « حاجتك » فذكرها ، فامر بها وأمر له بمائة ألف درهم ، فقال
أما الحملات فقد قبلتها وأما المال فليس هذا موضعه

عيسى بن يزيد بن دأب عن حمدة عن رجل كان يجالس ابن عباس قال : قال عثمان
ابن أبي العاص الثقفي لبنيه « يا بني اني قد أجدتكم في أمهاتكم ، وأحسنتم في مهنة
أموالكم ، واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه ، والناس كع مغرر بغرره فلينظر
امرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلما يتجنب ولو بعد حين » قال فقال ابن عباس :
يا غلام اكتب لنا هذا الحديث . قال ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمان « معاشر
ثقيف ، لا تكونوا آخر العرب اسلاما . وأولهم ارتدادا »

قال وسمعت أعرابيا ذكر يوما قريشاً فقال « كفى بهريش شرفاً أنهم أقرب الناس
نسباً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأقربهم بيتا من بيت الله »
الاصمعي قال قيل لمعقل بن علفة : لم تهيج قومك . قال : النعم اذا لم يصفرها لم
تشرب . قال وقيل لمعقل بن علفة : لم لا تطيل الهجاء . قال : يكفيك من القلادة
ما أحاط بالنق^١

قال وسال عمر رضى الله عنه عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال : كيف أميركم .

قال « خير أمير نبطي في حوته ^(١) ، عربي في غرته ^(٢) ، أسد في نامورته ^(٣) ، يمدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر بالسرية ، وينقل البنا حقتنا كما تنقل الذرة » فقال عمر « لشر ما تقارضها التناء »

قال ولما تورد الحارث بن قيس الجهضمي بمبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي عن غير إذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله « قد أجازتني بنت عمك عليك ، وعقدتها العقد الذي يلزمك ، وهذائوبها على وطعامها في مذاخرى ^(٤) ، وقد التف على منزلك » وشهد له الحارث بذلك

قال مر الشعي بناس من الموالى يتذاكرون النجو ، فقال « لئن أصلحفوه إسمك لأول من أفسده »

قال وتكلم عبد الملك بن عمير وأعرابي حاضر فتيل له : كيف ترى هذا الكلام . قال : لو كان الكلام يؤتم به لكان هذا . وقال : المذر طرف من البخل . وقال أيضاً : الخرس خير من الخلالة . وقال أبو عمر الضرير : البكم خير من البذاء . قال وقدم الهيثم بن الاسود بن الريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تحبك . قال : أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ولان مني ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

إِسْمَعُ أَتَيْتُكَ بِآيَاتِ السَّكِينِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُؤَالُ السَّحَرِ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وَسُرْعَةُ الظَّرْفِ وَتَحْمِيصُ النَّظَرِ ^(٥) وَتَرْكِي الْحَسَنَاءِ فِي قَبْلِ الطَّهْرِ
وَحَذَرًا أَرْدَادُهُ إِلَى حَذَرِ وَالنَّاسِ يُبْلُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

وقال أكنم بن صيفي : السكرم حسن الفطنة واللؤم سوء الفطنة . وقال أكنم :

(١) أي في أجوبه وفي نسخة أخرى « في حوته » (٢) برده أو شطته (٣) النامورة : مصيعة تربط فيها شاة ، أو حديدة لها كلاب تجل فيها لحم (٤) الاجواف والاماء (٥) حجت البين : غارت

تباعدا في الديار تقاربوا في المودة . وقال آخر لبنيه : تباذلوا تحابوا

قال ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى « والله ما كنا نعدك للصراع ، ولقد أبقي الله لنا أكثرك : أبقي لنا سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويدك واحدى رجلك » فقال له عروة : والله يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به

قال وكتب الحسن ^(١) الى عمر بن عبد العزيز : أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن ، وبالأخرة لم نزل

قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : اقرؤا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله . ولن يبلغ حق ذى حق أن يطاع في مصيبة الله . ولن يقرب من أجل ولن يباعد من رزق أن يقوم رجل بحق أو يذكر بعظيم

وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك « أنت علينا ثلاثة أعوام : فإما أكل الشحم وعام كل اللحم وعام اتقى العظم ، وعندكم أموال فإن كانت لله فادفعوها الى عباد الله وإن كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وإن كانت لكم فتصدقوا فإن الله يجزى المتصدقين » قال : فهل من حاجة غير ذلك . قال : ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع المهجير وأخوض الدجى لخاص دون عام

قال شداد الحارثي - ويكنى أبا عبيد الله - قلت لامة سوداء بالبادية : لمن أنت ياسوداء . قالت : لسيد الحضرة يا أصلع . قال قلت : أولست بسوداء . قالت : أولست بأصلع . قال قلت : ما غضبك من الحق . قالت : الحق أغضبك ، لا تسبب ترهب ، ولأن تتركه أمثل

وقال الاصمعي قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة : قاتل الله أمة آل فلان ما كان أفصحها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم . قالت : غشنا ماشتنا . وأنا رأيت عبداً أسود لبني أسيد قدم عليهم من شق الخيامة ، فبعثوه ناطورا ، وكان وحشياً محرماً لطول ترهبه كان في الابل وكان لا يلقى الا الاكرة ^(٢) ، فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع

(١) هو الحسن البصري راجع موقعته السابقة في ص ١٢٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوع في القاهرة (٢) الحارثين

إفهامهم . فلما رأى سكن الىّ وسعته يقول « لمن الله بلاداً ليس فيها عرب ، قاتل الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرِبُ التُّرَابِ

أبا عثمان ، ان هذه العرب في جميع الناس كقنطار القرحة في جميع جلد القرس ، فلولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم في حاشية لطمست هذه العجمان آثارهم ، أرى الاعيار اذا رأت المتاق ^(١) لا ترى لها فضلا ، والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لاضنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا نزيها لهم »

قال الاحنف : أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من القرار . قال : ولما مات أسماء بن خارجة الهزارى فبلغ الحجاج موته قال : هل سمعتم بالذى عاش ماشاء ثم مات حين شاء . وقال سلم بن قتيبة : رب ^(٢) المعروف أشد من اجهائه

أبو هلال عن قتادة قال قال أبو الاسود : اذا أردت أن تكذب صاحبك فقلنه . وقال أبو الاسود : اذا أردت أن تعظم فت . وقال أبو الاسود : اذا أردت أن تفهم عالما فأحضره جاهلا

قال قيل لأعرابي : ما بدعوك الى نومة الضحى . قال : مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء . وقال أعرابي آخر : نومة الضحى معجزة مبرخة . وجاء في الحديث : الولد بحبنة مبرخة . قال : ونظر أعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال : أما والله لئن نرتموه لنمسكن منه بذنابي عيش أغبر . وقال أسماء بن خارجة : اذا قدّمت المصيبة تركت التمزية . وقال : اذا قدم الاخاء قبج الثناء . وقال اسحاق بن حسان : لانشمت الامراء ولا الاصحاب القدماء ^(٣) . وسئل أعرابي عن راع له فقال : هو السارح الآخر ، الرائح الباكر ، الحلاب العاصر ، الحاذق الكاسر

قال : وقال عتبة بن أبى سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده « ليكن أول ما تبدأ به من اصلاح بنى إصلاح نفسك ، فان أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقيح عندهم ما استقيحت . وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرهم عليه فيلوه ولا تركهم

(١) الاعيار : جمع عير . وهو الحمار . والمتاق : الخيل النجايب (٢) رب الامر : أصلحه وأتمه

(٣) أى لا تقل للذي يطمس منهم : يرحم الله

منه فيهمجروه ، نهر و هم من الشرأعته ، ومن الحديث أشرفه . ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكوه ، فان ازدحام الكلام في السمع مضلة لفهم . وتهذبهم في وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . وجنبهم محادثة النساء . وروهم سير الحكماء . واستزدي بزيادتك ايهم أزدك . وإياك أن تسكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك . وزدي في تأديبهم أزدك في برى ان شاء الله تعالى «
محمد بن حرب الهلالي قال : كتب ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمى الى المهدي بعزيه على ابنته « أما بعد فان أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقي له . واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأن الباقي بعدك هو الماجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يافون منه »

وقال سهل بن هارون : التهنئة على أجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِيتَ جَلِيلًا فَذَهَابُ الزَّاءِ فِيهِ أَجَلٌ
كُلُّ آتٍ لَا شَكَّ آتٍ وَذُو الْجَهِّ لِي مَعْنَى وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ فَضْلٌ

وقال اتمان لابنه : يا بني إياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا ضجرت لم تصبر على حق . قال وكان يقال « أربع لا ينبغي لاحد أن يأنف منهن وان كان شريفاً أو أميراً : قيامه من مجلسه لآبيه ، وخدمته لضييفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم » وقال بعض الحكماء : اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم . وكان يقال : لا تنتر بمودة الأمير اذا غشك الوزير . وكتب آخر « أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ، ولا ترض الا بالكل منا لك » ووصف بعض البلقاء اللسان فقال « اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ، وظاهر يخبر عن الضمير ، وشاهد ينبئك عن غائب ، وحاكم يفصل به الخطاب ، وناطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الحقائق ، ومعز ينقي به الحزن ، ومؤنس تذهب به الوحشة ، وواعظ ينهي عن التمسح ، ومزين يدعو الى الحسن ، وزراع يحرث المودة ، وحاصد يستاصل

الضعيفة ، وملهم بوفق الاسباع » وقال بعض الاولائل : إنما الناس أحاديث فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل . ولما وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال « يا أمير المؤمنين ، لم أزل أستدل بالمعروف عليك ، وأمتطى النهار اليك ، فإذا ألقى بي الليل فنبض البصر وعنى الاثر أقام بدنى وسافر أسمى . والنفس تلوم والاجتهاد يملأ ، وإن بلغتك فقطى ^(١) » قال وقال لقمان « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا في الحرب ، ولا تعرف أخاك الا عند حاجتك اليه » وقال أبو العاتية :

أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ مَجَّكَ فَوهُ

وقال علي بن الحسين لابنه « يا بني ، اصبر على النائية ، ولا تمرض للحقوق ، ولا تحب أخاك الى شيء ضرره عليك أعظم من منتهه له » وقال الاحنف « من لم يصبر على كلمة سمع كلمات » وقال « رب غيظ تحيرته مخافة ما هو أشد منه » وقال « من كثر كلامه كثرت سقطه ، ومن طال صمته كثرت سلامته » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر النقل ^(٢) » وقال محمد بن حرب الهلالي عن أبي الوليد الليثي قال : خطب صمصمة بن معاوية الى عامر بن الفطرب العدواني ابنته عمرة وهي أم عامر بن صمصمة فقال « يا صمصمة ، انك أتيتني تشترى مني كبدي وأرحم ولدي عندي ، أبغيتك أو زودتك ، والحسيب كفء الحسيب ، والزواج الصالح أب بعد أب ، وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك ، أفر من السر الى العلانية أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا . يلمعش عدوان ، خرجت من بين أظهركم كريتكم من غير رهبة ولا رغبة ، أقسم لو قسم المخطوط على قدر الحدود مترك الاول للآخر ما يعش به » قال : وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها أباط الابل لكن لها أهلا : لا يرجون أحدكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا

(١) يكتفى (٢) رواه ابن الجوزي في ص ٦٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة « أكثر النقل » أي انه لا يثبت على مذهب

ستحى أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه .
واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس ذهب الجسد ،
وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان » قال وقال الاصمعي : أتني رجل على علي بن
أبي طالب رضى الله تعالى عنه فافطر ، فقال على وكان يتهمه « أنا دون ماتقول وفوق
ما في نفسك » وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه « قيمة كل انسان ما يحسن ^(١) »
وقال له مالك الاشتر « كيف وجد أمير المؤمنين امرأته » قال « كالخير من النساء الا
أنها قباء ^(٢) » قال « وهل يريد الرجل من النساء غير ذلك يأمر المؤمنين » قال « لا ،
بحق تدق الضجيع وتروى الرضيع » قال وقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع
قبيحا الا رماه به . فقال له عامر « ان كنت كاذبا ففقر الله لك ، وان كنت صادقا ففقر
الله لي » وقال ابراهيم النخعي لسليمان الاعمش وأراد أن يحاشيه فقال « ان الناس اذا
رأونا معا قالوا أعور وأعمش » قال « وما عليك أن يأتوا وتؤجر » قال ابراهيم « وما
عليك أن يسلموا ونسلم » . قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن
المهلب قال « انه كانت السفن لتجري في جوده » قال : مكتوب في الحكمة « التوفيق خير
قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والوحدة خير من قرين سوء » قال : وكان مالك بن
دينار يقول « ما أشد فظام الكبير » وينشد قول الشاعر :

وَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمْتَ وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ
وقل صالح المري ^(٣) « كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ
الكلام أشد حذرا من خطأ السكوت » وقال الحسن بن هانئ :

خَلَّ جَنِّيكَ لِأَمٍ	وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ	لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ	أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامٍ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمَرْ	حِ مَتَالِيقَ الْحِمَامِ ^(٤)

(١) سبق في ص ٤٧ من الجزء الاول (٢) يقال قب الحصر والبطن اذا رق وضرب (٣) خ : المزني
(٤) المروت

قال أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسامة بن عبد الملك فاسهبوا في القول . ثم افتزع المنطق رجل من أخريات الناس لا يخرج من حسن الآلى أحسن منه . فقال مسامة : ماشبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجااجة . قال أبو الحسن : علم أعرابى بنيه الخراءة فقال : اتبعوا الخلاء وابدوا من الملاء واعلوا الضراء واستقبلوا الريح وأخجوا فجاج النعامة ^(١) وامسحوا بأشعلكم . وروى عن الحسن أنه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال « يا بني احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني : إذا مت فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ونهونوا عليهم . وعليكم باستصلاح المال ، فانه منبهة للكرم . ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم ومسألة الناس فانها آخر كسب الرجل ^(٢) » . سئل دغفل النسابة عن بنى عامر بن صعصعة قال : أعناق ظباء وأعجاز نساء . قيل : فتميم . قال : سحر أخشن ، إن دنوت منه آذاك وإن تركته أعفأك . قيل : فالبن . قال : سيد وأنوك

قال : وكانوا يقولون « لا تستشيروا معلما ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء » عفان بن شبه ^(٣) قال : كنت رديف أبى ، فلقية جرير على بعل خياه أبى وأطفه فقلت له : أبعد ما قال لنا ما قال . قال : يا بنى أفوسع جرحى . قال ودعا جرير رجلا من شعراء بنى كلاب الى مهاجته ، فقال الكلابى : ان نسائى بأمتعن ، ولم تدع الشعراء فى نساءك . ترعما . وقال جرير : أنا لا أبتدى ولكنى أعتدى

وكان الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع ، فقال الحسن : ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك . قال أبو عبيدة : لنى المخبل القرىبى الزرقان فقال : كيف كنت بعدى أبأ شذره . قال : كما يسرك محيلا مجربا . قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زرع - يعنى روح بن زبياع - طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل العراق ، وفته أهل الحجاز

وذكر لعمر بن الخطاب اتلاف شباب من قریش أموالهم ، فقال عمر : خرقة ^(٤)

(١) أى السكوا ماسلكها (٢) خ : أخرد كسب الرجل . والخارد : الساكت حياء لا ذلا

(٣) خ : شبيهة : الخرقة « اذا كانت بضم الحاء » فى معنى الحق والبلادة . و « بالكسر »

القطعة من الثوب . والبيلة : الاقتار . وهى أيضا أهل بيت الرجل الذين يتكفل بهم

أحدهم أشد على من عيلته . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : حرفة يماش بها خير من مسألة الناس . وقال زياد : لو أن لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمته عليه قيام من لا يملك غيره ، ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حق لوضعها فيه

وقال عمرو بن العاص : البطنة ^(١) تذهب الفطنة . وقال معاوية بن أبي سفيان ما رأيت رجلا مستهترا بالباء إلا تينت ذلك في منته ^(٢) . قال الاصمعي قال أبو سليمان الفقعسي لأعرابي من طيء : أبامرأتك حمل . قال : لا وذو بيته في السماء ، ما أدري والله ما لها ذنب تشال به ، وما أتيتها إلا وهى ضبيعة ^(٣) . قال أبو الحسن المدايني : اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان في داره ، فلما ولي قتيبة خراسان جعل ذلك لابله ، فقال له مرزبان مروان : هذا كان بستانا ليزيد وقد اتخذته لابلك ، فقال قتيبة : إن أبي كان اشتريان — يعنى رئيس الجمالين — وأبو يزيد كان بستان بان . قال وقال الحجاج ابن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما : لو كان رجل من ذهب لكتنته ، قال : وكيف ذلك . قال : لم تلدن أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر . فقال له : لولا هاجر لكتنت كلبا من الكلاب

قال ومات ابن لعبد الله بن الحسن فمراه صالح المرى ^(٤) فقال : إن كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميتك . قال وعزى عمرو بن عبيد أخاه على ابن مات له فقال : ذهب أبوك وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه

قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذره مسلم بن قتيبة ^(٥) . قال وقال رجل من بني تميم لصاحب له : اصحب من يتنامى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه . وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، قال : لا أتركه حتى يكون شر عملي . وقال المؤمنون : أشرب به ما استبشمته حتى إذا سهل عليك فأنزكه

(١) الامتلاء من الطعام (٢) المنة : القوة (٣) ضمنت الناقة : أرادت الفعل . وكذلك المرأة

(٤) غ : الخزي (٥) سبق هذا في ص ٩٣ من الجزء الاول

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذا كتب أحدكم فليترب كتابه ، فان التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة » ونظر صلى الله تعالى عليه وسلم الى رجل في الشمس فقال « تحول الى الظل فانه مبارك »

وقال المغيرة بن شعبه : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب . وكان يقال : ترك الضحك من العجب أنجب من الضحك من غير العجب

قال وقدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك . قال : منفذاً لامرك ضابطاً لعمالك . فقال معاوية : إنما هو كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها . فقال سعيد : كلا انه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاماً كوقع النبل سهماً لك وسهم عليك . قال : فما بعد بينك وبينه . قال : خفته على شرفي وخافني على مثله . قال : فأى شيء كان له عندك في ذلك . قال : أسوءه حاضراً وأسرّه غائباً . قال : يا أبا عثمان تركتنا في هذه الحروب . قال : نعم تحملت النمل ، وكفيت الحزم ، وكنت قريباً لودعيت لاجبت ولو أمرت لاطمت . قال معاوية : يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم

قال وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو المتكى فلما أتى الوفد على الحجاج عند عبد الملك - والحجاج حاضر - قال زياد : يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه . وقال شبيب بن شبة ^(١) لمسلم بن قتيبة : والله ما أدرى أى يومك أشرف ، أى ظفرك أم يوم غفوك . قال وقال غلام لابيه - وقد قال لست لي ابناً - : والله لانا أشبه بك منك بأبيك ولانت أشد تحصيئاً لأمي من أبيك لأمك

قال وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين الى رجل من اخوانه « أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأى فيك ، ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم أعقبني جفاء من غير ذنب ، فاطمنى أولك في إخوانك وآيسنى آخرك في وفاقك ، فلا أنا في اليوم بجمع لك اطارحا ولا أنا في غد وانظاره منك على ثقة ،

فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك ، فاقنعنا على اختلاف أو افرقنا على اختلاف والسلام » وكتب الى أبي مسلم صاحب الدعوة أيضاً من الحبس « من الأسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه . أما بعد فاتاك الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهلك عدل القضية . فانك مستودع ودائع ، ومولى الصنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع طارية ، والصنائع مرعية . وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ، ولا بمبلوغ مداها . فنبه للتفكير قلبك ، وائق الله ربك ، وأتط من نفسك من هو تحبك مانحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرأفة والامن من المخافة . فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا اليك فاعرف لنا حين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضا بما رضيت والقناعة بما هويت . فان علينا من سمك الحديد وثقله أذى شديد ، مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال ، الذين تسهيلهم النظرة ، وتيسيرهم القفاظة ، وإيرادهم علينا العموم ، وتوجيههم اليها الهموم ، زيارتهم الحراسه ، وإشارتهم الاياسة . فإليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى ، فثق عملنا طرفاً وتولنا منك عطفاً ، نجد عندنا نصيحاً صريحاً ، ووداً صحيحاً ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا ينفي مثلك أهله . فارع حرمة من أدركت بحرمته واعرف حجة من فوجئت ^(١) بحجته ، فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء ، يمشون في الابراد ونحن نحجل في الاقياد ، بعد الخير والسعة والخفض والدعة ، والله المستعان وعليه التكلان ، صريح الاخبار منجى الابرار . الناس من دولتنا في رخاء ونحن منها في بلاء ، حين أمن الخائفون ورجع الهاربون . رزقنا الله منك التحنين وظاهر علينا من التمنن ، فانك أمين مستودع ورائد مصطفي ^(٢) والسلام . ورحمة الله »

قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد عن أبيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معاوية فقال : كيف تشكون الحاجة مع ارتجاج ^(٣) البكارة واختلاف المهارة وقال ابن الكلبي كتب معاوية الى قيس بن سعد « أما بعد فانك يهودى ابن

(١) غلبت وظهرت (٢) خ : مسطعن (٣) خ : ارتجاج

يهودى ان ظفر أحب القرينين اليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما اليك قتلك ونكل بك . وقد كان أبوك وترقوسه ورمى غير غرضه ، فأكثر الحن ^(١) وأخطأ الفصل ، نخذه قومه وأدرکه يومه ، ثم مات طريداً بحوران . والسلام » فكتب اليه قيس بن سعد « أما بعد فاعلم أنت وثن بن وثن ، دخلت في الاسلام كرها ، وخرجت طوعاً ، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث هفاقك . وقد كان أبى وترقوسه ورمى غرضه ، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره ، ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه . والسلام »

وقال أبو عبيدة وأبو اليقظان وأبو الحسن : قدم وفد أهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف ، فخرج الاذن فقال : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يحكم أحد الا لنفسه . فلما وصلوا اليه قال الاحنف « لولا عزيمة أمير المؤمنين لاختبرته أن دافقه ^(٢) دفت ونازلة نزلت ونائية نابت ونابتة نبتت ، كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره » قال « حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد »

قال : وقال غيلان بن خرششة للاحنف « ما فيه بقاء العرب » قال « اذا تمردوا السيوف وشدوا العمامم وركبوا الخيل ولم تأخذهم حية الاوغاد » قال « وما حية الاوغاد » قال « أن يعدوا التواهب فيما بينهم ضيما » وقال عمر « العمامم تيجان العرب » وقيل لاعرابي « مالك لا تضع العمامة عن رأسك » قال « ان شيتا فيه السمع والبصر لحقيق بالصون » وقال على رضى الله تعالى عنه « جمال الرجل في كُمته ^(٣) وجمال المرأة في خفها » وقال الاحنف « استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال » قال : وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتايوه فقال الاحنف « مالكم وماله ، يا كل رزقه وتحمل الارض ثقله ويكفى قرنه »

مسامة بن محارب قال : قال زياد لحرقه بنت النعمان « ما كانت لذة أريك » قالت « ادمان الشراب ومحادثة الرجال » قال : وقال سليمان بن عبد الملك « قد ركبنا القاره ، وتبطنا الحسنة ، ولبسنا اللين حتى استخشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجمناه . فما أما

اليوم الى شيء أحوج مني الى مجلس يضع عنى مؤنة الصنف » وأشاروا على عبيد الله بالخفة ففتحوها فقالوا « إنما يتولاها منك الطبيب » فقال « أنا بالصاحب آنس » وقال معاوية بن أبي سفيان للتخار بن أوس العذري « أبغني محدثا » قال « أومى يأمر المؤمنين » قال « نعم أستريح منه إليك ومنك إليه » قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبى مرهم الحنفى « والله لا أحبك حتى نحب الأرض الدم المسفوح » قال « ففنعنى لذلك حقا » قال « لا » قال « لاخير ، إنما يأسف على الحب النساء » وقال عمر لرجل هم بطلاق امرأته « لم تطلقها » قال « لأحبها » قال « أوكل البيوت بنيت على الحب ، فإن الرعاة والتدزم » قال وأتى عبد الملك بن مروان برجل فقال « زيرى عميرى ، والله لا يحبك قلبى أبدا » قال « يأمر المؤمنين إنما تبكى على الحب المرأة ، ولكن عدل وانصاف »

عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة قال : نازع مروان ابن الزبير عند معاوية فرأى ابن الزبير أن ضلع معاوية مع مروان فقال ابن الزبير « يا أمير المؤمنين إن لك حقا وطاعة علينا ، وإن لك بسطة وحرمة فينا ، فأطع الله نطعك ، فانه لاطاعة لك علينا إلا فى حق الله . ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول السخبر ^(١) »

أبوعبيدة قال قيل لشيخ مرة « ما بقى منك » قال « بسقتى من بين يدي وبلحتنى من خلنى ، وأنسى الحديث وأذكر القديم ، وآنس فى الملاء وأسهر فى الغلاء ، وإذا قتت قربت الأرض منى وإذا قعدت تباعدت عنى » الاصمعى قال قلت لاعرابى معه ضاحجة من شاء « لمن هذه » قال « هى لله عندى » قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل بالكوفة قال لهيتم بن الأسود النخعى « كيف رأيت الله صنع » قال « قد صنع الله خيرا تخفف الوطاة وأقل التثريب »

قال وقال ابن عباس « اذا ترك العالم قول لأدرى أصيبت مقاتله » قال : وكانوا يستحبون أن لا يحببوا فى كل ما سئلوا عنه . قال وقال ابن عمر « من قال عند مالا يدري لأدرى فقد أحرز نصف العلم »

قال وقال ابن عباس « ان لكل داخل دهشة فأتسوه بالتحية » واعتذر رجل الى مسلم بن قتيبة فقال مسلم « لا يدعونك أمر قد تخلصت منه الى الدخول في أمر لعلك لا تخلص منه » قال وكان يقال « دعوا المأذر فان أكثرهما فاجر » قال وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عوف « تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخاطبه الكذب » قال واعتذر رجل الى أحمد بن أبي خالد فقال لابي عبيد « ما تقول في هذا » قال « يوهب له جرمه ويضرب على عذره أربع مائة » وقد قال الاول « عذره أعظم من ذنبه »

قال وقيل لابن عباس « ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمى باسمه » فقال ابن عباس « أى حق رفع وأى باطل وضع » وقال عبد الله بن جعفر لابنته « يا بنية إياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وإياك والمعاينة فانها تورث الضغينة ، وعليك بالزينة والطيب ، واعلمى أن أزين الزينة السكحل وأطيب الطيب الماء » قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير « يا معاوية لاتدع مروان يرى جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعاوية^١ ولولا مكانك لكان أخف على رقابتنا من فراشة وأقل في نفوسنا من خشاشه^٢ ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبعا تخافه » قال معاوية « إن يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هودونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه، وما أراكم بمنتهين حتى يمت الله إليكم من لا يعطف عليكم بهراة ، ولا يذركم عند ملمة ، يسومكم خسفا ، ويوردكم تلقا » فقال ابن الزبير « إذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد^٣ حافاتها الاسل ، لمادوى كدوى الريح ، تتبع غطريها من قريش لم تكن أمه براعية ثلة » قال معاوية « انا ابن هند ، أطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام ، وشربت عتفوان المكرع ، وليس لآكل الا القلذة ولا للشارب الا الرنق^٤ »

بكر بن الاسود قال قال الحسن بن علي لطيب بن مسلمة « رب مسير لك في غير طاعة الله » قال « أما مسيرى الى أيك فلا » قال « بلى » ولكنك أطعت معاوية

١ المتأنس والصنارة : الحجر الاملى ٢ احدى حشرات دواب الارض ٣ نبت كالبلقة
٤ اليمانية : الماء الكثر

على دنيا قليلة ، فاعمرى لئى كان قام بك فى دنياك امد قدم بك فى دينك ، ولو أنك إن فملت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ولكنك كما قال الله تعالى : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

قال أبو الحسن سمعت أعرابياً فى المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو يقول « أما بعد فانا أبناء سبيل ، وأنشاء طريق ، وفل سنة ^(١) . تصدقوا علينا ، فانه لاقبل من الاجر ولاغنى عن الله ولاعمل بعد الموت . أما والله اننا لنقوم هذا المقام وفى الصدر حزازة ، وفى القلب غصة »

وقال الاحنف بخراسان « يابنى تيم ، تحابوا تجتمع كلمتكم ، وتباذلوا تعتدل أموركم ، وابدؤا بجهاد بطونكم وفر وجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغفلوا يسلم لكم جهادكم » . ومن كلام الاحنف السائر فى أيدى الناس « الزم الصحة بلزمك العمل »

وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة « نحن منابنا قصب ، وأنهارنا عجب ، ومياؤنا رطب ، وأرضنا ذهب » . وقال الاحنف « نحن أبعد منكم سرية ، وأعظم منكم نجربة ، وأكثر منكم ذرية ، وأغذى منكم بربة » وقال أبو بكر الهذلى « نحن أكثر منكم ساجا ، وعاجا ، وديباجا ، وخراجا ، ونهراً عجاجا »

قال كتيب صاحب لابي بكر الهذلى الى رجل يميزه عن أخيه « أوصيك بتقوى الله وحده ، فانه خلقك وحده ، ويميتك يوم القيامة وحده ، والمعجب كيف يميز ميت ميتاً عن ميت والسلام ^(٢) »

قال وقال رجل لابن عباس : أيما أحب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل . قال « ما أعدل بالسلامة شيئا »

وقال آخر « حماقة صاحبي على أشد ضرراً ^(٣) منها عليه » . شعبة أبو بسطام قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى « لا أمارى أخى : فاما أن أكذبه ، وأما أن أغضبه » قال واحدد ^(٤) على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه فقال ابن أبي ليلى له « اهد

١ أنشاء طريق : أى ان قطع المفاوز قد أنهكهم وتقوم قل : أى منهزمون . والسة : الجذب ٢ هذا من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد كتب به الى عمر بن عبد الله بن عتبة يميزه في أبيه . اجبرص ٢١٤ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة فى القاهرة ٣ خ : ضراراً ٤ خ : جأخذ

اليامن هذا ماشئت » فلما مات ابن أبي ليلى وعمرو بن عبيد ربحهما الله قال أبو جعفر المنصور « مابق أحد يستحي منه » قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية « رحم الله أبا عبد الرحمن بن يفاخر مسلمة بن عمار »

قال قال زياد « ماقرأت كتاب رجل قط الا عرفت عقابه فيه »

أبو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سميد الاشدق قام خطيبا فقال « ان أبا ذبان قتل لطيم الشيطان ، كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » ولما جاءه قتل أخيه مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال « ان مصعبا قدم أيره وأخر خيره وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وزك حلبة أهل الشام ، حتى غشيت في داره ولئن هلك مصعب ان في آل الزبير خلفا منه » . قال ولما قدم ابن الزبير بفتح أفريقية أمره عثمان فقام خطيبا ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان « أيها الناس أنكحوا النساء على آبلهن واخوتنهن ، فاني لم أرفى ولد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أشبه به من هذا »

قال وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أعرايا يقول « اللهم اغفرلام . أوفى » قال : ومن أم أوفى . قال « امرأتى ، وانها لحقاه مرغامة ^(١) أ كول قامة ، لا تبقى لها حامة . غير أنها حسناء فلا تترك ^(٢) ، وأم غلمان فلا تترك » قال ودفعوا الى أعراية عنكنا لتضغه فلم تعمل فقبل لها في ذلك فقالت « مافيه . الانتب الاضراس وخيبة الخنجرة »

قال وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه بذلك فلم يشر عليه ، فلما قتل أبو مسلم أذكره ذلك فقال « ان أخاك ابراهيم الامام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال الرجل يزاد في رأيه اذا أصبح لمن استشاره . فكنت له يومئذ كذلك وأنا اليوم لك كذلك »

وقال الحسن « التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن طلب الحاجة نصف العلم » قال رجل لعمر بن عبيد : انى لأرحم مما يقول الناس فيك . قال : أقدمعنى أقول فيهم شيئا . قال : لا . قال : إياهم فارحم . قال : ومدح نصيب .

أبو الحجداء عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل صنف . ف قيل له : أنصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود . فقال : أما والله ان كان جلده أسود فان ثناءه لا يبيض وان شعره لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وانما أخذ رواحل تنضي وثيابا تبلى . ومالا ينفى وأعطى مدحاً يروى وثناء يبقى .

قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال : اللهم ان لك على حقوقي فتصدق بها عليّ ، وللناس نيمات قبلي فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قري . ، وأنا ضيفك . فاجمل قرأى في هذه الليلة الجنة . قال ووقف اعرابي فسأل قوما فقالوا له : عليك بالصيارفة . قال : هناك والله قرارة اللؤم .

وقال مسلمة « ثلاثة لا أعذرهم : رجل أحفى شعره ثم أعفاه ، ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجل كان عنده سرارى فنزوح حرة »

أبو اسحق قال قال حذيفة « كن في الفتنة كبن لبون : لاظهر فيركب ، ولا ابن فيحلب » وقال الشاعر - وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا : -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحَلْبُ عِلْبَةً وَيَتْرَكَ نَلْبٌ لَّا ضَرَابٌ وَلَا ظَهْرٌ^(١)

عتبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلقت ما وراءك . قال التراب يابس ، والمرعى عابس . قال وقال معاوية بن أبي سفيان لابن عباس : انى لاعلم أنك واعظ نفسك ، ولكن المصدور اذا لم ينفث جوى^(٢) . قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أتتول الشعر مع النسك والفضل والحقه . قال « لا بد للمصدور من أن ينفث »

قال أبو الذئال قال شويس « أنا والله العربي لا أرفع الجربان ، ولا ألبس التبان ولا أحسن الرطانة ، ولا أنا أرسى من حجر ، وما قرقنى^(٣) الا الكرم » أبو الحسن

١ الناب : الناقة المسنة . واللبة : الصلبة . وضم العين : قدح من جلود الابل يؤطرحوها فتضيب فيحلب فيها ، وقد تكون من الخشب . والنلب : البعير انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر ذنبه . والضراب : نكاح الفحل للناقة ٢ أصابته حرقة وشدة وجد ٣ الجربان : شيء يوضع فيه السيف وعمده وجماله . والتبان : مرب « تبان » بالفارسية وهو سروال صثير يكون للملاحين والمصارعين . قرقم الصبي : أساء غذاءه . والمقرقم الذي لا يتب

وغیره قال قال عمرو بن عتبة بن أبی سفیان الولید بن یزید بن عبد الملك وهو بالجزراء من أرض حمص « یا أمیر المؤمنین ، انك تستنطقی بالناس بك ، وأكف عن ذلك بإلهیة لك ، وأراك تأمن أشياء أخافها عليك ، أفأسكت مطیعا أم أقول مشفقا » قال « كل ذلك مقبول منك ، والله فینا علم غیب نحن صائر ون الیه » ونمود فنقول قال قتل بعد أيام . قال كان أبوب السخنیانی يقول « لا یعرف الرجل خطأ معامه حتى یجمع الاختلاف » قال بعضهم : كنت أجالس ابن صغیر فی النسب ، فجلست الیه یوما فسالته عن شیء من الفقه فقال « ألك بهذا حاجة ، عليك بذلك » وأشار بذلك الى سعید ابن المسیب ، فجلست الیه لا أظن أن عالما غیره ، ثم تحولت الى عروة ففتقت به ثیج بحر .

قال وقلت لعثمان البری : دلنی علی باب الفقه . قال : اجمع الاختلاف قال وقیل لاعرابی : عند من تحب أن یكون طعامك . قال : عند أم صبی راضع ، أو ابن سبیل شاسع ، أو كبر جائع ، أو ذی رحم قاطع . وقال بعضهم : اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال قالت : فمن أسوأ الناس حالا . قال : من اتسعت معرفته وبعدت همته ، وقویت شهوته ، وضائق مقدرته . وذكر عند عائشة الشرف فقات « كل شرف دونه أو لم فاللوم أولى به ، وكل لوم دونه شرف فالشرف أولى به » قال ودخل رجل علی أبی جعفر فقال له « اتق الله » فانكر وجهه فقال « یا أمیر المؤمنین ، علیكم نزلت ، والكم قیلت ، والكم ردت » وقال رجل عند مسلمة : ما استرحنا من حائل كئيدة حتى جاءنا هذا المزونی . فقال مسلمة « أفتقول هذا لرجل سار الیه فریقا قریش - یعنی نفسه والعباس بن الولید ویزید بن المهلب - حاول عظیما ، ومات كريما » عبد الله بن الحسن قال قال علی بن أبی طالب رضی الله تعالى عنه « خصصنا بخمس : فصباحة ، وصباحة ، وسباحة ، ونجدة ، وحظوة - یعنی عند النساء - » علی بن مجاهد عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت « جبلت القلوب علی حب من أحسن الیها وبغض من أساء الیها » وقال الاصمعی : كتب کتاب حکمة فبقيت منه بقية ، قالوا : مانكتب فيه . فقال « أكتبوا : بسأل عن كل صناعة أهلها » وقال شبيب بن شبة للمهدی « ان الله لم یرض أن یجعلك

دون أحد من خلقه ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد أخوف لله منك » قال يحيى ابن أكرم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال « ان من إهانة العلم أن تجارى فيه كل من جارك » قال وحمل رقية بن مصقلة من خراسان رجلا الى أمه خمسمائة درهم فابى الرجل أن يدفعها اليها حتى تكون معها الينة على أنها أمه فقالت لخادم لها : اذهبى حتى تأتينا ببعض من يعرفنا . فلما أتاها الرجل برزت وقالت « الحمد لله أشكو الى الله الذى أبرزنى وشهر بالفاقة أهلى » فلما سمع كلامها قال : أشهد أنك أمه فردى الخادم ولا حاجة بنا الى أن نجى الينة . قال وكان الحسن يقول فى خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه « أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة ، والانساب المنفرقة ، وجعل ذلك فى سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره . وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة » عامر بن سعيد ^(١) قال سمعت الزبير يعزى عبد الرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على قبرها « لا بصغر ربك ، ولا يوحش بيتك ، ولا يضيع أجرك . رحم الله متوفاك ، وأحسن الخلافة عليك » قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي صاحبه ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم » قال وليم ابن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال « أنا قائم وهم جلوس ، وأنتكلم وهم سكوت ، ويضجرون » وقال موسى بن يحيى : كان يحيى بن خالد يقول « ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسله ، والهدية على مقدار مهديها » قال وذكر أعرابي أميراً [فقال] : يقضى بالمشوة ، وبطيل النشوة ، ويقبل الرشوة . وقال يزيد بن الوليد « ان النشوة تحل المقدة وتطلق الحبوة » وقال « إياكم واتقاء فانه مفتاح الزنا » وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « اذا توجه أحدكم فى وجه ثلاث مرآت فلم يصب خيراً فليدعه » قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه « لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتى ، ويتنقى الزيادة فيما بقى ، وينهى ولا ينتهى ، ويأمر الناس بما لا يأتى ، يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم ، وينفض المسيئين

وهو منهم ، ويكره الموت لكثرة ذنوبه لا بدعها في طول حياته » قال أعرابي « خرجت حيث انحدرت أيدي النجوم ، وشالت أرجلها ، فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع لي الفجر » وسالت أعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال « عمر ليلة ، وأديم يوم » وقال آخر « سواد ليلة أو يياض يوم » وقال بعض الحكماء « لا يضرك حب امرأة لا تعرفها » وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال « هدية حسنة ومحمل خفيف » قال وسرق مزبذناجة مسك ، فقيل له : ان كل من غلّ يأتى يوم القيامة بمحملة على عنقه ، قال « اذن والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة الحمل » قال « ومن أبخل البخل ترك رد السلام » قال ابن عمر « لعمري لاني لاري حق رجوع جواب الكتاب كرد السلام » وجاء رجل الى سليمان فقال : يا أبا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام فقال « أما انك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك » قال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتابتى حتى توصله الى أهلى . فن العجب أن الكتاب ملق والسكران مؤثى . وكان عبد الملك بن حجاج يقول « لانا للماقل المدير أرجى من الاحق القبل » قال « وإياك ومصاحبة الاحق فانه ربما أراد أن ينفعك فضرك » وكتب الحجاج الى عامل له بفارس « ابعت الى بمسل من عمل خلّار ^١ ، من التحل الابكار ، من المستفسار ، الذي لم تمسه النار » وقال الشاعر :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ قَفِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ تَقْسَكَ فَاجْعَلِ

قال ونظر أبو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال « وما المرء الا حيث يجعل نفسه ، لو أن هذا البرذون هلمج ^٢ ما فعل به هذا » عمران بن هدا ب قال مسلم بن قتيبة « دأب المعروف أشد من ابتدائه » وقال محمد بن واسع « الاتقاء على العمل أشد من العمل » وقال يحيى بن أكنم « سياسة القضاء أشد من القضاء » وقال محمد بن محمد الجمراني « من التوقى ترك الافراط في التوقى » وقال أبو قرة « الجوع للحمية أشد من العلة » وقال الجهمي « الحمية احدى العلتين » وقال القمي « من احقنى فهو على يقين من تعجيل المسكوه ، وفي شك مما يامل من دوام الصحة » وقال « اعتبر

(١) موضع بفارس يجلب منه السل (٢) مثنى مثنى حسنة

عزمه بحميته ، وحزمه بمتاع بيته « قال وذكر أعرابي رجلاً فقال « حياء المبتلى تحنوط المعاني » وقالوا « أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد وشدة الاعتذار » وقيل لرجل من الحكماء : ما جماع البلاغة . قال « معرفة السليم من المعتل ، وفصل ما بين المضمّن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والمفرد ، وما يحفل التأويل من المنصوص المقيّد » وقال سهل بن هرون في صدر كتاب له « واجب على كل ذي عقالة أن يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها » وقال أبو البلاد :

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُدَّيْنِ : طَيِّبًا وَعُودًا خَيْثًا لَا يَبِضُّ^(١) عَلَى النَّصْرِ
تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَاقُهُ وَتَشِينُهُ وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَهُوَ لَا يَذَرِي

وقال آخر في هذا المعنى :

سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلُ الْعُلَى فَإِنَّمَا النَّاسُ أَحَادِيثُ
كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ فَوَارِثٌ مِنْهُ وَمَمْرُوثُ

ولما قال حمل بن بدر لبني عبس - والاسنة في ظهورهم والبوارق فوق رؤسهم -
« نؤدى سبق وندى الصبيان ، ونخلون سربنا ، وتسودون العرب » انتهى حذيفة
وقال « إياك والكلام للأثور » وقال الشاعر :

الْيَوْمَ خَمَرٌ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَبَرٌ وَالْدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِبَاسٍ
قال وقال أعرابي « ان المسافر ومتاعه لعلى قَلَّتْ^(٢) الا ما وقى الله » وقالوا
« السفر قطعة من العذاب » و « صاحب السوء قطعة من النار » قال وجلس معاوية
رضي الله تعالى عنه بالكوفة يبايع على البراءة من علي بن أبي طالب كرم الله تعالى
وجهه فجاءه رجل من بني تميم فأراه على ذلك فقال « يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم
ولا نبرأ من موتاكم » فالتفت الى المغيرة فقال : ان هذا رجل فاستوص به خيراً .
وقال الشاعر :

قالت أمامة يوم بركة وأصيل
يا ابن العذير لقد جمعت تميّر
أصبحت بعد زمانك الماضي الذي
ذهبت شببته وغصنك أخضر
شيخاً دعامتك المصا وشيخاً
لا تبتغي خبراً ولا تستخير

وكان الربيع بن خيثم^(١) لا يخبر ولا يستخير . وكان مطرف بن عبد الله يستخير
ويخبر . قالوا : فينبغي أن يكون أعقلهم . وقال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخير
ولا يخبر ، وأما أخير وأستخير . وقال أبو عمرو بن العلاء لاهل الكوفة « لكم حذافة
النبط وصلفهم ، ولنا دهاء فارس وأحلامهم » وأنشدوا للحارث بن حجازة البشكري :
لا أعرفنك إن أرسلت قافيةً تلقى المماذير إن لم تنفع الذر^(٢)
إن السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومثمر
ومعنى المماذير هاهنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن « بل الانسان

على نفسه بصيرة ولو ألقى مآذيره » هاهنا السطور

وقال أراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له « أما انك ان لم تعدد
الحلم ذلاً والسفه أنفاً سلم لك ححك » قالوا : كان على رضى الله تعالى عنه بالكوفة
قد منع الناس من القمود على الطريق فكلموه في ذلك فقال : أدعكم على شريطة .
قالوا : وماهى بأمر المؤمنين . قال : غض الابصار ورد السلام وارشاد الضلال .
قالوا : قد قبلنا . فتركهم . وكان نوفل بن أبي عقرب لا يجلس الا على باب داره ، وكان
عامراً بالمارة . ف قيل له : ان فى ذلك نشره وصرف النفوس عن الامانى واعتبارا لمن
اعتبر وعظة لمن فكر . فقال : ان فى ذلك حقواً يمجز عنها ابن خيثمة ، قالوا وماهى ؟
قال : غض الطرف ، ورد التحية ، وارشاد الضال ، وضم اللقطة ، والتعرض لطلاب
الحوائج ، والنهى عن المنكر ، والشغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل ،
وعادة ان قطعها اشتدت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن أمورى أولى بك . قال
فضيل بن عياض لسفيان الثوري : دُلّنى على جليس أطمئن اليه . قال : هيهات ،

(١) خ : خيثم . وخ : خيثم . (٢) جم غفرة بمعنى المذرة

تلك ضالة لا توجد . وقيل لبعض العلماء : أى الامور أمتع . قال : مذاكرة العلماء .
وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة : أى الامور أمتع . قال : الامانى . وقال رجاء بن
جَبْوَة لعبد الملك بن مروان فى أسارى ابن الاشعث : ان الله قد أعطاك ما تحب
من الظفر ، فاعط الله ما يحب من العفو . وقال هزيم بن عدى بن أبى طحمة ليزيد
ابن عبد الملك بمد ظفره بيزيد بن المهلب : مارأينا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك
ولا عفا عفوك . قال : وذم رجل رجلا فقال : هو سىء الروية ؛ قليل التقية ، كثير
السعاية ، قليل النكابة . قال معاوية لمعاوية بن خديج الكندى : ما جراك على قتل
قريش . قال : ما أنصفتمونا ، تقتلون حلماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم . وهو
الذى قتل لام الحكم بنت أبى سفيان : والله لقد نكحت فما استكرمت وولدت
فما أنجبت . قال أبو بكر بن مسلمة عن أبى اسحق القيسى قال لما قدم قتيبة بن مسلم
خراسان قال : من كان فى يديه شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ، وان كان فى
فيه نايله فله ، وان كان فى صدره فلينفثه . فمعجب الناس من حسن ما فصل وقسم .
قال ثم غـير بعد ذلك عيال عبد الله بن حازم وما بخراسان أحسن مالا منهم . عنبسة
القطان قال شهدت الحسن^(١) وقال له رجل : بلغنا أنك تقول « لو كان على^١ بالمدينة
ياكل من حشغها لكان خيرا له مما صنع » فقال الحسن « يا لكع ، أما والله لقد
فقدنوه سهما من مراعى الله ، غير سؤوم لامر الله ، ولا سروقة لمال الله ، أعطى
للقرآن عزائمه فيما عليه وله ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، حتى أورد ذلك رياضاً
موتقة ، وحدائق مغدقة ، ذاك ابن أبى طالب يا لكع » يزيد بن عقال قال عبد الملك
ابن صالح يوصى ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له « انت تاجر الله لعباده ،
فكن كالنصارى الكيس الذى ان وجد رجلاً تجر والا احتفظ برأس المال ، ولا
تطلب النعمة حتى تجوز السلامة . وكفى من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال
عدوك عليك » وقال بعض الحكماء « لاتصطنعوا الى ثلاثة معروفاً : اللئيم فإنه بمنزلة
الارض السيخة ، والفاحش فإنه يرى الذى صنعت اليه انما هو مخافة فخسه ، واللاحق
فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه . فاذا اصطنعت الى الكرام فازدرع المعروف

واحصد الشكر» قال « وواضع المعروف في غير أهله كالمرج في الشمس والزارع في السبخ » ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا تَقِي مُجِيرُ أَمِّ عَامِرٍ
وقالوا « من لم يعرف سوء مايولى لم يعرف حسن مايولى » وقال الايادى صاحب الصرح الذى اتخذ سلما للمناجاة الرب وهو الذى كان يقول « مرضمة وقاطمة : القطيمة والتجيمة، وصلة الرحم وحسن الكلم » قال « زعم ربكم ليعجز بن بالخير ثوابا وبالشر عقابا . ان من فى الارض عبيد لمن فى السماء . هلك جرهم وَرَبَّتْ^{١١} ايد ، وكذلك الصلاح والفساد . من رشد فاتبعد ، ومن غوى قارقضوه . كل شاة يرجلها معلقة » واياه عنى الشاعر بقوله :

وَتَحْنُ إِيَادُ عَيْدِ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي السُّلَمِ
وَنَحْنُ وَلَاةُ حِجَابِ التَّيَقِ زَمَانَ الرَّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ

تعزية امرأة للمنصور على أبى العباس مدمه من مكة * قالت « أعظم الله أجره فلا معصية أجل من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك »

وقال عثمان بن حزم للمنصور حين عفا عن أهل الشام فى اجلاتهم مع عبد الله ابن على عمه « بأمر المؤمنين ، لقد أعطيت فشكرت ، وابتليت فصبرت ، وقدرت ففوت » وقال آخر « بأمر المؤمنين ، الا تمام عدل ، والتجاوز فضل ، والمتفضل قد جاوز حد المنصف . فتحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه باوكس النصيبين ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين » وقال آخر « من انتقم فقد شفى غيظ نفسه ، وأخذ أقصى حقه . واذا انتمت فقد انتصت ، واذا عفوت تطولت . ومن أخذ حقه ، وشفى غيظه ، لم يجب شكره ، ولم يذكر فى العالمين فضله . وكظم الغيظ حلم ، والحلم صبر ، والتشقى طرف من العجز . ومن رضى أن لا يكون بين حاله وبين حال الظالم الاسترقيق ، وحجاب ضعيف ، فلم يحزم فى تفضيل الحلم ، وفى الاستبناق من ترك دواعي الظلم . ولم تر أهل النهى والمنسوين الى الحجا والتقى مدحوا الحكام بشدة

المقاب ، وقد ذكرهم بحسن الصنف وبكثرة الاعتقاد وشدة التناقل . وبعد فالمعاقب مستعدّ لعداوة أولياء المذنب ، والما في مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم أيام قدرتهم . ولان يثنى عليك بانساع الصدر خير من أن يثنى عليك بضيق الصدر . على أن لا قالتك عثرة عباد الله موجب لا قالتك عثرة من رب عباد الله ، وغفوك عنهم موصول بغفو الله عنك ، وعقابك لهم موصول بمقاب الله لك »

قال « والموت تفادح خير من اليأس الفاضح » وقال الآخر « لا أقل من الرجاء » فقال الآخر « بل اليأس المريح » وقال عبد الله بن وهب الزاسي « ازدحام الجواب مضلة للصواب . وليس الرأي بالارتجال : وليس الحزم بالانقضاب ، فلا تدعوك السلامة من خطأ موبق ^(١) أو غنمة من صواب نادر الى معاودته والياس الارباح من قبله . ان الرأي ليس بنهي ، وخير الرأي خير من نظيره ، ورب شيء غائبه ^(٢) خير من طريقه وتأخير خير من تقديمه » ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن الى المنصور قال « يا أمير المؤمنين ، قتلة كريمة » قال : تركتها وراعتك يا ابن اللعناء . ولما احتال أبو الازهر المهلب بن عبيث المهرى لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان وأسلمه الى حميد بن قحطبة وأسلمه حميد الى المنصور ولما صار الى المنصور قال « لا عذر فاعتذر وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى » قال « لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أهب مسيئتهم لحسنهم وغادرهم لوفيقهم » قال « ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ، ولست أرضى أن أكون طليق شفيع وعتيق ابن عم » قال « أخرج فانك جاهل وأنت عتيقهم ماحيت » قال زياد بن ظبيان التيمي لابنه عبيد الله ^(٣) بن زياد - زياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام - « ألا أوصي بك الامير زيادا » قال « لا » قال « ولم » قال « اذا لم يكن للحى الاوصية الميت ، فالحى هو الميت » ودخل عمرو ابن سعيد على معاوية بعد موت أبيه - وعمرو يومئذ غلام - فقال له معاوية « الى من أوصى بك أبوك يا غلام » قال « ان أبى أوصى الى ولم بوصى بي » قال « وبأى شيء أوصاك » قال « أوصاني أن لا يفقد اخوانه منه الاوجه » قال معاوية لاصحابه « ان ابن سعيد هذا لاشدق » قال ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شان

ابراهيم بن عبدالله ومارس سفيان الى المنصور أمر الربيع نخلع سواده ^(١) ووقف به على رؤس البمانية في المقصورة في يوم الجمعة ثم قال « يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من احسانى اليه ، وحسن بلائى عنده ، والذي حاول من الفتنة والعدو والبنى وشق العصا ومعاونة الاعداء . وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لحسنكم وغادركم لوفيكم » قال يونس بن حبيب « المقحم ^(٢) يأتيه دون ما يرضى ويطلب فوق ما يقوى » وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحر ^(٣) فقال « البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب الزوائد ، فافسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا مالا يكون في باب ما قد يكاد أن يكون ، فحلموا تصديق الناس لهم في غرائب الاحاديث سلما الى ادعاء الخال » وقال بعض العرب « حدثت عن البحر ولا حرج » و « حدثت عن بنى اسرائيل ولا حرج » و « حدثت عن معن ولا حرج » وجاء في الحديث « كفى بالمرء حرصا ركوبه البحر » وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يصف له البحر فقال « يأتمر المؤمنين ، البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير ، دود على عود » وقال الحسن « املاء الخير خير من الصمت » قالصمت خير من املاء الشر . وقال بعضهم « مروا الاحداث بالراء ، والكهول بالفكر ، والشيوخ بالصمت » عبد الله بن شداد قال « أرى داعى الموت لا يلق ، وأرى من مضى لا يرجع . لا تزهدي في معروف ، فان الدهر ذو صرف . كم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب أصبح مطلوبا اليه . والزمان ذو ألوان ، من يصحب الزمان يرى الهوان . وان غلبت يوما على المال ، فلا تغلب على الحيلة على حال . وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا ، أقل ما تكون في الباطن مالا » وقيل لقيس بن عاصم « بم سدت قومك » قال « يبذل الذئب ، وكف الاذى ، ونصر المولى » وقيل لشيخ « أين شبابك » قال « من طال أمده ، وكثر ولده ، ودنى ^(٤) عدده ، وذهب جلده ، ذهب شبابه » وقال زياد « لا بعدمتك من الجاهل كثرة

١ أى رداءه الاسود . وقد كان السواد شعار الدولة العباسية والبياض شعار الدولة الاموية ولعل
الخبرة كانت اللون الغالب على رايات الخلفاء الراشدين ٢ المي ومن لا يقدرا أن يقول شرا

٣ لعله البحرين ٤ سار

الانفادات وسرعة الجواب » وقال عبد الرحمن بن أم الحكم ^(١) « لولا ثلاث ما باليت متى مت : نزاحف الاحرار الى طماحى ، وبذل الاشراف وجوههم الى » فى أمر أجد اليه السبيل ، وقول المنادى الصلاة أيها الأمير » وقال ابن الاشعث « لولا أربع خصال ما أعطيت بشرياً طاعة : لو ماتت أم عمران يعنى أمه ، ولو شاب رأسى ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً » وقال معاوية « أعنت على على ثلاث خصال : كان رجلاً يظهر سره وكنت كتموما لسرى ، وكان فى أخيت جند وأشدّه خلاقاً وكنت فى أطوع جند وأقله خلاقاً ، وخلاً بصحاب الجمل قلت إن ظفر بهم اعتدت بهم عليه وهنا فى دينه ^(٢) وإن ظفروا به كانوا أهون على شوكة منه وكنت أحب الى قرىش منه . فبكم شئت جامع الى ومفرق عنه » جهم بن حسان السليطي قال رجل للاحنف « دلنى على حمد بلا مرزئة » قال « الخلق السجيح ^(٣) » ولكف عن القبيح ، ثم اعدسوا أن أدوا الداء اللسان البذى ، والخلق الردىء » وقال محمد بن حرب الهلالى قال بعض الحكماء « لا يكون منكم المحدث ولا ينصت له ، والداخل فى سر اثنين لم يدر خلاه ، ولا آتى الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحبه ، ولا الطالب انتفضل من أيدي اللثام ، ولا المتعرض للخير من عند عدوه ، ولا المنتقم فى الدالة ^(٤) »

﴿ باب مزدوج الكلام ﴾

قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى معاوية رضى الله تعالى عنه « اللهم عامه الكتاب والحساب ، وقه العذاب » وقال رجل من بني أسد : مات لشيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال « اصبراً أمامة ، فانه فرط أفرطته ، وخبر قدمته ، وذخر آخرته » فقال بحياء له « ولد دفنته ، وثكل تعجلته ، وغيب وعدته . والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالزيد » قال الاصمعى قال ابن قصير ^(٥) خير الخليل الذى اذا استدبرته حياء ^(٦) واذا استقبلته أقمى ، واذا استمرضته استوى ، واذا مشى ردى ^(٧) واذا ردى دحا » ونظر ابن قصير الى خيل عبد الرحمن بن

١ خ : أم عبد الحكم ٢ أي عدت قتلهم منقصة فى دينه ٣ السهل الاين ٤ الجراءة ٥ هومن بني أسد بن خزيمه ٦ الخالي : المرتضى المنكبين الى النقي ٧ ردت الفرس :

أم الحكم فإشار إلى فرس منها فقال « نجيء هذه سابقة » قالوا « وكيف » قال « رأيتها مشيت فكشفت ^١ وخبت فوجفت ^٢ وعدت ففسفت » . وذكرت امرأة زوجها فقالت « ذهب زفري ، وأقبل بخري ، وفتر ذكري » . وكان مالك بن الاخطل قد بعث أبوه يجمع شعر جرير وانه زندق فسأله أبوه عنهما فقال « جرير يعرف من بحر ، وانه زندق ينحت من صخر » فقال « الذي يعرف من بحر أشعرهما »

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث بعد ما أسقطنا به مؤنة الخطب الطوال . وسند ذكر من الخطب المسندة إلى أربابها مقداراً لا يستغفر مجهود من قرأها ، سم نعود بعد ذلك إلى ماقصر منها وخف ، وإلى أبواب قد تدخل في هذه الجلة وإن لم تكن مثل هذه باعياتها والله الموفق :

قال أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوز البكري عن خالد بن صفوان قال : دخل عبد الله بن الازهم على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مع العامة فلم يقبلاً عمر الا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ^٣ « أما بعد فإن الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم ، آمنألمعصيتهم . والناس يومئذ في المنازل والأزى مختلئون ، والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر تحتاز دونهم طيات الدنيا ورفاعة عيشتها . ميتهم في النار ، وحيمهم أعمى ، مع مالا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزير عيسى ماعنهم حرب يص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فلم يمنهم ذلك أن جرحوه في جسمه ولبثوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله لا يرحل الا بامره ، ولا ينزل الا باذنه ، واضطره إلى بطن غاره . فلما أمر بالفراسة اصفر لامر الله لونه فافلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقياً تنيا صلى الله تعالى عليه وسلم * ثم قام بعده أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فسلك سنته وأخذ بسبيله ، وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الذي كان قابلاً منهم ، فأنقض السيف ، من أعمادها وأوقد النيران من شعلها ، ثم ركب باهل الحق أهل الباطل ، فلم

رجعت الأرض بموافرها ١ كتفت الخيل « من باب ضرب » : ارتفعت فروع أكتافها « ومن باب عل » : حذل وأعلى غضاريف كتفها انتراج ٢ ضرب من سير الخيل . وفي نسخة « فرجت » ٣ راجع ص ١٣٦ من سيرة عمر بن عبد العزيز المطبوعة في القاهرة

يرح يفصل أوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا عنه
 وقرهم بالذي قروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بكرة يرتوى عليه وحبيشة
 ترضع ولدا له ، فرأى ذلك غصة عند موته في خلقه ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده
 وبرىء اليهم منه ، وفارق الدنيا تقيا تقيا على منهاج صاحبه رضى الله تعالى عنه * ثم
 قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فصر الامصار ، وخلط الشدة باللين ،
 فخر من ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها . فلما أصابه
 قن^١ المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس هل يثبتون قائله ، فلما قيل له
 قن المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه ذو حق في التي فيستحل دمه بما استحل
 من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضمناً وثمانين ألفاً ، فكسرها رباعه وكره بها
 كفالة أهله وولده ، فادى ذلك الى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا تقيا تقيا على منهاج
 صاحبه رضى الله تعالى عنهما * ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهم الا على ظلع^٢ * ثم اناك
 يا عمر ابن الدنيا ولدك ملوكك وألقه بك نديها ، فلما وليتها لقيتها حيث ألقاها الله . فالحمد
 لله الذي جلا بك حوبها وكشف بك كرتها . امض ولا تلغث فانه لا يغنى من الحق
 شيئا . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات قال ولما أن قال :
 ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهم الا على ظلع سكت الناس كلهم الا هشاما فانه قال « كذبت »

﴿ خطبة عمر بن عبد العزيز^(٣) ﴾

أبو الحسن قال حدثنا المغيرة ابن مطرف عن شعيب بن صفوان عن أبيه قال
 خطب عمر بن عبد العزيز بخصاصة خطبة لم يخطب بعدها حق مات رحمه الله تعالى
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس انكم لم تحفوا عينا ولم تتركوا سدى ، وان لكم
 معادا بحكم الله فيه بينكم ، نخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء
 وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض . واتلموا أن الامان غدالم خف ربه
 وباع قليلا بكثير وفانيا بباقي ، ألا ترون أنكم في أسلاب المالكين ، وسـيجلقها من
 بعدكم الباقيون ، كذلك حق تردوا الى خير الوارثين . ثم أتم في كل يوم تشيعون غاديا

١ الثمن : عبد ملك هو وأبوه أو الذي ولد عندك ولا تستطيع اخراجه عنك ٢ ظلع البئر
 غمر في مشيه . وظلت الارض بأهلها : ضاعت بهم ٣ راجع ص ٢٢٢ من سيرته

ورأىها الى الله قد قضى نحبها وبلغ أجله ، ثم تفيبونه في صدع من الارض ، ثم تدعونهم
غير مؤسد ولا ممد ، قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك
فقيرا الى ما قدم . وأيم الله اني لاقول لكم هذه المغالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب
أكثر مما عندى ، فاستغفر الله لى ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الاسدناها
ولا أحد منكم الا وددت أن يده مع يدى ويحمى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا
وعيشكم . وأيم الله ان لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان منى ناطقا
ذلولاً عالماً بأسبابه ، لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته
ونهى فيها عن معصيته » ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف ردايه ، ثم نزل فلم ير على
تلك الاعواد حتى قبضه الله

﴿ خطبة أخرى ذهب عنى استادها ﴾

أما بعد فانك ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جنومها واشتدت غمومها وتلونت
مصائد عدو الله فيها وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما في عواقبها فلن يهد عمودها
ولن يزرع أوتادها الا الذى بيده تلك الاشياء وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وان الله بقايا
من عباده لم يتحروا فى ظلماتها ولم يشايعوا أهلها على شبهتها ، مصابيغ النور فى أفواههم
نزهو ، وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ، ركبوا نهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم ،
هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد ، فطوبى لهم
وللمستعصمين بنورهم . أسأل الله أن يجعلنا منهم

﴿ خطبة أبى حمزة الخارجى ﴾

دخل أبو حمزة الخارجى مكة - وهو أحد نساك الاباضية وخطبائهم واسمه يحيى بن
المختار - فصعد منبرها متوكئا على قوس له عربية ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها
الناس ، ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتأخر ولا يتقدم الا باذن الله وأمره
ووحيه ، أنزل الله له كتابا بين له فيه ما يأتى وما يتقى فلم يكن فى شك من دينه ولا شبهة فى
أمره ، ثم قبضه الله اليه وقد علم المسلمون معالم دينهم وولى أبابكر صلاتهم فولاه المسلمون
أمر دنياهم حين ولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دينهم ، فقاتل أهل الردة
وعمل بالكتاب والسنة فمضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولى عمر بن الخطاب رضى

الله تعالى عنه فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة وجي النقي وفرض الاعطية وجمع الناس في شهر رمضان ووجد في الخمر ثمانين وغزا العدو في بلادهم ومضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولي عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبه وكان دونهما ، ثم سار في الست الاواخر بما أحبط به الاوائل ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولي على ابن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ، ثم مضى لسبيله رضى الله تعالى عنه . ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا ، ومال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم مضى لسبيله فالعنوه لعنه الله . ثم ولي يزيد بن معاوية يزيد بن الحنظل ويزيد الفروند ويزيد القهود القاسق في بطنه المأبون في فرجه . ثم اقتصهم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ولم يذكره ثم قال . ثم ولي يزيد ابن عبد الملك القاسق في بطنه المأبون في فرجه الذي لم يؤنس منه رشدا ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى « فان آتستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » فامر أمة محمد أعظم ، يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بالف دينار قد ضربت فيها الاشارة وهتكت فيها الاستار وأخذت من غير حلها ، حياطة عن عيتمه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى اذا أخذ الشراب منه كل ما أخذ قد نوبه ثم التفت الى أحدهما فقال « ألا أظير » نعم فطر الى لعنة الله وحرىق ناره وأليم عذابه . وأما بنو أمية ففرقة ضلالة وبطشهم بطش جبرية ياخذون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على المصعب ويحكون بالشفاعة وياخذون الفريضة من غير موضعها وبضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف فقال « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » فاقبل صنف تاسع ليس منهم فاخذ كلها ، تلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله . وأما هذه الشيع فشيعة ظهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس بصر نافذ في الدين ولا يعلم نافذ في القرآن ، ينتمون الممصية على أهلها ويعملون اذا ولوا بها ، يصرون على التفتة مع يعرفون المخرج منها ، جفاة عن انترآن أتباع كهان ، يؤملون الدول في بشت الموتى ويستقدون الرحمة الى الدنيا ، قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون . ثم أقبل على أهل الحجاز فقال : يا أهل الحجاز ، أتمير وتني يا حجابي وزعمون أنهم شباب ، وهل كان

أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا شباباً ، أما والله انى لعالم بتابعكم فيها بضركم في معادكم ولولا اشتة الى بغيركم عنكم ما تركت الاخذ فوق أيديكم ، شباب والله مكتهلون في شبابهم غصيبة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء^(١) عبادة وأطلاح^(٢) سهر ، فنظر الله اليهم في جوف الليل منعنية أصلاهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية من ذكر النار شق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ، موصول كلاهم بكلاهم ، كلال الليل بكمال النهار ، قد أكلت الارض ركبهم وأبدىهم وأتوفهم وجباهم ، واستقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا رأوا السهام قد فوقت ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتضبت ، ورعدت الكتبية بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعد الكتبية لوعد الله ومضى انشاب منهم قدما حتى اختلف رجلاه على عنق فرسه ونخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء ، فكمن عين في مناقير طير طال ما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكمن كف زالت عن مصعها طال ما عاهد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله . ثم قال « أوه أوه أوه » ثم بكى ثم نزل

﴿ خطبة قطري بن الفجاءة ﴾

صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة - وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم - فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات وراقت بالقيليل وتنجبت بالمأجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور ، لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها ، غرارة ضلالة خيانة غدارة ، وحائلة زائلة وناقدة بائدة ، أكلة غوائل بذلة نقالة ، لاتمدوا اذا هي تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرض عنها أن تكون كما قال الله تعالى « كآء أنزلناه من السماء فاخطط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » مع أن امرءا لم يكن منها في حيرة الا أعقبته بعدها عيرة ، ولم يلق من سرائها بطنا الا منحتته من ضرائها ظهرا ، ولم تطله غيشة رخاء الا أهطلت عليه مزنة بلاء . وحرى اذا أصبحت له منتصرة أن .

١ جمع نضو وهو الخفيف اللحم من الثب ٢ جمع طنج « بكر الطاء » وهو المهزول

تسمى له خذلة متكررة ، وان جانب منها اعذوذ وباحلولى أمر عليه جانب وأوبى ،
وان أنت امرأة آمن غضايتها ورقايتها نعمة أرهقته من نوائبها نعمة ، ولم يس أمره
منها فى جناح آمن الا أصبح منها على قوادم خوف ، غرارة غرور مافيه ، فان ماعليها ،
لاخير فى شيء من زادها الا التقوى . من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر
منها استكثر مما يؤمنه وبطيل حزنه وبكى عينيه . كم واثق بها قد أجمعته وذى
طمأنينة اليها قد صرعه وذى اختيال فيها قد خدعته وكم من ذى آبهة بها قد صيرنه
حقيرا وذى نخوة قد ردنه ذليلا وكم من ذى تاج قد كته لليدين وانهم ، سلطانها دول
وغيتها رفق ^١ وعذبها أجاج وحلوا صبر وغذاؤها سهام وأسبابها رمام وقطافها سلع ،
حبها بمرض موت وصحبها بمرض سقم ومنيعها بمرض احتضام ، مليكها مسلوب
وعز يزها مغلوب وسلمها منكوب وجامعها محروب ، مع أن وراء ذلك سكرات الموت
وهول المطع والوقوف بين يدى الحكم العدل ، ليجزى اذبن أساؤا بما عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى . ألسنتم فى مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأوضح منكم
آثارا وأعد عبيدا وأكثف جنودا وأعند عنودا ، تمبدوا للدنيا أى تمبد وآثروها أى
اشار وظعنوا عنها بالسكرة والصغار ، فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفسدية أو
أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب ، بل قد أرهقتمهم بالآواحد وضععتهم بالنوائب ،
وعقرتهم بالمصائب ، وقد رأيتم تنكرها لمن زان لها وأخذ اليها حين ظعنوا عنها لعراق
الابد الى آخر المسند ، هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة
أو أعقبتهم الا الندامة ، أفهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم عليها تطمثون .
يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ،
أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون .
فبنست الدار ان أقام فيها فاعلموا وأتم تعلمون أنكم تاركوها لابد ، فانما هى كما وصفها
الله باللعب والاهو وقد قال الله تعالى : أتبتون بكل ربح آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخذلون . وذكر الذين قالوا من أشد منا قوة ثم قال: حملوا الى قبورهم فلا يدعون

ركبانا وأزلوا فلا يدعون ضيفانا ، وجعل لهم من الضريح أجنان ومن السراب أكفان
ومن الرفات جيزان ، فهم جيرة لا يحيون داعيا ولا يمتعون ضيفا ، ان أخصبوا لم يفرحوا
وان أقتطوا لم ينقطوا ، جمع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد ، متناؤن ^(١) لا يزرون
ولا يزارون ، حباء قد ذهبت أضفانهم وجهلاء قد ماتت أحتقادهم ، لا ينحسني خجهم
ولا يرجي دقهم ، وكما قال الله تعالى فكل مساكنهم لم تسكن من بدمم الا قليلا وكنا
نحن الوارثين ، استبدلوا بظهر الارض بطننا وبالسعة ضيقنا وبلاهل غربة وبالنور ظلمة ،
خافوا كما فارقوها خفاة عراة فرادى ، غير أن ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة والى
خلود الابد ، يقول الله تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين .
فاحذروا ما حذركم الله واستمعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمتنا الله واياكم بطائسته
ورزقنا واياكم أداء حقه »

﴿ خطبة محمد بن سليمان يوم الجمعة - وكان لا يغيرها ﴾

الحمد لله أحده وأستعينه وأستغفره وأؤمن به وأتوكل عليه . وأشهد أن لا اله الا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعصم بالمرءة
الوئقي وسعد في الاولى والاخرة . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا
وخسر خسرا ناهينا . أسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع
رضوانه ويتجنب سخطه . فاعنا نحن له وبه . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحسبكم
على طاعة الله وأرضى لكم ما عند الله . فان تقوى الله أفضل مانحات الناس عليه
وتداعوا اليه ونواصوا به . فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون »

﴿ خطبة عيسى الله بن زياد ﴾ صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحيث
بلغه أن سلمة بن ذؤيب الرياضي قد جمع الجموع يريد خلمه فقال « يا أهل البصرة
انتم سبوني فوالله ماها جرأ بي الا اليكم وماملدى الا فيكم وما أنا الا رجل منكم . والله
لقد وليكم أبى وما مقاتلتكم الا أربعمون ألفا فيبلغ ^(٢) بها ثمانين ألفا وما ذريتكم الا ثمانون

(١) مبتدون (٢) خ : قتلن

ألقا وقد بلغ بها عشرين ومائة ألف . وأنتم أوسع الناس بلاداً وأكثره جنوداً وأبعد مقادراً وأغنى الناس عن الناس . أنظروا رجلاً تولونه أمركم يكف سفهاءكم ويحيي لكم فيشكم ويقسمه فيما ينسكم فأنما أنا رجل منكم »
فلما أبوا غيره قال : اني أخاف أن يكون الذي يدعوكم الى تأميري حداثة عهدكم

بأمرى

﴿ خطبة معاوية ﴾

المهيم بن عدى عن أبى بكر بن عياش عن أشياخه قال [لما] حضرت معاوية الوقاة ويزيد غائب دعا معاوية مسلم بن عقبة المرى ^(١) والضحاك بن قيس القهري فقال « أبلغا عنى يزيد وقولا له : أنظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك ، فن أتاك منهم فأكرمهم ومن قدم عنك فتعده . وانظر [الى] أهل العراق ، فان سألك عزل عامل لهم فى كل يوم فاعزله عنهم ، فان عزل عامل أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى على ما أنت عليه منهم . ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار ^(٢) ، فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم ، فان أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام الى بلادهم ولا يقبوا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وحسين بن على ، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه ^(٣) الورع ، وأما الحسين فاني أرجو أن يكفيك الله بن قتل أباه وخذل أخاه ، وأما ابن الزبير فانه خب ضب » وفى غير هذه الرواية : فان ظفرت بإبن الزبير فقطعه أربا

فات معاوية ، فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال : « ان أمير المؤمنين معاوية كان أوف العرب ، وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ، ومخلون بينه وبين ربه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره » فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم أحد على تمزيجه حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فانشأ يقول :

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا كَرَمٍ وَاشْكُرْ حَيَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ

(١) خ : انزق (٢) الشمار : التوب الذي على الجسد . والدثار : الثوب الذى فوقه (٣) ضربة حتى لسترخى وأشرف على الموت

لَا رَزَاءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا كَمَا رُزِيتَ وَلَا عُيِيَ كَمُفْنَاكَ
أَصْبَحْتَ رَاغِبِي أَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
وَفِي مُوَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَافَ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْتَعِ بِنَمَاكَ
فَانْتَفَحَ الْخَطْبَاءُ لِلْكَلامِ بَعْدَ ذَلِكَ

﴿خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي﴾

قام بخراسان حين خلع فقال : أندرون من تبايعون ، أما تبايعون يزيد بن ثوران - بمعنى هبة القيسي - كافي أمير مزجا وحكم ^(١) قد أناكم بحكم في أموالكم وفر وجكم وأبشاركم . ثم قال : الاعراب وما الاعراب ، فلمنة الله على الاعراب ، جمعكم كما يجمع قرع ^(٢) الحريف من منابت الشيع والقيصوم ومنابت البقليل ^(٣) وجزيرة ابن كاران ، تركبون البقرة وتاكلون المضية ^(٤) ، فحمايتكم على الخيل وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد وأداء بكم النية

قالوا : مرنا بامرئ قال : غرّوا غيري

قال وخطب مرة أخرى فقال « يا أهل العراق ، ألسن أعلم الناس بكم ، أما هذا الحى من أهل المايعة فتم الصدقة ، وأما هذا الحى من بكر بن وائل فملجعة بظراء لا يجمع ^(٥) وجلبها ، وأما هذا الحى من عبد قيس فاضرب العير بذنبه ، وأما هذا الحى من الازد فمسلوج خلق الله وأنباطه . وإيم الله لوملكت أمر الناس لنفست أيديهم ، فاما هذا الحى من تميم فاتهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان »

وخطب مرة أخرى فقال « يا أهل خراسان ، قد جربتم الولاة قبلى ، أناكم أمية فكان كالمه أمية الراى وأميه الدين ، فكسب الى خليفته : ان خراج خراسان وسجستان لو كان فى مطبخه لم يكفه . ثم أناكم بعده أبو سعيد فدوخ بكم البلاد لاندرن أفى طاعة أنتم أم فى معصية . ثم لم يجب فيثا ولم ينكأ عدوا . ثم أناكم

(١) حكم قبيلة وهى حكم بن سعد المتيرة فى مذبح وليست عندهم بشراف (٢) ح : قرع الحريف (٣) شجر يطارب الرمان يحمل هلا أسود مستديراً وعرقه المثلث وجزيرة ابن كاران بين عمان والبحرين فى الخليج الفارسي وتسمى جزيرة لاقت (٤) اسم نبات (٥) خ : لا نمنع

بنوه بعده مثل أطباء^(١) الكعبة ، منهم ابن الرحمة حصان بضرب في عانه ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده . ثم قد أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد وأمن لكم السبل حتى أن الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جواز »

﴿ خطبة الاحنف بن قيس ﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه وصلى على بيته « يا معشر الازد وريمة ، أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصبر وأشقاقتنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على امدو . والله لازد البصرة أحب إلينا من نيم الكوفة ولازد الكوفة أحب إلينا من نيم الشام . فان استشرف شنائكم وأبى حسد صدوركم ففي أموالنا وسمه أحلامنا لنا ولكم سمة »

﴿ خطبة جامع الحارثي ﴾ ومن محارب جامع كان شيخنا صالحا خطيبا ليساوهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط « شينها في غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطعه العجبر ، عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة »

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال له جامع « أما انهم لو أحبوك لاطاعوك ، على أنهم ماشئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك ، فدع ما يعدم منك الى ما يقر بهم اليك ، واتمس العافية من دونك تعطها ممن فوقك . ولكن ابغاك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعذك » قال الحجاج « انى والله ما أرى أن أردبى اللكمة الى طائى الابل سيف^(٢) » فقال « أبها الامير ، ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار » فقال الحجاج « الخيار يومئذ لله » قال « أجل ، ولكن لا تدرى لمن يحمله الله » فغضب الحجاج وقال « ياهناه ، انك من محارب » فقال جامع : **وَلِلْحَرْبِ سُمِينَا وَكَانَ مُحَارِبًا إِذَا مَا الْقَنَا أَمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَرًا** . واليت للخضرى . فقال الحجاج « والله لهمت أن أدخل لسانك قاضرب به وجهك » فقال جامع « ان صدقتك أغضبتك ، وان غششتك أغضبتنا الله ، فغضب الامير أهون علينا من غضب الله » قال « أجل » وسكن وشغل الحجاج بيمض الامر . وانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز الى خيل أهل العراق - وكان الحجاج

(١) جمع طبي وهو البدنى لتواتر الخف والظف والمخافر (٢) خ : الا بالفوسب

لا يخلطهم - فابصر ككبكة فيها جماعة من بكر العراق ونعيم العراق وأزد العراق وقيس العراق، فلما رأوه أشرأبوا إليه ، وبلغهم خر وجهه ، فتألولوا له « ما عندك ، دافع الله لنا عن نفسك » فقال « ويحكم ، عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ، ودعوا التماذى ما عاداكم ، فاذا ظعرتم به راجعتم وتعاقبتم . أيها التميمي هو أعدى لك من الأزدى ، وأيها القيسى هو أعدى لك من التغلبى ، وهل ظفر بمن ناواه منك إلا بمن بقى معه منك »
وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزر بن الحارث

وخطب الحجاج فقال « اللهم أرني النفي غيا فاجتنبه ، وأرني الهدى هدى فاتبعه ، ولا تكفى الى نفسى فاضل ضلالا بعيدا . والله ما أحب أن ماضى من الدنيا بماضى هذه ، ولما بقى أشبه بما مضى من الماء بالماء »

وخطبة له * الهيثم بن عدى قال أنبأني ابن عياش عن أبيه قال : خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فجمع تكبيرا في السوق فراع ذلك ، فصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال « يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الأخلاق ، وبني اللسامة وعبيد العصا وأولاد الاماء ، واقف بالفرقر ^(١) إلى سمعت تكبيرا لا يراد الله به وإنما يراد به الشيطان ، وإنما مثلى ومثلكم ما قل عمرو بن براق الهمداني :

وَكَنتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْهُمْ فَبَلَ أَنَا فِي ذَاتِ بَالٍ هَمْدَانِ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذِّكِّيَّ وَصَارِمًا وَأَنَا حَمِيًّا تَجَنَّبِكَ الْمَظَالِمُ

أما والله لا تفرع عصا عصا الاجملة كل مس الدابر »

﴿ خطبة عمرو بن كلثوم ﴾ أما بعد فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تركه نفسه . ولا يعبر عنه في تركه أخباه أصدق من اعتقاده إياهم برغبته ، واثمائه إياهم على حرمة

﴿ خطبة يزيد بن الوليد ﴾

ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد أن

(١) الفقم : السكامة البيضاء الرخوة . والفرقر : الأرض المنخفضة . أى أذل من كرامة في أرض منخفضة لا تمتنع على من اجتأها . وهو من أمثال العرب

حمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك ، وما بي أطراء ^(١) نفسى وإنى لظلم لها ، ولقد خسرت أن لم يرحمنى ربى . ولكنى خرجت غضباً لله ودينه ، وداعياً إلى الله وسنة نبيه ، لما هدمت معالم الهدى ، وأطفئ نور القوى ، وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة ، مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، ولا يصدق بالثواب والعقاب ، وأنه لابن عمى في النسب وكفى في الحسب . فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره ، وسألته أن لا يكتفى إلى نفسى ، ودعوت إلى ذلك من أجلي من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته لا بحولى وقوتى . أيها الناس إن لكم على أن لا أضع حجراً على حجر ، ولا لينة على لينة ، ولا أكرى نهراً ولا أكره ملاً ، ولا أعطيهم زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد ، حتى أسد فقر ذلك البلاد وخصاصة أهله بما يغنيهم ، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذى يليه ممن هو أحوج إليه منه . وإن لا أجركم ^(٢) فى نفوركم قفنتكم وأفتن أهاليكم ، ولا أغلق بابى دونكم فيا كل قويم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجابهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم . ولكم عندي أعطياتكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستدر المميشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كادناهم . فإذا أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازية والمكاتفة ، وإن أنالتم أوف لكم فلكم أن تخلصوني ، إلا أن تستبوني فإن أبا تبت قبلتم منى ، وإن عرفتم أحداً يقوم مقامى ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فادتم أن تبايعوه فانا أول من بايعه ودخل فى طاعته . أيها الناس ، لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » فلما بويع مروان بن محمد نبشه وصلبه . وكان يقرؤن فى المكتب « يا مبذر الكنوز ، يا سجاداً بالأسحار ، كانت ولايتك رحمة ، وعليهم حجة ، أخذوك فصلوك »

(١) خ : اطرى (٢) التجير : الحبس . وفيه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تجبروا الجيش فتفتنهم »

﴿ خطبة يوسف بن عمر ﴾

قام خطيباً فقال « اتقوا الله ، فكم من مؤمن أُملا لا يبلغه ، وجامع مالا لا يأكله ، وما منع عما سوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منته ، أصابه حراما ، وأورثه عدواً ، فاحتمل إصره ، وباه بوزره ، وورد على ربه أسفاً لا هفا ، قد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين »

﴿ كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس عند عمر ﴾

بشار بن عبد الحميد عن أبي ربحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر . فقال هلال بن وكيع « يا أمير المؤمنين ، إنا لباب من خلقنا وغرة من وراعتنا من أهل مصرنا ، فانك إن تصرفنا بالزيادة في أعطائتنا والقراض لعلنا نزيد ذلك الشريف تأملاً وتكن لذوى الاحساب أبا وصولاً ، فانا ان كنن مع مانعت^(١) به من فضائك وندلى من أسبابك - كالجد الذي لا يحمل ولا يرحل ، نرجع بانف مصلومة وجدود عائرة ، فحقنا^(٢) وأهالينا بسجل من سبجالك المترعة »

وقام زيد بن جبلة فقال « يا أمير المؤمنين ، سود الشريف وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أيديك مانسده بالخصاصة ونطرد به الفاقة ، فانا بقف من الارض يابس الا كفاف مقشعر الذرورة لاشجر فيه ولا زرع ، وانا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع »

فقام الاحنف فقال « يا أمير المؤمنين ، ان مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان ، فاتق الله فيما لا ينفي عنك يوم القيامة قيلاً ولا قالاً ، واجمل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئاً يكفيك وقادة الوفود واستباحة المتاح ، فان كل امرئ إنما يجتمع في وعائه ، إلا الاقل ممن عسى أن تقصحه الاعين ، وتخونهم اللسان ، فلا يوفد اليك يا أمير المؤمنين »

﴿ خطبة الحجاج بعد دير الجماجم ﴾

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال « يا أهل العراق ، ان الشيطان قد استبطنكم

فخاطب اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ، ثم أفضى الى
 الاغصاخ والاصحاخ ، ثم ارتفع فعمشش ، ثم باض وفرخ ، فحشاكم نفاقا وشقاقا ، وأشعركم
 خلافا . أخذتموه دليلا تبيعونه ، وقائدا تطيعونه ، ومؤامرا تستشيرونه . فكيف تشعكم
 نجربة ، أو تعظمكم وقعة ، أو يحجركم اسلام ، أو ينفعكم بيان . ألسنم أحماني بالاهواز ،
 حيث رمت المسكر ، وسعيت بالندر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله يخذل دينه
 وخلافته ، وأنا أرميكم بطرفي وأتم تسفلون لو اذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية ،
 وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم ونحاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص
 وليكم عنكم ، اذ ولّيتهم كلابل الشوارد الى أوطانها ، التوازع الى أوطانها ، لا يسأل
 المرء عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيه ، حتى عضكم السلاح وقصمكم الرماح . ثم
 يوم دير الجاجم ، وما يوم دير الجاجم ، بها كانت المارك والملاحم ، بضرب بزيل
 الهام عن مقيله ، ويذهل الخليل عن خليله . يأهل العراق ، الكفريات بعد الفجرات ،
 والندرات بعد المحترات ، والزروة بعد التزوات . ان بمشركم الى نفوركم غلظتم وختمتم ،
 وان أمنتم أرجفتم ، وان خفتم نافقتم ، لا تذكرن حسنة ، ولا تشكرون نعمة . هل
 استخفكم ناكث ، أو استغفواكم غاو ، أو استنصركم ظالم ، أو استمضدكم خالغ ، إلا
 تبعوه وأو يقوه ، ونصرعوه ورحيقوه . يأهل العراق هل شغب شاغب أو نعب
 ناعب أوزفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره . يأهل العراق ألم تهكم المواعظ ، ألم
 تزجركم الوقائع »

ثم التفت الى أهل الشام فقال « يأهل الشام ، إنا أنا لكم كالظلم ^(١) الرامح عن
 فراخه ، ينقى عنها المدر ، وياعد عنها الحجر ، ويكتنّها من المطر ، ويحميها من
 الضباب ، ويحرسها من الذباب . يأهل الشام ، أتم الجنة والرداء ، وأتم العدة والحذاء »



وقال رجل لحذيفة « أخشى أن أكون منافقا » فقال « لو كنت منافقا لم نخش
 ذلك » . وقال آخر « اعلم أن المصيبة واحدة ان صبرت ، وان لم تصبر فهما مصيبتان ،

ومصبتك باجرئك أعظم من مصبتك بمتك » وقال صالح بن عبد القدوس :
 إِنْ يَكُنْ مَابِهِ أَصْبَتْ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجْلٌ
 وقال آخر « تَمَزَّ عَنْ الشَّيْءِ إِذَا مَنَعْتَهُ ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ إِذَا أُعْطِيَتْهُ . وَمَا خَفَّفَ
 الْحَسَابَ وَقَلَّلَهُ ، خَيْرٌ مِمَّا كَثَرَهُ وَثَقَّلَهُ »

وقال حدثنا أبو بكر الهذلي واسمه سلمى قال « إذا جمع الطعام أربما فقد كل :
 إذا كان حلالا ، وكثرت الأيدي عليه ، وسمى الله في أوله ، وحمد في آخره »
 ﴿ خطبة زياد ﴾

وخطب زياد فقال « استوصوا بثلاثة منكم خيرا : الشريف والعالم والشيخ ،
 فوالله لا يأتيني شيخ يشاب قد استخف به الا أوجمته ، ولا يأتيني عالم يجاهل
 استخف به الا نكلت به ، ولا يأتيني شريف بوضع استخف به الا انتقم له منه »
 على بن - لم قال قال حاتم طي لعدي ابنه « أى بنى ، ان رأيت أن الشريتر كك
 ان تركته فاتركه » قال وقال عدى بن حاتم لابن له « قم بالباب فامنع من لا تعرف
 وأذن لمن تعرف » قال « لا والله ، لا يكون أول شئ* ولينه من الدنيا منع قوم من
 طعامك » قال وقال مديني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه « أراك الله في بنيك
 ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أيك »

وقال ابن شبرمة « ذهب العلم الا عبارات في أوعية سوء »
 الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن أبيه قال : خرج الحاج الى الفارسان ، فاذا
 هو باعرابي في زرع ، فقال له « ممن أنت » قال « من أهل عمان » قال « فن أى
 القبائل » قال « من الازد » قال « علمك بالزرع » قال « انى لاعلم من ذلك علما »
 قال « فإى الزرع خير » قال « ماغلظ قصبه ، وأعم نبتة ، وعظمت جنته ،
 وطالت سنبلته » قال « فإى العنب خير » قال « ماغلظ عموده ، واخضر عوده ،
 وعظم عتوده » قال « فما خير التمر » قال « ماغلظ لحاؤه ، ودق نواه ، ورق - حياؤه »

﴿ باب من اللغز في الجواب ﴾

قالوا : كان الخطيئة يرعى غنما وفي يده عصا ، فرّ به رجل ، فقال « يراعى الغنم ،
 (البيان والتبيين — نان — ١٠)

ما عندك « قال « عجرا من سلم » بمعنى عصاه قال « انى ضيف » قال « للضيفان
أعدتها »

وقال ابن سليم : ان قيس بن سعد بن عبادة قال « اللهم ارزقني حمدا ومجدا ،
فانه لا حمد الا بفعال ، ولا مجد الا بمال »

قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة : أخرجوا الى رجلا من عقلائكم . فأخرجوا اليه
عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن ثعلبة النعماني ، وهو الذي بنى انصر ، وهو
يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة . فقال له خالد « من أين أقصى أترك » قال « من صلب
أبى » قال « فمن أين خرجت » قال « من بطن أمى » قال « فسلام أنت » قال
« على الارض » قال « فقيم أنت » قال « فى ثيابى » قال « ماسنك » قال « عظم »
قال « أنمقل لاعتقت » قال « أى والله وأقيد » قال « ابن كم أنت » قال « ابن
رجل واحد » قال « كم أتى عليك من الدهر » قال « لو أتى على شىء لقتلنى » قال
« ما يزيدنى مسالتك الا غمّا » قال « ما أجبتك الا عن مسالتك » قال « أعرب أنتم
أم نبط » قال « عرب استنبطنا ونبط استعربنا » قال « خرب أنتم أم سلم » قال
« سلم » قال « فما بال هذه الحصون ^(١) » قال « بنيناها للسفيه ، حتى يجيء الحلبي
فينها » قال « كم أنت عليك سنة » قال « خمسون وثلاثمائة » قال « ما أدركت » قال
« أدركت سفن البحر زفألنا فى هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تاخذ
مكثها ^(٢) على رأسها ولا تزود الا رغيفا واحدا ، فلا تزال فى قرى مخصبة متواترة
حتى ترد الشام ، ثم قد أصبحت خرابا يبابا ، وذلك دأب الله فى العباد والبلاد »

قال وأتى أزهري بن عبد الحارث رجل من بني بربوع فقال « ألا أدخل » قال
« ورايك أوسع لك » فقال « ان الشمس أحرقت رجلى » قال « بلى عليهما تبردا »
قال « يا آل بربوع » قال « ذلبل دعوت . يا بنى حر يص أطمتكم عاما أول جلة
قا ظنم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان »

قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج « أجمت القرآن » قال « أمتفرقا كان فاجعه »

قال « أقرأ ظاهرا » قال « بل أقرأه وأنا أنظر اليه » قال « أنحفظه » قال « أخشيت فراره فاحفظه » قال « ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك » قال « لعنه الله ولعنك معه » قال « انك مقتول فكيف تلقى الله » قال « ألقاه بمسلى وتلقاه بدمى »

وقال إيمان لابنه وهو بمطه « يا بني ، إزحم العلماء بركبتك ، ولا تجادلهم فبمقتوك . وخذ من الدنيا بلاغك ، وأهق فضول كسبك لا آخرتك ، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعتاق الرجال كلالا ، وصم يوما يكسر شهوتك ، ولا تصم يوما يضرب بصولاتك فان الصلاة أفضل من الصوم . وكن كلاب للنيم ، وكازوج للارملة ، ولا تحاب القريب ولا تجالس السفهه ، ولا تخاطب ذا الوجهين ألبته »

وسمع الاحنف رجلا يطرى يزيد عند معاوية ، فلما خرج من عنده استغفر^(١) في ذمهما ، فقال الاحنف « مه ، إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجها » وقال سعيد ابن أبي عروبة « لأن يكون لى نصف وجهه ونصف لسان - على ما فهمنا من قببح المنظر وعجز الخبر - أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين » وقال أيوب السخيتاني « النمام ذو الوجهين أحسن الاستماع وخائف في الابلاغ » حفص بن صالح الازدى عن عامر الشعبي قال : كتب عمر الى معاوية « أما بعد فاني كتبت اليك بكتاب في القضاء لم آلك وتسمى فيه خيرا . ازم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك : اذا تقدم اليك الخصمان فمليك بالبينه العادلة واليمين القاطمة ، وأدن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه ، ونعهد القريب فانك ان لم تتمده ترك حقه ورجع الى أدله ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به ، وآس بينهم في لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبين لك فصل القضاء »

أبو يوسف عن العرزمي عن حدثه عن شريح أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب اليه « لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تتبع في مجلس القضاء ، ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان »

وقال عمر بن عبد العزيز « اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كل : علم ما كان

قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة أهل الرأي »
قال الهلالي : لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان قال له « ان أباك
كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا ، فلا تسكن على عذر مني لك فقد انكلت
على كفاية منك . وإياك مني قبل أن أقول إياي منك ، فان الظن اذا أخلف منك
أخلف مني فيك . وأنت في أدنى حظك فطلب أقصاه . وقد أتبعك أبوك فلا تريجن
نفسك ، وكفى لنفسك تسكن لك ، واذكر في يومك أحاديث غدك تسعد ان شاء
الله تعالى »

ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الاشداق ، قال المازني :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ شَرًّا مُنْصَقٌ ^(١)
يُنْبِيكَ نَاطِرُهُ وَفَالَةٌ لَحْمِهِ
وَتَشَادِقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمِ
وَالْعَرِيقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
فَزَرَارَةُ الْمُذْيَبِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ
زُورًا وَشَايِكَ الْحَسُودُ الْمُرْغَمُ

وفي مثل ذلك يقول مورك الميدي :

قَدْ عَلِمَ الْعَرَبِيُّ وَالْمَشْرِقُ
عُودَاكَ نَبْعٌ وَهَشِيمٌ يورقُ
وَأَنْتَ لَيْلٌ وَنَهَارٌ مُشْرِقُ
وَصَاحِبُ جَمِّ الْحَدِيثِ مُوقُ
شَيْخٌ مَغِيظٌ وَسِنَانٌ يُتْرِقُ
وَشِدْقٌ ضَرْغَامٍ وَنَابٌ يَحْرِقُ
أَنْتَ فِي الْقَوْمِ صَمِيمٌ مَصْلُقُ
وَأَنْتَ جَذْبٌ وَرَبِيعٌ مُغْدِقُ
لَوْلَا عَجُوزُ قَحْطَةٍ وَدَرْدِقُ
كَيْفَ الْقَوَاتُ وَالطُّلُوبُ يورقُ
وَحَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مَصْلُقُ
وَشَاعِرٌ بَاقِي الرُّسُومِ ^(٢) مَفْلُقُ

﴿باب في صفة الرائد للغيث ، وفي نعمة الأرض﴾

قال أبو الحبيب : وصف رائد أرضاً جديدة فقال « اغبرت جادتها ، وذرع مرتعها ، وقضى شجرها ، وورقت كرشها ، وخور عظمها ، والتقى سرحها ، وتميز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل ^(١) ، وأولم الهزل »

قال الجادة الطريق الى الماء ، والجمع جواد . والتقى سرحها يقول اذا أكل كل سارح ما يليه التقيا عند الماء . واذا لم يكن للجمال مرعى الا الشجر وحده رقت اكراشه . وقوله تميز أهلها تفرقوا في طلب الكلأ . ومرتع مزرع اذا كان بعيدا من الماء ، ومرتع قاصر اذا كان قريبا من الماء ، ويقولون كلا قاصر للقريب ، ويقولون ماء مطنب وماء مطلب اذا ألجأهم الى طلبه من بعده

ووصف أعرابي أرضاً أحدها فقال « خلعت شيختها ، وأبقل ريشتها ^(٢) ، وخضب عرغها ^(٣) ، وانسق نبتها ، واخضرت قريابها ^(٤) ، وأخوصت بطنانها ^(٥) ، وأحلست أكمامها ، وأغم ^(٦) نبت جرائمها ، وأجرت بقلتها وذرقنها وخبازتها ، واحورت خواصر ابلها ، وشكرت حلويتها ^(٧) ، وسمنت قوتوها ^(٨) ، وعمد ثراها ، وعقدت تناهيها ، وأماهت ثمارها ^(٩) ، وثق الناس بصارها »

قال ويقال خلعت الشيخ اذا أورق ، الخالع من العضاء الذي لا يسقط ورقه أبدا وكذلك السدر لا يتجرد ، وكل شجر له شوك فهو عضاء والواحد عضه الا القناد ، ولا يعبل الا الارطى . ويقال كلح الشجر اذا أخوصت بطنانها اذا نبت فيه قضبان رقاق . وخضب عرغها يقول اسود . وأخوص الشجر وهو الذي لاشوك له ، ومن العضاء قشره وقصده ، فاذا يبست فهي عود . انسق نبتها أى تمام . أجرت بقلتها أى نبت فيها مثل الجراء جمع جرو . والعلة ثمرة الطلح والحلبة للسلم . واحورت خواصر ابلها تشد أحنائها على خواصرها كي لا تحبط ، والحبط انتفاخ بطنها من مرعى

(١) الفزع (٢) الرمت : سرعى الايل . وشجر يشبه النض ٣ الرقج : شجر سهل
(٤) القران : مجاري السيل (٥) جمع باطن (٦) أبطأ (٧) الحلوبة : الحلوبة (٨) الايل التي تقتها بالقتب وهو كاف صغير على قدر سنام البعير (٩) امتلات ماء

نراه ، قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : أبضر العبط ، قال : نعم كما يبضر الجبط . وشكرت بقول غزرت . وقوله عمد تراها وذلك اذا قبضت منه على شيء فتعقد واجتمع من تدونه ، يقال عمد الثرى يعمد عمدا وهو ثرى عمد ، فالعمد أن يجاوز الثرى المنكب ، وهو أن تقيس السماء بالرفق ، فيقول بلغت وضح الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق ثم ينصف المضد ثم يبلغ المنكب ، فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى ، فيقال ان ذلك حيا سنين . والتناهى واحدتها تنهية وهو مستقر السيل ، وعقدها أن يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتهاد دار بالا بطح حتى يلتقى طرفا السيل . والباصرة الكلال والماء

قالوا قاتل الحجاج ابن الاشعث في المربد فخطب ابن الاشعث الناس فقال « أيها الناس ، انه لم يبق من عدوكم الا كما يبق من ذنب الوزغة تضرب بها يميننا وشمالا ، فما تلبث الا أن تموت » فرّ به رجل من بني قشير فقال : قبّح الله هذا ورأه ، يأمر أحبا به بقله الاحتراس ، ويهدم الاضاليل ، ويمنهم الباطل . وناس كثير يرون ان ابن الاشعث هو المحسن دون القشيري . قال بشار :

وَحَمْدُ كَمَصِّ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِي إِلَى مَلِكٍ لِالصَّالِحَاتِ لَبِيقِ
وقال آخر :

وَبَكْرٍ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاصِحٍ وَقَوَامِ
أبو الحسن كان معاوية ياذن للاحنف أول من ياذن له . فأذن له يوما ثم أذن لمحمد بن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف ، فقال لمعاوية « لقد أحسست من نفسك ذلا ، إني لم أذن له قبلك الا ليكون اليّ في المجلس دونك ، وانا كما نملك أموركم نملك ناديبكم ، فاربدا ما يراد بكم فانه أبقى لنمعتكم وأحسن لادبكم »

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصيل الخزاعي « يا أصيل ، كيف تركت مكة » قال « تركتها وقد أحجن ثمامها ، وأمشر سلمها ، وأعنق أذخرها » فقال عليه السلام « دع القلوب تفر »

قال وسال أبو زياد الكلابي الصفيّل الثقيل حين قدم من الياذبة عن طريقه فقال

« انصرفت من الحج فاصعدت الى الزبدة في مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من الربيع من خضمة حمص وصلبان وقرمل حتى لو شئت لانتحت الى في أدن القعما ، فلم أزل في مرعى لأحسن منه شيئا حتى بلغت أهلى »

وقال سلام الكلابى « رأيت بطن فليح منظرا من الكلا' لأنساه ، ووجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الابل ، تحتها قعما وحريث قد أطاع وأمسك بأفواه الماء - أى لا يتقدرون أن ترفع رؤوسها - وتركزت الحوران نائمة في الاجارع » وذم أرضا فقال « وجدنا أرضا ماحلة مثل جلد الاجرب ، تصىء حياتها ولا يسكت ذبيها ، ولا يقيد راكبها »

وقال النضر قلت لابي الخضير « ما أعجب ما رأيت من الخصب » قال « كنت أشرب رنة تحرما الشفتان جرا ، وقارصا ممارصا اذا تجشأت جدد أنقى . ورأيت الكأمة تدرسها الابل بمنى سمها ، والوضريشمة الكلب فيعطس » قال الاصمى قال المنتجع بن نهان قال رجل من أهل البادية « كنت أرى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضى عنها »

محمد بن كناسة قال أخيرنى بعض فصحاء أعراب طى قال : بعث قوم رائدا . فقالوا : ما وراءك . قال « عشب وتماشيب ، وكأمة متفرقة شيب ، تعلما باخفافا النيب » قالوا : لم تصنع شيئا ، هذا كذب . فارسلوا آخر ، فقالوا : ما وراءك . قال « عشب ناد ماد ، مولى وعهد ، متارك جعد ، كنفاد نساء بنى سعد ، تشبع منه الناب وهى تمد » وقال لأن التبت اذا كان قليلا وقت عليه الابل واذا كان كثيرا أمكنها الاكل وهى تمد

وقالوا بعث رجل أولاده يتنادون فى خصب ، فقال أحدهم « رأيت قتلا ، وماء غيلا ، يسيل سيلا ، وخصوة تيل ميلا ، يحسبها الرائد ليلا » وقال الثانى « رأيت ديمة على ديمة فى عهدما غير قديمة ، وكلا تشبع منها الناب قبل المظلمة » وقال أبو حبيب قيل لآوى بن عيسد : انت وادى كذا وكذا فارتدنا لنا . فقال « وجدت به خشبا هرمى ، وعشبا شرمى » قال والمرمى الذى ليس له دخان اذا أوقد من ييسه وقدمه . والشرمى العشب الضخم قال هذا عشب شرم

وقال هرم بن زيد الكلابي اذا أحيا الناس قيل « قد أكلت الارض
واخرت نفشت العز لاخها ولحس الكلب الوضر »

وقال اخر فاش العز أن ينفض شعرها وتنصب روقها في أحد شقيها لتطرح
صاحبها ، وانما ذلك من الاشرجين ازدهت وأعجبتها أنفسها . ولحس الكلب الوضر
لما يفضلون منه لانهم في الجرب لا يدعون للكلب شيئا يلحسه

قال أبو بجيب اذا أجذب الرائد قال « وجدت أرضا أرى عثمي » فاما العثمي
فالتى يرى فيها الشجر الاشتم وانما يعشم من الهبوة ، ويقال للشيوخ انما هو عثمة .
فاما الارمى فالتى أرميت فليس فيها أصل شجرة

قال أبو عبيدة قال بمض الاعراب « تركت جرادا عرادا كانتا نعاما باركة »
يريد النخاف نبتها وهي من نبت بلاد نهم

وقيل لاعرابي : ما وزاءك . قال « خلقت أرضا تظالم معزاها » يقول سمعت
وأشرت فتظالمت ، وتقول العرب : ليس أظلم من حية ، وتقول العرب : ليس أظلم من
ورل ، وأظلم من ذئب ، كما تقول : أغدر من ذئب ، وكما تقول : أكسب من ذئب ،
قال الاسدي :

لَمَرُّكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى قَقَسٍ مَا انْصَفَقَتِي قَقَسٌ^(١)
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَنِّي حَاطِبٌ مِنْهُمْ لَا آخِرَ يَبْسُ
فَمَا لَكُمْ طُلُسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ذِئَابُ الْفَضَا وَالذِّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلُسُ

وقال الهزاري :

وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْنَى نَابِهَا لَتَقَى^(٢) أَوِ الْأَسْوَدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِبِ
وَلَوْ أَخَاصِمُ ذِئْبًا فِي أَكِلَتِهِ^(٣) لِنَجَاءِ نِي جَمْعُهُمْ يَسْتَمَى مَعَ الذِّئْبِ

يقول بلغ من ظلم قومنا لنا انا لو خالصنا الذئاب والحيات - وبها يضررون المثل
في الظلم - لتضوا لهما علينا

(١) ققس: قبيلة من بني أسد سميت باسم جدّها (٢) مبتل (٣) هي التي ياكل منها ثم تستنفذ منه

وقالت العرب « اذا شبت الدقيقة لحمت الجليلة » هذا في قلة العشب ، وانما تلحسه الذاقة لملته وقصره

وحدثنا أبو زيد الكلابي قال : بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تنابت عليهم ، فله رجع اليهم قالوا له : ما وراءك ، قال « رأيت بقلا يشيع منه الجمل البروك ، وتشكتا منه النساء ، وهم الرجل باخيه »

قال أما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يفكن منه لقصره . وأما قوله وتشكت منه النساء فانه مأخوذ من الشكوة والشكاء أصغر الوطاب . يقول لم يكثر اللين بعد فبخض في الوطاب . وقوله وهم الرجل باخيه أى هم أن يدعوه الى منزله كما يصنعون في أيام الحصب

وقال غيره « الحصب يدعو الى طاب الطوائل ، وغزو الجسيران ، والى أن يأكل القوى من هو أضعف منه » وقالوا في الكلام « كلام تشيع منه الابل مصقلة » وكلام حابس فيه كرسى يقول : من كثرت سواء عليك حبستها أو أرسلتها . وتقول كلام يتجع منه كبد المصر . وأنشد الباهلي :

ثُمَّ مَطَرْنَا مَطَرَةً رَوِيَةً فَنَبَتَ الْبَقْلُ وَلَا رَعِيَّةُ

وأنشد الاصمعي :

فَجَنَّبَكَ الْجَبُوشَ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ

يكون أن يكون دعاء عليه ويكون أن يكون دعاء له . وقال الآخر :

أَمْرَعَتِ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ مَالَآ * لَوْ أَنَّ نُوْقَالَكَ أَوْجِمَالَآ * أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَالَا

وقال ابن الاعرابي : سأل الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال « تنابت علينا الاسمية ، حتى منبت السفار ، وظالت المعزى ، واحتلبت الدرة بالجرة » ليط قال دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال « ما أصابني من مطر ، ولكني سمعت رائدا يقول « هلم أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران ، وتتأنس فيها

المعزى ، وتبقى بها الجرة ، حتى تنزل الدرة »

أبو زيد قال : تخصمت امرأتان الى ابنة الخس في مراعى أبوهما ، فقالت الاولى « لبل أبي ترعى الاسيلح » قالت ابنة الخس « رغوة وصرح ، وسنام اطريح » قالت الاخرى « مرعى لبل أبي الخلطة » قالت ابنة الخس « سريعة الدرة والجرة »

وقال الاخوص بن جعفر بحد ما كبر وعمى وبنوه يسوقون به « أى شىء ترعى الابل » قالوا « عرف النمام والضعة » قال « سوقوا » ثم انها عادت فارتمت بمكان آخر فقال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « المضاء والقضة ^(١) » قال « عود عويد شبع بيد » وقال « سوقوا » حتى اذا بلغوا بدا آخر قال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « نصيتا وصيليا » قال « مكفية لرعائنا ، مطولة لذرانا ، أرعوا واشبعوا » ثم سألهم فقال « أى شىء ترعى الابل » قالوا « الرمت » قال « خلقت منه وخلق منها » قال أبو صاعد : وزعم الناس أن أول ما خلقت الابل من الرمت ، وعلامة ذلك أنك لا ترى دابة تريد الا الابل

قال وقيل لرؤية « ماوراءك » قال « الثرى يابس ، والمرعى عابس » قال وقالت امرأة من الاعراب « أصبحتا ما يرقد لنا فرس ، وما ينام لنا حرس » قالوا كان أبو الحبيب كثيرا يقول « لا أرى امرأة تصبر عينها ، ولا شريفها يهز بعيرا ^(٢) ، ولا امرأة تلبس نطق يمتة »

وخطب بلال ابن أبى بردة بالبصرة فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه فقال « لا يمتكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا »

قال وقال عمر بن عبدالعزيز « ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم » وقال غيلان أبو مروان « اذا أردت أن تعلم الدماء فاسمع دماء الاعراب » قال رجل من بني سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال « أصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لجة . ثم أصابتنا الثانية بسوء ، فلبدت الدماث ، ورحضت المزاز ، وأسالت التلاع ، وحرقت الرجع ،

(١) ماقتت من المعى (٢) يطلبه بالقطران

وصدعت الكجاءة عن أما كنها ، ثم أصابتنا الثالثة بالقرتين ، فلأت الاتحاد وأصمت كل واد ، وأقبلنا في ماء بحر الضبيع ويستخرجها من وجارها »
وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وساله عن المطر فقال « ظهر الاعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الخبيثة ، وأيقنا أنه عام سنة »

قال أبو الحسن بن العتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الاسكندر كان لابد دخل مدينة الاهدما وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها نخرج اليه فالطفه الاسكندر وأعظمه ، فقال له « أيها الملك ، ان أحق من زين لك أمرك وأتاك على كل ماهويت لانا ، وان أهل هذه المدينة قد طعموا فيك لمساكني منك ، وأحب أن لا تشغني فيهم وأن تخالفني في كل ماسالك لهم » فاعطاه من ذلك مالا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال « فان حاجتي أن تدخلها ونحربها ونقتل أهلها » قال « ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك »

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه « أفضل العبادة الصمت وانظار الفرج »

وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج « والمفاه على فرج في جبهة أسد ، وطلبة بمائة ألف »

قال الاصمعي : دخل درست بن رباط الفقي على بلال بن أبي بردة وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال بلال « مايسرنى بنصبي من الكره حمرانهم » فقال درست « فقد أكثر الله لك منه »

قال الهيثم بن عدي : كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري اقبط هذه العشرة الاكلاف درهم وارفع اسمي في الموتى ، قال فرفع اسمه في الموتى ، فقال يوسف بن عمر « جئني به » فرفع اليه فاعلمه فقال « ويحك اتق الله في فاني أخاف القتل » قال وأنا أيضاً أخاف ما تخاف » ثم قال « قتلك أهون من قتلي ، ولا بد من قتلك » فوضع على وجهه خدة فذهبت نفسه مع المال

وأما عبد الله بن المقفع فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب قال
إصاحب الاستخراج « أعنذك مال ، وأنا أربحك رجلاً نرضاه ، وقد عرفت وفائي
وسخائي وكفائي ، فمبني مقدار هذا النجم » فاجابه الى ذلك ، فلما صار عليه مال ترفق
به مخافة أن يموت تحت العذاب فيتوى ماله

وقال رجل لعمرو انزال « مررت بك البارحة وأنت تقرأ » قال « لو أخبرتني
أى آية كنت فيها لاخبرتك كم بقي من الليل »
وسمع مخرج البصري رجلاً يقول « أمير المؤمنين يرد على المظلوم » فرجع الى
مصحفه فرد على راءة بسم الله الرحمن الرحيم^١

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه عطش ، وقيل له : ان
شربت الماء مت . فأقبل ذات يوم بعض العواد فقال : كيف حال أمير المؤمنين .
قال : أنا صالح الحمد لله . ثم أنشأ يقول :

وَمُسْتَجِيرٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرَّدَى وَمُسْتَجِيرَاتٍ وَالْعِيُونُ سَوَاجِمُ
ويلكم اسقوني ماء ولو كان فيه تلف نفسي . فشرب ثم مات

وكان حبيب بن مسلمة الفهري رجلاً غزاةً للترك ، فخرج ذات مرة الى بعض
غزواته ، فقالت له امرأته « أين موعذك » قال « سراق الطاغية ، أو الجنة ان شاء الله
تعالى » قالت « اني لا رجو أسبغك الى أى الموضعين كنت به » فجاء فوجدتها في
سراق الطاغية فتاتل الترك

ولما مدح الكميث بن زيد الاسدي مخلد بن يزيد المهلب قال له ابن يرض
« انك يا أبا المستهل لك الجلاب القم الى هجر » قال « نعم ، ولكن نمرنا أجود من نمركم »
وكان السيد الحميري مولماً بالشراب فمدح أميراً من أمراء الاهواز ، ثم صار اليه
بديحه له ، فلم يصل اليه وأغب الشراب ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس
من بعد ، فقربه وشم منه ريح الشراب فقال له « ما كنت أظن أبا هاشم يفعل هذا ،

١ أى انه رأى سورة التوبة غير مبدومة بالبسلة فكتب البسلة في أولها

ولكن يحفل لمادح آل رسول الله أكثر من هذا « يازحه . ثم قال : « يا جارية ، هلمى
الدواة » ثم كتب الى بعض وكلائه « ادفع الى أبي هاشم مائتي درق ميتحنجا ^(١) » قال
السيد « لقد كنت أظن الأمير أبلغ مما هو » قال قال « وأى شيء رأيت من الهى » قال
« جمعك بين حرفين وأنت تجزىء باحدهما ، امح هذه الخدشة بحنجا ودع ميتا على حالها »
ففعل . وحمل الكتاب فآخذها غيطا عبد الله بن قائد قال قالت امرأة الحصين بن
المنذر للحصين « كيف سدت قومك ، وأنت بخيل ، وأنت ذميم » قال « لاني شديد
الراى شديد الاقدام »

قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك « كيف تطمع في الخلافة ، وأنت
بخيل ، وأنت جبان » قال « لاني حليم ، واني عفيف » قال زبان :

إِنَّ بَنِي بَدْرِ رَاعُ جُوفٍ * كُلُّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤَوَّفٌ ^(٢)

أَهْوَجُ لَا يَنْفَعُهُ الثَّقِيفُ

وقال لييد بن ربيعة :

وَأَبْيَضُ يُجْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَا خَطِيبًا إِذَا الْتَفَّ الْمَجَامِعُ فِئْصَلَا

وقال في تفضيل العلم والخطابة وفي مدح الانصاف ودم الشنب :

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيقَتِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مُمْلِي تَلْبِي

وقال لييد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَهَيْتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَا كُلُّونَ مَغَالَةَ وَخِيَانَةَ وَيُمَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْمَبِ

١ لعله « ميتحنجا » وهي فارسية مربة معناها اللب المطبوخ ، فاذا حبا « بنحنجا » بقيت
« م » وهو الشراب بالفارسية والله أعلم ٢ مؤوف : مصاب بالاقة

وقال زيد بن جندب :

مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَّهُمْ

وقال لقيط بن زرارَة :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ

وقال ابن أحر :

وَكَمْ حَلَّهَا مِنْ تَيْحَانٍ سَمِذَعٍ

طَوَى الْبَطْنَ مِتْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا

وقال الآخر :

وَأَغْرُ مُنْخَرِقُ الْقَيْصِ سَمِذَعٌ

قَدْ مَدَّ أَرْسَانَ الْجِيَادِ بِنَ الْوَجَا

وقال الآخر :

كَرِيمٌ يَنْصُ الطَّرْفَ عِنْدَ خِيَانَةٍ

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنْ مَتَّهُ

وقال آخر :

يُقَطِّعُ طَرْفَهُ عَنِّي سُوَيْدٌ

تَوَقَّ حَدَادَ شَوْكِ الْأَرْضِ تَسْلَمُ

وقال آخر :

لَا تَحْسِبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى

كَلَاهُهَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا

عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

وَأِنْ تَشَاغِبْنِي فَذُو شَنَابٍ

مُصَافِي النَّدَى سَارٍ بَيْنَهُمَا مُطْعِمٌ

عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ وَفِي الْحَيِّ شَيْظِمٌ

يَدْعُو لِيَغْزُو ظَالِمًا فَيُجَابُ

فَسَكَأْنَا أَرْسَانُهَا أَطْنَابُ

وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّيَّاحِ رَوَانٍ

وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانٍ

وَلَمْ أَذْكَرْ بِسَيْثَةٍ سُوَيْدَا

وَعَيْرَ الْأُسْدِ فَاتَّخَذَنَ صَيْدَا

فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ

أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِذَلِكَ السُّؤَالِ

وللحسين بن مطير :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ لِحِمِهِ طِلَابُ الْمَعَالِي وَاكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ
خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا كَانَ يُيَا بَهُ عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجِبِينَ فَإِنِّي أُرَى سَمَنَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَاتِمِ
وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اذا رأى عبد الله بن عباس فى الامر
يعرض مع جله أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « غص غواص »
وقال ابن أحر :

هَلْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِمَوْفِقِ سَائِلٍ أَوْ فِى مُخَاصَمَةِ الْجُوجِ الْأُصْدِ
وقال ليد بن ربيعة فى التطبيق على قوله :
يَا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبَا إِنَّكَ قَدْ أَوْتَيْتَ حُكْمًا مُعْجِبَا
فَطَبَّقِ الْمَفْصِلَ وَاغْنِمِ طَيِّبَا^(١)

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَا الْقَمْعَاؤُ لَجَّتْ عَلَى شَرَكٍ ثُنَائِقْلُهُ نِقَالَا
تَعَاوَزْنَ الْحَدِيثَ وَطَبَّقْنَهُ كَمَا طَبَّقْتَ بِالنَّعْلِ الْمِثَالَا^(٢)
وقال ابن أحر :
لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَالِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبِيرِ الْأَمْرِ^(٣)
وقال :

لَيْسَتْ بِثَوَائِهِ الْحَدِيثُ وَلَا فَتَى مُغَالِبَةٍ عَلَى الْأَمْرِ

(١) سبق فى ص ٦٠ من الجزء الاول (٢) تقدم فى ص ١٤٨ من الجزء الاول (٣) مر
فى ص ١٤٨ و ٣ من الجزء الاول

وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ نَزَرُ

وقال :

وَحَظَمْتُ مُضِلَّ فِي الضَّجَاجِ تَرَكَتُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شَنْبٍ فَوَلَّى مُوَاتِبَا

وذكر على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أكتل بن شماخ المكللى فقال

«الصبيح القصيح وهو أول من اتخذ بيت مال لنفسه في داره

عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

« سيكون بعدى أمراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنتم من الجيف »

جعفر بن سليمان الضبيعي عن مالك بن دينار قال : غدوت الى الجمعة فجلست

قريباً من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال « امرؤ زور عمله ، امرؤ حاسب نفسه ،

امرؤ فكر فيها يقرؤه في حقيقته وبراء في ميزانه ، امرؤ كان عند قلبه زاجراً وعند همه

ذاكراً ، امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جملة فان قاده الى طاعة الله قبله

وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه »

وبعث عدى بن أرطاة الى المهالبة أبا المليح الهذلي وعبد الله بن عبد الله بن

الاهم والحسن البصرى ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما عنيت كلاماً قط أحفظه

الا كلام الحسن يومئذ

قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رضى الله تعالى عنه فقال له

أبوه « والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئاً فاستطاعت

الدنيا هدمه . ألم تر الى على كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمته ، والله لكأنما

يأخذون بنا صيته رفعا الى السماء . وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأيين والمدح ، والله

لكأنما يكشفون به عن الجيف »

أبو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء « أبى بنى ،

إلى مؤد اليك حق الله في حسن تأديك ، فادّ الى حق الله في حسن الاستماع .

أى بنى ، كفّ الاذى وارفض البذاء واستغن عن الكلام بطول الفكر فى المواطن
التي تدعوك نفسك فيها الى القول ، فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه .
احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة الماقل اذا كان غاشيا ، فانه
يوشك أن يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر الماقل وتوريط الجاهل »
وكان يقال « من لانت كلمته وجبت محبته » ومن طال صغته اجلب من الهيبة
ما ينفعه ومن الوحشة ما يضره »

﴿ باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه ﴾

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر : ما السرور . قال « امرأة حسناء ، ودار
قوراء ، وفرس فاره مرتبط بالفناء » وقيل اضرار بن الحسين : ما السرور . قال « لواء
منشور ، وجلس على السرير ، والسلام عليك أبها الامير » . وقيل لعبد الملك بن
صالح : ما السرور . قال :

كُلُّ الْكَرَامَةِ نِلْتُهَا إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الازهم : ما السرور . قال « رفع الاولياء ، وحط الاعداء » .
وطول البقاء ، مع القدرة على النماء » وقيل للفضل بن سهل : ما السرور . قال .
« توقيع جائز ، وأمر نافذ »

أبو الحسن المدايني قال قيل لانسان بحرى : أى شئ تحب . قال « شربة من
ماء الفنتاس ، والنوم فى ظل الشراع ، وريحا ذنباداً »
وقيل لطفيلى : كم اثنتين فى اثنتين . قال « أربعة أرغفة » . وقال الفلاس .
القصاص « كان أحباب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وستين
درهما » وقلت للملاح لى وذلك بعد المصر فى رمضان : أنظر كم بين عين الشمس وبين .
موضع غروبها من الارض . قال « أكثر من مردين ونصف » وقال آخر :

(١) المرادى : عود يدق به الملاح الحية

« وقع علينا اللصوص ، فأول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردى ، وكانت نخذه أغلب من هذا السكان ، واسود وجه صاحب السفينة حتى صار أشد سوادا من هذا القير . » وأردت الصمود مرة في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق ، فزلق حمارى فكاد يلقينى بجنبى ، لكنه تماسك فاقبى على عجزه ، فقال الشيخ الملاح « لا اله الا الله ما أحسن ما جلس على كوثله ^(١) » ومررت بتل طين أحمر ومعى أبو الحدين النحاس فلما نظر الى الطين قال « أى ادارى يحبىء من هذا الطين » ومررنا بالخلد بعد خرابه . فقال « أى اصطبلات نجىء من هذا الموضع »

وقيل لبعضهم : ما المروءة . قال « طهارة البدن ، والفعل الحسن » . وقيل ل محمد بن عمران : ما المروءة . قال « أن لاتعمل فى السر شيئا تستحى منه فى العلانية » . وقيل للاحنف : ما المروءة . قال « العفة والحرفة » . وقال طلحة بن عبيد الله « المروءة الظاهرة اثياب الظاهرة » وقيل لابي هريرة : ما المروءة . قال « تقوى الله ، واصلاح الصنعة ^(٢) ، والغذاء والعشاء بالافنية »

قال ونظر بكر بن الاشعر - وكان سجانا - مرة الى سورا رجلالة بن عبدة . فقال « لا اله الا الله ، أى سجن يحبىء من هذا » . وقال انسان صيرفى « باعى فلان عشرين جريا وداتين ونصفا ذهبا »

قال ونظر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الى غير مقبلة فقال لابي ذر : ما كنت تحب أن تحمل هذه . فقال أبوذر « رجلا لا مثل عمرى » وقيل للزهرى : ما الزهد فى الدنيا . قال « أما انه ليس يشمت الامة ، ولا كشف الهيئة ، ولكنه ظلف النفس عن الشهوة » . وقيل للزهرى : ما الزهد فى الدنيا . قال « أن لا يغلب الحرام صبرك ، ولا الحلال شركك » ونظر زاهد الى فاكهة فى السوق ، فلما لم يجد ما يبتاعها عزى نفسه وقال « يا فاكهة ، موعدى وإياك الجنة »

قال : مرّ المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بخاق [من] بنى اسرائيل

فشقوه ، فكلموا قالوا شراً قال المسيح خيراً فقال له سمعون الصنفى « أكلما قالوا شراً قلت خيراً » قال المسيح صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه « كل امرئ يعطى بما عنده »

وقال بعضهم قيل لامرئ القيس بن حجر : ما أطيب عيش الدنيا . قال « بيضاء وعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة » . وسئل عن الدنيا الاعشى فقال « صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية » . وقيل مثل ذلك لطرفة فقال « مطعم شهى ، وملبس وفى ، ومركب وطى »

وقال كان محمد بن راشد البجلي يتغدى ، وبين يديه شيوطة ، وخياط يقطع له ثيابا وراهده يلحظ الشيوطة ، فقال : قد زعمت أن الثوب يحتاج الى حرقة فكم مقدارها . قال : ذراع فى عرض الشيوطة . ودخل آخر على رجل يا كل أرجة بمسل ، فاراد أن يقول : السلام عليكم ، فقال عسايبكم ، ودخلت جارية رومية على راشد البسقى لتسال به عن مولاتها فبصرت بعمار قد أدلى فى الدار ، فقالت : قالت مولانى كيف أبرحاركم فيما زعم أبو الحسن المداينى وأنشد ابن الاعرابى :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلَيْسَ كُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا يَسُرُّ
فَمَسِيرُ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمَسِيرُ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ

وأنشد ابن الاعرابى :

أَرَى النَّاسَ يَبْنُونَ الْحُصُونِ وَأَنَا غَوَايِلُ آجَالِ الرِّجَالِ تُصَوِّئُهَا
وَأَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ دُونًَا وَصَالِحًا فَصَالِحُهَا يَبْقَى وَيَهْلِكُ دُونُهَا

وأنشد ابن الاعرابى :

حَسْبُ الْفَقْرِ مِنَ عَيْشِهِ زَادُ يَلِغُهُ الْمَحَلُّ

(١) جبل رباح وروذون رباح : الذى ألقى رباعيته وهى السن الى بين الثنية والتاب

خُبِرْتُ وَمَا بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلًا

وقال بعض الاعراب :

وَمَا الْعِيشُ إِلَّا شَبَعَةٌ وَتَشْرِقُ وَتَمَرُ كَأَخْفَافِ الرَّبَاعِ وَمَا

محمد بن حرب الهلالي قال قلت لاعرابي « انى لك لواء » قال « وان لك من قلبي رائد » قال وأتيت أعرابيا في أهله مسلما عليه فلم أجده ، فقالت امرأته « عشر الله خطاك » أى جعلها عشرة أمثالها . قال وكان مسلم بن قتيبة يقول « لم يضيع

امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل »

أبو الحسن قال قال الحجاج لمعلم ولده « علم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم » أبو عجيل بن درست قال رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقات له « فى أى شىء كنت اليوم » قال « فى تعليم مالىس ينسى ، وليس لثىء من الحيوان عنه غنى » قال قات « وما ذلك » قال « السباحة » حدثنا على بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ساكنى الامصار « أما بعد فعلوا أولادكم السباحة والقروسية ، وروؤهم ماسار من المثل وحسن من الشعر » وقال ابن التؤم « علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فان الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤنة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر » وكان يقال « لا تعلموا بناتكم الكتاب ولا تزوهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور » وقال آخر « بنو فلان يعجبهم أن يكون فى نسائهم أباضيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور » وكان ابن التؤم يقول « من تعلم ما يجب على الاتباء من حفظ الابناء أن يعلمه الكتاب والحساب والسباحة »

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له « سل عنى بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان » فعدت قبائل ، قال « وما علمهم بك » قالت « فى كلهم قد نكحت » قال

« أرى بك جلفنة ^(١) قد حزمك الحزائم » قالت « لا ، ولكني جواله بالرجل شمريس »

وقال القززدق لامرأته نوار « كيف رأيت جريرا » قالت « رأيتك ظلمته أولا ثم شعرت عنه برجلك ^(٢) أخرا » قال « أنا أرى ^(٣) » قالت « نعم أما انه قد غلبك في حلوه وشاركك في مره »

قال وتعدى صمصمة بن صوحان عند معاوية يوما ، فتناول من بين يدي معاوية شيئا فقال « يا ابن صوحان لقد اتجعت من بعيد » قال « من أجذب اتجع »
و بصر القززدق بحر بحرما فقال « والله أفسدت على ابن المراءة حجه » ثم جاءه مستقبلا له فجهزه بمشقص ^(٤) كان معه ثم قال :

إِنَّكَ لَأَقِي بِالشَّاعِرِ مِنْ مَنِيٍّ فَخَارًا فَخَبَّرَنِي بِمَنْ أَنْتَ فَاخِرُ

فقال جرير « لييك اللهم لييك » ولم يحيه

قال وأدخل مالك بن أسماه سجن الكوفة فجلس الى رجل من بني مرة فانتكأ المرى عليه بحدته حتى أكثر وغمه ثم قال « هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية » قال مالك « أما في الجاهلية فلا ، ولكني أعرف من قتلتم منا في الاسلام » قال المرى « ومن قتلنا منكم في الاسلام » قال « أنا قد قتلتنى غما »

قال ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن زيد ^(٥) الهلالي وهو عامل على أرمينية ، وقد بات في موضع غدبر قريب منه فيه ضفادع ، فقال عبد الله للمحارب « ما تركتنا أشياخ محارب ننالم في هذه الليلة لشدة أصواتها » قال المحارب « أصلح الله الأمير انها أضلت برقما لها في بئانه » أراد الهلالي قول الاخطل :

تَنْقُ بِلا شَيْءٍ شَيْوُخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي

(١) الجلفنة : الناقلة التي أسنت وفيها بقية (٢) شمر الكلب : رفع احمدي رجليه ليول

(٣) كذا في الاصل ، وان لم يكن نمة تحريف فمتاه : هل أنا أضف وأبنا (٤) سهم فيه

فصل عريض يرمي به الوحش (٥) خ : يزيد

صَفَادِيعُ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ
وَأَرَادَ الْحَارِثِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لِكُلِّ هِلَالٍ مِنَ الْأَوْجِ بُرْقَعٌ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي :

رَأَيْتُ الْغَوَاثِي الشَّيْبَ لَاحَ بِمَارِضِي
وَ كُنْ إِذَا ابْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي فِي
لَيْلٍ حُجِبَتْ عَنْيَ تَوَاطُرُ أَعْيُنٍ
فَأِنِّي مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أَصُولُهُمْ
خَلَائِفُ فِي الْإِسْلَامِ فِي الشَّرِكِ قَادَةٌ
قَالَ لَيْد :

وَالشَّاعِرُونَ النَّاطِقُونَ إِذَا هُمْ
وَقَالَ آخَر :

أَمْ مَنْ لِبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ
وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ دُبَّارٍ الْمَازَنِيُّ :

نَحْنُ بَنُو الْفَحْلِ الَّذِي سَالَ بَوْلُهُ
أَتَى النَّاسُ وَالْأَقْلَامُ أَنْ يَحْسِبُوهُمْ
فَإِنْ غَضِبُوا شَدُّوا الْمَشَارِقَ مِنْهُمْ

فَذَلَّ عَلَيْهَا صَوْنُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ^(١١)

وَلَا بَنِي هِلَالٍ بُرْقَعٌ وَقَمِيصٌ

فَأَعْرَضَنِي عَنْيَ بِالْغُدُودِ النَّوَاضِرِ
سَعَيْنَ فَرَقَمْنِ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ^(١٢)
رَمَيْنَ بِأَحْدَاقِ النِّمَاحِ وَالْبَجَازِ
لَا قَدَائِمَ لَهُمْ صَيِّفَتُ زُؤُوسِ الْمَنَابِرِ
بِهِمْ وَبِالْيَهْنَمِ فَخْرُ كُلِّ مُفَاخِرِ

سَلَكُوا طَرِيقَ مُرْقَشٍ وَمُهْلِلِ

أَمْ مَنْ لِيَخْضَمَ بِعَيْدِ الْفَوْزِ مِنْوَارِ

بِكُلِّ بِلَادٍ لَا يَبُولُ بِهَا فَخْلُ
إِذَا حَصَلَ الْإِخْلَاصُ أَوْ خَسِبَ الرَّمْلُ
مُلُوكٌ وَحُكَّامٌ كَلَامُهُمْ فَصْلُ

(١١) سبق هذا في ص ١٢٩ من الجزء الأول (٧) الكؤى : الخروق في الخائط -
لمحاجر : ماحول اليون - يقول : لئن يمدد خروق الخائط بيوتهم لينظروا إليه

وقال أعرابي من بني حنيفة وهو يزح :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ :
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيئًا فَوْقَ سُنْبُلَةٍ
إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ
وقال آخر يهجو بعض الخطباء :

يُمَانُ وَلَا يَبُونُ وَكَانَ شَيْخًا
شَدِيدَ اللَّقْمِ صَلَاقًا خَطِيئًا^(١)
ذهب الى قول الاحوص :

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ فُرْطًا^(٢)
مِنْ كُلِّ طَوِيٍّ عَلَى عَنِي
وقال الحسن بن هاني :

إِذَا نَابَتْ أَمْرٌ فَلَمَّا كَفَيْتَهُ
وَأَمَّا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تَشِيرُ
وقال آخر :

ذَرِينِي لَا أَعْنِي بِمَا حَلَّ سَاحَتِي
أَسُودُوا كَفَى أَوْ أَطِيعُ السُّودَا
وقال بشار :

وَفِي الْمِبْرَاتِ الْمَرْصَبُ عَلَى النَّدَى
وَالْأُمُّ مَنْ يَنْشِي ضَبِيعَةً إِنْهُمْ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعشى بْنِ ثعلبة :

مَا ضَرَّ غَارِي نَذَارٍ أَنْ يُفَارِقَهُ
كَتَبَ وَجَرَمَ إِذَا أَبْنَاؤُهُ اتَّفَقُوا
قَالَتْ قُضَاعَةُ إِنَّا مِنْ ذَوِي يَنْ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا بَرُّوا وَلَا صَدَقُوا

١ اللقم : سرعة الاكل . والصلقام : القارع يمس أنبياه يمس ٢ النرط : الامر المجاوز
فيه الحد ٣ خ : مضطجع

يَزْدَادُ لَحْمُ النَّتَاقِي^(١) فِي مَنَازِلِنَا طَيِّبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَائِنَا الْمَرْقُ
وَمَا خَطَبْنَا إِلَى قَوْمٍ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْحَرْقُ
قوله خطبنا هاهنا من الخطبة وقولهم في الشعر الاول من الخطبة . وقال بلعاء
ابن قيس :

أَبَسْتُ^(٢) لِنَفْسِي الْخَسْفَ لِمَارَضُوا بِهِ وَدَلَيْتَهُمْ شَتْمِي وَمَا كُنْتُ مُفْجَعًا
وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعشم^(٣)

أَلَا بَلَغَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ^(٤) فَبَيْسَ مَقَالَةِ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ
أَتَرْجُو أَنْ تَوُدَّ بَطْنُنِي لَيْثٍ فَهَذَا حِينَ تَبْصُرُ مِنْ قَرِيبُ
وقال منصور الضبي :

لَيْتَ الْفَتَى عَجْرَدًا مِنَّا مَكَانَهُمْ وَلَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْخَضِرِ الْجَارِي
قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عَمْرَانُ يُخْطِبُهُمْ مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عَمْرَانُ بِأَمَارِ
تقول العرب « الخلة تدعو الى السلة » وكانوا اذا أسروا أسيرا قال المادح « أسره
في مزاحفة ولم يأسره في سلة » وفي الحديث « لا اسلأل ولا اغلال » قال وفي المثل
« الحاجة تفتح باب المعرفة »

ونذكر هاهنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة . قال سويد المرائد
الحارثي أو غيره :

بَنِي عَمِيْنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغَمِيمِ^(٥) الْقَوَافِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصَيِّبُونَ سَلَاةً فَتَقْبَلُ عَقْلًا أَوْ نُحْكِمَ قَاضِيَا

(١) ذوات الشحم (٢) لها « أبيت لنفسي » . وأيس : بمعنى ويخوذال (٣) خ : جنم
كذا في الاصل هـ بفتح النون وكسر الميم : موضع بين رابغ والجبقة قرب المدينة .
ويضم النون وفتح الميم : واد في ديار حنظلة من بني عيم

وَلَكِنْ حُكِمَ السِّيفُ فِيكُمْ مُسْلَطٌ
فَإِنْ قُتِلْتُمْ أَنَا ظَلَمْنَا فَإِنْ كُنْتُمْ
وَقَدْ سَاءَ فِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا
وَقَالَ ضَابِيءُ بْنُ حَارِثٍ :

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ
وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَايَيْنِ وَجِيبٌ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ :

وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنَّ نَزَابَكَ نَزْوَةٌ

مِنَ الرَّوْعِ أَفْرِخُ أَكْثَرُ الرَّوْعِ بَاطِلَةٌ

وَقَالَ لَيْدٍ :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا
إِنْ صَدَقَ النَّفْسُ يُرْزَى بِالْأَلَنِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي :

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْطَقٌ
لِدِيَابِجَتَيْهِ فَاعْتَرَبَ تَجَدُّدٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدٍ
وَقَالَ آخَرُ :

هُوَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنْ لِلشَّمْسِ غَيْبَةٌ
وَهَذَا الْفَتَى الْجَرْمِيُّ لَيْسَ يَنْفِيهِ
يَرُوحُ وَيَنْدُو أَيْسَ يَنْقُرُ سَاعَةً
وَإِنْ قِيلَ نَاهٍ مِنْكَ فَهَوَّ قَرِيبٌ
وَقَالَ آخَرُ :

خَلَا فَا لِقَوْلِي مِنْ فَيَالَةِ رَأْيِهِ
كَمَا قِيلَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَالَفَ قَتْدُ كَرَا

١ أَفْرِخُ رَوْعُكُ : أَخْرِجُ الْفَرْعَ مِنْ قَلْبِكَ

وقال حارث بن بدر :

إِذَا مَا مُتُّ سَرَّ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى الْحَدَّائِنِ لَوْ يَلْقَوْنَ مِنِّي
عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ هُمْ أَبَدًا عَدُوِّي كَذَلِكَ شَكَلُهُمْ أَبَدًا وَشَكَلِي

وهذا شبيهه بقول الاعشى :

عَلِقْتُهَا عَرَصًا وَعَلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

وقال عمرو لمأوية « من أصبر الناس » قال « من كان رأبه راداً لهواه » واختلقوا بحضرة الزهري في معنى قول القائل « فلان زاهد » فقال الزهري « الزاهد الذي لا ينسب الحرامُ صيره ، ولا الحلالُ شكره » وقال ابن هيرة وهو يؤدب بعض بنيهِ « لا تكون أول مشير ، وإياك والهوى والرأى الفطير ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على الجوج ، وخف الله في موافة هوى المستشير فان الناس موافقته لوم وسوء الاستماع منه خيانة » وقال « من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه » وقال عمر للاحنف « من كثر ضحكك قات هيبتة ، ومن أ كثر من شيء عرف به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل ورعه ، ومن قل ورعه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه » وقال المهلب « يا بني ، تباذلوها تحابوا ، وإن بنى الام يختلفون فكيف بنو القلات ؟ إن البرنسأ في الاجل ويزيد في العدد ، وإن القطيمة تورث القلة وتمتب النار بمد القل . واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتشم ويزل لسانه فيهلك . وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة ، فان القتال اذا وقع وقع القضاء ، فان ظفر فقد صعد وان ظفر به لم يقولوا فرط » ولقي الحسين رضى الله تعالى عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال « القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر في السماء » وقال بعضهم حجب أعرابي على باب سلطان فقال :

أِهِنَّ لَعْنُ قَسِي لَا كَرِمَهَا بِهِمْ وَلَا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا

وقال جرير :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نَفَتْ سَوَادَهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ
وقال آخر :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خُطَايَ يُدَبِّرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ
فَلَمَّا وَرَدْتُ الْبَابَ أَيقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كِرَامٍ
وقال آخر :

وَإِنِّي الْوُفُودُ فَوَاقِي مِنْ نَجْدٍ بِكُرِّ الْحَمَاءَةِ قَانِي السِّنِّ عَزُومُ
وقال نعيم :

فَدَيْتُكَ أَنْ لَا تُسَمِّينِي نِلَامَةً وَلَا تَنْكِسِي قُرْحَ الْفُؤَادِ فَيَجْمَا
وقال آخر :

قَلِيلَ التَّشَكُّي لِلْمَصَائِبِ ذَا كِرَاءٍ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ
وقالوا « أشد من الموت ما يُقْنِي له الموت » وقال الهرزق وهو يصف طمعة :
يَبُودُ لَكَ الْأَدْنُونَ لَوْ مِتُّ قَبْلَهَا يَرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
قال وقيل للاحتف « ما بلغ من حزنك » قال « لألى ما كُفيت ولا أُضيع » وليت
وقال آخر « لا تقيموا ببلاد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة ، وقاض عدل » وقالوا
« لا تبنى المدن إلا على الماء والمرعى والحطب » وقال مالك بن دينار « لربما رأيت
الحجاج يتكلم على منبره ، ويذكر حسن صنيعه إلى أهل العراق وسوء صنيعهم إليه ،
حتى أنه ليحجل إلى أنه صادق مظلوم » أبو عبد الله الثقفى عن عمه قال سمعت الحسن
يقول « لقد وقفتى كلمة سمعتها من الحجاج » قلت « وإن كلام الحجاج ليفتك » قال
« نعم ، سمعته على هذه الاعواد يقول : إن امرأاً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له
لحري أن تطول عليها حمرته » وقال بعضهم : كان يقال « ما وجدنا أحداً أبلغ في

خير وشر من صاحب عبد الله بن سلمة « قال « دخل الزرقان بن بدر على زياد وقد كلف بصره فسلم نسليما جافيا قد ناء زياد فاجاسه معه ، وقال : يا أبا عياش القوم يضحكون من جفائك ، قال : وان ضحكوا فوالله ان منهم رجلا لا يود أنى أبوه دون أبيه لفيه أو لرشده « قال ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيان المرى فقال « جثوة من جثى النار « قال وكان يقال « صاحب السوء قطعة من النار ، والسفر قطعة من العذاب « قال آخر : وكان يقال « عذابان لا يكثر ثلما الداخر فيهما : السفر الطويل ، والبناء الكثير « وقال رجل من أهل المدينة « من ثقل على صديقه خف على عدوه ، ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون « وقال سهل بن هرون « ثلاثة يهودون الى أجن المجانين وان كانوا أعقل العقلاء : الغضبان والقسمان والسكران « فقال له أبو عبدان المخاض الشاعر « ما تقول فى المنطق « فضحك حتى استلقى ثم قال :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ تَعْمَرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا

وقال أبو الدرداء « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب « قال وقال ناس « البخل قيد والغضب جنون والسكر مفتاح الشر « وقال بعض البخلاء « ما نصبب الناس لشيء نصبهم لنا ، بهم يلزمونا الدم فيما بيننا وبينهم ، ما لهم يلزمونا التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا « قال وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لابي « ما شمر كثير عندى كما يصفه الناس « فقال له أبوه « انك لن تضع كثيرا بهذا ، إنما تضع بهذا نفسك « قال أنشد رجل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قول طرفة :

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْقَتَى وَجَدَيْكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودَى^{١)}

فقال عمر « لولا أن أسير فى سبيل الله ، وأضع جمعتى لله ، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر ، لم أبال أن أكون قد مت « وقال عامر بن

(١) فى ديوانه المطبوع فى قازان « من لذة القتى « . والجدة بمعنى الحظ والبخت . وعود : جمع عائد وعادة من عيادة المريض

عبد قيس « ما آسى من العراق الا على ثلاث : على ظمأ الهواجر ، وتجارب المؤذنين ،
واخوان لى منهم الاسود بن كلثوم » وقال آخر « ما آسى من البصرة الا على ثلاث :
رطب السكر ، ولبل الخزير ، وحديث أبى بكر » وقال سهل بن هرون :

وَلَسَكِنْتَنِي أَبْيَكِي بِمَعِينِ سَخِينَةٍ عَلَى جَلَالِ تَبْكِي إِيَّاهُ عَيْنُ أُمْنَانِي
فِرَاقِ خَلِيلٍ أَوْ شَجَى يَسْتَشْفِي لِحَلَّةِ أَمْرِ لَا يَقُومُ لَهَا مَالِي
فِيَا كَبْدِي حَتَّى مَتَى الْقَلْبُ مُوجَعٌ بِشُكْلِ حَبِيبٍ أَوْ تَعَذُّرِ أَفْضَالِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَطُولَ بِنَائِلِي وَإِلَّا لِقَاءَ الْأَخِ ذِي الْخُلُقِ الْعَالِي

وقال أعرابي « لولا ثلاث من عبث الدهر ، الماء والنوم وأم عمرو ، لاختشيت
من مضيق القبر » قال وقال الاحنف « أربع من كن فيه كان كاملا ، ومن تعلق بخصلة
منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسب يصونه ، أو
حياة يقناه » وقال « المؤمن بين أربع : مؤمن بحسده ، وموافق بيفضه ، وكافر بجأده
وشيطان يفتنه . وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ، وأخ فى
الله » وقال الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما « من أنانا لم يدم خصلة من أربع :
آية محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخا مستفادا ، أو مجلس العلماء » وقالوا « من أعطى
أربعا لم يمنع أربعا : من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ،
ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب »

قال أبو ذر الغفارى « كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه »
وقالوا « تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالروة
حتى ذهبت المروءة ، وقد صاروا الى الرغبة والرهبة وأحربهما أن تذهبا » وقال
بعضهم : دعا رجل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه الى طمام فقال « نأيك على
أن لا تتكلف لنا مالىس عندك » وقال الحصين بن المنذر :

وَكُلُّ خَفِيفِ السَّاقِ يَسْتَعِي مُشْمِرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بِأَبْكَ إِنْصَبًا

وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكِثُونَ تَوَقُّرًا حَيَاءً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا

وقال آخر :

وَتَقْسُكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَبُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا

اعتذر ابن عوف ^(١) الى ابراهيم النخعي فقال له « اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب » أبو عمرو والزعفراني قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من حشمه في ذلك اليوم شيئا الا قال « لا » فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس في الجنة قول لا ، وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سئل ما يجده أعطى واذا سئل مالا يجده قال يصنع الله » قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « أكثروا لمن قول لا ، فان قول نعم يضرهن على المسألة » قال وانما خص عمر رضى الله تعالى عنه بذلك النساء . وقال بعضهم : ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فقال علي « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ومهبط وحى الله ، ومولى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذى يذمها وقد آذنت بينها ، ونادت بفراقها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغيبا وترهيبا . فبأيها الدائم الدنيا المعلن نفسه ، متى خدعتك الدنيا ، أم متى استئذمت اليك بمصارع آباءك فى البلى أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى ، كم مرضت يديك وكم عللت بكفك ، تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء ، غدا لا يغنى عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « ما بل أحدكم تانى وساده عند امرأة مغيبة ، ان المرأة لحم على وضم ، الا ماذب عنه »

وقال بعضهم : مات ابن لبعص المظماه فعزاه بعضهم فقال « عش أيها الملك العظيم سعيدا ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها » . وقال : لما توفي معاوية جلس ابنه يزيد ودخل عليه عطاء بن أبي سفيان الثقفى فقال « يا أمير المؤمنين ، أصبحت وقد

رزئت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، وقد قضى معاوية نجيته ففقر الله ذنوبه ، وقد أعطيت بعده الرئاسة ووليت السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكره على أفضل العطية « . ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيمنونه أم يمزونه ، فاقبل غيلان بن مسامة التقي فسلم عليه ثم قال « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزئت خير الآباء ، وسميت خير الاسماء ، وأعطيت أفضل^(١) الاشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الاجر ، وأعانك على حسن الولاية والشكر . ثم قضى عبد الملك بحجر القضيصة ، وأنزله بأشرف المنازل المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية » فقال له الوليد « من أنت » فاتسب له ، قال « في كم أنت » قال « في مائة دينار » قال فالحقه باهل الشرف . ولما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم قال « أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك الله لأمير المؤمنين فيما خلقه له أمير المؤمنين بعده ، فامصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عقي أفضل من ورائة مقام أمير المؤمنين ، فاقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عند الله أفضل الرزية » وكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يمزيه عن ابنه عبد الملك فكتب اليه عمر « كتبت الى أمزي عن ابني عبد الملك ، وهذا أمر لم أزل أنتظره فلما وقع لم أنكره^(٢) » وقال الشاعر^(٣) :

تَمَزَيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيَلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءَ وَجْهِنِ الْعَيْنِ مَلَانَ مُتَرَعُ
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَاةَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
وقيل « قد تم ماعتدك ولا تدخر حنا ماعتدك » وقال آخر : كان شيخ يأتي ابن المقفع ، فالح عليه يسأله الغداء عنده ، وفي ذلك يقول « انك تظن أني أتكلف لك

(١) خ : أعظم (٢) راجع ص ٢٧١ من سيرة عمر بن عبد العزيز (٣) هو مسعود بن عتبة أخو غيلان بن عتبة المشهور بنى الرمة . وقد قال هذين البيتين لما مات ذو الرمة بموت أخيهما الثالث أوفى

شيئاً ، لا والله ، لأقدم اليك الا ماعندى » قال فلما أناه اذا ليس فى منزله الا كسرة
بابسة وملح جربش ، ووقف سائل بالباب فقال له « بورك فيك » فلما لم يذهب قال
« والله لكن خرجت اليك لادفن ساقيك » فقال ابن المنقع للسائل « انك لو تعرف من
صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم تراده كلمة ولم تقف طرفه عين »

قال وكان يقال « أول العلم الصمت ، والثانى الاسماع ، والثالث الحفظ ، والرابع
العمل به ، والخامس نشره » وقال آخر كان يقال « لا وحشة أوحش من عجب ،
ولا ظهير أعون من مشورة ، ولا فقر أشد من عدم العقل » وقال موريق المجبلى
« ضاحك معترف بذنبه خير من الباكى المدلل على ربه » وقال « خير من العجيب
بالطاعة أن لا يأتى بطاعة » وقال شبيب لابى جعفر « ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا
تجعل فوقك شكرك شكرا » وقال آخر لابى جعفر فى أول ركبة ركبا « ان الله قد
رأى أن لا يجعل أحدا فوقك فترهسك أهلا أن لا يكون أحد أطوع لله منك » وسفه
رجل على ابن له فقال « والله لانا أشبه بك منك بابيك ، ولانت أشد تحصيلنا لاي من
أبيك لامك » وقال عمرو بن عبيد لابى جعفر « ان الله قد رهب لك الدنيا بأسرها
فاشترهسك منه بهعضها »

وقال الاحنف « ثلاث لا أناة فيهن عندى » قيل « وماهن يا أباجر » قال
« المبادرة بالعمل الصالح ، واخراج ميتك ، وأن نكح الكفء أبك » وكان يقول
« لافى تحبك فى ناحية بئى أحب الى من أيم رددت عنها كفؤا » وكان يقال « ما بعد
الصواب الا الخطأ ، وما بعد منعم من الاكفاء الا بذهن للسفلة والافوغاء »

وكان يقال « لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة: الى كذوب فانه يقربها وان كانت بمعية
وباعدها وان كانت قربة ، ولا الى الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا الى رجل
له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته » وكان الاحنف يقول
« لامرؤة لكذوب ، ولا سؤدد لبخيل ، ولا ورع لسيء الخلق » وقال الشعبي
« عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ، واجتنب الكذب فى موضع
ترى أنه ينفعك فانه يضرك » قالوا « لا تصرف حاجتك الى من معيشته من رؤس

المكاييل وألسنة الموازين » وقالوا « انفرّد الله عز وجل بالكمال ولم يبرئ أحدًا من النقصان » وقال قال عامر بن ظرب العدواني « يامشر عدوان ، ان الحسير ألوف عز وف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وانى لم أكن حلياً حتى اتبعت الحلاء ، ولم أكن سيدكم حتى تبعدت لكم » قال وقال الاحنف « لان أدعى من بعيد أحب الى من أن أقصى من قريب » وكان يقول « إياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة » قال وقال زياد « ما أتيت مجلساً قطّ إلا تركت منه مالواً أخذته كان لى ، وترك مالى أحب الى من أخذى مالى لى » وقال الاحنف « ما كشفت أحداً عن حالى عنده إلا وجدت ما كنت أظن » قال وأثنى رجل على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قافراً وكان على له منهما فقال « أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك » قال وكان يقال « خمس خصال تكون فى الجاهل : الغضب فى غير غضب ، والكلام فى غير حق ، والمطية فى غير موضع ، والفتنة بكل أحد ، وان لا يعرف صديقه من عدوه » وأثنى أعرابى على رجل فقال « ان خيرك لسريع ، وان منعك لمريح ، وان رفدك لريح »

وقال سعيد بن مسلم : كنت واليا بارمينية ففبر أبو زهمان العلانى على بابى أياها ، فلما وصل الى مثل بين يدى قائما بين السماطين وقال « والله إني لا عرف أقواما لو علموا أن سفت التراب يقيم من أود أصلاهم لجمعوه مسكة لازماً فيهم ، ايثارا للتنزه عن عيش. رقيق الحواشى . أما والله انى لبعيد الوثبة بطيء العطفة ، انه والله ما يثني عليك الا مثل ما يصرفنى عنك ، ولان أكون مقلاً مقرباً أحب الى من أن أكون مكثراً مبعداً . والله ما نسال عملاً لا تضبطه ، ولا مالا إلا نحن أكثر منه . وهذا الامر الذى صار اليك فى يدك كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ، ان خيراً فغيره ان شراً فشر . فتعجب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب ، فان حبت عباد الله موصول بحب الله و بعضهم موصول ببغض الله ، لانهم شهداء الله على خلقه ورقبائه على من اعوج عن سبيله »

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام ثلى خالد بن عبد الله

«القسري» بعد حجاب شديد وكان عتبة سخيًا فقال خالد يمرض به « إن هاهنا رجالا يدانون في أموالهم فاذا فُتيت أدانوا في أعراضهم » فعلم عتبة أنه يمرض به فقال « أصلح الله الأمير، إن رجالا من الرجال تكون أموالهم أكثر من مرواتهم فاولئك يتيق لهم أموالهم، ورجالا تكون مرواتهم أكثر من أموالهم فاذا فُتت أدانوا على تسعة ما عند الله » ففعل خالد وقال « انك لمتهم ما علمت »

قال وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كوز ^{١١} « هلا أجبت أمير المؤمنين اذ سألك عن مالك » قال « انه ان استكثره حسدنى وان استقله حقرنى » أبو الحسن قال : ووعظ عروة بنيه فقال « تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فمسي أن تكونوا كبار قوم آخرين » ثم قال « الناس بازمانهم أشبه منهم بآبائهم ، واذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا أن عنده لها أخوات » قال وقال رجل لرجل « هب لى درهما » قال « أتصغره ، لفسد صغرت عظيما : الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الالف ، والالف عشر الدية » قال الاصمعي : خرجت بالدرهم قرحة في جوفه ، فبزق بزقة خضراء ، فقيل له « قد برئت اذ بزقتها خضراء » قال « والله لوم يبق في الدنيا زمردة خضراء الا بزقتها مانجوت »

مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان قرأى جارية فقال « ويك ما لهذه الجارية » قال « أعلمها القرآن » قال « فليكن الذى يعلمها أصغر منها »

اسحق بن أبوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل « يا أمير المؤمنين ، ان الله يقول : لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لاتبعون الا قليلا » قال « ذلك القليل تريد » وهرب رجل من الطاعون الى النجف أيلم شريح فكتب اليه « أما بعد فان الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا ، وان المقام لن يقرب أجلا ولن يقل الرزق ، وان من بالنجف من ذى قدرة لقريب »

قال ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم فقال له « زوجنى ابنتك » فقال « هل قرأت القرآن » قال « لا » قال « أدنوه منى » فادنوه فضرب عمامته بقضيب كان في

يده وقرع رأسه به قرعات ثم قال لرجل « ضمه اليك فاذا قرأ زوجناه »

ولما استعمل يزيدُ ابنُ أبي مسلم بعد الحجاج قال « أنا كن سقط منه درهم فوجد ديتاراً » وقال يزيد لابن أبي مسلم « قال أبي للحجاج : انما أنت جلدة ما بين عيني . وأنا أقول : انك جلدة وجهي كله » ومع هذا انه صعد المنبر فقال « على بن أبي طالب لُص بن لُص ، صب عليه شؤبوب عذاب » قال أعرابي كان تحت المنبر « ما يقول أميركم هذا » وفي قوله لُص بن لُص أعجوبتان احدهما رميه على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه لُص ، والاخرى انه بلغ من جهله ما لم يحمله أحد انه ضم اللام في لُص

بكر بن عبد العزيز الدمشقي قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي الخلافة وهو يقول « اذا حدثكم فكذبكم فلا طاعة لي عليكم ، واذا وعدتكم فاختفكم فلا طاعة لي عليكم ، واذا أغربكم فحبرتكم »^(١) فلا طاعة لي عليكم » فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لابييه « يا أمير المؤمنين اقبل أبي فديك » وقال مرة أخرى « يا غلام ، رد الترسان الصادان عن الميدان » قال وقال عبد الملك « أضرّ بالوليد حينئذ فلم توجهه الى البادية » قال ولحن الوليد على المنبر ، فقال النكرس « لا والله ان رأيت على هذه الاعواد قط فامكنني أن أملاً عيني منه من كثرته في عيني وجلالته ، فاذا لحن هذا اللحن الفاحش صار عندي كبعض أعوانه » وصلى يوماً الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها الحاقة فقرأ « يا ليتها كانت اقراضية » فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال « أما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين » قالوا : وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ، ولم يكن في ولده أفصح من هشام ومسلمة . قال وقال صاحب الحديث أخبرني أبي عن اسحق بن قيسمة قال : كانت كتب الوليد تأتيها ملحونة ، وكذلك كتب محمد ، فقلت لمولى لمحمد « ما بال كتبكم تأتيها ملحونة وأنتم أهل الخلافة » فآخبره المولى بقولي ، فاذا كُتاب قد ورد على « أما بعد فقد أخبرني فلان بما قلت ، وما أحسبك تشك أن قريشا أفصح من الاشعرين والسلام »

(١) جر الجيش : حبسهم في أرض الدور

ومن بني الصريم الصدي بن الخلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك . فقال له « ممن أنت » فقال له « من بني صريم » قال له « ما اسمك » قال « الصدي بن الخلق » قال « دعنا في عنقه ، خارجي خيث » هذا يدل على أن عامة بني صريم كانوا خوارج . وكان منهم البرك الصريمي واسمه الحجاج الذي ضرب معاوية بالسيف ، وله حديث . والخزرج بن الصدي بن الخلق كان خطيبا . وقال الشاعر في بني صريم :

أَصِيلِي حَيْثُ تُدْرِكُنِي صَلَاتِي وَبَيْتِ الدِّينِ دِينَ بَنِي صَرِيمِ
قِيَاءاً يَطْعَنُونَ عَلَى مَعَدِّي وَكُلُّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ
والخطيم باهلي . قال الاصمعي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال أحدهما « نجباك تلك عشرين سنة » وقال الآخر « كذبت بل نجباك تلك ستين سنة » قال فقال الوليد « ما الذي قال هذا لا تط بصفري ، ولا ما قال هذا بفر مثلي ، والله لا جمع المال جمع من يمشي أبدا ولا فرقته تفرق من يموت غدا » وخطب الوليد فقال « ان أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : ان الحجاج جلدة ما بين عيني ، ألا وانه جلدة وجهي كله »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾

باب اللحن

قال أبو غنّان عمرو بن بحر: حدثنا عثام أبو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال « كان أبو معمر يحدثنا في لحن يتبع ما سمع » أبو الحسن قال : أوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية « ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه » وكانت في عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع أمه مرجانة ، وكان زياد تزوجها من شسيرويه الاسوارى ، وكان قال مرة « افتحوا سيوفكم » يريد : سلّوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ :

وَيَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ أَضَفْتُ وَكُلُّ أَمْرِ لِي لِلضَّيَاعِ

ولما كلمه سويد بن منجوف في المتهات بن نور قال له « يا ابن البظراء » فقال له سويد « كذبت على نساء بني سدوس » قال « اجلس على أمت الأرض » قال سويد « ما كنت أحسب أن للأرض أمتاً » قالوا قال بشر بن مروان — وعنده عمر بن عبد العزيز — لتسلم له « ادع لى صالحاً » فقال الغلام « يا صالحاً » فقال له بشر « ألق منها أليف » وقال له عمر « وأنت فزد في أليفك أليفاً » وزعم يزيد مولى عون قال : كان رجلاً بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال « يا ضياء » بالضاد فقال له ابن المقفع « قل يا ظمياء » فتأداها « يا ضياء » قال فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً قال « هي جاريتى أو جاريك » قال نصر بن سيار « لا تسم غلامك الا باسم يخف على لسانك » وكان محمد بن الجهم ولى المسكى صاحب النظام موضعاً من مواضع كسكر ،

وكان المكي لا يحسن أن يسمى ذلك المسكان ولا يتجهجاه ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك شائتما . وقيل لابي حنيفة « ماتول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقده به » قال « لا ، ولو ضرب رأسه بأبا قيس » وقال يوسف بن خالد التميمي لعمرو بن عبيد « ماتول في دجاجة ذبحت من قفاها » قال له عمرو « أحسن » قال « من قفاؤها » قال « أحسن » قال « من قفاها » قال له « من عتاك هذا ، قل من قفاها واسترح » قال وسمعت من يوسف بن خالد يقول « لاحق بشجته » بكسر الشين يريد حتى يشجته بضم الشين . وكان يوسف يقول « هذا أحر من هذا » يريد هذا أشد حرمة من هذا . وقال بشر المريسي « قضى الله الحكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها » فقال قاسم الحمار هذا على قوله :

إِنْ سُلِّمَتِي وَاللَّهِ يَكْلُوها ضَنْتُ بَشِيءَ مَا كَانَ يَرْزُوها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر . وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال : كان زياد النبطي أخو حسان النبطي شديد اللسنة وكان نحويا ، قال وكان بخيلا ، دعا غلامه ثلاثا فلما أجابه قال « فن لدن دأوتك فقلت لي الى أن أجبتني ما كنت نصتا » يريد من لدن دعوتك الى أن أجبتني ما كنت تصنع . قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرر أعجمية فقال لها « لا تكلمي اذا كان عندنا رجال » فقالت يوما « يانوح جرذان دخل في عجان أمك » وكان المراد أكل من عجيناها . قال أبو الحسن أهدى الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد « أهدوا لنا حمار وحش » قال « أي شيء تقول ويك » قال « أهدوا لنا أبرأ » يريد غيراً ، قال زياد « الثاني شر من الاول » قال يحيى بن نوفل :

وَإِنْ يَكْ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ خَطِيئاً فَإِنَّ أَسْتَهُ تَلَحَّنَ
عَلَيْكَ بِسُكٍّ وَرَمَانَةٍ وَمِلْحٍ يَدُونُ وَلَا يُطَحَّنُ

وَحَلَيْتِ كَرْمَانَ أَوْ نَانَحَاهُ^١ وَشَمِعَ يُسَخِّنُ فِي مَدْهِنٍ^٢
وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن منذر:

إِذَا أَنْتَ تَمَلَّقْتَ بِحُلِيِّ مِنْ أَبِي الصَّلْتِ
تَمَلَّقْتَ بِحُلِيِّ وَأَ مِنْ الْقُوَّةِ مُنْبَتِ
فَخُذْ مِنْ شَعْرِ كَيْسَانٍ وَمِنْ أَظْفَارِ سَبَّحَتِ
أَلَمْ يَبْلُغْكَ نَسَائِلِي لَدَى الْعَلَامَةِ الْبُرْتِ^٣
وَقَالَ الدَّرَّهَ مَا سَرَّجِيْسٌ^٤ دَاهِ الْمَرْءَ مِنْ تَحْتِ

وقال البردحت:

لَقَدْ كَانَ فِي عَيْنَيْكَ يَا حَفْصُ شَاغِلٌ وَأَنْفٍ كَيْشِلٍ الْعَوْدِ عَمَّا تَتَّبِعُ^٥
تُتَّبِعُ لِحْنًا فِي كَلَامٍ رُقْشٍ وَخَلَقُكَ مَبْنِيٌّ عَلَى اللَّحْنِ أَجْمَعِ^٦
وَعَيْنُكَ إِفْوَاهٌ وَأَنْفُكَ كُنْفَا^٧ وَوَجْهُكَ إِطْلَاءُ فَأَنْتَ الدُّرُقُ^٨
وقال الميسان في هجائه أهل المدينة:

(١) الحلتيت: صمغ الانجوزان . وكرمان: مة طبة في شمال الخليج الفارسي . والنانحاه: حب في
جمع الحردل قوي الرائحة والحلدة والحراقة يسمى السكدون الملوكي (٢) المدمن: آلة الدمن.
وقارورته . وفي قافية البيت اقواء (٣) البرت الدليل (٤) هو ما سرجوبه الطيب البصري الذي
ترجم لعمر بن عبد العزيز كتاب أهرن القس في الطب ويقال له ما سرجيس كما يقال له ما سرجوبه
(٥) الثيل: نبات يسد اوى به يقال له النجم والتجبل ويسميه بعض العوام التين . يقول: لقد كان
في عينيك يلحسني وفي أنفك الذي كهذا النبات شاغل عما تتبع (٦) رقش الكلام: زخرفة وحسنه
وتومه (٧) الاقواء في الشعر: مخالفة اعراب ثوائفه برفع بيت وجز آخره . والاكناه: مخالفة
حروف التوازي بأن تكون قافية بيت في القصيدة ميمًا وقافية البيت الآخر فيها حاء أو باء ونحو
ذلك . والايطاء: تكرير القافية لفظًا ومعنى

وَلَحْنُكُمْ يُتَقَصِّرُ وَتَدِي وَالْأَمُّ مَنْ يَدْبُ عَلَى الْغَفَارِ

على بن معاذ قال : كتبت الى فتى كتاباً فأجابني ، فاذا عنوان الكتاب « الى ذاك الذي كتب الى » وقرأت على عنوان كتاب لاني أمية الشعرى « للموت أنا قبيله » وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد « جعلت فداك برحمته » وقال ابراهيم بن سيار « أنا لا أقول : مت قبلك ، لاني اذا مت قبلك مات هو بعدى ، ولكن أقول مت بذلك » وكتب عتال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب :

الْأَمِيرُ الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ . مِنْ عِقَالِ بْنِ شَبَةَ بْنِ عِقَالٍ^(١)

ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه « بشير بن عبيد الله بالرحمن لا يشرك » قرأه أبوه على خاتمه قال « هذا أقبح من الشرك » وقال عبد الملك بن مروان « اللحن هجنة على الشريف ، والمهجب آفة الرأي » وكان يقول « اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدرى في الوجه » . وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القمري :

وَالْحَنْ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ
وزعم المدائني أن خالد بن عبد الله - وكان يولع بالتشديق - قال « ان كنتم رجبون فانا رمضانيون » ولولا أن تلك العجائب قد صححت على الوليد ماجوزت هذا على خالد . قال وكتب الحصين بن الحر كتابا الى عمر فلحن في حرف فيه ، فكتب اليه عمر أن قتم كاتبك سوطا^(٢) . وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن سيار أنه كان ينشد بيت أبي دلف :

الْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جِمَاحِي
فسأله عن ذلك فحلف أنه إنما قال :

الْبِسِينِي الدَّرْعَ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جِمَاصِي

(١) راجع ص ٢٢٩ من كتاب الصاحي في فقه اللغة وستن الرب في كلامها للامام أحمد بن فارس المطبوع في القاهرة (٢) قتم فلان رأس فلان بالسيف والوسط والمصا : غشاء

قال الله تبارك وتعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » فاللحن في ذلك الموضع غير اللحن في ذلك الموضع . وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ينفخم اللحن كما ينفخم نافع بن جبير الاعراب . وقال الشاعر في نحو ذلك :

لَمَرِي لَقَدْ قَعَبْتَ حِينَ لَقَيْتَنَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرٌ

وقال خلف الأحمر :

وَفَرَّقَهُنَّ بِتَقْعِيبِهِ كَفَرَّقَةَ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ

وقال الميساني :

وَلَحْنُكُمْ بِتَقْعِيبٍ وَمَدٍّ وَالْأَمْ مَنْ يَذُبُّ عَلَى الْغَفَارِ

وقال الاصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي التقى رجلا الى بلال بن أبي بردة ، فحمل عيسى بشيع الاعراب وجعل الرجل ينظر اليه ، فقال له بلال « لان يذهب بعض حق هذا أحب انيه من ترك الاعراب ، فلا تتشغل به واقصد بحجتك » . وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان في دين له عليه فقال : أصلح الله الامير لي عليه درهمان . قال خصمه : لا والله أيها الامير ، ان هي الا ثلاثة دراهم ، لكنه لظهور الاعراب ترك من حقه درهما . قال خاصم رجل الى الشعبي أو الى شريح رجلا فقال : ان هذا باعني غلاما فصيحاً صديحاً . قال هذا محمد بن عمر بن عطار بن حاجب بن زرارة . قال مرّ ماسرجويه الطيب بمجد معاذ بن سعيد بن حميد الحميري فقال : يا ماسرجويه اني أجد في حلقني بحجا . قال : انه عمل بلغم . فلما جاوزة قال : أنا أحسن أن أقول بلغم ، ولكنه كمنى بالعريية فكلمته بالعريية . وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ « انا من المجرمون المنتقمون » وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن السلاء أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج . وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله « ص واقرآن » والحرف الآخر « وما نزلت به الشياطين » . أبو الحسن قال : كان سابق الاعمى يقول « الخلق البارئ المصور »

فكان ابن جابان اذا لقيه قال : ياسابق مافعل الحرف الذى تشرك بالله فيه . قال
وقرأ « ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنون » وقال ابن جابان : وان آمنوا أيضاً
لم تنكحهم . وقال مسلمة بن عبد الملك : انى لاحب أن أسأل هذا الشيخ يعنى عمرو
ابن مسلم فما يعنى منه إلا لحنه . قال وكان أبوب السختياني يقول « تعلموا النحو ،
فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشریف » وقال عمر أيضاً « تعلموا النحو كما تعلمون
السنن والفرائض » قال رجل للحسن « يا أبى سعيد » فقال : كسب الدوانيقي شغلك
عن أن تقول يا أباسعيد . قالوا وأول لحن سمع بالبادية « هذه عصاتي » وأول لحن
سمع بالعراق « حتى على الفلاح »

باب (١) ومن اللعنانين البلغاء خالد بن عبيد الله القسرى ، وخالد بن صفوان
الاهنسى ، وعيسى بن المدور . وقال بعض النساك « أعر بنا فى كلامنا فما نلحن حرفاً ،
ولحننا فى أعمالنا فما نرهب حرفاً » قال أخيرنا الربيع بن عبيد الرحمن السامى قال :
قلت لا عرابى « أنهمز اسرائيل » قال « إنى إذن لرجل سوء » قال قلت « فتعجر
فلسطين » قال « انى اذن لقوى ^(١) » . وكان هشيم يقول « حدثنا يونس عن الحسن
يقولها بفتح الياء وكسر النون . وكان عبد الاعلى بن الاعلى السامى يقول « فاخذ
فصرعه فذبحه فاكله » بكسر هذا أجمع . وكان مهدي بن مهمل يقول « حدثنا
هشام » مجزومة ثم يقول « ابن » ويجزمه ثم يقول « حسان » ويجزمه لانه حين
لم يكن نحوياً رأى أن السلامة فى الوقف

وأما خالد بن الحارث وبشر بن الفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان . ومن كان
لا يلحن ألبتة حتى كان لسانه لسان أعرابى فصيح أبو زيد النحوى ، وأبو سعيد المعلم
قال خلف : قلت لا عرابى « ألقى عليك بيتا ساكنا » قال « على نفسك فألفه ^(٢) »
وقال أبو الفضل العنبرى لعل بن بشر : انى التقت كتابا من الطريق فانبثت أن فيه
شمرأ أفتزده حتى آتيك به . قال : نعم ان كان مقيدا . قال : والله ما أدري أمقيد هو

(١) راجع ص ٨ من كتاب الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها لابن فارس المطبوع
فى القاهرة (٢) لانه لم يفهم من كلمة البيت الا معنى المنزل لجهله بما اصطلح عليه أهل الادب
والله لم بالبرية . وفى كتاب الصاحي كلام مسهب فى هذا الباب

أم مغلول . الاصمعي قال قيل لاعرابي : أنهمز الريح . قال : نعم . قيل له : فقلها مهموزة . فقالها مهموزة . قال : أنهمز الترس . قال : نعم . فلم يدع سيفاً ولا نرساً إلا همزه . فقال له أخوه - وهو يهزأ به - دعوا أخى فإنه يهزم السلاح أجمع

وقال بعضهم : ارتفع الى زياد رجل وأخوه في ميراث ، فقال « ان أبونا مات وان أختنا وثب على مال أبانا فأكله » فقال زياد : الذى أضعت من لسانك أضرت عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله أباك ولا تنح عظم أخيك ، قم في إحنة الله . وقال أبو شيبة قاضى واسط « آتبعونا بعد أن أردنا أن قم »

قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفي بعض الجزء الثانى كلاماً من كلام العقلاء والعلماء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء . وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والجرمين من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المره^(١) من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحمقى ، فجعلنا بعضها في باب الهزل والفكاهة ، ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ، ولا بد لمن استكده الجدل من الاستراحة الى بعض الهزل

قال أبو عبيدة أرسل ابن لهجول بن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقاً ، فقال لايه « يا أبت باى شيء أسميه » فقال « افقأ احدى عينيه وسمه الاعور » وشعراء مضى بحمقون رجال الازد ويستغفون أخلاقهم ، قال عمر بن لجاه :

تَصْطَكُ الْحَيَا عَلَى دِلَاسِهَا^(٢) تَلَا طَمَ الْأَزْدِ عَلَى عَطَايِهَا

وقال بشار :

وَكَأَنَّ غَلَى دِنَانِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَنَطُ الْعَتِيكِ عَلَى خَوَانِ زِيَادِ^(٣)

وقال الراجز :

لَيْلِكَ بِي أَزْفُلُ فِي بَجَادِي^(٤) حَازِمُ حَقْوَى وَصَدْرِي بَادِي^(٥)

(١) الذين ايضاً حاليق أعينهم وبوادى أبقانهم (٢) تصطك : تضطرب . والالحى : جميع الحية . والدلاء : جمع دلو (٣) العتيك : فخذ من الازد (٤) أرقل : أنبخت . والبجاد كساء

أَفَرَجُ الظُّلَمَاءِ عَنْ سَوَادٍ أَقْوَى لِشَوْلٍ بَكَرَتْ صَوَادِي^١
كَأَنَّهَا أَصْوَاتُهَا بِالْوَادِي أَصْوَاتُ حِجٍّ عَنْ عُمَانَ غَادٍ^٢
وقال الآخر:

وَإِذَا سَمِعْتَ هَدْيَ لَهْنٍ حَسْبَتْهُ لَقَطَ الْمَعَاوِلِ فِي يُوتٍ هَدَادٍ
وسبب هذا يدخلون في هذا المعنى قبائل البمانية . وقال ابن أحر:
إِخَالُهَا سَمِعْتَ عَزَافًا فَتَحَسَّبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لِيَلَّا حِينَ تَنْتَشِرُ^٣
وقال الكمي:

كَأَنَّ الْعَطَامِطَ^٤ مِنْ غَلِيهَا أَرَا حِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غَفَارًا
فجعل الاراجيز التي شبهها في لفظها والتفاها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

﴿ باب النوكى ﴾

قالوا ومن النوكى (مالك بن زيد مائة بن تميم) الذى لما دخل على امرأته فرأت
مارأت به من الجفاء والجهل وجلس فى ناحية منقبضا مشتملا قالت : ضع علبتك .
قال : يذى أحفظ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجلاى أحفظ لهما . قالت :
فضع شملتك . قال : ظهرى أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست الى جانبه
فلما شم ريح الطوب وثب عليها^٥

ومن الحانين والموسوسين والنوكى ابن فتيان^٦ وصباح الموسوس ، وريموس
اليونانى ، وأبو حبة النميرى ، وأبو يس الحاسب^٧ ، وجعفران الشاعر ، وجعفرش .
ومنهم سارية الليل ، ومنهم ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهى التى تقضت
غزلها أنكأنا ف ضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهى التى قيل لها « خرقاء وجدت

(١) الشول : جمع ثائلة وهى من الابل مألتي على حملها ووضعها سبعة أشهر فارقع ضرعها وجف
لبنها . والصوادی : الطاش (٢) عمان : اماره عريه على ساحل الخليج الفارسى (٣) الاهابة :
الزجر والدعاء للابل وللحل والنعم (٤) غططت القدر : غلت (٥) خ : على جانبها
(٦) خ : ابن فتيان (٧) خ : الحاجب

صوقا . ومنهم دقة ، وجهزة ، وشولة ، وزراعة المعبدة . والسكل واحد من هؤلاء
قصة سنذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى

فاما (ريسموس) فكان من موسوسى اليونانيين . قال له قائل : ما بال ريسموس
يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله . قال : مثله مثل المسن الذى يشخذ ولا يقطع .
ورآه رجل ياكل في السوق فقال : ما بال ريسموس ياكل في السوق . قال : اذا جاع
في السوق أكل في السوق . وألح عليه بالشئمة رجل وهو ساكت فقيل له : بشئك مثل
هذا وأنت ساكت . قال : أرأيت ان نبحك كلب أنبجحه ، وربحك حمار أنزجحه .
وكان اذا خرج في الفجر يريد القرى ألقى في دوارة بابه حجرا حتى لا يعانى دفع بابه
اذا رجع . وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مر فوما والباب منصفه فاعلم أن أحد
ياخذ الحجر من مكانه ، فكمن لصاحبه يوما فلما رآه قد أخذ الحجر قال : مالك تاخذ
ما ليس لك . قال : لم أعلم أنه لك . قال : فقد علمت أنه ليس لك
أما (جعفران) الموسوس الشاعر فشهدت رجلا أعطاه درهما وقال : قل شعرا
على الجب . فانشأ يقول :

عَادَنِي الْهَمُّ فَاعْتَلَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرَجٍ
سَلَّ عَنْكَ الْهُمُّومَ بَاءَ كَاشٍ وَالرَّاحَ تَنْفَرِجَ

وهي أبيات . وكان يتشيع ، قال له قائل : أنشتم فاطمة وتأخذ درهما . قال : لا
بل أنشتم عائشة وأخذ نصف درهم . وهو الذى يقول :

مَا جَفَرُ لَأَيِّهِ وَلَا لَهُ بِشَيْهِ
أَضْحَى لِقَوْمٍ كَثَرِ فِكْلُهُمْ يَدِّعِيهِ
هَذَا يَقُولُ بَنِي وَذَا يُخَاصِمُ فِيهِ
وَالْأُمُّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لَعْلِمَا بِأَيِّهِ

وهو الذى يقول في قوم لاطة :

كَأَنَّهُمْ وَالْأَيُّورُ عَامِدَةٌ صَيَّا قُلُوبُ فِي جَلَابَةِ النَّصْلِ

وأما (أبو يس الحاسب) فإن عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا ، وقد ألهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم . وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشمارا على مذاهب أشمار ابن عقبة الليثي ويرويانها أبا يس إذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها . فمن تلك الأشعار قول أبي نواس :

مَنَعَ النَّوْمَ إِدِّكَارِي زَمَنًا	ذَاتَهَا وَيْلَ وَأَشْيَاءُ نُكْرُ
وَاغْتَرَاكَ الرُّومُ فِي مَغْنَمَةٍ	لَيْسَ فِيهَا لِحْبَانٍ مِنْ مَقَرٍّ
كَاثِنَاتٌ لَيْسَ عَنْهَا مَذْهَبٌ	خَطَّهَا يُوشَعُ فِي كُتُبِ الزُّبُرِ
وَعَلَامَاتٌ سَتَانِي قَبْلَهُ	جَعَتْ أَوَّلَهَا سَكْرُ النَّهْرِ
وَيَلِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ هَائِمٍ	اِقْتَصُ النَّاسِ جَمِيعًا لِلْحُمُرِ
يَتَنِي فِي الصَّخْنِ مِنْ مَسْجِدِهِمْ	لِلْمُصَلِّينَ مِنَ الشَّمْسِ سُرُرُ
وَرَجَاءُ يَبْتَنِي مَطَهْرَةٌ	ضَخْمَةٌ فِي وَسْطِهَا طَشْتُ صَفَرُ
فَهُنَا كُمْ حِينَ يَفْشُو أَمْرُكُمْ	وَهُنَا كُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ النَّكْرُ
فَاتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَاسَارَ بَكُمْ	أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ
وَدَعُوا بِاللَّهِ أَنْ تَهْزُوا بِهِ	لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ مِنْهُ سَخَرُ

والبصريون يزعمون أن أبا يس كان أحسب الناس

أما (أبو حية النخري) فإنه أجن من جيفران ، وكان أشعر الناس وهو الذي يقول :

أَلَا حَيَّ أَطْلَالَ الرُّسُومِ الْبَوَالِيَا لَيْسَنَ الْبِلَى مِمَّا لَيْسَنَ الْإِلْيَالِيَا
وهو الذي يقول :

فَأَلَقْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَنْقَتُ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ

وحدثني أبو المنجوف قال قال أبو حية « عن لي ظبي فرميته ، فراغ عن سهمي ،
همارضه والله السهم ، ثم راغ ، فراوغه حتى صرعه ببعض الجنارات » وقال « والله

رميت ظبية ، فلما هذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لى فشددت وراه السهم حتى قبضت على قذذه^(١) وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضته للجن وأما (جرغش) فانه لما خلع الفرزدق لجام بقلته وأدنى رأسها من الماء قال له جرغش « نَحْ بَقْلَتِكَ حَلَقَ اللهُ سَاقِيكَ » قال « ولم عاقاك الله » قال « لانك كذوب المبخرة ، زانى الكمرة » قال ابو الحسن وبلغنى أن الفرزدق لما قال له الجرغش ما قال نادى « يا بنى سدوس » فلما اجتمعوا اليه قال « سوّدوا الجرغش عليكم فاني لم أرفيكم أعقل منه »

ومن مجانين الكوفة (عينادة) و (طاق البصل) . حدثني صديق لى قال : قلت عينادة « أيا أجن : أنت أو طاق البصل » قال : أنا شيء وطاق البصل شيء ومن مجانين الكوفة (بهلول) وكان يتشيع ، قال له اسحق بن الصباح « أكثر الله فى الشيعة مثلك » قال « بل أكثر الله فى المرجئة مثلى ، وأكثر فى الشيعة مثلك » وكان يجيد القاء فرجا مر به من يحب العبث فيقفده ، فحشا قفاه خراء وجلس على قارعة الطريق ، فكما قفذه انسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به « يا فتى شم بذك » فلم يعد بعده أحد يقفده . وكان يضئ بهراط ويسكت بذاق . وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها عجيسة فقذف بهلولا فتى كانت عجيسة أرضعته ، فقال له بهلول « كيف لاتسكون أرعن وقد أرضعتك عجيسة ، فوالله لقد كانت تزق لى القرخ قارى الرعونة فى طيراته »

قال حدثني حجر بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبى رداء فناداه (صباح) للموسوس « يا ابن أبى الرداء ، أسمنت برذونك وأهزلت دينك ، أما والله ان أمامك لعقبة ولا يجاوزها الا الخنف » فجلس موسى برذونه وقال « من هذا » فقبل له « هذا صباح الموسوس » فقال « ماهو موسوس ، هذا نذير »

قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يحسى . منهما ، فلما أسماهما وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه « كنا مجنونين فصرنا ثلاثة »

وقال عمر بن عثمان : شيعت عبد العزيز بن عبد الملك الخزومي وهو قاضي مكة الى منزله و يباب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول :

أَرْقَ عَيْنِي طَرَاطِرُ الْقَاضِي هَذَا الْمَقِيمُ لَيْسَ ذَلِكَ الْمَاضِي

فقال « ياأبا حفص ، أتراها نمتي قاضي مكة »

وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم : أحسن اللثغ ما كان على السين ، وهو أن يصير ثاء .
وقال آخرون : على الراء ، وهو أن يصير غينا . فقال مجنون البكرات « أنا أيضا ألثغ
إذا أردت أن أقول شرائط قلت رشيط »

قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء فكتب اليه
الوليد « قد وصلت الي القطيفة وأنت ياعم أحق أحق »

وقال محمد بن بلال لو كسله زيد « اشترطيا سيرايا » قال « تريد سيرايا
أو سيرايا سيرايا » وقال محمد بن الجهم للمكي « أراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي
لا يتجزأ ، فينبني أن يكون عندك حقا حقا » قال « أما أن يكون عندي حقا حقا فلا ،
ولكنه عندي حق »

ودخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على أن
بشترى طعاما من طعامها في بعض البيادر فقال لها « اني قد رأيت متاعك » قالت
هاشمية « قل طعامك » قال « وقد أدخلت يدى فيه فاذا متاعك قد ضم وحمى وصار
مثل الجيفة » قالت « ياأبا طالب أألسنت قد قبلت الشعير فاعطنا ماشئت وان وجدته
فاسدا » ودخل أبو طالب على المأمون فقال « كان أبوك ياأبا خير لنا منك ، وأنت ياأبا
ليس تمدنا وليس تبعث الينا ، ونحن ياأبا تجارك وجيرانك » والمأمون في كل ذلك يتبسم
قيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على الجمامة : ان هاهنا مجنوننا له نوادر ،
قانونه به ، فقال « ماهجاء النشاش » قال « القلج القادى » فغضب ابن هبيرة وقال :
ما جئتوني به الا عمدا ، ماهذا بمجنون :

والنشاش يوم كن لقيس على حنيفة ، والقلاج يوم كان لحنيفة على قيس . وأنشدوا

تَرَى الْقَوْمَ أَسْوَأَ إِذَا حُسِبُوا مِمَّا وَفِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وقال :

فَتَى زَادَهُ عِزُّ الْمَهَابَةِ ذِلَّةً وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعٌ

وقال :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهْلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ
إِنَّ النَّصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشَبُ

﴿ باب في المي ﴾

قال جعفر ابن اخـت واصل : كتب رجل الى صديق له « بلغنى أن في بستانك آسا بهيمى ، فهب لى منه امراً من أمر الله عظيم »

وقال أبو عبد الملك - وهو الذى كان يقال له عناقى - « كان عياش وثمالة حتى كان يعظفنى تعظيماً ليس فى الدنيا مثله ، فلما مات ثمالة صار ليس يعظفنى تعظيماً ليس فى الدنيا مثله » وقال له عياش بن القاسم « باى شىء تزعمون أن أباً على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر » قال « لانه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو على فى جنازته ، فلما مات أبو على لم يذهب سلام فى جنازته » وكان يقول « فىك عشر خصال من الشر ، أما الثانية والرابعة كذا وأما السابعة كذا وأما العاشرة كذا ».

قال قلنا للفقـمى : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب . قال « هو والله عندى الكذا الكذا »

وقال الخرداذلى « أجرك الله وعظم أجركم وأجركم » قيل له فى ذلك فقال : هذا كما قال عثمان بن الحكم « بارك الله لكم وبارك الله عليكم وبارك الله فيكم » قالوا له : ويـلك ان هذا لا يشبه ذلك . وكتب الى بعض الامراء « أبـك الله وأطان بكاءك ومد فى عمرك »

وكان أبو ادريس السمان يقول « وأنت فلاصبحك الله الا بالخير » ويقول « وأنت

فلا حيا الله وجهك الا بالسلام ، وانتم فلا يتكلم الله الا بالخير »
 ومروا ابن أبي علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه ضفيريان
 فقال له « ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض »
 وقال المهلب لرجل من بني ملكان أحد بني عدى « متى أنت » قال « أيام عتبية
 ابن الحارث بن شهاب » وأقبل على رجل من الازد فقال له « متى أنت » قال « أكلت
 من حبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عامين » قال « أطعمك الله لحك »
 وأنشد الميظي :

وَأَنْزَلْتَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَا قَيْتَ الَّذِي لَا أَشَاكُهُ
 فحَاةً مَتْنُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاظُهُ
 قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد : فقال « هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَايَاتِ جَزَاءُ الذُّبُولِ

وخطب الى اليمامة فقال « ان الله لا يقار عباده على المعاصي ، وقد أهلك الله أمة
 عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم » فسمى مقوم ناقة الله
 وهؤلاء من الجفأة والاعراب المحرمين وأصحاب البعيرية ومن قل فقهه في الدين
 اذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين

وخطب وكيع بن أبي سواد^{١١} بخراسان فقال « ان الله خلق السموات والارض
 في ستة أشهر » فقبل له « انها ستة أيام » قال « وأريك لقد قلتها وانى لاستقلها »
 وصعد المنبر فقال « ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بمت نبيه من مضر ، ألا وان
 ربيعة قوم كشف ، فاذا رأيتهم فاطمنوا الخيل في مناخرها فان فرسا لم يطلعن في منخره
 الا كان أشد على فارسه من عدوه »

وضربت بنو مازن الحنات بن يزيد الجاشعي فجاءت جماعة منهم فيهم غالب أبو
 القرزدق فقال « يقوم كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم اذا تعاونوا »
 وتزعم بنو نعيم أن صبرة بن شيان قال في حرب مسعود والاحنف « ان جاء

حنتات جئت ، وان جاء الاحنف جئت ، وان جاء حارثة جئت ، وان جاؤا جئنا ،
وان لم يجيئوا لم يجيء » وهذا باطل ، وقد سمعنا لصيرة كلاما لا ينبغي أن يكون
صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام

ولما سمع الاحنف فتیان بنی نعيم يضحكون من قول المرنس :

لَعَا اللهُ قَوْمًا شَوَّوْا جَارَهُمْ إِذَا الشَّاةُ بِالْذَّرْهِمَيْنِ الشُّبِّ
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ رَعَوْا جَارَهُمْ وَجَارُ نَعِيمٍ دُخَانٌ ذَهَبُ
قال « تضحكون ، أما والله ان فيه لمعنى سوء »

قال وكان قبيصة يقول « رأيت غرفة فوق البيت » ورأى جرادا يطير فقال
« لايهولتكم ماترون ، فان علمتها موتى » وانه في أول ما جاءه الجراد قبل جرادة ووضعها
على عينيه على أنها من الباكورة

وهذه الاشياء ولدها الهيم بن عدى عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة
ما صنع

قال أبو الحسن وتعدى أبو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد
وقدماه جدى فقال « كل من كليته فاته يزيد في الدماغ » فقال « لو كان هذا هكذا
لكان رأس الامير مثل رأس البغل »

قال أبو كعب : كنا عند عياش بن القاسم وممناسيفويه القاص فأتينا بالوزجة حارة
فابتلع سيفويه منها لقمة فغشى عليه من شدة حرها فلما أفاق قال « مات لى ثلاثة
بنين مادخل جوفى عليهم من الحرقه مادخل جوفى من حرقه هذه اللقمة »

سميد بن مالك قال جالسنى رجل فقير لا يكلمنى ساعة ثم قال لى « جلست قط على
رأس تنور فخرت فيه أمتا مطمئنا » قال قلت « لا » قال « فانك لم تعرف شيئا
من النعيم قط »

قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه « أى شيء ألد » قال له الابرش

ابن حسان « أوصاك جرب قط فحككته » قال مالك « أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك » وكان آنس الناس به

ومن غرائب الحق المذهب الذى ذهب اليه السكيت بن زيد فى مديح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول :

فَاعْتَبَبَ الشُّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالشَّيْءُ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبٌ
إِلَى السِّرَاجِ النُّعِيرِ أَحْمَدَ لَا تَعْدِلْنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ الذُّ سُرُ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أَفْرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ أَلْ أَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ
لِجٍّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَأَوْ أُكْثِرَ فِيكَ اللَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ

فمن رأى شاعرا مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم أن ناسا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ، ولقد مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زاد على قوله :

وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَثْرِبُ

يعنى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويثرب يعنى المدينة

لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاهُ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ^٢

وهذا شعر يصلح فى عامة الناس

وكتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب « انك والله ما أنت بصاحب هذا الامر ، صاحب هذا الامر مغمور وموتور وأنت مشهور غير موتور » فقال له رجل من الازد يقال له عثمان بن الفضل « قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا »

(١) أى انصرف الشوق والشر من فؤادى الى الذى صلى الله عليه وآله وسلم (٢) وروى « لقد غيبوا برا ومداقلا » والصفيح : جمع صفيحة وهى الحجارة الرقيقة . والمنصب : المنسوب

وقال جاء ابن الخديع بن علي - وكان ابن خال يزيد بن المهلب - فقال ليزيد « زوجني بعض ولدك » فقال له عثمان بن المفضل « زوجة ابنك مخلدا فانه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئا »

ومن الحمقاء كثير عزة ، ومن حقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدح بمدح استجاده فقال له « سلفي حوائجك » فقال « تجعلني في مكان ابن زمانة » قال « وبلك ، ذلك رجل كاتب وأنت شاعر » فلما خرج ولم يزل شيئا قال :

عَجِبْتُ لِأَخَذِي خُطَّةَ النَّبِيِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا
فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكَّنْتَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُقِيلُهَا

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جالبان : لقي رجلا رجلا ومعه كلبان فقال « هب لي أحدهما » قال « أيهما تريد » قال « الاسود » قال « الاسود أحب الى من الابيض » قال « فهب لي الابيض » قال « الابيض أحب الى من كليهما »

قال وقال رجل لرجل « بكم تبيع الشاة » قال « أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة »

قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال « كساني الأمير ثوبين فانزرت بالآخر وارتديت بالآخر » وقال : مرض فتى عندنا فقال له عمه « أي شيء تشتهي » قال « رأس كبشين » قال « لا يكون » قال « فرأسي كبش » . طارق قال : وقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلام فقال « اللهم خذ مني لأبي عيسى » قالوا « أندعوا الله على نفسك » قال « خذ لأبي عيسى مني » أبو زكريا العجلاني قال : دخل عمرو بن سعيد على معاوية وهو تقييل فقال « كيف أصبحت يا أمير المؤمنين » قال « أصبحت صالحا » قال « أصبحت عينك غائرة ، ولونك كاسفا ، وأفك ذابلا ، فاعهد عهدك ولا تخدعن عن نفسك »

قال وقال عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي « رحم الله عمر بن الخطاب ، كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات » فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه

« رحم الله عمر ، كان يقول : لم يقم جنين في بطن حمقاء تسمه أشهر الا خرج مائفا ^(١) »
 وكان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون « كونوا بلها كالحمائم »
 وقال قائل « حمافة صاحبي على أشد ضرراً منها عليه »

وقالوا : شرد بعير هبثقة القيسي - وبجنونه يضرب المثل - فقال « من جاء به فله
 بعيران » فقبل له « أنجمل في بعير بعيرين » فقال « انكم لا تعرفون فرحة الوجدان »
 واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع . قال الشاعر :

عش بجدٍ ولا يضرك نوك ^(٢) إنما عيش من ترى بالجدود

عش بجدٍ وكن هبثقة القيزي نوكا أو شبة بن الوليد

وهبثقة هو يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة

ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبا فقال « يا أهل
 خراسان ، أندرون من وليكم ، إنما وليكم يزيد بن ثروان » كفى به عن هبثقة
 وذلك أن هبثقة كان يحسن من إبله الى السماء ويدع المهازل ويقول « إنما كرم
 من أكرم الله وأهين من أهان الله » وكذلك كان سليمان يعطى الاغنياء ولا يعطى الفقرا
 ويقول « أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله »

وقال الفرزدق : ماعيت بجواب أحد قط ماعيت بجواب مجنون يدبر هرقل دخلت
 فاذا هو مشدود الى أسطوانة فقلت « بلغني أنك حاسب » قال « ألق على ماشئت »
 قال فقلت « أمسك معك خمسة وجلدتها » قال « نعم » قالت « أمسك معك أربعة
 وجلدتها » قال « نعم » فقلت « كم معك » قال « تسعة وجلدتها مرتين »

وكان زريق الفزاري ير بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس ، فلما أن كان
 بالغداة عاتبوه قال « نعم زينت أمهاتكم فاذا عليكم »

قال وخطب يوما عتاب بن ورقاء فقال « هذا كما قال الله تبارك وتعالى : إنما
 يتفاضل الناس بأعمالهم وكل ما هوأت قريب » قالوا له « ان هذا ليس من كتاب الله »
 قال « ما ظننت الا أنه من كتاب الله »

قال خطب عدى بن زياد الايادى فقال « أقول كما قال العبد الصالح : ما أريكم
الاما أري وما أهدىكم الا سبيل الرشاد » قالوا له « ليس هذا من قول عبد صالح ،
إنما هو من قول فرعون » قال « من قاله فقد أحسن » . وقال أعرابي :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ

وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند
الخطباء وتقدم فيه وتوعد عليه . وقال « ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصي عندي ،
واني والله لا يقول أحداكم هكذا الا قلت به هكذا » وفي خطبة له أخرى « واني والله
ما أنا بالخليفة المستضعف - وهو يعنى عثمان بن عفان - ولا أنا بالخليفة المداهن - يعنى
معاوية - ولا أنا بالخليفة المأبون - يعنى يزيد بن معاوية - » قال أبو اسحق « والله
لو لانسبك من هذا المستضعف وسبك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق ،
والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعى
شورى ولا وصية »

قال أبو الحسن دخل كردم السدوسى على بلال بن أبى بردة فدعاه الى الغداء فقال
« قد أكلت » قال « وما أكلت » قال « قليل رَزْ فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ » ودخل كردم
الذراع أرض قوم يذرعا ، فلما انتهى الى زققة منها لم يحسن تذرعها قال « هذه ليس
لكم » قالوا « هى لنا ميرات ، وما نازعنا فيها انسان قط » قال « لا والله ما هى .
لكم » قالوا « فحصل لنا حساب مالا نشك فيه » قال « عشرين فى عشرين مائتين .
قال قالوا « من أجل هذا الحساب صارت الزققة ليست لنا »

قال ودخل عكابة بن نيملة الغميرى دار بلال بن أبى بردة فرأى ثورا مجللا فقال
« ما أفرهه من بغل ، لولا أن حوافره مشقوقة »

ومن النوكرى وعن ربما عدوه فى المجانين ابن فنان الازدى ، وضرب به المثل ابن
ضب العتكى فى قوله بمجديع بن على خال، يزيد بن المهلب حيث قال :

لَوْلَا الْمُهَلَّبُ يَا جَدِيعُ وَرُسْلُهُ تَعْدُو عَلَيْكَ لَكُنْتَ كَأَنِّ فَنَانٍ

أَنْتَ الْمُرْدُّ فِي الْجِيَادِ وَإِنَّمَا تَأْتِي سَكِينًا كُلَّ يَوْمٍ رِهَانٍ

وقال آخر يهجو امرأته بأنها مضيع خرقاء :

وَإِنْ بَلَائِي مِنْ دَرِينَةٍ كَلَّمَا رَجَوْتُ انْتِعَاشًا أَدْرَكْتَنِي بِمَائِرٍ

تُبْرِدُ مَاءَ السَّمَنِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا^١ وَتَسْتَمِلُ الْكَرَّ كُورًا فِي شَهْرِ نَاجِرٍ

وفي خطأ العلاء قال أبو الحسن قال الشعبي سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن

عوف فكان يني وبين أبي الزناد فقال « ينسجك عالم أهل المدينة » فسألته امرأة عن

مسألة فأخطأ فيها . وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك :

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لِيَخْلِطَ مَلْسَكُهُ نَوْكُ كَثِيرُ

قَسَمْتُ الذَّهْرَ فِي زَهْنٍ رَخِيٍّ كَذَلِكَ الْحَكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

لَنَا يَوْمٌ^٢ وَلَا لِكِرِّ وَانِ يَوْمٌ^٣ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ

فَأَمَّا يَوْمُنَا فَتَظَلُّ رَكَبًا وَفَوْقًا مَا نَحِلُّ وَمَا نَسِيرُ

وَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سَوْءٌ يُطَارِدُهُنَّ بِالْجَذْبِ الصَّقُورُ

الفلوشكي قال قلت لأعرابي « أى شيء تقرأ في صلاتك » قال « أم الكتاب ،

ونسبة الرب ، وهجاء أبي لهب »

وكان الفلوشكي البكرادى أجن الناس وأعجب الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد

اللعب بالودع قال ابن عم له : وقت على بقية تمر في يسدرلى ، فأردت أن أعرفه

بالجزر ومعنا قوم يحيدون الخرص^٤ وقد قالوا فيها واختلقوا . فهجم علينا الفلوشكي ،

فقلت له : كم تحزر في هذا القر . فقال : أنا لا أعرف الا كرار وحساب التفقران ،

ولكن عندى مرجل أطبخ فيه تمر نيذى ، وهو يسع مكوكين ، وهذا القر يكون فيه

مائتين وستين مرجلا . قال : فلا والله ان أخطأ بقبز واحد

(١) السنن : قرية تقطع من نصفها وينفذ فيها وقد يستنى بها كالود (٢) الكروان : طيور

الحجل (٣) الحدس والجزر والتقدير بالظن

قال المهلب والازد: حوله رأيتم قول الشاعر:

إِذَا غَرَزَ الْمَحَالِبَ أَتَاقَتْهُ^(١) يَمُجُّ عَلَى مَنَافِيهِ الشَّمَالُ^(٢)

والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له: قل « هو ابن الفحل »
فقالها، فقال المهلب « ويلكم ما جالستم الناس » وأنشد بعض أصحابنا:

أَلِكْنِي إِلَى مَوَلَى أَكِيْمَةٍ وَأَنْهَهُ وَهَلْ يَنْتَهِي عَنْ أَوَّلِ الرَّجْرِ أَحَقُّ^(٣)
وزعم الهيثم بن عدى عن رجاله أن أهل يربن^(٤) أخف بنى تميم أحلاما
وأقلهم عتولا

قال الهيثم ومن النوكي عبيد الله بن الحر وكنيته أبو البرش
قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال « هذا
كتاب الامر، وهو والله أهل لان أطيمة، وهو أبى وأكبر منى »
وكان فيها زعموا ابن السعيد الجوهري يقول « صلى الله تبارك وتعالى على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم »

قال أبو الحسن صعد عدى بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال
« الحمد لله الذى يطعم هؤلاء ويسقيهم »

وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفقوا أبصارهم^(٥) ونضحوا أسباعهم نحوه
قال « نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم، فان المنبر مركب صعب، وإذا بسر الله فتح
قفل يسر »

قالوا وصعد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه المنبر فأرنج عليه فقال « إن أبى
بكر وعمر كانا يمدان لهذا المقام مقالا، وأنتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام
خطيب »

(١) يقال غرزت الناقة أي قل لبنها . والمحالِب جمع محلب وهو الإناث المحلب فيه . وأتاقته : ملأته
(٢) يمج : يلقى . الناكب : جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعداء، وهو أيضا من كل
شيء نأبته وجانبه . والشالة : الرغوة (٣) ألكنى: أبغنى اللوكة وهى الرسالة (٤) قرية بجنداء
حساء من بنى سعد بالبحرين (٥) نظروا بؤخر أعينهم

قال قالوا لزياد الاعجم : لم لانهجو جريراً . فقال : أليس الذى يقول :

كَأَنَّ بَنِي طُهَيْبَةَ رَهْطَ سَلَمَى حِجَارَةً خَارِيَّةٍ يَرْمِي كَلَابَا

قالوا : بلى ، قال : ليس بينى وبين هذا عمل

قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال « لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله » فقالت أم الجارية « عجل الله موتك ، ألهذا دعوناك »

وخطب أمير المؤمنين الموالى - وهكذا لنفسه - خطبة نكاح فحصر فقال « اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك »^(١)

وقال مولى خالد بن صفوان « زوجنى أمتك فلانة » قال « قد زوجتكما » قال « أفأدخل الحى حتى يحضروا الخطبة » فقال « أدخلهم » فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال « أما بعد فإن الله أجل وأعز من أن يذكر فى نكاح هذين الكلبين ، وقد زوجنا هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة »

قال وقال ابراهيم النخعى لمصور بن المعمر « سئل مسألة الحق واحفظ حفظ الالكياس »

قال ودخل كثير عزة - وكان محمداً ويكنى أباصخر - على يزيد بن عبد الملك فقال « يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بن ضرار بقوله :

إِذَا الْأَرْضَ طَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَّةٍ خُدُودَ جَوَازِيءٍ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ^(٢)

قال يزيد « وما يضر أمير المؤمنين أن لا يعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف » واستحمله وأخرجه

قالوا وكان عامر بن كريز يحمق ، قال عوانة قال عامر لأمه « يا أمه ، مسست اليوم برد العاصى بن وائل السهمى » فقالت « نكثتك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف يفرح أن تصيب يده برد رجل من بنى سهم »

(١) خ : ولا تشرك بك (٢) الارطى : شجر له ثمر كالناب ، الجوازىء : الوحش سميت كذلك لان تجزىء بالسكلاء عن كفرة الماء

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد « أها الامير انك ان أفتت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك »
وقيل لرجل من الوجوه « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما صعد حصر وقال « الحمد لله الذي يرزق هؤلاء » وبقي ساكنا ، فانزلوه . وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الداس وقمت عينه على صلعة رجل فقال « اللهم ان هذه الصلعة » وقيل لوازع اليشكري « قم فاصعد المنبر وتكلم » فلما رأى جمع الناس قال « لولأن امرأى لعننا الله حملتى على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت ، وأنا أشهدكم أنها منى طالق ثلاثا » ولذلك قال الشاعر :

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَقُومَ بِخُطْبَةٍ وَمَا رَغِبَتِي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وَازِغُ
قال ودخلت على أنس بن أبي شيخ واذا رأسه على مرفقه والحجام يأخذ من شعره فقالت له : ما يحملك على هذا . قال : الكسل . قال قلت : فان لقمان قال لابنه « إياك والكسل ، وإياك والضجر ، فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق » قال « ذلك والله أنه لم يعرف لذة الكسولة »
قال وقيل لبحر بن الاحنف « ما يمنعك أن تكون مثل أبيك » قال « الكسل » وقال الآخر :

أَطَالَ اللَّهُ كَيْسَ بَنِي رَزِينٍ وَحُمِّيَ أَنْ شَرِبْتُ لَهُمْ بِدِينِي
أَأَكْتُبُ إِلَهُمْ شَاءَ وَفِيهَا يَرِنُ فِصَالِهَا بِنْتَا لَبُونِ
فَمَا خَلَقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءً وَلَا مُلْجَاءَ بَعْدُ فَيُعْجِبُونِي^١
وذكر آخر الكيس في معاتبته لبني أخيه حين يقول^٢ :

عَفَارِيْنَا عَلَى وَأَكْلِ مَالِي وَعَجَزًا عَنْ أَنَا سِ آخِرِينَا
فَهَلَّا غَيْرَ عَمَكُمُ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُتْظَلِّمِينَا^٣

(١) المبيح : الرضيع . والرجل الجليل (٢) سبق هذا في ص ١٠٤ من الجزء الاول
تظلم ٣ قلانا حقه : ظلمه اياه

فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيْسَةٍ أَكَلَتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّيْنِيَّةِ

وقال بعضهم « عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والحجى فى غير وقت » وعاد رجل رقبته بن الحر^(١) فتنى رجلا اعتلوا مثل علته فنى بذلك اليه نفسه ، فقال له رقبته « إذا دخلت على المرضى فلا تنع اليهم الموتى ، وإذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا » وسئل معاوية بن الكواء عن أهل الكوفة فقال « أبحثُ الناس عن صغيرة وأتركه لكبيرة » وسئل شريك عن أبى حنيفة فقال « أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون » وسأل معاوية دغفلا النسابة عن العيين فقال « سيد وأنوك » وذكر عتبة بن حصين عند النبي صلى الله تعالى وسلم فقال « الاحق المطاع »

قال وجن أعرابى من أعراب المربد ورماه الصبيان فرجم فقالوا له « أما كنت وقورا حلما » فقال « بلى ، بابى أتم وأمى ، والله ما استحمت الا قريبا » وكان أول جنونه من عبث الناس به . ورى إنسانا فشعبه فتعلق به وهو لا يعرفه وضعه الى الوالى فقال له الوالى « ولم ريت هذا وشججته » قال « أنا لم أرمه ، هو دخل تحت رميتى » وكان وكيع بن الدورية يحق . قال الوليد بن هشام التحذى أبو عبد الرحمن قال أخيرنى أبى قال : لما قدم أمية خراسان قيل له « لم لا تدخل وكيع بن الدورية فى محابك » قال « هو أحمق » فركب يوما وسأره فقال له « ما أعظم رأس برذونك » قال « قد كفأك الله حملة » ثم سأره قليلا فقال « أصلحك الله ، أرايت يوم تقيت أبا فديك ما منعك أن تكون قدمت رجلا وأخرت رجلا وداعست بالرمح حتى يفتح الله عليك » قال « اعزب ، قبحك الله » وأمر به فنجى

وسأره سعيد بن مسلم موسى أمير المؤمنين ، والحربة فى يد عبد الله بن مالك ، وكانت الريح تسفى التراب الذى تثيره دابة عبد الله بن مالك فى وجه موسى وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته وإذا حاذاه ناله ذلك التراب ، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن مسلم فقال « ألا ترى ما تلقى من هذا الخائن فى مسيرنا هذا » قال « والله

يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكنك حرم التوفيق »

وسائر الطريق الذي خرج الى المعتصم من سور عمورية محمد بن عبد الملك والافندي بن كاوس فساوم كل واحد منهما بيرذونه ، وذكر أنه كان يرغبهما أو يرجمهما . فاذا كان هذا أدب الطريق مع محله من الملك والمملوك فما ظنك بمن هو دونه منهم . ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة تربّع ومدّ رجله

وقال زياد : وقرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ، ما كتب الى الآ في اجترار منقمة أو دفع مضرة ، وما كان في موكني قط فتقدم عان دابته عنان دابتي ولا مست ركبته ركبتى ولا شاورت الناس فط في أمر إلا سبقهم الى الرأي فيه

كان على شرط زياد عبد الله بن الحصين صاحب مقبرة بني حصين والجمد بن قيس النمرى صاحب طاق (١) الجمدى ، وكأنا يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة . فاذا كان يوم حل الحربه سارا بين يديه معاً ، فخرى بينهما كلام وهما يسيران بين يديه ، فكان صوت الجمد أرفع وصوت عبد الله أخفض ، فقال زياد لصاحب حربته : تناول الحربه من يد الجمد ومره بالا نصراف الى منزله

وعدا رجل من أهل العسكر بين يدي المامون فلما اقضى كلامه قال له بعض من يسير بتربه « يقول لك أمير المؤمنين : اركب » قال قال المامون « لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال لمثل هذا : انصرف »

وكان الفضل بن الربيع يقول «مساءلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى ، فاذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير . فقل : صبح الله الأمير بالكرامة . فاذا أردت أن تقول : كيف يجحد الأمير نفسه ، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة » والمساءلة توجب الجواب فان لم يجيبك اشتد عليك وان أجابك اشتد عليه

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المامون فقال لى «ما زال امير المؤمنين اليك مشتاقا» فلم أدر ما جواب هذه الكلمة بعينها وأخذت لا أقصر فيها قدرت عليه من الدعاء ثم الثناء

قال أبو الحسن قال ابن جابان قال المهدي كان شبيب بن شيبه يسابرنى فى طريق خراسان فيقتدنى بصدر داجه ، فقال لى يوما بنبنى لمن سابر خليفة أن يكون بالموضع الذى إذا أراد الخليفة أن يساله عن شىء لا يلتفت اليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس . قال فبينما نحن كذلك اذ انتهينا الى محاضرة فاقصحت دايق ولم يقف واتبعنى فلان ثيابى ماء وطينا . قال فقالت يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب

قال الهيثم بن عدى : كنت نائما الى حميد بن قحطبة وهو على بردون فتفاج ١١ البردون ليول ، فقال لى : تتح لا يهريق عليك البردون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالى بقوم فقال : ان هؤلاء الفساق مازالوا فى مسبب هذه العاجرة . قال : ماظننت أنه بلغ من حرمة القواجر ما يبنى أن يكفى عن القصور بين

وقلت لرجل من الحساب : كيف صار البرود المتحصن الى البغلة أحرص منه على الرمكة ٢١ والرمكة أشكل بطبعه . قال : بلغنى أن البغلة أطيب حلوة

وقال صديق لنا بمث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه ، فرجع اليه مضروبا ، يقال : ما بالك ويلك . قال : سبك فسببته فضربنى . قال : وبأى شىء سببى . قال : قال هن الحمار فى حر أم من أرسلك . قال : دعنى من افترائه على أنت كيف جمعت لابر الحمار من الحرمة ما لم نجعله لحرأى ، فهلا قلت أبر الحمار فى هن أم من أرسلك

أبو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة أراد الوثوب بالشام ، فحمل الى المهدي فخلى سبيله وأكرمهم وقرب مجلسه ، فقال له يوما : أنشدنى قصيدة زهير التى أولها «لن الديار بقنة الحجر» وهى التى على الرأى :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ ٢٢ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ ٢٣

فأنشده ، فقال المهدي : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السمرى : وذهب والله

(١) فرج ما بين رجليه (٢) التمس والبرذنة تتخذ للنسل (٣) ألقنة : أعلى الجبل وأراد بها هنا ما أشرف من الأرض . والحجر : هو حجر اليمامة .

(٤) أقوين : خلون وأقرون . والحجج : السنون . يريد أقرون من مر الزمان عليهن

من يقال فيه مثل هذا ^{١١} فغضب المهدي واستجعله ونحاه ولم يعاقبه واستحتمه الناس ولما دخل خالد بن طليق على المهدي مع خصومه وأنشد قول شاعرهم :

إِذَا الْقُرْشِيُّ لَمْ يَضْرِبْ بِمَرْقٍ خَزَائِيٍّ فَلَيْسَ مِنَ الصِّبَمِ
فغضب المهدي وقال «أحق» فأنشد خالد فقال :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ فَحَاوَلْتُ رِحْلَةً فَدَعَهَا وَفِيهَا إِنْ أَرَدْتَ مَعَادُ
فسكن عند ذلك المهدي . وقال بشار :

خَلِيلِي إِنْ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا مِنْ غَدٍ لَخَلِيقُ
وما كنتُ إِلَّا كَأَنْزِ مَانٍ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أُمُوتُ

قالوا ومن النوكي أبو الربيع العامري واسمه عبد الله ، وكان ولي بعض منابر الإمامة وفيه يقول الشاعر :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ لِقَاؤُهُ وَأَنَّ الرِّيحَ الْعَامِرِيَّ رَقِيعُ
أَفَادَ لَنَا كَلْبًا بِكَلْبٍ وَلَمْ يَدَعْ دِمَاءَ كِلَابِ الْمُسْلِمِينَ تَضِيعُ ^{١٢}

قالوا ومن النوكي ربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن بربوع وأخوه ضبيع بن عسل . وفد ربيعة على معاوية فقال معاوية « حاجتك » قال « زوجني ابنتك » قال « استقوا ابن عسل عسلا » فأعاد عليه ، فأعاد عليه العسل ثلاثاً ، فتركه . وقد تنقذ بطنه . قال « فاستعملني على خراسان » قال « زياد أعلم بشعوره » قال « فاستعملني على شرطة البصرة » قال « زياد أعرف بشرطته » قال « فاكسني قطيفة » أو قال « هب لي مائة ألف جذع لداري » قال « وأين دارك » قال « بالبصرة » قال « كم ذرعها » قال « فرسخان في فرسخين » قال « فدارك في البصرة » أو البصرة في دارك » قال عوانة استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر يوماً المجوس وعنده الناس فقال

(١) فصيحة زهير قيلت في مدح هرم بن سنان (٢) القود : التقاصم . وأفاد الحاكم أن قتالاً بالقتيل : مله به قوداً

« لمن الله المجوس ، ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمة » فبلغ ذلك معاوية فقال « قاتله الله ، آثرونه لوزاده على مائة ألف فعل » فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية بن يربوع^(١) وهو من بني عمرو بن يربوع فقال لمعاوية أعني بعشرة آلاف جذع في بناء دارى بالبصرة » فقال له معاوية « كم دارك » قال « فرسخان في فرسخين » قال معاوية « هي في البصرة أم البصرة فيها » قال « بل هي في البصرة » قال معاوية « فان البصرة لا تكون هذا » .
وقال أبو الاحوص الرياحي :

لَيْسَ يَرْبُوعٌ إِلَى الْعَقْلِ حَاجَةٌ سَوَى دَاسٍ تَسْوَدُّ مِنْهُ ثِيَابُهَا
فَكَيْفَ يَنْوَكِي مَا لَكَ إِنْ كَفَرْتُمْ اِهْمُ هَذِهِ أَوْ كَيْفَ بَدُ خُطَابُهَا
مَسَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٌ إِلَّا بَيْنَ غُرَابُهَا

الهيثم عن الصحاح بن رُمْل قال ، بينا معاوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبدة الملك على باب طحان وحماله يدور بالرحى في عنقه جلجل اذ قال للطحان « لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجلجل » قال « ربما أدركتني سائمة أو نعسة ، فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد قام فصحت به » قال معاوية « أفرأيت إن قام ثم قال برأسه^(٢) هكذا هكذا - وجعل يحرك رأسه عنقه ويسرة - وما يدريك أنت أنه قائم » قال الطحان « ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الأمير » ومعاوية بن مروان هذا هو الذي قال لابي امرأته « ملاتنا ابتسك البارحة بالدم » قال « إنها من نسوة يجبان ذلك لازواجهن »

وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « قد قتل الله زيدا ونصر ابن سيار » يريد نصر بن حزيمة . وقال على الاسواري « عمر بن الخطاب معلق بشجرة » قلت « وما صيره الى ذلك » قال « لما صنع بنصر بن سيار » يريد نصر بن حجاج بن علاط

(١) كذا في الاصل ولله « وفد على معاوية ربيعة بن عسل بن يربوع وهو من بني عمرو و ابن يربوع » (٢) قال برأسه : أى أشل

وقالوا أحب الرشيد أن ينظر الى أبى شعيب القلال كيف يعمل القلال ، فادخلوه .
 القصر وأتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل ، فبينا هو يعمل إذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه ، فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد « دونك مادعيت له ، فاني لم آت لك لتقوم الى ، وإنما أتيتك لتعمل بين يدي » قال « وأنا لم آت لك لبسوه أدبي ، وإنما أتيتك لازداد بك في كثرة صوابي » فقال له الرشيد « إنما تعرضت لي حين كسدت سوقك » قال أبو شعيب « ياسيد الناس ، وما كساد عملي في جلال وجهك » فضحك الرشيد حتى غطي وجهه ثم قال « والله ما رأيت أنطق منه أولا ، ولا أعني منه آخر ، ينبغي لهذا أن يكون أغفل الناس أو أجن الناس »

عبد الله بن شداد قال « أرى داعي الموت لا يفلح ، وأرى من مضى لا يرجع ، ومن بقي قاليه يزرع . ولا تزهدي في معروف ، فان العهر ذو صروف . فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب قد كان مطلوبوا اليه . والزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرى الهوان »

الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء : اذا أكلوا الاموال دولا ، واتخذوا الامانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الاصوات في المساجد ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وإذا لبس الحرير ، وشربت الخمر ، واتخذت القيان ، والمعازف ، ولمن آخر هذه الامة أولها . فليرضوا بعد ذلك ثلاث خصال : رجحا حمراء ، ومسحطا ، وخسفا »

الهيثم قال أخبرنا الكلبى قال : كانت قريش تمد أهل الجزالة في الرأي العباس . ابن عبد المطالب وأبا سفيان وبنهما وأميه بن خلف . قال وقال ابن عباس « لم يكن في العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الافرع » قال حدثني الشعبي : أن السائب شهد فتح مهرجان قذق ^(١) ودخل منزل الهرمزان وفي داره ألف بيت فطاف فيه فإذا ظبي من جص في بيت منها ماذ يده فقال « أقسم بالله أنه بشير

(١) خ : قذف

الى شيء ، انظروا » فنظروا فاستخرجوا سقط^(١) كنز الهرمزان فاذا فيه يا قوت
وزبرجد ، فكتب فيه السائب الى عمر ، واخذ منه فصا اخضر وكتب الى عمر
« ان راى أمير المؤمنين أن يهبه لى فليقبل » فلما عرض عمر السقط على الهرمزان
قال « فابن الفص الصغير » قال عمر « سالتيه صاحبتنا فوهبتة له » فقال « ان صاحبك
بالجوهر لئالم » قال اخبرنا بجالد عن الشعبي قال قال السائب لجليل بن بصبرى « اخبرنى
عن مكان من القرية لا يخرب . حتى أقتطع ذلك المكان » قال « ما بين الماء الى دار
الامارة » قال فاخطط لتقيف فى ذلك الموضع قال الهيثم « بت عندهم ليلة فاذا ليلتهم
مثل النهار »

أبو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية « أما والله
لو كنا على السواء بمكة لامت » قال معاوية « إذن كنت أكون معاوية بن أبى سفيان
مترى الابطاح ينشق عنى سيله ، وكنت أنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه
مدرة وأله عذرة »

وقال سهيل بن عمرو « أشبه امرءا بمض بزه » فصار مثلاً . وقال محرز بن علقمة :

لَقَدْ وَارَى الْمُقَابِرُ مِنْ شَرِّكَ كَثِيرَ تَحْلُمٍ وَقَلِيلَ عَابِ
صَمَوْنَا فِي الْمَجَالِسِ غَبْرَ عَيٍّ جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ

وقال ابن الرقاق :

أُمُّهُ تَدَاخَلَتِ الْحُوفُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءِ
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصْنِهِ مُتَحَرِّزٌ مِنْهُمْ فَآخَرَ مُصْغِرٍ بِفَضَاءِ
وَالْمَرْءُ يورثُ مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُ وَهْوٍ فِي الْأَحْيَاءِ
وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ بَوْنٌ كَذَلِكَ تَقَاضِلُ الْأَشْيَاءُ

وقال بعضهم :

(١) السقط : وعاء كالقفة وقد حرفه الترك بلفظ « سبت » واستعمل في معرب هذا التحريف وورد
في بعض النسخ « واستخرجوا سقطا كنز » والسقط : ناحية الخباء

يَبْيَضُهُ نَاصِصَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوْسُطُ نِصْفِ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الْحِصَانِ مَقْظَنَةُ الْحُسْدِ
وَتَرَى مَا بَيْنَهَا تَقْلِبُ مُقَالَةً حُوزَاءُ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ
وقال الآخر:

خُودٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمْتَ تَقَصِدُ
وقال:

لِسَانَكَ خَيْرٌ وَحَذُهُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَمَا عُدَّ بُعْدٌ فِي النَّتْقِ أَنْتَ فَاعِلُهُ
سَوَى طَبِيعِ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْغِنَا أَبَتْ ذَاكُمْ أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ^(١)
وقال الآخر:

عَلَى أَمْرِي هَذَا عَرِشَ الْحَيِّ مَضْرَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادٍ
وقال النابغة:

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَامُ مُطَهَّرَةٍ مِنْ الْمَقَمَةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثَمِ
وقالت الخنساء:

خُطَّابُ مُعْضَلَةٍ فَرَّاجُ مَظْلَمَةٍ إِنْ جَاءَ مُقْظَنَةٌ هَيَّا لَهَا بَابَا
وعد الأصمعي^(٢) خصال معدة فقال:

كَانُوا أَدِيمًا مَا عَزَا شَأْنُهُ أَخْلَصَ فِيهِ الْقَرِظَ الْآهِبُ^(٣)
أَوْ مُرْقِي عِرْقِ دَمٍ مُفْرَجٍ أَوْ سَائِلٌ فِي زَانِبَةٍ زَائِعُ^(٤)

(١) الطبع: الشين واليب (٢) خ: الاسم (٣) الاديم: الجلد الدبوغ. ومعز الاديم وغيره: صار صلباً فهو ما عَزَا. والقَرِظ: ورق السريدنج به. والأهيب بما كان اسم الصانع الأهاب ودابته. والأهاب الجلد الذي لم يدبغ (٤) أَرَقًا الفرق: نوقسه. وأَرَقًا الدم: سكه. وأَرَقًا دم فلان: حقه. والمفرج: القتل يوجب في قلة بيده من القرى ولا يدري من قتله. والزنية: القحط والثنية: والزاعب: الذي يهدي السباح في الأرض. وسيل زاعب: أي بلا الوادي (ولا يمد أن يكون في هذا الشطر تحريف)

أَوْ ذِمَّةٌ يُورِي بِهَا عَائِدٌ أَوْ عَقْدَةٌ يَحْكُمُهَا آرِبٌ^١
 أَوْ حَائِطٌ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةٌ أَوْ رَحِمٌ مَتَّ بِهَا جَانِبٌ^٢
 أَوْ خُطْبَةٌ بَزَلَاءُ مَفْصُولَةٌ يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ^٣

وقال ابن نوفل^٤ بهجوه :

وَأَنْتَ كَسَائِطُ بَيْنَ الْحَشَايَا يَصِيرُ إِلَى الْخَيْثِ مِنْ الْقَصِيرِ^٥
 وَمِثْلُ نَمَامَةٍ تُدْعَى بِمَعِيرٍ تَعَاظُمُهَا إِذَا مَا قِيلَ طَيْرِي
 وَإِنْ قِيلَ أَحْمِلِي قَالَتْ فَأَرِنِي مِنَ الطَّيْرِ الْمُرَبَّةِ بِالْوُكُورِ^٦
 وَكَنتَ لَدَى الْمُغِيرَةِ عَيْرَ سَوَايَ تَبُولُ مِنْ الْمَخَافَةِ لِلزَّيْثِ
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ
 تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ

وقال عبد بنعوث :

أَلَا لَا تُلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَايَا فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ تَقْعُمُهَا قَلِيلٌ وَمَا لُوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا^٧
 فَيَارَاكِ بَا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَاغَيْنِ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَايَا^٨
 أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيُّهَيْنِ كَلِيمَا وَقَيْنَسَا بِأَعْلَى حَضَرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا

(١) لله اسم فاعل من الآرية (٢) الحائط : الحافظ والمتعهد . والرحم : القرابة . مت بها : وهي العقدة التي لا تتحل حتى تحل اتصالها . الجانب : التريب (٣) خطبة بزلاء : تفصل بين الحق والباطل (٤) خ : ابن مسلم (٥) الحشاي : جمع حشية وهو الدراش المحتو . والمرقة تعظم بها المرأة يدها (٦) آرب الطير بالوكر : لزمه (٧) الشمال : الخلق (٨) نجران : موضع في تحاليف اليمن من ناحية مكة

جَزَىٰ اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا^(١)
 أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْمَةٍ أَمَشَّرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا
 وَلَضَحَكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِيَّةٌ^(٢) كَأَن لَّمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَارِيَا

قال أبو عُبَيْن : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد بنوث ، وذلك
 أننا إذا قسمنا جسود أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر
 أشعارهما في حال الأمن والرفاهية

وأبو عبيدة قال حدثني أبو عبد الله الفزاري عن مالك بن دينار قال : ماريت
 أحدا أبين من الحجاج ، إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه
 عنهم وإساءتهم إليه ، حتى أقول في نفسي إني لأحسبه صادقا وإنّي لأظنهم ظالمين له
 قال وكانت العرب تخطب على رواحلها ، وكذلك روى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن قس بن ساعدة . قال أخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن
 أنس قال : الوقوف على ظهور الدواب بمرفة سنة ، والقيام على الأقدام رخصة .
 وجاء في الآخر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس . ووقف الهيثم بن مطهر^(٣) اتفاقا على
 على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه
 بعث إليه عمر الكلوازي^(٤) فقال أنزل عن ظهر دابتك ، فلم يرد عليه شيئا ، ففكر
 الرسول إليه ، فقال : اني رجل أعرج وإن خرج صاحبي من عند الخيزران في موكب
 خفت أن لا أدركه ، فبعث إليه : ان لم تنزل أنزلك ، فبعث إليه قال : هو حيس في
 سبيل الله ان أنزلتني عنه أن أقضته^(٥) شهرًا ، فآظف أبهما خير له أراحة ساعة أو
 جوع شهر ، قالوا له : هذا الهيثم بن مطهر ، قال : هذا شيطان

وقال أبو علقمة النحوي « يا أسي ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سقيت قيس ،

(١) كلاب : أحد أيام العرب ، كان بين سعد والرياب ، وقد أسر فيه ناظم هذه الايات عبد بنوث
 ابن صلاء الحارثي وقتل (٢) عبشية : منسوب إلى عبد شمس (٣) خ : ابن طاهر (٤) خ :
 الكلوازي (٥) خ : أقضته . وخ : أقضى منه

فأثبت لِنَشِيشَةٍ من لَوِيَّةٍ وَلِكَيْكَ ^{١١} وقطيع أقرن قد غدرن ^{١٢} هناك من سمن وراقق ^{١٣} سر شصان وسقيط ^{١٤} عطمط ، ثم تناولت عليها كاسا ^{١٥} فقال له الطبيب « خذ خرقا وسفلقا وجرقا » فقال « ويلك ، أى شىء هذا » قال « وأى شىء ما قلت »

وقال الزرقان « أحب صبياننا إلينا المريض الورك ، السبط الغرة ، الطويل الثرلة ، الأبله العقول ^{١٦} . وأبغض صبياننا إلينا الاقيس الذكر ، الذى كأنما ينظر من حجر ، وإذا سأله القوم عن أبيه هرّ في وجوهم ^{١٧} » . قال الهيثم قل الاشعث « اذا كان الفلام سائل الغرة ، طويل الغرة ، مثلث الازرة ، كأن به لوة ، فما يشك في سوّوده ^{١٨} »

قال أبو الخش « كان الخش أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلسين . كأن ترّقوته بوان أوخالفة وكان كاهله كزّ كرهة جمل ، فقا الله عنيّ هاتين ان كنت رأيت بعمده ولاقبله مثله ^{١٩} »

وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب في مسجد حدان ^{٢٠} فقال عمرو بن العرنس :

فأصبح في الحدان يخطبُ آمنا وللأزد عزّ لا يزالُ تِلَادُ
وقال الاعرج :

وَالْفَالِثِينَ فَلَا يُعَابُ خَطِيئَتُهُمْ يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاصِلِ

(١) الآسى : الطبيب . النثق : المصاب بالضم . القس : الشره النفس الحريص على كل شىء . الشنينة : المضة أو القطعة من اللحم . اللوية : ماغيته وأخطاته لنترك من الطعام . السكيك : اللحم المكتنز
(٢) خ : عمرنا (٣) خ : وراق (٤) خ : وسقية (٥) لا تخلو الجملة التي أولها « وقطيع أقرن » وآخرها « عطمط » من تحريف سادسكبه النساخ (٦) الورك : مفوق الفخذ . سبط الغرة : سهلها ومستزلها ، وهو ضد الجمد . الثرلة : جلدة عضوا التناسل (٧) الاقيس : مصغر الاقيس وهو الذى خرج صدره ودخل ظهره وهو ضد الاحدب . هرغلان في وجه السائل : استقبله بوجه كرهه
(٨) مثلث الازرة : ثابت هيئة الانتذار ، والانتذار لبس الازار . اللوة الحبسة في اللسان ، والبطء والتثبوت ، وهى الجنون (٩) سبق تفسير هذا في ص ٦٧ من الجزء الاول . والقت : الثقرة في الصخرة (١٠) ليراجع كلامناوت الحموي على (حدان) في ج ٣ ص ٢٣٠ من معجم البلدان المطبوع في القاهرة

وقال ابن مفرغ :

وَمَتَى تَقُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ
خُطَبَاؤُنَا بَيْنَ الْمَشِيرَةِ تَفْصِيلِ

وقال :

فَيَارُبَّ خَصْمٍ قَدْ كَفَيْتُ دِفَاعَهُ
وَقَوَّمتُ مِنْهُ دَرَأَهُ فَتَنَكَّبَا^(١)

وقال آخر :

وَحَايِلِ ضَبِّ ضَغْنٍ لَمْ يَضْرِنِي^(٢)
بِعَيْدِ قَلْبِهِ حُلُوِ اللِّسَانِ
وَلَوْ أَنَّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ
بِشَفِّ مِنْ لِسَانٍ يَتَحَانِ^(٣)

وقال :

عَهَدْتُ بِهِ هِنْدًا وَهَنْدُ عَزِيزَةً
عَنِ الْفُحْشِ بَلْهَاءِ الْعِشَاءِ نُؤُومُ
رَوَّاحِ الضُّحَى مِثَالُهُ بِجَهْدِهِ^(٤)
لَهَا مَنْطِقُ يُصْبِي الْحَلِيمِ رَخِيمُ

وقال آخر :

وَخَصَمِ يَرْكَبُ الْعَوَصَاءِ طَاطِ^(٥)
عَلَى الْمُثْلَى قُصَارَاهُ الْقِرَاعُ
وَمَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَّاحِ
تُرْجِي بِالرِّمَاحِ لَهَا شُعَاعُ^(٦)

وقال عليم بن فراس بن منصور ومهما ابني المسجاح :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَمَتَّنَا حَيَاتَهُمْ
مِنْ فَارِسٍ يَوْمَ رَوْحِ الْعَيِّ مَقْدَامِ
وَمَنْ فَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً
شَحْمَ السَّيْدِ نَدِيَّ الْحَمْدِ مَطْعَمِ^(٧)

(١) قومت درعه : عدلت اعوجاجه . وتنكب : عدل وتنحى (٢) الصب : النفيظ والمقد الحفي
(٣) التبحان : الذي يمرض فيما لا يبينه (٤) نسبة الى البقرة وهي المتية المسنة (٥) يركب
العوصاء : يركب أصب الامور . طاط : شجاع (٦) الرداح : السكتية الثقيلة الجراوة . زجى : تدفع
(٧) الشيزى : خشب أسود قيل هو الأبنوس ، وأراد به هنا الجفان المصنوعة من هذا الخشب .
وشحم السديف : شحم السنام . أي ان هذا الذي كرم بملأ الجفان من شحم السنام حتى يكلها فيطعم
الناس منها

وَمِنْ خَطِيبِ غَدَاةِ الْحَفْلِ مُرْتَجِلٍ ثَبَتَ الْمَقَامَ أَرِيبٍ غَيْرِ مَقَامٍ
وقال خالد للقمقاع « أنا فرك على أينا أظعن بالراح ، وأظعن للسجاح ، وأزن
بالراح » قال « لابل على أينا أفضل أبا وجداً وعماً ، وقديماً وحديثاً » قال خالد
« أعطيت يوماً من سأل ، وأطعمت حولاً من أكل ، وطعنت فارساً طعنة شككت
نخذه بحبب القرس » قال القمقاع وأخرج لعلين فقال « ربع أبي عليهما أربعين مرباعاً
لم تشكل فمن تميمية ولدا »

كان مالك بن الاخطل التغلبي - وبه كان يكنى - أفي العراق فسمع شعر جرير
والفرزدق ، فلما قدم على أبيه سأله عن شعرهما فقال « وجدت جريراً يعرف من
البحر ، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر » فقال الاخطل « الذي يعرف من بحر
أشعرهما » وقال بعضهم :

وما خيرُ من لا يَنْفَعُ الأَهْلَ عَيْشُهُ
وإن ماتَ لم يَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
كَهَامٌ عَلَى الْأَفْصَى كَلِيلُ لِسَانِهِ^(١)
وَفِي بَشَرِ الْأَدْنَى حَدَادٌ مَخَالِبُهُ
وقال العماني :

إِذَا مَشَى لِكُلِّ قِرْنٍ مُقَرَّنٍ
ثُمَّ مَشَى الْقِرْنُ لَهُ كَالْأَزْعَنِ^(٢)
بَصَارِمٍ يَفْرِي صَفِيحَ الْجَوْشَنِ^(٣)
مُقَرَّنٌ ذَا فِ إِلَى مُقَرَّنٍ^(٤)
يَقْضِي إِلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْمُكْمِنِ
حَيْثُ يَقُولُ الْهَامَةُ اسْقِي اسْقِي^(٥)
كَمْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ مَوَاطِنٍ

وقال العماني :

(١) كهام : كليل على طيء . (٢) القرن : الكفة والنظير في الشجاعة . والقرن : الرأي
بشبهين ، أو راكب الناقة المئنة المشي . والارعن : الالهوج والاحق (٣) الجوشن : الدرع .
وتصفيحه : وجهه . والمقرن : ربما كان مشتقاً من القرطان وهو كالبرذعة للرج . وذاف : منى في
أقرب خطر (٤) الهامة في أساطير العرب : صدى طائر يخرج من رأس الميت

وَمَقُولٌ نِمَ لِرَازِ الْخَصْمِ أَلَدٌ يَشْتَقُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ^(١)

يَبْأُطِّلُ يَدْحَضُ حَقَّ الْخَصْمِ حَتَّى يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْبِكَمِ

وقال عبيد في حديث علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه حين رأى فلانا بخطب فقال « هذا الخطيب الشحشح » قال هو الماهر الماضي . قال الطرماح :

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْخَمْسِ عُلِّقَتْ بِوَنَائِبَةٍ تَنْضُو الرُّوَايِمَ شَحْشَحَ

وقال ذو الرمة :

يَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتِ الضُّحَى وَحَثَّ الثَّقَيْنُ الشَّحْبَحَانَ الْمَكْلَفُ

بنى الحادى . قال وكان أسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان ، فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله ، فخرت الى اليوم ، قال أبو السلم الهذلى :

أَصْحَرُ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَأَيْ نَكَ لَا تُهْدَى الْقَرِيضَ لِمُفَحِّمِ

وقال بلعاء بن قيس :

أَبَيْتُ لِنَفْسِي الْخَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وَوَلَيْتَهُمْ سَمِيَّ وَمَا كَانَ مُفَحِّمًا

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من بنى كنانة فقال لها « هل من قرى » قالت « نعم » قال « وما قرأك » قالت « عندى خبز حمير ، ولبن قطير ، وماء نمير » وقال أحيحة :

وَالصَّنْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ

وَالْقَوْلُ دُوْ خَطْلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ^(٢)

وقال أبو ثمامة الضبي :

وَمِنَّا حُصَيْنٌ كَانَ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ يَهُولُ إِلَّا مِنْ نَاطِقٍ مُتَكَلِّمِ

(١) القول : البين الظريف اللسان . لراز الخصم : ملازمته وملاصقته في الخاصة . يشتق في الخصومة : يأخذ عينا وشمالا ثم ترك القصد (٢) سبق في ص ٣ من الجزء الاول

وقال عبيد بن أمية الضبي، واستب هو والحارث بن شيبه الجاشعي عند النعمان،

فقال :

تُرَى يَبُوتٌ وَتُرَى رِمَاحُ وَلَنَمَّ زُنْمٌ سِجَاحُ^{١)}
وَمَنْطِقٌ لَيْسَ لَهُ نَجَاحُ يَا قَصَبًا طَارَ بِهِ الرِّيَاحُ
وَأَذْرُعًا لَيْسَتْ لَهَا الْوِاحُ

وقال قيس بن الخطيم :

وَبِمَضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةُ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ^{٢)}
وَهَذَا شَبِيهَ بِقَوْلِهِ :

كُسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلْهَى بِهِ الْمَتَبُولُ وَهُوَ عَنَاءُ^{٣)}
وَقَالَ أَبُو نَمَامَةَ :

أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجْتَوْ إِذَا مَا جِئُوا لِلرُّكْبِ
إِذَا مَنْطِقُهُ قَالَهُ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعَقَّبِ
وَقَالَ الشَّامُخُ :

وَمَرَاتِبُهُ لَا يُسْتَطَاعُ بِهَا الرَّدَى تَرَكْتُ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزُ
وَبُرُوى :

تَلَا قِيَّ بِهَا حُلِيِّ عَنِ الْجَهْلِ حَاجِزُ

﴿ باب من الكلام المحذوف ﴾

ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول . هين عن يونس عن الحسن يرفعه أن

(١) الزنم : صنار الابل . سجاح : مبان (٢) الاتاء : ما يخرج من أكال الشجر (٣) البيت للمكبر الضبي وقد سبق في ص ٦ من الجزء الاول

المهاجرين قالوا « يارسول الله إن الانصار فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا »
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أتعرفون ذلك لهم » قالوا « نعم » قال « فان ذلك »
ليس في الحديث غير هذا ، يريد : ان ذلك شكر ومكافأة

قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في حاجة ، وجعل
يمت بقرابة ، فقال عمر « وان ذلك » ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذلك » لم يزد على أن
قال « فان ذلك ولعل ذلك » فان ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك أن تقضى . وقال عبد
الله بن قيس :

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحِينِي وَالْوُؤْمُنَةُ
وَتَلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

وقال الاسدي لمبد الله بن الزبير « لاحملت ناقة حملتني اليك » قال ابن الزبير
« انّ وراكبها » . عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن
قيس الخارجي أنه سمع عيسى يقول « سبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وصلى أبو بكر ، وثلاث عمر ، وخبطتنا فتنة فاشاء الله » ليس في الحديث أكثر من
هذا . ولما كتب أبو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون قرأ عمر
الكتاب استرجع فقال له المسلمون « مات أبو عبيدة » قال « لا وكان قد » وقال النابغة:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنْ رَكَبْنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِي:

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قُلْتُ إِنَّ وَرَبَّيْ
إِذَا بَصُرَ الْقَلْبُ الْمُرْوَةَ وَالْتَقَى
وَأَنْ أَعْمَى أَجْرُودٌ خَرُّوعِصْمَةٌ
وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ فَتِيرُ

ابن أبي الزناد قال: كنت كتباً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، وكان يكتب الى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجمه ، فكتب اليه « إنه

ليخيل إلى أنى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة ، لكتبت إلى : أضأن أم ماعز ،
وان كتبت اليك باحدهما ، كتبت إلى : أذكر أو أنو ، فان كتبت اليك باحدهما
كتبت إلى : صغير أم كبير . فاذا أتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام ^(١) » وقال
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « انى لاسمعين بالرجل الذى فيه » ليس في
الحديث غير هذا ، ثم اجدا بالكلام فقال « ثم أكون على قهانه إذا كان أقوى من المؤمن
الضعيف » وأراد هو قول الاسدى :

سُوِيْدُ فِيهِ فَاْبْعُونَا سِوَاهُ اَيْنَاهُ وَإِنْ بَهَاهُ تَاَجُ

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا . وقال الراجز :

بِتْنَا بِجَسَانٍ وَمِعْزَاهُ تَقِطُ فِي سَمِينِ حَمٍّ وَتَمِي وَأَقِطُ ^(٢)
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِطُ جَاءَ بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطُ ^(٣)

وقيل للمتصع بن نهان - أولابى مهديّة - « مالالضناض » فأخرج طرف
لسانه وحركه . وقيل له « مالالذلقى » فزحر وتفاعس وفرج ما بين منكبيه

ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معانى أهله والى قصد صاحبه ، كقول
الله تبارك وتعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى » وقال « لا يموت فيها
ولا يحيى » وقال « ويأتية الموت من كل مكان ، وما هو بيمت » وسئل المقسر عن
قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » فقال ليس فيها بكرة ولا عشى . وقال لنبية صلى
الله تعالى عليه وسلم « فان كنت فى شك مما نزلنا اليك فاسال الذين يقرأون الكتاب
من قبلك » . قالوا لم يشك ولم يسال . وقال عمر رضى الله تعالى عنه فى جواب كلام
قد تقدم وقول قد سلف منه « متمتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما » وهذا مثل قائل لو قال « أتضربنا على الكلام

(١) وكتب مثل هذا الى عروة عامله على اليمن ، أنظر ص ٩٧ من سيرة عمر بن عبد العزيز

(٢) تقط : نحن . ذاب - الاقط : الجين المتخذ من اللبن الحامض (٣) الذئب اللبن المزوج
بالماء . يقول ان لو لم يكون الذئب

في الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا « فيقول « نعم ، أشد الضرب » اذا كان قد تقدم منه
إعلامه ايام بحال الناسخ والمنسوخ . وقد سال رجل بلالا مولى أبي بكر رضى الله
تعالى عنه - وقد أقبل من جهة الحلية - فقال له « من سبق » قال « سبق المقرّبون »
قال « إنما أسالك عن الخيل » قال « وأنا أجيبك عن الخير » فترك بلال جواب
لفظه الى خير هو أشفع له

حدثنا عبد الملك بن شيبان قال حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي قال : كتب
أبو جعفر الى سلم يامر بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلمهم ، قال فكاتب
اليه سلم « باي ذلك نبدأ : بالدور أم بالنخل » فكاتب اليه أبو جعفر « أما بعد فاني
لو كتبت اليك بافصاد ثمهم لكتبت الى تستاذني بآية نبدأ : بالبرنى أم بالشهرين »
وعزله وولى محمد بن سليمان

وقال ابن مسعود « ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل » مئنة
كقولك مخلقة ومجدره ومجراة قال الاصمعي « مئنة : علامة »

وقال عبد الله « عليكم بالعلم فان أحدكم لا يدري متى ينخل اليه » ولما أقدم عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاصي من مصر قال له عمر « لقد سرت سير
عاشق » قال عمر « واني والله ما تابعتني الاماء ولا حملتي البغايا في عُثَرَاتِ المائى »
قال له عمر « والله ما هذا بجواب الكلام الذى سالتك عنه ، وان الدجاجة لتفحص
في الرماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة الى طرفها » وقام عمر فدخل ، وقام
عمرو فقال « قد أخشى أمير المؤمنين علينا »

وجاء في الحديث « لا يمنع فضل الماء لينع به فضل الكلاء » وتال أعرابي « اللهم
لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء » وقال بلعاء بن قيس :

وَكَمْ كَانَ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيٍ مُنَادَى مُقْدَى حِينَ بُنِيَ سَرَايِرُهُ
وَكَمْ كَانَ فِي آلِ الْمُلُوحِ مِنْ فِتْيٍ يُجِيبُ خَطِيئًا لَا يُخَافُ عَوَارِثُهُ

وقال آخر :

وَمُخَاصِمٌ قَاوَمْتُ فِي كَبْدٍ^(١) مِثْلِ الرَّهَانِ فَصَارَ لِي الْعَذْرُ

وقال آخر :

وَجَنِّهِ قُبَيْحٌ وَلِسَانُ أَبْكَمٍ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْحَمٌ
ولما رأى الفرزدق درست بن رباط الفُقَيْمِيِّ على المنبر وكان أسود دميًا قصيرا قال :
بَكَى الْمَنْبَرُ الشَّرِيفُ إِذْ قَامَ فَوْقَهُ أَسِيرٌ فُقَيْمِيٌّ^(٢) قَصِيرُ الدَّوَارِجِ
وقال :

بَكَى الْمَنْبَرُ الشَّرِيفُ وَالنَّاسُ إِذْ رَأَوْا عَلَيْهِ فُقَيْمِيًّا قَصِيرَ الْقَوَائِمِ
وانما كان يمدى يني فقيم لانهم قتلوا أباه غالبا

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب « إذا أخذتم في مذاكرة الحديث وقع على النعاس » قال « فاعلم أنك حمار في مسلاخ انسان » قال : ودخل عبد الله ابن خازم على عبيد الله بن زياد - وهو يخطر في مشيته - فقال للمنذر بن الجارود « حرّك » فقال « يا ابن خازم ، انك لتجرتوك كما تجر المرأة البغي ذيلها » قال « أما والله اني مع ذلك لا تغد بالسرية ، وأضرب هامة البطل المشيع ، ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت أكتفك شعرا » وقد كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال « انك اللهم دراهم ، والله ما تقومين بمؤنة خيلنا » وقال على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه « خذ الحكمة أني أتتك ، فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها »

وقال عمرو بن العاصي لاهل الشام يوم صيفين « أقموا صفوفكم مثل قصّ الشارب ، وأعيرونا جماعكم ساعة من النهار ، فقد بلغ الحق مقطعه ، فوانما هو ظالم أو

(١) الكبد: المشقة . والكبد أيضا : وسط الرمل (٢) نسبة الى فقيم دارم ، والقياس أن تحذف الياء فيقال « الفقي » وانما أثبتوها للفرق بينه وبين « الفقي » نسبة الى فقيم كنانة

مظلوم » وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يومئذ « عضوا على النواجذ من
الاضراس ، فانه أنبا للسيوف عن الهام »

وقال رجل « طذو^(١) رجلك اذا انتقبت بالسيف والعصا ، وأنت مخير في رفعها
ساعة المسألة والموادة » ولما أقاموا ابن قميئة بين العقابين قال له أبوه « طذو رجلك
الارض ، وأصر لإصرار الفرس ، واذكر أحاديث غد . وإياك وذكر الله في هذا
الموضع فانه القشل »

قال وقيل للحجاج « من أخطب الناس » قال « صاحب العمامة السوداء بين
أخصاص البصرة » يعنى الحسن . وقال الاحنف قال عمر « تفهوا قبل أن تسودوا »
وقال عمر « احذرو من فلتات الشباب كل ما أورثك النبز^(٢) وأعلقك اللقب ، فانه إن
يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك » ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة
بناء اللبن كتب اليهم عمر « قد كنت أكره لكم ذلك ، فاذا فعلتم ما فعلتم فعضوا
الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب » ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الضياع
وعمروا الارضين كتب اليهم « لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه » وقال عمر
« بيع الحيوان أحسن ما يكون فى عينك » وقال « فروقا بين المنايا واجملوا الرأس
رأسين » وقال « املكوا المعجين فانه أحد الربيعين » وقال « اذا اشتريت بميرافاجمله
ضخمأ فان أخطأك خير لم يخطئك سوق » وقال عمر « العمامت تيجان العرب » وقال
« نعم المستند الاحتماء » وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الناس كالابل
ترى المائة لا تجد فيها راحلة^(٣) » وأنشدوا :

وَكأنْ مِنْ زَهْرِ الْخُزَامَى وَالنَّدَى وَالْأَفْحْوَانِ عَلَيْهِ رَيْطَةٌ بُرُئْسِ^(٤)
وَإِذَا تَرَنَّمَ حَوْلَهُ ذِبَابُهُ أَصْغَى تَسْمَعُ خَائِفٍ مُتَوَجِّسِ

(١) طذو : أمر ، من وطد الشيء اذا أثبته وثقله (٢) النبز : أن يلقب المرء بلقب مستعجن ،
ومنه قوله مالى « ولاتنازروا بالالاقاب » (٣) راجع ص ١٠ من هذا الجزء (٤) الریطة : الملاعة .
والبرنس : كل نوب رأسه ملتق به

خَرَجْتُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَاءِ دَوَاجِنُ تَحْتُ نَحْوِ مَلَاذٍ وَأَنِ اشْوَسِ^١
يَسْعَى يُمِثِلُ وَالصَّيْفُ كَلَامُهُ وَتَحِي يَدَاهُ لَهْنٌ وَحَيِّ الْأُخْرَسِ^٢
وقال الراعي :

أَبَا خَالِدٍ لَا تَنْبِذْنَا فَصَاحَةً كَرَحِي الصَّفَاخُطَّتْ لَكُمْ فِي فُؤَادِيهَا
وقال الشاعر :

رُبَّ طَرْفٍ مُصَرِّحٍ عَنْ ضَمِيرٍ بِمَا هَجَسَ
وقال آخر :

بَلَحْنِ الْقَوْلِ وَالطَّرْفِ الْقَصِيحِ

وقال الميثقب العبدى فى استماع النور ونوجسه وجمع باله اذا أحس بشيء من أسباب القانص وذكر ناقة :

كَأَنَّمَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَضْمُهُ الْقَفْرُ وَلَيْلُ سَيْدِي^٣
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بُرْفُجٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَكَبَ مِذْوَدِي^٤
تُصَيِّخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصْبَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ
وَيُوجِسُ السَّمْعَ لِنُكْرَائِهِ^٥ مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمَوْسِدِ
وقال بعض العبید شعرا يقع فى ذكر الخطباء وفى ذكر أشداقهم وتشادقهم :

(١) الضراء الشجر الملتصق فى الوادى • والارض المستوية تأوى إليها السباع وهابئذ من الشجر •
الدواجن : جمع داجنة من دجن بالسكان أى أقام فيه ، وصارت تطلق على الحمام والشاء والكلاب
لأنها تألف البيوت • تحت : تسرع • وان : أصابه فتور وكلل وإعياء • الاشوس : الجرى •
(٢) وحى بحى وحيا : أشار (٣) الاسفع : الثور الوحشى الذى فى خدية سواد يضرب الى
الحرمة • الجدة : العلامة • إل سدى : أى ذو سدى ، والسدى لاول الليل كالتدى لآخره
(٤) الروق والمذود : القرن (٥) النكراء : النطنة والدهاء

أَعْرَكَ مَنَى أَنْ مَوْلَايَ مَزِيدًا سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي الطَّامِ سُرُوطٌ^(١)
 غَلَامٌ أَتَاهُ الذُّلُّ مِنْ نَحْوِ شِدْقِهِ لَهُ نَسَبٌ فِي الْوَاعِلِينَ بَسِيطٌ^(٢)
 لَهُ نَحْوَ دَوْرِ الْكَاسِ إِمَّا دَعَوْتُهُ لِسَانٌ كَذَلِقِ الرَّاعِي سَلِيطٌ^(٣)
 وقال الاول :

إِنْ سَلِيطًا كَاسِمِهِ سَلِيطٌ

وقال بعض العبيد في بعض العبيد وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا :

أَشْدَقُ يَفْرَى حِينَ لَا أَحَدٌ يَفْرَى

وقال مورك العبد يتوعد مولاه :

لَوْلَا عَجُوزُ قَحْمَةٍ وَدَرْدَقُ وَصَاحِبُ جَهْمِ الْحَدِيثِ مُورِقُ^(١)
 كَيْفَ الْفَوَاتِ وَالطُّلُوبِ مُورِقُ شَيْخٌ مَغِيطٌ وَسِنَانٌ يَبْرِقُ^(٢)
 وَخَنْجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مُصْلِقُ وَشِدْقُ ضِرْعَامٍ وَنَابٌ مُخْرِقُ^(٣)

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال « تلك دماء كف إلهيدي عنها فلا أحب أن أغمس لساني فيها » ويقع في باب التطبيق قول الشاعر :

لَا تَتَمَّ بَيْعَ اللَّحْمِ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِضَرْبِ السُّيُوفِ الرُّهَقَاتِ الْفَوَاطِمِ

وقال عمرو بن هذاب « انما كنا نعرف سؤدد مسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في خمسين » . وقال الاصمعي دخل حبيب بن شاذب الاسدي على جعفر ابن سليمان بالمدينة فقال « أصلح الله الأمير ، حبيب بن شاذب واد الصدر جميل الذكريه الزيارة المملّه والعقدة المنسية » وفي الحديث « زرغبًا تردد حبا » وقال

(١) سروط : أ كـ قول (٢) الواغل : الداخل على الناسق دماهم وشرابهم (٣) ذلق الراعي : حد السنان المنسوب الي رجل اسمه زاعب كان يعمل الاسنة . والسليط : الطويل
 (٤) القحمة : الكبيرة السن جدا . الدردق : الاطفال . موق : معجب (٥) الطلوب : الكتثير الطلب . والمورق : النائم . والمغيط : الذي تاله أشد النضب (٦) صوت معلق وصلق : شديد
 (البيان والتبيين — ثلث — ٢٠)

بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله قال « ان الذين يجمع لكل هم : هم بالليل وذل بالنهار وراية الله في أرضه ، فاذا أراد الله أن يذل عبداً جملة طوقاً في عنقه » عمر بن ذر قال « الحمد لله الذي جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات » ابن أبي زياد « كنا لا نكتب الا سنة وكان الزهري يكتب كل شيء ، فلما احتيج اليه عرف أنه أوعى الناس » قال فيروز بن حصين « اذا أراد الله أن يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغير منه عقله » وقيل ل محمد بن كعب القرظي « ما علامة الخذلان » قال « أن يستقبح الرجل ما كان عنده حسناً ويستحسن ما كان عنده قبيحاً » وقال محمد بن حفص « كن الى الاستماع أسرع منك الى القول ، ومن خطأ القول أشد حذراً من خطأ السكوت » وقال الحسن « إذا جالست العلماء فكُن على أن اسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه » سفيان بن عيينه قال « كان يقال : العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه » وقال الشاعر أبو دهمان الغلابي :

لئن مضر فأتيتني بما كنت أرقي وأخلفني منها الذي كنت أمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
فما كان يني لو لقيتك سالماً وبين الفنى إلا ليالٍ فلائيل
وقال الآخر :

وإن كلام المرء في غير كنهه لكالنبيل تهوي ليس فيها نصالها

وقال كعب الاحبار « قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام : الهدية تفقأ عين الحكيم ، وتسقه عقل الخليم » قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يليه فقتل له « يا شيخ ، ما أحسبك الا شيخ سوء » قال سالم « ما أحسبك أبعدت » قال وسأل رجل محمد بن عمير بن عطار وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد « على دبة » فقال عتاب « الباقي على » فقال محمد « نعم العون اليسار على المروءة »

وقال الاحنف :

فلو مَدَّ سَرَوِي بِكُلِّ كَثِيرٍ لَجُدْتُ وَكُنْتُ بِهِ بِإِذِلًا
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاصِلًا

وقال يزيد بن حجية حين بلغه أن زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به :

أَبْلَغُ زِيَادًا أَنِّي قَدْ كَفَيْتُهُ أُمُورِي وَخَلَيْتُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ
وَبَابٍ شَدِيدٍ ذَاوُهُ قَدْ فَتَحْتَهُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَعَيْتَ عَلَيْكَ مَذَاهِبُهُ
هَبَيْتَ فَمَا تَرْجُو غَنَائِي وَمَشْهَدِي إِذَا كَانَ يَوْمٌ لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ
قال آخر :

وَمَنْطِقِي حَرَّقَ بِالْمَوَاسِلِ

قال تيمردت حضرمية لزوجها ثم قالت « هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت » قال
« أرى فطورا » وقال آخر : راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطا عليه الانتشار
فلامته فقال لها « انك تمتحين بيتا وأنا أنشر ميتا »

على بن محمد عن عمر بن مجاشع أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أبي موسى
الاشعري « أما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم ، فاعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء
مجهولة وضمان محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة ، فاقم الحدود ولو ساعة من نهار ،
وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فأتر نصيبك من الآخر على نصيبك
من الدنيا ، فان الدينانفد والآخره تبقى ، وكن من خشية الله على وجل ، وأخف الفساد
وأجعلهم بدا بدا ورجلا رجلا . وإذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا آل فلان فأما
تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى فيثوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله
والى الامام ، وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضبة تدعوا آل ضبة ، واني والله ما أعلم أن ضبة
ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط ، فاذا جاءك كتابي هذا فأنهكم عتوبة
حتى يفرقوا ان لم يفقهوا . والصق بغيلان بن خرشة من بينهم ، وعد مرضى المسلمين ،

واشهد جنائزهم ، وافتح بابك ، وياشر أمرهم بنفسك ، فاعلم أنت امرؤ منهم غير أن الله جعلك أمثلهم حملا . وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهجة التي مرت بواد خصب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حثفها في السمن . واعلم أن للعامل مردا الى الله ، فاذا زاغ العامل زاغت رعيته ، وان أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام »

عوانة قال : قدم علينا أعرابي من كلب ، وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه ، فقال له رجل « أما لحديثك هذا آخر » فقال « اذا عجز وصلناه » قال قال معاوية ليونس التقي « اتق أن تطير بك طيرة بطينا وقوعها » قال « أليس لي ولك المرجع بعد الى الله » قال « بلى فأستغفر الله » رقية بن مصقلة قال « ماسمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ في الصور وماسمعت أحدا يحكيه الا تمنيت أن يجلد ثمانين » قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزناتين صيحة فلطمه رجل قال عمر بن ذر « مارأيت ظلما قط أوفى لي من هذا » قال وقال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف فاباغه رجل من بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم « سبحان الله » فقال طاوس « ماظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم » كانه عنده انما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به . وقال الآخر :

لَوْ كَانَ عَدُوَّكَ الْبَطِيُّ السُّهْمُ إِذَا بَدَا مِنْكَ الَّذِي لَا يُكْتَمُ
وَجْهٌ قَيِّحٌ وَلِسَانٌ أَبْكَمُ وَمِشْفَرٌ لَا يَتَوَارَى أَضْحَمُ
وقال الآخر :

يُقَرِّرُ الْقَوْلَ لِكَيْنَا تَحْسَبَهُ مِنْ الرِّجَالِ الْفُصَّاءِ الْمَعْرِبَةِ
وَهُوَ إِذَا نَسَبْتَهُ مِنْ كَرَبَةٍ مِنْ نَخْلَةٍ نَابِتَةٍ فِي خَرَبَةٍ
قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب « بئس

ما استبدلت من بني رباح بعير الكبيش» لأنهم متفرون وكذلك بعير الكبيش يقع متفوقا

على بن محمد عن مسامة بن محارب عن داود بن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال قال : بشى وعمران بن حصين عثمان بن حنيف المي عائشة رضى الله تعالى عنها فقلنا « يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهدك إليك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم رأى رأيته » قالت « بل رأى رأيته حين قتل عثمان ، إنا نعيمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة الممحاء وإمرة سعيد والوليد ، فعدوهم عليه فاستحلتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مصناه بيا عاص الاناء ، فاستنقى ، فركبتم منه هذه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لثمان من سيفكم » قلت « فأنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرك أن تقرى في بيتك فجتت تضربين الناس بمضهم بيض » قالت « وهل أحد يقا تلنى أو تقول غير هذا » قلنا « نعم » قالت « ومن يفعل ذلك ، أزييم بنى عامر » ثم قالت « هل أنت مبلغ عنى يا عمران » قال « لا ، لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا » فقلت « لكنى مبلغ عنك ، فهأتى ماشئت » قالت « اللهم اقتل مذمما قصاصا بثمان - نعى محمد بن أبى بكر - وارم الاشتريهم من سهامك لا يشوى ، وأدرك عمارا بحفرته فى عثمان »

حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مقبا ، فكتب اليه زياد « إن أمير المؤمنين معاوية كتب الىّ يا مرنى أن أصطفى له كل صفراء وبيضاء ، فإذا أتاك كتابى هذا فاقظر ما كان من ذهب وقضة فلا تقسمه واقسم ماسوى ذلك » فكتب اليه الحكم « إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد فأتى الله تعالى لجمع الله له منها مخرجا والسلام » ثم أمر المنادى فنادى فى الناس أن « اغدوا على غنائكم » فعدوا قسما بينهم

قال وقال خالد بن صفوان « ما رأينا أرضا مثل الالة أقرب مسافة ولا أطيب نظفة

ولا أوطأ مطية ولا أريج لتاجر ولا أخفى لمابد

قال الكسائي : لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف والشئ بعد الشئ ، أقرنه بغيره فقال « تالله مارأيت رجلا أقدر على كلمة الى جنب كلمة منها أشبه شئ بها أو أبعد شئ منها منك » ووصف أعرابي رجلا فقال « ذاك والله ممن ينفع ساميه ، ويتواصف حاميه ، ولا يسفراً ظلمه » وقال آخر لخصمه « لئن هملجت الى الباطل إنك لقطوف الى الحق » قال ورأى رقية بن مصقلة العبدي جارية عند العطار فقال له « ما تصنع هذه عندك » قال « أكيل لها حناء » قال « أظنك والله تكيل لها كيلا لا ياجرك الله عليه »

محمد بن سعيد عن ابراهيم بن خويطب قال قال عمرو بن العاصي لعبد الله بن عباس « ان هذا الامر الذي نحن وأنتم فيه ليس باول أمر قاده البلاء ، وقد بلغ الامر بنا وبكم ما نرى ، وما أبت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ، ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكتنا نقول ليتها لم تسكن كانت ، فانظر فيما بقي بغير ماضى فانك رأس هذا الامر بعد على » ، وانما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مامون ، وأنت هو وقال عيسى بن طلحة لمرؤة بن الزبير حين ابتلى برجله قطعها « يا أبا عبد الله ذهب أهونك علينا وبقي أكثرك لنا » . قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم الجمعة فاطال الخطبة فقال رجل « ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک » فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا « انه مجنون » فقال « ان أقر بالجنون خليت سيده » فقيل له « أقر بالجنون » قال « لا والله ، لا أزعم أنه ابتلائي وقد عاقني »

قالت أم هانم السلوية « ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الابل أحناء على أحد بخير ، إن حملت أنقلت ، وإن مشيت أبعدت ، وإن نحرمت أشبعت ، وإن حلبت أروت »

حدثني سليمان بن أحمد الطرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال : طلب زياد رجلا كان في الامان الذي سأل الحسن بن علي لاصحابه ، فكتب فيه الحسن رضي الله تعالى عنه الى زياد « من الحسن بن علي الى زياد . أما بعد فقد علمت

ما كنا أخذنا لاصحابنا ، وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له فاحب أن لا تعرض له إلا بخير » فلما أتاه الكتاب — ولم ينسبه الحسن الى أبي سفيان — غضب فكتب « من زياد بن أبي سفيان الى الحسن ، أما بعد أناني كتابك في فاسق يؤوبه القساق . من شيعتك وشيعة أهلك . وإيم الله لا طلبتهم ولو بين جدك ولحك . وإن أحب لحم الى آكله للحم أنت منه » فلما وصل الكتاب الحسن وجّه به الى معاوية فلما قرأه معاوية غضب وكتب « من معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن أبي سفيان . أما بعد فإن لك رأيين : رأيان من أبي سفيان ورأيان من سمية ، فإما رأيك من أبي سفيان فخطم وحزم . وإما رأيك من سمية فمكا يكون رأي مثلها . وقد كتب الى الحسن بن علي أنك عرضت لصاحبك فلا تعرض له فإني لم أجعل لك اليه سيلا . وإن الحسن بن علي ممن لا يرى به الرجوان . والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه ، أقالى امه وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فالآن حين اخترت له والسلام »

قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال « بسم الله الرحمن الرحيم . طسم . تلك آيات الكتاب المبين ، تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون : ان فرعون غلا في الارض وجعل أهله شيما يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين — وأشار بيده نحو الشام — وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين — وأشار بيده نحو الحجاز — ونمكن لهم في الارض فزى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون — وأشار بيده نحو العراق — »

قال كتب محمد بن كعب القرظي فقبل له « والاضاري . » قال أكره أن أمن على الله بما لم أفعل »

قال قام عمرو بن العاصي بالوسم فطرى معاوية وبنى أمية وتناول بني هاشم ثم ذكر مشاهذه بصفين فقال ابن عباس « يا عمرو ، أنك جئت دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومثاك ما في يد غيره ، فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان

الذى أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلّ راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالجزل والتقصّ حتى لو أن هسك فيها ألفتها اليه . وذرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولا نكثنا فيها حربك ، وإن كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب اذا أقبلت وأوطأ اذا أدبرت ، لك يدان . يد لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر . ووجهان : وجه مؤنس ووجه موحش . وله مرى إن من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى . لك بيان وفيك خطئ ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك . فقال عمرو « أما والله ما في قر يش أحد أثقل وطأة علىّ منك ، ولالأحد من قر يش قدر عندى مثل قدرك »

قال ورأى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يسمع منه فقال للمسمع « نزه سمعك عن استقاع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به ، فان السامع شريك القاتل ، وانما نظر الى شرماني وعائنه قافرغه في وعائك ، ولوردت كلمة جاهل في فيه لسمد رادها كما شق قائلها »

عوانة قال اختصم الى زياد رجلان في حق كان لاحدهما على الآخر فقال المدعى « أيها الأمير ، إنه ليسطو علىّ بخاصة ذكر أنها له منك » فقال زياد « صدق ، وسأخبرك بمنفعتي له ، إن يكن الحق له عليك أخذتك به ، وإن يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه »

قال ولما توفى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قامت عائشة رضى الله تعالى عنها على قبره فقالت « نصر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مدلاً بادبارك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ، وإن كان لاجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رؤؤك وأكبر المصائب فقدك ، وإن كتاب الله ليعد بمجمل الزاء حسن العوض منك ، فانتجز من الله مواعده فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستغفار لك » . وقامت فرغاة بنت أوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت « إنا لله وأنا اليه راجعون ، أبا بحر من محن في جحَن ،

ومدرج في كفن ، فالذي ابتلاني بفقدك ، وبلغنا يوم موتك ، لقد عشت حمدا ومت
 قعيدا ، ولقد كنت عظيم الحلم قاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع الحرم سليم
 الاديم ، وان كنت في الخافل لشرها وعلى الأراذل لعلوفا ومن الناس لقرىبا وفيهم
 لفرىبا ، وان كنت لسودا والى الخلفاء لوقفا ، وان كانوا لقولك لمستمعين ولرايك
 لمتبعين » ثم انصرفت

أبو الحسن قال قال عمرو بن العاصي « مارأيت معاوية قط متكئا على يساره
 واضعا إحدى رجليه على الأخرى كاسرا إحدى عينيه يقول للذي يكلمه ياهاذه
 الأرحم الذي يكلمه »

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « كونوا أوعية الكتاب ويتابع العلم ،
 وسلوا الله رزقي يوم بيوم ، ولا يضركم أن لا يكثر لکم »
 وكتب معاوية الى عائشة أن اكتبني الى أبي القاسم صلى الله
 تعالى عليه وسلم ، فكتبت اليه ، سمعت أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
 « من عمل بما يسهط الله عاد حامده من الناس له ذاتا »

أوصي بعض العلماء ابنه فقال « أوصيك بتقوى الله ، وليس لك بيتك ، وأمالك عليك
 لسانك ، وأبك على خطبتك » بكر بن أبي بكر القرشي قال : قال أعرابي « ما غبت
 قط حتى يذهب قومي » قيل « وكيف ذلك » قال « لا أقبل شيئا حتى أشاورهم » قيل
 لرجل من عبس ما أكثر صوابكم » قال « نحن ألف رجل ، وفينا خازم ونحن نطيعه ،
 فكأننا ألف حازم »

قال أبو الحسن « أول من أجرى في البحر السفن المقيمة المسخرة غير الخمرزة
 والمدهونة وغير ذوات الجاذبي »^(١) وكان أول من عمل الحمل الحجاج » وقال
 بعض رجاز الأكرباه^(٢)

أول عبد عمل المعاملا أخزاه ربي عاجلا وآجلا

(١) القبرة : النطلة بالقار والجاذبي جمع جوج وهو من السفينة مدمرا (٢) رجاز : الأكرباه :
 جمع الكاري
 (البيان والتبيين : ٢١ - ٢٢)

وقال آخر :

شَيْبَ أَصْدَاغِي وَهَنْ يَمِضُ مَحَامِلَ لِقْدِهَا نَقِضُ

قال الاصمعي : سمعت أعرابيا يقول « لوتحل رجل أخا شقيقا لم يامن أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الخرق ، فرحم الله رجلا أغضى على الاقضاء واستمع بالظاهر » وقال الاصمعي : سمعت بعض الاعراب يقول « من ولد الحسير أتج له فراخا تطير بالسرور ، ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرعا مذاقه قضائه الغيظ ونعمه الندم » وأشد النضر بن شميل :

يُحِبُّ بَقَائِي الْمُسْفِقُونَ وَوَدَّعَنِي إِلَى أَجَلٍ لَوْ يَعْلَمُونَ قَرِيبٍ
وَمَا أَرَبِي فِي أَرْذَلِ الْعُمَرِ بَعْدَمَا لَبِثْتُ شَبَابِي قَبْلَهُ وَمَشِيئِي

وأشد ابن الاعراب :

يَا بَنِي الرَّيِّبِ جَزَاكَ اللَّهُ لَا مِمَّةَ هَلَا انْتَهَيْتُمْ وَفِي الْأَقْوَالِ تَغَيُّبُ
تَنْزَوُا تَذَرُكَ مِنْ كَنْبٍ عَطَارَةٌ لَا تَسْتَوِي بُسْرَةُ الدُّرُجُونِ وَالطَّيْبُ^١
كَمَا تَرَى فَرْخَ عُشٍّ لَا حَرَكَ بِهِ وَفَوْقَهُ مِنْ نَسَالِ الرِّيشِ تَرْغِيبُ
مَا فَيْكُمْ قَدْ قَلِمْنَا مِنْ مَحَافِظِهِ يَوْمَ الْعِفَافِ وَالْآخِرِ الْيَتَسَكُّوبُ
وَأَنْتُمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الْيُتُوبِ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ دُرُنْ طَحَارِبُ^٢
أَنْتُمْ مَنَاحُ الْخَنَاءِ قُبْحًا لِيَحْتَسِكُمْ فَكَلِّكُمْ يَا بَنِي الْبُلْقَاءِ مَشْشُوبُ^٣
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضْجُوا مِنْ مُصَادِمَتِي كَمَا تَضْجُ مِنَ التَّحَرِّ الْجَنَادِبُ^٤

(١) تنزرو : تب وتفق . البسرة الواحدة من البلح قبل أن يصير رطباً . والمرجون : أصل الدنق الذي يبقى على النخيل يابساً (٢) درن : لها جمع درن فتج الدال وكسر الراء وهو الوسخ . والطحارب : ربما كانت من طحرب أى فسا (٣) قشب زد : اكتسب الحمد أو القم وهو من الاستعداد (٤) الجناديب : جمع جنبب وهو الصنبر من الجراد

ما بينَ أنْ بَسَّ تَنَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ
خَالِي سَمَاعَةٌ فَأَعْلَمَ لَا حَفَاءَ بِهِ
صَبَبٌ مَنَّا كِبُهُ تَعْيَا الْكُمَاةُ بِهِ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْمَعْدِلِ :

تَوَاعَدَ اللَّيْنِ الْحَلِيطُ لِيَنْبُتُوا^(١)
فَقَاجَانِي بَعَثَا وَلَمْ أَخْشَ يَنْبُتْ
مَضَى لِسُلَيْمَى مُنْذُ مَا لَمْ الْأَقْمَا
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةٌ
تَأَيَّسْتُ حَتَّى لَا مَنَى كُلُّ صَاحِبٍ
لَئِنْ بَعَثُ حِطْلِي مِنْكَ يَوْمًا بَنَسِيرِهِ
تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَهَهُمْ
وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَنِّي
وَأَنِّي وَقَدْ سَيَّرْتُ نَبِيَّ وَأَنِّي
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدِلِ : أَنشَدَنِي أَعْرَابِي مِنْ طِي :

وَلَسْتُ بِمِيَالٍ إِلَى جَانِبِ الْقَتَى إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَا فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

(١) الأديس من الطير والحبل : الذي لوله بين السواد والحمرة . والذفر : شدة الرثغة طيبة كانت أو خبيثة . والمقصود : الذي يمرض ثم يموت سريعاً . والمعصوب : الجائع جداً . وفي هذا البيت وبيت « ما فيكم قد علنا » الخ « اقواء » (٢) كذا في الأصل (٣) الحليط : القوم الذين أمرهم واحد . ونبتوا : من البت وهو القطع . (٤) ونبت : فترت وضمت . انت : فآخرت وأبطأت

وإني لصَبَّارٌ عَلَى مَا يُنَوِّينِي وَخَلَقَكَ أَنْتَ اللَّهُ أَتْنِي عَلَى الصَّبْرِ

(خطبة للحجاج^(١))

حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن
عمار بن ياسر قال : خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على
التجائب حتى دخل الكوفة فجاء حين انشمر النهار - وقد كان بشر بن مروان بعث
المهلب الى الحرورية - فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلمع بعمامة
خزجراء فقال « على الناس » فسيروه وأحياه خوارج فهموا به ، حتى اذا اجتمع
الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال :

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ النَّبَايَا مَتَى أَضَعَ الْعِمَامَةَ يُعْرِفُونِي

أما والله إني لاحتمل الشر بحملي ، وأحذوه بمنله ، وأجزبه بمنله . وإني لأرى
رؤسا قد أينعت وحان قطافها ، وإني لصاحبها . وإني لا أنظر إلى الدماء ، تفرق بين
العائث واللعاء قد شمرت عن ساقها فشمر

ثم قال :

هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَهَا اللَّيْلُ بَسَاقِي حُطَمٌ^(٢)

لَيْسَ بِرَاعِيٍّ إِبِلٍ وَلَا عَمَمٌ وَلَا بَجَرَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَصَمٌ^(٣)

وقال أيضا :

قَدْ لَهَا اللَّيْلُ بِعَصَائِي أَرْوَعُ خَوَاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ^(٤)

مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ

إني والله يا أهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوى الاخلاق ، مأغمر تعماز

(١) سبق في ص ٢٠٩ و ٢١٠ من الجزء الاول (٢) الزيم : النار . والحطم : الراعي الظلوم
(٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم (٤) العصبي : الرجل القوي الشديد الخلق
الظيم . الاروع : الشجاع الجليل الذكي القواد . الدوي : يقال أرض دوية أي غيرة مواثقة

الذين ، ولا يُعَمَّقُ لى بالشَّيْءِ . ولقد فُيرت عن ذكاء ، وفُتشت عن نَجربة ، وجرمت
من الغاية . إن أمير المؤمنين كُتب كتابه ، ثم عجم عيدياتها ، فوجدنى أمرها عوداً
وأصلها نعوداً ، فوجهنى اليكم . فانكم طالما أوضعتم فى القيق ، واضبطجتم فى مراند
الضلال ، وسنتم سنن النى . أما والله لالجونكم لحو العصا ^(١) ، ولا عصبتكم عصب
السلمة ^(٢) ، ولا ضربتكم ضرب غرائب الابل . فانكم لنكأهل قرية كانت آمنة
مطمئنة بأنها رزقا رغدا من كل مكان فكفرت بانتم الله فاذاها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا بضمنون . إني والله لأعد إلأ وفيت ، ولا أمه إلا أمضيت ،
ولا أخلق إلأ فريت . فايي وهذه الجماعات ، وقالا وقيل وما تقول وفيم أنتم وذلك .
أما والله لتستقيمن على طريق الحق أولأ دعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده .
من وجدت بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأهبت ماله ^(٣) ، ثم دخل منزله
بسم الله الرحمن الرحيم . أبو الحسن قال : كتب الحاج بن يوسف الى قطري
ابن الفجاءة : « سلام عليك . أما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية .
قد علمت حيث مجرعت ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره ، غير أنك أعرابى جلف أى
تستطعم الكسرة وتشقى بالثرة والامور عليك حسرة . خرجت لتناول شعبة فلحق
بك طغام ضلوا بمثل ما ضلّيت به من العيش ، بهزون الرماح ، ويستنشئون الرياح ،
على خوف وجه من أمورهم . وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهِلوا معرفته . ثم
أهلكهم الله بترجتين والسلام » .

فاجابه قطري بن الفجاءة : « من قطري بن الفجاءة الى الحاج بن يوسف . سلام
على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله وبرهبون قومه . فالجدد الله على ما أظهر من
دينه ، وأطلع به أهل السفالة ، وهدى به من الضلالة ، ونصر به عند استخفافك بحقه .
كتبت الى نذ كراى أعرابى جلف أى أستطعم الكسرة وأشتقى بالثرة . ولعمري
يا ابن أم الحاج انك لمت فى جبلتك ، مُطليخُم فى طريقتك ^(٤) ، وإي فى وثيقتك ،

(١) لما عصا : قنرها . (٢) السلمة : شجرة السلم . يقول لاني أضكم كاتقم غصون الشجرة ثم
تخبط ليقط ورقها (٣) أي من رأته بعد ثلاثة أيام من سفر جيش المهلب قد تخلف عن الالتحاق
به قتله (٤) مطليخ : متكبر

لا تعرف الله ، ولا تجزع في خطيئتك . يتست واستياست من ربك : فالشيطان
قربنك لانجاذبه وثائقك ، ولا تنازعه خناقك . فالحمد لله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك ،
وأوضح لي طاعتك . فوالذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الأبطال ليس كتصدير
المقال ، مع أني أرجو أن يدحض الله حجتك ، وأن يتمني مهجتك »

خالد بن يزيد الطائي . قال : كتب معاوية الى عدي بن حاتم « حاجيتك مالا
ينسي » بنى قتل عثمان . فذهب عدي بالكتاب الى عليّ فقال « ان المرأة لا تنسى
قاتل بكرها ولا أبا عذرهما » فكتب اليه عدي « إن ذلك مني كلبلة شبياء »

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى « يا غلام ارفع ذلك النشيل » يعني روثا .
وقيل له « أين خرج هذا الحب »^(١) قال « نحت منكبي » وقيل لفتية « أين خرج
بك هذا الحراج » قال « بين الراعة والصفنة » قال وقيل لرقبة « ما بال اقراء أشد شي
نهمة وغلة » قال « أما الغلة فانهم لا يزنون ، وأما النهمة فلانهم يصومون » وعرض
عليه رجل الغداء فقال له « يا هذا ان أقسمت عليّ والا فدعني » . وقال مورك العجلى
« ماتكم بكلمة في الغضب أندم عليها في الرضا ، وقد سالت الله حاجة منذ
أربعين سنة فما أجابني ولا يتست منها ، ولا أنكمم الا فيما يعني » قال مكتوب في
حكمة داود عليه السلام « على العاقل أن يكون طالما باهل زمانه ، مالمكا لسانه ، مقبلا
على شأنه » قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير — وكان هناك — « ماظننت
أنك تقدم بلدا أنا فيه » قال الفرزدق « اني طالما خالفت رأي العجزة » وقال بونس
ابن حبيب « اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب ، واذا قالوا مغلب فهو المغلوب » قال
امرؤ القيس :

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَذَلِّكَ مِثْلَ مُغْلَبٍ

وقال بعضهم :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَنْفَعُ قَوْمِي مَشْهَدِي أَذُبُّ عَنْهُمْ بِلْسَانِي وَيَدِي

وقال قتيبة بن مسلم « اذا غزوتهم فاطبلوا الاظفار ، وقصروا الشهور » قال ونظر
خمنت الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال « ألم ينهكم سليمان بن داود عليهما
السلام عن الخروج بالنهار » قال وعزى أعرابي ناساً فقال « رحم الله فلانا ، لقد
كان كثير الاهالة ، وسم الاشداق » وقال الشاعر :

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهُمْ كَلَوْنِ الرَّاءِ لِبَدُهُ الصِّعِقُ^(١)
وقال أعرابي « رحم الله فلانا ، إن كان لضخم الكاهل » ثم جلس وسكت .
وقال آخر « كان والله تقي الاظفار ، قليل الاسرار » وسار رجل أعرابياً بحديث
فقال « أفهمت » قال « بل نسيت »

قال وائلة بن خليفة السدومي يهجو عبد الملك بن المهلب :

لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مَنِيرٍ تَهْوُمُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
بَكَوِ النَّبِيرِ النَّبِيرِي إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذُوبُ
وَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَتَ أَذْرَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ جَيْنَ تَشِيبُ
سَفَاهَةُ أَحْلَامٍ وَجُحْلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لَمَنْ عَابَ الْمُرُونَ عُيُوبُ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ زَسَائِقُ فَارِسٍ وَبِالْيَصِيرِ دُورُ جَمَّةٍ وَدُرُوبُ
إِذَا عَصَبَةٌ نَجَّحَتْ مِنَ الْجُرْحِ نَاسِيَتْ مَرْوِيَّةٌ إِنْ النَّسِيبِ نَسِيبُ

وقال بشار الاعمى في عمر بن حفص :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبُ حَرِبْتَ فَأَنْتَ بَنُوْمِهَا مَغْرُوبُ
وَكَذَلِكَ مِنْ حَبِيبِ الْحَوَادِثِ لَمْ يَزَلْ تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنُكُوبُ
يَا أَرْضُ وَيَجْهَكَ أَكْرَمِيهِ فَأَيْنَهُ لَمْ يَبْقَ لِلْعُشْكَ فَيْكُ ضَرِيبُ

(١) الودك : الدم . والسديف : شحم السنام . الراء : نوع من الشجر . لبده : لثقي بعضه
مبعض

أَبْقَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْزَمَ إِنْ تَشِبَّ جُرُوبُ
 إِنْ الرُّزِيَّةَ لَارَزِيَّةَ مِثْلَهَا يَوْمَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدِّمَاءِ خَضِيبُ
 لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحِيرُ لِسَانُهُ وَلَقَدْ يَحِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ
 غَلِيَّةَ الزَّهَاءِ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى إِنْ الزَّهَاءُ بِمِثْلِهِ مَمْلُوبُ
 إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيَا عُمَرُ وَشُقَّ لَوَاوُهُ الْمَنْصُوبُ
 فَظَلَلْتُ أُنْدَبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ عُمَرَاءُ وَعَزَّ هُنَاكَ الْمُنْدُوبُ
 فَعَلَيْكَ يَا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّا بَاكُوكَ مَا هَبَّتْ صَبَا وَجَنُوبُ

قال اسمعيل بن غزوان « الاصوات الحسنة والقول الحسان كثيرة ، والبيان
 لجيد والجمال البارع قليل » . وذكر أبو الحارث صاحب مسجد ابن رغبان فقال
 « إن حدثته سابقك الى ذلك الحديث ، وان سكت عنه أخذ في الترهات » . وقال
 أبو وهب « أنا أستقل الكلام كما يستقل حُرَيْثُ السَّكُوتِ » كما قال ابن شبرمة
 لياس بن معاوية « شكلي وشكلك لا يفتقان : أنت لا تشتهي أن تسكت وأنا لا أشتي
 أن أسمع » . وقال أبو مقبل بن درست « إذا لم يكن المسقع أحرص على الاستماع
 من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقته ، وكان النقصان الداخل على قوله يندر
 الخلة بالاستماع منه » . وقال ابن بشار البرقي : كان عندهما واحد يتكلم في البلاغة
 فسممته يقول « لو كنت أنا لیس أنا وأنا ابن من أنا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من
 أنا منه ، فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه » وقالوا « ثلاث يسرع اليهن الخلف :
 الحريق ، والزويج ، والخج » قال المهلب « ليس شيء أعنى من بقية السيف » فوجد
 الناس تصديقه قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من التباء . وقال علي بن أبي طالب
 كرم الله تعالى وجهه « بقية السيف أعنى عددا ، وأكثر ولدا » ووجد الناس ذلك العيان
 للذي صار اليه ولده من نك السيف ، وكثرة الذرية ، وكرم النجل . قال الله تبارك وتعالى

« بولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب » وقال بعض الحكماء « قتل اليمض أحياء للجنين » وقال ممام الرقاشي :

أَتَسْلَعُ أَبَا مَسْمَعٍ عَنِّي مُغْلَقَةً^(١) وَفِي الْبَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ
قَدْ مَتَّ قَبِيلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا إِلَّا بِوَابٍ قُدَامِي
لَوْ عُدْتُ قَبْرًا وَقَبْرُكَ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ قَبْرًا وَأُبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ
حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ بِيَابَ قَصْرِكَ أَدْلُوَهَا بِأَقْوَامٍ^(٢)

وقال الهجاج لامرأة من الخوارج « والله لأعدنكم عداء ولا حصدنكم حصداً » فقالت « أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق » . ولم يظهر من عدد القتل مثل الذي ظهر في آل أبي طالب وآل الزبير وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

آلُ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَوْا بِالسُّيُوفِ صُدُورًا يَخْنَقُوا^(٣)
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَائِمٌ لَهُمْ يُنِيشُونَ يَوْمَ السِّبَاقِ السِّبَاقَا
إِذَا فَرَّجَ الْقَتْلُ مِنْ عَيْصِهِمْ أَيْ ذَلِكَ الْعَيْصُ إِلَّا اتِّقَافَا^(٤)

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له « ما أسرع خلف الحريق » قال « فأننا أستمحرق . الله » وقال ثمامة : سمعت قاصاً ببيادان يقول في دعائه « اللهم أرزقنا الشهادة وجميع المسلمين » قال وسناقط الذبان على وجهه فقال « الله أكبر كثرة الله بكم القبور » . قال وسمع أعرابي رجلاً يقرأ سورة براءة فقال « ينبغي أن يكون هذا آخر القرآن » قيل له « ولم » قال « رأيت عهوداً تنبذ » . وقال أبو عبد العزيز قال الفزالي القاص في قصصه « لبث الله لم يكن خلعتي وأنا الساعة أعور » لحكت ذلك لأبي عذاب الجزار

(١) رسالة مفصلة : محولة من بلد إلى بلد (٢) أدلى برحه ويقومه : توسل بهم (٣) يقال : مرى الدم وغيره : أرسله . ومرى ثلاثاً مائة صوت : ضربه (٤) عيس المرة : أكله وأعماله وأخواله وأهل بيته

فقال أبو عتاب « بشس مقال ، وددت والله الذي لا اله الا هو أن الله لم يكن خلقي .
وأنى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين » قال ولما استعدى الزرقان على الخطيئة .
فأمر عمر بقطع لسانه قال الزرقان « نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تقطعه ، فان كنت
لا بد فاعلا فلا تقطعه في بيت الزرقان » قيل له « انه لم يذهب هناك ، انما أراد أن
يقطع لسانه عنك برغبة أورهة »

وتقول العرب « قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها » وتقول « ذبحني المطش »
و « المسك الذبيح » و « ركب بنو فلان القلاة فقطع المطش أعناقهم » وتقول العرب
« فلان لسان القوم وباهم الذي يفترون عنه » و « هؤلاء أنف القوم وخراطيمهم »
و « بئسان لسان الارض يوم القيامة » و « فلان اصطلمه الوادي » و « فلان عين
البلد » . قال الأصمعي قال رجل لابن عمرو بن العلاء « أكرمك الله » قال « محدثة » قال
وكان أبو عون يقول « كيف أنت أصلحك الله » وكان الأصمعي يقول : قولهم
« جعلت فداك » و « جعلني الله فداك » محدث . وقد روى علماء البصريين أن
الحسن لما سمع صراخا في جنازة أم عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له
عبد الاعلى « جعلت فداك ، لا والله ما أمرت ولا شمرت » . قال الأصمعي صلى
أعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما أحسن صلاته قال « وأنا مع هذا صائم »
ل الشاعر :

صَلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَأَيْتَنِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلِّي الصَّائِمِ ١١

وقال طاهر بن الحسين لابن عبد الله المروزي « منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد
الله » قال « دخلت العراق منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة »
قال « يا أبا عبد الله ، سئلتك عن مسألة فاجبتنا عن مسائلين »

بسم الله الرحمن الرحيم ، قال عوانة قال زياد بن أبيه « من سمادة الرجل أن يطول
عمره ، ويرى في عدوه ما يسره » . قال الباهلي قيل لاعرابي « ما بال المراني أجد
أشماركم » قال « لانا قول وأكبادنا تحرق » . قال أبو الحسن « كانت بنو أمية

(١) عد القلوص : اصرعها . والقلوص من الابل : الشاة وهي دون الناقة سناً

لا تقبل الراوية الا أن يكون راوية للخرائي « قيل « ولم ذلك » قيل « لانها تدل على
مكارم الاخلاق » . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « من خير صناعات
العرب الايات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستزل بها الكريم ويستعطف بها
الليثيم » وقال شعبة : كان سهاك بن هرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه أبيتا ثم
يساله حاجته

قال أبو الحسن كان شظاظ لهما قاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم فساها ليلته
حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه « لقد أصبحنا على قصد من طريقنا » قال « إن
بالمحسن معان »

وقال أبو الحسن : أرى غلام من بني عليّ عليّ عبد الملك - وعبد الملك يومئذ
غلام - فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب الربّي عليه « لو شكونه
الى عمه انتقم لك منه » قال « أمسك يا كهل ، فاني لا أعد انتقام غيري انتقاما » قال
أبو الحسن : خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم « يا أمير
المؤمنين ، في أي سنك كنت يومئذ » قال « كنت دون الحلم » قال « فما بلغ من
حزنك عليه » قال « شغلني الغضب له عن الحزن عليه »

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا اشترى رقيقا قال « اللهم ارزقني
أنصحبهم حياء وأطولهم عمرا » وكان اذا استعمل رجلا قال « إن العمل كبير ، فانظر
كيف تخرج منه »

قال ومضى أبو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابهِ ونش لحيته وادعى
الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له « إني أدخلت اصبي في أنفى فخرج عليها دم »
فقال « احجم » قال « جلست طيباً أو فقيها » . قالوا : بينا الشعبي جالس في مجلسه
وأصحابه يناظرونه في الفقه واذا شيخ بقربه قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه فقال
له « إني أجد في فقاي حكمة أفترى لى أن أحجم » قال الشعبي « الحمد لله الذي
حوّلنا من الفقه الى الحجة » . قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة
وشدة الاجتهاد فقال أعرابي كان شاهداً لكلامهم « بشي الرجل هذا أبظن أن الله

لأرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب .

وقال ابن عون « أدركت ثلاثة يتشدّدون في السجود وثلاثة يتساهلون في المغافرة :
فأما الذين يتساهلون فالحنين والشجي والتخى ، وأما الذين يتشدّدون فمحمد بن سيرين
والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة »

وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة « ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن المبارك
والمعافى بن عمران » قال أبو الحسن حدثني عبد الأعلى قال رأيت الطير مباح مؤدّا يا
بالري ، فلم أر أحدا أخذ لعقول الرجال ولا أجذب لإسماعهم إلى حديثه منه . ولقد
رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء »

قال : كان رجل يبلغه كلام الحسن البصري ، فبينا الرجل يطوف بالبيت إذ سمع
رجلا يقول « عجا لقوم أمر وازداد ، وتودى فيهم بالرحيل ، وجسّس^(١) أولهم على
آخرهم » قال : قلت في نفسي « هذا الحسن »

قال وأربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار وعلماءهم بالأنساب والأخبار :
بخمرة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن
صامر بن عبد الله بن عوف ، وحوطيط بن عبد الزمى ، وعقيل بن أبي طالب

وكان عقيل أكرم ذكرنا لمثالب الناس ، فعادوه لذلك ، وقالوا فيه وحقوه ،
وسمعت ذلك الغلبة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول « قد سمعت الرجل يحمقه »
حتى ألّف بعض الأعداء فيه الأحاديث . فيها قولهم « ثلاثة حمقاء كانوا أخوة ثلاثة
عقلاء والام واحدة : عليّ وعقيل وأمهما قاطمة بنت أسد بن هاشم ، وعتبة ومعاوية
ابنا أبي سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة ، وعبد الملك ومعاوية بن مروان
وأمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي » . فكيف وجمدة بن هبيرة يقول :
أبي من بني مخزوم إن كنت سائلا . ومن هاشم أبي أخير قيل
فمن ذا الذي يئى على بقاله^(٢) . وخالي عليّ ذو الندى وعقيل

وَقَالَ قِدَامَةُ بْنُ مَوْسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ قِدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ :
 وَخَالِي لِعَاقِبِ الْخَيْرِ نَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيرٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ لَا يَتَوَعَّرُ^(١)
 وَجَدِّي عَلَى ذُو النَّفْيِ وَابْنِ أُمِّهِ عَقِيلٌ وَخَالِي ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَمْرٌ
 فَخَنُّ وَلَاءُ الْحَيِّزِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا نَاقَى عَنْهُ رِجَالٌ وَقَصُرُوا
 وَقَالَ حَسَنٌ :
 إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَايَةِ الْجَوِّ لَأَنْ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَوْمِ^(٢)
 وَهُوَ الصَّرُّ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى يَوْمَ نُعْمَانٍ فِي الْكُبُولِ سَقِيمٌ^(٣)
 وَسَطَتْ لِسْنَتِي الذَّوَابِ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ^(٤)
 وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا صَلَّ يَوْمَ التَّنَفُّ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^(٥)
 يَفْصِلُ الْقَوْلَ بِالْبَيَانِ وَذُو الرُّأْيِ مِنْ الْقَوْمِ ظَالِمٌ مَكْرُومٌ^(٦)
 تِلْكَ أَفْئَالُهُ وَقِيلُ الرِّمَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ^(٧)
 رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لَوْ وَجَّهَ غَطَّى عَلَيْهِ النِّعَمُ
 وَلِي النَّاسَ مِنْكُمْ إِذَا أَيْتَمُّ أَمْرَهُ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَبِيمٌ

(١) نَوَعَرُ الرِّجْلَ : تَشَدَّدَ . وَتَوَعَّرَ فِي كَلَامِهِ تَجَبَّرَ (٢) جَايَةُ الْجَوْلَانِ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ
 فِي شِمَالِ حِوَرَانَ وَفِيهَا خُطِبَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ خُطْبَةً الْمَشْهُورَةَ . وَبَابُ الْجَايَةِ مِنْ أَبْوَابِ دِمَشْقَ مَنْسُوبٌ
 إِلَيْهَا . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَايَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَأَرْوَاحُ
 الْكَافِرِينَ فِي بَرْهَاتٍ مِنْ أَرْضِ حَضْرَمَوْتِ » . وَقَالَ حَسَنٌ أَيْضًا :

مَنْعًا رَسُولَ اللَّهِ أَتَمَّلَ وَسَطْنَا عَلَى أَتَمِّ رَاضٍ مِنْ مَسَدٍ وَدَاغِمِ

بَنِي حَرِيدٍ عَزَّ وَتَرَاوَهَ بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ بَيْنَ الْإِطَاعِ

(٢) الْكُبُولُ : جَمْعُ كَبِيلٍ وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقَبُودِ (٤) وَسَطَتْ نَسَبَتْ : أَيُّ الشَّرَفِ
 فِي نَسَبِ . وَذَوَابِ الْقَبِّ وَالشَّرَفِ : أَهْلُهُ (٥) سَمِيحَةٌ : اسْمُ بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ (٦) الْقَالِعُ :
 الْمَتَّعُ . وَالْمَكْرُومُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يَشُدُّ لَهُ لَتْلَا يَضُ (٧) الزُّبَيْرِيُّ : الْبَنِيُّ الْخَلْقِ

وَقُرَيْشٌ تَجُولُ مَنَا لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ
لَمْ تُطِيقْ حِمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النُّجُومَ

وكان عقيل رجلاً قد كُفَّ بصره وله بعدُ لسانه ونسبه وأدبه وجوابه ، فلبسَ
فضل نظراؤه من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول ، وقاضب عليها وأقام بالشام .
فكان ذلك أيضاً أطلاق للسان الباغي والחסد فيه . وزعموا أنه قال له معاوية « هذا
أبو زيد ، لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه » فقال له عقيل « أخی
خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي » . وقال له مرة « أنت معنا يا أبا زيد » قال
« ويوم بدر قد كنت معكم » . وقال معاوية يوماً « يا أهل الشام ، هل سمعتم قول الله
تبارك وتعالى في كتابه ثبت بداً بني هلب وتبده قالوا « نعم » قال « فإن أيا هلب عنه »
فقال عقيل « فهل سمعتم قول الله عز وجل : وامرأته حمالة الحطب » قالوا « نعم » قال
« فاتها عتمه » قال معاوية « حسبتنا مالمقينا من أخيك » . وذكروا أن امرأة عقيل وهي
فاطمة بنت عتبة بن ربيعة قالت « يا بني هاشم ، لا ينجبكم قلي أبداً . أين أبی ، أين عمی ،
أين أخی ، كأن أعناقهم أباريق الفضة ترد أعنهم قبيل شفاهم » قال لها عقيل « إذا
دخلت جهنم نخدي على شمالك »

وقيل لمتعرضي الله تعالى عنه « فلان لا يعرف الشر » قال « ذلك أجسدر أن يقع
فيه » . قال وسمع أعرابي رجلاً يقرأ « وحملناه على ذات ألواح ودُسُرٍ تجري باعيننا
جزاء لمن كان كفر » قالها بفتح الكاف ، فقال الاعرابي « لا يكون » فقرأها عليه بضم
الكاف وكسر اتمام فقال الاعرابي « يكون »

❖ باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بشيء ❖

قال الشاعر :

بدا البرقُ من نجْوِ الحِجَازِ فشا قني وكلُّ حِجَازِي لَهُ البرقُ شائقُ

(١) لاذ فلان بفلان : لوادًا : استتر به . ولوذ الشيء : تراجته .

سَرَى مِثْلَ بَنِي الْمَرْقِ وَاللَّيْلِ ذَوْنَهُ وَأَعْلَامُ أُنْبَى كَلَامُهَا وَالْأَسَانِيْدُ
وَقَالَ الْآخَرُ:

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى ذَائِبًا فِيهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ
سَرَى كَاخْتِيسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بَارِزَاتِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

حدثني ابراهيم بن السندی عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على المنصور
فخافه عن وفاة أبيه قال « مرض أبي رضي الله تعالى عنه يوم كذا ، ومات رضي الله
تعالى عنه يوم كذا ، وترك رضي الله تعالى عنه من المال كذا ومن الولد كذا » فتهنئه
الربيع وقال « بين يدي أمير المؤمنين توالى بالدعاء لا ينك » قال الشاب « لا أؤمك ،
لانك لم تعرف حلاوة الاتباء » قال فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط
افتر عن نواجذه إلا يومئذ . وحدثني ابراهيم بن السندی عن أبيه قال : دخل شاب
من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بعدائه فقال للقي « أدنه » فقال
« قد لئدبت يا أمير المؤمنين » فكشف عنه الربيع حتى ظننا أنه لم يفتن لخطابه ، فلما
نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء السترة في قفاه ، فلما رأى ذلك الحجاب
منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل رجال من عمومة أبي فشكلوا الربيع
ألى المنصور ، فقال المنصور « إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة ،
فإن شئتم أغضبتكم على ما فيها وإن شئتم سألته وأنتم تهممون » قالوا « فأسأله » ودعا
الربيع وقصوا قصته فقال الربيع « هذا الحق كان يسلم من بعيد ويصرف » فاستدناه
أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب . ثم أمره بالجلوس . ثم تبدل بين يديه وأكل . ثم
دعاه الى طعام ليس كل معه من مائته فبلغ به الجهل فضيلة المرتبة التي صيره
فيها الى أن قال حين دعاه الى عدائه : قد لئدبت . وإذا ليس عنده لمن تعدي مع

(١) إذا مضيت من المدينة معنيدا الى مكة فتبذل الى واد يقال له (عريطان من) تكون
حدائقه يقال لها (أبي) فيها أبلار كثيرة هي فنان متصل بمضايم . وبعد هذين البيتين قوله :
فيها كيدي نجا الاتي من الهوى إذا حن القلب أو تألق بارق

أمير المؤمنين إلا سبحة خلة الجوع . ومثل هذا لا تقوم القبول دون الفعل . . حدثني
 إبراهيم بن السدي عن أبيه قال : والله أنى لواقف على رأس الرشيد ، والفضل بن
 الربيع واقف في الأيسر ، والحسن اللؤلؤي يسأله ويحدثه عن أمور . وكان آخر
 قياسه عن بيع أمهات الأولاد ؟ فلو أنى ذكرت أن سلطان ما وراء الستر للحاجب
 . ولسطان الدار لصاحبها الحرس وأن سلطاناً اغتصم على من خرج من حدود الدار
 لقد كنت أخذت بضيقه وأفتته . فلما أن بصرتنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع
 . أما والله لو كان هذا منك في مسابقة أو موقف لعلبت أن للخلافة رجالاً يصونونها عن
 مجلسك وحدثني إبراهيم بن السدي قال : الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي
 بالرقعة يتحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير اذنس المأمون فقال له اللؤلؤي : « نمت أيها
 الأمير » . فتفتح المأمون عينه وقال وسويق والله ، خذ يا غلام يده « قال وكنت يومئذ زياد
 ابن محمد بن منصور بن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاماً ، ومعنا في المجلس
 خادم وكان لا يتهم فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال « يقول لك أخوك قد أدرك
 طعامنا ، فاحملوا » . ومعنا في المجلس إبراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي
 في رجال من أدياء الناس وعلمائهم فامنا أحمد فطن خطأ الرسول ، فاقبل عليه مبشر
 الخادم فقال « يا ابن الأخاء ، تقف على رأس سيديك فتستفتح الكلام كما يستفتح
 الرجل من عرض الناس ، ألا تقول : يا سيدي يقول لك أخوك ترى أن تصير إلينا
 بأخوانك فقد تمياً أمرنا » . واتيحت خادماً كان قد خدم أهل الثروة والبسار وأشياء
 الملوك ، فربه خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال « ان الأديب وان لم يكن
 ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك ، فانظر أن تخدمه خدمة تامة »
 . قلت له « وما الخدمة التامة » قال « الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر
 وبينك وبين النمل ممشى خمس خطا فلا يدعك أن تمشي إليها ولكن يأخذها ويدنها
 منك ومن كان يضع النمل البشري قدام الرجل الثني فلا ينبغي لئله هذا أن يدخل
 دار ملك ولا أديب ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى متكئاً يحتاج إلى خدمة
 أن لا ينتظر أمره ويصاحد ليقة الدواة قبل أن تامر أن يصب فيها ماء أو سواداً

وينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك بها . وإن رأى بين يديك قرطاسا على طيبة قطع رأسه ووضع بين يديك على كسره وأشبهه ذلك » . قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له المغيرة بن شعبه « نخّ يدك عن لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك يدك » فقال عروة « يا غدر ، وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالامس » . قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات [فقال الله تعالى : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات] أكثرهم لا يعقلون . وقال الله عز وجل ذكره « لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » . وقال ابن هرمة أو غيره :

لِللّهِ دَرٌّ سَمِيعٌ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشٍ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابِهِ سَهْلَ الْحِجَابِ مُؤَدَّبِ الْخُدَامِ
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

قال أبو الحسن بننا هشام يسير ومعه أعرابي إذا انتهى إلى ميل عليه كتاب فقال للأعرابي « أنظر أي ميل هذا » فنظر ثم رجع إليه فقال « عليه عجين وجلفة وثلاثة كاطباء الكلبة ^(١) ورأس كانه رأس قطاة » ففرقه هشام بصورة الجعاف ولم يعرفه الأعرابي وكان عليه « خمسة » وهي من نوادر الأعرابي . استشهدوا أعرابيا على رجل وامرأة فقال « رأيته قد تقصمها ، يخفرها بمؤخره . ويجذبها بمقدمه ، وخفي على المسلك » . وقال آخر « رأيته قد تبطنها ، ورأيت خلخالها شائلا ، وسمعت نفسا عاليا ، ولا علم لي بشيء بعد » . وقال أعرابي « رأيته هذا قد تناول حجرا قاتلف بهذا . وحجز الناس بينهم ، وإذا هذا يستدعي » .

وقال بعضهم « الشيب نذر الآخرة » وقال قيس بن عاصم « الشيب خطام المنية » وقال آخر « الشيب توأم الموت » . وقال الحكم « شيب الشعر موت الشعر ،

(١) الأطباء : جمع طبي وهو ندى ذوات الحنف والظلف والحافر

وموت الشعر علة موت البشر « وقال المعتز بن سليمان « الشيب أول مراحل الموت »
وقال السهمي « الشيب تمسّد الحِمام » وقال المتأني « الشيب تاريخ الكتاب »
وقال النمرى « الشيب عنوان الكبر » وقال عدى بن زيد العبادى :

وَإِيضاً السَّوَادُ مِنْ نُذُرِ الشَّيْءِ مَرَّ وَهَلْ مِثْلُهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ

وقال الآخر :

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعَا وَآكَتْسَى الرَّأْسُ مِنْ بَيَاضٍ قِنَاعَا
ثُمَّ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلاً ثُمَّ يَأْتِي الْقَلِيلُ إِلَّا زَوَاعَا
قال وقال رجل لاشعب « ماشكرت معروفى عندك » قال « لان معروفك جاء
من عند غيرى فحسب فوقع الى غير شاكر » . وخفف أشعب الصلاة مرة فقال له بعض
أهل المسجد « خففت صلاتك جداً » فقال « لانه لم يخالفها رياء »

﴿ كلام بعض المتكلمين من الخطباء ﴾

الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أخى ، لانفتحت
بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعملان نعمة الله فى مصيبتك ، فان أقل ما يجب
لمهديها ألا يجعلها ذريعة فى مخالفتك . واعلم أن النعم نوار ، ولعلما أقشمت نافرة
فرجعت فى نصابها . فاستدع شاربها بالتوبة ، واستدمم الراهن منها بكرم الجوار ،
واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب أن سبوع ستر نعم الله عليك غير
مقتلص عما قريب اذا لم ترج لله وقاراً . وانى لاختى أن ياتيك أمر الله بفتنة أو
لاملاء ، فهو أولى مغبّة وأثبت فى الحجة . ولأن لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم
ولا تعمل : إن الجاهل العامل لم يؤت من سوءة ، ولا استخفاف برؤية . وليس
كن قهرته الحجة ، وأعرب له الحق مفصحا عن هسه ، فآثر الغفلة والغشيس من
الشهوة على الله تبارك وتعالى ، فاسمحت هسه عن الجنة وأسلمها لأبد العقوبة .
فاستشر عقلك ، وراجع نفسك ، وادرس نعم الله عليك ، وتذكر إحسانه اليك ، فانه
مجلبة للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة ، فقد أظلم البلاء أو كان لهم .

فكف عنك غرب شؤ بوبه وجوائح سطوانه بسرعة الزرع وطول التضرع . ثلاث
هي أسرع في العقل من النار في يبيس الرفج : امسال الفكرة ، وطول التقي ،
والاستغراب في الضحك . ان الله لم يخلق النار عبثا ، ولا الجنة هملا ، ولا الانسان
سدى . فاعترف رق العبودية ، وعجز البشرية . فكل زائد ناقص ، وكل قرين مفارق ،
وكل غنى محتاج ، وان عصفت به الخيلاء ، وأبطره العجب ، وصال على الاقران ، فانه
مذال مدبر ومقهور ميسر . إن جاع سحق المحنة ، وان شبع بطر النعمة . رضيه
اللمحة فيستشري مرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير شقفا . حتى تنفخ لذلك منته ،
وتنتفض مريرته ، وتضطرب فرصته ، وتنتشر عليه حجته . وللعجب من ليب توبه
الحياطة ، وبسلم مع الاصاعة ، ويؤتى من الثقة ، ولا يشعر بالعاقبة . ان أهمل عى ، وان
علم نسى . كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجي به ، والتوكل ذاتا يحميه . أعمى عن الدلائل
وعن وضوح الحجة ، أم آثر الخسيس على الاجل النفيس . وكيف توجد هذه الصفة
مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة ، وكيف يشير رائد العقل بإثار القليل القانى على الكثير
الباقى . وما أظن الذى أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه — حتى صار لا يثنيك
زجر الوعيد ، ولا يقدح في عزمانك قوت الجنة ، وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ،
ونأت عن قلبك العبرة — الا طول مجاورة التقصير ، واعتياد الراحة ، والانس بالهوينا ،
وايثار الاخف ، وإلف قرين السوء . فاذا ذكر الموت وأدم الفكرة فيه ، فان من لم يعتبر
بما رأى لا يعتبر بما لا يرى . وان كان ما يوجد بالبيان من مواقع العبرة لا يكشف لك
عن قبيح ما أنت عليه ، وهجنة ما أصبحت فيه . — من ايثار باطلك على حق الله ، واختيار
الوهن على القوة ، والتعريط على الحزم ، والاشفاق على الدون ، واصطناع المار ،
والتعرض للمقت ، وبسط لسان العائب — فستنبطات الغيب أخرى بالعجز عن
تحرريك وقلبك عن سوء العادة التى آثرتها على ربك . فاستحي للبك ، واستيق
ما أفضل الخذلان من قوتك ، قبل أن يستولى عليه الطبع ، ويشهد عليه العجز . أو
ما علمت أن المعصية تنمر المذلة ، وتغل غرب اللسان مع السلاطة . بل ما علمت أن
المستشعر بذل الخطيئة ، المخرج نفسه من كنف العصاة المتحلى بدنس الفاحشة ،

نطف الثناء ، زمر المروءة ، قصي المجلس ^(١) . لا يشاور وهو ذو بذلاء ، ولا يصدر وهو جميل الرواء . يسلم من كان يسطو عليه ، ويضرع لمن كان يرغب اليه . يجذبنا بحاله المبعض الثاني ، ويثلب بقربه القريب الداني . غامض الشخص ، ضئيل الصوت ، نزر الكلام ، متلجلج الحجة ، يتوقع الاسكات عند كل كلمة . وهو يرى فضل مزيج ، وصريح لبه ، وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سوء ماجنى على نفسه . ولولم تطلع عليه عيون الخليفة ، لهجت العقول باذنه . وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المضر من عزى من حلية التقوى ، وسلب طائع الهدى . ولولم يتفحشه ثوب سريره ، وقبيح ما احتجن اليه من مخالفة ربه ، لاضرعته الحجة ، ولفسدته وهن الخطيئة ، ولقطعه العلم قبيح ما قارف عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام ، وادلال أهل البراءة في النداء . وهذه حال الخاطي في عاجل الدنيا ، فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو حان لا يفك ، وأسير لا يفادي ، وعارية لا تؤدى . فاحذر عادة العجز ، وإلف الفكاهة وحب الكفاية ، وقلة الاكثارات للخطيئة ، والتأسف على القاتئ منها ، وضعف الندم في أعقابها . أخى أنى اليك القاسى ، فانه ميت وان كان متحركا ، وأعمى وان كان رأيا . فاحذر القسوة فانها رأس الخطايا ، وامارة الطبع . وهى الشهواء الماقر ، والداهية المقام . وأراك تركض في حبالها ، وتستتبس من شررها . ولا بأس أن يعظ المتقصر ما لم يكن هاذيا ، ولن يهلك امرؤ عرف قدره ، ورب حامل علم الى من هو أعلم منه . علمنا الله وإياكم ما فيه نجاتنا ، وأماننا وإياكم على تادية ما كلفنا ، والسلام .

قال وقلت لخباب « انك تكذب في الحديث ^(٢) » فقال « وما عليك اذا كان الذى أزيد فيه أحسن منه ، فوالله ما ينفعك صدقه ، ولا يضرك كذبه ، وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن . ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج لسانك ، وذعب كلامك » .

قال أبو الحسن سمع أعرابي رجلا يقول « أشهد أن محمدا رسول الله » قال

(١) نطف فلان للنا : قدحه بالفتور . والزم : القليل المروءة . (٢) يريد حديث الناس لا الحديث النبوى

« يفعل ماذا » قال وكان يقال أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره »

أبو الحسن قال : قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم » فقال الاعرابي « لا يكون » قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فساله أن ياذن له في الكلام فقال « تكلم » فقال « أنا لما سهل علينا ما توغر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام ادلاء عنهم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار ما في أعناقنا من فريضة الامر والنهي عند انقطاع عذر الكتابان في التقية ، ولا سببا حين اتهمت ببسم التواضع ووعدت الله وحمله كتابه إثارة الحق على ماسواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمجيس ، لينمؤدبنا على موعود الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول ، أو يردنا تحجيص الله إيانا في اختلاف السر والملاينة ويحلبنا بحلبة الكاذبين . فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون « من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل » وأشد منه عذاباً من أقبل اليه العلم وأدبر عنه . ومن أهدى الله اليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها . فاقبل ما أهدى الله اليك من السنن قبول تحقيق وعمل لا قبولاً فيه سمعة ورياء ، فانه لا يختلف منا إعلام لما نجعل أو مواطاة على ما نعلم أو تذكير لك من غفلة ، فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات ومحصينا من التماذي ودلالة على المخرج فقال « وإما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم » فاطلع الله على قلبك بما ينور الله به القلوب من إثارة الحق ومنايذة الاهواء ، فانك ان لم تفعل ذلك يرى أنك وأثر الله عليك فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله »

قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال « يا أمير المؤمنين ، إن الأعضاء يرب بمضها بمضاً . فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك » وحدثنا اسماعيل بن علفة قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين

من زيتون إحداهما عند رأسه والاخرى عند رجله ثم جمل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائماً وأحاط به الناس قال « رحمك الله يا بني فقد كنت براً بابيك ، وما زلتُ مذ وهبك الله لي بك مسروراً ، ولا والله ما كنت قط مسروراً بك ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله اليه . فقفر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملك ونجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب ، رضيذا بقضاء الله وسامنا لامره ، فالحمد لله رب العالمين » ثم انصرف ^(١)

وحدثني محمد بن عبيد بن عمر قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الاموال . فكنت لا أكون في قبيلة الاشهر أمرى . فلما رأيت ذلك عزمت على أن افدى حرى بنفسي . قال المبارك فارسل إلى أن وافني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك . قال : فأتيته ، فاذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدولة . قال فقلت : يا سبحان الله ما تصنع الحدائة باهلها ، إن هذا ليس من لباس هذا اليوم . قال : ولا والله ، لكن ليس عندي ثوب إلا أشهى ماترى . قال : فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ، ولويت سراويله الى ركبته . قال : فدخل ثم خرج الى مسروراً . قال فقلت له : حدثنا ماجرى بينك وبين الامير . قال : دخلت عليه — ولم يرني قبل ذلك — فقلت « أصلح الله الامير لفظي البلاء اليك ، ودلني فضلك عليك ، فاما قبلتي غانماً ، ولما رددتني سالماً » قال « من أنت أعرفك » قال فاقسبت له فقال « أقعد فتكلم غانماً سالماً » ثم أقبل على فقال « حاجتك يا ابن أخي » قال فقلت « ان الحرم اللاتي أنت أقرب الناس اليهن معنا ، وأولى الناس لمن بعدنا ، قد خفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه » قال : فوالله ما أجابني الا بدموعه ، فقال « يا ابن أخي ، يحقن الله دمك ، ويحفظ حرمك ، ويوفر عليك مالك . ولو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت » قال فقلت « أكون متوارياً أو ظاهراً » فقال « كن متوارياً كظاهراً » فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ

من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال « مهلا ، إن ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع اليها »
ومن أحاديث النوكي حدثت عن أبي سعيد الرفاعي أنه سئل عن الدنيا والدائسة
فقال « أما الدنيا فهذه التي أتم فيها . وأما الدائسة فهي دار بائة من هذه الدار لم يسمع
أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، إلا أنه قد صبح عندنا أن يوتهم من قناء
وسقوفهم من قناء وأنعامهم من قناء وخيلهم من قناء وهم في أنفسهم من قناء وقناؤهم
أيضاً من قناء » قالوا له « يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعو بهذه الدار
ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تخبرنا عنهم بأخبار كثيرة » قال « فن
ثمة أعجب زيادة »

قالوا : ذم رجل عند الاحنف الكاة بالسمن فقال « رب معلوم لا ذنب له »
عبد الله بن مسلم عن شعبة بن عقال أن رجلاً قال في مجلس عبيد الله بن زياد
« ما أطيبُ الاشياء » فقال رجل « مائىُ أطيب من تمره بريان ^(١) ، كاتها من آذان
النوكي عليها بزدة » وقال أوس بن حارلابن عامر :

ظَلَّتْ عُقَابُ النُّوْكِ تَحْقِيقُ فَوْقَهُ رِخْوُ طِفَاطِفُهُ قَدِيمُ الْمَلْعَبِ ^(٢)
قَدْ ظَلَّ يُوْعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضْرَاءُ خَاشِعَةٌ كَمَيْنِ الْمُقَرَّبِ

يعنى بوزيره عبد الله بن عمير اللبني وكان أخاه لأمه ، أمهما ^(٣) دجاجة بنت أسماء
السامية . وقال ابن منذر في خالد بن عبيد الله بن طليق الخزاعي ، وكان المهدي
استغضاه وعزل عبيد الله بن الحسن المنبري :

أَتَى دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ بِأَبْدَةٍ وَالدَّهْرُ جَمُّ الْأَوَابِدِ
يَمَزَلِ عُبْدُ اللَّهِ عَنَا فَيَأَلَهُ خَلَا قَاوِ بِاسْتِمْعَالِ ذِي النُّوْكِ خَالِدِ
يَجْتَزِيَانِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَصُدُّهُ خِيَانَةُ سَلَامٍ وَلِحْيَةُ قَائِدِ

(١) بريان : ضرب من التمر (٢) العقاب : طائر من الجوارح يشبه النسر والنوك : جمع أوك وهو
الاحق . رخو : مشرق . الطفاطف : جمع طفلة وهي الحاصرة أو اللحم المضطرب (٣) أمها

أَذْلَكَ مِنْ رَبِّهِ الرِّمَانِ وَصَرَفَهُ
وَأَحْدَاثِهِ أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ رَاقِدٍ
وَقَالَ أَيْضاً :

قُلْ لَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
إِنْ كُنْتَ لِلْسَخَطَةِ عَاقِبَتَنَا
أَصَمُّ أَغْنَى عَنْ سَبِيلِ الْهَدَى
يَاعَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا
مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللُّبَابِ
بِخَالِدٍ فَهُوَ أَشَدُّ الْعَذَابِ
قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ بِالْحِجَابِ
يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ

وَقَالَ :

خَالِدٌ يُحْكِمُ فِي النَّاسِ يُحْكِمُ الْجَائِلِيْقَ
لَا وَلَا كُنْتَ لِمَا حَمَلَتْ مِنْهُ بِمُطِيقِ
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتَ لِهَذَا بِجَلِيقِ
أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ وَتَمْطِيلِ الْحَقُوقِ
وَقَالَ :

بِقَطْعِ كَفِّ الْقَازِفِ الْمُفْتَرِي
سَقِيّاً وَرَعِيّاً لَكَ مِنْ حَاكِمِ
وَيَجِلِدُ اللَّصَّ ثَمَانِينَ
يُجْحِي لَنَا السُّنَّةَ وَالْدِينَ

وَقَالَ زَهْرَةَ :

يَا قَوْمُ مِنْ دَلٍّ عَلَى عَالِمِ
يَعْلَمُ مَا حَدَثَ خَرِي سَارِقِ

وَقَالَ آخَرَ :

وَإِنِّي لَمُضَاهٍ عَلَى الْهَوْلِ وَاحِدًا
تُشَبِّهُ لِلنَّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ
وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أَخْيَشُ شَاخِجٍ
وَفِيهَا لَا كَيْاسَ الرِّجَالِ مَخَارِجُ

(١) الجائليق : رئيس الاساقفة (٢) الاخيفش : مسفر الاخفش وهو الضعيف البصر . وشجيرة

البطل والفراب : غلط صوتهما

وقال آخر :

وَلَا يَغْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَغْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرُوا

غيره :

إِذَا ظَنَّمُوا عَنْ دَارِضِينَ نَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدْهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال النابغة :

وَلَا يَحْتَسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرٍ بَعْدَهُ وَلَا يَحْتَسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبٍ

والعرب تقول « أخزى الله الرأي الديري » وقالوا : وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، فلما كان بجولان أتبعه الحجاج مسددا ، وعجل عليه بالسكتاب مع نحيث الغلط — وانما قيل له ذلك لكثرة غلطه — فر نحيث بالدد وهم يمرضون بخائفين ، فلما قدم على عبد الرحمن قال له « أين تركت مددنا » قال « تركتهم يخفقون بمارضين » قال « أو يمرضون بخائفين » قال « نعم ، اللهم لا تخاف في باركين » ولما ذهب يجلس شرط . وكان عبد الرحمن أراد أن يقول « ألا تغدى » فقال « ألا تضبط » قال « قد فعلت أصلحك الله » قال « ما هذا أردت » قال « صدقت ، ولكن الأمير غلط كما غلطنا » فقال « أنا غلطت من فمي وغلط هو من أسته »

﴿ باب من البله الذي يعترى من قِبَلِ العبادة ﴾

(وترك التعرض للتجارب)

وهو كما قال أبو وائل « أسمعكم تقولون : الدائق والقيراط ، فأيما أكثر » قالوا : وكان حامر بن عبد الله بن الزبير في المسجد — وكان قد أخذ عطاءه — فقام الى منزله ونسيه ، فلما صار في منزله وذكره بمث رسولا ليأتيه به فقال له « وأين تجد ذلك المال » قال « سبحان الله ، أو يأخذ أحد ما ليس له » أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيرى : سرقت نعل حامر بن عبد الله الزبيرى فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال « أكره أن ألتخذ نعلا فلعل رجلا أن يسرقها فيأثم » وقالوا : ان الخلقاء واللائمة

(البيان والتبيين — ثمان — ٧٤)

أفضل من الرعية ، وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم ، لانهم أفقه في الدين وأقوم بالحقوق وأردّ على المسلمين . وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ، ولان تقع ذلك لا يدوم قم رؤسهم ونزع هؤلاء يخص ويم ، والعبادة لا تدلّه ولا تورث البسلة الا لمن أثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة ، فن هناك صاروا بلها ، حتى صار لا يجي من أعبدهم حاكم ولا امام ، وما أحسن ما قال أبووب السخيتاني حيث يقول « في أحماني من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته » فاذا لم يحز في الشهادة كان من أن يكون حاكما أبدا . وقال الشاعر :

وَعَا جَزُ الرّأْيِ مَضِياعُ لَقُرْصَتُهُ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا

ومن غير هذا الباب قوله :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوْتِبَ زَادَ شَرًّا وَيَتَّبِعُ بَعْدَ صَبَوْتِهِ الْوَلِيدُ

وقال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه « من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج » وقال الشاعر :

إِذَا تَضَاقَبَ أَمْرٌ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَاضْئِقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ

وقال القرزدي :

إِنِّي وَسَعْدًا كَالْحَوَارِ وَأَمِّهِ إِذَا وَطِئْتُهُ لَمْ يَصِرْهُ اعْتِمَادُهَا^١

وقال أعرابي :

تُعَلِّمُنِي بِالْعَيْشِ عِزِّي كَأَنَّمَا تَبْصِرُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالنِّسَى وَكُلُّ كَأَن لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَالُهُ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّكَ بَارِدُ الدِّ نَايَا لِذِيذِ لَتَمَّهَا حِينَ تَلَمُّ

(١) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع الي أن يعظم

وقال غيره :

اللَّهُ يَلْمُ يَا مُغِيرَةَ أَنِّي
وَأَخَذْتُهَا أَخَذَ الْمُقْصِبِ شَاتَهُ
قَدْ دُسْتُهَا دَسَّ الْحِصَانِ الْهَيْكَلِ
عَجَلَاتٍ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ زُلِّ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيَّنْتُ اللَّهُ أَنَّكَ بَارِدُ الدُّ
وَأَنَّكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعِينَ خَلَجٌ
نَايَا وَأَنَّ الْكُشْحَ مِنْكَ لَطِيفٌ
وَأَنَّكَ إِذْ تَخْلُو مِنْ عَفِيفٌ

وقال آخر :

فَهَلَّا مِنْ وَزَارٍ أَوْ حُصَيْنٍ
وَأَقِمْ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا
حَمِيمٌ فَرَجَ حَاضِنِهِ كَدَابٍ
مَحَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَمَرِ الْقِرَابِ

وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تَعْنَى
وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدَّعَةِ الْبَخِيلُ

وقال الهذلي :

وَأَنَّ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ
لَهَا صَعْدَاهُ مَطْلَبُهَا طَوِيلٌ

وقال جرير بن الحطاطي :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى إِلَّا خِلَاءَ الْبُخْلِ

وقال اسحق بن حسان بن فوهي :

وَدُونَ التَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ
لَهَا مَصْعَدٌ حَزْنٌ وَمُنْعَدَرٌ سَهْلٌ

وَوَدَّ النَّفْسَ فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ
إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَالَهُ جَزْلٌ

(١) الهيكل : الضخم (٢) نصب التصاب : التاء : فصل قصبها وقطعها عضواً (٣) مشبوح : التبراعين : طولهما . وأحلقهم : الطويل المنجذب الخلق (٤) التنى : الجهد والنصب (٥) الصمدا : المشقة

وقال آخر :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لَشَيْءٍ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسَوْدُ

وقال آخر :

وَتَعَجَّبُ إِنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَصَفًّا وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تُحَاوِلُ مِنْ ظُلْمِي
أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَائِمًا لِمَرْضِيكَ مِنْ شَتَمِ الرِّجَالِ وَمِنْ شَتْمِي

وقال آخر :

كَأَنَّ قَالَ الْحِمَارُ لِسَعْمٍ رَامٍ لَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ شَيْءٍ لَا مَرِ

وقال آخر :

أَرَاكَ حَدِيدَةً فِي رَأْسِ قَدَحٍ وَمَتْنٍ جَلَالَةٍ مِنْ رِيَشٍ نَسِيرٍ

وقال آخر :

إِذَا مَامَاتٍ مِثْلِي مَاتَ شَيْءٌ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ

وأشهر منه عبدة بن الطيب حيث يقول في قيس بن حاصم :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمُهُ

وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سُورِيَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقُطُ أَنْفُسًا

وقال آخر :

وَزَهَّدَنِي فِي صَالِحِ الْعَيْشِ أَتْنِي رَأَيْتُ يَدِي فِي صَالِحِ الْعَيْشِ قَلَّتْ

وقال معن بن أوس :

وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ قَلْبِكَ ذَاهِلٌ عَنِّي وَقَلْبِي لَوْ بَدَأَ لَكَ أَذْهَلُ

كلُّ بجايلٍ وهو يُخفي بُغضَهُ
وقال ركاض:

نَرَامِي فَتَزِيْمِي نَحْنُ مِنْهُنَّ فِي الشَّوَى
وَيَزِيْمِينَ لَا يَنْدَانِ عَنْ كَيْدِ سَهْمَا^(١)
إِذَا مَا لَيْسَنَ الْحَلِيَّ وَالْوَشَى أَشْرَقَتْ
وَجُوهٌ وَلَبَّاتُ يُلْبِنُنَا الْحُلْمَا^(٢)
وَلَيْنَ السُّبُوبِ حُمْرَةٌ قُرْشِيَّةٌ
زُبَيْرِيَّةٌ يَعْلَمَنَّ فِي لَوْنِهَا عِلْمَا^(٣)
وقال آخر:

أَعْلَلُ نَفْسِي بِمَا لَا يَكُو
نُ كَمَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْأَحْمَقُ^(٤)
وقال آخر:

تَوَلَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا
فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلَقُ
وَحَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
فَمَا أَدْرِي بَعْنَ أَثِقُ
رَأَيْتُ مَمَالِمَ الْغَيْرَا
تِ سُدَّتْ دُونَهَا الطَّرِيقُ
فَلَا حَسَبٌ وَلَا أَدَبُ
وَلَا دِينَ وَلَا خَلْقُ

وقال أبو الاسود الدؤلي:

لَنَا جِيْدَةٌ سَدُّوا النِّجَازَةَ يَبْنِنَا
فَإِنْ ذَكَرْكَ السَّدَّ فَالْسَّدُّ أَكْبَسُ
وَمِنْ خَيْرِ مَا أَصْقَفَ بِالْدَارِ حَائِطُ
يَزِلُّ بِهِ صُغْعُ الْخَطَا طَيْفِ أَمَلُسُ^(٥)

(١) القلا: البغض (٢) الشوى: ما كان غير مفضل من الأعضاء. وعدل السهم: أقاله

(٣) الليات: جمع لبة. وهي المنحر من النعق. يلبننا الحلم: يبللنا نيب الرزاة والانتاة

(٤) السبوب: جمع سب بكرة السب وهو الحمار أو شقة رقيقة من الكتان والجرمة: صبيغ

خمير اللون. واللم: الوسم ومنه العلامة (٥) المائق: الاحق في غباوة (٦) الصقع: جمع

الصقع وهو الذي في رأسه صقمة أى ياض

وقال آخر:

عَقَمْتَ أُمَّ أَتَنَّا بِكُمْ لَيْسَ فَيْكُمْ رَجُلٌ غَيْرُ دَنِيٍّ
وَإِذَا مَا النَّاسُ عُدُّوا شَرَفًا كُنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي بَالٍ رَخِيٍّ

وقال آخر:

قَدْ بَلَوْنَاكَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنْ أَغْنَى الْبَلَاءُ
فَإِذَا كُلُّ مَوَاعِيدِكَ وَالْجَعْدُ سِوَاهُ

وقال آخر:

وَلَقَدْ هَزَزْتُكَ لِلْمَدِيحِ فَكُنْتَ ذَا نَفْسٍ لَكِيمَةٍ
أَنْتَ الرَّقِيعُ ابْنُ الرَّقِيعِ ابْنُ الرَّقِيعِ ابْنُ الرَّقِيعَةِ

وقال آخر:

لِكُلِّ أُنَاسٍ سُمْ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي السَّلَاحِ مَطْلَعُ
وَعَايَتُنَا الْقُصُوفُ حِجَازُ لَمَنِ بِهِ وَكُلُّ حِجَازٍ إِنْ هَبَطْنَاهُ بَلَقُ
وَيَنْفُرُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَبِي إِلَى وَحْشِنَا وَحْشَ الْبِلَادِ فَيَرْتَمُ

وقال آخر:

لَوْ جَرَتْ خَيْلٌ نَكُوصًا لَجَرَتْ خَيْلٌ دِفَافَةً^١
هِيَ لَا خَيْلٌ وَجَاءَ لَا وَلَا خَيْلٌ مَخَافَةً

وقال الخزرمي:

إِخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أَبِي ذَلْفٍ وَاهْرُبْ مِنَ النِّجْفَاجَةِ الصِّلَفِ^٢

(١) - النكوص: الاحجام والرجوع. ذلف: رجل. مثنى خفيف. ودفت الابل: سارت لينا.
(٢) - النجفاجة: الكتبة الكلام المتشعب بما ليس عنده. والصلف: المتدح بما جاوز قدره.

لَا يُعْجَبُكَ مَنْ أَبِي دُلْفٍ
إِنِّي رَأَيْتُ أَخِي أَبَادُلْفٍ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

أَهْلُكَ كُنْتَنِي بِفُلَانٍ فَمَتَى
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ
كُنْتُ كَالْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى
زَادَنِي قَرَبُ صَدِيقِي فَاتَّهَ

وَأَنشَدْنَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهُوَآنَ فَأُولِهِ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِنَهُ
وَقَارِبَ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ قُدْرَةٌ
وَقَالَ بَعْضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ اجْأَجَةً
وَهَذَا مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ضَبًّا
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

مَا أَشْبَهَ الْإِمْرَةَ بِالْوَصْلِ

وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا

وَجَهْ يُضِي كَدْرُهُ الصَّدْفَ
عِنْدَ الْفِعَالِ مُؤَلَّةَ الشَّرَفِ

وَضُنُونُ فُلَانٍ حَسَنَةٌ
نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ
طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي سَجْنِهِ
أَوْرَثَتْ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مَسْكَنَةً

هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْ أَمْرَةً
فَذَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
وَصَيِّمٌ إِذَا أَقْبَنْتَ أَنَّكَ عَائِقَرُهُ

فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بَجَرَعَةٍ مِنْ رَأْيِ

وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أَخِيبُ

وَأَشْبَهَ الْهَجْرَانَ بِالْعَذْلِ

لِرَبِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْنَهُ الْجَارُ

مَثَلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَدْخُلْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ^(١)

وقال آخر:

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مُتَلَقَّةً وَمَثَلُ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ

كَالْهِنْدُوَانِي لَمْ تَقْلَنْ مَضَارِبُهُ وَجَهُ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ

وقال آخر:

أَرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ تَسْكُنُ مَرَّةً وَكُلَّ سَمَاءٍ ذَاتِ دَرٍّ سَتَقِلُّ

وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَامَ حَالِبًا لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدُ لِمَلِكٍ تُزِيْعُ

وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَادُونٍ صُلْبِهَا^(٢) جَهْدُنَا وَلَمْ تَمْدُقْ بِمَا تَتَوَسَّعُ

وقال آخر:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي إِلَى أَجَلٍ أَفْصَى مَدَاهُ قَرِيبِ

وَمَا رَغْبَتِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ بَمَدٍّ لَسْتُ شَبَابِي كُلُّهُ وَمَشِيْبِي

وَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ كَأَنْ لَسْتُ مِنْهُمْ وَبَادَ قُرُونِي مِنْهُمْ وَضُرُونِي

وقال:

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي وَأَكْثَرَتْ الْفَرَامَةُ وَدَعَوْنِي

فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَثَابَ وَفَرِي إِذَا هُمْ لَا أَبَالَكَ رَاجِعُونِي

وقال آخر:

وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرَضْنَا فَصَارَ سَقَامُنَا بِيَدِ الطَّيِّبِ

(١) الرديني: الرع نوبة الى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . والاسوار الراي بالسهم
والجانب على ظهر الفرس (٢) خ: حلبها

فكيف نُجِيزُ غُصَّتَنَا بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نَقْصُ بِالْمَاءِ الشَّرِيبِ

وقال عدى بن زيد :

لَوْ بَغِيرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اغْتِصَارِي^(١)

وقال التوت اليماني - ويرى اللوب^(٢) بالباء والتوت هو الصواب - وهو المعروف بهويت فكبره هنا :

عَلَى أَيِّ بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَ مَا حُجِبْتُ مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ
وقال آخر :

لَا تَضْجُرَنَّ وَلَا تَدْخُلْكَ مَعْجَرَةٌ فَالْتَجِئْ بِهَلْكَ بَيْنَ الْعَجْرِ وَالضَّجْرِ

وقال محمد بن بشر :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أَرْتَجَا

لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

وقال بعض الاعراب :

فَإِنْ طَعَامًا ضَمَّ كَفَيْ وَكَفَى لَعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ

فَمِنْ أَجْلِهَا اسْتَوْعَبَ الزَّادَ كُلَّهُ وَمِنْ أَجْلِهَا تَهْوِي يَدِي وَتُدَارِكُ

وقال آخر :

كَأَنِّي لَمَّا مَسَّنِي السَّوْطُ مُقَرَّمُ مِنَ الْجَمِّ صَبَبْتُ أَنْ يَقَادَ قُورُ^(٣)

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ لَثِيمٍ مُوْطَأٍ صَبُورٌ عَلَى مَسِّ السَّيَاطِ وَقُورُ

(١) اعتصر بالماء : شربه قليلا ليسخ به ما غص به من الطعام (٢) له « التوب »

(٣) المقرم : الفعل الذي ترك عن الركوب والعمل للفحلة

وَذِي كَرَمٍ فِي الْقَوْمِ نَهْدٍ مُشِيعٍ جَزُوعٌ عَلَى مَسِّ السَّيَاطِ صَجُورٌ^١
وقال أحبيبة بن الجلاح :

أَسْتَنْ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنْ الْغِنَى مِنْ اسْتَفْنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسَ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسِ ذِي إِزْبَةٍ لِلدَّهْرِ لِبَاسٍ^٢
وَلَا يَفْرُكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ قَدْ يُضْرَبُ الدُّبُرُ الرَّامِي بِأَحْلَاسٍ^٣
وقال أحبيبة أيضاً :

أَسْتَنْ أَوْمَتْ وَلَا يَفْرُكَ ذُو نَشَبٍ مَنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالَ
إِنِّي أَكْبُ عَلَى الزَّوْزَاءِ أَعْمُرُهَا إِنْ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِقْوَامِ ذُو الْمَالِ
يُلَوْنُ مَا عِنْدَهُمْ عَنْ حَقِّ أَقْرَبِهِمْ وَعَنْ عَشِيرَتِهِمْ وَالْمَالُ بِالْوَالِي
وقال آخر :

سَأُنْبِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ
وقال آخر :

وَلَا خَيْرَ فِي فَضْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلِ مَرِّ الْحَادِثَاتِ بَقَاءُ
وقال العباس بن الأحنف :

لَمْ يَصِفْ حُبٌّ لِمَشْهُوقِينَ لَمْ يَذُقْ وَصَلاً يَمُرُّ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ الْعَسَلُ
وقال بعض سفهاء الاعراب :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ أَبَا السَّنُورِ^٤ أَوْ يَلْتَقِي أَشْعَرُهَا وَأَشْعَرِي

(١) الند : الكريم الذي يهدى في أمالي الأمور. والمشيح : الشجاع كأنه قد شيم قلبه بما يركب كل هول أو بقوة قلبه (٢) الأرية : البهاء (٣) أحلاس : جمع حلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرّج كالرشفة تكون تحت البدن (٤) السنور : كل سلاح من حديث

وَأَطْبِقِ الْخُصِيَّةَ فَوْقَ النَّبْعِ

وقال آخر :

وحظُّكَ زُورَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ موافقَةً عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
سَلامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤَوِّدُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وقال عطار :

وَلَا يَلْبَثُ النُّجْلُ الضَّعِيفُ إِذَا التَّوَى وَجَادِبُهُ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَحَدَّمَا^١
وَمَا يَسْتَوِي السِّيفَانِ سَيْفٌ مُؤْتٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا عَضَّ بِالْعَظْمِ صَمًا
وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سَمِيتُ ابْنَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا صَنَعْتَ بِي فَقَصَّرْتَ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ
لَأَنَّكَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدَاهَةً وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْرَمْتَ مِنْ ذَلِكَ حَافِرٌ
فَأَرْجِعْ مَغْبُوطًا وَأَرْجِعْ بَالِي لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ
وَقَدْ قُلْتُ شِعْرًا فَيْكَ لَكِنْ تَقُولُهُ مَكَارِمُ فِيمَا تَبَتَّنِي وَمَفَاخِرُ
قَوَاصِرُ عَنْهَا لَمْ تُقْطَعْ بِصِفَانِهَا يُرَادُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الشُّعْرِ آخِرُ

وقال آخر :

فَكَمْ مِنْ مُكِيمٍ لَمْ يُصِيبْ بِمَلَامَةٍ وَمُتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
وَكَمْ مِنْ نَحْبٍ صَدَعْنَ غَيْرَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِ خَلَّتِهِ عَتَبٌ

وقال آخر :

لعل له عذراً وأنت تلومُ وكنم لا نحمي قد لام وهو مليمُ

كما قال الاحنف : رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . وقال ابن المقفع :

فَلَا تَلُمُ الْمَرْءَ فِي شَأْنِهِ فَرُبَّ مَلُومٍ وَلَمْ يَذْنِبِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري :

وَإِنْ أَمْرًا يُنْسَى وَيُصْبَحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَمِيدُ

﴿ تم الجزء الثاني ﴾



﴿ الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين ﴾

﴿ لابي عنان عمرو بن بحر الجاحظ ﴾

ص		ص
٢	مقدمة الجزء الثاني	
	الخطب البتراء، والخطب الشوهاة	
٣	تقسيم خطب العرب الى طوال وقصار . صفة	١٨
	الخطب الجديرة بحسن الموقع وانتفاع المستمع	١٩
٤	صفة الخطب التي تجمع القلوب على محبة	
	صاحبها . في أن خطب السلف والاعراب	٢١
	بريئة من العيوب . الكلام على القصائد	٢٢
	الحوليات . طبقات الشعراء على وجه التعميم	
٥	ما قيل في الخنذيد والشويعر	٢٣
٦	قصيدة زهير في صفة حويلاته . أثر الصنعة	٢٤
	وأثر الطبيعة في الشعر	٢٥
٧	شعر المتكسبين . القطير والميت وما كان	
	ينزلتهما . الكلام الحمدي الذي لم يسبق	٢٦
	الى معانيه أحد	٢٧
٨	وصف البلاغة الحمديّة	
٩	ما قيل في ذم التكلف بوجه التعميم . شئ من	
	بليغ كلمه صلى الله عليه وسلم	٢٨
١٤	شئ من أقواله وسيرته الاخلاقية	
١٥	شئ من حجة الوداع	٢٩
١٧	حديث انيس بن عاصم المنقري في زكاة	٣١
	الاموال . حديث ابن عباس الذي حدث	
	به محمد بن كعب القرظي عمر بن عبد العزيز	
	طائفة أخرى من كلامه الشريف	
	كلام جماعة من المظماء في معنى التهم والتفهم	
	والطلب والتثبت	
	خطبة أبي بكر في ذم الملوك	
	كلامه لعمر عنده مونه	
	وصية عمر للخليفة من بعده	
	رسالة عمر الى أبي موسى الاشعري	
	أول خطب على كرم الله وجهه	
	خطبته عندما أغار سفيان بن عوف الاسدي	
	على الانبار وعليها حسان البكري	
	خطبة أخرى له كرم الله وجهه	
	احدى خطبه أيضا	
	خطبة عبد الله بن مسعود	
	خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الایلة	
	خطبة غزيت الى معاوية وهى أشبهه بكلام	
	على ومعانيه	
	خطبة زياد بالبصرة (البتراء)	
	ما قيل لزياد عقب خطبته . بعض آراء في	

(ب)

ص	ز يادو بلاغتہ	ص
۳۲	مقطعات من كلام عبد الرحمن بن سليم الكلابي ، والهذيل بن زفر الكلابي ، وعثمان بن أبي العاص انثقي ، وعقيل بن علفة ، وعمر بن معد يكرب	وعمر بن الخطاب مقطعات من كلام زياد ، وعمر بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ويزيد بن المهلب ، والحجاج بن يوسف ، وصالح المري ، ويزيد ابن عمر بن هبيرة ، والمأمون من كلمة صلى الله عليه وسلم فيما يكون مباركا . كلمة للمغيرة بن شعبة في العجب . حديث بين سعيد بن العاصي ومعاوية . زياد العتكي قرظ الحجاج لعبد الملك بن مروان . شبيب بن شيبه قرظ مسلم بن قتيبة . كتاب عبد الله بن معاوية بن جعفر لبعض اخوانه كتابه أيضا لاني مسلم الخراساني من الحبس . كلمة معاوية لبني قنبل وقد اشتكوه الجذب . كتاب معاوية الى قيس بن سعد وجواب سعد له
۳۳	مقطعات من كلام عبيد الله بن زياد الشعبي ، وأبي عمر الضرير ، وعبد الملك بن مروان ، وأكرم بن صفي	الاختف بن قيس يشتكي بحضرة معاوية ، وله فيا فيه بقاء العرب . كلمات لعمر وغيره في المعائم . كلمة للاختف في النعال . وله في المنقاب . كلمات لحرقه بنت النعمان وسليمان بن عبد الملك في اللذة معاوية ونخار العذري يتقارطان . عمر بن الخطاب وأبي مرجم الحنفي في الحب والبغض عبد الملك بن مروان وآخر في مثل ذلك . مروان ينازع ابن الزبير بحضرة معاوية . بعض الاعراب والاصمعي . كلمات للبيتم النخعي وعبد الملك في مقتل مصعب . ابن عباس وابن عمر في كلمة لأدري
۳۴	مقطعات من كلام عيسى بن طلحة ، والحسن البصري ، وعمر بن الخطاب ، وبعض الاعراب والاماء	كلمة لمسلم بن قتيبة في الاعتذار ، ومثلها لأبراهيم النخعي وآخرين . ابن عباس في عمر ابن أبي ربيعة . ابن الزبير ومروان يتنازعا
۳۵	رأى أحد عبيد بنى اسيد في مكانة العرب من الائم . مقطعات من كلام الاخنف ، وأبي الاسود ، وأحد الاعراب . كلام عتبة بن أبي سفيان المؤدب ولده	مقطعات من كلام عبيد الله بن زياد الشعبي ، وسليمان الاعمش ، وأبراهيم النخعي ، وهشام بن حسان ، ومالك بن دينار ، وصالح المري ، والحسن بن هاني . مقطعات من كلام مسامة بن عبد الملك ، وقيس بن عاصم ، ودغفل النسابة ، وأحد شعراء بني كلاب ، والحسن البصري ، والنخل القريني ، وعبد الملك بن مروان ،
۳۶	مقطعات من كلام ابراهيم بن أبي يحيى الاساسي ، وسهل بن هارون ، وصالح بن عبد القدوس ، ولقمان ، وغيرهم	مقطعات من كلام عبد العزيز بن زارة ، ولقمان أيضا ، وعلى بن الحسين ، والاخنف ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر بن الظرب العدواني ، وعلى بن أبي طالب
۳۷	مقطعات من كلام عبد العزيز بن زارة ، ولقمان أيضا ، وعلى بن الحسين ، والاخنف ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر بن الظرب العدواني ، وعلى بن أبي طالب	مقطعات من كلام عامر الشعبي ، وسليمان الاعمش ، وأبراهيم النخعي ، وهشام بن حسان ، ومالك بن دينار ، وصالح المري ، والحسن بن هاني .
۳۸	مقطعات من كلام عامر الشعبي ، وسليمان الاعمش ، وأبراهيم النخعي ، وهشام بن حسان ، ومالك بن دينار ، وصالح المري ، والحسن بن هاني .	مقطعات من كلام مسامة بن عبد الملك ، وقيس بن عاصم ، ودغفل النسابة ، وأحد شعراء بني كلاب ، والحسن البصري ، والنخل القريني ، وعبد الملك بن مروان ،
۳۹	مقطعات من كلام مسامة بن عبد الملك ، وقيس بن عاصم ، ودغفل النسابة ، وأحد شعراء بني كلاب ، والحسن البصري ، والنخل القريني ، وعبد الملك بن مروان ،	

ص	ص
عند معاوية . الحسن بن علي وحبيب بن مسامة يتنازعا في أمر علي ومعاوية	ص
اعرابي يستجدي . الاحنف ينصح قومه بني عثم . خالد بن صفوان ، والاحنف ، وابو بكر الهذلي يصفون أنفسهم . كلمة في التعزية . كلمة في السلامة . مقطعات من كلام ابن أبي ليلى	٤٦
خطبة ابن الزبير لقتل عمرو بن سعيد الاشدق ، خطبته أيضا لفتح أفرقيصة وفتح يثعيل بن عفان له . وصف اعرابي امرأته . وصف اعرابية عليها ثمنه . كلمة لمالك بن المهيثم في نصيح المستشار . مقطعات من كلام الحسن البصري ، وعمرو بن عبيد	٤٧
عبد الله بن جعفر يقرظ نصيب . اعرابي يمجده ربه . آخر يصف الصيارفة . مقطعات لمسامة ، ولحديفة ، ولرؤبة ، ولعابرة ، ولعبيد الله بن عتبة ، ولشويس	٤٨
عمرو بن عتبة يتناصح للوليد بن يزيد . كلمات لايوب السخيتاني ، ولعثمان البري . بعض الاعراب وقد سئل عن من يحب طعامك . بعضهم يصف أسوأ الناس حالا . كلمة لعائشة في الشرف ، وأخرى لمسامة في التقرظ ، وأخرى لعلي في خصائص بني هاشم ، وللأصمعي في حكمة ، ولشبيب يعظ المهدي	٤٩
مقطعات ليحيى بن أكرم . ولرؤبة بن مصقلة وقد جعل أمانة لامرأة . ما كان يقوله الحسن [البصري] في خطب النكاح . كلمة للزبير في التعزية . عمرو بن الخطاب يبحث على قرص الشمر . ابن الزبير يعاتب من استطال	٥٠
خطبته يحيى بن خالد في العقلاء . اعرابي يصف أميرا . كلمات للزيد بن الوليد . كلمة لعمر بن الخطاب . موعظة لعلي كرم الله وجهه مقطعات لبعض الاعراب . ابو الدرداء يصف السلام . مز يد يصف ناخبة مسك . كلمات في السلام والكتاب وحقهما . عبد الملك بن حجاج في معنى الحق . الحجاج يصف العسل . مقطعات من قولهم « كذا أشد من كذا » . كلمات للعجاء والقمي في الحمية	٥١
قولهم فيما يلزم الكذب . قولهم في جماع البلاغة . بيتان لابي البلاد في الاخلاق . ولا تخربن في المسابقة الى المعالي . كلمات لحمل بن بدر البصري . كلمات في المسافر والسفر . كلمة لاحد بني عثم يرد علي معاوية في طلبه البراعة من علي	٥٢
مقطعات فبن يخبر ويستخبر وعكسه . عمرو ابن العلاء يصف النبط وفارس . بيتان للحارث بن حنظلة وتفسيرهما . وصية لشعبة لرجل اراد الحج . كلمة لعلي في التعود على الطريق ، ومثلها لنوفل بن أبي عقرب . فضيل بن عياض يستنصح سفيان الثوري	٥٣
مقطعات من الكلام لرجاء بن حيوة ، وهزيم ابن عدي . معاوية بن خديج ومعاوية بن أبي سفيان يتعاتبان ، وله أيضا يتنقص أم الحكم بنت أبي سفيان . كلمات لتبينة عجب الناس من حسنهما . الحسن البصري يقرظ عليا كرم الله وجهه . عبد الملك بن صالح يوصي ابنته . بعض الحكماء في اصطناع المعروف	٥٤
مقطعات للأيدي صاحب الصرح . بعض	٥٥

ص	ص
الاشعراء بقرظه . امرأة تعزى المنصور .	ص
عثمان بن حزم وآخرين يقرطون المنصور حين	٦٥
عفان أهل الشام	
كلمة عبد الجبار للمنصور وقد صار اليه ،	٥٦
ومثلها لعبد الحميد القحطي للمنصور أيضا .	
زياد بن ظبيان وابنه عبيد الله . عمرو بن	
سعيد يستنطقه معاوية بن أبي سفيان بعد	٦٦
موت أبيه	
سفيان بن معاوية المهلب والمنصور . بعض	٥٧
الحكام وأما حبيب البحر . عمرو بن العاص	
يصف البحر لعمر بن الخطاب . كلمات في	٦٧
الصمت . عبد الله بن شداد يصف الزمان .	
قيس بن عاصم وقد سئل بم سدت قومك .	
كلمة زياد	٦٨
مقطعات من كلمات لعبد الرحمن بن أم الحكم ،	٥٨
ولان الاشعث . معاوية يذكر الاشياء	
التي استعان بها على غلبة علي رضي الله عنه .	٦٩
كلمة للاحنف فيما يوجب الحمد . محمد بن	
حرب ينهى قومه وينصحبهم	
باب مزدوج الكلام	٥٨
عبد الله بن الاهتم يخطب محضرة عمر بن عبد	٥٩
العزيز و يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم	٧١
وصاحبيه	
خطبة عمر بن عبد العزيز بمخاضرة التي لم	٦٠
يخطب بعدها	
خطبة لم يسدها المؤلف	٧٢
خطبة لاني حمزة الخارجي الاباضي على منبر	٦١
مكة وذكر فيها خلفاء بني أمية واحدا واحدا	٧٣
وتناولهم	
خطبة قطري بن العجاء الطويلة على منبر	٦٣
ص	
الازارقة	
خطبة لمحمد بن سليمان يوم الجمعة — وكان	
لا يغيرها	
خطبة عبيد الله بن زياد في اهل البصرة بعد	
موت يزيد بن معاوية وقد بلغه ان سامة	
الرياضى يريد خلفه	
خطبة معاوية بالوصية لابنه وقد حضره الوفاة	
وقيام الضحاك خطيبا بموته	
قطعة شعر لعبد الله السلولي يعزى بها يزيد .	
وبهنته	
خطبة قتيبة بن مسلم بخراسان حين خلع .	
خطبة له اخرى في اهل العراق . خطبة له	
ايضا في اهل خراسان	
خطبة للاحنف بن قيس	
خطبة جامع الحارثي بين يدي الحجاج وخبر	
هروبه منه الى الشام	
خطبة للحجاج . خطبة له اخرى وقد سمع	
تكبير امن السوق فراحه . خطبة لعمر بن	
كلثوم . خطبة لزيد بن عبد الملك بعد ان	
قتل الوليد بن عبد الملك	
خطبة عامة ليوسف بن عمر	
وفود هلال بن وكيع والاحنف بن قيس	
وزيد بن جبلة على عمرو وكلامهم بمحضرة	
خطبة للحجاج في اهل العراق بعد وقعة دير	
الجامع	
كلمة في النفاق . كلمة في المصيبة والصبر	
عليها	
كلمة للهندي فيما ياكل به الطعام . خطبة عامة	
لزيد . كلمات لخاتم طي وابنه عدي .	
مدني يدعو لعبد الملك بن مروان . الحجاج	

ص	ض
٧٣	يستوصف اعراب الزرع
٧٤	باب من اللغز في الجواب
٧٥	حديث خالد بن الوليد مع عبد المسيح التسماني الميمر . أزهر بن عبد الحارث ورجل من بني بربوع . الحجاج ورجل من الخوارج
٧٥	حكمة لقمان لابنه وهو يعظه . كلمة للاحنف
٧٥	في ذى الوجهن ، ومثله لا يوب السخنياني
٨٥	كتاب عمر الى معاوية في القضاء . كتابه الى شريح أيضاً . عمر بن عبد العزيز يصف
٨٦	القاضي الكامل
٧٦	يزيد بن معاوية يوصي مسلم بن زياد وقدولاه خراسان . قطعة من الشعر للمازني في ذكر
٨٧	الاشدق ، وفي مثل ذلك لمورق العبدى
٧٧	باب في صفة الزائد للغيث وفي نعمته للارض
٧٨	خطبة للاشعث وهو قاتل الحجاج في المريد . معاوية يعنف محمد بن الاشعث . أصيل
٨٨	الخراساني يصف مكة . أبو زياد الكلابي يصف البادية
٧٩	سلام الكلابي يصف أرضاً بالخصب ويذم أخرى . بعض فصحاء طي يصف أرضاً بالخصب ، ومثله لا آخر
٨٠	كنايات العرب في الخصب والجذب ، كناياتهم في الذأب . مقطعات من الشعر في مثل ذلك
٨١	رجوع الى كنايات العرب في الخصب والجذب . بعض الاعراب يصف المطر للحجاج
٨٢	كلمات لابنة الحسن تصف المرعى ، وللأخوص بن جعفر ، وأحد بني سليم وقد سأل الحجاج عن المطر
	٨٣
	الاسكندر ومؤديه . مقطعات من الحكم على
	كرم الله وجهه ، ولز يد بن المهلب . عبد الله
	ابن ابى بردة واحتياه على سحجان يوسف بن
	عمر الثقفي
	عبد الله بن المقفع واحتياه على صاحب
	الاستخراج وهو يعذبه . عبد الملك بن
	مروان ومرضه الذي مات فيه
	كلمات للحصين بن المنذر في السوداء ،
	ولمسلمة بن عبد الملك . أبيات من الشعر للبيد
	أبيات من الشعر في معان مختلفة لز يد بن جريد ،
	وللقيط بن زرارة ، ولا بن أحر ، ولا خير بن
	الحسين بن مطير يصف نفسه في شعره . عمر
	ابن الخطاب يعجب بآبى عباس . مقطعات
	من الشعر لابن أحر ، وللبيد بن ربيعة ، ولا آخر
	في تطبيق القصص . أبيات لابن أحر في تدبر
	الامر
	على كرم الله وجهه يصف ا كئل المكلى .
	النبي صلى الله عليه وسلم يصف الامراء
	بعده . الحجاج يعظ في بعض خطبه الجمعية .
	وعبد الله بن الاهتم يصف الحسن البصري
	بحسن الكلام . عروة بن الزبير يقرظ علياً
	كرم الله وجهه . عبد الله بن الحسن يوصي
	ابنه محمد حين أراد الاستخفاء
	باب أن يقول كل انسان على قدر طبعه وخاقه .
	الحصين بن المنذر ، وضرار بن الحسين ،
	عبد الله بن الاهتم وقد سئلوا عن السرور .
	كلمة لطيف ، وأخرى لقصاص ، وللملاح
	كلمة للملاح وقد وقعت عليه اللصوص .
	كلمة لنحاس . كلمات في المروعة لمحمد بن
	عمران ، وللأحنف ، ولطلحة بن عبيد الله ،

ص	ص
ولا في هريرة . كلمة لسجان وقد نظر الى سور دار . كلمة لابي ذرق غير مقبلة . كلمات في الزهد للزهري وغيره . كلمة للمسيح سسلام الله عليه وقد مر بقوم من بني اسرائيل	٩١
كلمات في طيب العيش لا مري القيس ، وللاعشى ، ولطرفة . كلمة لخطاط في طعام ، جارية تسال عن مولاتها وأبصرت بحمار قد أدلى . مقطعات من الشعر عن ابن الاعرابي في أغراض مختلفة	٩٢
كلمة لمسلم بن قتيبة في صواب القول والعمل . مقطعات من الكلام في الحرص على تعلم السباحة والفروسية والحساب . مذهبهم في تعليم البنات . رجل يخطب اعراية تزوجت في كثير من القبائل	٩٣
الفرزدق يحكم امرأته بينه وبين جرير . كلمة لصمصمة بن صوحان بحضرة معاوية . الفرزدق يمرض لجرير وهو محرم . مالك بن أسماه ورجل من مرة سجننا معا . عبدالله الهلالي ورجل من محارب يتلاحقان	٩٤
مقطعات من الشعر لطائفة من الشعراء في معان شتى	٩٥
أبيات من الشعر تصلح للرواية والمذاكرة في معان مختلفة	٩٦
مقطعات من الحكم لمسرو بن العاص ، ومعاوية ، وابن هبيرة ، والاحنف ، والمهلب ابن أبي صفرة ، والفرزدق	٩٧
كلمة للاحنف في الحزم ، ولغيره في غيرها . مالك بن دينار يصف الحجاج في وعظه	٩٨
كلمة للزرقان بن بدر في الفخر . مقطعات	٩٩
من انشترى السفر وما في معناه . نادرة لسهل بن هارون والمخلع الشاعر . كلمة لابي الدرداء في الغضب ، ولغيره في مثل ذلك . كلمة لابراهيم الامام في كثير الشاعر . كلمة لعمر بن الخطاب في الاماني	١٠٠
كلمات في الاماني لاسمر بن عبيد قيس ، وآخرين . كلمة للاحنف في خصال أربيع من كن فيه ، ولغيره في مثل ذلك . من كلام أبي ذر الغفاري ، ولمسلي كرم الله وجهه وقد دعى الى طعام	١٠١
كلمة لابراهيم النخعي في الاعتذار . عمرو ابن عبيد في كلمة (لا) ومثلها للمعرضى الله عنه . على كرم الله وجهه يصف الدنيا . كلمات في عزاء الملوك والامراء . نادرة لابي المققع مع نخيل	١٠٢
جمل من الحكم النثرية لجماعة من أمراء الكلام . كلمات في الكذب والكذب	١٠٣
عامر بن الظرب يعظ قومه . مقطعات نثرية للاحنف ولزباد . محسن خصال تكون في الجاهل . أبو زهمان يعظ سعيد بن مسلم بلين الحجاب . عتبة بن هشام وخالد القسري يتلاحقان في لحن القول	١٠٤
من كلام عروة يعظ بنييه . نوادر للوليد بن عبد الملك	١٠٥
لحن الحجاج على المنبر . نوادر من لحن الوليد ابن عبد الملك ونوادر من بلاغته وسداد رأيه	١٠٦
باب اللحن — نوادر من لحن عبد الله بن زياد نادرة لبشر بن مروان . ابن المققع ورجل بالبصرة	١٠٧

ص	ص
١١٠	ما أخذ على أبي حنيفة . ما أخذ على يوسف ابن خالد النخعي . ما أخذ على بشر الراسي . نادر من لكتنة زياد النبطي ، مثلها القيل مولى زياد . مقطعات من الشعر في اللحن وما في معناه
١١٢	نادر من اللحن في الكتابة كلمة لعبد الملك ابن مروان في اللحن ، وتفسيره في ذلك أيضا رميهم خالد القسري باللحن والتشديد . أمر عمر بن الخطاب لمن لحن ان يقطع سوطا
١١٣	الكلام على قوله تعالى « ولتعرّفهم في لحن القول » نادر من تميم النحويين واشبا عهم الاعراب . نادر أخذت على مشهورى انقصها والقراء
١١٤	مقطعات من الكلام في الحث على تعلم النحو وأول لحن سمع بالبادية
١١٤	باب في اللحنين البلغاء وذكر من كان لا يلاءن البيت . ونادر من اللحن والهزل
١١٥	أبيات من الشعر وصمت بها أحياء من العرب
١١٦	باب النوى وذكر المشاهير منهم والجانين والموسوسين
١١٧	نادر عن ريموس اليوناني الموسوس . خبر جيمفران الموسوس ونادر من شعره
١١٨	أبو يس الحاسب وثى من نوادره . أبو حية التميمي الشاعر ونادر من جنونه
١١٩	خبر جرفش السدوسي والفرزدق
١١٩	ذكر جنان الكوفة ونوادرهم
١٢١	باب في الهى : مما يذكر عن أبي عبد الملك المعروف بمناق . نادرة للقمص . نادر عن الحرداذي ، وعن أبي ادريس الممان
١٢٢	نادرة عن ابن أبي علقمة ، وأخرى عن رجل من بني ملكان . نادر من خطب الحمقين ما يحكى عن أبي الفرزدق . ما ترجمه بنو تميم عن صبرة بن شيان
١٢٣	مما روى عن قبيصة ، وعن أبي السرايا . وعن سيفويه القاص . الابرش بن حسان يتحامق بحضرة هشام
١٢٤	مما أخذ على الكيت من غرائب المحقق في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بآيته المشهوره
١٢٥	ومن الحمقاء كثير عزة . خبر ابن ظبيان التميمي بحضرة عبيد الله بن زياد
١٢٦	ما يحكى عن جنون هينة القيسى المضروب به المثل . الفرزدق ومجنون بدرهرقل . عتاب ابن ورقاء في بعض خطبه
١٢٧	حق عدي بن زياد في خطبته . أول خليفة منع الكلام عند الخلفاء عبد الملك بن مروان . نادر عن كردم السدوسي . ومن النوى المضروب بهم المثل ابن فنان الازدى
١٢٨	هجاء طرفة بن العبد لقابوس بن هند . نادر عن القلو شكي البكرادى
١٢٩	ما يعد من سطحات الهلب . نادر عن خطباء ارتجت عليهم الخطابة
١٣٠	خطبة لعاذل بن صفوان وقد زوج مولاه لمولى له . من نوادر كثير عزة . من نوادر طامر ابن كرز وكان يحقق
١٣١	ومن نوادر الخطباء المحصرين . ومن لطائف أنس بن أبي شبيب في السكل . أبيات في السكس والسكل

(ح)

١٣٢	ابن الكوا وقد سئل عن أهل الكوفة . عبث الصبيان بالإنسان يكون داعية لجنونه . نوادع عن ابن الدورقية الا حقه .	١٤٨	ومن الكلام ما يذهب السامع منه الى معاني أهله والى قصد صاحبه . أمثلة ذلك من كلام الله تعالى
١٣٣	نوادع عن حمقاء البطارقة . زياد يقرظ الربيع الحارثي . نوادر عن حمقاء الشرطة . آداب تحية الملوك ومسائرهم	١٤٩	أمثلة ذلك من كلام عمر ، وبلال ، وعمر ابن العاص وغيرهم
١٣٥	ومن النوكى أبو الربيع العاصمى . ومنهم ربيعة بن عسل وخبر وفوده على معاوية	١٥٠	عبد الله بن خازم والمنذر بن جارد في مجلس عبد الله بن زياد . عمرو بن العاص يوم صفين
١٣٦	معاوية بن مروان وحمار الرحي	١٥١	مقطعات من الكلام المأثور عن عمر رضى الله عنه
١٣٧	أبو شعيب القلال والرشيد . ذكر أهل الجزالة فى الراى من قر يش . خير السائب بن الاقرع وكنز الهرمزان	١٥٢	المثقب العبدى الشاعر يصف استماع الثور ونوجسه وجمع باله
١٣٨	مقطعات من الشعر تناسب المقام لابن الرقاع ، والخنساء ، وابن نوفل ، وعبد يوفث	١٥٢	مقطعات من الشعر فى ذكر اشداق الخطباء ونشاد قهم
١٤١	للخطابة على الرواحل وانها من عادة العرب . خير ابن مطهر القافاء . خير لابي علقمة النجوى مع الطيب	١٥٣	ومن ما نور الكلام عن عمرو بن هداى ، وحبيب بن شاذب
١٤٢	ما كانت العرب تتوهمه فى صديانهم من مخائل السؤدد . خير أبو الخش وولده . مقطعات من الشعر فى الفصاحة واللسن والخطابة	٥٥٤	ومن ذلك : عن عياض بن عبد الله ، وعمر ابن ذر ، وفيروز بن حصين ، والحسن البصرى ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن عطارد
١٤٤	منافرة خالد للقمقاع . المقاضلة بين جرير والترزدق . مقطعات من الشعر فى أغراض مختلفة	١٥٥	أبيات من الشعر للاحنف ، وليريد بن حجية فى معنى ذلك
١٤٦	باب من الكلام المحذوف . من المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم	١٥٥	كتاب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما فى سياسة من ولاه عليهم
١٤٧	ومن المروى من ذلك عن عمر بن عبد العزيز ، وعن عبد الله بن الزبير ، وعن على كرم الله وجهه ، وعن عمر رضى الله عنه ، وعن عمر بن عبد العزيز أيضاً	١٥٦	ومن المأثور عن معاوية ، ورقبة بن مصقلة ، وطاوس
		١٥٧	حديث عائشة أم المؤمنين ومسيرها لقتل عثمان رضى الله عنهما . زياد والحكم بن عمرو فى مقيم . خالد بن صفوان يصف الالة

ص	ص
١٥٨	بعض الاعراب يصف رجلا . رقية بن مصقلة يؤنب عطارا . عمرو بن العاص وابن عباس يحاوران بعد مقتل علي . الحجاج ومعوض عليه في خطبته . الحسن بن علي وزيد بن أبيه
١٥٩	مصعب بن الزبير في بعض خطبه . عمرو بن العاص وابن عباس يتلاحيان
١٦٠	عمرو بن عتبة ينهى رجلا عن التشائم . رجلان اختصما الى زياد . تأيين عائشة أبيها رضى الله عنهما
١٦١	عمرو بن العاص يصف معاوية . عمر بن الخطاب يعظ . عائشة رضى الله عنها تعظ معاوية . كلمات عن بعض العلماء
١٦٢	من المأثور عن بعض الاعراب . مما أنشده ابن الاعراب في ابن الزبير
١٦٣	ومما أنشده ابن المعدل
١٦٤	خطبة الحجاج اول مقدمه الكوفة
١٦٥	مكتوبة بين الحجاج وقطرى بن الفجاءة
١٦٦	مخاطبة بين معاوية وعدى بن حاتم . ولعمري ابن عبد العزيز ، وقتيبة ، ورقية ، ومورق المصلي . وللفردق مع جزي . قولهم في معنى الغالب والمغاب
١٦٧	قتيبة بن مسلم في الغزو . بعض الاعراب في التمزية . واثلة السدوسي يهجو عبد الملك ابن المهلب ، وله شارفي عمر بن حفص
١٦٨	قطع نثره لابن غزوان ، ولابن الحارث ، ولابن شبرمة ، ولابن معاوية ، ولابن درست ، ولابن يشار البرقي
١٦٨	قولهم في معنى « بقية السيف انى عذا »
١٦٩	قطعة شعرية لهمام الرقاشي يفخر . الحجاج وامرأة من الخوارج . رجوع لمعنى القتل انى القتل . كلمات لتامة . لبعض الاعراب وقد جمع سورة براءة
١٧٠	معنى قولهم « قتلت أرض جاهلها » . قولهم في : « جعلت فداك » وانها محدثة . نادرة بين طاهر بن الحسين والمروزي . كلمة لزياد ابن ابيه . قولهم في المرائي انها اجود الشعر
١٧١	كلمة عن شفاظ اللص . كلمة لمبعد الملك وقد أرى عليه غلام من بني علي . كلمة له في مقتل عثمان . نادران عن السكرخي والشعبي
١٧٢	المتشددون في السماع والمتساهلون فيه . رواية الشعر والاخبار من قرش . قولهم في عقيل بن أبي طالب . أبيات لجمدة بن هبيرة ، ولقدامة ابن مظهر في الفخر
١٧٣	حسان بن ثابت يفخر بخاله
١٧٤	رجوع الى أخبار عقيل بن أبي طالب
١٧٤	باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء
١٧٥	نوادير من أخبار الربيع حاجب المنصور
١٧٦	نوادير من سقطات اللؤلؤى مع الرشيد والمامون
١٧٦	نوادير من آداب خدمة الملوك والأمراء وما يجب أن يأخذوا أنفسهم به
١٧٧	عروة بن مسعود والمغيرة بن شعبة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم . نوادر من شهادات الاعراب . قولهم في الشيب نذير الموت وما في معناه
١٧٨	باب كلام بعض المتكلمين من الخطباء
١٨٠	كلمة لحباب وقد قيل له انك تكذب في

(ي)

ص	الحديث	ص
أكثرها لابن مناذر في خالد الخزازي	من كلام صالح بن عبد الجليل في حضرة	١٨١
من النوادر المضحكة ما وقع لعبد الرحمن الكلبى	المهدى . عمر بن عبد العزيز يؤى ابنه عبد	١٨٥
مع نحيب الغلط	الملك بعد ان دفته	١٨٥
باب من البله الذى يعترى من قبل العبادة وترك	وفود عمرو بن معاوية على سليمان بن عبد الملك	١٨٢
التجارب	رجوع الى احاديث النوكى . خبر أبى سعيد	١٨٣
ما قيل في ان الائمة والحكام أفضل من الرعية	الرقاعى . مقطعات من الشعر فى النوكى	١٨٦
مقطعات من الشعر فى معان مختلفة		

*

﴿ تم القهرست ﴾



جدول الخطأ والصواب

الجزء الثاني

مخرج من البيان والتبيين

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
هنا	٨٢ ١٥	وافقة تا ابو ليلى الخ	١٠ ٥
التثيف	٨٥ ١١	له وافقة تا ابالى طفيل	
ويدنو اطراف الخ	٨٦ ١٢	سجرا او بعيدا	٦ ٦
له: ويدنو اطراف الراح دواف		كابل مائة	١٠ ١٠
بحرير	٩٣ ٨	ولا احسن	١٢ ١٩
ابن المراغة	٩٣ ٨	لقد كان	١٥ ١٩
وانك لاق	٩٣ ١٠	يقعه	٢١ ٢٨
له: خطيبة	٩٥ ٣	بالقسم	١٢ ٣٠
خرطا	٩٥ ٧	لم نزل	٧ ٣٤
خزيمة	٩٥ ١٤	اكل اللحم	١٢ ٣٤
من قريب	٩٦ ٨	يسعى	١ ٣٨
الزروع	٩٧ ٨	وانس	١٦ ٤٤
مت مرثو	٩٨ ٢	زمان الراف	١١ ٥٥
لا يقون	٩٨ ٢	نم	٨ ٥٩
رجلا	١٠٠ ٣	ربح	٢٢ ٦٤
افضال	١٠١ ٦	متناون	٣ ٦١
فاختلفكم	١٠٧ ١١	وامن	٢ ٦٨
له: كتيل الصوت	١١١ ٩	واحتياؤك	١٢ ٧٦
تدبّع	١١١ ١٠	يخرق	٢٠ ٧٦
ولعرفتهم	١١٣ ١	يجوز ان يكون	١٧ ٨١
لم تكهم	١١٤ ٣	ويكون ان يكون	١٧ ٨١
له واهل المرقّة	١١٥ ١٠	والهفنة	٧ ٨٢
حازم	١١٥ ٢١	صليانا	٩ ٨٢

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
اقوام	٣ ١٦٩	غادي	٢ ١١٦
ونابهم	٨ ١٧٠	مقر	٦ ١١٨
ويان لسان	٩ ١٧٠	يتنى	١٠ ١١٨
قال	١٦ ١٧٠	تهزوا	١٤ ١١٨
لعله : بن حرب	٤ ١٧١	ولا تخدعن عن نفسك	٢١ ١٢٥
كبر	١٦ ١٧١	ولا تخدعن نفسك	
آخر الليل	٣ ١٧٥	البرود	١١ ١٣٤
دائبا	٣ ١٧٥	خود	٥ ١٣٩
بعتب	١٨ ١٨٣	موطن	١٧ ١٤٤
الحجاب	٥ ١٨٤	شحشح	٥ ١٤٥
جعل البيت هذه	٩٠٨ ١٨٤	لذن غدوة	٧ ١٤٥
الي قوله وتمطيل الصورة شطرا وكان		القيتها	٢ ١٦٠
ينبغي ان يكتب	الحقوق	بلفنا	١ ١٦١
أربعة أسطر وبالتحرير		اغضى	٤ ١٦٣
بدل السكون		ولد	٥ ١٦٣
لفرصته	٨ ١٨٦	معصوب	١ ١٦٣
والى وسعدا	١٥ ١٨٦	بنأ	٦ ١٦٣
تبعه	١٧ ١٨٦	تيم	٩ ١٦٣
يرضى	١٥ ١٨٧	لوحيت	١١ ١٦٣
عزمت على اقامة	٢ ١٨٨	ونيت	١٢ ١٦٣
عزمت على اقامة		اتم	٨ ١٦٥
مايسود	٢ ١٨٨	مجرمت	١٤ ١٦٥
والجحد	٦ ١٩٠	مثل	٢٠ ١٦٦
كدرة	١ ١٩١	للعشكى	١٩ ١٦٧
ادخله في سجنه	٦ ١٩١	الجيد	٩ ١٦٨
كالهندوانى	٤ ١٩٢		

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
لما استكثرت	لما استكثرت ١٠ ١٩٥	ما ردت بها	ما ردت بها ١٠ ١٩٣
آخر	آخر ١٣ ١٩٥	تهوى	تهوى ١٥ ١٩٣
لم يذهب	لم يذهب ١٥ ١٩٥	استغن	استغن ٣ ١٩٤
	تم	مواقفة	مواقفة ٣ ١٩٥

البيان والتبيين

لادبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى بالبصرة في المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه
أربعة دواوين وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتاب
الكامل للمبرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ »
و « كتاب النوادر لادبي على القالي » وما سوى هذه الأربعة
تتبع لها وفروع عنها

ابن مخلدود

الجزء الثالث

وقف على طبعه

محمد الدين الخطيب

المحرر بمجريدة المؤيد

طبع على نفقته ونفقة عارف المصارى

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتوح الادبيه - بمصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب العصا

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة
هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين ، وما شابه
ذلك من غرر الاحاديث ، وشاكله من عيون الخطب . ومن القسقر المستحسنة ،
والنتف المتخيرة ، والمقطعات المستخرجة ، وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار
المذاكرة ، والجوابات المنتخبة

ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشموية ، ومن يتولى باسم التسوية ،
ويطاعهم على خطباء العرب ، بأخذ المخرصة عند منائلة الكلام ، ومساجلة
الخصوم بالموزون والمقتضى ، والمنثور الذي لم يُقَفَّ ، وبالارجز عند المتبحر ،
وعند مجاعة الخصم ، وساعة المشاورة ، وفي نفس الجسادة والمحاولة . وكذلك
الاستجاع عند المنافرة والمفاخرة ، واستعمال المنثور في خطاب الجملة ، وفي مقامات
الصلح وسئل السخيمة ، والقول عند المارقة والمعاهدة ، وترك اللفظ يجري على
سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنعة ، ولا اختلاف تأليف ،
ولا التماس قافية ، ولا تكلف لوزن . مع الذي عابوا من الاشارة بالمصنوع ، والالتكاء
على أطراف القسي ، وخذ وجه الارض بها ، واعتمادها عليها ، اذا استحفزت في
كلامها ، واقتنت يوم الحفل في مذاهما . ولزومهم العمائم في أيام الجوع ،
وأخذ المخاصر في كل حال ، وجلسها في خطب النكاح ، وقيامها في خطب الصلح ،
وكل ما دخل في باب الجملة ، وأكد شأن المحالفة ، وحق حرمة الجسورة .
وخطبهم على رواحهم في المواسم العظام ، والجامع الكبار . والتعاسج بالاكف ،
والتحالف على النار ، والتعاسد على الملح ، وأخذ الهدم المؤكد ، واليمين
التموس ، مثل قولهم « ماسرى نجم ، وهبت ريح ، وبل بحر صوفسة ، وخالفت
جرة درة » ولذلك قال الحارث بن حذافة الشكري :

وَإِذْ كَرُّوا حَافِئَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا فِ
 دَمٍ فِيهِ الْعُودُ وَالْكَفْلَةُ
 حَذَرَ الْخَوْنِ وَالتَّعْدِي وَهَلْ تَد
 الْخَوْنِ الْحَيَاةَ وَيُرْوَى « الْجَوْر » . وَقَالَ أُوسُ بْنُ حَنْتَرٍ :
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّ بِوَجْهِهِ
 كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمُنِيرِ سَائِلُ (١)
 وَقَالَ الْكَمَيْتُ :

كَهْلَةٌ مَا أَوْقَدَ الْحَافُونَ
 لَدَى الْحَافِينَ وَمَا هُوَ لَوْ (٢)
 وَقَالَ الْأَوَّلُ :

حَلَفْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَالنَّب
 سَارٍ وَبِاللَّهِ نَسِيمُ الْحَلَقَةِ
 حَتَّى يَظْلَلَ الْجَوَادُ مُنْقَرًا
 وَتُخَضَّبَ النَّبْلُ غُرَّةَ الزَّرَقَةِ
 وَقَالَ الْأَوَّلُ :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمَلْحِ وَالْجَمْعِ شَيْدُ
 وَبِالنَّارِ وَاللَّاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ
 وَقَالَ الْخَطِيبَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقِسَى :
 أَمْ مَنْ خَلَفَ مَضْجَعِينَ قَسِيَهُمْ
 صَغِيرٍ خُدُودُهُمْ عِظَامُ الْمَفْخَرِ
 وَقَالَ لَيْدٌ بْنُ رَيْمَةَ فِي خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْقِسَى وَالْمَعَى :
 نَشِينَ صَحَاحَ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَةٍ
 بِعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحْجَبٍ
 وَمِثْلُهُ :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ
 أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْمَصَا
 وَمِثْلُهُ :

حَكَمْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مَجَرَّقِ
 أَيَّامُنَا فِي النَّاسِ حُكْمًا فَيَمْلَأُ
 وَقَالَ لَيْدٌ بْنُ رَيْمَةَ فِي ذِكْرِ الْقِسَى :
 مَا أَنْ أَهَابَ إِذَا السَّرَادِقُ عَمَهُ
 قَرْعُ الْقِسِيِّ وَارْئِشَ الرَّعِيدِ
 وَقَالَ كَثِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ :

١ المهل : الخلف ٢ الهولة : نار الهويل توقد في بشر ويطرح فيها ملح وكبريت الخلف عليها

اِذَا قَرَعُوا الْمَنَابِرَ ثُمَّ خَطُّوا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ كَالنِّضَابِ
 وقال أبو عبيدة: سَأَلَ معاوية شيخاً من بقايا العرب « أَى العرب رأيتَه
 أضخم شاة » قال « حصين بن حذيفة ، رأيتَه متوكئاً على قوسه يقسم في الحليين
 أسد وغطفان » وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :
 غُلِبْتُ تَشَذُّرُ بِالْذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَّاسِيَا أَقْدَامُهَا ^(١)
 وقال من بن أوس المرني :

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ عَنِّي رَسُولًا عُبِدَ اللَّهُ إِذْ عَجَلَ الرَّسَالَا
 تُعَارِقُ ^(٢) دُونَنَا أَبْنَاءَ ثَوَرٍ وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَمَالًا
 إِذَا اجْتَمَعَ الْقَبَائِلُ جِئْتَ رِدْفًا أَمَامَ الْمَاسِيحِينَ لَكَ السَّبَالَا
 فَلَا تُطَيِّعُ الْعَصَا الْخُطْبَاءَ يَوْمًا ^(٣) وَقَدْ تَكْفَى الْمَقَادَةَ وَالْمَقَالَا

فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال الآخر في حمل الفناة :

إِنِّي أَمْرُوٌّ لَا تَخْطَأُهُ الرَّفَاقُ وَلَا جَذْبُ الْخَوَانِ إِذَا مَا اسْتَنْثَى الْمَرْقُ
 صُلْبُ الْحَيَازِيمِ لَاهْذَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ وَلَا مُسْتَعْجِلُ زَهْقُ ^(٤)
 وقال جرير الخطفي في حمل الفناة :

مَنْ لِلْفَنَاةِ إِذَا مَا عَيَّ قَائِلُهَا وَلِلْأَعْنَةِ يَاعَمْرُو بْنَ عَمَّارٍ ^(٥)
 قالوا : وهذا مثل قول أبي الحبيب الربيعي حيث يقول « لا تنزل تحفظ أخاك حتى
 يأخذ الفناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك » يقول : إذا قام بخطب فقد قام
 الملام الذي لابد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً . وقال عبد الله بن ربيعة :
 سال رجل ربيعة عن أخطب بني تميم فقال « خدش بن لبيد بن بثة بن خالد »
 يعني البيث الشاعر ، وإنما قيل له البيث لقوله :

تَبَيْثَ مِنِّي مَا تَبَيْثَ بَعْدَ مَا أُمِرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّةٍ شَزْرًا ^(٦)

١ الغلب : جمع الاغلب . تشذر : تفرق . الذحول : جمع دخل وهو ثقب ضيق الاعلى واسع
 الاسفل ٢ في من ١٩٩ من الجزء الاول : تناقل ٣ في من ١٩٩ من الجزء الاول « فلا
 تعطى عصا الخطباء فيهم » ٤ سبق في من ١٩٩ من الجزء الاول

وقال أبو الينظان : كانوا يقولون « أخطب شي تبم البعيت اذا أخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها » قال يونس « لعمري لئن كان مغابا في الشعر لقد كان غلب في الخطب »

واذا قالوا « غلب » فهو الغالب واذا قالوا « مغلبا » فهو المغلوب
وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه جاء البقيع ومعه خضرة
فجلس فنكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منقوسة الا وقد كتب
مكانها من الجنة أو النار » وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي
ومما يدل على استحسانهم شأن الخضرة حديث عبد الله بن أنيس ذى الخضرة
وهو صاحب ليلة الجهنى ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه خضرة
فقال « تلقاني بها فى الجنة » وهو مهاجر عقبي أنصارى وهو ذوالخضرة فى الجنة
وقالت الشعوبية ومن يهصب للمعجمة « القصب للابقاع ، والقناة للقار ،
والعصا للقتال ، والقوس للرعى . وليس بين الكلام وبين العصا سبب ، ولا بينه
وبين القوس نسب . وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضها على
الذهن أشبه . وليس فى حملها ما يشغذ الذهن ، ولا فى الاشارة بها ما يجلب النظر .
وقد زعم أصحاب الغناء أن المعنى اذا ضرب على غناؤه قصر عن المعنى الذى
لا يضرب على غناؤه . وحمل العصا باخلاق الفسّادين ^١ أشبه ، وهو بحفاة
الاعراب وعنجهية أهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق أشكل وبه أشبه »

قالوا « والخطابة شىء فى جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة ، حتى
أن الزنج - مع العشارة ومع فرط العباوة ومع كلال الحد وغطاؤ الحس وفساد
المزاج - لتطبل الخطب وتفوق فى ذلك جميع المعجم ، وإن كانت معانيها أجبى
وأغظ وألفاظها أخطا وأجهل . وقد علمنا أن أخطاب الناس الفرس ، وأخطب
الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدّهم فيه
تحكما أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة القهلوية أهل قصبة
الاهواز . فاما نعمة الهزبذة ونعمة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة . قالوا :
ومن أحب أن يبايع فى صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر فى اللغة فليقرأ
(كتاب كاروند) ، ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والمسير
والثلاث والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فليظن الى سير الموك . فهذه الفرس

١ هم الرعاة والفلاحون الذين تملأ أصواتهم فى حروثهم ومواسمهم

ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها . وعليها
وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من
الصحة والخطأ من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها . وعليها .
فمن قرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، وعرف أين
البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة . فكيف سقط على جميع الأمم من
المعروفين بتدقيق المعاني وتخير الالفاظ وتمييز الامور أن يشيروا بالقنا والعصى
والقضبان والقسي ، كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والفسخ ، فحملتم القنا في
الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر ، وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في
الور ، وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب . ولطول اعتيادكم لمخاطبة
الابل جعلنا كلامكم وغفلت مخارج أصواتكم حتى كأنكم أنما تخاطبون الصمان اذا
كلتم الجساء . وانما كان جل قتالكم بالعصى ، ولذلك نحر الاعشى على سائر العرب
فقال :

لَسْنَا نَقَاتِلُ بِالْعَصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ
إِلَّا عُلَاةً أَوْ بَدَاهَةً قَارِجٌ نَهْدِ الْجُزَارَةِ^(١)

وقال الآخر :

فَإِنْ تَمَنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعَنَدْنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالدَّرَاهِمِ
جَنَادِلُ أَمْلَاءٍ الْأَكْفَ كَأَنَّهَُا رُؤُسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَائِمِ^(٢)

وقال جندل الطهوي :

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تَجْرِي صَاحَتِ عَصَى مِنْ قَنَا وَسَدْرِ^(٣)

وقال آخر :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبِيَاعِ فَجِئْتُهُ إِلَى بَيْعَةٍ قَائِي لَهَا غَيْرُ آلَفٍ^(٤)

١ اللعنة : بقية السير . والبدهة : أول كل شيء . والقارح : الفرس الذي شق نابه وطلع .
وهو أيضا الناقة التي استبان حملها . والتهد : المرتفع . والجزارة أطراف الجزور وهي يداه
ورجلاه ورأسه ٢ الاملاء : جمع ملء ٣ القنا : جمع قناة وهي العصا . والسدر : شجر النبق .
٤ ابن مطيع هو عبد الله بن مطيع العدوي راجع ص ٥٣ من الجزء الاول

فَنَاقَوْا لَنِي خَشَنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنِّي أَكْتُفُ اخْتِلَافُ
 مِنَ الثَّمَنَاتِ الْكَزْمُ أَنْكَرْتُ مَسْهَا وَلَيْسَتْ مِنِّي الْبَيْضُ الرَّقَاقُ اللَّطَائِفُ ^(١)
 مَعَاوِدَةً حَمَلُ الْهَرَاوِي لِقَوِّهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَائِبِ
 وقال آخر:

عَالِ الْفَرْزْدَقِ مِنْ عِزِّ يَأُوذُ بِهِ الْإِبْنِ النِّعَمِ فِي أَيْدِيهِمِ الْخَشَبُ
 قالوا : وانما كانت رماحكم من مران ، وأستحكم من قرون البقر ، وكنتم
 تركبون الخيول في الحرب أعراء ، فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من آدم ،
 ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحهم والضارب بسيفه ،
 وربما قام فبهما أو اعتمد عليهما . وكان فارسكم يطعن بالقنصة الصماء ، وقد علمنا
 أن الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة . وتفخرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن
 بالمطارد ، وانما القن الطويل للرجال والفرسان والمطارد لصييد الوحش .
 وتفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المنخر بقصر السيف الراجل درن
 الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف ، وان كان الطويل في الرمح انما صار
 صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ، ولان ذلك يدل على شدة سير الفارس
 وقوة يده ، فكذلك السيف العريض الطويل . وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا
 حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قنانه ويعتمد عند طعنته بفخذيه ويستعين
 بحمية فرسه ، وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخف منها على مثل
 ماقدّم ، فاعلموا طعنكم الدَّرهَ ^٢ والشَّهْرَةَ ^٣ والحَدَّاسَ ^٤ والزَّجَ . وكنتم تتساندون في
 الحرب ، وقد علم أن الشركة ردية في ثلاث أشياء : في الملك والحرب والزوجة .
 وكنتم لا تقاوتون بالليل ، ولا تعرفون الليالي ولا السكينة ، ولا الميمنة ولا الميسرة ولا
 القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ، ولا تعرفون من
 آلة الحرب الرميثة ولا العرادة ولا الجانيق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ،
 ولا تعرفون الاقية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البود
 والتجافيف ولا الجواشن ولا الخود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي

١ الثمنات : جمع شئنة أى خشة . الكزم : جمع كزماء أى قصيرة ٢ البره : الهجوم . النهرة :
 الفرسة

بالنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران ، وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع
إليه المتحاز ويتذكره المنهزم ، وقاتلكم إماسة وإما مزاحفة ، والمزاحفة على
مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والجلسة

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالدليل قول العاصري :

يَاشَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

وبدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار :

وَعَمَرُوا إِذْ أَتَانَا مُسْتَمِتًا كَسَوْنَا رَأْسَهُ عَصَبًا صَقِيلًا

فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَبَوَا بِشَخْصٍ يُخَبِّرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا

وقال أمية بن الأشكر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ جَبَدَا غَضَبُ الْمَوَالِي

تَرَكْتُ مُصْرِفًا لَمَّا التَقَيْنَا صَرِيحًا تَحْتَ أَطْرَافِ الدَّوَالِي

وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يَنْقَلِبْ ضِرَارُ وَلَا رَأْسُ الْحِمَارِ أَبُو جُفَالٍ

قلنا : ليس لكم فيها ذكرتم في هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل
بالليل ، وقد يقال بالليل والنهار من تحول دون ماله المدين وهول الليل ، وربما
نحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا
يتنوه . وهذا كثير . والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في
عمل كعب بن مزريقا الملك العسافي :

وَلَيْلَةَ نُبُعٍ وَخَمِيسِ سَعْدٍ أَتَوْنَا بَعْدَ مَا نَمْنَا دَبِيحًا

فَلَمْ نَهْدَأْ لِأَبَائِهِمْ وَلَكِنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبًا

يَضْرِبُ تَفْلُقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ وَطَعْنُ يَفْضُلِ الْحَاقِّ الصَّالِيَا

وقال بشر بن أبي حازم :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بْنُ مَرْيَ فَاَلْقَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامَا

يقول شربوا اللبن الزائب فسكروا منه ، وهو اللبن الذي قد أخرجت زبدته .

وقال عياض السدي :

وَنَحْنُ نَجَلْنَا لَابْنَ مَيْلَاءَ نَحْرَهُ
وَيَوْمَ بَنَى الذَّبَّانِ نَالَ أَخَاهُمْ
وَمِنَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةً أَقْبَلَتْ
وقال آخر :

وعلى شتير راح مِنَّا رَائِحُ
يَرْدِي بِشَرَخَافِ الْمَغَادِرِ بَعْدَمَا
وقال عياض السدي :

لَحَامٍ بِسَطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَمَا
وقال أوس بن حجر :

بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمُ ضَيْفًا لَهُمْ
فَرَدَّهْمُ شَهْبَاءَ مَلُومَةً
وَاللَّهُ تَوَلَّا فَرَزُلُ مَا نَجَا
نَجَاكَ جَيْشٌ هَزِيمٌ كَمَا
أُحْمِيتَ وَسَطَ الْوَبَرِ الْمَيْسَمِ^(١)

وبعد فهل قتل ذواب الأسد عتية بن الحارث بن شهاب الأ وسط الليل
الأعظم حين تبعوم فليقوم . وكانوا إذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا
بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم :

وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْ قَدَ فِي خَزَايَ
رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيْنَا^(٢)

١ نجلنا : طعنا . النجلاء : الطغاة الواسعة . الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر
كالضلوع مما يلي الظهر ، واحدها جانحة ٢ الفتيق . من الجمال : الذي يفتق سحنا . المرقم :
البعير المكرم الذي لا يحمل عليه شيء وإنما هو الفحلة ٣ ردى الفرس : رجم الأرض بموافره .
٤ العظم : نبت يصيب به . الجياش : الفرس الذي إذا حركته بعتيك جاش أى ارتفع وهاج .
والهزيم : الفرس الشديد الصوت . والليمس : السكواة يومس به الحيوان ٦ خزاي جيل أوقد عليه .
قائد جيش كليب بن وائل نارا لهتدى الجيش بناره . رفدنا : أعطينا

وقال سمخام السدومي ^١ :

وإنا بالصليب بيضن فنح ^(٢) جميعاً واضعين به لظانا

ندخن بالنهار ليُبصرونا ولا نخفى على أحد أانا

وأما قولهم « لا يعرفون الكمين » فقد قال أبو قيس بن الاصلت :

وأحرزنا المغانم واستبجنا حتى الأعداء والله المعين

بغير خلافة وبغير مكر مجاهرة ولم يخبأ كمين

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على أن الركب كانت قديمة إلا أن ركب الحديد لم تكن في العرب إلا أيام الازارقة ، وكانت العرب لاتعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب ، وإنما كانت تنزو نزواً . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « لانخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع » يقول أى لانتسكت قوته مادام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب . وقال عمر « الراحة عقلية ، وإياكم والسمنة قلما عقلية » ولهذا السلة قتل خالد بن سعيد بن العاصي حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ، ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والانصار لما أخصبوا وهم كثير منهم بمقاربة عيش المعجم « تمسدوا ، واخشوشنوا ، واقطعوا الركب ، وازوا على الخيل نزواً » وقال « احفوا واتعملوا ، فانكم لاتدرون متى تكون الجفلة » وكانت العرب لاتدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ، ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركاب فانهم لايستعملونها الا عند مالا بد منه كراهية أن يشكوا على بعض مايورثهم الاسترخاء والتفتيح ^٣ ويضاؤون أصحاب الترفه والنعمة . قال الاصمعي : قال العمري « كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرابيه ^٤ ويشب . فكانما خلق على ظهر فرسه » وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له « أبوك يحسن مثل هذا » فقال مسلمة « لابي مائة عبد يحسنون مثل هذا » فقال

١ عزرا ياقوت في معجم البلدان هذين البيتين للاعشى ٢ في معجم البلدان « ويطن فلج »
والصليب جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن عيم ٣ التفتيح : استرخاء
للفاغل ولها ٤ خ : أذن نفسه ٥ جرمر الرجل : اتقبض واجتمع بعضه الى بعض

الناس : لم ينصفه في الجواب

وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع
لاسباب القروسية

وأما ماذكروا في شان رماح العرب فليس الامر في ذلك على مايتوهمون .
ولرماح طبقات فنها (النيزك) ومنها (المربع) ومنها (الخموس) ومنها (النام)
ومنها (الخطل) وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله . فاذا أراد الرجل
أن يخبر عن شدة أمر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نورة أخاه مالكا فقال « كان
يخرج في الليلة الصنبرة ، عليه الشملة الفلوت ، بين المزادتين النضوحين ، على الجمل
الثقال ، معتقل الرمح الخطل ١ » قالوا له وأييك ان هذا هو الجلد . ولايجمل الرمح الخطل
منهم الا الشديد الايدي والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الناس في تلك
الهيئة هاب وحاد عنه ، فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له . والحال الاخرى
أن يخرجوا في الطلب بعقب الفارة ، فربما شد على الفارس المولى فيقوته بان يكون
رحمه مربوعاً أو مخموساً وعند ذلك يستعملون النيازك ، والنيزك أقصر الرماح ،
واذا كان الفارس الهارب يهوت الفارس الطالب زجه بالنيزك ، وربما هاب
مخالطة فيستعمل الزج دون الطعن ، صنيع ذواب الاسدى بعقبة بن الحارث
ابن شهاب . وقال الشاعر :

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُمُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْقَشْرِ (٢)
وقال آخر :

هَاتِيكَ تَحْمِلْنِي وَأَيُّضَ صَارِمًا وَمُحَرَّبًا فِي مَارِنٍ مَحْمُوسٍ (٣)
وقال آخر :

تَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ بَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا
وهم قوم الفارات فيهم كثيرة . وقدر كثرة الفارات كثرة فيهم الطلب .
والفارس ربما زاد في طول رحمه ليخبر عن فضل قوته ، ويخبر عن قصر سيفه ليخبر

١ ليلة صنبرة : باردة أوحارة ، وهى من الاضداد . شملة فلوت لا يضم طرفها عليها من ضيقها
أو صفرها فمى تلك دائما . مزادة نضوح : تنضح بالماء . جمل ثقال : ثقل . ٢ الكعوب :
جمع كعب وهو عقدة قصب الرمح بين كل أنبوبتين . والقصب : تمر يابس صلب النوى ٣ المحرب
الستان المحدد . والمارن : الصلب اللدن

عن فضل نجدته . قال كعب بن مالك :

نَصِلُ السَّيْوَفَ إِذَا قَصْرُنَ بِخَطُونَا
قَدَمَا وَتَلَحُّقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
وقال آخر :

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ
حَدُّ الطَّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وقال رجل من بني تميم نعيم :
وَصَلْنَا الرِّقَاقَ الْمُرْهَفَاتِ بِخَطُونَا
وقال حميد بن ثور الهلالي :

وَوَصَلَ الْخَطَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ بِالْخَطَا
إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ^(١)
وقال آخر :

الطَّاعِنُونَ فِي الثُّجُورِ وَالْكَلْبَى شَزْرًا
وَوُصَّالُ السَّيْوَفِ بِالْخَطَا^(٢)

وأما ما ذكرنا من اتخاذ الزوج لسافلة الريح والسنان لعاليته فقد ذكرنا أن رجلا قتل أخوين في ثقاب - تقول العرب « لقيته سقبا وثقبا » أى مواجهة - أحدهما بعالية الريح والاخر بسافلته ، وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة بنسبته الخبير فأثبتته له من قبله . وقال الآخر :

إِنِّ لِقَيْسٍ عَادَةً تَعْتَادُهَا سَلَّ السَّيْوَفِ وَخُطَا تَزْدَادُهَا

وقد وصفوا السيوف أيضا بالطول فقال عمار بن عقيل :

بِكُلِّ طَوِيلِ السَّيْفِ ذِي خَيْرٍ رَانَةٍ جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ مُعْتَمِدِ الشَّطْبِ^(٣)

وجملة القول أنا لانرف الخطب الا للعرب والفرس

وأما الهند فاعلمهم ممان مدونة وكتب بمجملته لا تنضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف . وانما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الدهر سائرة مذكرة

واللبنانيين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق نفسه بكى اللسان : ،
غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتميز الكلام وتفصيله ومما به وبخصائصه .

١ أى اذا ظن ذو السيف أن السيف قاصر ٢ شززه شزرا ووطنه شزرا : أى عن يمينه وشماله
٣ الشطب : الاخضر لوطب من جريد النخل ٤ البكى : القليل الكلام

وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ، ولم يذكره بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة

وفي القرس خطباء إلا أن كل كلام للقرس وكل معنى للمعجم قائم هو عن طول فكرة ، وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الاول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم

وكل شيء للعرب قائم هو بذهية وارجحال ، وكانه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكرة ، ولا استمالة . وانما هو أن يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين أن يمتح على رأس بر ، أو يحدد ويبيعير ، أو عند المفارقة والمناقلة ، أو عند صراع ، أو في حرب ، فاهو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب ، والى العمود الذي اليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنتال عليه الالفاظ انثيالاً ، ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يشكفون . وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر وأقهر . وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع . وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل . وهو عليهم أسر من أن يفترقوا الى تحفظ أو يحتاجوا الى تدارس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله . فلم يحفظوا الا ماعلق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بضموتهم ، من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب . وان شيئا الذي في أيدينا جزء منه لبالقدار الذي لا يعلمه الا من أحاط بقطر السحاب ، وعدد التراب ، وهو الله الذي يحيط بما كان ، والعالم بما سيكون

ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ، ومن المثنور والاسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فمنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرواق العجيب ، والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقول في مثل ذلك الا في البسر والنبد القليل . ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي في أيدي الناس للقرس أنها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون حوأي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير . وأخرى أنك متى أخذت يسد الشعوب فأدخلته

بلاد الاعراب الخاص ، ومعدن الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعر مفلق ،
أو خطيب مصقع ، علم أن الذي قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عيانا ، فهذا فرق
ما بيننا وبينهم

فنفهم عني فهمك الله ما أنا قائل في هذا . واعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء
الشعوية ، ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ،
ولا أقل غبا ، من أهل هذه النحلة . وقبذ شقي الصدور منهم طول جنوم الحسد
على أكبادهم ، وتوقد نار الشنان في قلوبهم ، وغليان تلك المراحل الفائرة ،
وتسعر تلك النيران المضطربة . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ،
وعلمهم في اختلاف اشاراتهم وآلاتهم ، وشمالهم وهياتهم ، وماعلة كل شيء
من ذلك ، ولم اختلقوه ولم تكفوه ، لاراحوا أنفسهم ، وتخففت مؤتهم على
من خاطهم

والدائسل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ، ومن معدن شريف ،
ومن المواضع التي لا يبيها الا جاهل ، ولا يبترض عليها الامعان ، اتخذ سليمان
ابن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه العصا خطبته وموعظته ،
ولقائمه وطول صلاته ، ولطول التلاوة والانتصاب . فجعلها لتلك الخصال جامعة ،
قال الله عز وجل وقوله الحق « فلما قضينا عليه الموت مذهبهم على موته الادابة
الارض نا كل منسأته . فلما خر تينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين » والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي
ضرب زميله بالعصا فقتله حين تحاصما في حبل ونجاذبا :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ عَاوَتُهُ بِمَنْسَأَةٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأَحْبَلُ
وقال آخر :

إِذَا دَبَّيْتِ عَلَى الْمَنْسَأَةِ مِنْ كَبِيرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْغَزَلُ
قال أبو عثمان : واتما بدأنا بذكر سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لانه
من أنبياء المعجم . والشعوية اليهم أميل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم
الله أكثر وصفا وذكرا . وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات
العظام ، والعلامات الجسام ، ماعسى أن يفيء ذلك بعلامات عدة من المرسلين ،
وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه « ان هذان

لساحران يريدان أن يخرجكما من أرضكم بسحرهما - الى قوله - ولا يفلح الساحر حيث أتى » فذلك قال الحسن بن هانئ^١ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فَيْكُمُ بَقِيَّةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
 ألم تر أن السحرة لم تكلموا تغليط الناس والتمويه عليهم إلا بالعصا ، ولا تارضهم موسى إلا بعصاه . وقال الله عز وجل « وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق . قد جئتكم ببينة من ربكم . فارسل معى بنى اسرائيل . قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين . قال فلقى موسى عصاه فاذا هى نعلان مبین » وقال الله عز وجل « قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين . قال ألقوا . فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ما جعل للعصا . وقدره الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا . وقال الله تبارك وتعالى « فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى الجنة المباركة من الشجرة أن يا موسى اننى أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولتى مدبرا اننى أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولتى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين » فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك فى تلك العصا ، وأما العصا جزء من الشجرة . وقال الله عز وجل « والارض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » وقالت الحكماء « أما تبنى المدائن على الماء والكلا^٢ والمختطب » فجمع بقوله « أخرج منها ماءها ومرعاها » النجم^٣ والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب ، فذكر ما يقوم على ساق وما يقفن^٤ وما يسطح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على النسق « متاعا لكم ولانعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلا^٥ والماعون كله ، لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر . وقال تبارك وتعالى « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أتم منه

١ هو أبو نواس شاعر الدور الباسى ٢ النجم : ما نجم من النبات على غير ساق وهو خلاف الشجر ٣ لعله من الفتن وهو النصف المستقيم طولاً وعرضاً

توقدون » وقال « أفرأيت النار التي تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا لا تموين » والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيذان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى . وحجر المرو يمتزج الى قراصة الحديد وهما يحتاجان الى العطفة ثم الى الحطب . والعيذان هي القادحة وهي المورية وهي الحطب . قال الله عز وجل « الذين هم براؤن ويمعنون الماعون » والماعون الماء والنار والكلأ . وقال الاسدي :

وكانَ أَرْحَلُنَا بِأَرْضٍ مُحَصَّبٍ بلوى عُنَيَّةٍ مِنْ مَقِيلِ التُّرْسِ^(١)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُزَامَى عَرَفَجَا يَا تَيْكَ قَابِسُ أَهْلِهَا لَمْ يَقْبَسِ^(٢)
وإنما وصف خصب الوادي ولدونة عيذانه ورطوبة الورق ، وهذا خلاف

قوله :

فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ مِنَ الْعَارِ أَوْ يَبْعُدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَإِنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ فِي طَلَابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرُقِ الْبُرْدِ^(٣)
يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّيرانُ مِنْ طَرَفِ الزُّرْدِ^(٤)

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال « أصلها ثابت وفرعها في السماء » وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال « لا يخلط خسلها ، ولا يعضد شجرها » وقال الله عز وجل « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » وتقول العرب « لبس شيء ادفا » من شجرة ، ولا أضل من شجرة » ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكثر آياته في عصاه وهي من الشجرة . ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء - إذ هما أصل هذا الخلق وأوله - إلا بشجرة ، ولذلك قال « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة . وقال

١ اللوى : منقطع الرملة . وعنزة : موضع بين البصرة ومكة . المقيل : مكان القيلولة وهي نوم الظاهر . الترس : نبات له حب معروف ٢ الخزامى : خبث البر زهره أطيب الازهار نفعه . بالرفج : شجر سهلي ٣ ناغى المرأة : غازلها . والطرة : جانب الثوب أو البرد الذي لا هذب له ٤ الزند : المود الأعلى الذي يقتدح به النار . والأسفل الذي فيه الفرضة تسمى الزندة . وإذا اجتمعا قبل زندان

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ اللاكلين » وسدرة المنتهى التي عندها جنّة المأوى شجرة . وشجرة سرتحتها سبعون نبيا لا تعبل ولا تسرف . وحين اجتهد ابليس في الاحتيال لآدم وحواء عليهما السلام لم يصرف الحيلة الى الالى الشجرة وقال « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن بصيرى حين شكا اليه الدهاقين شر الحجاج قال « أخبروني أين مولده » قالوا « الحجاز » قال « ضعيف معجب » قال « فمشوّه » قالوا « الشام » قال « ذلك شر » ثم قال « ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكتاب منكم » يعنى من أهل بابل ، فابتلوا بزاذان فروخ الاعور . ثم ضرب لهم مثلا فقال : ان قاسا ليس فيه عود ألقى بين الشجر ، فقال بمض الشجر بعض « ما ألقى هذا ما هنا لغيره » قال فقالت شجرة عادية « ان لم يدخل في أست هذا منكن عود فلا تحفنه » وقال يزيد بن مفرغ :

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ
قالوا أخذه من القلائد الفهمى حيث قال :

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال مالك بن الربيع :

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ
وقال بشار :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وقال آخر :

حَاوَلْتُ حِينَ صَرَمَتِي وَالْمَرْءَ يَمْجُزُ لَامِحَالَةَ
وَالدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَالِدَّهْرُ أَرْوَعُ مِنْ تُمَالَةٍ (١)
وَالْمَرْءُ يَكْسِبُ مَالَهُ بِالشَّحِّ يُوزَرُّهُ الْكِلَالَةُ (٢)
وَالْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةُ

١ تمالة : علم لائق الطالب ٢ الكلاله : من تكلل نسه بنسبك كالبن العلم والاخوة لام وبني العلم الا باعد

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب المدوناني حكم العرب في الجاهلية لما أسن واستراه النسيان أمر بنته أن تفرع بالعصا إذا هرفت عن الحكم^١ وجار عن النصد ، وكانت من حكميات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار محر بنت ليمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس بن مایل الاياديين ، وكان يقال لعامر ذوالحلم ولذلك قال الحارث بن وعله :

وَزَعَمْتُمْ أَنَّ لَاحِلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحَلَمِ

وقال الخلدس :

لِذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرَّعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

وقال الفرزدق بن غالب :

فَإِنْ كُنْتُ أَنْسَانِي حُلُومٌ مُجَاشِعٍ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحَلَمِ تُقَرَّعُ

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه أن هو لم يصب ضميره فقال له سعيد « آيت ألعن ، أندعني حتى أقرع بهذه العصا أخنما » فقال له الملك « وما علمه بما تزل العصا » ففرع بها وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم الماني فآخبره ونجا من القتل وذكر العصا يجري عندهم في معان كثيرة ، تقول العرب « العصا من العصية » والافى بنت حية « تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير . ويقال « طارت عصا فلان شققا » وقال الاسدي :

عَصَى الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزَّجَاجُ

يقال « فلان شق عصا المسامين » ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق . وقال العتابي في مدح بعض الخلفاء :

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ تَضُمُّ بَنَاهَا عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْبَرِّيْ عُدُهَا

وَعَيْنٌ مُّحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرَفُهَا سِوَاهُ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

وقال المضرس الاسدي :

وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمُسَافِرُ

وقال المضرس أيضا :

قَالَتْ عَصَا التَّنْسِيَارِ عَنْهَا وَخِيَمَتْ
يَقَالُ لِبَنِي أَسَدٍ « عَيْدُ الْعَصَا » بِعَنِي أَنَّهُمْ يَنْقَادُونَ لِكُلِّ مَنْ لَتَوْا مِنْهُ
الرُّؤْسَاءُ . قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ :

عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّفُوكَ بِذِمَّةٍ سَوَى شَيْبِ سَعْدٍ إِنْ شَيْبَكَ وَاسِعُ
وَتَسْمَى الْعَرَبُ كُلُّ صَغِيرِ الرَّأْسِ « الْعَصَا » . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ هَبيرةَ صَغِيرَ الرَّأْسِ . قَالَ

سويد :

فَمَنْ مُبْلِغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَنْتَنَا صَفَائِنَ لَا تَأْسَى وَإِنْ قَدُمَ الدَّهْرُ
وَقَالَ آخَرُ :

فَمَنْ مُبْلِغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ يَنْتَنَا صَفَائِنَ لَا تُحْفَى وَإِنْ قِيلَ سَأَتِ
وَصَيَّتَ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَارَاضِيًّا لَوْ أَنَّ لَمَلَكَ زَأَتِ
وَكَانَ وَالْبَةِ صَغِيرَ الرَّأْسِ ، فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي رَأْسِ وَالْبَةِ وَرُؤْسِ قَوْمِهِ :

رُؤْسُ عَصَى كُنْ مِنْ عُودِ أَثَلَةٍ (١) لَهَا قَادِحٌ يُفْرِى وَآخَرُ جُرْبُ
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْخَاصِرَ فِي مَجَالِسِهِمْ كَمَا يَتَّخِذُونَ التَّنَا وَالْقَسَى
فِي الْخَافِلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي بَعْضِ الْخَلْقَاءِ ٢ :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْسٍ رِيحُهَا عَبَقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنَيْنِهِ شَمَمُ
يُغْفَى حَيَاءً وَيُغْفَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
وَقَالَ الْآخَرُ ٢ :

مَجَالِسُهُمْ خَفِضَ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَحَى الْخَاصِرِ
وَقَالَ الْإِنصَارِيُّ ٢ :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْخَاصِرِ

١ الأثلة : شجرة الطرقاء جمعها أكلاث ٢ سبق هذا في ص ١٩٧ من الجزء الأول

٣ سبق في ص ١٩٨

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل السكرة وكان لبئسنا عنده بطول ، فقال بعضنا : إن رأيت أن نجعل لنا أمانة إذا ظهرت لنا حفظنا ولم نعبك بالعهود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقل أمانة ذلك أن أقول « إذا شئتم » وقيل يزيد مثل ذلك فقال إذا قلت « على بركة الله » وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال « إذا ألفت الخيزرانة من يدي » قالوا فاي شيء نجعل لنا أصاحك الله . قال : إذا قالت « يا غلام ، الغداء » . وفي الحديث أن رجلا ألح على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طلب بعض المغنم ويده مخصرة فدفعه بها فقال « يا رسول الله أنصتني ^١ » فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه . وفي تثبيت شان المعصية وتنظيم أمرها والطمع على ذم حاملها قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « انك على أن يرفع الحجاب وتسمع مع سوادى » وكان معه مسواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه . قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حصص . وليس معه الاجراب وأداة ^٢ وقصعة وعصاة . فقال له عمر « ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصبغ ^٣ » قال « وما الذي تراني ، أو لست تراني صحيح البدن ، معي الدنيا بخذا فرفها » قال « وما معك من الدنيا » قال « معي جرابي أحمل فيه زادي ، ومعني قصعتي أغسل فيها ثوبي ، ومعني أدوتي أحمل فيها مائي لشرابي ، ومعني عصاي إن لقيت عدوا قاتلته وإن لقيت حية قتلته ، وما بقى من الدنيا فهو تبع لما معي »

وقال الهيثم بن عدي عن الشرقى بن الفطامى وسأله سائل عن قول الشاعر :
لا يبعدان أتاويون - تضرهم نكباء صر - بأصحاب المخلات ^(٣)
قال أليس المخلات الدلو والمدة والحربة والفاص . قال فإن أنت عن
العصا ، والصنم خير من الدلو أجمع . وقال النمر بن تولب :

١ أى يمكن من أخذ القصاص ٢ الاداة : انا صنف من جلد ٣ الاتاويون : الغرياء .
بوالنكباء : الريح المنعفة عن هبوب الرياح الأربع تقع بين ريحين منها . والصر : الباردة . يقول
أن الغرياء الذين تضرهم هذه الريح الباردة لا يتساوون مع أصحاب المخلات ٤ الصنم : شيء
كالكرة يتوضأ فيه ، وخريطة الطعام وزادته وأداته وما يحتاج اليه

أَفْرَغْتُ فِي حَوْضِهَا صُفْنِي لِتَشْرِبَهُ فِي دَائِرِ خَلْقِ الْأَعْضَاءِ أَهْدَامٍ^(١)

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلدي كله بخصا لها لعمرك
وتقول العرب في مدح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأى « ذلك الفحل
لا يقرع أنه » وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه الصفة . لأن الفحل
الليثيم إذا أراد الضراب ضرب أنه بالعصا . وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن
أمية عند ما بلغه من تزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأم حبيبة وقيل له : تلك
تنكح نسائه بغير أذنه فقال « ذلك الفحل لا يقرع أنه » . والحمار القارح يفده
الصوت وتصلحه المقرعة » وأنشد إسلامه بن جندل :

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرَعُ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظَّأْيِبِ^(٢)

وقال الحجاج « والله لأعصبنكم عصب السلمة . ولا ضربكم ضرب غرائب
الابل ٣ » وذلك لأن الأشجار تنصب أغصانها ثم تنحط بالعصى اسقوط الورق
وهشم العيسدان . ودخل أبو جاز على فتية بخراسان وهو يضرب رجلا بالعصى
فقال « أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيء قدرا ، ووقت فيه وقا ، فالعصى
للأنعام والبهائم ، والسيوط للحدود والتمزير ، والدرة للأدب ، والسيوف لقتال العدو
والقود » ثم قال الشرق « دعنا من هذا ، خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة
مستخفيا - وأنا شاب خفيف الحال - فصحني من أهل الجزيرة فتي مارأيت بعده
مثله ، فذكر أنه تغلب من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصا ، فرأيت
لا يفارقها وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيظ عليه أرى بها في بعض
الأودية ، فكنتا نتمنى قانا أصبنا دواب ركبناها وإذا لم نُنصب الدواب هشيئا .
فقلت له في شأن عصاه ، فقال لي : إن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على
نبيينا وعليه حين آتس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لاهله منها لم يأت النار
من مقدار تلك المسافة القليلة الا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدس من البقعة
المباركة قيل له : ألقى عصاك واخضع لعليك . فرمى عليه راغبا عنهما حين نزه الله

١ الصنف : الركوة . وثوب دائر : أي أصابه اللي . والحقا مثله . والاهدام مثله أيضا

٢ الفرع هنا بمعنى الاستجداء لا بمعنى الخوف . والظنايب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق من
قدم . يقال قرع للامر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتقر . ومعنى البيت أنا إذا استفتت بنا مستفت

جددنا في نصرته ٣ سبق في ص ٢٠٩ من الجزء الأول وفي أواخر الجزء الثاني

ذلك الموضع عن الجلد غير الذكي ، وجعل الله جماع أمره من أمانيه وبرهانه في عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف انسان ولا جان « قال الشرق » إنه ليكثر من ذلك وإنى لأضحك متهاوياً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا تخلف المسكاري ، فكان حماره يمشي فاذا تليكاً أكرهه بالعصا ، وكان حماري لا يناسق وأعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه ، فسبقني القى الى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البراح ، حتى وافاني المسكاري فقلت هذه واحدة . فلما أردنا الخروج من الغد لم تقدر على شيء ركبته ، فكنا نمشي ، فاذا أعيا نوكا على النعما ، ورما أحفر^١ ووضع العصا على وجهه الأرض فانتهد عليها وحرّ كفه سهم ، وألحّ حتى اتهمنا الى المنزل وقد تسخّط من الكلال ، واذا فيه نضل كبير ، قلت هذه ثانية . فلما كن في اليوم الثالث .. ونحن نمشي في أرض ذات أخاتيق^٢ وصندوق - إذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا^٣ فلم تكن عندي حيلة الاخذلانه وإسلامه اليها والمرب منها ، فضربها بالعصا ، فمقت ، فلمسا بهشت له ورفعت صاها ضربها حتى وقدها ، ثم ضربها حتى قتلتها ، قلت هذه ثالثة وهي أعظمهن . فلما خرجنا في اليوم الرابع والله قرمت الى اللحم ، وأنا هارب معدم ، اذا أرنب قد اعترضت فخذها فاشعرت والله الا وهي معاقبة وأدركنا ذكاتها ، فقلت هذه رابعة . وأقبلت عليه فقات له : لو أن عندنا ناراً لما أخرت أكلها الى المنزل ، قال : فان عندك ناراً ، فأخرج عويدا من مزوده ثم حكاه بالعصا فأورث ابراه المرخ^٤ والنفار^٥ عنده لاشيء ، ثم جمع ما قدر عليه من الفناء والحشيش^٦ وأوقد ناره وألقى الارنب في جوفها فاخرجناها - وقد لثق بها من الرماد والتراب مانفصها الى - فعلقها بسده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضرباً رقيقاً حتى انثرت كل شيء عابها ، فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس ، فقلت هذه خامسة . ثم انا نزلنا ببعض الحانات واذا البيوت ملائ^٧ روثاً وتراباً ، ونزلنا بعقب جنود وخراب متقدم ، فلم نجد موضعاً نظل فيه ، فنظر الى حديدة مسجاة مطروحة في الدار فاخذها فجعل العصا نصاباً لها ، ثم قام فحرب^٨ جميع ذلك الروث والتراب

١ لعله « احتنز » أي استوفى واحتث وجهه ٢ واحدها « خق » و « أخقوق » و « أخقيق » وهو الشق في الأرض ٣ أي واثبتنا ٤ ذكا القديحة ذكاة : ذبحها ذبحاً المرخ والنفار : كل منهما شجر سريع الوري يقتدح به ٥ الفناء : البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل ٦ لعل الباء زائدة في قوله « فحرب »

وجرد الأرض بها مجردا حتى ظهر^١ بياضها وطابت ريحها ، فقامت هذه سادسة . وعلى أى حال لم تطلب نفسي أن أضع طعمي وثيابي على تلك الأرض ، فزع والله العصا من حديدة المسحاة فوجدتها في الحائط وعاق ثيابي عليها ، فقامت هذه سابعة . فلما صرت إلى مفرق الطرق وأردت مفارقتها قل لي : لو عدلت حتى فبت عسدي كنت قد تضمنت حق الصحبة ، والمنزل قريب . فعدلت معه ، فادخلني في منزل يتصل بيعة ، قال فاذل يحدني ويطنني ويأخذني الليل كله ، فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بيننا فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحسنق الناس بحضرته ، فقلت له : ويالك أما أنت مسلم وأنت رجس من العرب من ولد عمرو بن كلثوم . قال : بلى . قلت : ألم تضرب بالناقوس . قال : جعلت فداك ، إن أبي نصراني ، وهو صاحب البيعة ، وهو شيخ ضيف ، فاذا شهدته بررت به بالكفاية . وإذا هو شيان وارد ، وإذا أظرف الناس كلامهم رأيتهم أدبا وطلبا . فغيرته بالذي أحصيته من خصال العصا بعد أن كنت همدت أن أرى بها .

فقال : والله لو حدثك عن منائب نفع العصا إلى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمراقق تفسير شعر غيبة الاعرابية في شأن ابنها ، وذلك أمها كان لها ابن شديد العرامة^٢ كثير التلقت إلى الناس مع ضعف أسر^٣ ودقة عظم ، فوائب مرة فسق من الاعراب ، فقطع الفتي أنفه ، وأخذت غيبة دية أنفه ، خسنت حالها بعد فقير مدقع . ثم راتب آخر ، فقطع أذنه فاخذت الدية ، فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال . ثم واتب بعد ذلك آخر ، فقطع شفته . فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم والمناخ والتسب بمجوارح ابنها حزن رأيها فيه فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلَفُ بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصَّفَا أَنتَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا

فقيل لابن الاعرابي : ما تفارق العصا . قال : العصا تقطع ساجورا^٤ وتقطع عصا الساجور فتصير أوتادا ، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظا^٥ ، فان كان رأس الشظا كالفلكة^٦ صار للبخي^٧ مهرا - وهو العود الذي يدخل في

١ خ : ذهب ٢ لعله « العرام » وهو الجمل والثراسة والاذى ٣ أى انه ضيف الخلفة
٤ الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ٥ الشظا خشبة عتقاء تدخل في عروى الجوانق
٦ كل مستدير يسمى فلكة ٧ البخى : الجمل الخراساني

أنف البختى - ، وإذا فرق المهار جاءت منه تواد^١ والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير » وإذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق ، قال فان فرقت الشقة صارت سهاما ، فان فرقت السهام صارت حظاء - وهى سهام صغار - قال الطرماح « كحظاء الغلام » والواحدة حظوة وسروة^٢ فان فرقت الحظاء صارت مغازل^٣ فان فرقت المغزل شَعَبَ به الشَّعَابُ^٤ أقداحه المصدوعة المشقوقة ، على أنه لا يجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نَوَافِذُ أَطْرَافِ الْقَنَا قَدْ شَكَّكْتُه^(٥) كَشَكَّكَتْ بِالشَّعْبِ الْإِنَاءُ الْمُثَلَّمَا

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الأوساط والصغار مالا يحصيه أحد . وإذا فرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر . فإى شيء يباع فى المرفق والرد مبلغ العصا . وفى قول موسى على نبيينا وعليه السلام « ولى فيها ما رُب أخرى » دليل على كثرة المرافق فيها ، لأنه لم يقل ولى فيها ماربة أخرى والمارب كثيرة ، فالذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المارب . ولا تعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا ينادر منه شيئا ، ولكن زعم أصحابنا أن أعرايين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهم السنة فامحدروا الى العراق واسم أحدهما (حيدان) . فبينما هما يتماشيان فى السوق فإذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعها من أصابعه ، فتعلقا به حتى أخذاه منه أرض الاصبع^٦ . وكانا جائعين مقرورين - فحين صار المثل فى أيديهما قصدا لبعض الكراج^٧ فابتاعا من الطعام ماشهيا . فلما أكل صاحب حيدان فشيح أنثا يقول :

فَلَا غَرْثُ مَا كَانَ فِي النَّاسِ كَرْبِجٌ^(٨) وَمَا بَقِيَتْ فِي رَجُلٍ حَيْدَانٌ لِإِصْبَعٍ

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به ، وظرف الاعراب

لا يقوم له شيء

١ كذا فى الأصل ٢ الحظوة : سهم صغير قدر ذراع . والسروة : السهم الصغير القصير ٣ المغازل : عمد النورج وهى الآلة التى تداس بها الأكساد ٤ الشعاب : التى حرقته الشمابة أى التى يثلم صدىع الإناء للصدوع ٥ القنا : الرماح جمع قناة . والنوافذ : جمع نافذة وهى الطمعة المنتظمة شقين ٦ الارش : دية الجراحات ٧ جمع كربج بمعنى الحانوت وقيل متاع حانوت البقال ٨ الثرت : الجوع - والكر بيج : حانوت البقال كما تقدم

وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصا . منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا ويمتوا على ذلك يعتمدون في حروبهم . ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة . وأتقف ما تكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى . وقال الخارجات كلها بالعصى ، ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ، وفتايلهم منزلة بين السلامة والمطب والناس يضر بون المثل قتال البقار بقناته . ويقال في المثل « ماهو الابنة عصا » وعقدة رشا » ويقال للراعى « انه اضربف العصا » اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها . قال الراعى :

صَعِيفُ الْعَصَا بِأَدَى الرُّوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهِا إِذَا مَا أُجْدَبَ النَّاسُ إَصْبَعًا
وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي جَدًّا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا « صَابَ الْعَصَا » وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

صَابَ الْعَصَا بِأَقْيَ أَذَاتِهَا

وقال الآخر في معنى الراعى :

لَا تَضْرِبْ بِهَا وَأَشْرُ الْمَصِيَّا -

ويقولون « قد أقبل فلان ولانت عصاه » إِذَا أَصَابَهُ السَّوْفُ ١ فَرَجَعَ
وليس معه الا عصاه ، لانه لا يفارقه كانت له ايل أم لا . ويقولون « كلما قرعت
عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا - قالوا - أخذوا فلانا بذلك » وقال
حميد بن ثور :

الْيَوْمَ تَنْتَزِعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا وَيَلُوكُ ثَنِي لِسَانِهِ الْمِنْطِيقُ
ويكتب مع قوله :

تَخْشَى الْعَصَا وَالزَّجَرَ إِنْ قِيلَ حَلَّ يُرْسِلُهَا التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تَرْسَلِ (٢)

وقال آخر :

هَذَا وَرَدَّ بَزْلٍ وَسُدْسٌ (٣) يُغْلِي بِهَا كُلُّ مُسِيْمٍ مَرْغَسٍ (٤)

١ السواف : مرض الابل وهلاكها ٢ حل : اسم صوت تجر به الابل . والتغميز : الركوب على العمياء ٣ البزل : جمع بازل وهو البعير الذي انشق نابه بدخوله في السنة التاسعة . والسدس : جمع سدس - يفتح السين والذال - وهو السن قبل البازل ٤ أغلى بالثي : اشتراه بثمن غال . المسيم : الذي يخرج الابل الى الرعى . المرغس : الذي ينعم نفسه
البيان والتبيين - ثالث - ٤

رُدَّتْ مِنَ الْغُورِ وَانْكَافِ الرَّسَى (١) مِنْ عُشْبٍ أَحْوَى وَحَنْضٍ وَرِسٍ (٢)
وَذَائِدٍ جَلَدِ الْعَصَا وَكَهْمَسٍ (٣) إِنْ قِيلَ قُمْ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اجْلِسْ
دَامَتْ (٤) سِمَاطِي عَفْرِ مُدْعَسٍ (٥)

وبدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشاة بن حزن التمهلي :

فِدَى لِرِءَاءٍ بِالْبُحَيْرَةِ ذَبَبُوا بِأَعْصِيهِمْ وَالْمَاءُ بَرْدُ الْمَشَارِبِ (٦)
إِلَّا نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِمَحْوِضِهِ فَقُلْتُ تَحَلُّلُ يَانَعِيمَ بْنَ قَارِبِ
فَإِنْ زِيَادًا لَمْ يَكُنْ أَيْرُدْهَا وَسَبْرَةٌ عَنْ مَاءٍ أَنْ تُضَيِّحَ الْمَنَارِبِ (٧)
أَعْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظُمَاءٌ وَبَاشَرَتْ بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الصُّبَابِ (٨)
تَوَارَى مَنَافِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَدَّيْنَهُ (٩) بِجَنْدِيعٍ وَأَعْنَاقٍ طَوَالِ الدَّوَابِ
ويقولون فلان « ضعيف العصا » اذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال

البيث :

وَأَنْتَ بِذَاتِ السِّدْرِ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضْعَفٌ مَتَهَضِّمٌ (١٠)
وقال الآخر :

وَمَصَادِيَاتُ حُنَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَخْشَيْنَ الْعِصَى حَوَانِ (١١)
لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ بِوَجْهَةٍ (١٢) وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِ
يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَانِ

١ الغور : ما انحدر من الأرض . والرسي : العمود الثابت في وسط الجباء ٢ الاحوى : الذى خالط خضرته سواد وصفار . والحض : فاكهة تأكلها الابل . وورس : مصفر الورق ٣ الكهمس : التصير من الرجال ٤ لعله « داس » ٥ سباطا الطريق : جانباء . والفز : وجه الأرض ٦ الرطاء : جمع راعي . ذببوا : أكثروا الدفع والنم . الأصعي : جمع العصا ٧ التضييع : الخوض ٨ النصاب : أول الشيء وأصله . الصباب : التليظ الشديد ٩ مدى الدابة وأمدأها : أرسلها ١٠ السدر : شجر النبق ، المتهمز : والمتكسر الوجه من الحزن ١١ الصاديات : العطاش . حن على الماء : درن حوله . حوان : جمع حانية من الحنو وهو الميل والانعطاف ١٢ لوائب : حائثات عطشا

بَأَوْجَعَ مِنِّي جَهْدَ شَوْقٍ وَغُلَّةٍ إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْمَدْوَّ عَدَانِي
وقال الآخر :

فَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهَيْمِ حَلَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا يَتَصَاوَلُ (١)
تَحُومٌ وَتَمَشَاهَا الْعَصَى وَحَوَاتِهَا أَفَاطِعُ أَنْعَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ (٢)
بِأَعْظَمَ مِنِّي غُلَّةً وَتَمَطَّافًا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ
ويقال « ضرب فلان ضرب غرائب الابل » وهي تضرب عند الحرب وعند
الخللاط وعند الحوض أشد الضرب . وقال الحارث بن صخر :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ كَمَا ذِيدَ عَنْ مَاءِ الْحَيَاضِ الْغَرَابِ
وقال الآخر :

لِلْهَامِ ضَرَّابُونَ بِالْمُنَاصِلِ ضَرْبَ الْمُدِيدِ غُرْبَ النَّوَهِلِ
وقال ابن أحر :

رَوْدُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا فُصْنُ بِحَرَامٍ مَكَّةَ نَاعِمٌ لَضْرُ (٣)
وقال الآخر :

أَمَا تَرَيْنِي فَاثِمًا فِي جُلٍّ جَمَّ الْقُنُوقِ خَاقٍ هَمَلٍ (٤)
مُحَازِرًا أَبْفَضَ عَنْ تَحَلٍّ (٥) عِنْدَ اعْتِلَالٍ ذَهْرُكِ الْمَعْتَلِّ
فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلَمَقِ الرَّفْلَ (٦) أَصُونُ لِلْأَنْسِ جَمِيلِ الدَّلِّ
لَدُنَّا كَخُوطِ الْبَانَةِ الْمَبْتَلِّ (٧)

وتكون العصا محراثا ، وتكون مخصرة ، وتكون المخصرة قفصية حسيمة ، وعود
ساجور . ثم تكون تودية . ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة « فلان نجبا العصا »
وقال الشاعر :

١ الملواح : السريمة العطش . الهيم : جمع هيماء وهي الناقة المصابة بداء الهيام وهو شدة العطش .
حللت : طردت ومنعت . يتصلصل : يسمع له صوت ٢ تعل : تضرب مرة ثانية . والهل : أول
الشرب ٣ رود الشباب : لعله من قولهم « ريج رود » أي لينة المهبوب ٤ همل : صغير ٥ كذا
في الاصل ٦ اليلق : القباء ٧ الخوط : الفصن الناعم لسنته

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَخْبَا الْعَصَا

وفي الامثال « تحذفه بالقول كما تحذف الارب بالعصا » . وقال إياس بن قتادة البشمي :

سَأَنْحَرُ أَوْلَاهَا وَأَحْذِفُ بِالْعَصَا عَلَى أَنْرِهَا إِنِّي لِمَا قُلْتُ عَازِمٌ
قال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل « ليس لك أن تذكر أمي
بخير ولا شر ، ولك حذف بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ، ولي مقعدى
من النار وموضع يدي من الحار والبارد » كان العتيبي يحدث في هذا بمحدثين
أحدهما قوله عن الاعرابي « وكان اذا خرست اللسان عن الراي حذف بالصواب
كما تحذف الارب بالعصا » وأما الحديث الآخر فذكر أن قوما أضلوا الطريق
فاستأجروا أعرابيا يدهم على الطريق فقال « اني والله لا أخرج معكم حتى أشرط
لكم وأشرط عليكم » قالوا له « فهاك مالك » قال « يدي مع أيديكم في الحار
والبارد ، ولي موضعي من النار موسع على ما فيه ، وذكر والدي عليكم محرم » .
قالوا « فهذا لك ، فإنا عليك ان أذنبت » قال « إعراضة لا تؤدي الى تعب
وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة » قالوا « فان لم تعتب » قال « تحذفه
بالعصا أخطأت أم أصابت » وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وانما قرأتها .
في بعض الكتب من المستحدين

ولا هل المدينة عصي في رؤسها عجر لانكاد أكفهم تفارقها اذا خرجوا الى
ضياهم ومنتزهاتهم ، ولهم فيها احاديث حسنة وأخبار طيبة . وكان الافشين يقول
« اذا ظفرت العرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهذه العصا
التي في رأسها عجرة . وقال جعشوبة :

يَارْجُلًا هَامَ بِلِيَادٍ	مُعْتَدِلٌ كَالنَّصْنِ مِيَادٍ
هَامَ بِهِ غَسَانُ لَمَّا رَأَى	أَيْرًا لَهُ مِثْلَ عَصَا الْحَادِي
وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُو مَالِكٍ	كُلٌّ فَتَى كَالنَّصْنِ مَنَادٍ
يُعْجِبُهُ كُلُّ مَتِينٍ الْقَوَى	لِلطَّعْنِ فِي الْأَدْبَارِ مُعْتَادٍ

١ أي له أن يصطلي على نار صاحب الابل وأن يأكل من حر الطعام وبارده

وقالوا « تغميض الناقة عينها كي تركب العصا الى الحوض » وهو معنى قول
أبي النجم :

أَخْشَى الْعَصَا وَالزَّجَرَ إِنْ قِيلَ حَلْ يُرْسِلُهَا التَّغْمِيزُ أَنْ لَمْ تُرْسَلِ^(١)
وهذا مثل قول الهذلي :

وَلَا أَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ شَدُّوا الْمَنَاطِقَ فَوْقَهَا الْحَاقُ^(٢)
حَدُّ السَّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَعَلَى الْأَكْفِ وَدُونِهَا الدَّرَقُ^(٣)
كَغَمَاغِمِ الثَّيَرَانِ يَنْتَهِمُ ضَرْبُ تَغْمِيزٍ دُونَهُ الْحَلْقُ
وقال حميد بن نور الهذلي :

الْيَوْمَ تُنْتَرَعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا وَبَلْوُكُ ثَنَى لِسَانِهِ الْمَنَاطِقُ^(٤)
يقال « رجل كالقناة وفرس كالقناة » وقال الشاعر :

حَتَّى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صَفَرٍ^(٥)
يَجِدُ قَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاقِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَاهَزَ لَمْ يَرْضَ بِالْهَيْبِ^(٥)

وجاء في الحديث « أجذبت الأرض على عهد عمر رضي الله تعالى عنه ، حتى
ألفت الرعاء العصي ، وعطلت النعم ، وكسر العظم . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، ان
بني اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بمصيبة الانبياء . فكان ذلك سبب استسقائه
بالعباس بن عبد المطلب . وساورت حية أعرايا فضر بها بمصاء وسلم منها فقال :

لَوْلَا الْهَرَاوَةُ وَالْكَفَّانِ أَنْهَلَنِي حَوْضَ الْمَنِيَةِ قَتَالُ لَيْلٍ وَرَدَا
وقال الآخر ٦ :

حَدَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْبَيْاعِ فَجِئْتُهُ إِلَى يَبْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آلِفٍ
خَفَاوَلَنِي خَشَنَاءُ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَوْ كَفِّ الْخَلَائِفِ
مِنْ الشَّيْثَانِ الْكَزْمُ أَنْكَرْتُ لِمَسَّهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ الْطَائِفِ

١ سبق في ص ٢٥ من هذا الجزء ٢ أسامة : من أسباء الاسد ٣ الدرق : جمع درقة وهي الترس
٤ صفر : بخالية ٥ الهجر : يضع اللحم ليعظم فيها ٦ سبق في ص ٥٣ من الجزء الاول وس ٦ من
هذا الجزء

مُعَاوِدَةً حَمَلَ الْهَرَاوَى لِقَوْمِهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَكُّفِ
 وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك « والله لأقلنك قلع الصمعة ،
 ولاعصبتك عصب السلمة ، ولا جردنك تجريد الضب ١ » وقال عمر رضى الله
 تعالى عنه لابی مريم الحنفى « والله لأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح ٢ »
 لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم تفلح جلبا . وقد أسرف المتلمس حيث
 يقول :

أَحَارِثُ إِنَّا لَوِ تُسَاطُ دِمَاوُنَا (٣) تَزَايِلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا
 وأشد سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال « كنت أسيرا مع بنى عملى من
 بنى شيبان - وفينا من موالىنا جماعة - فى أيدى التغالبة فضرىوا أعناق بنى عمى
 وأعناق الموالى على وهدة من الارض ، فكنت والذى لاله الا هو أرى دم العربى
 يتماز من دم الموالى حتى أرى يياض الارض بينهما ، فاذا كان هجينا قام فوقه ولم
 يستزل » وأشد الاصمعى :

يُذْدَنُ وَقَدْ أُلْقِيَتْ فِي قَعْرِ حُقْرَةٍ كَمَا ذِيْدَعَنْ حَوْضِ الْعِرَاكِ غَرَابَةٍ
 وقال العباس بن مرادس :

تُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَانِنَا بِرِمَاحِنَا فَضَرِبَهُمُ الْمَذِيْدُ الْخَوَامِسَا (٤)
 وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتُ وَقَدْ كَادَتْ عَصَا الْيَمَنِ تَنْشَطِي خِيَالَكَ مِنْ سَلْمَى وَذَوِ اللَّبِّ ذَاكِرُ
 وقال الاسدى :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُوْلِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيْبًا أَوْ اَصْرُهُ
 وَلَا تَظْلِمِ الْمَوْلَى وَلَا تَضَعِ الْعَصَا عَلَى الْجَهْلِ إِنْ طَارَتْ إِلَيْكَ بِوَادِرَةٍ
 وقال جرير بن عطية :

أَلَا رَبُّ مَصْلُوبٍ حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا وَبَابُ اسْتِهْ عَنْ مِنْبَرِ الْمَلِكِ زَائِلُ
 وقالوا فى مدح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والقسى :

١ سبق فى ص ٥٢ من الجزء الاول فراجعه ٢ سبق فى ص ٢٠٠ من الجزء الاول فراجعه ٣ ناسط :
 نخط ٤ الخوامس : الابل التى رعى ثلاثة أيام وترد الراج

اِذَا قَامَتْ لِسَبْحَتِهَا تَدَّتْ

وقال المؤمل بن أنيل :

وَالْقَوْمُ كَالْبِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ

لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ الْقَضَاءِ حَيَادَةً

كَانَتْ تُقِيدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنَزِلًا

وقال آخر :

وَأَسْلَمَهَا الْبَا كُؤْنَ الْآ حَمَامَةً

تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرَانَةٍ

وقال الآخر :

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ

أَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

وقال الآخر :

أَلَا هَتَفَتْ وَرَفَاءَ فِي رَوْتِي الضُّحَى

وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبزة ، فظن بها جمالا ، فلما سفرت فاذا

هي غول ، فقال :

وَأَظْهَرَهَا رَبِّي بَيْنَ وَقْدَرَةٍ

فَلَمَّا أَبَدَتْ سَبَّحْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى يوم من هنا يقادون الى حظوظهم

في السواجير » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفي الحديث « فاقى الحجاج

بسميد بن جبير وفي عنقه زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَلِي مَسْمَعَانِ وَزِمَارَةٌ وَظِلٌّ مَدِيدٌ وَحِصْنٌ أَمَقٌ (٣)

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب ٣ بعيد الارحاء

كَأَنَّ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زُرَانٍ

بِمَضَا كَذَاكَ يَفُوقُ عُودُ عُودَا

وَعَنِ الْمَنِيَّةِ أَنْ تُصِيبَ مَجِيدَا

فَالآنَ صَارَ لَهَا الْكَالَالُ قُبُودَا

مُطَوَّقَةٌ وَرَفَاءَ بَانَ قَرِينُهَا

يَكَادُ يَدْتِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

بَاخَتْ بَنِي هَنْدٍ عُتَيْدَةً مِنْ عَهْدِ

بَارِضِ بَنِي قَابُوسٍ أَمْ ظَعْنَتْ بَعْدِي

عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ (١)

على غصن غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّندِ (١)

وَكَمْ عَائِدٌ لِي وَكَمْ زَائِرٌ لَوْ أَبْصَرَنِي زَائِرًا قَدْ شَقَّ
 المسمعان القيدان . وسمى الغل الذي في عنقه زمارة . وأما قول الوليد :
 اسْقِنِي يَا زَيْتُ بِالْقَرْقَارَةِ ^(١) قَدْ ظَمِينَا وَحَنَّتِ الزَّيْمَارَةُ
 اسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَالَهَا كَفَارَةُ
 فالزمارة هاهنا الزمار . وقال أيضاً صاحب الزمارة في صفة السجن :
 فَبِتُّ بِأَحْصَنِهَا ، نَزَلًا ثَقِيلًا عَلَى عُنُقِ السَّالِكِ
 وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كِرَا وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ
 وَلِي مِسْمَعَانٍ فَادْنَاهُمَا يُغْنِي وَيُنْسِكُ فِي الْحَالِكِ
 وَلَيْسَ بِنَصْبٍ وَلَا كَالرُّهُونِ وَلَا يُشْبِهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
 وَأَقْصَاهُمَا نَازِلٌ فِي السَّمَاءِ عَمْدًا وَأَوْسَخٌ مِنْ عَارِكِ

المسمعان هاهنا أحدهما قيده والاخر صاحب الجرس
 قال أخبرني الكلاني قال : قاتلت بنوعملى بعضهم بعضا ، فجعل بعضهم
 ينضم الى بعض لو اذامني ، وليس لي في ذلك حيز الا قولي :

قَدْ جَعَلَتْ تَأْوِي إِلَى جُثْمَانِهَا وَكَرْسِمِ الْعَادِيٍّ مِنْ أَعْطَانِهَا ^(٢)

فلما طلبوا القصاص قلت « دونكم يا بني عمي حقكم ، فحن اللحم وأتم
 الشفرة ، إن وهبتم شكرت ، وإن اعتقلتم عقلت ، وإن اقتصصتم صبرت »

قال سألت يونس عن قوله « نسيا منسيا » قال : نقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل
 ينزلونه « انظروا الى أنسا نسكم » وهي العصا والفسح والشفظ والحبل . قال
 فقلت « إني ظننت أن هذه الأشياء لا ينساها أربابها إلا لانها أهون المتاع عليهم »
 قال « ليس ذلك كذلك والمتاع الجاني يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها
 العيون ، وإنما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شيء ثمين وإن صغر جسمه
 ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وقد الحلات في الاسفار »

١ القرقارة : كوب من زجاج طويل العنق ولها هاسيت بذلك لصوت الماء عند افرانها ٢ الكرس :
 ثياب من الناس مجتمعة . والاعطان جمع عطن وهو المنزل والموطن

وقال يونس 'المنسى ماتقادم المهد به ونسى حيناً لحوانه ، ولم تكن مريم لتضرب
المثل في هذا الموضع بالاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى
الشيء الثمين فى الاسواق » وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حري :

قالَ الاقاربُ لا تفرُّزُكَ كَثَرَتُنَا وَأَغْنِ تَفْسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ
عَلَّ بَنَى يَشُدُّ اللَّهُ أَعْظَمَهُمُ وَالتَّبَعُ يَنْبُتُ قُضْبَانًا فَيَكْتَهِلُ^(١)

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى « العصا » والاخنس « فارس العصا »
وكان لجدية البرش فرس يقال لها « العصا » ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة »
و « الفدير » و « العصا » ، فشحمة فرس جزء بن خالد ، والعصا فرس عوف بن
الاحوص ، والفدير فرس شريح بن الاحوص . و « العصا » أيضا فرس شبيب
ابن كعب الطائي . وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وَلَيْسَ عَصَاهُ مِنْ عَرَا جِنِ نَخْلَةٍ وَلَا ذَاتَ سَيْرٍ مِنْ عَصِيِّ الْمَسَافِرِ
وَلَكِنَّهَا إِنَّمَا سَأَلَتْ فَتَبَعَتْهُ وَمِيرَاثُ شَيْخٍ مِنْ جِيَادِ الْخَاصِرِ
والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول « لو كان فى
العصا سير » وكذلك قال حبيب بن أوس :

مَا لَكَ مِنْ هِمَّةٍ وَعَزَمٍ لَوْ أَنَّكَ فِي عَصَاكَ سَيْرُ
رُبِّ قَلِيلٍ حَدَا كَثِيرًا كَمْ مَطَرٌ بَدَّوهُ مَطِيرُ
صَبْرًا عَلَى النَّائِبَاتِ صَبْرًا مَا فَعَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرُ

واذا لم يحمل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نس
وسئل عن قوله « ولى فيها ما رب أخرى » قال « لست أحيط بجميع ما رب
موسى عليه السلام ، ولكنى سأنبئكم جملة تدخل فى باب الحاجة الى العصا :
من ذلك أنها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهاج والمير العانة فى زمن
هيج الفحول ، وكذلك فحول الجحور فى المروج ، ويتوكأ عليها الكبير الدائب
والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج قائم مقام رجل أخرى » . وقال

٢ النبع : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام

أعرابي مقطوع الرجل :

اللهُ يَمْلِكُ أَنِّي مِنْ رِجَالِهِمْ وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَتْنِي أَطْمَارِي
وَأَنْ رُزْتُ يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتُ عَلَى رُجٍّ وَمَسْمَارٍ^(١)
والمصا تنوب للاعمى عن قائده ، وهى للقصار والفاشكار والدباغ ، ومنها
المفادلة^٢ ، ومحرك للتور ، قال الشاعر :

إِذَا كَانَ صَرْبُ الْخَبْرِ مَسْحًا بِمُخْرِقَةٍ وَأُخِيدَ دُونَ الطَّارِقِ التُّورُ^٣
كانه يكره أن ينفذ عنها الرماد بعضا فيستدل على أنه قد انضج خبزته ، يصفه
بالبحل

وهى لدق الحص والجبن والسسم ، قال الشماخ بن ضرار :

وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالصَّائِغِ غَيْرِ مُنْضَجٍ

ولخطب الشجر ، والفيج والمكارى فانهما يتخذان المخاصر ، فاذا طال الشوط
وبسدت الغاية استمانا فى حضرمها وهرولتها فى أصناف ذلك بالاعتماد على وجه
الارض ، وهى تمدل من ميل القلوج ، وتقيم من ارتماش المرمم ، ويتخذها الراعى
لنمنه ، وكل راكب لركبه ، ويدخل عصاه فى عروة المزد ويسك ييده الطرف
الآخر ، وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها
حمل ثقل ، وتكون ان شئت وتدأ فى حائط ، وان شئت ركزتها فى القضا
وجعلتها قبله ، وان شئت جعلتها مظلة ، وان جعلت فيها زججا كانت عنزة^٤ وان
زدت فيها شيئا كانت عكازا وان زدت فيها شيئا كانت مطردا^٥ ، وان زدت فيها
شيئا كانت رمحا ، والمصا تكون سوطا وسلاخا

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب ، وكفى بذلك
دليلا على عظم غنائها وشرف حالها ، وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من
الخطباء

وقد كان مروان بن محمد - حين أحيط به - دفع البرد والقضيب الى خادم
وأمره أن يدهمها فى بعض تلك الرمال ، ودفع اليه بنتا له وأمره أن يضرب عنقها .

١ - الزج : الحديد الذى فى أسفل الرمح ٢ - المفاد : خشبة يحرك بها التور . والملة : الرماد الحار
والجر ٣ - العزة : شبيه السكاة أطول من المصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها ٤ - المطرد :
رمح قصير يطمئن به الوحش ٥ - آخر خلفاء بنى أمية

فلما أخذ الخادم في الاسرى قال « ان قتلتموه ^١ ضاع ميراث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » فأقتنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال في صفة قناة :

وَأَسْمَرُ مَا نَقُ فِيهِ سِنَانُ ^٢ شُرَاعِي كَسَا طَعْمَ الشُّعَاعِ ^(٢)
وقال آخر :

هَوْنَةٌ فِي الْعَنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ ^٣ كَاهِنُ رَازِ الْقَنَاقَةِ تَحْتَ الْعَقَابِ ^(٣)
ومما يجوز في المصاحف قول الشاعر :

لِلْهَامِ ضَرَّابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ^٤ ضَرَبَ الْمَذِيدِ غُرْبَ النَّوَهِلِ ^(٤)
وقال عباس بن مرداس :

نُطَاعِنُ عَنْ أَحْسَانِ بَنِي بَرْمَاجِنَا ^٥ وَنَضْرِبُهُمُ ضَرْبَ الْمَذِيدِ الْخَوَامِسَا ^(٥)
وقال الآخر :

دَافَعَ عَنْهَا جَائِيٌّ وَخَشِيَ ^٦ فَهَوَ كَمُودِ النَّبْعَةِ الْإِجْشِ ^(٦)
وقال نصيب الأسود :

وَمَنْ يُبْقِي مَالًا عُدَّةً وَصِيَانَةً ^٧ فَلَا الدَّهْرُ مُبْقِيهِ وَلَا الشُّعْ وَأَفْرَةً ^٧
وَمَنْ يَكُ ذَا عُدٍّ صَلِيبٍ يُعِدُّهُ ^٨ لِيَكْسِرَ عُدَّ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَأَسْرُهُ ^(٨)
وقال آخر :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عُدَّ أَرَاكَ ^٩ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدَا ^(٩)
خَلَيْتِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ^{١٠} وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَأَرْضَكُمَا قَصْدَا ^{١٠}
وَقَوْلَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا ^{١١} وَلَكِنَّنَا جَرْنَا لِنَلْقَا كَمَ عَمْدَا ^(١١)

١ لعله « ان قتلتموني » ٢ رمح شراعي : طويل منسوب الى رجل اسمه شرع كان يعمل الاسنة والرمح ٣ الهونة : المرأة للتثدة ٤ والعقاب : الراية ٥ سبق في ص ٢٧ من هذا الجزء ٥ سبق في ص ٣٠ من هذا الجزء ٦ النبعة : شجرة تتخذ منها القسي ٧ الاجش : الذي له صوت غليظ ٨ نعمان : واد بنبت الاراك ويصب الى ودان . وهو بين مكة والطائف ٨ أجارنا : أبقى عدل بنا عن الطريق

وقال الآخر :

وَتِلْكَ ثِيَابِي لَمْ تُدَسَّسْ بِبَذَرَةٍ (١)
وَلَوْ صَادَفَتْ عَوْدًا سَوَى عَوْدِ نَبْعَةٍ

وقال الآخر :

عَصَا شَرِيَانَةٍ دُهَنْتَ بِزُبْدِ
وَابِسَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ :

إِذَا دَهْنُوا رِمَاحَهُمْ بِزَيْتِ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

لَا تَدْخُلَنَّ بِنَمِيمَةٍ
وَقَالَ شَبَلُ بْنُ مَعْبُدِ الْجَلِيِّ :

بِرْتَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

لَحُوتُهُمْ لَحَوْ الْعَصَا فَطَرَدَتْهُمْ
وَقَالَ الرَّقَائِي فِي صِفَةِ الْقَنَاةِ الَّتِي تَبْرِي مِنْهَا الْقَسَى :

مِنْ شُقَقِ خُضْرِ يَرْوِصِيَّاتِ
وَصُفْرِ اللَّحَاءِ وَحُلُوفِيَّاتِ

جَدُّنَ حَتَّى إِضْنِ كَالْحَيَّاتِ (٦)

أَتَقَهْنَ مُتَمَطَّرَاتِ

وقال محمد بن يسير :

وَهُ مُتَمَرِّينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُسْرٍ
عَهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ التَّوَتِيرِ

فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورِ

١ خ : بمذرة ٢ الشريان ٣ اللحاء : قشر الشجر ٤ العسيب : عظم الذئب ،
وظاهر القدم ، وسفج الخجل ، والشق في الجبل ٥ أى لم يقبل شحمها ولم تكنز ٦ اضن :
زججن ٧ الوشائى : جمع وشيقة وهى اللحم اللقعد

عُطِفَ السَّيَّاتِ مَوَانِعٍ فِي عِطْفِهَا^(١) تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورٍ

ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ : فِي كَفِّهِ مُطِيسَةٌ مُنَوَّعٌ

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعُ

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا

وَمِثْلُ قَوْلِهِ : حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وَإِذَا طَالَ قِيَامُ الْمُخْطِيبِ صَارَ فِيهِ انْحِاءٌ وَجَنَاءٌ وَقَالَ الْأَسَدِيُّ :

أَنَا ابْنُ الْخَالِدَيْنِ إِذَا تَلَّاقَى مِنْ الْأَيَّامِ يَوْمٌ ذُو ضِجَّاجٍ

كَأَنَّ اللَّعَبَ وَالْخُطْبَاءَ فِيهِ قِسِيٌّ مُثَقِّفٌ ذَاتُ أَعْوِجَاجٍ

وَعَلَى هَذَا قَالَ الشَّيْخُ بْنُ ضَرَّارٍ :

فَاضْتَحَتِ تَقَالَى^(٢) بِالسَّتَارِ كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجِهَةُ الرِّيحِ رَاكِزٌ

وَقَالَ الْعِمَّانِيُّ :

عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرِّجَالِ مَنَعْمًا إِذَا رَأَى مَصَدَقًا تَجَبُّهَا

وَهَزَّ فِي السَّكْفِ وَأَبْدَى مِقْصَمًا هَرَاوَةً بِذِمَّةٍ أَوْ سَكَمًا

تَتَرَكُّ مَارَامَ رُمَاتِنَا وَمِمَّا

وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ الْأَسَدِ :

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً فَبِئْسَ السُّؤَالُ مِنَ الْأَغْيَاءِ شَأْنُهَا

تُخْبِرُكَ عَنْ مَعْدَةٍ إِنْ هُمْ صَدَقُوا وَمِنْ قَبَائِلِ نَجْرَانٍ يَمَانِيهَا

وَبِالْجِيَادِ نَجْرٌ الْخَيْسَلُ عَابِسَةٌ كَأَنَّ مَذْرُورَ مَانِحٍ فِي هَوَادِيهَا

قَوْمٌ إِذَا فَزَعُ الْأَقْوَامِ طَافَ بِهِمْ أَلْتَمَى النِّعَى عِصَى الْجَهْلِ بَارِيهَا

قَالَ وَالرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا فَهُوَ « بَاهِلٌ » وَ« نَاقَةٌ بَاهِلٌ وَبَاهِلَةٌ » إِذَا كَانَتْ

١ السَّيَّاتُ : جَمْعُ سَيَّةٍ وَهِيَ مَا عُطِفَ مِنْ طَرَفِ الْقَوْسِ ٢ يَحْتَكُ بِمِثْلِهَا عَلَى بَعْضِ

بنير صرار ، وقال الراجز :

أُبَهَّكَا ذَا يَدَهَا وَسَسْبَحَا وَدَقَّتِ الْمَرْكُوحَتِي ابْلَنْدَحَا (١)

احتجنا أن نذكر ارتفاق بمض الشعراء من السرجان بالعصى عند ذكر العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذا كروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في (كتاب المرجان) فإن أردتموه فهو هناك موجود إن شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبد الله الاسدي لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقوا لسانه الصغير والكبير - وكان الحكم أعرج لا يفارقه عصاه - فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويعث بها مع رسوله فلا يجبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما أفلت ، فقال يحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْآبَوَابِ تُقْصَى وَنُجَبِّ

وَأَمَّا قَوْلُ بَشْرِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ :

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي حَدَاءَ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبٌ

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّاحِ أَرْجُلُهُمْ كَمَا نَصَبُ وَسَطَ التَّبِيعَةِ الصُّلْبُ

وَأَمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَرَجًا فَأَرْجُلُهُمْ كَمَعَى الطَّلَحِ ، وَعَصَى الطَّلَحِ مَعُوجَةٌ . وكذلك قال معدان الأعشى في قصيدته الطويلة التي صنف فيها الغالية والرافضة والتميمية ٢ والزبدي :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الدُّغْرِ سِرٌّ وَقَدْ بَاتَ قَائِمَ الْإِنْفَالِ (٣)

قَمَدًا خَامِمًا بَوَجْهِ هَشِيمٍ وَبِسَاقٍ كَمُودٍ طَاحٍ بِالِ (٤)

وقال بمض العرجان من جعل العصا رجلا :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَادَهُمَا قَدْ جَعَلَتْ تَزْوَرُّعَنِي وَتُلْقَى دُونِي الْخَمْرُ (٥)

١ : للركو : الحوض الكبير . وابلندح : انهم ٢ : خ : التبيعة ٣ : يقال طف الحائط طفا أي علاه . والانفال : جمع نفل وهو التبيعة والهيبة والزيادة ٤ : يقال خمت النسيج اذا مشت كأن بها عرجا ٥ : الخمر : جمع خمار بكسر الخاء وهو التبييف الذي تغطي به المرأة رأسها

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُتَعَدِّلًا
وقال رجل من بني عجل :

وَشَيْ بِي وَآشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً
وَخَبَرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَسْكُنْ
وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ النَّتَى غَيْرَ أَنِّي
وقال أبو ذؤيب في رجليه :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا نُمْتُ أَوْ جَعَنِي ظَهْرِي وَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِفِ الظَّهْرِي (١)
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُتَعَدِّلًا فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ
وقال أعرابي من بني نعيم :

وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ النَّتَى غَيْرَ أَنِّي أَلْقَيْتُ فَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي
قال : ودخل الحكم بن عبد الأسد وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج ، فقال ابن
عبد :

أَلْقَى الْعَصَا وَدَعِ التَّخَادُعَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَيْدِي دَوْلَةَ الْعُرْجَانِ
لَا مِيرِنَا وَأَمِيرٍ شُرْطَتِنَا مِمَّا لِكُلَيْهِمَا يَاقُومُنَا رِجْلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَلَنْ الرَّابِعِ الشَّيْطَانُ
ومما يدل على أن العصا موقعا منهم وأنها تدور مع أكثر أمورهم قوله وزد
ابن ضرار :

فَجَاءَ عَلِيٌّ بِكَرٍّ ثَقَالٍ يَكْدُهُ عَصَا أَسْتِهِ وَحَيَّ الْعَجَابَةَ بِالْقَهْرِ (٢)
ويقولون « اعْتَصَى بِالسَّيْفِ » إذا جعل السيف عصا ، وأما اشتقوا للسيف

١ الشارف من الأبل : المسن الهرم . والظهري : البعير للمد الحاجة إن احتجج إليه ٢ الثقال : البطي من الدواب . الوحي : الإشارة

أما من العصا لأن عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيوف . وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ ابْنِ مُحَرَّرٍ كَذَلِكَ نَقْضِي بِالسُّيُوفِ الصُّوَارِمَ
وقال عمرو بن الاطنابة :

وَقَتَّى يَضْرِبُ الْكِتَبَةَ بِالسَّيْفِ سَفٍ إِذَا كَانَتْ السُّيُوفِ عَصِيَةً
وقال عمرو بن محرز :

نَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِيَّهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنَالَهُمْ وَذُحُولًا (١)
وقال الفرزدق بن غالب بن همام :

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ مَحْمُودٌ خَلَّاهُ سَيِّانٍ مَعْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوَّ بِهِ وَالْمَشْرِقِيُّ الَّذِي تَدْعِي بِهِ مُضَرُّ
يقال « عَصَى بالسيف » و « اعصى به »

قال الريان بن الأسود في ابن لهمات :

وَلَقَدْ تَحْمِلُ الْمَشَاةُ كَرِيمًا لَيْنَ الْعُودِ مَا جَدَّ الْأَعْرَاقِ
ذَلِكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءٍ مَعُولَاتٍ يَبْكِينَ لِلْأَوْدَاقِ

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « إن البحر خلق عظيم بركبه خلق صغير ، كأنهم دود على عود » وقال وائلة السدوسي ٢ :

وَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَتَ أَذْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
سَفَاهَةً أَحْلَامٍ وَبُخَيْلٍ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونَ عِيُوبُ
لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذِّلِّ أَعْوَادُ مِنْبَنِ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ مِنْهُمْ رَسَاتِيقَ فَارِسٍ وَفِي الْمَصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ

١. الدمن : جمع دمنة وهي هنا الحفد القديم . والتحول : جمع ذحل وهو الثأر والحفد والمدواة
٢ سبق هذا في ص ١٦٠ من الجزء الاول

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِي :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَذِبًا ضَارِيَا وَهَرَاوَةَ مَجْلُوزَةً مِنْ أَرْضِ زِي^(١)
وَمِمَّا ذَرَأَ كَذِبًا وَوَجَّهًا بَاسِرًا وَتَشْكِيًا عَضَّ الزَّمَانِ الْأَرْزِي^(٢)
وَشَذَاةً مَرْهُوبٍ الْآذَى قَاذُورَةً خَشِنَ جَوَانِبُهُ دُلُوطَ ضَيَّرَ^(٣)
وَبَكْفَ مَحْبُوكِ الْيَدَيْنِ عَنِ الْعَلَى وَالبَاعِ مُسَوِّدِ الذَّرَاعِ مَقْحَزَ^(٤)
وَتَجَنَّبًا لَهُمُ الذَّنُوبَ وَأَلْتَقَى بِنَدِيطِ جِلْدِ الْوَجْتَيْنِ عَشُورَ^(٥)
وَقَالَ جَرِير :

تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرَ كَمٍ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ وَذَلِكَ فِعْلُ الصَّيْقِلِ
وَقَالَ الرَّاعِي :

تَبَيْتُ وَرَجَلَهَا إِذَا نَانَ لَاسْتَهَا عَصَا أَسْنَهَا حَتَّى يَكْلَلُ قَعُودُهَا
وَقَالَ أَعْرَابِي لِلْحَطِيشَةِ « مَا عِنْدَكَ يَارَاعِي الْغَنَمِ » قَالَ « عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمٍ » قَالَ :
« أَنِي ضَيْفٌ » قَالَ « لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا » . وَقَالَ الشَّيْخُ بْنُ ضَرَارٍ :
إِلَى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ وَمَلَمَحَى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أُنَيْقُ
رَعَيْنَ النَّدى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ بُرُوقُ
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

قُولَا لِدُودَانِ عَيْدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ^(٦)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْعَدِيرِ :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعَبَ الْعَصَا وَيُلْحِقُ فِي الْعِصْبَانِ

١ مجلوزة : ربط بها جلاز وهو سير يشد في طرف السوط . والارزون : شجر صلب تنخذ منه
المصى ٢ الماذر : جمع معذرة وهي الحجة . وجهه باسر : أى متكره متقلب . وزمان الارز : أى
شديد كلب ٣ الشذاة : واحدة الشذى وهو هنا الآذى . قاذورة : سبي الخلق قاحش .
دلوط : ربما كانت من دلطه دلطا أى دسه في صبره . والضيزن : من يراحمك عند الاستقاء في
البئر ٤ محبوك اليدين : مشدودهما . مقحزن : مغروب بالحقنة وهي العصا ٥ العشورن :
الصلب الغليظ ٦ اراد بالأسد الباسل أباه

قَاعِنِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِاللَّيْلِ لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وقال الآخر:

وَهَجَاهُ لَا يَنْتَلِ اللَّيْلُ صَدْرَهُ إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرَ أَرْوَعٍ^(١)
صَحِيحٌ يَرَى الْعُودَ مِنْ كُلِّ ابْنَةٍ وَجَمَاعُ نَهْبِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ^(٢)
وقال مسكين الدارمي:

تَسْمُو بِأَعْنَاقٍ وَتَحْبِسُهَا عَنْهَا عَصَى الذَّادَةِ الْمُعْجَرُ^(٣)

حباب بن موسى عن جبال عن الشعبي عن جرير بن قيس قال: قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي « ما الخبر » فقلت « ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها » قال « لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لملمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه » وقال الله تبارك وتعالى « وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ... الآية » وقال الشاعر:

رَأَيْتُ الْغَائِنَاتِ تَقْرَنَ مِنِّي نُفُورَ الْوَحْشِ مِنْ رَأَمٍ مُفِيقٍ^(٤)
رَأَيْنَ تَغْيِيرِي وَأَرْدَنَ لَدُنَّا كَفْصَنِ الْبَانِ ذِي الْفَنَنِ الْوَرِيقِ
وقال أبو العتاهية:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَابْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَمُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ
وقال الآخر:

فَلَيْتَ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنِّي غُصْنٌ تُثْنِيهِ الرِّيحُ رَطِيبُ
وَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يَبْلُغُ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِبُ

١ الهجاءة: الذي لا عقل له ولا رأى. النكس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه.
الأروع: الشهم الذكي الفؤاد ٢ الابنة: العقدة في العود ٣ الحجر: جمع عجراة صفة للعوى وهي ذات المقد ٤ أفاق السهم: وضع فوقه في البئر ليدهى به، والفوق: شق رأس السهم حيث يقع الوتر

- حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبِلَا وَكَأَنَّهُ
مَرَّطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ
وقال عروة بن الورد:
- أَلَيْسَ وَرَأَيْتُ أَنْ أَدِبَ عَلَى الْعَصَا
وَأَنشَدَ:
- عَصَوْا السُّيُوفَ الْهِنْدِ وَأَعْتَرَكْتَ بِهِمْ
وقال ليلى:
- أَلَيْسَ وَرَأَيْتُ إِنْ تَرَأَخْتَ مَنِيَّتِي
وقال آخر:
- تُقِيمُ الْعَصَا مَا كَانَ فِيهَا لُدُونَةٌ
وقال الآخر:
- إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ
وقال جرير:
- مَا لِلْفَرْزْدَقِ مِنْ عَزٍّ يَلُودُ بِهِ
سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ قَالَا هَوَازُ مَنْزِلِكُمْ
وقال جرير في هجائه بني حنيفة:
- أَبْنَاءُ نَخْلٍ وَحِيطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ
قَطَعَ الدِّيَارِ وَسَقَى النَّخْلَ عَادَتُهُمْ
لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادِي النَّخْلِ مَا عَلِمُوا
- فِي أَمْنٍ أَعْدَائِي وَبِأَمْنِي أَهْلِي
بِرَاكِهِ مَوْتٌ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا (٣)
- لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
وَتَأْتِي الْعَصَا فِي بُسْبَاهِهَا أَنْ تُقَوِّمًا (٤)
- وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشَبُ
إِلَّا بِوَالْعَمِّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَشَبُ
وَنَهْرٌ تَبْرَى فَمَا تَدْرِيكُمْ الْعَرَبُ (٥)
- سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا
قَدَمَا وَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاحِيهَا
قَالُوا لَا أَعْجَازُهَا هَذِي هَوَادِيهَا

١ الافوق : السهم الذي كسر فوقه ٢ حرط القذاذ : متوفى الريش يعني بذلك السهم الذي
يصفه ٣ البراكه : اسم لدوام الحرب على الركب وهو اسم من الأبتراك ٤ اللدونة : اللين ٥ نهر
تبرى : في نواحي الأهواز خفره أردشير الأصغر بن بابك التبري من ولد جودرز الوزير فسي
يه ٥ ولهذا النهر ذكر في أخبار الفتوح والحوارج

أَوْ قِيلَ إِنَّ حَامَ الْمَوْتِ أَخَذَكُمْ
لَمَّا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرَضِ أَهْلَكُمْ
قَتَلًا وَأَسْلَمَهَا مَأْقَالَ طَاغِيهَا (١)
وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْسَلِيمِ طَائِعَةً
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرَعُ
كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قُرْعُ الظَّنَّائِبِ (٢)
وَيُقَالُ لِلخَطَابِ إِذَا كَانَ مَرْغُوبًا فِيهِ كَرِيمًا « ذَاكَ الْفَعْلُ الَّذِي لَا يَفْرَعُ
أَنَّهُ » لَانَ الْفَعْلُ الْبُتْمُ إِذَا هَبَّ عَلَى النَّاقَةِ الْكَرِيمَةِ ضَرْبًا وَجْهَهُ بِالْمَصَا . وَقَالَ
آخَرُ :

كَأَنَّهُ إِذَا رُفِعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةٌ أَوْحَدَهَا رَأَاهَا (٣)

وَمِنْ أَضَافِهِ إِلَى عَصَاهُ دَاوُدَ . مَلِكِينَ الْبَشَكْرَى وَقَدْ كَانَ وَلِيَّ شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَقْضَى مِنْ جَمْعٍ وَهُوَ يَحْرِشُ
بِعَصَاهُ بِمَحْجَنِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَجَنُ الْعَصَا الْمَعُوجَةُ . وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعُ « أَنَّهُ
طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمَحْجَنِهِ ، ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ » يَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيبَكَ . وَقَالَ
الرَّاعِي :

فَالْتَقَى عَصَا طَاحٍ وَنَمْلًا كَأَنَّهُمَا جَنَاحُ السَّمَاءِ رَأْسُهُمَا قَدْ تَصَوَّعَا (٤)
وَالْعَصَا أَيْضًا فَرَسٌ شَيْبٌ بَنُ كَرِيبِ الطَّائِي . أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَابِغَانَ
قَالَ : كَانَ شَيْبٌ بَنُ كَرِيبِ الطَّائِي يَصِيبُ الطَّرِيقَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ أَحْمَرُ بْنُ شَمِيطِ الْعَجَلِيِّ وَأَخَاهُ فِي فَوَارِسَ ،
فَهَرَبَ شَيْبٌ وَقَالَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَ شَمِيطٍ بِسِكَّةٍ طَيِّءٍ وَالْبَابُ دُونِي

١ العرض : هو عرض اليمامة يذهب من مهب الشمال ويفرغ في مهب الجنوب مما يلي القبة وبأسفله
للمدينة وما حوله من القرى تسمى السفوح ، وهو كله لبني خنيفة الذين يهجمون جرير بهذه الآيات
الاشياء منه لبني الاعرج من بني سعد بن زيد مناة ٢ سبق في ص ٢١ من هذا الجزء ٣ أوحدها :
ركها . الرأل : ولد النعامة ٤ السمانى : من الطيور التواطع . وتصوع الشعر : تشقق وتقضب .
وتصوع الثبت : هاج . وتصوع الطير برأسه : حركه

رَهْنٌ مُخَيِّسٌ إِنْ يَشْفِقُونِي ^(١)
لَسَاقُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ
عَلَى الْخَدَّائِنِ مُجْتَمِعِ الشُّؤْنِ ^(٢)

عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَعْلَمِينَ مَزِيرٍ
وَلَمْ تُعْجِبْنِي خَلَّةً لَأَمِيرٍ ^(٣)

لِ كُلِّهُمْ أَسْوَةٌ خَاشِعَا
وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الرَّابِعَا
مُطِيعَا لِبْنِ قَبْلَهُ سَابِعَا
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا
مَضَى ثَامِنَا ذَا وَذَا تَاسِعَا
لَهَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهَا ضَارِعَا
فَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَثْبَةٍ خَامِعَا ^(٤)
شَبَابِي وَكَتُّ لُهُ مَا نِعَا

فَهَلْ أُنْتَ عَنْ ظِلْمِ الْعَشِيرَةِ مُقْصِرٌ
فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وَشَرُّكَ مَعُورٌ

تَجَلَّتْ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي
وَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا
شَدِيدٍ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ صَلْبٍ
وَقَالَ النِّجَاشِيُّ لَامَ كَثِيرَا بِنَةِ الصَّلْتِ :

وَلَسْتُ بِهِنْدِيٍّ وَلَكِنْ ضِعَّةٌ
وَأَعْجَبَنِي لِلْسُّوْطِ وَالنُّوْطِ وَالْعَصَا
وَقَالَ أَعَشَى بْنِ رَيْعَةَ :

وَكَانَ الْخِلَافُ بَعْدَ الرَّسُو
شَهِيدَيْنِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسَا
وَمَرْوَانُ سَادِسٌ مِنْ قَدَمَيْ
وَبَشْرٌ يُدَانِعُ عَبْدَ الْعَزِيزِ
وَأَيُّهُمْ مَا يَكُنْ سَائِسَا
فَأَمَّا تَرَيْنِي حَلِيفَ الْعَصَا
فَسَاوَمَنِي الدَّهْرُ حَتَّى اشْتَرَى

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْمَرْحِ :

أَلَا أَيْلِنَا عَنِّي جُرَيْعَةً آيَةً
وَإِنْ ظَنَنْتُ الْحَى الْجَمِيعُ لَطِيفَةً ^(٥)

١. المخيس : السجن ، سى كذلك لانه موضع التخييس أى التذليل ٢. الجزر : هو الشد والمصعب
والضم ٣. النوط : التعليق . والخلة : الخلية والزوجة ٤. الخامع : الذى يعمى كأن به عرجا ه قال الخليل
ابن أحمد : الطيبة تكون منزلا وتكون متناهى تقول منه مضى الطيبة أى لبيته التى اتواها وبعدت عنا
حليته وهو المنزل الذى اتواها

أَفَى صِرْمَةٍ عَشْرِينَ أَوْ هِيَ ذُوْنَهَا (١)
 وَغَمَّتْهُمْ مِنَ الْهَجْرِ الْمُضَالِّ أَنْكُمْ (٢)
 فَيَا شَجَرَ الْوَادِي أَلَا تَنْصُرُونَهُمْ
 أَلَمْ تُجْعَلُوا تَيْمًا عَلَى شُعْبَتِي عَصَا
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرٍ يَدْعُو ابْنَهُ :

أَلَمْ يَكُ رَطْبًا يَنْصُرُ الْقَوْمَ مَاءُهُ
 وَقَالَ حَاجِبُ زُرَّارَةَ « وَاللَّهِ مَا لَفَمَقَاعُ رَطْبٍ فَيَعَصِرُ ، وَلَا يِيَابِسُ فَيَكْسِرُ » وَقَالَ
 حَمَادٌ عَجْرَدُ :

وَجَرَوْا عَلَى مَا عَوَّدُوا
 وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عَصَارَةٌ

وَقَالَ أَيْضًا :

فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَنْشِي عَلَى قَدِيمٍ
 لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
 وَأَنْصَرَ النَّاسَ عِنْدَ النَّاسِ أَغْصَانًا
 لِمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكُ وَالْبَانَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَلِإِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُوْدَيْنِ طَيِّبًا
 تَزِينُ الْفَتَى أَخْلَافُهُ وَتَشِينُهُ
 وَعُوْدٌ أَخْيَيْنَا مَا يَبِضُّ عَلَى الْعَصْرِ (٤)
 وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَهَوْلًا يَذَرِي
 وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ بْنُ أَمِيلٍ :

كَأَنْتَ تَقِيدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنَزِلًا
 وَالْقَوْمُ كَالْعِيدَنِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ
 فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قِيُوْدًا
 بَعْضًا كَذَاكَ يَفُوقُ عُوْدٌ عُوْدًا

١ الصرمة : القطعة من الابل ٢ الهجر : الانحاش في النطاق ٣ المروت : واد بالعالية قرب النباغ من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بجير بن عبد الله بن عكر بن قشير قتله غنم بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم والمروت أيضا من ديار ملوك غسان . والرمت : سرعى للابل من الخفض وشجر يشبه النضا . والسختير : شجر يشبه الأذخر ٤ بض الماء : سال قليلا قليلا . وبض الحجر : نشغ منه الماء شبه العرق ٥ سبق في س ٣١ من هذا الجزء

وقالت ليلي الاخيلية :

نَحْنُ الْأَخَائِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا

أنظر أهلك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق، وفي كم وجهه صرّفه الشعراء وضرب به الشلل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاطر البلاء وعصى الخطباء لم نجد بداً من الاحتجاج لجة المرسلين وكبار النبيين ، لأن الشمووية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى - لأن موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها وإلى ما يكون صَيُور أمرها ، ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » قال « هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى » وبعد ذلك قال « ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى . ومن يستطيع أن يدعى الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال - وقد كانت العصا لانفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام في مقاماته ولاصلواته ولافي موته ولافي أيام حياته ، حتى جعل الله تسليط الارضة عليهما وسليمان ميت وهو معتمد عليهما من الآيات عند من كان لا يعلم أن الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم القوم أخلاق كل ملة وزى أهل كل لغة وعلمهم في ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤثمهم . وهذه الرهبان تتخذ العصي من غير سم ولا قصان في جارحة ، ولا بد للجائليق ^١ من قناع ومن مظلة وبُسْرَطْلُكَة ^٢ ومن عكازة ومن عصا من غير أن يكون الداعي الى ذلك كبرا ولاعجزا في الخلقة . وما زال المطيل القيام بالموعظة أوالقراءة أوالتلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشي كأن ذلك زائد في التكمل والزمانة وفي نفي السخف والخفة وبالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سبيل ولكل صنف منهم حلية وسمة يمارفون بها . قال الفرزدق :

بِهِ نَدَبٌ تَمَا يَقُولُ ابْنُ غَالِبٍ يَأْوُحُ كَمَا لَحَتْ وَسُومُ الْمَصْدَقِ ^(٣)

(١) هو رئيس الاساقفة (٢) هي المظلة الصيفية نبطية استعملت في لفظ العربية (٣) الندب : أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجرح . وسوم المصدق : السمة التي يجعلها آخذ الصدقات لابل الصدقة

وقال الآخر:

أَنَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَاتُهُ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمِ آيَاتِهِ

وَأَنشَدَ أَبُو عِيْدَةَ :

سَمَّاهَا مَيْسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرِو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَحِيشًا^(١)

وذكر بعض الأعراب ضرباً من الوسم فقال :

بَيْنَ فِي خَطِّهَا عَطُ وَسَمٌ وَحَاقٌ فِي آخِرِ الزَّفَرَى نُظُمٌ^(٢)مَعَهَا نِظَامٌ مِثْلَ خَطِّ بِالْقَلَمِ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِ مَنْ قَرَمٌ^(٣)عَرَضٌ وَخَبِطٌ لِحَبْلِهَا الْوَسَمُ^(٤)

وقال الله تبارك وتعالى « سبَّاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » وكما خالفوا

بين الأسماء للتعارف وقال عز وجل « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »

فتنشد العرب العمة وأخذ النخصرة من السما ، وقد لا يابس الخطيب المخفضة ولا الجبسة ولا القميص ولا الرداء ، والذي لا بد منه العمة والنخصرة . وربما قام فيهم وعليه أزاره قد خالف بين طرفيه ، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفي يده نخصرته ، وربما كان قضيباً وربما كانت العصا وربما كانت قناة . وفي القنأ ماهو أغلظ من الساق ، وفيها ماهو أدق من النخصر ، وقد تكون محككة الكعوب منقفة من الأعوجاج قليلة الأُبن ° وربما كان الدود نيباً وربما كان شوحطاً وربما كان من أنوس ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ومن تلك الملس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم ، فإن للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك ، ومنها مالا تقربه الأرضة ولا يؤثر فيه القوادح . والمكاز إذا لم يكن في أسفله زج فهو عصا ، لأن أطول القنأ أن يقال رمح خطل ثم رمح نائر ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم

١ الجحيش : الفريد الذي لا يزحمه في داره مزاحم ٢ لعل الخطاف هنا من قولهم « خطايف السباع » أي مخالبيها . العلط : أثر الوسم في ساقه البعير ٣ القرمة الموضع الذي يقوم أي يقطع من أنف البعير ٤ عرض البعير عرضاً : وسمه بالغراض وهو سمة أو خط في فخذ البعير عرضاً . وخبط البعير : وسمه بالخباط وهي سمة في الوجه طويلة عرضاً وهي لبني سعدة ٥ الابن : جمع ابنه وهي العتدة في المور

عصا ثم من العصي نصب المساحي والمرور والقدم والقؤوس والمناول والماجل
والطائرزيات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشامل وكل
سهام نبعية وغير ذلك من الميدان التي امتدحها أوس بن حجر أو الشماخ بن ضرار
أو أحد من الشعراء فأنما هي من كل عصا وكل قوس بشدق فأنما جيء بها من
بروض ومدخ يريها وصنعتها عصفور القواس . وقال الرقائبي :

أَلَمْتُ قَوْسًا نَمَتْ ذِي انْتِفَاءٍ جَاءَ بِهَا جَالِبُ بَرُوصَاءٍ
عِنْدَ اعْتِيَامٍ مِنْهُ وَانْتِصَاءٍ كَافِيَةُ الطُّولِ عَلَى انْتِهَاءٍ
مَجْلُوزَةً أَلَا كُتِبَ فِي اسْتَوَاءٍ ^(١) سَائِلَةً مِنْ أُنْبَيْنِ السِّيَاسِ ^(٢)
فَلَمْ تَزَلْ مَسَاحِلُ الْبَرَاءِ ^(٣) تَأْخُذُ مِنْ طَوَائِفِ الْإِحْيَاءِ ^(٤)
حَتَّى بَدَتْ كَالْحَيَّةِ الصَّفْرَاءِ تَرْنُو إِلَى الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ
عُقْلَةً سَرِيعَةً الْإِقْدَاءِ ^(٥) لَيْسَتْ بِكَحَلَاءٍ وَلَا زَرْقَاءٍ
وقال الآخر :

قَدْ اغْتَدَى مَلَكُ الظَّلَامِ بِفَتِيَّةٍ لِلرَّمْيِ قَدْ حَسَرُوا لَهُ عَن أَذْرُعِ ^(٦)
مُتَّكِبِينَ خَرَانِطًا لِبِنَادِقِ مِنْ بَيْنِ ضَفُورٍ وَبَيْنِ مَرْسَعِ ^(٧)
بَا كُفِّهِمْ قُضْبَانُ بَرُوصٍ قَدْ عَدَا لِلطَّيْرِ قَبْلَ نُهْوضِهَا لِلْمَرْعِ
تَقْضِي مَنِيَّاتُ الطُّيُورِ عُيُونَهَا يَوْمًا إِذَا رَمَدَتْ بِأَيْدِي النَّزْعِ
صَفَرُ الْبُطُونِ كَأَنَّ لَيْطَ مَوْنِهَا سَرَقُ الْحَرِيرِ نَوَاضِرُ لَمْ تُشْبِعِ ^(٨)

١ مجلوزة : بحكمة ٢ الابن : جمع ابنة وهي القعدة . والسياس : منتظم فغار الظهر ٣ الساحل
جمع مسجل وهو المبرد . البراء : صانع السهم ٤ الإحياء : ماعلى العود من قشره ٥ الإقضاء :
إخراج القذى من العين وإدخاله فيها فهو من الإضداد . واقتدى الطائر اقتداء : فتح عينه ثم
أغمضها ٦ ملك الظلام : وقت اختلاؤه ٧ متكبين : ملقنين على منابكهم . خرائط : جمع خريطة
وهي وطاء من آدم أو غيره يشرح على مافيه . المرسع : اللزق . والسير المرسع : الذي خرق
وَأَدْخَلَ فِيهِ سِرًّا آخَرُ ٨ صفر البطون : خاليتها . ليط كل شيء : قشره ومتن كل شيء : ماظهر
منه . سرق الحرير : الشقق منه

وكانت العنزة التي تحمل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - وربما جعلوها قبله - أشهر وأذكر من أن يحتاج في تثقيتها إلى ذكر الاسناد . وكانت سماء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم إلى الحل في غير الأشهر الحرم أن يتخذوا الفلائد ويلقوا عليهم الملائق ، وإذا أودم أحدكم الحج ^١ تزيأ يزي الحاج وإذا ساق بدنة أشعرها ^٢ . وخالفوا بين سمات الأبل والغنم ، وأعلموا البحيرة ^٣ بغير علم السائبة ، وأعلموا الحامي ^٤ بغير علم الفحول . وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة ^٥ من الغنم ، وكذلك سائر الاغنام السائمة . وإذا كانت الأبل من حباء ملك غرزوا في أسننها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ الرِّجَانُ بِرِيشِهَا وَرِجَائِهَا كَاللَّيْلِ قَبْلَ صَبَاحِهِ الْمُتَبَاجِ
وإذا بانَت الأَلْ أَلْمَا قَوَّاءِ عَيْنِ الفَحْل ، قَان زَادَتْ قَوَّاءُ الْعَيْنِ الْآخَرَى ،
فذلك « المَقَّاء » والعمى . وقال شاعرهم :

فَقَاتُ لَهَا عَيْنَ الْفَحِيلِ تَعْيِفًا وَفَيْنَ رَعْلَاءِ السَّامِعِ وَالْحَامِ ^(٦)
وقال الآخر :

وَهَبْ لَنَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ تَقْفَا فِيهَا أَعْيُنُ الْبُرْآنِ
وقال الآخر :

فَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنِّ كِي الصَّحِيحَاتِ وَفَقْدُ الْأَعْيُنِ
وإذا كان الفحل من الأبل كريما قالوا « فحيل » وإذا كان الفحل من النخل كريما قالوا « فحال » وقال الراعي :

كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحْرَقٍ أَمَاتُهُنَّ وَطُرُقُهُنَّ فَحِيلًا

١ أودم الحج : أوجبه على نفسه ٢ البدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة . وأشعرها : أعلمها أي جعل لها علامة وهو أن يشق جلدها أو يطعنها في أسننها حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى ٣ البحيرة : المشققة الأذن بنت السائبة التي تخلى مع أمها ٤ الحامي من الأبل : الذي طاله مكثه فترك لا ينتفع منه بشيء ٥ الفرع أول التناج وكان عرب الجاهلية يذبحونه لأهلهم يتبركون بذلك . والرجبية : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأهلهم . ومثلها العتيرة . والوصيلة : شاة تلد ذكرًا ثم أنثى فصل أخاها فلا يذكون أخاها لأجلها ٦ الفحيل ذو الفحلة . التعيف : التكنون وزجر الطير . الرعاء الطويلة الأذن . والناقة تشق جلده من أذنها فتلق في مؤخرها

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ ، والمراف لا بدع تذيل قيصره وسحب ردايه ،
والحكم لا يشارك الوبر . وكان لحرائر النساء زى ، واكل مملوك زى ، ولذوات
الروايات زى . وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر فقال :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سبب الزبرقان المصفر^(١)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاصي إذا اعتم لم يعم معه أحد ، هكذا في الشعر ،
ولعل ذلك أن يكون مقصورا في بني عبد شمس ، وقال أبو قيس بن الاسد :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتمهم ذمهم

إذا شد البصاة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مدخل سقيم

وكان البخترى غداة جمع يدافعهم بتقمان الحكيم

بأزهر من سراق بني لؤي كبدل الليل راق على النجوم

هو البيت الذي بُنيت عليه قریش السر في الزمن القديم

وسطت ذوائب الفرعين منهم فانت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف^٢ « يا أبا بحر ، ما فيه العرب » قال

« إذا تقعدوا السيوف ، وشدوا المعام ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حية

الاوغاد » قال « وما حية الاوغاد » قال « أن يمدوا التواهب ذلا » وقال الاحنف

« استجيدوا النعال فانها خلاخل الرجال » والعرب تسمى السيوف بمخائلها

« أردية » وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قولاً أحسن من هذا قاله

« تمام جمال المرأة في خفيها ، وتمام جمال الرجل في لحيته » وبما يؤكد ذلك

قول مجنون بني عامر :

أعقر من جراً كريمة نأقتي ووصل مفروش لوصل منازل

إذا جاء قمقم الحلي ولم أكن إذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل

١ راجع ص ٧٤ من كتاب العاصي لابن فارس ٢ سبق في ص ٣٤ من الجزء الثاني

وَلَمْ تُعْنِ سِيحَانُ الْعِرَاقَيْنِ نَفَرَةً دَرَفَشُ الْقُنْدَسِيِّ بِالرِّجَالِ الْأَطَاوِلِ
وَالْمِصْبَابَةِ وَالْعِمَامَةِ سَوَاءً ، وَإِذَا قَالُوا « سِيد مَعْمَم » فَأَمَّا يَرِيدُونَ أَنْ كُلُّ
جَنَابَةٍ يُجَنَّبُهَا الْجَانِي فِي تِلْكَ الْعَشِيرَةِ فَهِيَ مَعْصُوبَةٌ بِرَأْسِهِ وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :
أَبْلِغْ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمَمٌ
فَلَا يَزَالُ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَانِبَ مَا لَمْ تُهْلِكِ الصِّمَمُ (١)
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ (٢)
وَقَالَ السَّكَنَانِيُّ :

تَخَجَّبَتْهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيْبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقًا مَعْمَمًا (٣)
فَلَوْ شِئْتُمْ الْفَتَيَانَ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذُوبِ مَشْتَمًا
وَلِذَلِكَ قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي « ذُو الْعِصَابَةِ » وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ :

كَعَابُ أَبِيهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَأَوْهَا بِكَثِيرٍ
يَقُولُهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « الْعِمَامُ
تَهْجَانُ الْعَرَبِ » قَالَ وَقِيلَ لِأَعْرَابِي « إِنَّكَ لَتَكْثُرُ لِبَسَ الْعِمَامَةِ » قَالَ « إِنْ شِئْتُ
فِيهِ . السَّمْعُ وَالْبَصَرُ لِحَدِيرٍ أَنْ يَوْقِيَ مِنَ الْقَرِّ » وَذَكَرَتِ الْعِمَامَةُ عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ
الدَّوْلِيِّ فَقَالَ « جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ ، وَمَكْنَةُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقَرِّ ، وَوَقَارٌ
فِي النَّدَى ، وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ، وَهِيَ تَعْدُ عَادَةً مِنْ عَادَاتِ
الْعَرَبِ » وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمَعْمَمُ قَدْ يُطْرَهُ بِمَدَرٍ رَأْيِهِ الشَّرْفُ (٤)
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ فِرْسَانَ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ وَالْجُوعِ وَفِي أَسْوَاقِ الْعَرَبِ كَيْلَامُ
(عَكَظُ) وَ (ذِي الْحِزْزِ) وَمَا شَبَّهِ ذَلِكَ التَّفَضُّعُ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي سَلَيْطَ

١ المقاب: جمع مقنب وهو الجيش . والصمم: جمع صبة وهو الشجاع ٢ الاشاجع: جمع الاشجع
وهو عروق ظاهر الكف . القمة: الشمر المجاوز شعبة الاذن . الرنين: الانف ٣ الحرق:
لأنني الحسن الكريم الخليفة ٤ يمال: ترخيم « يمالك »

طريف بن نعيم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يسالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون أن يعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوهم هم غريم . ولما أقبل حمصة الشيباني يأمل طريقا قال طريف

أَوْكُلْنَا وَرَدَّتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَشُّوا إِلَى عَرَبِهِمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمُ
تَحْتِي الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَعْفُ نَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلِّمُ (١)
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ إِلَى عِدَاوَةٍ وَأَبُو رَيْعَةٍ شَانِيٍّ وَمُحَلِّمُ

فكان هذا من شأنهم ، وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه سيما ، كان حجة يوم بدر معلما بريشة لعامة حمراء ، وكان الزبير معلما بعامة صفراء ، ولذلك قال دريم بن زيد :

إِنَّكَ لَا قِيَامَ غَوَاةَ بَنَى الْمَلَأَ سَكَاهُ فَانْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدهِفُ (٢)
يَتَشَوَّنَ فِي الْبَيْضِ وَالْذُرُوعِ كَمَا تَمَشِي جَمَالَ مُصَاعِبٍ قُطْفُ (٣)
فَأَبْدِ سِيْمَاكَ يَعْرفُوكَ كَمَا يُدُونُ سِيْمَاهُمْ فَتَعْرِفُ

وكان المقنع الكندي الشاعر - واسمه محمد بن عمير - كان الدهر مُقْنَعًا ، والقناع من سياه الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد العبادق والحجة القاطعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الامقنعا ، وجاء في الحديث حتى كأن الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهقان . وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعى الربوية لا يدع القناع في حل من الحالات ، وجهل ادعاء الربوية من جهة المناسخة قاذفاها من الوجه الذي لا يخفف فيه الآخر والاسود والمؤمن والكافر أن باطله مكشوف كلهار لا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصارا من

١ الاغر : فرسه والنثرة : الدرع السلسلة للملبس . والزغف : الدرع الواسعة الطويلة ٢ الازدهاف : الدنو . والتقمم في الشر . والعداوة . والهلاك ٣ البيض : جمع بيضة وهي هنا بيضة الحديد ومصاعب : جمع مصعب بضم الميم وهو الفعل الذي ركبتة فلم يركبه ولم يمسه جل حتى صار صعبا . والقطف : جمع قطوف وهي الدابة التي تسمى السير .

أهل مرو، وكان أعور السكن ، فإ أدري أيهما أعجب : أدعواه بأنه رب
أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ، وكان اسمه عطاء . وقال الآخر :

إِذَا الْمَرْءُ أَتَرَى ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَا السَّيِّدُ الْمُفْضَى إِلَيْهِ الْمَعْمَمُ
وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا أَبَوْا أَنْ يَسُودَهُمْ وَهَانَ عَلَيْهِمْ زَعْمُهُ وَهُوَ الْيَوْمُ (١)

وقال آخر :

إِذَا كَشَفَ الْيَوْمُ الْعِمَاسُ مِنْ أَسْتِهِ فَلَا يَرْتَدِي مِثْلِي وَلَا يَتَعَمَّمُ (٢)

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في القفاء وكان
محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج يعم الميلاء وقال القرزدي
بولو شهيد الخليل ابن سعد لقموا عمامته الميلاء غضباً منهذة
وقال شهامة بن أخضر الضبي :

جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ أَطْرَافِ فَلَجٍ تَرَى فِيهَا مِنَ الْغَزَا وَابْوَرَارَا (٣)

يَكُلُّ طِمْرَةً وَبِكُلِّ طَرَفٍ يَزِينُ سَوَادُ مُقْلَتِهِ الْعَسْدَارَا (٤)

حَوَالِي عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مِنَّا جَبِينُ أَغْرَ يَسْتَلِبُ الدُّوَارَا (٥)

وَلَيْسَ مَا يَنَازِعُهُ رَئِيسٌ سِوَى ضَرْبِ الْقِدَاحِ إِذَا اسْتَشَارَا
وَأَنشَد :

إِذَا لَبَسُوا عِمَامَتَهُمْ طَوَّوْهَا عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَرُوا أَنَارُوا

يَبْسُغُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالطِّعَانِ هُمْ تَجَارُ

إِذَا مَا كُنْتُ جَارَ بَنِي لُؤَيٍّ فَأَنْتَ لَا كَرَمَ الثَّقَلَيْنِ جَارُ

وَأَنشَد

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارُكُمْ جَعَلَتْ رِدَاءَكَ فِيهَا خِمَارَا

١ أي وهو حقيق بأن يلام ٢ يوم عاص : أي شديد ٣ فلج : اسم بلد ومنه قيل لطريق
تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة « طريق بطن فلج » . والأغوار : الضمور والتفور
٤ الطيرة : الفرس الجواد المستعد للوثوب والعدو . والظرف : الكريم الطرفين من الأبناء والأهانة
٥ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه

ولذكر العمائم مواضع ، قال زيد بن كثوة العنبري :

مَبْنَعَتٌ مِنَ الْمَهَارِ اطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ زَنَا^(١)

فَبَجَاءَتْ بِهِ عِبَلُ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاهُ^(٢)

لان العمامة ربما جعلوها لواه ، ألا ترى أن الاحنف بن قيس يوم مسعود بن

عمرو حين عقد لعيس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فعلقها له

وربما شدوا بالعمائم أوساطهم عند المجهود وإذا طالت العنقبة ولذلك قال

شاعرهم :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ الذِّي يَرْجُو الْقِرَى عِنْدَ عَاصِمٍ

دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذِّيخِ حَاطِيًا نَشُدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ^(٣)

وقال الفرزدق :

بَنِي عَاصِمٍ إِنْ تَلْعَبُوهَا فَانْكُم مَلَا حِي السُّوَاتِ دُسَمُ الْعِمَامِ^(٤)

وقال آخر :

خَلِيلِي شَدَّ إِلَى بِفَضْلِ عِمَامَتِي عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا صَمِيمَهَا

العرب تلحج بذكر النمل ، والفرس تلحج بذكر الخفاف . وفي الحديث المأثور

أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف

الحمر والصفر ، ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون . وأما قول شاعرهم :

إِذَا اخْضَرَّتْ نِعالُ بَنِي غُرَابٍ بَنَوْا وَوَجَدَتْهُمْ أَسْرَى لَثَامَا

لم يرد صفة النمل وانما أراد بانهم اذا اخضرت الارض وأخصبوا طفوا وبغوا ،

كما قال الآخر :

وَأَطُولُ فِي دَارِ الْخِفَافِ إِقَامَةً وَأَوْزَنُ أَحْلَامًا إِذَا النَّمْلُ أَخْضَلَا

ومثل قوله :

يَا بَنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّبَنَ فَكَلَّهْمُ يَسْعَى بِسَيْفٍ وَقَرَنُ

١ الزنا : القصير المجتمع ٢ النمل : الضخم ٣ الذبيح الذئب الجري . وذكر الضباغ : عمامة

دسماء : أى سوداء

وَكَيْفَ أَرْجَى أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِي وَأُمِّي مِنْ سَلَمَى أَبُوهَا وَخَالِهَا
رَأَيْتُكُمْ سُودًا جَمَادًا وَمَالِكٌ مُخَصَّرَةٌ يَبِضُّ سِبَاطُ نِعَالِهَا
فلم يذهب الى مدح النعال في أنفسها وإنما ذهب الى سباطة أرجلهم وأقدامهم
وفى الجموعة والقصر عنهم ، وقال النابغة :

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاكِبِ
قال وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حمرا قط ولم تلبس نعلا قط اذا
نقبت ، وقد قال قائلهم :

وَتُلْنِي النِّعَالُ إِذَا نُقِبَتْ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا
وَنَحْنُ الدُّوَابُّ مِنْ وَائِلٍ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَعْنَاقِهَا

وم ربط خالد بن معمر يقول فيه شاعره :

مُأْوَى أَمْرِ خَالِدِ بْنِ مُعَمَّرٍ فَانْكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤْمَرْ
وقائلهم يقول :

أَفْغَاضَبُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ أَنْ رَأَتْ عَدِيدَ بَنٍ مِنْ جَرْثُومَةٍ وَدَخِيسِ (٢)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْزُ أَيْكُمُ طَوِيلًا كَأَيِّرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ
وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رئاسة بكر لحزاة بن ثور ، فلما استشهد
حزاة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان على شقيق بن حنظلة بن ثور ،
فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرئاسة فصيرها عند ذلك
على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى
خصمه ، فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدبير على رضى الله تعالى عنه في ذلك .

١ طيب حجاتهم : أى أعفاه . والحجزة : مقعد الأزار . والسباسب : أيام السمانين أو الثمانين
من أعباد النصارى وكان المدوح وهو عمرو بن الحارث الأعرج نصرانيا وقد هرب النابغة الى دمشق
لما بلغه أن مرة بن قريع وثى به الى النعمان في أمر المتجردة ٢ الجرثومة : الأصل . والرخيس
العدد الكثير

وأما قول الآخر:

يَأْتِيَتِ لِي تَعْلِينَ مِنْ جِلْدِ الضَّعْفِ . وَشَرَكَا مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ
كَلَّ الْحِذَاءُ يَحْتَذِي الْخَافِي الْوَقْعَ^(١)

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز . أما قول النجاشي لهند بن عاصم :

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا فَحَيَّا اللَّهُ هِنْدَ بْنَ عَاصِمٍ
وَكُلُّ سَأُولِي إِذَا مَا لَقَيْتَهُ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالْمُسْكَرِمِ
وَلَا يَأْكُلُ كُلُّ الْكَلْبِ السَّرُوقَ نِعَالَهُمْ وَلَا تَنْتَقِي الْمُنْعَ الَّذِي فِي الْجَمَاحِمِ
فَقَالَ يُونُسُ « كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الْأَدْمَغَةَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ إِلَّا بِالْبَيْتِ ٢ » وَقَالَ
كَثِيرٌ:

إِذَا نُبِذَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلَسِ الْقَوْمِ شُمْتُ
وَقَالَ عَمِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ مِنْ فَسْوَةَ:

إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّنَبَ مَالَهُمْ يُخْصِرُ
وَإِذَا مَدَحَ الشَّاعِرُ النَّمْلَ بِالْجُودَةِ فَقَدْ بَدَأَ بِمَدْحِ لَبْسِهَا قَبْلَ أَنْ يَمْدَحَهَا قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ « إِخْلَعْ لَعْلِكَ لِمَا بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ
طَوًى » وَقَالَ بَعْضُ الْمَسْرُومِينَ « كَانَ مِنْ جِلْدِ غَيْرِ ذِكِّي » وَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ « لَيْسَ
كَأَقَالٍ ، بَلْ أَعْلَمُهُ حَقَّ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ وَالْمُدْخَلَ الْكَرِيمِ . أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ
إِذَا دَخَلُوا إِلَى الْمُلُوكِ يَزْعُونَ لِعَالِمِهِمْ خَارِجًا » قَالَ وَحَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ قَالَ
« مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ إِلَّا وَفِي رَجْلَيْهِ النَّمْلُ ، رَأَيْتُهُ عَلَى فَرَّاشِهِ وَهُوَ فِي رَجْلَيْهِ ، وَفِي
مَسْجِدِهِ وَهُوَ يَصِلُ وَهُوَ فِي رَجْلَيْهِ » وَكَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تَكُونُ أَمَلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَإِذَا نَهَضَ إِلَى الصَّلَاةِ لَبَسَهَا ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَهَاشِمِ الْأَوْقَصِ
وَحَوْشَبٍ وَكِلَابٍ وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ « مَا أُعْجِبُ
قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي لَعْلِهِ فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنَ
الصَّلَاةِ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ وَطِئَ عَلَى كَذَا وَكَذَا وَأَشْبَاهَ هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ لَا تَرَى أَحَدًا
١ الوقع : الذي يشتكى لِحْمٍ قَدَمُهُ مِنْ غِلْظِ الْأَرْضِ وَالْحِجَارَةِ ٢ السبت : جلود البقر وكل جلد مذبوح
اليان والثنين - ثالث - ٨

منهم يصل متعلا » وأما قوله :

حَامَ بَنَاتِي بِالنِّعَالِ حَوَاسِرًا
فإن النساء ذوات المصائب إذا قمن في المناسبات كن يضربن صدورهن
بالنعال . وقال محمد بن يسير :

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَجِبٍ مِنْ نِعَالٍ
كَلَّ جَرْدَاءٌ قَدْ تَحَيَّفَهَا الْخَصْـ
لَانْدَانِي وَلَيْسَ تَشْبَهُ فِي الْخَلْبِ
لَا وَلَا عَنْ تَقَادُيمِ الْعَهْدِ مِنْهَا
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُورِئُ ذَا الْوَدِّ
مَنْ يُعَالِي مِنَ الرِّجَالِ يَنْعَلِ
أَوْ بِنَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَأَنِّي
فِي إِخَائِي وَفِي وَفَائِي وَرَأْيِي
مَأْوَانِي الْخَفَا وَبَلَّغَنِي الْحَا
وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ :

سَقَى حُبَّاجِنَا نَوَى الثَّرِيَّا
هُمْ جَمَعُوا النِّعَالَ فَاحْرَزُوهَا
إِذَا أَهْدَيْتُ فَالْكِهَةَ وَشَاءَ
وَمَسُوا كَبْنَ طَوْلُهُمَا ذِرَاعُ
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي
وَقَالَ كَثِيرٌ :

١ الجرداء : المجردة من الشعر . تحيفها : تنقصها من أطرافها ٢ المقل : ثمر شجر الدوم
يَضْبُج ويؤكل ، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالتهما ، ويقال للمقل خشل إذا كان يابساً

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنَجَلِي سَجُوفُ الْخِلَاءِ عَنْ مِهْبِ مُشْتِ^(١)
مِقَارِبُ خَطْوٍ لَا يُبَيِّرُ نَفْسَهُ رَهِيْفَ الشَّرَاكِ سَهْلَةَ الْمُسَمِّتِ^(٢)
إِذَا طُرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيْحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شُمْتُ^(٣)
وَقَالَ بِشَار :

إِذَا وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَعْلُهَا تَضَوَّعَ مَسْكًا مَا أَصَابَتْ وَعَبَّرَا
وَمَا قَالَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَصَعْصَعَةِ بْنِ صُوحَانَ
الْمُنْذَرِ بْنِ الْجَارِ وَمَا قَالَ . قَالَ صَعْصَعَةُ « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ أَنَّهُ لِنَظَارِ
فِي عَطْفِيهِ ، نَعَالَ فِي شَرَاكِيهِ ، نَعْجِبُهُ حِمْرَةَ يَرْدِيهِ » وَذَمَّ رَجُلٌ بَنَ التَّوَامِ فَقَالَ
« رَأَيْتَهُ مَشْعَمَ النَّعْلِ ، دَرَنَ الْجُورِبِ ، مَغْضَضَنَ الْخُفِّ ، دَقِيقَ الْجُرْيَانِ ٢ »
وَقَالَ الْهَيْثَمُ « يَعْنِي لَا يَخْلُفُ بِهَا الْإِعْرَابِي أَبَدًا أَنْ يَقُولَ لَا أُرَدُّ اللَّهُ لَكَ صَادِرًا وَلَا
أَصْدِرُ لَكَ وَارِدًا وَلَا حَطَطْتُ رَحْلَكَ ، وَلَا خَلَمْتُ نَعْلَكَ » وَقَالَ آخَرُ :

عَلِقَ الْفُرُودُ بِرَيْقِ الْجَهْلِ^(٤) وَأَبْرَّ وَاسْتَقَصَى عَلَى الْأَهْلِ
وَصَبَا وَقَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ سَفَهَا وَكَيْفَ أَصَابَةُ الْكَهْلِ
أَدْرَكَتْ مُعْتَصِرِي وَأَدْرَكَتْنِي حَلَمِي وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي^(٥)

(*) ثُمَّ رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى الْقَوْلِ فِي الْعَصَا *

قَالَ بَنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ عَصَا مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ
السَّلَامُ « الدَّابَّةُ يَنْشَقُّ عَنْهَا الْعَصَا ، مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، نَسَجَ الْمُؤْمِنُ
بِالْعَصَا وَخَتَمَ الْكَافِرُ بِالْخَاتَمِ »

١ السجوف : جمع سَجَفٍ وهو الستران القروان بينهما فرجة . وملك مشيت : أى يحيى من معي ،
حياء إذا دنا له بالنتيجة ٢ رَهِيْفَ الشَّرَاكِ : رقيق سير النمل . ومسمت النمل : أسفل من مخصرها
إلى طرفها ٣ درن : وسخ . مغضض : مجعد وجربان القميص : طوقه الذى فيه الأزرار تحيطه
فإذا أريد منه أدخلت الأزرار فى العرى فقم الصدر إلى النحر ٤ ريق كل شيء : أوله وأصله
• • • المعتصر : الهرم والممر

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السواك وحض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . والمساوك لا يكون الا عصا . وقال أبو الوجيه « قضبان المساويك البشام والضرو والعنم والاراك والمرجون والجريد والاسحل »

وقد يلبس الناس الخفاف والفلاس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء ، لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتمظيم والاجلال وأبعد من التبذل والاسترسال وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع اقباضهم

وللخلفاء عِمَّة ١ وللقهاء عِمَّة ٢ وللبقالين عمة وللارباب عمة وللانبياء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاخي عمة ولكل قوم زى فلاقتضاة زى ولاصحاب القضاة زى وللشرط زى وللكتائب زى ولكتاب الجند زى ، ومن زبهم أن يركبوا الخمر وان كانت الهماليج ٢ لهم معرضة

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فثم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكند ويماق الخنجر ويأخذ المهرز ٢ ويتخذ الجمه

وزى مجالس الخلفاء في الصيف القطن وفي الشتاء فرش الصوف ، وترى أن ذلك أجزل وأكمل وأضخم وأقبل ، ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش . وهل يملأ عيون الاعضاء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور الدوام افراط التعميم وتمظيم شأن السلطان والزيادة في الاقدار الا الآلات ، وهل دواؤهم الا في التحويل عليهم ، وهل يصاحبهم الا اخافتك اياهم ، وهل يتفادون لما فيه الحفظ لهم ويسلمون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة

وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والارضية السود وكل ثوب مشهر ، وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يزى الماضين وكان له برد أسود يلبسه في الصيف والشتاء فمجاهد بهض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له :

١ العمة هيئة الاعتماد ٢ الهماليج : البرادين . ودابة هـلاج : حسنة السير في سرعة ويخترق ٣ المهرز بالقم : عمود من حديد أو فضة

بِـعْ بُرْدَكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قِرَّةٍ تَأْتِيكَ صَمَاصِرِدُ (١)
 وكان لجران قيص بشار الاعمى وجيته لِيَبْنَتَانِ ٢ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ نَزْعَ شَيْءٍ
 مِنْهُمَا أَطْلَقَ الْأَزْرَارَ فَسَقَطَتِ النَّيَابُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ قَطْ .
 وَقُدِّرَ وَبِهِ الْعَدَوَى الشَّحَاجِي لَمْ يَلْبَسْ قَمِيصًا قَطْ وَهُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وَهُوَ شَيْخُهُمْ .
 وَسَمِعَ بَنُ الْعَاصِي الْجَوَادِ الْخَطِيبِ لَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ قَطْ . قَدَّوِيهِ الشَّحَاجِي ضَدَّ
 سَمْعِيْدُ بَنِ الْعَاصِي الْأَمَوِي . وَقَالَ الْخَطِيبَةُ :

سَعِيدُ فَلَا تَغْرُرْكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَلِيبُ (٣)
 وكان شديد السواد نحيفا . ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأغناقتهم
 وحواجبهم ، فإذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا آخر . وبذلك
 على ذلك قول الانصاري حيث يقول ٤ :

وَسَارَتْ لِنَاسِيَارَةٍ ذَاتُ سُودُودٍ (٥)
 يَوْمُومُونَ مَلَكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا
 يَصِيدُونَ فَصَلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ
 وقال الكميث بن زيد ٦ :

وَنَزُورُ مَسْلَمَةَ الْمَهْدِ ذَبَّ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّوَائِرِ
 بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ تِلْفُفَحِمِ مِنَّا وَشَاعِرِ
 أَهْلِ التَّجَارِبِ فِي الْمَحَا فَلَ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ

وأيضاً ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتأييد للاطلاع
 والاطالة ، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود علمهم ومنسوب اليهم ،
 حتى أنهم ليسذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم إلقاء وتوقعاً لبعض ما يوجب

١ القرة : ما أصاب الإنسان وغيره من البرد . وصماصرد : شديدة البرودة ٢ البنة بنية القميص
 ٣ تخدد اللحم : هزل ونقص ٤ سبق في ص ١٩٨ من الجزء الاول ٥ وردت في الجزء الاول
 « ذات سورة » السورة المنزلة والرفعة . والكوم القطعة من الابل . وهي أيضاً جمع كوماه
 بمعنى الناقة الضخمة السنام ٦ سبق في ص ١٩٣ من الجزء الاول باختلاف في بعض الالفاظ
 نظير ارجع

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالى ١ ومن قيام فى المناحات . وعلى ذلك
المثال (ضربن الصدور بالنمال)

وإنما يكون العجز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح فاما الزيادة
فيها فالصواب فيه ، وهل ذلك الا كتظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلائس
المظام فى حَمارة القبط واتخاذ الخلفاء العمام على القلائس ، فان كانت القلائس
مكشوفة زادوا فى طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلائس جميع الاممة ،
وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يقتنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن
موسى وأشباههم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد
ابن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباههما من الموالى لان
ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتنقع أروع من الحاسر لانه إذا لم يفارقه
الحجاب وان كان ظاهراً فى الطرق وكان أشبه بملاينة العوام وسياسة الرعية .
وطرح القناع ملابسة واجذال وهؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم
وأهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم وأن ذلك هو صلاح شأنهم أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعا . والدليل على أن ذلك كان فى
الاسلاف المتبوعين أنانجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك . ولذلك
اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام ، وإنما ذلك كله خرق سود وجرر وضفر
ويض . وجعلوا اللواء علامة للمقد ، والعلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة .
وقد علموا أنها وان كانت خرقاً على عصي أن ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى
الصدور وأعظم فى العيون . ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساءها على اطالة
الشعور لان ذا الجملة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أخف من العارى ، ولولا
أن حاق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورمى الجمار ،
لما فعلوا ذلك . وفى الحديث أنه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان
وشعورهم شعور النساء وكل مازادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى
فى تمظيم تلك الابدان

والعصى والمخاصر - مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعها - كله باب واحد فى المعنى

والغنى قد يقع بالتضيب على أوزان الاغانى ، والتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وقطيعه ، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعانى ، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه . وقال عبد الملك بن مروان « لوالقيت الحيز رانة من يدي لذهب شطر كلامي » وأراد مماوية سبحان واثل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضا با نلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطها يسده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرة من يته . واثل المضروب بعصا الاعرج يقولون « أقرب من أعصا الاعرج ويضربون المثل بعصا التهدي » وقال علقمة فى صفة فرس انى :

سُلَاةٌ كَمَصَا التَّهْدِي غُلٌّ لَهَا مُنْظَمٌ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ (١)

ويضربون المثل برمح أبى سعد ، وكان أبو سعد أعرج وقدنى وفد عدوان . قال ذوالاصبع العدواني :

إِنْ تَسْكُنْ شِكْنِي دُمُحْ أَبِي سَعْدٍ سِدِّ فَقَدْ أَحْبَلُ السِّلَاحَ مِمَّا (٢)

قال عباس بن مرادس :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَيْرَنَا لِصَدِيقِهِ وَزَوَّدَهُ زَادًا كَزَادِ أَبِي سَعْدٍ

وَزَوَّدَهُ صِدْقًا وَبِرًّا وَنَاثِلًا وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الْوِفَادَةِ مِنْ حَمْدٍ

وقال آخر :

فَأَبَّ بِجَدْوَى زَامِلٍ وَابْنِ زَامِلٍ عَدُوَّكَ أَوْ جَدْوَى كَلْبٍ بَنِ زَامِلٍ

ويقولون « لوكان فى العصا سحر » ويقولون « ما هو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا »

ويقولون « أخرج عوده كعصا البقار ٢ » « وأخرج عوده كعصا الحسادى »

وكان أبو النباهة أهدى الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا:

أبنوس وعصا أخرى كريمة الميدان شريقة الاغصان وأردية قطرية وركاء يمانية

١ سلامة : نوع من الطير . قران قوية فى اليمامة دون الطائف . ويقال أعجمت النوى : أى بلغت -

بالطبخ . والجمام نوى كل شيء . وفى نسخة « معجون » ٢ الشكة : السلاح . وخشبة عريضة -

تجعل فى خرت الفأس يضيق بها ٣ البقار : راعى البقر

ونعلا سبئية ، فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقي . وبعث اليه مرة أخرى
بفعل وكتب اليه

نَمَلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشْرِكَهَا خَدَى جَعَلْتُ شِرَا كَهَاخْدَى

فقبلها الكلي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الشجرة التي نودى منها موسى
على نبينا وعليه السلام هي عوسج ، وأنه نودى من جوف العوسج ، وأن عصاه
كانت من آس الجنة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة فكان طولها
طول موسى عليه السلام . وقالوا من العائيتي وقال آخر :

صَفَرَاءُ مِنْ نَبْعِ كَاوْنِ الْوَرَسِ أَبْدَوْهَا بِالذَّهْنِ قَبْلَ نَفْسِي
وَأُنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

أَلَا قَالَتْ الْخُنْسَاءُ يَوْمَ لَقَيْتُهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعَا
رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْئَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسُهُ مَا تَقْنَعَا
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَأِي بِي فَقَلَمَا يَسُودُ اللَّحْيَ حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَمَا
وَالْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً مِنَ الْجَذَعِ الْمَجْرَى وَأَبَدُ مَزْعَا (١)

وقال اسحق بن سويد :

فِي رِدَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْغُفْبِ وَالْعَصَاوِ الْقَضِيبِ

وقال أبو الشبص الاعمى في هارون الرشيد :

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَفِيقُوا فَإِنَّ الدَّ سَمُكٌ مِنْكُمْ حَيْثُ الْعَصَاوِ الرِّدَاءِ
سَالَهَا رُونَ فِي قُرَيْشٍ كِفَالَهُ (٢) وَقُرَيْشٌ لَيْسَتْ لَهُمْ أَكْفَاءُ
وقال الآخر :

عَلَى خَشَبَاتِ الْمُلْكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ عِبِلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعٌ (٣)

١ القارح : الفرس المن . واليعبوب : البعير القوي في الجري . والجذع : الفرس في السنة الثانية .
بالمجرى : المهزول الجسم ٢ أي مثيل ٣ عبل الساعدين : ضغنهم

يَشْقُ الْوَعَى عَنْ رَأْسِهِ فَضْلُ نَجْدَةٍ وَأَيْضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَفِعْ
وَمَا يَجُوزُ أَيْضًا فِي الْمَصَاوِلِ أَبِي الشَّيْخِ :

أَنْتَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْتَى بِمَوْجُودِ
أَنْتَى فَتَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدَّانَ :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ حَيِّينَ أَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ إِنْ طَرَقَتْ طُرُوفَا
وَأَصْبَحَ عِنْدَ ضَنْكِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَأَسْلَكَهُمْ لِأَحْزَنِهِ طَرِيقَا
شَرِيتُ صِلَاحَهُمْ بِتِلَادِ مَالِي فَمَادَ الْفُصْنُ مُعْتَدِلًا وَرِيقَا
وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَقَادُوا نَرَى وَكَثُرَتْ نَعْمَتُهُ « ضَعْ عَصَاكَ » وَقَدْ وَضَعَ
عَصَاهُ « وَقَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ سَمِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَقِيلٍ :

وَتَجَرُّ الْأَذْيَالُ فِي نَعْمَةٍ زَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاكَ لِذَهْرٍ (١)
وَيَقُولُونَ لِلْمَسْطُورِ فِي الْبَلَدِ وَالْمُسْتَطِيبِ لِلْمَكَانِ « قَدْ أَتَى عَصَاهُ » وَقَالَ زُهَيْرُ
ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٢)

كِتَابُ الزُّهْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ النَّسَكِ فِي الزُّهْدِ ، وَبَشَيْءٍ مِنْ ذِكْرِ
أَخْلَاقِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ

١ الزُّوْلُ : الْحُسُ الْمَعْجَبُ ٢ أَرَادَ بِالْمَاءِ مِيَاهَ الْحَاضِرِ الَّتِي كَانُوا يَقْبِيعُونَ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ زَمَنِ
الْمُرْتَبِعِ . بِالْجَمْعِ : جَمْعُ حِمَّةٍ وَجَمْعُ مَاءٍ وَكَثْرٌ . وَوَصَفَهُ بِالزُّرْقَةِ لِمِثْقَالِهَا وَسَبْعِينَ إِلَيْهِ قَبْلَ
أَنْ يَتَحَرَّكَ بِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ لَهُ . الْحَاضِرُ الْمُتَخَيِّمُ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَاءَ وَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ وَضُرِبَ بِوِجْهِهِمْ
الْبَيَانُ وَالتَّيْنِينَ - فَالْث - ٩

عوف عن الحسن قال « لاتنزل قدما بن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه ، وماله من أين كسبه وفيم أغفقه » . قال وقال يونس بن عبيد : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبي سنان « ماثي أهون من ورع ، اذا رابك أمر فدعه » وقول بن سيرين « ماحدثت أحدا على شيء قط » وقول مؤرق العجلي « لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ما قضاها ولا يشمت منها » قفيل لمؤرق ماى قال « ترك مالا يعنبنى » وقال أبو حازم الأبرج « ان عوفينا من شر ما أعطينا لم بضرا فقد نازوى عنا » وقال أبو عبد الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر « لو أن الصبر والشكر بعيران ماباليت أيهما ركبت » وقال بن ضبارة « انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب الله » وقال زياد عبد عياش بن أبي ربيعة « أنا من أن أمنع الدماء أخوف منى من أن أمنع الاجابة » وقال له عمر بن عبد العزيز رحمة الله « يا زياد ، إني أخاف الله مما دخلت فيه » قال « لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف » وقال بعض النساك « كفى موعظة أنك لاتموت الابحية ولا تحيا الا بموت » وهو الذى قال « احب من ينسى معروفه عندك » وهو الذى قال « لا تجعل بينك وبين الله منعا ، وعدة النعم منه عليك مغرما » ودخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام « سئنى حاجتك » قال « أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله » وقيل لرابعة القيسية « لو كلمنا رجال عشرينك فاشتروا لك خادما تكفيك مؤنة بيتك » فقالت « والله انى لاستحى أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها » وقال بعض النساك « دياركم أمامكم وحياتكم بعد موتكم » وقال السموأل بن عدياء اليهودى :

ميتاً خلقتُ ولم أكن من قبلها شيئا يموت فمت حين حييت
وقال أبو الدرداء « كان الناس ورقا لاشوك فيه وهم اليوم شوك لاورق فيه » .
الحسن بن دينار . قال : رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال « ان مر هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله ، وإن أمر هذا أوله لجدير أن يخاف آخره » وقال أبو حازم « الدنيا غرت أقواما ، فعملوا فيها بغير الحق ، فجاجأهم الموت ، فلققوا ما لهم لن لا يحمدهم ، وصاروا الى من لا يميزهم . وقد خلقنا بعدهم فينبى لنا أن ننظر الى الذى كرهناه منهم فنجنبه ، والى الذى غبطناهم به فنستعمله » موسى

ابن داود رفع الحديث قال « النظر الى خمسة عبادة : النظر الى الوالدين ، والنظر الى البحر ، والنظر الى المصحف ، والنظر الى الصخرة ، والنظر الى البيت » . عبد الله بن شداد قال « أربع من كن فيه برئ من الكبر : من اعتقل البعير ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » وذكر عند أنس الصوم فقال « ثلاث من أطاقتن فقد ضبط أمره : من تسحر ، ومن قال ، ومن أكل قبل أن يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه » وقال الجواز « ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمه وأطاب أدمه »

مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة المحدثاني - قال مجالد : وقد رأيته - وحدثنا اسماعيل بن أبي خالد أنه لم ير مثل مرة قط ، كان يصلي في اليوم واليلة بحسمائة ركعة . وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله ، فصليت مائة ركعة ، فلما وقع الجمل وصنعتين حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة ، فلما كانت وقعة الهر وان حمدت الله اذ لم أشهدا وزدت مائة ركعة ، فلما كانت فتنة بن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدا وزدت مائة ركعة » وأنا أسأل الله أن يغفر لمرة ، على أنا لانعرف لبعض ما قال وجها ، لانك لانعرف قتها من أهل الجماعة لايستحل قتال المخوارج كما أنا لانعرف أحدا منهم لايستحل قتال اللصوص ، وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلبية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة . وقيل لشرح « الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتن » قال « فكيف أصنع بقلبي وهواي » وقال الحسن « قتل الناقة رجل واحد ، ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضا » وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصره فقال « تلك دماء كفت الله يدي عنها فأنا أحب ألا أغمس لساني فيها »

ودخل أبو الدرداء على رجل يلعب بعود فقال « كيف تجدك » قال « أفرق من الموت » قال « فمن أصبت الخير كله » قال « من الله » قال « فلم تفرق بمن لم تصب الخير كله الا منه » ولما قذف ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام « ألك حاجة يا خليل الله » قال « أما اليك فلا » وقال : رأى بعض النساء صديقا له من النساء مهموما فسأله عن ذلك فقال « كان عندى يتيم أحسب فيه الاجر ، فأت » قال « فاطلب يتيما غيره ، فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله تعالى »

قال « أخاف ألا أصيب بتيها في سوء خلقه » قال « أما اني لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقه » قال : ودخل بعض الناسك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال (أطب نفسا فانك تلقى رباحيا) قال « أما ذنوبي فاني أرجو أن يغفرها الله لي ، وليس اغتنامي الا لمن أدع من بنائي » قال له صاحبه « الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه يحفظ بناتك » قال : وكان مالك بن دينار يقول « لو كانت الصحف من عندنا لا قللنا الكلام » وقال بونس بن عبيد « لو أمرنا بالجزع لصبرنا » وكان يقول كسبت في هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسأل عنه » قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول : قال الحطيئة « إنما أنا حسب موضوع » فقال عمرو « كذب ترجمه الله ، ذلك التقوى » وقال أبو الدرداء نعيم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه ، وإياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلقي وتلهي

وقال الحسن « يا بن آدم ، بع دنياك باخرتك ترجبهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا . يا بن آدم ، اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتم في الشر فلا تعبطهم فيه . التواء هنا قليل ، والبقاء هناك طويل . أمتكم آخر الامم ، وأتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فاذا تنظرون المائنة فكأن قد . هيات هيات ، ذهبت الدنيا بحال بالها ، وبقيت الاعمال قلائد في أعناق بني آدم ، فبالها موعظة لو وافقت من الصلوات حياة . أما انه والله لأمة بعد أمتكم ، ولا نبى بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وأتم ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا ، لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمم اليه . فالوحاء الوحاء ، والنجاء النجاء علام ترجون ، أتيتم ورب الكعبة ، قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم تزدلون فاذا تنظرون . إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا عليه السلام على علم منه ، اختاره لنفسه ، وبعثه برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعه . ينظر اليه أهل الارض ، وأناه منها قوتا وبلغة ، ثم قال « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ماضى له ربه فأبعدهم الله وحسبهم . يا بن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلا نظر ففسكر ، وتشكر فاعتبر

فابصر قصير ، فقد أبصر أقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا
 ولم يرجعوا الى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله « وكلّ انسان أزمانه طائر في عنقه
 ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »
 عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ،
 فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا . دعوا ما يريكم الى ما لا يريكم .
 ظهر الجفاء ، وقلت العلماء ، وغفت السنة ، وشاعت البسدة . لقد صحبت أقواما
 ما كانت محبتهم الا قرة العين ، وجلاء الصدور . ولقد رأيت أقواما كانوا لحسانهم
 أشفق من أن تردّ عليهم منهم من سياتمكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحسن
 الله لهم من الدنيا أزهق منهم فيا حرم الله عليكم منها . ما لي أسمع حسيبا ، ولا
 أرى أنيسا . ذهب الناس وبقي الناس . لو تكاشفتم ما تداقتم . تهاديتهم الاطباق
 ولم تهادوا النصائح . قال ابن الخطاب « رحم الله امرأ أهدى اليها مساوينا »
 أعدوا الجواب فأنكم مسؤولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذ من قبل
 ربه . ان هذا الحق قد جهد أهله وحل بينهم وبين شهوراتهم ، وما يصبر عليه الا من
 عرف فضله ورجا عاقبته فن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس بكرة لاء الله الا مقبم على
 سخطه يا ابن آدم ، الايمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكنه ما وقر في القلب
 وصدقه العمل »

وكان اذا قرأ « ألهاكم التكاثر » قال « عمّ ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبعد »
 هذا ، والله فضح القوم ، وهتك الستر ، وأبدى السوار تنفق مثل دينك في شهواتك
 صرفاً ، وتمنع في حق الله درهما . ستعلم بالكبح . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق .
 فأما المؤمن فقد ألجبه الخوف ، وقومه ذكر المرض . وأما الكافر فقد قمعه السيف ،
 وشرده الخسوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة . وأما المنافق ففي الحجرات
 والطرائق ، يسرون غير ما يعلنون ، ويضمرون غير ما يظهرون . فاعتبروا انكارهم
 ربهم بأعمالهم الخبيثة . وبلك ، قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته »

وكان يقول « رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فمرض عليه نفسه ، فان واقفه
 حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفه أعتب وأتاب وراجع من قريب .
 رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلي صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ،
 جيرانكم جيرانكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم .
 فان الله تبارك وتعالى أتى على عبد من عباده فقال « وكان يأمر أهله بالصلاة »

والزكاة وكان عند ربه مرضيا » يابن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ، وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس

وكان يقول « لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يسدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا آخر يبني له أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن غيب غيره . وانك ناظر الى عملك بوزن خيره وشره ، فلا تحقر شيئا من الخير وان صغر ، فانك اذا رأيته سرك مكانه ، ولا تحقر شيئا من الشر وان صغر ، فانك اذا رأيته ساعك مكانه »

وكان يقول « رحم الله عبدا كسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا . وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضضها ، فلا والله ما وجد ذولب فيها فرحا . فأياكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة ، وميمادها النار . أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا اذا جنّهم الليل قيام على أطرافهم يفتشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم في فكاك رقابهم ، اذا عملوا الحسنة سرتهم وسالوا الله أن يقبلها منهم ، واذا عملوا سيئة ساءتهم وسالوا الله أن يغفرها لهم . يابن آدم ، ان كان لا يغنيك ما يكتيك فليس هاهنا شيء يغنيك ، وان كان يغنيك ما يكتيك فقليل من الدنيا يكتفيك . يابن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء ، ولا تتركه حياء »

وكان يقول « ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح اليوم أهل العلم يذلون عالمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم »

وكان يقول لا أذهب الى من يوارى عنى غناه ويسدى لى فقره ويتلقى دونى بابه ويمتنى ماعنده وأدع من يفتح لى بابه ويسدى لى غناه ويدعونى الى ماعنده »

وكان يقول « يابن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، مؤمن مهتم ، وعلج اغتم ، وأعرابى لا فقه له . ومنافق مكذب ،

وذيابوى مترف . نطق بهم ناعق قاتبعوه ، فراش نار وذبان طمع . والذي نفس الحسن يسده مالا أصبح في هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا ، وليس مؤمن راحة دون لقاء الله . الناس ماداموا في عافية مستورون . فاذا نزل بلاء صاروا الى حقاقتهم : فصار المؤمن الى ايمانه ، والمنافق الى ثقاقه . أى قوم ، ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم ، فسارعوا الى ربكم فانه ليس مؤمن راحة دون الجنة ، ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت الحاسبة من همه »

وقال الحسن في يوم فطر - وقد رأى الناس وهياتهم - « ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضاراً لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق أقوام قفازا وتخلّف آخرون خافوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطون . أما والله أن لو كشف الغطاء لشغل عمن بأحسانه ومسيء بامائه عن ترجيل شر أو تجديد نوب »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « الناس طالبان : طالب يطلب الدنيا فافضوها في نحره ، فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها . وطالب يطلب الآخرة . فاذا رأيتم طالب الآخرة فنا فسوه »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « أيها الناس : انه أتى على حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن أنه إنما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الى أن أقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس . ألا فأريدوا الله بقرائتكم وأريدوه بأعمالكم . فانا كنا نعرفكم اذا الوحي ينزل واذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا . فقد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما أعرفكم بما أقول لكم . ألا فن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه . أقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طمعة فانكم إلا تدعوها تنزع بكم الى شر غاية . ان هذا الحق قليل مرئى . وان الباطل خفيف وئى ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة أورثت عذرا طويلا »

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « أما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبلاخرة لم نزل »

وقال أبو حازم الاعرج « وجدت الدنيا شينين : شينها هو لى ان أعجله دون أجله

ولو طلبته بقوة السموات والارض . وشيئا هو لعمري لم أنه فيما مضى ولا أنه فيه
بقى . يمنع الذي لي كما يمنع الذي لعمري مني . ففي أى هذين أفنى عمري وأهلك
نفسى »

ودخل على بعض ملوك بني مروان فقال « يا أبا حازم . ما المخرج مما نحن فيه »
قال « تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه . وما ليس عندك فلا تأخذه الابحثة »
قال « ومن يطيق ذلك يا أبا حازم » قال « فمن أجل ذلك ملئت جهم من الجنة
والناس أجمعين » قال « ما مالك » قال « ملان » قال « ماها » قال « التبعة بما
عند الله . واليأس مما في أيدي الناس » قال « ارفع حوائجك اليانا » قال
« هيات . رفعتها الى من لا تخترل الحوائج دونه . فان أعطاني منها شيئا قبلت .
وان زوى عنى شيئا رضيت »

وقال الفضيل بن عياض « يا ابن آدم ، انما يفضلك النفي يومك أمس قد
خلا ، وغد لم يأت ، فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك ، وإن
عجزت يومك اذمت أمرك وضعفت عن غدك ، وإن الصبر يورث البر ، وإن
الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبرء يكون الحياة ،
وقال الحسن « أيا فلان ، أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت اذا نزل
بك » قال « لا » قال « أتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت
اذا نزل بك » قال « حديثا بغير حقيقة » قال « أقعد الموت دار فيها مستعيب »
قال « لا » قال « فهل رأيت ما قلا رضى لنفسه بمثل الذي رضيت به نفسك »

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه « الا أن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ،
والى أجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، فأماوا منها ما خشوا أن يميت قلوبهم ،
وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم » . ورأوه يخرج من بيت مومسة قليل « يا روح
الله ، ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتى الطبيب المرضى » وقال حين مر ببعض
الحلق فشقته ثم مر بأخرين فشنموه فكلسا قالوا ثمرا قال خيرا فقال له رجل من
الحواريين « كلما زادوك شرا زدتهم خيرا ، حتى كأنك انما تنفريهم بنفسك وتنجهم
على شتمك » قال « كل انسان يعطى مما عندّه » وقال « ويلكم يا عبيد الدنيا ،
كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهوائكم . قولكم شفاء يرى الداء ،
وعملكم داء لا يقبل الدواء . ولستم كالكرمة التي جبر ورقها وطاب ثمرها وسهل

مرتقاها . بل أنتم كالثمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها . ويلكم
يا عبید الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه . وجعلتم الدنيا فوق
رؤسكم لا يستطيع تناولها . لا عبید أقياء ولا أحرار كرام . ويلكم أجراء السوء .
الاجرتاخذون والعمل تفسدون . سوف تلقون ما تحذرون . يوشك رب العمل
أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي أخذتم . ويلكم غرماء السوء .
تبدؤن قبل قضاء الدين بالتوافل . تطوعون ومأمرتم به لا تؤدون ان رب الدين
لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه »

وكان أبو الدرداء يقول « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب .
واحذر أن تعظم من لا ناصر له الا الله . وقال وزير العبد :

لَمَرُّ أَبِي الْمَمْلُوكِ مَاعَاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ لَذَلِيلٌ
تَرَى النَّاسَ أَنْصَارًا عَلَيْهِ وَمَالَهُ مِنْ النَّاسِ إِلَّا نَاصِرُونَ قَلِيلٌ

وقال شيخ . من أهل المدينة « المرص بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه »
وكان بكر بن عبد الله يقول « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » وقال « من كان
له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية » وقال على رضى الله تعالى عنه
للاشتر « أنظر في وجهي » حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ماجرى .
وكانت المعجم تقول « اذا غضب الرجل فليستلق . واذا أعجب فليرفع رجله » وقال
أبو الحسن : كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدوها على
ثلاث قوائم فقال « من صنع هذا بالشاء » قال غلامه « أنا » قال « ولم » قال
« أردت أن أغمك » قال « لاجرم لا غمى الذى أمرك بعمى . اذهب فانت حر »
سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب
الناس وهو يقول « ما أتم الله على عبد نعمة فأنزعها منه ففاضه من ذلك الصبر الا
كان ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه » ثم قرأ « أما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أنحابه قال : حضرت عمر بن
عبيد الوفاة فقال لعبدية « نزل بي الموت ولم أناهب له . اللهم لك تعلم انه لم يسبح لى
أمران لك فى أحدهما رضى ولى فى الآخر هوى الا أكثرت رضاك على هوى
فاغفر لى » ولما أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين قال « قاين
رحمة الله » قال أبو حازم « قريب من الحسنين » قالوا : وخرج عثمان بن عفان

عُفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في بَتّ أشنى^١ غائر العينين مشرف الحاجبين ، فقال « يا أعرابي ، أين ربك » قال « بالرصاد » وكان الأعرابي عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره إليه . قال وغدا أعرابي من طي مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يجمعان^٢ فقالت له امرأته « أنحن أنم عيشا أم بنو مروان » قال « هم أطيب طعاما منا ، ونحن أردى كسوة منهم . وهم أنم منا نهرا ونحن أظهر منهم ليلًا » قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال « لا يهلك الناس عن نفسك فإن الأمر يصير إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا فإنه محفوظ عليك . ما عملت . وإذا أسأت فاحسن فاني لم أر شيئا أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة الذنب قديم » قال كان بلال بن مسمود يقول « زاهدكم راغب ، وحبتهدكم مقصر ، وطالمكم جاهل ، وجاهلكم مفتر » مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس « الدنيا والدة الموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجحة للعطية ، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكل مستغر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد بأنها ليست بدار قرار » قال الحسن « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وقال أسماء بن حارجة « إذا قدمت المودة سمح الثناء » وقال عمر بن عبد العزيز لحمد بن كعب القرظي « عظمي » قال لا أَرْضَى نفسي لك ، إني لأصلي بين النقي والفقير فأميل على الفقير وأوسع على النقي » قال قال الحسن « ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل » قال كان أبو بكر رضى الله عنه إذا قيل له « مات فلان » قال « لا اله الا الله » وكان عثمان يقول « فلا اله الا الله » وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يشد :

لَا تَزَالُ تَنْتَعِي مَيِّمًا حَتَّى تَكُونَهُ وَقَدِيرُ جَوْ الْفَتَى الرَّجَافِي مَوْتُ دُونَهُ

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زبي عجيب فنظرت إليه جارية قالت « إنك لمعنى بيتي الشاعر » قال « وماها » فأنشدته :

أَنْتَ نِعْمَ لِلتَّاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

لَيْسَ فِيمَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ

قال « وبك نعتت الى نفسي » قال : صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال « منك أتيت » فكان اعترافه أفضل من

١ البت : الطيلسان من خز ونحوه . ٢ الاثنى : مختلف بنبة الاسنان في الطول والقصر والحدوث

صومه . « وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده » وقال الحسن « اذا سرك أن تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك » وكان الحسن يقول « ليس الايمان بالتمنى ، ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته العمل » قال مات ذر بن أبي ذر الهمداني من بني مرهبة - وهو ذر بن عمر بن ذر - فوقف أبوه على قبره فقال « يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقة ، وما بنا الى أحد سوى الله من حاجة . يا ذر ، شغلني الحزن لك عن الحزن عليك » ثم قال « اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذر ، صلاتك ورحمتك اللهم ، وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله . اللهم وقد وهبت له إسماعيل إلى فهب لي إسماعيل الى نفسه فانك أجود وأكرم » فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال « يا ذر » قد انصرفنا وتركناك ، ولو أننا ما منعناك » سحيم بن حفص قال قال هاني بن قبيصة لحرقه ابنة النعمان - وأما تبيكي - « مالك تبيكين » قالت « رأيت لاهلك غصارة ، ولم تملئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا » ونظرت امرأة اعرايية الى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم الصقور فقالت « لقد ولدت أمكم حزنا طويلا » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه « أسرعكن لحقابي أطولكن بدأ » فكانت عائشة تقول « أنا تلك أطولكن يدا » فكان زينب بنت جحش ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صنعا تصنع يدها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر :

فَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَطْوَلُهُمْ ذِرَاعًا

قال : كان الحسن قول « ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها نعمة ، إلا ما كان من نعمته لسلطان على نبيينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره : هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا ، فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا ، قال « أنا أجعل هذا المال ذخرا لي عند الله ، وأجعل الله ذخرا لولدي » وقسم المال . وقال رجل : صحبت الربيع بن خيثم سنتين ، فما كلمني الا كلمتين ، قال لي مرة « أمك حية » وقال لي مرة أخرى « كم في بني تميم من مسجد » وقال أبو فروة : كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري مرتين شبرمة - وطارق في موكب - فقال بن شبرمة :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَحِبُّ فَأَتَاهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ

اللهم لي ديني ولحم دنياي فاستعمل بن شيرمة على القضاء بعد ذلك ، قال ابنه
« أتذكر قولك يوم مرّ طارق في موكبه » فقال « يا بني ، إنهم يمجّدون مثل أهلك
ولا يمجّد أبوك مثلهم . يا بني ، ان أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم » قال
الحسن « من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل
شيء » وقال الحسن « ما أعطى رجل من الدنيا شيئاً إلا قبل له خذّه ومثله من
الحرص » قال : مرّ مروان بن الحكم في العام الذي بويع فيه بزرارة بن جزي
الكلابي - وم على ما لهم - فقال « كيف أتم آل جزي » قالوا « بخير ، زرنا الله
فأحسن زرنا وحصدنا فأحسن حصداً » وقال الحسن ابن آدم « انما أنت عدد ،
فاذا مضى يوم فقد مضى بمضك » مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم « ان كان
يفنيك من الدنيا مايكفيك فادنى ما فيها يفنيك ، وان كان لا يفنيك منها مايكفيك
فليس فيها شيء يفنيك » قال : نزل الموت بفق كان فيه رفق فرجع رأسه فاذا أبواه
يبكيان عند رأسه فقال « مالكما تبيكان » قال نحو فاعليك من الذي كان منك من
اسرافك على نفسك » فقال « لا نبكي ، فوالله مايسرنى أن الذي بيد الله بأيدكما »
أبو الحسن عن علي عن عبد الله القرشي قال قال قتادة « يعطى الله العبد على نية
الآخرة ماشاء من الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا » عوانة قال قال الحسن
« قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمسير المصريين وأشبّ الناس ، فاقام
عندنا أربعين يوماً ، ثم طعن في قدمه فمات فأخرجناه الى قبره ، فلما صرنا به الى
الجبانة فاذا نحن بأربعة سودان يحملون صاحباً لهم الى قبره ، فوضعنا السرير فصلينا
عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ، ثم حملنا بشراً الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ،
ودفنا بشراً ودفنوا صاحبهم ، ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت الثفانة فلم أعرف قبر
بشر من قبر الحبشي فلم أر شيئاً قط كان أعجب منه » وقال عبد الله بن
الزبيري :

وَالْمَطَيَّاتُ خَسَاسٌ بَيْنَنَا وَسِوَاهُ قَبْرٌ مَهْرٌ وَمُثَلٌّ

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوقة والعلمية والسفلة :
الموت والطلاق والنزع » وقال الهيثم بن عدي عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان
وسلمان الفارسي يداكرون ألاجيب الزمان وتغير الأيام - وهما في عرصة إوان
كسرى - وكان أعرابي من غامد برعى شويحات له نهارة فاذا كان الليل صيرهن

الى داخل العرصة وفي العرصة مرير كسرى ر بما جالس عليه - فصعدت غنيات الغامدى على سرير كسرى فقال سامان « ومن أعجب مانذا كرنا صمود غنيات الغامدى على سرير كسرى » . قال لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من صفين مر بمقابر فقال « السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المفقرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عماد قبل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ونجنا من عقوبك عنا وعنهم الحمد لله الذى جعل الارض كفانا أحياء وأمواتا . والحمد لله الذى منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم . طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا العيون بالتذكر وقال

الشاعر :

سَمِعَنَ بَهِيْجًا أَوْجَفَتْ فَدَكَرَتْهُ وَلَا يَمِيتُ الْاِحْزَانُ مِثْلَ التَّذَكُّرِ

وقال أعرابي :

لَا تَشْرُفَنَّ يَفَاعًا إِنَّهُ طَرِبْتُ وَلَا تُنَنَّ إِذَا مَا كُنْتُ مُشْتَاقًا ^(١)

قال بن الاعرابي : سمعت شيخا اعرابيا يقول « انى لاسر بالموت ولادين ولا بنات » على بن الحسن قال قال صالح المري ^٢ : دخلت دار المور بانى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله « فتلك مساكنهم لم يسكن من بعدهم الا قليلا » وقوله « ولقد تركناها آية فهل من مدكر » وقوله « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال « يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق » قال : وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من الناسك « اللهم انك قد أرينا قدرتك فأرنا رحمتك » عوانة قال قال عبد الله بن عمر : فاز عمر بن أبى ربيعة بالدينيا والاخرة غزا البحر فأحرقوا سفينته فاحترق . قال وطلق امرأته أبو الخندق أم الخندق فقالت « أنطلقى بعد طول الصعبة » فقال « مادهاك عندى غيره » وكان أبو اسحق يقول « مالا منها من كلمة » قال : مرَّ عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رآه سكتوا قال (قيم كنتم) قالوا (كنا نتمنى) قال (فتمنوا وأنا أنعمى معكم) قالوا (فتمن) قال أنعمى رجلا ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن

^١ لَا تَشْرُفَنَّ يَفَاعًا : لَا تَمْلُؤَنَّ تِلَامُشْرَةً ^٢ خ : التزنى

الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالما كان شديد الحب لله لولم يخف الله معاصه . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال : قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر « هكذا كنا حتى قست القلوب » وقال أبو بكر « طوبى لمن مات في نأاة الاسلام » وقال سعد بن مالك أومعاذ (ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ، ولا شئ من جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول ، وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شئنا قط الا علمت أنه كما قال) قال أبو الدرداء (أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملاء قبه ولا يدري اساخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطلاع ، واتقطاع العمل ، وموقفي بين يدي الله ولا يُدْرَى أيومرني إلى الجنة أم إلى النار) سحيم بن حفص قال : رأى إياس بن قتادة العيشي شبية لحيته فقال « أرى الموت يطلبني وأراني لأفوته ، أعوذ من لحاآت الامور وبغفات الحوادث : يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي » ولزم بيته فقال له أهله (إنك تموت هزلا) فقال (لان أموت مؤمنا مهز ولا أحب إلى من أن أموت منافقا . سمينا) وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه . وقال أبو حازم الاعرج (وما ابليس لقد عصى فاضر وأطيع فانفع) قال قال بكر بن عبد الله المزني (الدنيا مامضى منها غلم ، وما بقى منها فأماني) قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك ، قال فقال له (أوقد بلغ هذا من نصحك) وقال بعض الطيالب :

عَجِبْتُ مِنْ ابْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَخَبْتُ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَبْتِهِ
نَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادِمًا لِذُرِّيَّتِهِ

قال فأشدنها مسمع بن عاصم فقال (وأبيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم) قال قال مطرف بن عبد الله بن العنبر (لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين ثيابهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظنهم وسوء متقلبهم) قال أبو ذر لقد أصبحت وإن الفقر أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة) قال وهشم « لكني لأقول ذلك » قال قال داود النبي صلى الله تعالى على

نبينا وعليه وسلم (اللهم لاصحة تطعني ولا مرض يضيقني ، ولكن بين ذلك) قال وقال الحسن (ان قوما جملوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم ، حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه) وقال داود النبي على نبينا وعليه السلام (ان لله سطوات وقمصات ، فاذا رأيتموها فداووا قرحكم بالذناء ؛ فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خُشَّع وصبيان رُضَّع وبهاؤهم رُتَّع لصبيت عليكم العذاب صبّا) قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير ف قيل له (تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها) قال (سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير) وقيل لحمد بن سوقة تبيع وعليك دين) قال (هو أفضى للدين) وقال : ولقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال (ماتصنع بهذا) قال (أعده للاستناء) قال (كانوا يستحبون من هذا) قال أبو ذر (تخضمون وقضم والموعود الله) قال الزبير (يكفيننا من خضمكم القضم ، ومن نصمكم العنق) وقال ابن عمر بن الخطاب : رجوا بالشقاق الأكل خضما فقد رصوا أخيرا من أكل الخضم أن يأكلوا القضا وقال عمرو ولما وية (من أصبر الناس) قال (من كان رأيه راداً لخواه) وتواصفوا حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري (الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، والحلال شكره) قال وذكر عند أعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال (هذا رجل سوء ، وما يظن هذا أن الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه (ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر ، وما ظنك بخالق الموان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر) وزعم أبو عمرو الزعفراني قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة الا قال (لا) فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس في الجنة لا) قال وقال عمرو (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل بما يجد أعطي ، واذا سئل ما لا يجد قال يصنع الله) قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (أكثر والهن من قول لا ، فان نعم يضرهن على المسألة) قال : وانما يخص عمر بذلك النساء . قال الحسن (أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها) قال أبو الدرداء (من يشتري مني عادا وأهله بدرهم) ودخل علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر فقال (أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الأزواج فقد

شككت ، فهذا خير ما عندنا فإخبار ما عندكم) ثم قال (والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لآخروا أن خير الزاد التقوى) قال أبو سعيد الزاهد عيرت اليهود عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه بالفقر فقال (من الغنى أتيتهم) وقال آخر (لو لم يعرف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحدا بمضى الله ليفتقر) وهذا الكلام بعينه مدخول . قال سأل الحاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف (كيف تركته) فقال (تركته عظيما سمينا) قال (ليس عن هذا أسألك) قال (تركته ظلوما غشوما) قال (أو ما علمت أنه أخي) قال (أراه بك أعزّ معنى بالله) وقال بعضهم نجد في زبور داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه (من بلغ السبعين اشتكى من غير علة) جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي (لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي) أبو اسحق بن المبارك قال قيل لحامد بن يزيد بن معاوية (ما أقرب شيء) قال (الأجل) قيل (فما أبعد شيء) قال (الأمل) قيل (فما أوحش شيء) قال (الميت) قيل (فما آنس شيء) قال (صاحب المواتي) وقال آخر (آنس شيء الموتى) وقال الآخر ، نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطائه في المسجد فقبل له قد أخذ) فقال (سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له) جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبدة الثقفي قال (لا يشهد على الليل بنوم أبدا ولا يشهد على النهار بأكل أبدا) فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فغزم عليه فكان يفطر في العيدين وأيام التشريق . وقال الحسن بن أبي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عبدا ولا يكون مائلا ولا يكون مائلا وكان مسلم بن بدر عالما عبدا مائلا وقال عبادة بن الصامت من الناس من أوتي علما ولم يؤت حِلما وشداد بن أوس أوتي علما وحلما قال إبراهيم بن عمرو بن عبيد مائلا مائلا عبدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن إبراهيم بن سعيد عن أبي عبد الله القيسي قال قال أبو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس إلا قبره وقال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه الدنيا لا بليس مزرعة وأهلها له حراثون عبيد الملك بن عمير عن قبيصة ابن جابر قال ما الدنيا في الآخرة إلا كنفخة ١ الأرنب قال عمر بن الخطاب رضى رضى الله تعالى عنه لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جمعتي لله وأجالس أقواما ينتقون على أحسن الحديث كما ينتقى أطايب التمر لم أبل أن أكون قد دمت قال عامر بن عبد

قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث ظمء المواجه ونجاوب المؤذنين واخوان الى
منهم الاسود بن كلثوم وقال المورق المعجل ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل
على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأنى بطاعة قالوا كان الربيع بن خثيم يقول
لا تطعم الا صبيحا ولا تكس الا جديدا ولا تعلق الاسويا وقال بعض الملوك لبعض
العلماء اذم لي الدنيا فقال أيها الملك الاخذة لما تعطى المورثة بعد ذلك التدم السالبة
ما نكسو المعقبة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة
مكان الخزمة نجد في كل من كل خلفا ونرضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن
قرنا وتطم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبي العروبة يطعم المساكين السكر
ويأول قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قال وكان محمد بن علي اذا رأى
مبتلى أخفى الاستمادة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا
وكان يقول سموهم باحسن أسائهم قال وعني قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد سأنتي
كما تمنيت قالوا نعم قال ليتنا لم نخاف ليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا
اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل
لأثم الدرداء اني لا تجد في قلبي داء لا أجده دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا
قالت (اطلع في القبور واشهد الموتى) ابن عون قال قلت للشعبي أين كان علقمة من
الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل
لثالب بن عبد الله الجهضمي (انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو
لهما شهادة) محمد بن طلحة بن مضرب عن محمد بن جحادة قال (لما قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما
فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وأنته بنية
له فقالت (يا أبت أذهب ألعب فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا) وقال أبو عبيدة
استقبل عامر بن عبد قيس رجلا في يوم حلبة قال فقال من (سبق يا شيخ) قال
(المربون) علي بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم (لأرحمت نفسك قال اراحتني إريد
إن عمر كان كسا^٢) وقال أبو حازم (إتق الله أحدكم على دينه كما يتقى على نعله) جعفر
ابن سليمان الضبي قال أتى بن مطرف بن عبد الله بن الشخير أبي جالس مجلس مالك
ابن دينار وقد قام فقال أحبابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وإن تكونوا صالحين
فانه كان للاوايين غفورا وقال رجل لا خير وابع منه ضيعة له أما والله لقد

أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطيئة الاجتماع
سريعة التفريق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت
منك الذراع بعشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعثك الذراع بدرهم ورأى ناسك^١
ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت الامر يا أخى قال وجدنا ما قدمنا وربحنا
ما أنفقنا وخسرنا ما خلقنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان
قصر بكم ضعف فكفوا عن المأصبي قال قال أعرابي أنه ليقفل الحباري جوما ظلم
الناس بعضهم لبعض قال قيل لحمد بن علي من أشد الناس زهدا قال من لا يالي
الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني
وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا الأصمعي عن شيخ
من بكر بن وائل ان هاني بن قبيصة أتى حُرَّةَ بنت النعمان وهي بأكية فقال
لها لعل أحدا أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة^٢ في أهلكم وقل مامتلا^٣ت
دار سرورا لا امتلا^٤ت حزنا وقالوا يهرم بن آدم وتشب له خلتان^٥ الحرص والامل
الأصمعي قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الا على ثلاث^٦ بلغة من عيش
ليس لأحد علي فيها منة ولله علي فيها نعمة وصلاة في جمع أكثي سهوها ويدخر
لي أجرها وأخ اذا ما عوججت قومي وقال آخر ما آسى من العراق الا على ثلاث
ليل الحريق^٧ ورطب الشكر وحديث بن أبي بكرة وقال آخر اذا سمعت حديث
أبي نضرة وكلام بن أبي بكرة فكانك مع لسان^٨ الحُمَيْرَة وقال أبو يعقوب الحرابي
الأعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت ابن تريد قال أدور على
المجالس قل لي أسمع حديثا حسنا ثم لم أنجأوز بعيدا حتى تلقاني أنس بن أبي شيخ
فقلت له ابن تريد قال عندي حديث حسن فانا أطلب له إنسانا حسن الفهم حسن
الاستماع قال قلت حدثني فانا كذا قال أنت حسن الفهم ردي الاستماع وما أرى
لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان ، هشام قال أخبرني رجل من أهل البصرة قال
ولد للحسن بن أبي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك
في أحسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة وأل الله الزيادة في
كل نعمة ولا مرجأ بن إن كنت عاتلا انصبي وإن كنت غيبا اذهلني
لا أرضى بسعيي له سعييا ولا بكدي له في الحياة كذا حتى أشفق عليه من الفاقة

١ نعمة وسعة ٢ مئتي خلة بالفتح وهي الخصلة ٣ بالضم ما يبلغ به من العيش ٤ الحريق
موضع بالبصرة لم ير الناس هواء أعدل ولا نسيما أرق ولا ماء أطيب منها في ذلك الموضع ٥ المعروف
ابن لسان الحجر كسكرة خطيب بليغ نساة واسمه عبد الله بن حصين أو ورقاء بن الأشعر

بعد وفاتي وأنا بحال لا يصل الى من هم حزن ولا من فرحه سرور وقال
الحسن للمغيرة بن مُخَارِش التميمي ان من خَوْفِكَ حتى تلقى الا من خير لك ممن
آمَنَكَ حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنه في
اثر الحسنه وما أقبح السيئه في اثر السيئه الحسن قال ما رأيت يقينا لاشك
فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان
يتلو كتاب الله على لحم وجذام ويمط عظة الازارقة^١ ويمطش بطش الجبارين
وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس
يقول اتقوا الله فان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أمتي
كلها فكسيت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغبان
وكوزان وطمران^٢ وكان الحسن يقول انكم لاتنلون ماتحبون الا بترك مشتهون
ولا تدركون ما تؤولون الا بالصبر على ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي حميلة
في مرضه فاقبلوا يشنون عليه فقال دعونا من التناء وأمددونا بالدعاء وقال أبو حازم
نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن
آدم نهارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارغلت يحمذك وان أسأت اليه
ارغلت بذكك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله
ابن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلها جاهلا واقت فيها حائرا
وأخرج جنت منها كارهيا يعني الدنيا وقيل لا آخر من أسوء الناس حالا قال من
قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاققت مقدرته وقيل لا آخر من شر
الناس قال من لا يبالى أن يراه الناس مسيئا وقيل لا آخر من شر الناس قال القاسي
قيل له ايما شر الوقاح^٣ ام الجاهل ام القاسي قال القاسي وذكر أبو صفوان عن
البطل أبي العلاء من يني عمرو بن عيم قال قيل له قبل موته كيف تجددك يا أبا العلاء
قال اجدني مغفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

أَوْصِيكُمْ بِالْجَلَّةِ التَّلَادِ فَأَنَا حَوْلَكُمْ الْأَعَادِي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم أحدا حتى تنبسط الشمس فاذا
انقفل^٤ عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن
الخطفي لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف الحصنات قال وممرت به
١ أصحاح نافع بن الازرق وهم طائفة من الخزرج ٢ منى طر بالكسر الثوب الخلق ٣ بالفتح
القليل الحياء ٤ انصرف

جنازة فبكى وقال احرقتنى هذه الجنازة قيل فلم تمذف المحضات قال يدولى
ولا أصبر وكان يقول انا لا بدىء ولكن اعتدى ، الحسن بن الربيع الكندى باسناد
له قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلنى على عمل اذا أنا عملته أحبنى
الله وأحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أبدي الناس يحبك
الناس قال بلغنى عن القاسم بن محبيرة الهمدانى أنه قال انى لا غشيقُ باني فابجاوزه
همنى قال أبو الحسن وجد فى حجر مكتوب أين آدم لو أنك رأيت بسير ما بقى من
أجلك لزهدت فى طول ما ترجو من أملك ولرغبت فى الزيادة فى عملك ولقصرت من
حرصك وحيلك وإنما يقالك غداً ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك
وتبرأ منك القريب والنصف عندك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا فى علمك
بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تسملون للدنيا وأتم
ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للأخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى
الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستخدمه ومن خدمك فاستخدمه وقال من
هو ان الدنيا على الله أنه لا ينصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مريم
ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه يقوم فقال ما بالهم يكون فقالوا على ذنوبهم
قال أتركها تنفركم قال قال زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة دخلت
على عمر بن عبد العزيز فلما رأى ترحل عن مجلسه فقال اذا دخل عليك رجل
لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان
دقدقت^١ بهم الهماليج^٢ ووطئ الناس أعقابهم فان ذل المعصية فى قلوبهم قالوا
وكان الحجاج يقول إذا خطب انا والله ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما ننقل
من دار الى دار ، وهذا من كلام الحسن ، ولما ضرب عبد الله بن علي تلك الاعناق
قال له قاتل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام الاسواء
وأنما جهد البلاء فقر مذقع^٣ بعد غنى موسع وقال آخر أشد من الخوف الشيء
الذى يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يمتنى له الموت وخير من
الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة وقال أهل النار يا مالك ليتقض علينا ربك قال
إنكم ما تكون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس فى
فى النار عذاب أشد على أهل من علمهم بأنه ليس لكرهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه^٤
^١ من الدققة وهى أصوات حوافر الدواب ^٢ جمع هملج بالكسر وصف للخيل والبراذين يقال
هملج اذا مشى مشية سهلة فى سرعة ^٣ كحسب ملصق بالدقاء ^٤ تنفيس

وللعدا بهم غاية ولا في الجنة نعيم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف
 الزهري ذنباً فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يازهري
 لقد نُسِطُوك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك فقال الزهري
 الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى أهله وماله وأصحابه قال بن المبارك أفضل
 الزهد أخفاه ، الاوزاعي عن مكحول قال إن كان في الجماعة الفضيلة كان في العزلة
 السلامة ، اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله عليه وسلم ان
 الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفق في الصيام والضحك في مقابر ، وقال أزدشير
 مرة احذر واصولة الكريم اذا جاع والثلثم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن
 اذا جاع صبر واذا شبع شكر ، وقيل لما مر بن عبد قيس ماتقول في الانسان قال
 ماعسى ان أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طنى قال ونظر أعرابي في سفره الى
 شيخ قد صحبه فراه يصلي فسكن اليه فلما قال أنا صائم ارتاب به وأشأ يقول
 صَلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَأَيْتَنِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلِّي الصَّائِمِ
 وهو الذي يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا تُسَائِلُهُ مَابَالِ سَجْنِكَ الْآ قَالَ مَطْلُومٌ
 الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت
 مشفق ودع العمل وأنت تحبه قال وقيل رابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين
 انه يقبل منك قالت ان كان شيء نخوفى من أن يرد علي وقال محمد بن كعب
 القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لا تنظرون الى سلعة قد بارت على من كان
 قبلك تريد ان تجوز عنك ، الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا وأصفق ثيابا وأنتم ارق
 منهم ثيابا واصفق قلوبا ، عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد
 العزيز الى الجراح بن عبد الله الحسكي (ان استطعت ان تدع مما أحل الله لك
 ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله
 ناقت نفسه الى الحرام) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه
 (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل
 من النساء أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها ، وقال رجل
 لداود بن نصير الطائي العابد أوصني فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك
 الموت فكأن قد واصل السلام قال زدني قال لا يراك الله عند ماتهاك عنه ولا يفقدك عند

حما أمرك به قال زدني قال ارض بالسير مع سلامة دينك كما رضى قوم بالكثير مع هلاك دينهم ، قال رجل ليولس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصنفه لنا قال كان اذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حميمه^١ واذا جلس فكأنه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنها لم تخلق الا له ، وهيب بن الورد قال بينما أنا أدور في السوق اذ أخذ أخذ بقفائي فقال لى يا وهيب انق الله فى قدرته عليك واستجى الله فى قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الاستحيون من طول مالا تستحيون ، الهيثم قال كان شيخ من أعراب طي^٢ كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له فى ذلك فقال والله ان دعائى بالمغفرة مع قبح إصرارى للؤم وان تركى الدعاء مع قوة طمعى لعجز قال أبو بشر صالح المري ان تكن مصيبتك فى أخيك أحدثت لك خشية فتم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزى به كان أبوك أصلك وابنتك فرعك فما بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعُه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قد مات لمعرق^٣ فى الموت وقالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد من الذنب المعاطلة بالتوبة ابن طيمعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لى بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيتَه قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر يوتهم بعد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله تراثك^٤ فى خلقه لولا ذلك لم ينتفع الناسون وأهل الاقطاع الى الله بشيء من أمر الدنيا وهى الأمل والأجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لا يبنى يا بنى لا يلهيك الناس عن نفسك فان الأمر خالص نالك دونهم إنك لم تر شيأ هو أشد طلبا ولا أسرع دركا^٥ من توبة حديثة للذنب قديم وفى الحديث أن أبا هريرة مرّ بمروان وهو بينى داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديد وأمتل بعيداً وعش قليلاً وكلّ خضماً^٦ والموعد الله قال كان عمر بن خولة أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبحَ زورُك زورَ الخميسِ إليك كرميَّه^(٦) وارده

وقال الآخر فى ابن سيرين

١ صديقه ٢ اشتدت عروقه فى الموت وهذا مجاز ٣ جمع تربة ٤ الدرك محركا للحاق ٥ الحضم الأكل ملء الفم بالأكول ٦ المشاية الرابعة

فَإِنَّتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لَّا حَرِيمَ^(١) لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمَتِ^(٢) ابْنِ سِيرِينَ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَمْلِكُنْ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمُكَ بِنَفْسِكَ
 قَالَ وَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَكَدِّرِ عَلَى عِمْرَانَ بَقَرَةً فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ أَنَّى لَأَسْتَحْيَ مِنْ
 اللَّهِ أَنْ أَرَى أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعِجْزُ عَنْ عِمْرَانَ بَقَرَةً

* (بَابُ) *

وقال محمد بن يسير

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجَاسٍ قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَعْشَاهُ
 مُحَمَّدٌ صَارَ إِلَى رَبِّهِ يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وقال الآخر

قَلَّ عَارًا إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفِي^(٣) مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيَ مُجْهُودِي
 فَضْلُ الْمُقْلِ إِذَا أُعْطَاهُ مُصْطَبِرًا وَمُنْثَرٌ فِي النَّفْيِ سَيَّانٍ فِي الْجُودِ
 لَا يَنْدُمُ السَّائِئُونَ الْخَيْرَ أَفْضَلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مُرْدُودِي

وكان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحتنا ضعفاء مذنبين
 نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال بن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف
 ابن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أحدهما أشدهما حبا لصاحبه
 وكنت أرى أني أشد حبا للذعور بن طفيل منه لي فلما سير قبني ليلا فخذني
 فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت أنه كان أشد حبا لي
 مني له فلما أصبح سيره بن عامر مع عامر ، وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على
 نبينا وعليه من نجالس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقة ويرغبكم
 في الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهس العابد فجاءنا بأحدى عشرة
 مسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان ، الا صمى عن السكن الحرشي
 قال اشتريت من أبي المتهال سيار بن سلامة شاة يستين درهمها فقلت تكون عندك
 حتى أتيتك بالثمن قال ألسنت مسلما قلت بلى قال فخذها فخذتها ثم انطلقت بها فأتيتها

بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعطها بهذه وقال مساور الوراق لابنه
شمر قميصك واستعد لقائل واحكك جيبك للقضاء بثوم
واجمل صحابك كل جبر ناسك حسن التمسك للصلاة صوم
من^(١) ضرب حماد هناك ومسمع وسمك العبي و ابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده حتى تنال وديمة لتيتم
قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ

خر الغلام ميتا فقال سليمان

قرب وضوءك يا حصين فانما هذي الحياة تعلقة^(٢) ومتاع
ونظر سليمان في مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط
فقتله فقال ان كان لوصول رجليه فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

عيرتي خلقا ابلت جدته وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا
وتمثل عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديدا أميم إلى بلى وكل امريء يوما يصير الى كائنا
وقال آخر

فاعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ما هو كائن قد كانا

وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول انى لا كره أن يأتى على يوم
لا أنظر فيه الى عهد الله يعنى المصحف قال وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حافظا
وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف ف قيل له فى ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك
ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهى تقول

اليومَ يَرَحْمَنَا مَنْ كَانَ يَغْبِطُنَا واليومَ تَتَّبِعُ مَنْ كَانُوا لَنَا تَبَعًا
 حشدني بكر بن المعتمر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدي أنت على
 ثلاثون ومائة سنة ماضى شيء الا وقد أنكرته الا أملى فانه يزيد وقال مسور بن
 خزيمة الجلسمائة لقد وارت الارض أقواما لورأوني معكم لاسيحيت منهم
 وأنشدني اعرابي

مَا مَنَعَ النَّاسُ شَيْئًا جِئْتُ أَطْلُبُهُ أَلَا أَرَى اللَّهَ يَكْفِي فَقَدْ مَا مَنَعُوا
 وَجَزَعُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمْرِهِ فَوَعْظُهُ الْحَسَنُ فَعَلَّ بِصَفِّ فَضْلَامٍ فَقَالَ
 الْحَسَنُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْهَا فَزَوَّجَ أُخْتَهَا فَلَقِيَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ هِيَ خَيْرٌ
 مِنْهَا وَأُنْشِدَ

يَوْمَ لَمْ أَنْ يُعَمَّرْ عَمْرُ نُوحٍ وَأَمَرَ اللَّهُ بِطَرُقٍ كُلِّ لَيْلَةٍ
 عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه
 ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض وبشيع
 جنازته اذا مات وبجيبه اذا دعا ويشمته ^١ اذا عطس وقال اعرابي
 تَبَصَّرُنِي ^(٢) بِالْمَيْشِ عَرَبِيٍّ كَأَنَّمَا تَبَصَّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
 يَمِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَنَى وَكَلَّا كَانَ لَمْ يَلِقَ حِينَ يُزَايِلُهُ
 وَأُنْشِدَ أَبُو صَالِحٍ

وَمَشِيدٍ دَارًا لَيْسَ كُنْ دَارَهُ سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ تَسْكُنْ
 وَكَانَ صَالِحُ الْمَرِيِّ أَبُو بَشْرٍ يَنْشُدُ فِي قَصَبِهِ وَأُنْشِدَ غَيْرُهُ

فَبَاتَ يُرَوِّى أَصُولَ الْفَسِيلِ ^(٤) فَمَا شَرَّ الْفَسِيلِ وَمَاتَ الرَّجُلُ
 وَقَالَ الْآخَرُ

إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ بِصَافِرٍ
 فَلَنْ يَعْدَلَ الدُّنْيَا جَنَاحَ بُعُوضَةٍ وَلَا وَزْنَ زِفٍّ ^(٥) مِنْ جَنَاحِ لَطَّافِرٍ

١ التثنية الدعاء للطاس ٢ التبصر التأمل والتعرف يريد تحملي على أن أتأمل وأنعرف

٣ بالكسر : زوجي ٤ النحلة الصغيرة ٥ ألزف بالكسر صفار ويش النعام أوكل طائر

البيان والتبيين - ثلث - ١٢

فما رَضِيَ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ وما رَضِيَ الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ
وقال الآخر

أبعدَ بشرٍ أَسِيرًا في يَوتَهِمِ فَلَئِنْ أَصْبَحَ لِحُكْمٍ مَا دُمْتُ ذَا فَرَسٍ
وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى السَّيْلَانِ ^(١) أِبْهَامِي
أَكَاثِلِ ^(٢) الطَّيْرِ أَوْ جُثُو لَأَرَامِ هَمَّ يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى بَعْضُ مَا صَنَعُوا
كَأَنَّ آثَارَهُمْ خُطَّتْ بِأَقْلَامِ وَأَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ

عَجِبًا لِي وَمِنْ رِضَائِي بِحَالِي أَنَا مَنَاهَا عَلَى شَفَا ^(٤) تَغْرِيرِ
عَالِمًا لَا أَشُكُّ أَنِّي إِذَا مِتُّ إِلَى عَذَنٍ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ
كَلِمًا مَرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ كُنْتُ حِينَئِذٍ بَهُمْ كَثِيرَ الْمُرُورِ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ النِّيَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسَيْرٍ
وَأَنشَدَ

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٍ لِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
هُمُ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا تَحْلُمُ فَذَكَانٍ وَلَكِنَّ الْإِقْدَاءَ بَعِيدُ
وقال أبو العتاهية

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ أَيُّهُ لَيْلَةٍ تَخَضَّتْ ^(٥) بِوَجْهِ صَبَاحِ يَوْمِ الْمَوْفِقِ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوِّرًا لَمْ تَطْرِفِ
وقال أبو العتاهية

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتِهَا تَسْلَمِ

١ الخفارة مثلية الامان والصلح ٣ بالكسر سنخ قائم السيف ونحوه ٣ جمع اكيل أو اكلة
٤ الشنا مقصودا طرف كل شيء وحرفه . والتغريز التعرض للخطر والهلاك ٥ ضربها الطلق
ودنا ولادها

ان التي تخطبُ غرارةً سريسةً العرس من المائِم

وقال الآخر

ناداهما بفراق بينهما الزمان فأسرعاً وكذلك مازال الزمان مفراً قامجماً

وقال الآخر

يا ويح هدى الارض ما تصنع أكلٌ حى فوقها تصرعُ
تزرعهم حتى اذا ما أتوا عادت لهم تحصدُ ما تزرعُ

وقال الآخر

ذكرتُ أبا أروى فبتُ كأننى لسكرٌ اجتماع من خليلين فرقةً
وكان افتقادي واحداً بعد واحدٍ برَدِ أمور الماضيات وكيلُ
وكل الذي دون الممات قليلُ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

وقال محمد بن المنشدر اذا أيسر الرجل ابلى به أربعة مولاة القدم يفتق منه

واصر أنه يسرى عليها وداره يهدمها ويبقى غيرها ودايته يستبدل بها وقال الآخر

يُجَدِّدُ أَحْزَانَنَا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ وَتُسْرِعُ نِسياننا ولم يأتنا أمنُ
وإننا ولا كُفْرانَ الله رَبِّنا لكالُبن لا تدري متى يومها البدنُ

الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضلٌ كان في العزلة سلامة أبو
جنتاب الكلبي عن أبي الهيجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة
من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من
السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله ، وقال كفى موعظة انك لا يحيى
الابوت ولا يموت الابحية وقال أبو نواس

شاعَ في الفسك علواً وسفلاً وأراني أموتُ عضواً فمضوا
ذهبتُ جدتي بطاعة نفسي وتذكرتُ طاعة الله نصوا^(١)

وقال الآخر

وكم من أكلةٍ منعت أخاها
وكم من طالب يسئى لشيءٍ
وقال الآخر

كلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهله
وقال آخر

واسْتَيْقَنِي في ظلم البيوت
وقال عنقرة

بَكَرْتُ تُخَوِّفِي الخُتُوفَ كَأَنِّي
فَأَجِبْتُهَا إِنْ المَنِيَّةُ مِنْهُلٌ
فَأَقْبَتِي ^(١) حَيَاءُكَ لِأَبَاكَ وَاعْلَمِي
إِنَّ المَنِيَّةَ لو تُصَوِّرُ صُورَتَ
وقال أبو العتاهية

أَذِنَ حَيَّ تَسْمَعِي
عِشْتُ تَسْمَعِينَ حِجَّةً
أَنَا رَهْنٌ لِمَصْرَعِي
ليس زاداً سوى التقي

وقال الخليل بن أحمد

عش ما بَدَّكَ قَصْرُكَ ^(٢) الموتُ
يَنِينًا غَنَى يَبْتَ وَبَهْجَتُهُ
وقال أبو العتاهية

بلذَّةِ ساعةٍ أَكَلَاتِ دَهْرِي
وفيه هلاكُهُ لو كان يَدْرِي

والموتُ أَذْنَى من شِرَاكَ تَعْلَهُ

أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِي

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الخُتُوفِ بِعِزٍّ
لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المَنْهَلِ
أَنِّي امرؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنَّاكَ المَنْزِلِ

واسْمَعِي ثُمَّ عَى وَرَعَى
ثُمَّ وَافَيْتُ مُضْجِي
فاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
فَحْذَرِي مِنْهُ أَوْدَعِي

لَا مَهْرَبُ مِنْهُ وَلَا قُوَّةُ
آلِ النِّغْيِ وَتَقْوُضُ اليَدُ

أَسْمَعَ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ
قَالَ كَلَّمَا شِئْتَ وَعِشْ سَالِمًا
وَقَالَ الْوَزِيرُ

وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَصِيرُ مَيِّتًا
وَقَالَ السَّائِلُونَ مِنَ الْمَسْحِيِّ (٢)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

الْحَقُّ أَوْسَعُ مِنْ مُعَا
لَا تَمْرِضَنَّ لِكُلِّ أَمٍّ
وَالْمَيْشُ يَصْلُحُ أَنْ مَرَّجَ
لَا يَخْدَعَنَّكَ زُخْرُفُ الْـ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مُضًى
وَلَرُبَّمَا غَضَّ الْبَخِيصُ

وَقَالَ أَيْضًا

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدْعُ
وَمَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَرَ فِيهَا
رُبَّمَا اسْتَلْقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ
وَسَيَأْوِي إِلَى يَدِ كُلِّ مَاتَا
قَدْ تَكُونُ النِّجَاحُ تَكْرَهَهَا الْبَفْ

وَقَالَ أَيْضًا

لَوْ أَنَّ عَبْدًا لَهُ خَزَائِنُ مَا فِي الْـ
أَرْضِ مَا عَاشَ خَوْفَ إِمْلَاقِ (٣)

١ جمع ناجح وهو في الأصل طلب الكلاء في موضعه استماره فرجيل ٢ المظلي يكفن الموت
٣ الإملاق الفقر يقال أُمْلِقَ الرجل إذا افتقر

يَا عَجَبًا كُنَّا يَحِيدُ عَنْ آلِ
كَأَنَّ حَيًّا قَدْ قَامَ نَادِيَهُ (٢)
وَاسْتَلَّ مِنْهُ حَيَاتُهُ مَلَكُ الْمَوْتِ

وقال السموال بن عدياء

تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
وَمَا ضَرُّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
فَنَحْنُ كَمَا الْمَزْنُ مَا فِي نِصَابِنَا
وَأَسِيفُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا نُسَلَّ نِصَابُهَا

سلى إذ جهلت الناس عنا وعظمهم

وقال الربيع بن أبي الحقيق

وَمَنْ يَكُ عَاقِلًا لِمَقَى بُؤْسًا
(٧) تَعَاوَرُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحِجَى
وَبَعْضُ خَلَاقٍ الْأَقْوَامِ دَاكٍ

وأشد

سَحِينِ (١) وَكُلُّ لَحِينَةٍ لَاقٍ
وَالْتَفَتَ السَّاقُ مِنْهُ بِالسَّاقِ
تِ خَفِيًّا وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
شَبَابٌ (٤) تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُفُولٌ
عَزِيزٌ وَجَارٌ الْكَثَرِينَ ذَلِيلٌ
كَهَامٌ (٥) وَلَا فِينَا يَمْدٌ بِحِيلٍ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنُ قُلُولٍ
فَتُعَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلٌ (٦)

وليس سواء عالم وجهول

يُنْخِ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ
تَثْلَمُهُ (٨) كَمَا تَكُمُ الْأَنْوَاءُ

سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
كَذَلِكَ الشَّيْخَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

١ الحين بالفتح الهلاك ٢ اسم فاعل من تدب الميت إذا بكاه وعدد محاسنه والاسم الندية بالضم
٣ من قولك رماه رفايا ورقيا إذ انتفت في عودته ليسلم من الأذى ٤ جمع شاب وهو الفتى الحدث
٥ الكهام كسحاب المي البطي المسن الذي لا غناء عنده ٦ القليل الجماعة من الثلاثة فصاعدا
من أقوام شقي وقد يكونون من نجر واحد وربما كانوا بني أب واحد . والاستباحة الاستئصال
يقال أوقموا بهم فاستباحوهم ٧ تعاوَره بمعنى تناوَره وتداوله . وبنت
الدهر نوابه وأحداثه ٨ أصل الثلم الخلل في الخائط ونحوه استعير للضعف والوهن

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلَى مَعَشَرٌ قَدْ^(١) وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ دُونِ مَوَالِيهَا

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي إِنْ أَتَيْتُ حَجَّجَ وَحِيلَ مِنْ دُونِهَا أَنْ لَسْتُ نَاسِيَهَا

وَأُنْشِدُ

وَلَيْلَى^(٢) يَقُومُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بِصِيرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورُهَا

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يَتُوبًا حَصِينَةً مُسُوْحًا^(٣) أَعَالِيهَا وَسَاجَا كُسُورُهَا

وَقَالُوا أَنَّى سَمِعِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ

وَهُوَ عَامِلُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَكَلِّمَ سُلَيْمَانَ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَوَعَدَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا

فَلَمْ يَفْعَلْ وَأَتَى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَلَّمَهُ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَقَالَ سَمِعِدُ

ذُمِّمْتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكَ شُكْرُهَا وَاصْطِنَاعُهَا

أَبَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأَيْتُ مُقْصَرًّا وَتَقَسُّ أَصَاقَ اللَّهِ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا

إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

سَيَكْفِيكَ مَا ضَيَعْتَ مِنْهَا وَأَنَا يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا^(٤) مِنْ أَضَاعَهَا

وَلَا يَهُ مِنْ وَلَاكَ سُوءٌ بَلَائُهَا تَوَلَّى سِوَاكَ أَجْرُهَا وَاصْطِنَاعُهَا

وَأُنْشِدُ

إِذَا مَا أَطْعَمَتِ النَّفْسَ مَالُكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

وَأُنْشِدُ

حَسَبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادُ يَلْفُهُ الْحَمْدُ

خَيْرُ وَمَا بَارِدُ وَالظِّلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلًّا

وَأُنْشِدُ

١ التذم بضمتين الاسخياء ٢ يريد أن السامر يقف عن سيره لشدة ظلمة ذلك الليل ٣ السوح جمع مسح بالكسر وهو البلاس كسحاب والساج شجر عظيم أسود رزين يجلب من الهند ولا تكاد الأرض تبليه . والساج طيلسان مقور ينسج كذلك والساج ما يحيط به على الكرم ونحوه من شوك وشبهه . والكسور جمع كسر بالكسر جانب البيت ٤ السادر الذي لا يهتم ولا يبالى ماضع

وما العيشُ إلا شُبعةٌ وتشرقُ وتترُ كاخفافِ الرباع^(١) وماءٌ

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه
لبن الطعائن سيرهن ترحف^(٢) سير السفين اذا تقاعس تجدف
فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولوز بنته^(٣) الحرب لم يترمرم
ومسلمة هو القاتل عند ماولى بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرم^(٤) منا ذرا حدثنا به^(٥) تخمط فينا ناب آخر مقرم
وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله
ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب بهجو قوما

تصبر للبلاء الختم صبرا اذا جاورت حبي بنى أبان
أقاموا الديدبان^(٦) على يفاع فصفق بالبنان على البنان
فان أبصرت شخصا من بعيد تراه خشيّة الاضياف خرمسا
يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الاعراب مدح قوما

وسار تمناه المييت فلم يدع له حابس الظلماء والليل مدهبا
رأي نازيد من بعيد فخالها وقد كذبت النفس والظن كوكبا

١ الرباع جمع ربع كمرور وهو الفصيل يتسج في الربيع ٢ ترحف : فيه بطء وثقل حركة .
والسفين جمع سفينة والتقاعس التأخر . وتجدف : تسير بالمجداف ٣ زينته : لسمته مستعار من زينته
المسحوق اذا ضربته بزبانها وهي مازين به من طرف ذنبها . والترمرم التحرك للكلام يقال
ترمرموا . تحركوا للكلام ولم يتكلموا ٤ المقرم ككوم البعير لا يحمل عليه ولا يذل وأما هو
للنحلة ٥ يقال ذراحد ناب فلان اذا انسحقت أسنانه وسقطت أعاليها وكفى بذلك عن موته .
ونخبط تكبر وغضب ٦ الديدبان الرقيب والطليعة كالديدب وهو معرب . واليفاع ما ارتفع من
الأرض

وَقُمْتُ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشْبُهًا
وَقُلْتُ أَزْفَعُوهَا بِالصِّمِيدِ كَفِّي نَبَا
فَلَمَّا أَنَا نَا وَالسَّمَاءُ ^(٢) تَبَسَّله
وَقُمْتُ إِلَى الْبِرْكِ ^(٣) الْهَوَاجِدِ فَانْقَتَتْ
فَرَجَبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَأَسْتَيْقِنِي فِي ظَلَمِ الْيُوتِ أَنْكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية من فوقه وقال
عيسى بن مريم صلوات الله تعالى على نبينا وعليه في المال ثلاث خصال قالوا
وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال بمنعه من
حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يغفله إصلاحه عن عبادة ربه ، قال قيل لرجل
مريض كيف نجدك قال أجدني لم أرض حياتي لموتى ، سعيد بن بشير عن أبيه ان
عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده وددت انى كنت غسالا لأعيش
الابما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذى جعلهم عند
الموت يتمنون ما نحن فيه ولا تمنى عند الموت ما هم فيه ، الهيثم قال أخبرنا موسى بن
عبيدة الزيدى عن عبد الله بن خدش الغفارى قال قال أبوذر فارقت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة الى الجمعة منى ولا والله لا أزداد عليه
حتى ألقاه قال وكان يقول انما مالك لك أول الجائحة أول الوارث فاعن ولا تكن أعجز
السلالة ، فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبي امامة الباهلى قال قال عمر رضى الله
تعالى عنه أدبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا فى الشمس ولا تجاورنكم الخنازير ولا يرفعن
فيكم الصليب ولا تأكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر وإياكم وإخلاق العجم ولا يحمل

١ النكباء الرج تهب بين ريحين أو بين الصبا والشمس ٢ السماء المطر ٣ البرك بالفتح ابل أهل
الحواء كلها التى روح عليهم بالغة ما بلغت والمواجد جمع هاجد وهو البعير يلقى جرائه بالارض

٤ الى الشحم

لخومن أن يدخل الحمام إلا بمئزر ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضی الله تعالى عنها حدثتني قالت حدثني خليلي على مفرشي هذا قال اذا وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بيننا وبين الله فلم تنأى دون العرش (نسلك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس و بجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدم والاسود بن كلثوم وصلبة بن أشيم ومذعور بن الطقيس ومن بني منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس كان الحسن يقول اني لا أرى كالجعفرين جعفرًا، يعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدي ومن النساء معاذة المدوية امرأة صلبة بن أشيم ورابعة القيسية^١

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة ومسام بن الحوث والربيع بن خيثم وأويس القرني^٢ وقال الرازي

مَنْ عَاشَ دَهْرًا فَسَيَأْتِيهِ الْأَجَلُ وَالْمَرَّةُ تَوَاقٌ إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ
الْمَوْتُ يَتْلُوهُ وَيُتْلِيهِ الْأَمَلُ

وقال الآخر

لَا يَنْفِرُكَ عِشَاءً سَاكِنٌ قَدْ يُوفَى بِالْمُنْيَاتِ السَّحَرُ

وقال الآخر

كَلْنَا يَا أَمَلٌ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمُنَايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر

أَنْتَ وَهَبْتَ الْقَتِيلَةَ^(٢) السَّلَاحَ وَهَجَمْتَ يَحَارُ فِيهَا الْحَالِبُ
وَعَنَّا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعُ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ

وقال المسعودي

إِنَّ الْكَرَامَ مَذَاهِبُ الْمَجْدِ كُلُّهُمْ قَنَابُ
أَخْفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

١ أويس القرني منسوب إلى جده قرن بالتحريك بن رديمان بن ناجية بن مراد ٢ القتيبة جمع القتي وهو من الدواب خلاف الحسن فهو كالشباب في الناس . والسلاح جمع سلب وهو ما عظم وطال عظامه من الخيل . والهجمة من الأبل أولها أر يموت إلى ما زادت أوما بين السبعين إلى المائة

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وان امرأ قد سار سبعين حجة
إذا ماضى القرن الذي كنت فيهم
إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
لدايتك إلا أن تموت طيب
الى منهل من وزد لقریب
وخلقت في قرن فانت غريب
خلوت ولكن قل على رقيب

وقال غسان خال الغدار

ابيض مني الرأس بعد سواد
واستحصد القرن الذي أنا منهم
ودعا المشيب حليتي بيماد
وكفى بذلك علامة لحصادي

وكان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وكان كثيرا ما يقول ويل للظالمين من الله وقال بن واسع الانتداء على العمل شد من العمل وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه ان الدهر لا يذوق طم الهراق ولا يذيقه أهله وأهبا ينعمسون في ليل ويطغسون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغائب الاخرة أن يشهد ، وقال سأل رجل رجلا حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردنا الى الله الخزامى ، عن سفيان ابن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم ف قيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها في الجاهلية الا بقر من خمر أشهدكم انها في سبيل الله فاطروا أيننا المنيون ، قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يغيضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل وأنى مسلما نصراني يمز به فقال له مثل لا يمزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه ، وكان الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدمة فاذا عتب في كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسمهان لي مضحكا يريد قتل زيد بن علي أيه ويحيى بن زيد أخيه وقبل لشيخ من الاعراب قتت مقاما خفنا عليك منه قال ما الموت أخاف ، شيخ كبير ورب غفور ولادين ولا نبات قال أبو العتاهية

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عيّن الحزن

وقال بشار

كَيْفَ يَبْكِي لِلْحَبْسِ^(١) فِي طَاولٍ
 أَنْ فِي الْبَعَثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا
 وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى
 فَمِنْ يَنْ بِأَلِكٍ لَهُ مُوجَعٌ
 وَلِسَابِهِ الشَّيْبُ شَرْخٌ^(٢) الشَّبَابِ
 وَقَالَ أَيْضًا

بَكَتْ لِقُرْبِ الْأَجَلِ
 وَوَأَفْدِ شَيْبَ طَرَا
 شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
 طَوَاكُ بِشِيرِ الْبَقَا
 طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا
 وَبَعْدَ فَوَاتِ الْأَمَلِ
 بَعَقَبَ شَبَابِ رَحَلْ
 وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
 وَحَلَّ بِشِيرُ الْأَجَلِ
 كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ

وقال محمود أيضا

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ
 يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ
 لِلَّهِ دَرَّ الشَّيْبُ مِنْ وَأَعْظَى
 وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
 وَنَاصِحٌ لَوْ حَظَى النَّاصِحُ

١ الحبس كقصد الحبس . والطاول جمع طائل والتحر يك وهو الشاخص من آثار الديار ٢ الرسم الآخر
 أو بقيته أو مالا شخص له من الآثار . والمحيل اسم فاعل من أحالت الدار أنت عليها أحوال ٣ المغد
 فليسرع . أفعد المسير وفي السير أسرع ٤ شرح الشباب . أوله

يَأْتِيُ الْفَتَى الْإِتْبَاعَ الْهَوَى
فَأَسْمُ بَعِيْذِكَ إِلَى نِسْوَةٍ
لَا يُجْتَلَى الْعِذْرَاءُ مِنْ خَدْرِهَا
مَنْ أَتَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضًا

خَلَّ جَنْبِكَ لِإِرَامٍ
مَتَّ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْرٌ
أَمَّا السَّالِمُ مِنْ أَل-
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمَرْ
رُبُّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا
فَالزَّمِ الصَّمْتَ فَإِنَّ
وَالْمَنَايَا آكَلَاتٌ
شَبَّتَ يَاهَذَا وَمَاتَتْ
وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
سَجَمَ فَاهُ بِلِجَامٍ
حِمْقَالِيْقٍ^(١) الْحِمَامِ
لِ فَتَايِمٍ^(٢) لَفْظًا
الصَّمْتُ أَتَى الْجَمَامِ^(٣)
شَكَرْبَاتٌ لِلْأَنَامِ
رُكُّ أَخْلَاقِ الْعُلَامِ

وَقَالَ أَيْضًا

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعْدًا
إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْنًا
تَحْنُ تَجْرِي فِي أَفَانِيَةٍ
وَأَتَقَى اللَّهَ لَمَّا كَانَ
لِلْمَنَايَا فَكَانَتْ
وَأَقْعَادُ وَتَكَ أَوْبِكَ
مِنْ سَكُونٍ وَتَحَرَّكَ

١ جمع متعلق وهو في الأصل ما يتعلق به الباب . والحمام بالكسر اللون ٢ النعام بالكسر الجماعة منه .
الناس لا واحد له من لفظه ٣ الحمام بالفتح الراحة

فَسَلِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْ وَبَتَقَوَاهُ تَمَسَّكَ

وقال أيضا

يَا تَوَاسِي تَفَكَّرْ وَتَمَزَّ وَتَصَيَّرْ
سَاءَ كَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْثَرُ

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَأُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جِسْمِي مِنْ رَدَى الْعَمَرَاتِ
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ

وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح في هذا المعنى

وَشَيْبَتِي أَنْ لَا أَزَالَ مَنَاهُضًا ^(١) بَغِيرَ قُوَى أَزْوَهِهَا وَأُبُوعُ
وَأَنْ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أَعْتَزَّمِي ^(٢) رَيْبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا عَصَى بِهِ وَأَطِيعُ

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جدا الاحمير اللص السعدي

لَا لَا أَعْقُ ^(٣) وَلَا أَحُوبُ وَلَا أُغِيرُ عَلَى بَضْرٍ لَكِنَّمَا أَغْزَوْا إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ

وقال آدم بن عبد العزيز

وَأَنْ قَالَتْ رِجَالُ قَدْ تَوَلَّى زَمَانُكُمْ وَذَا زَمْنٌ جَدِيدُ
فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلَا حَسِبَ إِذَا ذَكَرَ الْجُدُودُ

١ مناهضا : مقاوما . ناهضا قومه . وأزرو . أثبت . وأبوع . من البوع وهو إبعاد خطو الفرس في جريه أو بسط اليد بالمال . ٢ أعْتَزَّمِي : أخذت . اختر منه للنية أخذته . والمنون الدهر . وريه حروفه وحوادثه . ٣ أعق : أرمى بالسهم نحو السماء وكانوا يقولون ذلك في المجاهلة إذا أرادوا الصلح بين جبين وذلك السهم يسمى حقيقة وهو سهم الاعتذار : ولا أحوب : لا تأخذني وأفة ولا . ووصمة من الحوبة وهي رقة . فؤاد الام . وضج : إذا أحمى وضجف وجزع وغلب . والدير بالتحريك قرحة في البعير وغيره

وما كنا لننخلد إذ ملكنا وأى الناس دأماً له الخلود
وقيل لآخيه بعد أن رآوه حالاً لقد حطك الزمان وعضك الحدان فقال
ما فقدنا من عيشنا إلا الفضول

وقال عروة بن أذينة السكناني

نراع إذا الجنائزُ قابلتنا ويحزننا بكاء الباكيات
كروعة ألهة^(١) لمنازيب فلما غاب عادت رآتنا

وقالت خنساء بنت عمرو

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت فأنما هي أقبال وإديار
وقال أبو النجم

فلو تربي التيوس مضجعات عرفت أن لبس بسامات
أقول إذ جئن مذبحات ألم تكن من قبل وأقامات
ما أقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد

رب مفروس يماش به عديمته كف مغترسة
وكذاك الدهر مائة أقرب الأشياء من عرسة

وقال آخر

يأرك قد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرطن أسحاراً
وقالت امرأة في بعض الملوك

أبكىك لالانيم والأنس^(٢) بل لالعا لي والريح والفرس
أبكى على فارس فجعت به أرملني قبل ليلة العرس

١ التلة بالفتح جماعة النسم أو الكثرة منها أو من الضأن خاصة والمار بالنسم من الاغارة وهو
الاسراع في الشيء. أغار عجل في الشيء ٢ الانس. بالتحريك هنا وبالضم ضد الوحشة

* (أخلاق من شعر وأحاديث ونوادر) *

قال هبة بن وهب المخزومي

وإنَّ مقالَ المرءِ في غيرِ كُنْهِهِ ^(١) لسكا لنبلِ تَهْوِي ليسَ فيها فصالُهُ

وقال الراجز

والقولُ لا تملكُهُ اذْنايَ كَألسهمٍ لا يرْجِعُهُ رَأْيِي
والى هذا ذهب طاهر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع أقدر منك
على رد ما قد أوقعت وألشد

فداوَيْتُهُ بِالْحَلَمِ والمرءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
وقال الانصاري

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةٌ ^(٢) كَخَضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ اَنَاةٌ
وَبَعْضُ خَلَاتِقِ الْأَقْوَامِ دَاكٍ كَدَاكِ الشَّيْخِ لَيْسَ ^(٣) دَوَاكٍ
وقال الآخر

وَمَوْلَى كَدَاكِ الْبَطْنِ أَمَا لِقَاؤُهُ فَحَلِمَ وَأَمَا غِيْثُهُ فَظُنُونُ
وقال آخر

تَقْسِمُ أَوْلَادَ الْمَلَمَةِ ^(٤) مَغْنَمِي جِهَارًا وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبِ
وقال الثلب

وَهَنَ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلِبَ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليقرّب كتابه فإن الزبَابَ مبارَكٌ
وقال هو النجيج للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذي هو أصل البشر فقال ان مثل

١ الكنة بالفم جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه ولعل المراد به الوقت أو الوجه والنبل
السهام لأراحد لها والتصل حديدية الهم ٢ الحصاة بالفتح العقل والرأى وهو حصى كفتى وافر
العقل ٣ تقدم هذا البيت منسوباً الى غيره مع ايات اخرى ٤ الملمة : بكسر الميم وفتح اللام
المرأة يجتمع عندها الرجال ورجل ملم كمجن يجمع القوم او عشيرته فهو ذم في المرأة ومدح في الرجل
والغلب هنا المطلوب مرارا

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا
أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر

وإن جئت الأثيرَ فقل سلاماً عليك وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمُ من الأعرابِ قبح من غريم
له ألفٌ على وَنصفُ ألفٍ وَنصفُ ألفٍ في صك قديم
دراهم ما انتفت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم
وقال الكميت

حلفتُ ربَّ الناسِ يأمُ خالدٍ بأَمِك إِذْ أَصَوَاتُنَا الْهَلْ وَالْهَبِ^(١)
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطَعُ الْمَاءُ قَائِماً بِمَذَلِكِ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ^(٢)

وقال ابن نوفل
تقولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعِمُونِي شَرَاباً ثَمَّ بَلَّ عَلَى السَّرِيرِ
لَا عِلَاجَ^(٣) ثَمَانِيَةَ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ
وقال ابن هرمة

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبُهُ يُكَلِّمُهُ مِنْ جُودِهِ وَهُوَ أَعْجَمُ
وقال المهلب عجب لمن يشتري المالك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال
الطاهر

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَاتَهُ وَمَا لِمُرُوءَاتِهِ الْكَثْرَةُ الْمَالِ
إِذَا أَرَدْتُ مَسَامَاةً تَقَاعِدُنِي عَمَّا يَتَوَّهُ بِاسْمِ رِقَّةِ الْحَالِ
وقال الاحنف

فَلَوْ مَدُّ سُرُوءِي^(٤) بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلَّ

١. المل اسم من قولهم ملل بفرسه إذا زجره ملا . والمهب مصدر قولك هبت به إذا دعوته ليشب
٢. ينب : يمد عنقه ويحرك راسه في صياحه ٣. الاعلاج . جمع علاج بالكسر الرجل من كفار
المنجم . والضيرير . القاهب البصر ٤. السرو الروءة في شرف
اليان والخبين - ثالث - ١٤

فان المرواة لا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

وقال جرير بن يزيد

خَيْرٌ مِنَ الْبُحْلِ لِلْفَتَى عُدْمُهُ وَمِنْ بَيْنِ أَعْقَى عَقْمُهُ (١)

قال ومشي رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات
فقال محمد بن عمير على دبة فقال عتاب على الباقيسة فقال محمد نعم العون على المرواة
المسال وقال آخر

وَلَا خَيْرَ فِي وَصْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلٍ مَرَّ الْحَادِثَاتِ بَقَاءُ

وقال الآخر

شِفَاءُ الْحَبِّ تَقْيِيلُ وَشَمٌّ وَضَمٌّ بِالْبُطُونِ عَلَى الْبُطُونِ

وأشدد

وَاللَّهُ لَا أَرْضَى بِطَوْلِ ضَمٍّ وَلَا بِتَقْيِيلِ وَلَا بِشَمٍّ
الابهرهاز (٢) يَسْلَى هَتَّى يَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي فِي كَمِي
لِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وقال آخر

لَا يَنْفَعُ الْجَارِيَةَ الْخَضَابُ وَلَا الْوِشَاحَانِ وَلَا الْجَلْبَابُ

مَنْ دُونَ أَنْ يَصْطَفِقَ الْأَرْكَابُ وَتَلْتَقِيَ الْأَسْيَابُ

ويخرج الزُّبَّ لَهُ لَعَابُ

وقال آخر

وَلَقَدْ بَدَأَ بِأَنْ قَلْبُكَ ذَاهِلٌ عَنِّي وَقَلْبِي لَوْ بَدَأَكَ أَذْهَلُ

كُلٌّ يَجَامِلُ وَهُوَ يَخْنِي بَعْضُهُ أَنْ الْكَرِيمِ عَلَى الْقَلْبِ يَتَحَمَلُ

١ المرووف في هذا الجمع عتقة جمع عاق وهو الذي عصى والده وترك الاحسان اليه واما اعقة فهو
خادر غير مطرد كجائر وأجوزة للخشبة المسندة في اعلا السقف ٢ ابهرهاز بالفتح السيف الصافي
الدامع . والفتح محركا جمع فتعة بسكون التاء وتحرك خاتم كبير يكون في اليد أو الرجل أو حلقة كالحاتم

وقال الآخر

موافقة على ظهر الطريق
يمودُّ به الصديق على الصديق

وحظك زوزة في كل عام
منلأما خاليا من كل شيء

وقال الآخر

بعض الحديث فاصدقك أكثر

وزعمت أني قد كذبتك مرة

وقال الآخر

أهينوا مطاياكم فاني وجدته
يهون على البرذون موت الفتى الذنب^(١)

وقال الآخر

ولا تنبالي على من راحت الابل

لا يحفل البرذون يئلى حواشيه

وقال الآخر

كلا تنبالي مهرة من يقودها

ألا لايبالي البرذون من جر فضله

وقال الآخر

على حاجة عند اللثيم يطالبة

ولاني لأزني للكريم إذا غدا

كمرئيتي للطرف والعاج راكبة

وأزني له من مجلس عند باب

وقال الفرزدق

بخير وقد أعني ريمًا كبارها

أترجو ربيع أن يجيء صغارها

وقال الشاعر

وأف الشر راكبه يطير

ألم تر أن سير الخير ربث^(٢)

وقال بن بشر

وترى السرو ريجي في الفلتات^(٣)

تأتي المسكاره حين تأتي جملة

١ الندب الرجل الخفيف في الحاجة الطريف التيجيب ٢ ريث : بطيء والريث أيضا الإبطاء
٣ الفلتات ٠ جم فلتة وهي آخر ليلة من كل شهر أو آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام
يريد أن السرو يأتي قليلا متقطعا

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراف وكان بلال مسترضه فيهم وهو من بلهجم ، قال لاني رأيت منه ثلاثا رأيته يحتجم في بيوت أخوانه ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيت بياض البقيلة وكان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقي الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان يقرئ عبد أسود دقيق العظم دميم الوجه ورآني أكبره فقال لي حين نهض ورأى عظما يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالي ، بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من خمار فأعطاهما رجلا وقال له حك بها ظهري أفتظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبدا قال أبو الحسن سأله الحاج غلاما فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفي داره التي ينزلها سكان^١ قال وقال رجل لابنه اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عبي غيري كان ذلك رأيا ولكن جاري لا يعرفني عبي حتى يعرفه عدوي وقد أخطأ الذي وضع هذا الحديث لان أباه ناهى ولم يأمره وقال الآخر

اصْطَنَعَنِي وَأَقْلَنِي عَثَرَتِي انْهَا قَدْ وَقَعَتْ مِنِّي بَقْرٌ (٢)
واعلمن أن ليس ألفا دبرهم لمديحي وهجائي بخطر
يذهب المال ويبقى المنطق شائعا يائثره أهل الخبز
ثم أرميكم بوجه بارز لست أمشي لمدوي بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صنفين الى أين يا بني نعيم قد ذهب الناس أتفرون وتعذرون قل ونهض الحرت بن حوط اللبي الى علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المنبر فقال أنظن انا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حارثه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال قاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت أنا وأنت زمانا يتخايرون فيه على العلم كما يتخايرون على الازواج قال وبعث قدامة بن زهير المنبري الى أهله بثلاثين

١ السكان بالضم ذنب السيفنة التي به تعمل وتمنع من الحركة والاضطراب وهو عربي يريد بذلك انه ملاح ٢ بقر : بالضم : القراة تقول اذا وقع الامر موقعه صابت بقر ووقعت بقر : صارت في قرارها

شاة ونحى صغير فيه سمن فمرق الرسول شاة وأخذ من رأى النحى شياً من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جسدنا الذى كان يطالعنا وجدناه مرنوما ^١ فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤية ما بقى من باهك ^٢ يا أبا الحجاج قال يمتد ولا يمتد وأستعين يمدى ثم لا أورد وأطيل الظمأ ثم أقصره ل ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغات ^٣ قيل لأعرابي أى الدواب آكل قال برذونة رغوث ^٤ وقيل لغيره لم صارت اللبوة انزق وعلى اللحم احرص قال هى الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن عزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تنق بشكر من تعطيه حتى تمنه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد بما لا تعرف ، أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جسدان عن سعيد بن المسيب قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لاسمر الا لثلاثة مسافر وموصل وعروس وقل معاوية يوما من أفصح الناس قل قاتل قوم ارتفعوا عن الخاجانية ^٥ القرات وتيامنوا عن كشكشه ^٦ نعيم وتياسروا عن كسكة بكرلبست لهم غنمة ^٧ قضاعة ولا طمطمانية حمير قل من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

أَنْ تَمِيمًا أُعْطِيَتْ تَمَامًا وَأُعْطِيَتْ مَا زُرَّ عِظَامًا
وَعَدَدًا وَحَسَبًا قَمَقَامًا ^(٨) وَبِإِذَا خَمِنْ عَزَاهَا قَدَامًا
فِي الدَّهْرِ أُغِي النَّاسُ أَنْ يَرَامَا إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ الْأَجْسَامَا
وَالدَّلَّ وَالشِّيمَةَ وَالْكَلَامَا وَادْرُعَا وَقَصْرًا ^(٩) وَهَامَا

^١ مرنوما : مكسورا يقطر منه الدم تقول رنمأنه أو فاه برمه كقتل كسره حتى تقطر منه الدم
^٢ إلهاء كالجاء النكاح ^٣ مجاز عن قولهم ارض رغاث كغراب : لاتسيل الا عن مطر كثير يريد ان
حلول النكاح وكثرة نزول المني هو الذى وصل به الى تلك الحال ^٤ الرغوث كل مرضه ^٥ اللخطانية
اللعجة فى المنطق وزجل لخطاى غير فصيح ^٦ الكشكشة فى بنى أسد أوريمة ابدال الشين من
كاف الخطاب للدوث ^٧ والكسكة لنيم أيضا لا بكر الحاقهم بكاف اللوث سينت جند الوقت
^٨ الشفمة الكلام الذى لا يبين . وطمطمانية حمير بالضم مالى لتيامن الكلمات المتكررة ^٩ التهام
بالفتح و يضم المبداء الكثير هنا ^٩ القصر بضمين لهما جمع قصار ككتاب : اسم للشعر الذى يكفه صاحبه

عَرَفْتُ أَنَّ لَمْ يَخْلُقُوا طَعَامًا ^(١) ولم يكن أبوهُم مسقاما
 لم تر فيمن يأكلُ الطعاما أقلَّ منهم سقطًا وذامًا
 تقول العرب لو لم يكن في الابل الا أنها رِقْو الدم قال جندل بن صخر وكان
 عبدا مملوكا

وَمَا فَكَّرَنِي ذَاتُ دُلٍّ خَيْرَ نَجٍ ^(٢) ولا شأنَ مَالِي صدقةٌ وعقولُ
 ولكنَّ نَمَانِي كُلُّ أَيْضٍ خَضِرِيمٍ فأصبحتُ أَذْرِي اليومَ كيفَ أَقُولُ
 وقال الفقيهي وهو قال غالب أبي الفرزدق

وَمَا كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ نَائِرًا أَنَا خَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
 وَقَدْ كُنْتُ مَخْرُوزَ اللِّسَانِ وَمَنْعَمًا فأصبحتُ أَذْرِي اليومَ كيفَ أَقُولُ
 وقال المغيرة بن شعبة من دخل في حاجة رجل قد ضمتها وقال عمر رضى الله
 تعالى عنه لكل شئ شرف وشرف المعروف تمجيله وقال رجل لابراهيم النخعي اعد
 الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لى بعض القرشيين من
 خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد
 وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لمن تجير كور ومرور الزيادة بين اقعدهم هنا حتى
 أرجع اليك قال أما حتى ترجع فاني لأصبر لك ولكن أقم لك الى الليل

(*) هذه رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك *

و بلغني ان عامة أهل بغداد يحفظون في تلك الايام وهي كما ترى وأولها الاصيد ٢ الجواد،
 الوارث الزناد، الماجد الاجداد، الوزير الفاضل، الاشم، الباذل الباب الحلال ~~الشيخ~~
 المستكين المستجير اليانس الضير فاني أحمد الله ذا العزة القدير اليك وإلى الصغير
 والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاعلم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من
 يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق
 الى تمضيك على واطراحك لى وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا

١ الطعام كسحاب أو غاد الناس ٢ الخبز كسفرجل و بمحدثين الناعم من الاجسام ٣ الاصيد
 الملك لا يلتفت من زهوه ميتا وشمالا ٤ الاشم السيد ذوالانفة • الحلال بالغم السيد الشجاع

أرقد فلست بحى محبوب ولا يمت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك
ولذلك قلت

أُسِرْتُ بِى حَنَا إِلَيْكَ خَطَائِي فَأَنَاخْتُ بِمَذْهَبِ ذِي رَجَاءِ
وَأَغْبُ رَاغِبُ إِلَيْكَ يَرْجَى مِنْكَ عَفْوًا عَنْهُ وَفَضْلَ عَطَاءِ
وَلَمَسْرِى مَأْمَنَ أَصْرًا وَمِنْ تَأْ بَ مَقْرًا مِنْ ذَنْبِهِ بِسَوَاءِ

فان رأيت أراك الله ما تحب وأباك في خير أن لا تزهّد فيما ترى من تضرعى
وتخشى وتذلى وتضعى فان ذلك ليس منى بنجزة ولا طيبة ولا على وجه تصنع
ولا تخرج ولكنه نذل وتخشع وتضرع من غير ضارح ولا مهيمن ولا خاشع لمن لا يستحق
ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحرث
على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعنى ولا يضره
قال شد ما أجبتهمو معاشر قيس قال أجبتاه ولم نواسه ولو كنا آسنا له لقد كنا أدركنا
ما فانتنا منه قال فامنعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة
عثمان يوم الدار قال الشاعر

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَلِئِمِ قُوْمُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكَشْحُهُ

قالوا وقال سليمان بن سعد لو محبى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد
عليها قلت لا تكذبنى قال وكان يقال أريج خصال يسود بها المرء العلم والادب
والعفة والامانة وقال الشاعر

لِئِنْ طَبِيتَ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَأَنْتِى لَا طِيبُ تَفْسَا عَنْ نَدَاكَ عَلَى عِزِّى
فَلَسْتُ إِلَى جَدْوَاكَ أَعْظَمُ حَاجَةٍ عَلَى شِدَّةِ الْأَعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شَكْرِى
وقال الآخر

أَنْ سَمِيتِ ذُلًّا فَعَفْتُ حِيَاضَهُ سَخَطْتُ وَمِنْ يَأْبِ الْمَذَلَةِ يَمْدَرُ
فَهَا أَنَا مُسْتَرَضِيكَ لَا مِنْ حِيَايَةٍ حَنِيتُ وَلَكِنْ مِنْ نَجْبِكَ فَافْغَرِ
وقال إياس بن قتادة

وَأَنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ
وَقَالَ الْآخَرُ

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ
وَقَالَ الْهَذْلِيُّ

وَأَنَّ سَيَاكِدَةَ الْأَقْوَامِ قَاعِلَمُ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ

إِذَا الْهَمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَالٌ فَأَمْضِهِ
وَلَا تُنْزِلْنِ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي
وَقُلْ لِلْفُرَادِ إِنْ زَاكَ بِكَ نَزْوَةٌ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَأَنَّ يَقُومُ سَوْدُوكَ لِمَا قَعَتْ
وَقَالَ آخَرُ

وَمَا سُدْتُ فِيهِمْ أَنْ فَضْلَكَ عَنْهُمْ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسْوَدٍ
وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِّ

الْقُضَلُ بْنُ عَيْمٍ قَالَ قَالَ الْمَغِيرَةُ مَنْ لَمْ يَنْضَبْ لَمْ يَعْرِفْ حِلْمَهُ وَقَالَ الشَّاعِرُ
مَا بَالُ ضَبْعٍ ظَلَّ يُطَلِّبُ دَاكِنًا^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ

ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدًا عَلَى الْهَجَرِ وَالْقَلَى
وَقَالَ الْآخَرُ

إِذَا مَا شَفِيتُ النَّفْسَ ابْلَغْتُ عُذْرَهَا
وَلَا لَوْمْ فِي أَمْرٍ إِذَا بَلَغَ الْعُذْرُ

١ الصمداء بالفتح المشقة ٢ أنوخ : سكن جاشك وتقول الرب أنوخ روعك : خلا من الهم خلو
البيضة من الفوخ ٣ دابها : جدا في تمب ٤ والضراغم جمع ضرمم كجفم القوى الشديدة

وقال الآخر

لعمرك ما لشكوى بأمر حزامه ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

وقال الآخر

أولا ثلاث هن عيش الدهر الماء والنوم وأم عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

وقال قعيط بن زُرارة

شتان هذا والعناق والنوم والمشب البارد في ظل الدوم

وقال والبة

مالعيش إلا في المدام وفي اللثام والقبل

وإرادة الظي الغريب تسومه مالا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد أن أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق وقال مجيب لا ترى امرأة مصبرة العين ولا امرأة عليها طاق^١ بمنة ولا شريفا يها^٢ بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتيان فاسترى فتي مفرق الشعر بالدهن معلقا لعله ولا ديكن في حظار^٣ ولا صديق له صديق ان قر^٤ خضا وان عوقب جزع وان خلا بصديق فتي خسته وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتي يحسن ان يمشي في قيده ولا يخاطب أميره ، قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق براقش وسانين هزار مرد ، ما كان يسلك غلام لا يتغير وهم اليوم يخرقونه ، قلت هذا من صلاح الفتيان ، قال لا ولكن من فسادهم ، اليقظرى قال قيا لطفيل العرائس كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة ، وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب يقدر ما يأكل الانسان جرد قنين ، عبد الله بن معصب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزير ولاأت طلحة فان الزير ألين والى تجد طلحة كالنور عاقصا قرنه^٥ يركب الصعوبة ويقول

١ الطاق ضرب من الثياب . وحنة بالقسم : يمانى ٢ هنا الابل يعنيها : طلابها بالهاء ككتاب وهو القطران ٣ الحظار ما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد ٤ قمر من المغامرة . وضفائنا قال منط القاسم اذا خان ٥ عاقصا قرنه : فيه التواء : يركب الصعوبة : الامر الشاق

هى أسهل فاقراً عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فاعدا مما بذلك قال فأثبت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبانة أزارنا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك ، وابلغته ما قال على^١ فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة المشيرة ونشر المصاحف فتحل ما أحلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى ان مثل ما جئنا له يكون فيه قتال ، قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عُمِرْتُ تيمَ زمانا بعزّة لقد حُدِثْتُ^(١) تيمَ حداء عصبصبا
فلا يضمن^(٢) الليثُ تيمًا بفرّة وتيم يشمون الفريسَ المنيبا
وقال الاعرابي كحلتي بالبلد الذي تكحل به العميون الدادة وقال بن أحرر
وهجل^(٣) من قسا ذفر الخزامى تهادي الجرياء به الحنينا
بها تنزخر^(٤) القلع السواري وجن الخازبازُ به جنونا
تكاد الشمسُ تخشع حين يبدؤ لهنّ وما نزلن وما عسينا
وقال الحكم الخضري

كوم تظاهرَ فيها وتربت بقلًا بعيهم^(٥) والحي مجنونا
والجنون المصروع ومجنون بنى عامر ومجنون بنى جمدة ، وإذا نخر النبات قيسل
قد جن قال الشنفرى
وجلت ودقت واسبكرت وأنصرت فلو جنّ انسانٌ من الحسن جنت
قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلا فقال مجنونة أوأم صبي
وقال أبو نعام ابن طازب

١ حديث : مجاز عن حداء الابل وهو زجرها وسوقها . والمصبصب الشديد ٢ يضمن : يقال ضفمه كمنعه عضه أو عضادون التهش . والفريس القليل . والمنيب الذي أترفيه الباب ٣ الهجل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع بالعالية . والذفر من الذفر محركا وهو شدة ذكاء الرمح من طيب أو تن . والخزامى كعبارة تبت أو خبى البر . والجرياء ريح الشمال والريح بين الجنوب والصبا ٤ تنزخر : تمتلئ يقال زخر البحر وتزخر طما وامتلا . والقلع محركا جمع قلعه بفتحين القطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل . والسواري جمع سارية : السحابة تسمى ليلا والخازباز ذباب الروض ٥ عيهم موضع

وَكَلَّهْمُ قَدْ ذَاقْنَا فَكَاثِمًا يَرُونَ غَلِينَا جِلْدًا جَرَبَ هَائِلٍ
وقال التعلبي

يَرَى النَّاسُ مِنْ جِلْدِ أَسْوَدَ سَالِحٍ^(١) وَفَرَوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
وأشد الاصمعي

مَنْهَرَتِ الشَّدَقِينَ عَوْدٌ قَدْ كَمَلْ كَأَنَّمَا قِصٌّ مِنْ لِيَطٍ جُمْلٍ^(٢)
وقال نصيب لعمر بن بن عبد العزيز ان لي بنية ذررت عليها من سوادى ،
وقال عبد الملك للوليد لا تمزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان
فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك وانظر على بن عبد الله
فاستوص به خيرا فصرب عاليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة
أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجْمِ فَأَنَا فِيمَا شِئْتُ مِنْ خَالٍ وَعَمٍ
وأشد

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى إِلَهَهُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ
يحملون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وأشد

وَلَوْلَا خَلَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَأَخُو^(٣) كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَدَامِ
دلقت له بأبيض مشرقى كما يدنو المصافح للسلام
وقال يزيد بن ضبة

لَا تَبْدِينْ مَقَالَةَ مَائُورَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكُهَا
وقال ابن ميادة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ رَدُّوا الْقَوْلَ وَاسْتَمِعُوا وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يَسْتَمَعُ
وقال الآخر

مَا الْمَدْلَجُ الْغَادِي إِلَيْهِ بِسَحْرَةٍ إِلَّا كَأَخْرَ قَاعِدٍ لَمْ يَبْرَحْ

١ السالغ الأسود من الحيات وأقتلها وهو شديد الاسود والفروة جلد الرأس ٢ الجعل كزفر دابة سوداء
من دواب الارض قيل هو أبو جعفران يقتح الجيم ٣ الاخولنة في الاخ

وقال العلاء بن المهال الغنوي في شريك بن عبد الله

فليت أبا شريك كان حيا فيقصر عن مقاتله شريك
ويترك من تدريبه^(١) علينا إذا قلنا له هذا أبوكا

وقال طارق بن دثار الطائي

ما إن يرأى بفساد يزاجنا على البراذين أشياء البراذين
ما شئت من بخله سفواء^(٢) ناجية ومن إناث وقول غير مؤزون
أعطاهم الله أموالاً ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين

وقال متقد بن دثار الهلالي

لا تذكرن صنيعة سلفت منك وإن كنت لست تنكرها
عند امرئ أن تقول إن ذكرت يوماً من الدهر لست أذكرها
فإن إحياءها إمامتها وإن منابها يكدرها
قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقري

وإن خفت من أمر فوكتا قوله سواك وعن دار الأذى فتحول
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فقي صالح الأعمال نفسك فاجعل

ونظر أبو الحارث جين^٢ إلى بردون بستی عليه الماء فقال

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

لوما جين هذا البردون لم يجعل للراوية وأنشد

لا خير في كل فتي نؤوم لا يمتريه طارق الهنوم

وأنشد

١ من تدريبه علينا : من هجومه علينا ومفاجأته إيانا بالشر ٢ السفوءات أثبت الاسو وهو خفيف شعر
الناصية من الخيل وهو غير محمودها ٣ أبو الحارث جين كقيط ضبطه المحدثون بالنون والصواب ضبطه
بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم أن أبا الحارث جيناً قد أوتي الحكمة والميزا

اجعل أبا حسن كمن لا تعرفُ واهجره مقترباً وإن لم يخلفِ
 آخ السكرام المنصفين وصلهم واقطع مودة كل من لم ينصفِ
 وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ما زال عصياننا لله يسلمنا حتى دُفِنا إلى يحيى ودينارِ
 إلى عليجين^(١) لم يقطع ثمارهما قد طالما سجدا لآلئمس والنارِ
 وشاتم اعرابي اعرأ يا قتال انكم لتعصرون العطاء وتمرون النساء وتبيعون
 الماء، وقال أبو الأسود الدؤلي

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فإن ذكروك السد فالسد أليس
 ومن خير ما ألصقت بالدار حائطُ تزل به صقع^(٢) الخطاطيف أماسُ
 وأنشد

إذا لم يكن للمرء بد من الردى فأكرم أسباب الردى سبب الحب
 وقال الآخر

وإذا شئت فتي شئت حديثه وإذا سمعت غناكه لم أطرب
 وأنشد المروحي لكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير منجز ووقت إذا ما رأس حول تجرماً^(٣)
 فإن وعدت شراً أتى قبل وقته وإن وعدت خيراً أراكت^(٤) وعنتا
 وقال الآخر

ألم تر أن سير الخير ريث وإن الشر راكبه يطير
 وقال محمد بن بشير

تأتي المسكاره حين تأتي جملة وتري السرور يحى في الفلوات

١ عليجين . مصغر عالج وهو الرجل من كفار المعجم ٢ الصقع . جمع أصقع أو صقواء من الصقعة
 بالضم . يباخ في رؤس الطيور والحيول وغيرها . والخطاطيف جمع خطاف . طائر أسود ٣ تجرماً
 ثم يقال حول مجرم كمعظم : تام وقد تجرم ٤ أراكت بطلاً ، وعم احتبس

إِذَا مَا يَرِيدُ الشَّامَ أَقْبَلَ نَحُونَا بَعْضُ الدَّوَاهِي الْمَنَظَّمَاتِ فَاسْرَعَا
فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَقْصَدَ السَّيْرَ أَرْبَعًا
وقال آخر

فَإِذَا فَهَضْتُ فَمَا النُّهوضُ بِدَائِمٍ وَإِذَا نَكَبْتُ تَوَالَتِ النُّكَبَاتُ
وقال آخر

وَتَعْجَبْنَا الرُّؤْيَا فَجَلَّ حَدِيثُنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
وَإِنْ حَسَنْتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قَبِحتْ لَمْ تَحْتَسِبْ وَأَمْتُ عَجَلِي
قِيلَ لَأَعْرَابِي مَا أَعَدَدْتَ لِلشَّتَاءِ قَالِ جِلَّةٌ ١ رِيَوْضًا وَصِيصَةً سَالُوكًا وَشَمْلَةً مَكُونًا
وَقَرْمِصًا دَفِينًا وَنَاقَةً بِجَالِحَةٍ ، وَقِيلَ لَا تَخْرُ مَا أَعَدَدْتَ لِلشَّتَاءِ قَالِ شِدَّةُ الرِّعْدَةِ ، وَقِيلَ
لَا تَخْرُ كَيْفَ لِيَاكُمُ قَالِ سَحَرُكِهِ ، وَقِيلَ لَا تَخْرُ كَيْفَ الْبَرْدُ عِنْدَكُمْ قَالِ ذَلِكَ إِلَى الرِّيحِ ،
وقال معن بن أوس المزني

فَلَا وَأَبَى حَبِيبٍ مَا نَقَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي زَيْعَةَ مِنْ هَوَاهُ
وَكَانَ هُوَ الْغَنَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الشَّيْثَةِ فِي مَكَانِ
تَكَنَّفَهُ الْوِشَاءُ فَأَزْعَجُوهُ وَدَعَسُ مِنْ قَضَاعَةٍ غَيْرُ وَانٍ
فَقُلُوبًا أَنْ أَمَّ أَيْيَهُ أَمِي وَأَنْ مِنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَا بِي
وَأَنْ أَبَى أَبُوهُ لَذَاقَ مَنِي مَرَارَةً مَبْرَدِي وَلَكِنْ شَانِي
إِذَا لِأَصَابِهِ مَسْنَى هَجَا يَسُرُّ بِهِ الرُّوْيُ عَلَى لِسَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّمَايَةُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

١ الجلة المسان من الابل وغيرها للواحد والجمع والذكر والانثى . وريوضا مثله يقال راض المهر رياضا ورياضة ذله . والصيصة شوكة الخناك يسوى بالسدى والجمعة . والمكود الناقة الداعة الابن . والشملة بكسر تين مشددة اللام الناقة السريمة . والقرمص بكسر القاف حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفق فيها العرد . والجالحة الناقة تدرق الشتاء

وقال بعض اليهود

ولو كنت أرضى لأبالك بالذي به العائلُ الجثامُ في الخفضِ قانِعُ
إذا قصرتْ عندي الهومُ وأصبحتْ على وعندي للرجالِ صنائعُ
(ذكر ما قالوا في المهالبة)

إنَّ المهالبةَ الكرامَ تحملوا دفعَ المكارة عن ذوى المكروهِ
زأنوا قديمهم بحسنِ حديثهم وكرِيمَ اخلاقٍ بحسنِ وجوهِ
وقال أبو الجهم المدوي في معاوية بن أبي سفيان

تقلبه لِنخبِرُ حالته فتخبِرُ منها كرمًا ولينا

نميلُ على جوانبه كأننا نميلُ إذا نميلُ على أيننا

وقال الآخر في هذا الشكل

أن أجزَ علقمة بن سيفٍ سعيه لأجزه بيلاه يوم واحد

لاحني حبَّ الصبي ورَمني رَمَ الهدى إلى النني الواجد

ولقد شفيتُ غليلتي فنقمتها من آل مسعود بماء بارد

وقال بكير بن الأخنس

تزلتُ على آل المهلب شاتياً فقيراً بعيدَ الدار في سنة محلٍ

فما زال بي إطفأهم وافتقأدهم واكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وقال في كلمة له أخرى

وقد كنتُ شيخاً ذا تجاربَ حجة فاصبحتُ فيهم كالصبي المدالٍ

ورأى المهلب وهو غلام فقال

خذوني به إن لم يسد سرواتهم ويبرعَ حتى لا يكونَ له مثلُ

وقال الحزبن في طلحة بن عبد الله من ولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

فان تكُ ياطلحَ أعطيتني
قما كان نفمك لي مرة

وقال أبو الطمحن

سأمدحُ ما لكافي كلِّ ركب
فما أنا والباركة^(٢) من مخاضٍ
وقد عرفتُ كلابهم ثيابي
نمتكم من بني شمع^(٣) زناد

وقال أبو الشغب

الا إن خير الناس قد تعلمونه
لعمري لئن أعمرتهم السجن خالدًا
لقد كان ناهضًا بكلِّ ملة
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه

ومن هذا الباب قول أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

وأيتُ ثناء الناس بالغيب طيبا
بني الحارث الساميين للمجد انكم
هنيئًا لما أعطاكم الله واعلموا
فإن يك عتاب مضي لسيله

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدي

الما على معن وقولا لقبره
سقتك الفوادي مزبعا ثم مزبعا

١ الجالية الوثيقة الخلق كما أجمل ٢ البكار جمع بكرة وهي الفتية من الابل والسدس بالتحريك وهو السن قبل البازل • والبزل طلوع تاب البعير في تاسع سنه ٣ شمع بن قزارة بطن من بطون العرب ٤ الهوى • جمع هوى بالضم أفضل المطايا وأجزلها

أَيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حَفْرَةٍ
وَيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كَيْفَ وَكَرَيْتَ جُودَهُ
بَلَى وَقَدْ وَسَّعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
فَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَالنَّدَا
فَتَيَّ عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
تَعَزَّى أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتَ ابْنَهُ لَا وَالَّذِي
تَعْنِي أَنْاسٌ شَاوَهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد

قَبْرٍ يَرْدَعَةٌ اسْتَسْرَضِيحُهُ
أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَيَّ مَعْدٍ بَعْدَهُ
تَقَضَّتْ بِهِ الْآمَالُ أَحْلَاسَ النَّفْيِ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مَزْنَةٍ

* (ذَكَرَ حُرُوفَ مِنَ الْأَدَبِ مِنْ حَدِيثِ بَنِي مُرْوَانَ وَغَيْرِهِمْ) *

قِيلَ إِذَا رَسَخَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ رَفَعَتْ عَنْهُ الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ ، مُسْلِمَةٌ قَالَ كَانَ عِنْدَ
عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلَانِ فَعَمِلَا يُلْحَنَانِ فَقَالَ الْحَاجِبُ قُومَا قَدْ أَذِنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ عَمْرُ أَنْتَ أَذَى لِي مِنْهُمَا ، الْمَدَائِنِيُّ قَالَ قَدْ قَدَّمَ زِيَادُ رَجُلٍ ضَبَّائِيٍّ مِنْ قَرْيَةِ بِالْيَمَنِ
يَقَالُ لَهَا ضُبَاعٌ وَزِيَادُ بَنِي دَارِهِ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَوْ كُنْتُ عَمَاتُ بَابٍ مَشْرِقَهَا مِنْ
قَبْلِ مَغْرِبِهَا وَبَابٍ مَغْرِبَهَا مِنْ قَبْلِ مَشْرِقِهَا فَقَالَ إِنِّي لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةُ قَالَ إِنَّهَا
لَيْسَتْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ وَلَكِنَّهَا مِنْ ذِكَاوَةِ الْعَقْلِ فَقَالَ وَبَلَّكَ الْتَّانِي شَرًّا .

شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا امارى أخى فاما ان أكذبه واما
 أن أغضبه ، بن أبي الزناد قال (اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى)
 وعن أبي بكر الهذلى واسمه سلمى قال (اذا جمع الطعام أربعا فقد كل اذا كان
 حلالا وكثرت عليه الايدى وسعى الله على أوله وحمد على آخره) وقال بن قتيبة
 وأهون كفت لا تضيرك ضيرة يد بين أيدي فى أناء طعام
 يد من قريب أو غريب بقفرة أتتك بها غبراء ذات قتام
 وقال حماد عجرد

حيث أبو الصات ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسدة
 تخوف نخمة أصحابه فمودهم أكلة واحدة
 وقال سويد المرائد

انى اذا ما الامر بين شكه وبدت بصائر لمن يتأمل
 وتبدأ الضعفاء من إخوانهم وألح من حر الصميم الكلكل
 أدع التى هى أرفق الخلات بي عند الحفيظة التى هى أجل
 وبدت بصائر لمن يتأمل وألح من حر الصميم الكلكل
 عند الحفيظة التى هى أجل

(وما يكتب فى باب العصا) *

قالت أمانة يوم برق واسطى يا ابن الندير لقد جعلت تغير
 أصبحت بعد زمانك الماضى الذى ذهبت شيبته وغصنك أخضر
 شيخا دعامتك العصا ومشيعا لا تبغى خيرا ولا تستخبر
 ويضم البيت الاخير الى قوله وهلك الفتى أن لا يراح الى النداء
 ومن يبتنى منى الظلامة يلقى اذا ما رآنى أصلع الرأس أشيا
 وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشخ

هم^١ أى تشفى قال اسمع بالاعجاب وأنشد

عريضُ البطان^(٢) جديبُ الخوانِ
فنصفُ النهارِ لكِرياسه^(٣)

ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن جليتُ عن منهلِ الصبا
ليالى أُغدو بينَ بردينِ لاهياً

سلامٌ على سیر القلاصِ مع الركبِ
سلامٌ امرئىء لم تبقَ منه بقيةٌ

وقال حاجب بن ذيان لاخيه زرارة

عجلتُ مجيء الموتِ حينَ هجرتنى

وقال الآخر

ألم تعلمي يا عمر كُ اللهُ أنى

وأنى لأخزى إذا قيل مقتـ

وإن لا يكن عظمى طويلاً فأنى

إذا كنتُ فى القوم الطوال فضلتهم

ولأخير فى حسن الجسوم وطولها

وكأئن رأينا من فروع طويـ

ولم أرَ كالمـرؤفِ أما مذاقه

وقال زياد بن زيد

١ الميم بالكسر الشيخ القاني ٢ حمير البطان : غنى رخي البال . والخوان ما يؤكل عليه . والمراث

يفتح الميم موضع الروث ٣ الكرياس الكنيف الذى يكون مشرقاً على سطح بقتاة الى الارض ٤ العارفة

للمعروف والاحسان

إذا ما انتهى على تساهيتُ عنده
ويخبرني عن غائب المرء ففعله
وقال آخر
أبرُّ فما يزادُ الأحماقة
وقال ابن الرقاع
وقصيدة قدبتُ أجمعُ بينها
نظرَ المثقفِ في كموبِ قناته
وعلمتُ حتى لستُ أسألُ عالِمًا
وقال بعض الأعراب
لولا مسرةُ أقوامٍ تصعدني (١)
ماسرني أن إبلى في مباركها
وقال الآخر
وإني لأهوى ثم لا أتبع الهوى
وفي النفس عن بعض التعرض غلظة
وقال كثير
ترى القوم يخفون التسم عنده
فلاها جرات القول يؤثرن عنده
وقال المشعر
يقر بعيني أن أرى قصد القنا
وقال الكميت

أطال فأملئ أم تناهي فاقصر
كنى الفعل عما غيب المرء مخبراً
ونوكلوان كانت كثيراً مخارجة
حتى أقوم ميلها وسنادها (٢)
حتى يقيم ثقله (٣) منادها
عن حرف واحدة لكي أزدادها
أو الشمانة من قوم ذوى إحن
وأن أمراً قضاه الله لم يكن
وأكرم خلاني وفي صدود
وفي العين عن بعض البكاء جمود
وينذرهم عوز (٤) الكلام نديرها
ولا كلمات النصح مقصي مشيرها
وصرعى رجال في غي أنا حاضره

١ السناد اختلاف الردين في الشعر ٢ الثفاف ما تسوى به الراح وثقله تثقيفاً سواء ٣ تصعدني تشق على ٤ والاحن كمنبج جمع احنة بالكسر وهي الحقد والغضب ٤ المور جمع عوراء وهي هنا الكلمة القبيحة

أحسنُ منها ذِيادُ خامسةٍ ^(١) في الوَرْدِ أوفياقُ يجالِذها
وقال صالح بن محرق في كلام له (لولا أن الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم
القتال وهو كره لكم) لا بأتاكم اني لا أكرهه وقال الآخر
تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعْقِ ^(٢)
جعلتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَمْتَنِقُ
قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من أم النعمان بن المنذر فقال روح
ابن الوليد بن عبد الملك ، سلمى بنت عقاب ، قال انه ليقال ذلك بإحجاب أحسن أذنه ،
قالوا عشر خصال في عشرة أصناف من الناس أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والعذر في الأشراف والكذب في القضاة والتخديعة في العلماء والغضب في الأبرار
والحرص في الأغنياء والسفه في الشيوخ والمرض في الأطباء والزهو ^٣ في الفقراء
والفخر في الفراء وأنشد

وَلَا تَقْبَلُوا عَقْلًا ^(٤) وَأُمُومًا بِنَارَةٍ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةٍ وَالْهَضْبِ
وَهَزُّوا صُدُورَ الْمُشْرِفِ كَأَنَّمَا يَقَعْنَ بِهَا الْقَوْمُ فِي حَنْظَلٍ رَطْبٍ
وبضم الى بيت الكمي بيت المقعر قول الحكمي
أَحْسَنُ عِنْدِي مَنْ أَنْكَبَاكَ بِالْـ ^(٥) سَفْرِ مَلْحًا بِهِ عَلَى وَتَدِ
وُقُوفٍ رِيحَانَةٍ عَلَى أَذُنٍ وَسِيرُ كَأْسٍ إِلَى فَمٍ يَسِدِ
وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

مَا بَالِي أَنْبَ ^(٦) بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ
وأنشدوا

خَبَرْتُ أَنَّ طَوِيلًا يَتَنَابَا بِمَعْضِيَةٍ ^(٨) يَتَحَلُّ الْأَقْوَالَا

١ الخامسة . من الأبل التي ترمى ثلاثة أيام وتزد في رابع وهي ابل خواص . والفيلق الجيش .
وتمجالدوا . تضاربوا بالسوف ٢ الصعق ككتف لقب خويلد بن ثعلبة وقيل فارس لبني كلاب ٣ الزهو
الكبر والتهب وقد زهي كسبي وكدة عالة غيلة ٤ العقل الدية من الأبل وغيرها . والفارة الحيل المنيرة ٥ الفهر
بالكسر الحجر قد رما يدق به الجوز وما يعلأ الكف ٦ أنب : صاح عند الهياج والهزيمة هزيمة التسوية .
والتييس التكر من الظباء والمز والوعول . ولجاء يلحوه شته ٧ المعضية : الكذب والهتان .
واتحلل القول وتحلله ادعاه لنفسه وهولتيه

ماضراً سادة نهشل أهجأهم أم قام في عرض الحوى^(١) فبالا
 وقال الفرزدق في هذا المعنى
 ماضراً تغلب وإثل أهجوتها أم بليت حيث تناطح^(٢) البهران
 وقال الآخر في هذا المعنى
 ما يضير البحر أسمى زأخراً^(٣) أن رمى فيه غلام بحجر

* (ومما زاد في باب ذكر العصا) *

قول جرير بن الخطفي

ويَقْضِي الأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ ولا يَسْتَأْمُرُونَ وَهُمْ شُهُودٌ
 وَقَدْ سَلَبَتْ عَضَاكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ
 وقال الحسن بن عرفطة بن نضلة
 لِيَهْنِكُ بُغْضٌ فِي الصَّدِيقِ وَضَنَةٌ وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ
 وَأَنْتَ مَهْدَاةُ الْخَنَاطِفِ^(٤) النَّشَا شَدِيدُ السَّبَابِ وَأَفْغُ الصَّوْتِ غَالِبُهُ
 وَأَنْتَ مَشْنُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَائِكَ وَمِثْلُ الشَّرِّ يَكْرَهُ جَانِبُهُ
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجَهْلِ أَذْنَى إِلَى الرَّدَى وَلَا مِثْلَ بَغْضِ النَّاسِ غَمَضُ صَاحِبِهِ
 وقال قتادة بن خزيمة التغلبي
 خَلِيلِي يَوْمَ السَّلْسَلِينَ لَوْ أَنَّ نِيَّ بَهِيمًا^(٥) الْوَا انْكَرْتُ مَا قَلْتُمَا لِيَا
 وَلَسَكُنْتِي لَمْ أَنْسَ مَا قَالَا صَاحِبِي فَصَيْبِكَ مِنْ دَلٍّ إِذَا كُنْتَ نَائِيًا
 وقال خالد بن نضلة

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَى لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلَّ مَا عَلَقْتَ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ

١ الحوى كفى الحوض الصغير ٢ تناطح البهران : تدافعا واضطربا ٣ بحر زأخر طام ممثلي ٤ نطفه التناجع نطفة وهي الأولوة التي صفقاؤها تملتها الجارية في أذنهما واستعمالها هنا مجاز ٥ بهير بالكسر اسم موضع ٥ واللوى ما التوى من الرمل أو ما استرق منه

وقال أحمد بن يوسف وكان يمشق يحيى بن سعيد بن حماد

إِنْ يَجِيَّ بَنَ سَعِيدٍ يَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِي

فَهُوَ يَلْقَانِي بِتَوْرِ^(١) يَمِ وَأَحْيَانًا بَيْتِيهِ

وقال أبو سعيد دعي^٢ بنى مخزوم في مهاجة دعبيل

وَلَوْلَا نَزَارُ لَصَاقَ الْفَضَا وَلَمْ يَبْقَ حِرْزٌ وَلَا مَعْقَلٌ

وَأَخْرَجَتْ لَأَرْضُ أَثْقَالِهَا وَأُدْخِلَ فِي اسْتِ امِه دِعْبِلُ

وقال

حَدَقَ الْآجَالُ^(٣) آجَالُ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قِتَالُ

وَالْهَوَى صَعْبٌ مَرَاكِبُهُ وَرَكُوبُ الصَّعْبِ أَهْوَالُ

لَيْسَ مِنْ شَكْلِي فَأَشْتَمُهُ دِعْبِلُ وَالنَّاسُ أَشْكَالُ

هَمَّتِي فِي التَّاجِ أَلْبَسُهُ وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالُ

وقال

هَذَا اللَّبَانِيُّ^(٤) يَحْوِي جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

فِي حِرَامِي مَدِيحِي وَفِي حِرَامِي هَجَائِي

وَفِي حِرَامِي وَإِنْ كُنْتُ سَبْدَ الشَّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسير

فِي حِرَامِ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَنَا فِي هَذَا مِنْ أَوْلِهِمْ

لَسْتُ تَذَرِي حِينَ تَضِيرُهُمْ أَينَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

وقال

١ التوريم الغضب . واثبه الصلف والكبر ٢ الدعي كفى من تبيينته والتم في نسبه ٣ الآجال جمع أجل بالكسر القطيع من بقر الوحش والآجال جمع أجل محركا غاية الوقت في المأوى ٤ اللباني نسبة إلى اللبابة فالقم وهي الحاجة . والحر الفرج

إِذَا مَا جَاوَزَ النَّدَاءَ خَسَا
فَأَيَّرَ فِي حِرَامٍ فَتَيَّ دَعَانَا
وَقَالَ سَلْمُ الْخَلَسِرِ

بَهْرُونَ قَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ عَايَةٌ
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ

مَنْ فَنَاءَ صَبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا
ثُمَّ فَارَقَتْ ذَلِكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
وَقَالَ مَزَاحِمُ الْعَقِيلِ

تَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ (١) كُلَّ عَشِيَةٍ
وُجُوهًا لَوَانِ الْمَذْجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا
وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ

إِنَّ الْكِرَامَ مَنَاهِيوكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتُهُ الرَّيْحُ ذَاهِبُ

قَالَ شَيْخٌ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَلَانِ يَزَاحِمُنَا فِي الطَّبِّ وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى الْبِيمَارِسْتَانِ
تَمَامَ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ صَدِيقِي لِي قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ فَرَسَانَ
طَبْرِسْتَانَ يَقُولُ فَلَانٌ يَدْعِي الْقُرُوسِيَّةَ وَلَوْ كَلَّفَ أَنْ يَخْلَى فَرُوجَ فَرَسِهِ مَنَحْدَرًا مِنْ
جَبَلٍ لَمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْضُ الْعَمِيدِ

أَيُعِشْنِي فِي الشَّاءِ وَابْنُ مُخَيْلِدٍ عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَحَتْهَا الطَّبَائِخُ (٢)
مَتَى كَانَ حِمْرَانُ النَّبَاتِيِّ رَاكِعًا وَقَدْ رَاعَهُ بِالذَّوْدِ أَسْوَدُ سَاخِجُ
وَقَالَ كَثِيرٌ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ

١ الماوي للمرأة . ٢ الطبايح . جمع طبيخة وهي الريح السوم وقت الهجرة ولوحته غيرته . وسفمت وجهه . والشاء جمع شاة

تكلمت بالحق المين وإنما تيين آيات الهدى بالسكلم
 ألا إنما يكفي القنا بعد زيفه^(١) من الأود البادي ثقاف المقوم
 الاضمعى قال قال ابن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا إذا اختلج في صدر الرجل
 شئ وجد من يفرج عنه ، قال البعث في ابراهيم بن عدى
 ترى منسبر العبد اللثيم كأنما ثلاثة غربان عليه ونوع
 وقال الاعشى
 رُبَّ رقدٍ هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقيال^(٢)
 (وقالوا او كس^(٣) ولا شطط)

وقال الشاعر

ومدجج^(٤) كيرة الكماة نزالة لا ممن هرباً ولا مستسلم

وقال زهير

حُونُ السماء وفوق الأرض قدرهما عند الذنابي فلا فوت ولا درك
 وقالوا خير الامور اوساطها وشر السير الحفظة * ، قال والمثل السائر والصواب
 المستعمل لا تكن حلوا فتردد ولا مرأ فتلفظ ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا لمن في غير ضعف وشدة في غير عنف وكان الحاجاج
 يجاوز العنف الى الخرق ، وكان كما وصف نفسه فانه قال أنا حديد حقوق وذوقسوة
 حسود ، وذكره آخر فقال ، كان شرا من صبي ، وقال أ كرم بن صبي نأوا في الديار
 وتواصلوا في المزار وكان نأى الشهور يقول اللهم باعد بين ناسنا وقارب بين رعاثنا
 واجعل الاموال في سمعائنا وقال آخر

شتى مراجلهم فوضى نساؤهم فكلهم لانيه صيرن^(٥) سلف

١ الريح هنا الموج في الورد ونحوه ٢ الرغد بالكسر المطاء والصلة والاقبال جمع قبل بالفتح الملك من
 ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ وهو دوز الملك الأعلى ٣ الوكس كالوعد النقصان والشطط محركة تجاوز
 التقدر المحدود والتباعد فيه ٤ اللنجج للتكفي في سلاحه والممن للمبعد * الحقيقة ارفع السير
 وأنتبه ٥ الصيرن كصيرن الحافظ التقة وولف الرجل وصياله

مَنْ أَمَلَ أَحَدًا هَابَهُ وَمَنْ قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ

وقال الآخر

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

وقيل لابن عباس إيماء أحب إليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات والسيئات قال ما عدل بالسلامة شيئاً ، وقالت أعرابية

لَا تَحْمَدُونِي فِي الزَّيَارَةِ إِنْ نَنِي أَزُورُكُمْ إِنْ لَا أَجِدُ مُتَعَالَا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتري فقال له رجل من النخج اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق ، أبو الحسن قال أرسلت الخليل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الأشعث والله لا أرسلن غداً مع فرسك فرسا لا يعرف ان أبك أمير العراق فجا فرس اسمعيل سابقاً فقال ألم أعلمك ، وقال أبو المتاهية

إِيَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا وَمَنْ لِي إِنْ أَبْشَكَ مَا لَدَيَا

كُنِي حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَا

طَوَّلْتُكَ خُطُوبَ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَظِلًا

فَلَوْ نَشَرْتُ قَوَاكِ إِلَى الْمُنْسَايَا شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَا

بِكَيْتِكَ يَا أَخِي بَدَرَ عَيْنِي فَلَمْ يَنْزِلْ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا

وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وقال الآخر

أبعد الذي بالنعف^(١) نف كوبك رهيئة رمس بين ترب وجندل
أذكر بالبقيا^(٢) على من أصابني وبقيابا إني جاهد غير مؤتل
يقول وهذا بقياي ، قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان
حليما ماسفه الحق ولاقاتل عليا ولو كان حليما ماحل أبناء العبيد على حرمه ولما أنكح
الا الأكفاء ، وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض ويحلم اذا أسمع
ومن تعرض للسفيه فهو سفيه ، وقال الآخر كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان
طار اسمه بذلك فكان يحب أن يزداد في ذلك ، وقال الفرزدق

وكان يجيرُ الناس من سيف مالك فاصبح ينفى نفسه من يجيرها

وكان كثر السوء قامت بظلفها الى مدينة تحت التراب تيرها

وقال التوت اليماني

على أي باب اطلب الاذن بعدما حجت عن الباب الذي أنا حاجبه

وهذا مثل قوله

والسبب المانع حظ العاقل هو الذي سبب رزق الجاهل

ومثله

ورُبَّتْ حُرْمٌ كان للسقم علة وعلة براء الداء حظ المغفل

وقال آخر

يخيب الفتي من حيث يرزق غيره ويلطى الفتي من حيث يرم صاحبه

وقال عثمان بن الحويرث لعمر بن العاصي

له أبوان فهو يدعى اليهما وشر العباد من له أبوان

وقد حكما فيه لتصديق أمه وكان لها علم به ببيان

فقات صراحوه نعلم غيره ولكنها تهذي بنيران

١ النصف ما انحدر من حوزة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي وكويكب مسجد بين تبوك والمدينة

٢ البقية بالضم اسم معنى البقاء والجاهد الطالب للشيء حتى يبلغ غايته والمؤتلى القمر

يطلبن بالقوم حاجاتٍ تضمنها بدر بكل لسان يلبس المدحا
 كأن فيض يديه قبل مسالة باب السماء إذا ما بالحيا انفتحا
 وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك نأسو كلما جرحا
 ومثله

إذا افتقر المنهال لم ير فقره وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أفضل العباد الصمت وانتظار
 الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج لهفي على طليعة بمائة ألف
 وفرج في جهة أسد وأنشد
 ربما تجزع النفوس من الام سرله فرجة ^(١) كحل العقال
 وأنشد

كرهت وكان الخير فيما كرهته واحببت أمرا كان فيه شبا القتل
 وهذا مثل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
 شر لكم ، وكان يقال خذ مقتصد العراق وجهد الحجاز وقال الآخر
 لكل كريم من الأئم قومه على كل حال حاسدون وكشع
 وقال جزي

إني لآمل منك خيرا عاجلاً والنفس مولمة بحجب العاجل
 وقال تبارك وتعالى قل ما سألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين وقال ابن
 هزيمة

أشتم من الذين بهم فريش تداوى بينها عين القليل
 كان تلاثو المعروف فيه شماع الشمس في السيف الصقيل
 وقال امرؤ القيس

وانى مقيمٌ مأقام عسيب^(١)

وكل غريب للغريب نسيب

أجارتنا إن المزار قريب

أجارتنا إنا غريبان ههنا

وقال بشار

واذا أغرت فلا تكن جشعاً^(٢)

وقال حسان بن ثابت

تسمولث الكسب تكسبه

فيما حب لسان حائك^(٣) صنع

أهدى لهم مدحى قلب يوازره

وقال الأصمعي أنشدنا أبوهمدي

يقطع الليل تسيحاً وقرآنا

ضحوا باشمط عنوان السجود به

وقال الخزرجي برد على أبي قيس بن الأسلت واسمه صبي

ل أن نلّم عيلة أربعة

أتفخر صبي في فيما تقو

كثير الدسائع والمنفعة

عرانين كلهم ماجد

مع لما استمال أبو صمصصة

فهل حضرت غداة البقي

وكنتم كذلك في المعمة

ولكن كرهتم شهود الوغى

بطاء عن القتل في الجمعة

سراعاً الى القتل في خفية

وأنشد الأصمعي

واقود للشرف الرفيع حماريا

آتى الندى فلا يقرب مجلسي

وقال حبيب بن أوس

سجة وابن الغزال في غيدة

كالخوط في القد والغزالة في البه

في جيده بل حكاة في حيدة^(٤)

وما حكاة ولا نعيم له

١ عسيب اسم جبل ٢ الجشع من الجشع بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأ ما لفت لزدى ٣ لسان

حائك : يقول قولاً جزلاً يحكما والصنع مخركا الحاذق في صنعه ٤ الجيد بفتحين طول المنق أردقه

من طول

الى المفدى أبى يزيد الذى يضل غمر^(١) الملوك في ثبده
 ظل عفاة يحب زائره حب الكبير الصغير من ولده
 اذا أناخوا ببابه أخذوا حكمهم من لسانه ويده
 وقال أيضا

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبائل
 * (ومن خطباء الخوارج) *

قطرى ابن النجاء أحد بنى كنانة بن حرقوص وكنيته أبو نعامه في الحرب
 حوى السلم أبو محمد ، وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب
 ابن الزبير وبقى عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسياء وقتل الاطفال وكان
 آخر من بعث اليه سفيران بن الابرذ الكلبى ، وقطله سورة بن الجبر الدارمى من بنى
 أبان ابن دارم

* (ومن خطباء الخوارج) *

وشعرائهم وعلماهم حبيب بن جدره عداده في بنى شيان وهو مولى لهلال بن
 عامر ، ومن علماهم وخطبائهم وأنهم الضمحاك بن قيس أحد بنى عمرو بن محم
 ابن ذهل بن شيان ويكنى أبا سعيد ، ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمرو وعبد
 الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينه وصامت قریش خلف بكر بن وائل

ومن علماهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضمحاك ولاء الصلاة بالناس
 والقضاء بينهم ، ومن علماهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأبو عبيدة كورين واسمه
 مسلم وهو مولى لمروة بن أذينة ، ومن علماهم وخطبائهم وشعرائهم وقدم وأهل
 الفقه عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بنى عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة ،
 ومن الخوارج من بنى ضبة ثم أحد بنى صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق

١ الغمر بالفتح الماء الكثير استماره المعطاء والشد بالتحريك هذا الماء القليل لامادة له استماره
 أيضا المعطاء

وكان ناسبا^١ عالما داهيا^٢ وكان يشوب ذلك بعض الظرف ، ومن علمائهم ونسائهم وأهل اللسن^٣ منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والتجدة منهم خراشة وكان ركاضا^٤ ولم يكن اعتقد ، أخبرني أبو عبيدة قال كان مسيار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرني انه الذي طعن مالك بن علي في فيه وذلك انه فتح قاه يقول أنا أبو علي فأنحافاه فطعنه في جوب فيه ، ومن شعرائهم عتيان ابن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب
وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرني عن أبي بكر قال كان خيرا
كله على الحدة وشدة الغضب ، قال قلت أخبرني عن عمر قال كان كالأثر الحذر قد
علم انه قد نصب له في كل وجه حباله وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف
السياق ، قال قلت أخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخذعه نومه عن
يقظته ، قال قلت فصاحبكم قال كان والله ملوا حلا وعلموا غربه ساجته وقرائته وكان
يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه ، قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم
تقولون ذلك

(كلام في الادب)

قال معاوية ما رأيت شرقا قط الا والى جنبه حق مضيع ، وقال عثمان بن العاصي
الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل
ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك ، وقال ابن المقفع الدين رقي فانظر عند
من تضع نفسك ، وقال عمرو بن مسعدة أوثابت أبو عباد لا تستصحب من يكون
استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت
غايته الاحتيال على مالك واطرائك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردى الغيب
سريرا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من

١/ الناسب . العالم بالنسب ٢/ الداهي ذوالدهاء وهو التكر وجودة الرأي ٣/ اللسن محركا الفصاحة
٤/ الركاض صيغة مبالغة من الركض وهو استيثار الفرس للمدوكاته كان صنعة له

مقطعات كلام النساك ومن قصار مواظب الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتحدين ومن دعاء الاعراب ، فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ، وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين ، قال الله تبارك وتعالى لئن لم يكن الله تعالى عليه وسلم قل ما يعيا بكم ربى لولا دعاؤكم ، وقال ادعوني أستجب لكم ، وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا ، وقال المستغفرين بالاسحار ، قالوا كان عمرو بن معاوية العجلي يقول اللهم قنى عثرات الكلام ، وقال اعرابي لرجل سأله جمل الله الخير عليك دليلا ولا جمل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب عن يقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفدننى في ضامات في غير شيء يضيرها
وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امر سوء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مفر وعدو مسر ، قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستقرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتمذر الامور ، فكتب اليه بن سيابة ان كنت كاذبا فحملك الله صادقا وان كنت مليا فحملك معذورا ، قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من الفواقر^٢ والبواقر ومن جار السوء في دار المقامة والظنن ومما ينكس برأس المرء ويفرى به لثام الناس ، قال الاصمعي قيل لخالد بن نضلة قال عبيد يغوث بن وقاص ما أذم فيها الاغطينا ليس خالد بن نضلة ، يعنى مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقطعه على يد الامم حتى في مضر ، فقتله تيم الر باب ، قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة ، وقال في الاثر المعروف حصنوا اموالكم بالزكاة وادفنوا اموال البلاء بالدعاء ، ومن دعائهم أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة ، وسأل اعرابي فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية ، وقال اعرابي أعوذ بك من سقم وعداوة ذى رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لانرضاه ، وسأل اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا المم لقد تعلم

^٢ اللبم اللائم ٢ الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية . والبواقر جمع باقرة وهي الفتنة الصاعدة للباله الشاققة لصا

الشر صغيراً ، وهذا السائل هو الذي يقول

رُبَّ عَجُوزٍ عَرِمَسٍ ^(١) زَبُونٍ
تَحْسِبُ أَنَّ بَوْرَكَهَا يَكْفِينِي
سَرِيعةَ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْكِينِ
إِذَا غَدَوْتُ بِاسِطًا يَمِينِي

وقال آخر اللهم أعني على الموت وكرهته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته
وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، وقالت عجوز بلغها موت الحجاج
اللهم أنت أمته قامت سنته ، وكان محمد بن علي بن الحسين يقول اللهم أعني على الدنيا
بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبيد اللهم اغثنى بالافقار اليك
ولا تنقرني بالاستغناء عنك ، وقال عمرو اللهم أعني على الدين بالقناعة وعلى الدين
بالمصمة ، قال ومرض عوف بن أبي جميلة فعاده قوم فجعلوا يشنون عليه فقال دعونا
من الثناء وامدونا بالدناء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك
من طول الفسقة وافراط القطنة اللهم لا تجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى
ما قارب من أجلى ، وقال أبو مذجع اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى ، ودعت
أعرابية لرجل فقالت كبت ^٢ الله كل عدوك الا نفسك ، وقال يزيد بن جبل احرس
أخاك الا من نفسه ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم هب لى حفاك وارض عني خلقك ،
قال وكان قوم نساك فى سفينيه فى البحر فهاجت الريح بأمر هائل فقال رجل منهم
اللهم قد أرينا قدرتك فارنا غفوك ورحمتك ، قال وسمع مطرف رجلاً يقول استغفر
الله وأتوب اليه فأخذ بذراعه وقال لملك لا تفعل ، من وعد قد أوجب ، وقال رجل
لأبن قثم كيف أصبحت قال ان كان من رأبك أن تسد خلقي وتضى ديتى وتكسو
عورتى خبرتك والا فليس الحبيب باعجب من السائل ، وقال آخر اللهم
أمتنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحتنا ،
وقال أعرابي اللهم انك أمرتنا أن نغف عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا قاعف عنا
وقال أعرابي ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل انه قد تزوج أمة فجأته
بتأخذه مال ، فقال اللهم انما نؤذك من بعض الرزق ، أبو حبيب الربى قال قال أعرابي
جنحك الله الامر بين وكفالك شر الاجوفين ، الاجوفان البطن والفرج والامرآن

^١ الرمس بالكسر هو فى الاصل الناقة الصلبة والربون بالفتح الدفوع لمعوبتها ^٢ كبت الله

العدو : أماته وآذله

الجوع والعري ، وجاء في الحديث من وقى شر قبحه ^١ وذنبه ولقلقه فقد وقى الشر كله ، وقال أعرابي منحكم الله منحة ليست ^٢ بمجداء ولا نكداء ولا ذات داء ، قال قيل لا إبراهيم البجلي أى رجل أنت لولا حدة فك قال أستغفر الله عما أملك واستصلحه مالا أملك ، وقال أعرابي ومات ابن له اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب لى ما قصر فيه من طاعتك ، قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل هاهو ذاك فى أقصى المينة جانحا على سية قوسه يضبض بأصبعه نحو السماء ، قال قتيبة تلك الاصبح الفاردة ^٣ أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسان طرير ، أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله ، وقال خالد بن صفوان أحذروا مجانق الضمعا ، يعنى الدعاء ، وقال لا يستجاب الا لخلص أو مظلوم ، قال وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبى لاتنصرك وان رحمتك اياى لاتنفصلك فاغفر لى مالا يضرك وأعطنى مالا ينقصك ، وقال اعرابي اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أئبن الآتة وحزين الحانة اللهم ارحم تحيرها فى مراتعها وأنينها فى مرايضها ، قال وحجت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصعبة يا كريم الصعبة وأسألك ستك الذى لاتزله الرياح ولا تخرقه الزماح ، وقيل لعل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة ، فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ، قال وحج اعرابي فقال اللهم ان كان رزقى فى السماء فأنزله وان كان فى الارض فأخرجه وان كان نائبا فقربه وان كان قريبا فيسره ، أبو عثمان اليفطرى عن عبد الله بن سلم القهرى قال لما ولى مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وراك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تكونن دريئة للسفهاء ولا شبيها للفقهاء ، وقال اعرابي فى دوائه اللهم لاتخيسنى وانا أرجوك ولا تمدنى وأنا أدعوك اللهم فقد دعوتك كما أمرتنى فاجبنى كما وعدتنى ، وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بنى لاتطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله ، قال وقال رجل من النساء ان اجليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا فى الثناء فعليك جادعاء وقال الكذاب الحرمازى

١ القبح . البطن . والذنب اللسان كالقلقى ٢ الجداء فى الاصل الصميرة التدى أو الصخيرة الاذن الذاهبه اللين . والتكداء التى لالين لها . وكل هذا هنا مجاز ٣ الفاردة المنفردة

لاهم ان كانت بنو عميره رهط التلب دعوة مستوره
قد أجمعوا لخلق مقصوره واجتمعوا كأنهم قارورة
في غسمن وابل كثيره فابعث عليهم سنة فاشوره^(٢)
تخلق المال احتلاق النوره

وقال أعرابي

لاهم أنت الرب تستغاث لك الحياة ولك الميراث
وقد دعاك الناس فاستغاثوا غياثهم وعندك النياث
لم يبق إلا عكرش^(٣) انكاث وشيح أصولها ماث
وطاحت الألبان والأرماث

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى المسيجاب الدعوة ، وقال لعمر حين شاطره ماله
لقد هممت ، فقال له عمر أن تدعو الله على قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا ،
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله
لأبره ، منهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم ففتحهم الله
أكتافهم ، الأصمعي وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه
أوعن غيره قال بلغ سعدا شيء فعلمه المهلب في العدو والمهلب يومئذ فتي فقال سعد
لاهم لانه ذلا ، فيرون ان الذي ناله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خير من ركب العار والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جاري

١ لا هم : اللهم ٢ القاشورة من السنين التي نزل فيها للظفر الشديد الوقع فيقشر وجه الارض .
والنورة بضم التون حجر الكلس ثم غلبت على الخلط تضاف الى الكلس وتستعمل لازالة الشعر
٣ المكرش بالكسر نبات من الحمض آفة للنخل ينبت في أصله فيهلكه . وانكاث منكوث . ومثات
بالتشديد ندى . والأرماث جمع رمث بالكسر مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه القضي ٤ ذى
طمرين مثني طمر بالكسر . الثوب الملقى البالي . ولا يؤبه له : لا يفتن له ولا يفرغ قدره بين
الناس لحقاده وهو أنه عليهم

قالها حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقال الآخر وكان قد وقع في الناس
وباء جارف وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق ضرب
وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار ولا على ذي ميمة منظار

قد يصبح الله أمام الساري

وسمع مجاشع الربي رجلا يقول الصحيح أعذر من الظالم فقال ان شئني
خير مما الشح لنا هيكل بهما ثمرا ، قال المفسرة بن عتبة سمع عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين ، قال له عمر ما هذا الدعاء
قال سمعت الله يقول وقليل مام ، وسمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور ، فقال
عمر عليك من الدعاء بما يعرف ، وقال ياس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا
اذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استجيب لهم ونحن لا نستجيب لنا وان كنا مظلومين ،
قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذلك فلما أنزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود
والمقصاص والنود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر رضي الله تعالى عنه في يوم كذا وكذا
من شهر كذا وكذا الساعة الا يدعوا الله فيها أحد الا استجيب له فقال له قائل أرايت
ان دعا فيها منافق ، قال فان المنافق لا يوفق لتلك الساعة ، ولما ضعد المنير قابضا على
يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيس له انك لم تستق وانما
كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديع السماء ، ذهب الى قوله واستغفر وربكم انه
كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، وكان عمر حمل المهرمان مع جماعة في
البحر ففرقوا ، قال بن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال محمد بن علي لابنه
يا بني اذا أتم الله عليك نعمة قل الحمد لله واذا حزبك أمر قل لاحول ولا قوة الا بالله
واذا أبطأ عنك الرزق قل استغفر الله ، قالوا وكان محمد بن علي لا يسمع المبتلي الاستعاذة
من البلاء ، قال قوم ليزيد بن أسد أطال الله فاءك قال دعوني أمت وفي بقية تكون
بها علي ، رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال يا عاجرا في هذا اليوم
تسأل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من الصديق
وكان يقول اللهم اكفني بوائق^٢ الثقات ، حدثني صديق لي كان ولي ضياع الري
قال قرأت على باب شيخ منهم جزى الله من لا تعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ولا

١ عجاج الساء : بأوائها ٢ بوائق جمع بائة وهي النازلة والعر الشديد

جزى من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه على لايجور ، وكان على رواشم ^١ عمر ابن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه من يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبة في كلام له ان المعرفة لتنتفع عند الكلب المقور والجلل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ، أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم اني أعوذ بك من شر قریش وثقيف وما جمعت من اللفيف ^٢ وأعوذ بك من عيد ملك امرأة ومن عيد حلال بطنية ، قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر اني الحصى وأخلص الدعاء ، وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملائح حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شراً طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واذا مل شيئا قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعروتي الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزنبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه ، قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب ، قال سعيد بن المسيب مرني صلاة ابن أشيم فما تكلمت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا الصبهاء ادع الله لي ، فقال رغبت بالله فيما بقي وزهدك فيما بقى وذهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس الا اليه بولا تموت في الدين الا عليه ، أبو الحسن قال سمع رجلا بمكة رجلا يدعو لأمه فقال له ما بال أهلك قال هو رجل يمتلئ لنفسه ، أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال كان عندنا رجل من بني نعيم يدعو لآبيه وبدع أمه ، فقيل له في ذلك فقال أنها كلبية ، ورفع أعرابي يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك الناس ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعاء ، وقال آخر دعوتان أرجو أحدهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعنته ^٣ ودعوة ضعيف ظلمته ، قال وكان من دعاء أبي الدرداء اللهم أمتنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقتنا ، وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذي نأنت بين يديه أنزل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمرى نظر من برئ أحب اليه من سقمى ، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الأشخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا تقوى عليه الا بموتك ونهيتنا عما نهيتنا ولا تنتهى عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك غير مذكورين فيما

^١ الروشم الطابع الذي يحم به على الطعام ونحوه ^٢ اللفيف الاخلاط ^٣ أعنته : أوقنته في فالت و ما يشق عليه تحمله

ميتنا و بينك ولا مخوسين فيما عملنا لوجهك ، عبد العزيز بن أبان عن
 سفيان في قوله تعالى دعوام فيها سبحك اللهم ، قال كان أحدهم إذا أراد أن
 يدعو قال سبحانك اللهم ، سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال
 في قوله تعالى قد أجيبت دعوتكما ، قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون
 يؤمن فجعلهما الله داعيين ، قال ولما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما
 وقع ابتاعه فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى يونس في الظلمات
 أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال ظلمة بطن الحوت وظلمة
 البحر وظلمة الليل ، وقال الله تبارك وتعالى فلو لا انه كان من المسبحين للبث في
 بطنه الى يوم يبعثون ، وفي الحديث المرفوع ان من دعاء النبي عليه السلام أعوذ
 بك من قلب لا يخشع و بطن لا يشيع ودعاء لا يسمع ، غلى بن سليم أن قيس بن سعد
 قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فإنه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بعمال ، وقال رجل في
 مجلس الحسن لهناك القارس ، قال الحسن فلعله خامر ، اذا وهب الله لرجل ولدا قل
 شكرت الواهب وورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت به ، أبو سلمة
 الأنصاري قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما أحسن تمزية أهل اليمن ، وتعزيتهم
 لا يحزنكم الله تعالى ولا يفتنكم وأثابكم ما أثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة ،
 قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة
 ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم ، وكان على بن
 أبي طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا قاهل ذلك الرحم وان
 تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون
 محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم ، وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه على بنى له مات ، فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ، وهذا
 الصبي الذى مات هو الذى كان عمر بن الخطاب قال فيه ربانة أشمها وعن قريب
 ولد بار أوعدو حاضر ، سفيان قال كان أبوذر يقول اللهم أمتعنا بخيارنا وأغننا على
 شرارنا ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم انى أعوذ بك من القصر المدقع والذل المضرع ،
 عزت امرأة المنصور على أبي العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا
 مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خسارتك ، قالوا وقال عمر بن عبد

العزیز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر ، فقال وقد فرغ
الناس هذه رحمة فكيف قمته ، وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذابا فاصرفه وان
كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت
محنة فن علينا بالمضمة وان كان عذابا فن علينا بالمغفرة ، وقال أبوذر الحمد لله الذى
جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات ، وكان الفضل بن الربيع
يقول المسألة للملوك من تحية التوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت قل صبحك
الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجددك قل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة ،
قال أحمد المجيمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجدود الاجودين
ويا أكرم الاكرمين ويا أغنى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين
ويا أحسن الخالقين فرج عني فرجا عاجلا تامهيننا مباركا لي فيه انك على كل شيء
قدير ، وكان عبد الله الشقرى وهو الكمي أحد أصحاب المضار من غلمان عبد
الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك
وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك اللهم هب لي يقينا وادم لي العافية وافتح
عليّ باب رزقي في عافية وأعوذ بك من النار والمار والكذب والسخف والخسف
والقذف والحقد والغضب وحببني الى خلقك وحببهم الىّ وأسألك فرجا عاجلا في
عافية انك على كل شيء قدير ،

* (دعاء القنوى في حبسه) *

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن القل والقيد ومن التعذيب
والتجسس وأعوذ بك من الحور^١ بعد الكور ومن شر المدو في النفس والاهل
والمال وأعوذ بك من الهمم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء^٢
والاستخفاء ومن الاطراد ولاغراب ومن الكذب والمضمة ومن السعاية والتميمة
ومن لؤم القدرة ومقام الخزى في الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير ،

* (ومن دعائه في الحبس) *

أسألك طول النعم في الامن والعافية والحلم والعلم والخزم والاخلاق الحسنة

١ الحور بنتج الحام النقص . والكور بنتج الكاف الزيادة ٢ الاستخذاء الدالة والخضوع

السنية والافعال المرضية والبسر والتيسر وانماء والتمثير وطيب الذكر وحسن الاحداث والحجة في الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة والخاصمة وبارك لى فى الموت انك على كل شىء قدير ، وكان صالح المرى كثيرا مايردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شمانة الاعداء ، وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى بشر فاكفى شره اللهم أسألك خصب الرجل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن أبى المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلّة ومن الالهانة والمهنة والاختفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشمانة الاعداء ، محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أعطى الداء لم يحرم الاجابة ، قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول لقوله تعالى واستغفر الله ان الله غفور رحيم ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب ويتابع العلم وسلوا الله رزق يوم يوم ، وروى محمد بن على عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استمذعوه فاستمذعوه بظاهرهما ، وقال آخر اللهم انى أعوذ بك من بطر النفى وذلة الفقر ، أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع^١ فانه ان لم يسره لم يتيسره ، سجع عن طاروس قال يكفى من الدنيا ما يكفى المجين من الملح ، قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسئول اذهب بسلام فقال السائل تسد أنصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا ، مجالد عن الشعبي قال قال النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان^٢ وضع مهور كندة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لكل شىء رأس ورأس المعروف تمجيلة

﴿القول﴾ فى انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهما بالعبودية المينة على غير التقيين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عريبا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر بهذا القحطانى فانه لا بد من أن يكون له أب كان أول عربى من جميع نى آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم

١ الشسع بالكسر قبالة النعل ٢ غسان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان قاتلوا بالشام . وكندة ملك لقسر لقب ثور بن عفير أبوحى من اليمن

يمكن ذلك كذلك وكان لا يكون عريسا حتى يكون أبوه عريا وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عريا وكذلك آدم عليه السلام ، قال أبو عبيدة حدثنا مسعم بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال أول من فق لسانه بالعريسة المدينة اسمعيل وهو بن أربع عشرة سنة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار ^١ وأنا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عموتي ، يريد أجمع لهم النبل ، قال أبو عبيدة فقال له بونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف ، وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن بن عباس ان الله ألهم اسمعيل العريسة الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل في ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضا للاول ، واذا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى المعجم فضلا عن العرب فحفظان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر المعجم ، وهذا الجواب جواب عوام الزارية فاما الخواص المخلص فانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشاك والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق من جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشاغل والمراعي والزاية والصناعة والشهوة ، فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولانهم جميعا يد على المعجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لا يسدوم وتصاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشكلة من جهة الرحم ، نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عريا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وابعده من لسان المعجم ان يكون أيضا حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبائمه فنقلها كيف أحب وركبها كيف

١ الفجار أيامه أربعة كلها كانت في الاشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الديرة فيها على قيس

شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعظمه من الاخلاق الحمودة واللسان البين بما لم يكن
عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن
تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب
وبما تقل من طبائعه ونقل اليه من طبائهم وبالإضافة التي أكرمها الله بها أشرف
شرفا وأكرم كرما ، وقد علمنا أن الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا في
مقادير الباقين الى الكمال والتمام لا يدخلونها الا مع القصاحة بلسان أهل
الجنة ، ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدرج والتعليم والتقويم ، وعلى
ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه في المهد ،
والطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صيبا ، وكذلك القول في آدم
وحواء على نبينا وعليه السلام ، وقد قلنا في ذنب أهبان بن أوس وغراب نوح
وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزيز ، وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته
وسخره لمعرفه ومشيبته ، وانما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض
من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم
من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياذ الخواطر وصرف أوهامهم
الى التعرف وحجب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة ، والموانع قد تكون
من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القسلة والبكثرة والكثافة والرقنة ، ومن ذلك
ما يكون من جهة سوء المادة وإهمال النفس فتمدها يستوحش من الفكرة ويستقل
النظر ، ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ، ومن ذلك
ما يكون من خرق المعلم وقلة رفيق المؤدب وسوء صبر المثقف ، فاذا صفى الله ذهنه
ونفحه وهذه وتقفه وفرغ باله وكفاه لتنتظار الخواطر وكان هو المقيد له والقائم عليه
والمريد له دأبه لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العتول
وقد جعل الله الخلال أبا ، وقالوا اناس بازمانهم أشبه منهم بازمانهم ، وقد رأينا
اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا
اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن مجذبا^١ وفلان ابن بيضة
البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل
جميع ، ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة ، كأنهم قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان
الحجاج ، وقال سهل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه ، وقال الأصبهاني قسريع بكل

١ البعجة دخلة الامرواطنة وقول العرب هو بن مجذبا مناه العالم بالشيء الخاذق به

واد بنو سعد ، ولولا ان الله عز وجل أفرد اسماعيل من المجمع وأخرجهم جميعاً معانيه الى العرب لكان بنو اسحاق أولى به ، وانما ذلك كرجل قد أحاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاح لم يجزان بضيفه اليه ويدعوه اياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة لسب أمه وان ولد على فراش أبيه ، وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما أمتان كنماني ^١ وقبطي ، وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ، ألا ترى اننا نزع ان عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على المجمع من جهة اعلام العرب المجمع انهم كانوا عن ذلك عجزاً ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمر منها انى بعثت الى الامم ^٢ والاشود واحلت لى الفنائم وجعلت لى الارض طهوراً ، فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص ، وليس يجوز ان عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه ، والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول ، هذا فرق ما بين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع * انقضى الباب

قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها ^٣ المحكك وعنديها المرجب ان شئتم كرهاها جذعة ^٤ منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى شيئاً فى الانصارى رد ذلك عليه الانصارى وان عمل الانصارى شيئاً فى المهاجرى رد عليه المهاجرى ، فاراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك ^٥ نحن المهاجرون أول الناس اسلاماً وأوسطهم داراً وأكرم الناس إحساباً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقد منا فى القرآن عليكم فاتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفء وأنصارنا على العدو وآديتهم ونصرتم وأسيتم فجزاكم الله خيراً نحن الامراء وأنتم الوزراء ولاتدين العرب الا لهذا الحى من قريبش وأنتم محقوقون ^٦ أن لاتنفسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ، قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ، عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه

^١ الكنتانيون أمة تكلمت بلغة تضارع العربية وهم أولاد كنانة بن سام بن نوح عليه السلام ، والقبط بالكسر أهل مصر وبنكها ^٢ الاحمر هنا الابيض ^٣ الجذيل مصغر جنل بالكسر وهو عود ينصب للجرى تحتك به مصغره لاتعظيم . والعنق مصغر عنق بالفتح وهو النخلة بمجملها . والمرجب الذى بنى تحته وجبة يستمد عليها وهذا الكلام كناية عن جود قرأه وشدة بأسه ^٤ الجذعة بالتحريك اسم لولد الشاة فى أى زمن وليس بمن تثبت أو تسقط هذا وقد طفئت حرب بين قوم من العرب فقال أحدهم اذ شتم أعداها جذعة ^٥ على رسلك بالكسر كلمة تتال فى طلب الرقيق والتؤدة ^٦ أنتم محقوقون

نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الإوس وان تطاولت اليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قبلى لانتشى وجراح لانتداوى فان نلق منكم نائق فقد جلس بين لحي أسد يصفعه المهاجرى ويجرحه الانصارى ، قال ابن دأب فرمام والله بالمسكنة ، من حديث بن أبى سفيان بن حويط عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرى فقال لى أهلى أعلمت أن أبى بكر بالموت ، فأتته فاذا عيناه نذران فقلت باخليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثانى اثنين فى الغار فصدمت مجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت محبتهم واستعملت خيرهم عليهم ، قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله ، قال والله لله أشكر له وأعظم به ولا نغنى ذلك من أن أستغفر الله مما خرجت حق مات ، أبو الخطاب الزرارى عن حجناء بن جبرير قال قلت يا أبت انك لم تهج أحدا الا وضعته الاتيم ، قال انى لم أجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه ، قال وقيل للفرزدق أحسن الكميت فى مدائحه فى تلك المشائيات قال وجد أجرا وجصا فبنى ، عامر بن الأسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرنى عن حالك فى جاهليتك وعن حالك فى اسلامك قال أما جاهليتى فانا دمت فيها غير مله ولا هممت فيها بأمة ولا هممت فيها عن بهمة ولا رأتى راء الا فى ثد أو عشرة أو حل جريرة أو خيل مغيرة ، عوانة قال قال عمر الرجل ثلاثة رجل ينظر فى الامور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا يظن فاذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأى وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأمر رشدا ولا يطيع مرشدا ، قال كلم علباء بن الهيثم السدوسى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان أعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم فى حاجته فاحسن ، صعد عمر بصره فيه وحده فلما ان قام قال لكل امام فى جميلهم خير ، أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشباخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقامت عائشة ابنة عثمان وأبناه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخى ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما نتخذه غضب وأظهروا لنا طاعة نتخنها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعليتنا تكون أم لنا ولان تكونى ابنة عم أمير

١ : أتم جديرون . وملومون أن لا تنفوا . يقال نفس عليه بخير اذا حسده ونفس عليه كذا اذا لطمه أهله

المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض^١ المسلمين ، وقالت عائشة ابنة عثمان
في أبان بن سعيد بن العاصي حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة

نزلت بيت الضب^٢ لأنت ضائر^٣ عدو^٤ ولا مستنفع^٥ أنت نافع^٦
أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمر بن العاص أنه كان ينكم
وبين العرب ناب فكسرتوه فما حملكم على ذلك ، قال أردنا أن نخرج الحق من
جفير الباطل ، قدم بيعة على إلى السكوفة يزيد بن حاصم الحارثي فبايع أبو موسى
فقال عمار لعل والله لينقض عهده وليحلن عقده وليفرن^٧ جدهه وليسلمن جندهه ،
وقال على في رواية الشعبي حملت اليكم درة عمر لا ضربكم بها لتنتهوا قاييم حتى
انخذت الخيزرانة فلم تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولاني لاصلحكم فسادى ،
كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر
ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجيب بذلك فاحيت
ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله تعالى ، قال أبو العرف
الطهوي

وأفى الوفود فوافي من بني جمل بكر الوفاة فاني السن عزوم^(٢)
كر^(٣) الملاطين في السربال حين مشى وفي المجالس لحاظ^٤ رزاميم
لما رأى الباب والبواب أخرجه لؤم مخالطه جبن وتجزيم^(٤)
فذا كان لي بكم علم وكان اتكم ممشى وراة ظهور القوم معلوم
وقال الحارث بن حنزة قال أبو عبيدة الباقى مصنوع

يا أيها المزيع ثم اتشني لا يشك الحازي^(٥) ولا الشاحج^٥
ولا قعيد^(٦) أعضب^(٦) قرنه هاج له من مرتع هائج
يدين الفتي يسمى ويسمى له تاح^(٧) له من امرأة خالج

١ يقال فلان من عرض الناس : من علمهم ٢ الرزوم الشديد المجتمع ٣ الكز بالفتح الياس
المتقبض ، والملاطال جانب السنام ٤ التجزيم الجبن والعجز ٥ الحازي للتكهن الزاجر والشاحج
الغراب ٦ القعيد ما أتى من خلقك من ظلي أو طاهر . والأعضب المسكور القرن الدابل ٧ تاح له
النبي تها له وقبر . وخالج : مضطرب متحرك

يترك ما رفح^(١) من عيشه
قلت لمـرو حين أرسلته
لأنكسع^(٢) الشول باغبارها
وإصـبب لاضيا فـك ألبانها
وقال زبـان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبـر طيرة فيها زياد
أقام كأن لقمان بن عاد
تعلم أنه لا طير إلا
بلى شئ يوافق بعض شئ
ومن يتزح به لا بد يوما

وقال بعض الأعراب

تجـية بطل^(٥) لدن شب همه
جلا المسك والحمـام والبيض كالدمـا
أسـيلم ذاكـم لا خفا بمكانه
من نفر الشم الذين إذا انتدوا
إذا نفر السود اليمانون متموا

وقال بعض الأعراب

١ الرفاحة السكـب والتجارة وترفيح المال إصلاحه وحسن القيام عليه . وهج هامج توكيد ومعناه
الرعا والاخلاط ٢ وقد حيا : دنا وقرب .. وعالج موضع به رمل ٣ كسع الناقة بغيرها : ترك
بقية من لبنها في خلفها يريد بذلك تزييرها . والشول جمع شائل وهي من الإبل مأتى عليها من حملها
أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والأغبار جمع غبر بالضم بقية كل شئ . ٤ الواج ٥ لملهن توليج
المال وهو جعلك إياه في حياتك لبعض ولدك فيتسلم به الناس فينقدون عن سؤالك ٥ بطل كشداد
شجاع لا يظن جراحته فلا يكثر لها

البانُ . بل تسلة بن مسافر
وطعام عمران بن أوفي مثله
إن الذين يسوغ في أحلاقهم
لن الآله تسلة بن مسافر
وقال بمض الاعراب

يثر بحتى نبيها متظاهراً
نحية قوم شادها القث^(١) والنوا
فقلت لها سيرى فباك علة
سنامك ملوم^(٢) ونابك فاطر
فتلك أو خيرا تركت رزية
تقلب عينها اذا مر طائر
وقال بمض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد عدت أشعارهم
حفرنا على رغم اللهازم^(٣) حفرة
وقد غضبوا حتى اذا ملأ والرئي
وقال رجل من عارب

وقائلة تطوف في جداد^(٤)
فقلت الضاربات الطلح وهنا
وأنت إخال معطى لو تقوم
قصرن على بعد الله ففرى
على يئناى اذ وضع النجوم
وقال بمض الطائين وهو حاتم

وأنى لأستحي حياء يسرني
إذا كان أصحاب الاناء ثلاثة
فاني لأستحي أكيلي أن يرى
حياء ومستحيا وكلبا مجشعا
اذا اللؤم من بعض الرجال تطلعا
مكان يدي من جانب الزاد اقرعا^(٥)

١ ألفت نبات يابس ترعاه الابل ٢ اللوم المجتمع الدور المضموم ٣ اللهازم لقب بني تيم الله بن
معلبة ٤ في جداد يريد في زمن جداد النخل وهو قطع ثمره ٥ أقرعا : يقال قرع فلان مكان
يده من الطعام : أخلاه . ومكان يده أقرع : خل

إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وفرّجك نالا منتهى الدّم أجمعا

أ كَفَّ يَدِي مِنْ أَنْ تَمَسَّ أَكْفَهُمْ
وَأَنْتَ مَهْمَا تَمَطَّ بِطَنِكَ سَوْلُهُ
قَالَ وَأَظْنَاهَا لِبَعْضِ الْيَهُودِ

بشاشة وجهي حين تبلى المناقع
إذا ما تشكى الملحف المتضارع
وترجمني نحو الرّجال المطامع
وكلّ مصادي نعمة متواضع

وَأَنِّي لَا أُسْتَبْقَى إِذَا الْعَسْرُ مَسَّنِي
فَاعْنِي ثَرَا قَوْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَوَلُوا
مَخَافَةَ أَنْ أُقْلَى إِذَا جِئْتُ زَائِرًا
فَأَسْمَعَ مَنْعًا أَوْ أَشْرَفَ مَنْعًا
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ

فدّي لفتي الفتيان يحيى بن حيان
لقلت وألقامن معد بن عدنان
وطبت له نفسا بابناء قحطان

أَلْجَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ
وَلَوْلَا عَرِيقٌ فِيَّ مِنْ عَصِيَّةٍ
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبِ بِعَشِيرَتِي
وَقَالَ ثُرْوَانُ وَأَبْنَى ثُرْوَانَ مَوْلَى لُبْنَى عَذْرَاءُ

على لإنسان من الناس درهما
فلمست أبالي أن أدين وتغرما
على كل حال ما أعف وأكرما
ولا يأكلون اللحم إلا تحذما

وَأَوَكُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ
وَلَسَكُنْتُ مَوْلَى قَضَاعَةَ كُلِّهَا
أَوَلَيْكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ
جَفَاءً^(١) الْحَزْزُ لَا يَصِيدُونَ مَفْصِلًا
وَقَالَ آخَرُ

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
أ كيلاً فاني لست آكله وحدي

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ
إِذَا مَا عَمَلَتِ الزَّادَ فَالْتَمَسِي لَهُ

١ جفأة الحز . الجفأة جمع جاف وهو الكرز الغليظ . والحز بكسر الميم الرجل الغليظ الكلام والتخذهم التقطع

أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
خَفِيفُ الْمَعْنَى بِأَدَى الْخِصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
يَلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ
وَمَا فِي "الْأَتْلَكِ" مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ

طَمَاطُمٌ^(١) سُودٌ أَوْ صِقَالَةٌ حُمْرٌ
يَكُونُ لِبَشَرٍ عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالْإِجْرُ
حَذَارُ الْغَوَاشِي بَابِ دَارٍ وَلَا سِتْرُ

لَمْ يَنْكُرِ الْكَلْبُ أَنِّي صَاحِبُ الدَّارِ
وَالنَّبْرُ الْوَرْدُ أَذْكِيهِ عَلَى النَّارِ
وَكَانَ يَمْرِفُ رِيحَ الزَّقِّ وَالْقَارِ

ثِي إِذَا مَا عَدَا أَبُو كَلْشُومٍ
مِنْ غَدَاءٍ مَلْبَقٍ مَأْدُومٍ
سَسٍ فَأَلْقَى كَالْمَلْفِ الْمَهْدُومِ

وَدَفَانِ مَاتِ الْجَوَادِمَاتِ الْقَرِيضُ
سَبَّحَ فِيهِ الْإِحْسَانُ وَهُوَ بَغِيضُ

كَرِيمًا قَصِيكًا أَوْ قَرِيبًا فَأَنْفِي
وَكَيْفَ يَشْبَعُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارَهُ
وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ

وَلَوْ شَاءَ بَشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِي
وَلَكِنَّ بَشَرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي
بَعِيدُ مُرَادِ الْعَيْنِ مَارِدٌ طَرْفُهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحِجَازِيِّينَ

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ خَيْرًا يَوْمَ زُرْتَكُمْ
لَسَكُنْتُ أَتَيْتُ وَرِيحُ الْمَسْكِ يَفْغَمُنِي^(٢)
فَأَنْكُرِ الْكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصُرَنِي
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ

نَعْمَ جَارُ الْجَزِيرَةِ الْمَرْضِعُ الْفَرْ
طَاوِيَا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ
ثُمَّ انْحَى بِجَمْرِهِ حَاجِبَ الشَّمْسِ
وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ

وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجِ
يَا حَبِّ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصْدِ

١ الطَّاطُمُ جَمْعُ طَمَطَمٍ بِالْكَسْرِ . مِنْ قِيْلَانِهِ عَجْمَةٌ وَالصِّقَالَةُ جِيلٌ مِنَ النَّاسِ تَتَاخَمُ بِلَادَهُمْ بِلَادَ
الْحَزَرِ بَيْنَ الْبَلْغَارِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ٢ فَغَمَهُ الطَّيْبُ كَنَحْ فَغَمًا وَفَقَوْمًا سَدَّ خِيَاشِمَهُ

حتى توهمتُ أني من بني أسدٍ
وفي صدورهم من طلعة الأسد

ثم أطرحتهم قراياتي وأصررتي
وطلعة الحمد ألقى في عيونهم

وقال

إنَّ الشقيَّ بكلِّ حبلٍ يخنقُ
وأكتن في كنفِي ذُراءُ المنطقِ
سورٌ عليك من الرجالِ وخندق
منه الحجاز ورقته المشرقُ

إياكِ يعني القائلونَ بقولهم
من شاعر وقف الكلامُ ببابه
سرحيتُ شئتَ من البلادِ فلي بها
قد ثقفت منه الشامُ وسهاتُ

وقال

تري في طيِّ أبدأ تلوح
فخبرني لمن خالق المديحُ

بنو عبد الكريمِ نجومُ ليل
إذا كان الهجاءُ لهم ثوابا

وقال

سبَّ أديبٌ مقيمٌ بأديب

أى شيءٍ يكونُ أحسنَ من صب

وقال

ما الحبُّ إلا للحيبِ الأولِ
وحينه أبدأ لأولِ منزلِ

تقلُّ فؤادك حيثُ شئتَ من الهوى
كم منزلٍ في الأرضِ يألفه الفتى

وقال

قد حُصيبُ العرضِ منه خمارُ
عون القريضِ حتوفها إكبارُ
إن لم يكنْ لي والدٌ عطارُ

اشربِ فانك سوف تعلم انه
عاداك أسوارُ الكلامِ بشردي
غرمتي ماشئت كن شواهدى
وقال سلمة بن الحرث الأنماري

قدما وأوفي رجالنا ذمما

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا

أَنْ بَنِيضًا وَأَنْ أَخَوْتَهَا
 تَبَثُّ أَنْ حَكْمُكَ يَنْهَمُ
 أَنْ كُنْتَ ذَا عَرَفَةٍ ^(١) بِشَأْنِهِمْ
 وَتَنْزِلُ الْأَمْرِ فِي مَنَازِلِهِ
 وَلَا تَبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا اللَّيْلِ
 فَاحْكُمِ فَإِنَّ الْحَكِيمَ يَنْهَمُ
 وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ
 إِنْ كَانَ مَالًا قَفْضُ عِدَّتِهِ
 هَذَا وَإِنْ لَمْ تَطُقْ حُكُومَتَهُمْ

وقال آخر

أَبْلَغُ ضَرَارًا أَبَا عَمْرٍو مَغْلَقَةً ^(٢)
 أَرَهْنُ قَيْصَةَ أَنْ صَالِحٌ هَمَمْتَ بِهِ
 إِنْ ضَحِيكَ قَتِيلٌ مِنْ سَرَائِكُمْ
 وَأَنْ عَيْدًا فَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ

وقال آخر

بَنِي عَدَى أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ
 وَقَالَ حَضْرَى بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيِّ وَمَاتَ أَخُوهُ فَقَالَ جَزَاءً قَدْ فَرَحَ بِأَكْلِ الْمِيرَاثِ
 قَدْ قَالَ جَزَاءً وَلَمْ يَقْبَلْ جَلَالًا ^(٣) إِنْ تَرَوَحْتُ نَاعِمًا جَذَلًا

١ العرفة . بالكسر المعرفة ٢ الآلة بالفتح السلاح أو جميع اداة الحرب . والهم جمع ذمة وهي العهد
 والكفالة ٣ الصم بالتحريك هنا وإن كان الأكثر فيه السكون أصله الغليظ الشديد الصلب ٤ مغلفة
 رسالة محمولة من بلد الى آخر ٥ الذين بالكسر الجزاء ٦ الجلال محركة هنا الامر الحقيق المين

إِنْ كُنْتَ أَزْنَتْنِي^(١) بِهَا كَذِبًا
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ
وَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ سُلَيْمَةَ بْنِ مِرَاةٍ

تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَيْرِ لَمَّا رَأَتْهَا
فَإِنْ تَعْجِبِي مِنِّي عُمَيْرُ فَقَدْ أَتَتْ
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَشْيِبُ سِرَّتَهُمْ

وَلَوْلَقِيتَ مَا كُنْتَ أَتَيْتَ مِنَ الْعَدَى
وَلَكِنِّي فِي كُلِّ شَتَاةٍ^(٢)
تَصَانُ وَتَعْلُ الْمَسْكُ حَتَّى كَأَنَّهَا

وَقَالَ بَعْضُ الْخَوَارِجِ لَأَمْرَأَتِهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْفَرُ مَعَهُ

إِنْ الْحُرُورِيَّةُ^(٥) الْحَرَّ إِذَا رَكَبُوا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الطَّلِيَّةُ

إِنْ يَرْكَبُوا فَرَسًا لَا تَرْكَبِي فَرَسًا وَلَا تَطِيقِي مَعَ الرِّجَالِ الْخَبِيَّةُ
وَقَالَ خَزْرَبْنُ لَوْ ذَانَ لَأَمْرَأَتِهِ فِي شَيْءٍ بِهَذَا

لَا تَذْكُرِي مَهْرِي وَمَا أَطْعَمْتَهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ

إِنْ الْغُبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْوُوءَةٌ فَتَسَاوِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْبُو بِي

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غُبُوقًا فَادْهَبِي

إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ خَالِيَتِي هَذَا غِبَارُ سَاطِعُ فَتَلْبِي

١ أَزْنَتْنِي : أَتَمَتْنِي يُقَالُ أَزْنَنْتَ فَلَا مَا يَكْذِبُ أَتَمَتْنِي بِهِ ٢ الْفُودُ الْفُلَانَةُ مِنَ الْإِبِلِ إِلَى الْعِشْرَةِ وَفِيهِ خِلَافُ أَهْلِ الْفُلَانَةِ وَلَا يَكُونُ الْإِمْنُ الْأَمَاتُ . وَالشَّعَائِصُ جَمْعُ شَمُوسٍ وَهِيَ النَّاقَةُ قُلُوبُهَا وَذَهَبٌ . وَالزَّيْلُ بِالْتَّحْرِيكِ فِي الْأَصْلِ صَفَارُ اللَّدْرِ وَالْحَجَارَةُ اسْتَعْمِرَ هُنَا لِأَنَّ ٣ الْكَلَّةَ بِالْكَسْرِ السَّرَّالِ رَقِيقٌ أَوْ غَشَاءٌ رَقِيقٌ يَتَوَقَّعُ بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ . وَالْكَنَّ بِالْكَسْرِ الْبَيْتُ . ٤ الْحِجَالُ جَمْعُ حِجَلَةٍ بِالتَّحْرِيكِ مَوْضِعُ بَرِيءٍ بِالنِّبَابِ وَالسُّتُورُ لِلْمَرْوَسِ ٥ الْحُرُورِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَهِيَ تَجِدُهُ وَأَصْحَابُهُ

إِنَّ العدوَّ لهم اليك وسيلةٌ إن ياخذوك تكحلّ وتخضي
ويكون مركبك القعود وحده^(١) وابن النعمة يوم ذلك مركبي
وأنا امرؤ إن ياخذوني عنوةً أقرن إلى شر الركاب وأجنب
وأراد اعرابي أن يسافر فطلبت إليه امرأته أن تكون معه فقال
إنك لو سافرت قد مذحت وحكك الخنوان^(٢) فانفتحت
وقلت هذا صوتُ ديكٍ تحتي

المدح سجع احدى الصغدين بالآخرى وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمرو
ابن عبد الله بن أبي ربيعة

وأعجبها من عيشها ظلُّ غرفة وربانُ ملف الحداثِ أخضرُ
وَوَالِ كفاها كلُّ شيءٍ يهملها فليست لشيءٍ آخر الدهر تسهرُ
وقال سلامة بن جندل هذه الايات وبعث بها الى صمصمة بن عمرو بن عمرو
ابن مرثد وكان أخوه أحمز بن جندل أسيرا في يده فاطلعه له

سأجزيك بالود الذي كان بيننا أصمصع أنى سوف أجزيك صمصعا
سأهدي وان كنا بتثليث مدحةً اليك وان حلت بيوتك لعلما^(٣)
هان يكُ محمود أباك فانتا وجدناك محمود الخلائق أروما
وان شئت أهدينا ثناء ومدحةً وان شئت أهدينا لكم مائة معا
قال التناء والمدحة أحب الينا ، وقال أوس بن حجر حين حبس وأقام عند
خضالة بن كندة وتولت خدمته حليلة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملت ثواء ثوابها حليلة اذ ألقى مرايى مقعد
ولكن تلقى باليدين ضمانتي^(٤) وحل بفلج^(٥) فالقنا فذر عودى

١ المدح بالكسر مركب للساء كالخفة ٢ الخنوان معنى حنو بالكسر كل عود موج أو كل ما فيه
علاج من البدن ٣ لعل جيل أو موضع أو ماء بالبادية • وتثليث موضع ٤ الضامة المرض يلزم
الإنسان به مكانه ٥ فلج موضع بين البصرة وضرية • وفتافد جمع قنفذ وهو المجتمع للرتق من الرمل

وقد غبرت شهرى ربيع كليهما
ولم تلهها تلك التكاليف أنها
هى ابنة عراق كرام نيتها
سجزيك أو يجزيك عنا مثوب^١
وقال الحزبي

ولم أجزه إلا المودة جاهدًا
وقال الاسدي

وانى أحب الخلد لو استطيعه
وقال الخادرة

فأنتو علينا لأبا لا يكم
وأشد الأصمعي لمهل

فقتلا بتقتيل وغقرا بمقركم
وضاف أبو الشليل العبرى بنى حكم ، فخذنا من عثرة^١ فقال

أراني في بنى حكم قصيا
أناس يا كلون اللحم دوني

وقال آخر

إذا مد أرباب البيوت يوتهم
فان لنا منها خباء يحفنا
وقال آخر وهو أبو المهوش الاسدي

فأراه يطوف الآفاق حرصا
وقال أيضا

بحمل البلايا والخباء المديد
كما شئت من أكرومة وتخرد
الى خلق عفو برازته قد
وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وحسبك متى ان أودفانجهدا

وكالخد عندي ان أموت ولم ألم

يا حسانتا ان الثناء هو الخلد

جزاء الطاء لا يموت من اثار

على قترا زور ولا أزار

وتأثني المعاذر والقتار^(٢)

على ربح الا كفال ألوانها زهر

إذا نحن أمسينا المجاعة والفقراء

ليأكل رأس لقمان بن عاد

١ القتر الرمة من العيش ٢ القطار بالضم ربح القدر والنداء

نَطَّ^(١) اللحاتمشابها لوالوان
بعمان أصبح جمعهم بعمان
صبر الانوف لريح كل دخان

وَبَنُو الْفَقِيمِ قَلِيلَةٌ أَحْلَامُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ
مَتَابُطِينَ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ
وَقَالَ آخِرُ

وَجِيرَةٌ لَنْ تَرِي فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ
إِنْ يَوْقُدُوا يَوْسَعُونِي مِنْ دَخَانِهِمْ
وَقَالَ أَبُو الطَّرُوقِ الضُّبِّيُّ فِي خَاقَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَنْثَمِ

وَشَكَ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا
وَقَالَتْ أُخْتُهُ أَنِّي بَرَاءَةٌ
وَلَمْ يَسْمَعْ بِحَمَلٍ قَبْلَ هَذَا
فَنَافَرَهَا فَالْحَقَهُ شَيْبٌ

وَقَالَ مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ الْبَرْجِيُّ

تَحِيرُ اللَّوْمُ يَبْنِي مَنْ يَحَالِفُهُ
أَزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَانَ أَنْتُمْ
سَفَاكَةٌ لِدِمَاءِ الْقَوْمِ أَكَلَةٌ
لَوْ تَسْأَلُونَ بِهَا أَيُّوبَ جَاءَكُمْ
أَيَّامُ تَعْطِيهِ خَرَجًا^(٢) مِنْ حِجَامَتِهَا
فَإِنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ أَنِّي
ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَاقَانَ حِينَ عَسَتْ

حَتَّى تَنَاهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
مِنْ نَسْلِ حِجَامَةٍ مِنْ قَنْ هَزَانٍ
قَدِمًا لِأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ
عَلَى الَّذِي قَاتُ أَيُّوبُ يَرْهَانِ
يَوْمًا فَيَوْمًا تَوَفِيهِ بَارِئَانِ^(٣)
عَلَى مَقَاتِلِهِ فِيهَا تَبْيَانٍ
فَالْتَقَطَتْ نَقْطَةً مِنْهُ بِاقْطَانٍ

١ النط بالضم جمع أنط وهو قليل شعر العجوة ٢ المخرج الاثاوة ٣ أربان بضم الهاء لغة في العربون

فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت
وقال اللعين المقرئ في آل الأعمى
وكيف تسامون الكرام وأنتم
بنو ملصق من ولد حذلم لم يكن
وقال آخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال اعرابي وهو أبو حية النعمى

رمتي وستر الله بيني وبينها
ألا رب يوم لو رمتي رمتها
رَمِيمُ التي قالت لجارات بينها
وقال أبو يعقوب الأعمور

بقلي سقام لست أحسن وصفه
تمر به الأيام تسحب ذيلها
وقال النقي

من كان إذا عضد يدرك ظلامته
تنبو يداه إذا ما قل ناصره
وقال أشجع السلي في هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد
خاذا تنبه رعته وإذا هدي
وقال

اتجمع الفضل أو نخل من الـ
سديا فهاتان غايتا الهمم

حتى إذا ركضت جاءت بخافان
دوارج حبريون فدع القوائم
ظلوما ولا مستنكرا للمظالم

إن الشباب جنون برؤه الكبير

عشية أراهم الكناس رَمِيمُ
ولكن عهدي بالنضال قديم
ضمنت لكم أن لا يزال بهم

على أنه ما كان فهو شديد
فتبلى به الأيام وهو جديد

إن الدليل الذي ليست له عضد
ويا ف الضيم إن أثرى له عدد

رصد أن ضوء الصبح والإظلام
سنت عليه سيونك الأحلام

ابت طَبَرِستانُ الا الذی یعم البَریة من دائِها
 ضممتَ منا کِبا ضمعة رَمَک بما یین أحشائِها
 وقالوا لم یَدع الا ول لا آخر معنی شریفا ولا لفظا بهی الا أخذہ الایات عنتره
 قَتَری الذباب بها یغنی وحدَه غَرِدًا کفعل الشارب المترنم
 هزِجًا ^(١) یحک ذراعہ بذراعہ فِعل المکب علی الزناد الأجذیم
 وقال الفقیمی قائل غالب أبی الفرزدق
 وما کنت نواما ولكن ثائرا
 وقد کنتُ غزونا اللسان ومفحما ^(٢)
 وقال أبو المثلم المذلی
 أصغرُ بن عبد الله إن کنتَ شاعرا
 وقال المذلی

علی عبد بن زُهرة طو
 أخُ لی دُونَ من لی مِن
 طوی من کان ذا نسب
 أبو الأضياف والایتام
 الأله دَرک من
 وقالوا من فستی للفر
 فکنت أخاهم حقا
 لَ هذا الدهر أنتحبُ
 فی عی وإن قُربوا
 الی وزاده النسب
 ساعة لا یسدُ أب
 فقی قوم اذا ركبوا
 یرقبنا یرقب *
 اذا تدعی لها تب

١ هزجا بالكسر من المخرج محررا وهو صوت من الاغاني وفيه ترنم ٢ المقدم بصيغة المبني للمجهول
 من عی بقول الشعر

وقد ظهر السوابغ فيه
أقام لدى مدينة آ
نجيباً حين يدعى إن
وقال آدم بن عرز الباهل
لما رأيت الشيب قد شان أهله
وقال أكل المرار الملك

سهم والبيض واليلب^(١)
ل قسطنطين وانقلبوا
آباء الفستي نجب

تفتت وأبتعت الشباب بدرهم

إن من غرة النساء بشيء
حلو العين واللسان ومر
كل أني وان بدت لك منها

بعد هند لجاهل مغرور
كل شيء يجن منها الضمير
آية الحب حبها خيتور^(٢)

وقال طفيل الغنوي

إن النساء كاشجار نباتن معا
ان النساء متى ينهين عن خلق
وقال علقمة بن عبدة

منها المرار وبعض المرما كول
فانه ونجب لا بد مفعول

بضير بأدواء النساء طيب
فليس له من ودهن نصيب
وشرح الشباب عندهن غيب

فان تسألوني بالنساء فاني
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله
يردن ثراء المال حيث علمنه
وقال أبو الشعب السعدي

من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
الهنى على تلك النظافة الزهر
وشرفاً أنفك منهم على ذكر

أبعدني الزهراء أرجو بشاشة
غطارفة^(٣) زهر مضو السيلهم
يذكر نهم كل خير رأته

١ اليب محرمة الترسه أو الدروع من الجلود ٢ الحيتور ملا يوم على حالة ٣ غطارفة جمع غطريف فالكسر السيد الشريف التسفي السرى

ولا خير إلا قَدْ تَوَلَّى وَأَذْبَرَ
 فهلا تركنَ النبتَ ما كان أخضرًا
 عنا جيجَ أعطتها يمينك ضميرًا
 يرى الموت في بعض المواطنين أعذارًا
 رأي الموت تحدوه الأسنة أحرارًا
 وما كَرَّ إلا رهبةً أن يعيرَ

ولله أن يشفيك أرعى وأوسعُ
 أخافُ وأرجو والذي أتوقعُ

مكان الأسي لكن بنيتُ على الصبر
 على الجدث الباقي قليل أبي بكر
 وعزَّ المصاب، وضعُ قبر إلى قبر
 أبو غيره والقدرُ يجري إلى القدر
 لذي نأثر يسمي بها آخر الدهر
 ونلحمه حيناً فليس بذى نكر
 بنا أن أصبنا أو نغير على وتر
 فلا ينقضى إلا ونحن على شطير

وقال أبو حزيمة في عبد الله بن ناشرة
 ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى
 وكان جصادا للمنايا أزدَرَعنه
 لحا الله قوماً أسلموك ورفعوا (١)
 أما كان فيهم فارسٌ ذو حفيظة (٢)
 يكر كما كر الكلبي بعدما
 فكر عليه الورد يدمي لبانه
 وقال أعرابي

رماك ضمانُ الله يأم مالِك
 يذكرك الخيرُ والشرُّ والذي

وقال دريد بن الصمة

وقالوا لا تبكى أخاك وقد أرى
 فقلت أعبد الله أبكى أم الذي
 وعبد ينوث أو يميني خالدا
 أبى القتل إلا آل صمة إنهم
 * فإما ترينا ما تزال دماؤنا
 فإنا للحم السيف غير نكير
 ينار علينا وأترين فيشتقي
 قسمنا بذاك الدهر شطرين يبتنا
 وقال آخر

١ رفعوا عنا جيج : باعدوها في الحرب والعناجيج جياذ الخيل والأبل ٢ الحفيظة الحية والفضب

اذا مآرآه الرجال تحفظـو
 فلم تُنطقِ العوراء^(١) وهو قريبُ
 حبيب الى الزوار غشيانُ يته
 جميل الحيا شب وهو أديبُ
 فقي لا يبالي أن يكون مجسمه
 اذا نال خلات الكرام شحوب^(٢)
 حلیم اذا ما الحلم زين أهله
 مع الحلم في عين العدو نجيبُ
 حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
 قريبا ويدعوه الندى فيجيبُ
 يبيت الندى يالم عمرو ضجيه
 اذا لم يكن في المنقيات حلوبُ
 يقول اذا كان الجذب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطام في هذا الزمن
 والمنقيات المازيل التي ذهب قهين والنقى مع المظالم وشحم العيين وجمعه انقاء
 وناقصة متقية أى ذات تقى وقال آخر
 ألا ترين وقد قطعني عدلاً
 ما ذامن الفتى^(٣) بين البخل والجود
 إلا يكن ورق بوما أجود بها
 للمعتفين^(٤) فاني لين العود
 والى هذا ذهب ابن بسير حيث يقول
 لا يعدم السائلون الخير أفله
 إمانواكى وإما حسن مردودى
 وقال المذنب
 وهاب ما لا تكاد النفس ترسله
 من التلاد^(٥) وصول غير منان
 وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التي لأرباب لها قوله
 إن يفخروا أو يفتدروا
 أو يخلوا لم يخلوا
 يفتدوا عليك مرجليب
 من كأنهم لم يفعلوا
 كآنى براقش^(٦) كل لو
 ف لونه يتحيل

١ العوراء الكلمة النسيجة ٢ الشحوب تغير اللون من هزال أو جوع أو سفر ٣ الفتى في الأصل
 الفرجة بين أصبعين ٤ المعتفين : جمع معتف وهو كل طالب فضل أو رزق • التلاد ما ولد
 عندك من مالك أو نتج ٦ أبو براقش طائر صغير يرى كالقنفذ أعلى ريشه أغر وأوسطه أحر
 وأرجفه أسود فإذا هيج انتفش فتغير لونه ألوانا شتى

ومثله في بعض معانيه

أَكُولُ لَأَرْزَاقَ الْعِبَادِ إِذَا شِئْنَا
صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الشَّاءِ وَقَاحُ

وقال

وَمَا نَفَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ
كَأَقْعَسٍ إِذَا حَذَبُوا وَاحْدَبَ إِذَا قَعَسُوا
وقال الراجز

وَقَدْ تَعَلَّمْتُ ذَمِيلَ^(٢) الْعَنَسِ
بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثَّرَسِ
إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ

وقال الراجز

قَدْ كُنْتُ إِذْ حَبَلُ صَبَاكَ مَدْمَشٍ^(٣)
وَإِذَا هَا ضَيْبُ الشَّبَابِ تَبْغِشُ
وقال الراجز

طَالَ عَلَيْنَ تَكَالِيفِ السَّرَى
وَالنَّصْ فِي حَيْنِ الْهَجِيرِ وَالضَّحَى
حَتَّى عَجَاهُنْ^(٤) قَمَا تَحْتَ الْعَجَى
رَوَاكِبُ يَخْضِبْنَ مَبِيزَ الْحَصَى
سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ وَهَبٍ فَرَامَ مِثْلَهُ فَقَالَ
يَخْضِبُ مَرْوَا دَمَا نَجِيمَا
وقال عامر ملاعب الاسنة

دَفَعْتَكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ
بِشَىءٍ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِالْإِنَامِلِ
يَضْعُضُنِي حَامِي وَكَثْرَةُ جَهْلِكُمْ
عَلَى وَأَنَّى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ
وقال آخر

لَا بَدَ لِلْأَسْوَدِ دَمِنْ أَرْمَاحٍ
وَمِنْ سَفِيهِ دَاكِرِمْ النَّبَاحِ

١. الوهم القهر والذلة أو الرد أتبع الرد ٢. التميل السير إلى ما كان أو فوق التقى . والنفس .
الناقة الصلبة ٣. اللمش كأنه من اللمش بالتحريك وهو الهيجان والثوران من حرارة أو شرب .
هواء هذا ما عثرت عليه الآن في اللغة : تبغش كأنها هباء ٤. المعالجة أن تؤخر الأمر .
رضاع الولد عن مواقيته . الخوامي ميا من الحافر ومياسره

ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بني سعد

وان يقوم سودوك لفاقة الى سيدلو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأحباب الحديث مدى البصر
يكتبون ، بقول الآخر

خلت الديار فسدت غير مسود
وقال الاول في الاحنف

وان من السادات من لو أظمتها
وقال آخر

فاصبحت بعد الحلم في الحى ظالماً
وقال رجل من بني الحرث بن كعب قال له سويد

انى إذا ما الامر بين شكك
وتبرأ الضعفاء من إخوانهم
أدع التي هي أرفق الحالات بي
وقال الآخر

ذهب الذين أجبهم فرطاً
من كل مطوي على حنق
وقال أبو الطمحان القيني

فكم فيهم من سيد وابن سيد
يكاد النمامثر يرغب أن يرى
وقال طفيل النوى

وكان هريم من سنان خليفة
وعمر ومن أسماء لما تغيوا

بدا وانجالت عنه الدحنة كوكب

نجوم سماء كل ما انقض كوكب

وقال رجل من بني نهشل

قيل الكماة الا أين المحامونا

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم

من عاطف^(١) خالهم إياه يدعوننا^(٢)

لو كان في الألف منا واحد فدعونا

الا اقتلينا^(٣) غلاما سيدا فينا

وليس يذهب منا سيد أبدا

وقال بعض الحجازيين

كتائب ياس كرها وطرادها

إذا طمع يوما عراني فربته

أعالج منها خفرها واكتدأها

أكد ثمادي^(٤) والمياه كثيرة

هو الرى ان ترضى النفوس ثمادها

وأرضى بها من بحر آخرائه

وقال أبو عجمن التقي

بنضلة وهو موثور مشيح

ألم تسأل فوارس من سليم

وينقم أهله الرجل القبيح

رأوة فازدروه وهو خرق

وتحت الرغوة اللبن الصريح

فلم يخشوا مصالته عليهم

كأعض الشبا الفرس الجوخ

فكر عليهم بالسيف صلنا

جريحاً منهم ونجي جريح

فأطاق غل صاحبه وأردى^(٥)

وقال بعض اليهود

ش ومن حمل قوم ومن مغرم

سئمت وأمسيت رهن القرا

ورمت الرشاد فلم يفهم

ومن سفه الرأى بعد النهى

١ من عاطف . الرواية من فارس ٢ يدعوننا . الرواية يعنوننا ٣ الا اقتلينا . يقال اقتلت القوم وخليتهم
تأملتهم بينيك وتخلصهم حتى تلقى رجلا تطلبه ٤ اكدمادي . الكدماء تزع الشيء باليد يكون في الجأمد
والسائل ٥ وقال أبو عجمن التقي . الصواب ان هذه الايات لنضلة السليبي قالها يوم غول وكان حقيقا
دميا إلا انه كان ذا نجدة وبأس وان الرواية لم تسلم الفوارس يوم غول الخ ٦ وأودى . جريحاً
الرواية قبلا ٧ وقال بعض اليهود . هذه الايات لعروين معديكوب الزبيدي

فلو ان قومي أطاعوا الحليم
ولكن قومي أطاعوا السفیه
فأودى السفیه برأي الحليم
وقال بعض الشعراء

وكنْتُ جلیسَ قعقاعِ بنِ شُورٍ
ضجولُ السن ان أمرُوا بخیر
ولا یقال آخر

واستُ بزججة^(٢) فی الفراش
ولا ذی فلابزم^(٣) عند الحیاض
وقال حجل بن نضلة

جاء شقیق عارضاً رُجحه
هل أحدث الدهر لنا نكبة
وقال

ویلُ أمّ لذات الشباب معیشة
وقد یقصر القلُ الفتی دُونَ همه
وقال الآخر

قامت تخاصر فی بقتها
كل یرى أن الشباب له
في كل مبلغ لذة عذُر

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر ومحبيه
الا انما هذا السلال الذي ترى

١ تمكظ اهل الدم : اجتمعوا وازدحموا ٢ الزججة يضم الزاي وتشديد الميم كالزجاج الثيم الضميف .
والجاجة والجاب كل غليظ جاف ٣ فلابزم جمع فلابزة بالفتح : وهي اللؤم والصخب

ولم تتعد ولم تظلم
حتى تمكظ^(١) اهل الدم
فانتشر الأمر ولم يبرم

ولا يشقي بقمقاع جلیس
وعند الشر مطراق عبوس

وجأبة یحتی اب یجیا
اذا ما الشرب ارب الشریة

إن بنی عمك فیهم رماخ
أم هل رقت أم شقیق سلاخ

مع اکثر یضاه الفتی المتلف الندی
وقد كان لولا القل طلاع أنجد

خود تأطر غاذة بكر
في كل مبلغ لذة عذُر

وكم من خليل قد تجلّت بعده
وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني أن لأزال مناهضاً
أحترمي ريب المنون ولم أنل
وقال الاضطرب بن قريع

لكل هم من الهموم سمة

فصل حبال البعيد إن وصل الـ

لا تحقرن الفقير علك أن

قد يجمع المال غير آكاه

وقال اعرابي ونحو ناقة في حطمة^١ أصابهم

أكلنا الشوى^(٢) حتى اذلم نجد شوى

وللسيف أحرى أن تبائر حده

لعمرك ما سليت تقسبا شحيحة

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريباً من المنحرف قال

أدنبتها من رأس عشاء^(٣) عشة

وقلت لها لما شددت عقالها

لقد عيت نفسي عليك شحيحة

وقال أسف نجران

منع البقاء تصرف الشمس
وظلوعها من حيث لا تمسى

١ الحطمة بالفتح وبضم السنة الشديدة ٢ الشوى بالفتح وذال المال ٣ العشاء الضامرة الناحلة والعشة بالفتح الشجرة اللثيمة الذئب الدقيقة الضبان ٤ المهواة الشفرة تمهى ونجد يقال مها الشفرة يهيا وامهاها حديهما

وطلوعها بيضاء صافيةً
اليوم نعلم مايجيء به
وقال آخر

وهلك الفتي أن لا يراح إلى الندي
ومن يبتغي منى الطلاعة يلتقى
وقال سحيم بن وثيل الرياحي

تقول حذراء ليس فيك سوى الخد
فقلت أخطأت بل معافرتي الخد
هو التناء الذي سمعت به
ويحك لولا الخور لم أحفل العيد
هي الحيا والحياة والله ولا
وقال عبد راع

غضبت على أن شربت بجزق^(٢)
ولئن نطقت لأشربن بنمجة
وقال

ناحت رقية من شاة شربت بها
ولا تزوح على ما يأكل الذئب

(*) وقال أبو حفص القرظي *

قد تغربت للشقاوة حيناً حين بدلت للسعادة نوفاً

١ السبد بالتحريك القليل من الشر والبد محركا الصوف والعرب تقول فلان مله سبد ولا بد : لا قليل
ولا كثير ٢ الجزة بالكسر ملج من الصوف ٣ سحوف : كثيرة طراحي الضم التي بين أطراف
الجنب المتصلة بالأضلاع

يوم فارقتُ بلدتي وقراري وتبدلت سوء رأيي وموقا^(١)
 لبت عندي بخير ممزاي عشر^(٢) طيلسانا من الطراز عتيقا
 وبخمسٍ منهن أيضا قيصا سايريا^(٣) أميس فيه رقيقا
 قد هجرتُ النبيذُ مذهب عندي وتمزّت^(٤) رسلهن مديقا
 فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ووجدتُ النبيذُ كان صديقا
 يعدُّ النفسَ بالعشي مناهي ويسلُّ الهمومَ سلا رقيقا
 وكان فني طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون في
 أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال
 رُبَّ عقارٍ باذرنجيسة^(٥) اصطلبتها من بيت دهقان
 حنشرت أرواحا وطيتها بعد اتساخ طال في الحان
 سكتنا^(٦) وسلتاه يخض في أذى من قتل عثمان بن عفان
 ولا أبي بكر ولا طلحة ولا زبير يوم عثمان
 الله يجزيهم بأعمالهم ليس علينا علمُ ذا الشان
 وقال المتخل البشكري

ولقد شربتُ من اللدا مة بالصغير وبالكبير
 ولقد شربتُ الحمر بالحلب سلى الإناث وبالدكور
 فاذا سكرتُ فأنسى رب الخورنق^(٧) والسدير

١ الموق بالضم المحقق في غياوة يقال هو أحق مائق ٢ العشر بالكسر القطعة من كل شيء ٣ الساري
 الذي يرغب فيه بادني عوض أو التوب الرقيق الجيد ٤ تمزّت تمصت والمذيق كأمير الذين المدحج بالهاء
 ٥ باذرنجيسة لعلها نسبة إلى الباذر وج بفتح الذال وهي قلة تهوى القلب جد ارتقبش الآن تصادف فضلة نفسه
 ٦ سكتنا سكتا كأنه دما عليه . والسكت السكوت والسلت جمع
 ٧ الخورنق قهر النعمان الأكبر والسدير كأمير نهر بتاحية الحيرة

وإذا صحت فأنى رب الشبهة والبعير
 يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير
 وقال بعضهم لآثر له وآه يومى الى امرأته وهو أبو عطاء السندى
 كل هنيئاً وما شربت مريثاً ثم قم صاغراً فقير كريم
 لأحب النديم يومض^(١) بالعين إذا ما خلا برس النديم
 وقال وتعرضت له امرأة صاحبه
 رب بيضاء كالقضب تثنى قد دعيتى لوصاها فأيئت
 ليس شانى تعرجا غير انى كنت ندمان زوجها فاستحييت
 وقال آخر
 فلا والله لا انى وشرباً أنا زعم شرباً ما حيت
 ولا والله ما انى بليل أراقب عرس جارى ما بقيت
 سأترك ما أخاف على منه مقاتله وأجله السكوت
 أبى لى ذاك آباء كرام وأجداد بمجدهم ريت
 وقال السجى
 ومالى وجه فى اللثام ولا يد ولكن وجهى فى الكرام عريض
 أهنأ اذا لاقيتهم وكأنتى اذا أنا لاقيت اللثام مريض
 وقال ابن كناسة
 فى انقباض وحشة^(٢) فاذا لاقيت أهل الوفاء والكرم
 خلعت نفسى على مسجيتها وقلت ما قلت غير محشم
 وقال عبد الرحمن بن الحكم
 وكأنى ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان

١ يومض العين: يشير بها إشارة خفية ٢ الحشة بالكسر الحياء والانقباض

ترى شاريها حين يمتقباها ^(١) يميلان أحيانا ويمتدلان
فما ظن ذا الواشي ببايض ماجد وبداء خود حين يلتقيان
وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن التابعة أحد
عمومته

الارُبّ خمار طرقت بسدفة من الليل مرتاداً لنذمانى الخرا
فانهلته خمرًا واحلف انها طلاء خلال كي يحملني الوزرا
وقال آخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتنى لما خرجت أجر فضل المنزر
قالبوس ^(٢) أو عمرو بن هند قاعدا يجي له مابين دارة قيصر
فى فتية يبيض الوجوه خضارم عند الندام عشيرهم لم يضر
وقال ابن ميادة

ومعتق حرم الوفود كرامة كدم الذبيح تجمه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حمله وعلى الدنان تمامه ونتاجه
وأشد اللاتخ لبعض الروافض

إذا المرجى سرك ان تراه يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى على وصل على النبي وأهل بيته
وقال بعضهم فى البرامكة

إذا ذكر الشرك فى مجلس انارت وجوه بنى برمك
وان تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وقال آخر

لن الله آل برمك انى صرت من أجالهم أخا اسفار

١ يمتقباها : يتقباها ٢ قايوس . له أراد ابو قايوس كنية النعمان بن المنذر

ان يك ذوالقرنين قد مسح الأَرَضَ فإني موكَّل بالعباد

وقال آخر

إن الفراغ دعاني * إلى ابتلاء المساجد * وإن رأيت فيها * كراي يحيى بن خالد
وقال أبو الهول في جعفر بن يحيى

أصبحت محتاجا إلى الضرب في طلب العرف إلى الكلب

إذا شكى صب إليه الهوى قال له مالي وللصب

أعنى فني يطعن في دينه يشب معه خشب الصلب

وقال رجل من أهل الشام

أبعد مروان وبعد مسلمة وبعد اسحق الذي كان له

صار على الثغر فرنج الرخمة ان لنا بفعل يحيى تقمة

مهلكة منيرة منقمة أكل بني برمك أكل الحطمة

ان لهذا الأكل يوما تخمه أيسر شيء فيه حز الغاصمة

وقال الشاعر

مارعى الدهر آل برمك لما أن رمى ملكهم بأمر بديع

ان دهرنا لم يرع حقا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع

وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد

عدو تلاد المال فيما ينوبه منوع إذا ما منعه كان أحزما

مذلل نفس قد أبت غير أن ترى مكاره ما تأتي من الحق منعا

وقال حسان بن حسان

من بلغ يحيى ودون لقاءه زبرات^(١) كل خنايس همهام

١ الزبرات جمع زبرة بالضم الشعر المجتمع بين كتي الأسد والخنايس بالضم الاسد . والهمهام السيد
الشجاع السخي خاص بالرجال

يأراعيَ السلطان غير مفروط
يغدى مسارحة ويصفى شربه
حتى ينحنع ضاربا بجراحه
في كل ثغر حارس من قبله
وهذا شبه بقول العتابي في هرون
امام له كف يضم بناتها
وعين محيط بالبرية طرفها
وأسمع^(١) يقظان بيت متاجيا
سميع اذا ناداه من قعر كربة
وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الفنى باهلية
وأث حولها النسوان يرفلن في الكسا
يسرك أنى نلت ما نال جعفر^(٢)
وان أمير المؤمنين أغصنى
ذرىنى تجشنى ميقى مطمئنة
فان كريمات المعالى مشوبة
وقال الحسن بن هانئ

عجبت لهرون الإمام وما الذي يروى ويرجوفيك يا خلقه السلق^(٣)

١ الإسمع للمتقى أشرف الواضع ٢ الطرف بالكسر المال المستطرف الذى ليس من تاج صاحبه
٣ المرفقات السيوف المحددة ٤ ولم أتقحم ٥ من فوك قعم فى الامر قحوما كقيد رمى نفسه فيه
نجة بلادية ٥ السلق بالكسر الذم بالحيت السليط

قفًا خافَ وجهه قد أطيل كأنه قفًا، ملك يقضى الحقوق على ثبوت^(١)
وأعظم زهوا من ذباب على خرا وابخل من كلب عقور على عرق
أرى جعفرًا يزاد بخلا ودقة اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس الا على الحق

ولما أنشد ابن حفصة الفضل بن يحيى بن خالد

ضربت فلا شت يدُ خالدية رقت بها الفتى الذى بين هاشم
قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية نخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال
سلم في يحيى ويحيى ومثله شاب

وفتى خلا من ماله ومن المروة غير خال
واذا رأى لك موعدا كان الفعالم مع المقال
لله درك من فتى ما فيك من كرم الخلال
أعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال

ومن جيد ما قيل فيهم

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم أناف به على خاقان
مامثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين حواهما يومان
عصمت حكومته جماعة هاشم من أن يجرّد بينها سببان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم الثأى^(٢) وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هانى في جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذى طالت علاقته^(٣) كأنه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان أول من عرض الجربانات لطول عنته وقال معدان

الاعشى وهو أبو السرى السميطي

١ البقي ان يتلى الانسان غضبا أو حزنا وهو بالتحريك مصدر ثقب ولكن سكته للضرورة
٢ الثأى كالنوى الافساد ٣ الملاوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق

يوم تشفى النفوس من بعصر^(١) اللؤ
وعدى وقيمها وثقيف
لاحرورا ولا النواذب تنجو
غير كفتي^(٢) ومن يلوذ بكفتي
وبنو الشيخ والقتيل بفتح
سن ظلم الامام فى القوم بشر
وقال بعض الكمات

آمت نساء بنى أمية منهم
نامت جدودهم وأسقط نجمهم
خلت المناير والاسرة منهم
وقال خليفة أبو خلف بن خليفة

أعفنى آل هاشم يا أميا
ان عصي الله آل مروان والعا
وقال الراعى فى بنى أمية

بنى أمية ان الله ماحقكم
وقال خلف بن خليفة

لو تصفحت أولياء على
وقل كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز

إن كنت تحفظ ما ياك فانما
عمال أرضك بالبلاد ذئاب

١ بعصر أو أعصر على زنة الفعل المضارع أبو قبيلة منها بأمة وسامة الرجال . هو سامة بن لؤى
٢ بن غالب . غير كفتى . لعل المراد بالكفت هنا الفرس السريع العدو وأضافه الى نفسه
اليان والتبيين - ثالث - ٢٣

لن يستجيبوا للذي تدعوه حتى يجاد بالسيوف رقاب
 بأ كف منصتين أهل بصائر في وقمن مزاجر وعقاب
 هلاقر يش ذكروا يغورها حزم واحلام هناك رغب
 لولا قریش نصرها ودفاعها ألقيت منقطعا في الأسباب
 فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كعب
 الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر ، قال اليقظان وقام
 الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعث في أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم
 طلس^(١) الثياب على منابر أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم
 وأردت أن يلي الامانة منهم عدل وهيات الامين المسلم
 وكان زيد بن علي كثيرا ما يمثل قول الشاعر
 شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلال
 منخرق الخفين يشكو الوجا^(٢) تنكبه أطراف مرو حداد
 قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
 وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان ينشيع لولادة كانت نالته وسمع عمال
 خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
 أيسب المطيبون جدوداً والكرام الاخوال والأعمام
 يأمن الظبي والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام
 حببت بيتنا وطاب أهلك أهلا أهل بيت النبي والاسلام

١ طلس الثياب جمع أطلس وهو الثوب الخلق البالي ٢ الوجي الحفا وهو أن يرق القدم ويتسحج

كلما قام قائم بسلام

رحمة الله والسلام عليهم
وقال حين عاوه بذلك الرأي

حب النبي لغير ذى ذنب

ان امرأ امست معايبه

من طاب في الارحام والصلب

وبني حسن ووالأبي دهم

بل حبهم كفارة الذنب

أبعد ذنبا ان أحبهم
وقال يزيد بن أبي بكر بن دأب اللثي

وكذلك علم الله في عثمان

الله يعلم في على علمه
وقال السيد الحميري

جدي رعين وأخوالي ذووزن

اني امرؤ حميري غير مؤتشب

يوم القيامة للهادي أبي الحسن

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به
وقال ابن أذينة

وغث قريش حيث كان سمين

سمين قريش مانع منك لجمه
وقال ابن الرقيات

أنهم يحلمون ان غضبوا

مانقوا من بني أمية الا

يصلح الا عليهم العرب

وأنهم معدن الملوك ولا

وقال عروة بن أذينة

فاستيقن بان لاخير في أحد

اذا قريش تولى خير صالحها

بكل خير وأثرى الناس في العدد

رهط النبي وأولى الناس منزلة

وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

فاذكرك أخاك أبا بكر بما فملا

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة

وأول الناس منهم صدق الرسلا

التالى الثانى المحمود مشهده

طاف المدوبه اذ صعد الجبلا

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد

وكان حب رسول الله قد علموا
وقال بعض بني أسد
خير البرية لم يعدل به رجلا

لما تخير ربي فارتضى رجلا
لنا المساجد نبينها ونعمرها
من خلقه كان مناذك الرجل
وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة

قد اختصم الأقوام بعد محمد
ألم تك من دون الخليفة أمة
فسائل قريشا حين جد اختصامها
هدى الله بالصادق ضلال أمة
بكف امريء من آل تيم زمامها
وقالت صفية في ذلك اليوم

قد كان بعدك أبناء وهنتشة^(١)
لنا فقد ناك فقد الأرض وابلها
لو كنت شاهدها لم تكن الخطب
وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثا ثم أسلمها
ولاية من أبي حفص لثلاثهم
الى ابن عفان ملكا غير مقصور
وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عليك السلام من إمام وباركت
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
يدُ الله في ذاك الاديم الممزق
وما كنت أخشى ان تكون وفاته
بوائق في أكمامها لم تفق
قال وسمعوا في تلك الليلة ها قفا يقول

ليبك على الإسلام من كان با كيا
وقدم لها من كان يوقن بالوعد
فقد اوشكوا هلكا وما قدم الهد
بوادبرت الدنيا وادبر خيرها

٥ وهنتشة لعله من الهنتش وهو التحريش والافرام والنون زائدة ٢ السبقى الجري أو النسر

وعن أبي الحجاج عن مسلم البطين
 أنا نساب لأبالك عصبه
 وبروا سفاهها من وزير نبهم
 إني على رغم المداة لقائل
 وقال الكميت

وان خفت الهند والقطيعا^(٢)
 وأشبع من يحدوكم أجيما
 يكون حيا لأمته ريما
 وقال حرب بن المنذر بن الجارود

فحسبي من الدنيا كفاف يميني
 وحبي ذوى قربي النبي محمد
 وأثواب كنان أزورها قبري
 فاسؤلنا الا المودة من أجر

وجه التدبير في الكتاب اذا طال ، أن يداوى مؤلفه نفاط القارى له وبسوقه
 الى حفظه بالاحتيا لة ، فن ذلك أن يخرج من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد
 أن لا يخرج من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم ، وقد يجب أن نذكر بعض
 ما انتهى اليها من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم أعجمية خراسانية
 ودولة بني مروان عربية أعراية وفي أجناد شامية ، والعرب أوعى لما تسمع
 واحفظ لما تأتي ، ولها الاشعار التي تقيد عليها ما تروها وتخلد لها محاسنها ،
 وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان
 شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتديرا لا يحصى ، ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم
 وقائعهم في أهل الشام وتدير ملوكهم وسياسة كبارهم وما جرى في ذلك من فوائد
 الكلام وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما نقل في أيامه وأسس لمن بعده
 ما يفي بمجامعة ملوك بني مروان ، ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن الدائني
 وهشام الكلي والهميم بن عدى أخبارا اختلفت واحاديث تخطت فلم يدركوا إلا

١ الفري بالكسر جمع فرية بالكسر أيضا الكذب ٢ القطيع السوط للقطيع طرفه

قليلا من كثير ومزجوا من خالص ، وعلى كل حال قاما اذا صرنا الى بقية مارواه
العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق
ابن سليمان وأيوب بن جعفر ، ومارواه ابراهيم بن السدي عن السدي وعن صالح
صاحب المصلي عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم عرفت بذلك البقية كثرة ما فات
وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن
الكلي ، وسنذكر جملا مما انتهى اليها من كلام المنصور ومن شأن المأمون
وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرقا ، ونقصد من ذلك الى التخييف والتقليل
فانه يأتي من وراء الحاجة ويعرف بمجملته مراد البقية * قال وكان المنصور داهيا
أرييا مصيبا في رأيه سديدا وكان مقدما في علم الكلام ومكثرا من كتاب الآثار ،
ولكلامه كتاب يدور في أيدي العارفين والوارقين معروف عندهم ، ولما هم يقتل
أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق في ذلك ليلته فلما أصبح
دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي أخبرني عنه بحران
قال أخبرني أبي عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الأكبر
كان له وزير ناصح قد اقتبس أدبا من آداب الملوك وشاب ذلك يفهم في الدين ،
فوجهه سابور داعية الى خراسان وكانوا قوما عجماء يعظمون الدنيا جهالة بالدين
ويخلون بالدين استكانة لقوت الدنيا وذلا لجبارتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى
يكيد به مطالب الدنيا ، واغتر بقتل ملوكهم لهم ونحوهم ايام وكان يقال لكل ضعيف
صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت أعضاء الامور التي تفتح استحال حربا عوانا
شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العزالي أرذلهم والنهاية الى أخملهم ، فاشربوا له حبا
مع حفص من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور
أمرهم ومأحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتلوا
في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس نباده القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم قتلته فبغتهم
محدث فلم يرعهم الاوراسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأى الرحمة ونحطف
الاعداء ونفرك الجماعة واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستموا الدعوة بطاعة
سابور ويتوضوه من الفرقة ، فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة ،

فلنكم حتى مات حتف أنفه ، فاطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول
 لذي الحلم قبل اليوم ما ترفع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم
 وأمر أسحق بالخروج ودعا باني مسلم فلما نظر إليه داخلاً قال
 قد اكتفتك خللات ثلاث جابن عليك محذور الحمام
 خلافتك وامتنانك ترميني وقودك للجماهير العظام
 ثم وثب إليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف فلما رآهم ، وثب فبدره المنصور
 فضر به ضربة طوحه ١ منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقي بها أصر في الحلق من الملقم
 زعمت أن الدين لا يقتضي كذبت فاستوف أباً مجرم
 ثم أمر فحز رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم يبابه فجالوا حوله ساعة ثم رد
 عن شعبهم أقطاعهم عن بلادهم واحاطة الأعداء بهم فذلوا وسلموا له ، فكان أسحق
 إذا رأى المنصور قال

وما ضربوا لك الأمثال إلا لتحذوا أن جذوت على مثال
 وكان المنصور إذا رآه قال

وخلقها سابور للناس يقتدي بأمثالها في المضلات (٢) العظام
 وكان المهدي يحب القيان وسباع الفناء وكان مُنْجَباً بمجارية يقال لها جوهرة
 وكان اشتراها من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهرة
 تغنيه فقال مروان

انت يا جوهرة عندي جوهرة في بياض الدرة المشتهرة
 فاذا غنت فنارٌ ضمنت قدفت في كل قلب شريرة
 فاتهمه المهدي وأمر به فدفع ٣ في عنقه إلى أن خرج ثم قال لجوهرة أطر بني
 فأنشأت تقول

١ طوحه منها : توهه بنفسه هنا وهما ٢ المضلات الدراهي واحدها مضل كعصن ٣ الدع
 الدفع النيف

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوّم
وأيرزني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمني وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم
قال المهدي

الاياجوهر القلب لقد زدت على الجوهر وقد أكملت الله بحسن الدّل^(١) والمنظر
إذا ما صلت ما أحسن خلق الله بالمزهر وغنيت ففاح البيت من ريقك بالعنبر
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمبر فان شئت ففي كفك خلع ابن أبي جعفر
قال المهيمن أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى يتين لحزة بن يعض في
سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والدك كلاهما من بين سخطة ساخط أوطائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً وعلى جبينك نور ملك ساطع
قال بايجي اكتب لي هذين البيتين ، ولما مدح بن هرمة أبا جعفر المنصور أمر
له بالنقود درهم فاستقلها وبلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى أني حقنت دمه وقد
استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلقه وأقررت له وقد استأهل الطرد وقررت له
وقد استحق البعد ، أليس هو القاتل في بني أمية

إذا قيل من عند ريب الزمان لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجاموس قبل إسراجها
أشارت نساء بني مالك اليك به قبل أزواجها
قال ابن هرمة فاني قد قلت فيك أحسن من هذا قال هانه قال قلت
إذا ما قلت أي في تعلمون أهش إلى الطمن بالذابل
وأضرب للقرن يوم الوغى واظم في الزمن الماحل

١ دل المرأة ودلاها تملأها على الرجل تربه جراءة عليه في تنفج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف

أشارت إليك أكف الوري اشازة غرقى الى ساحل

قال المنصور أما هذا الشعر فسترق وأمانحن فلا نكافى إلا بالحقى أحسن، ولما احتال أبو المزهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان، وأسلمه حميد إلى المنصور قال لا عذر فأعذر وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى، قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم إلى محسنهم وغادرهم لوقيئهم قال إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق بن عم، قال اسكت مقبوحا مشقوحا^١، أخرج فأنك أنوك^٢ جاهل، أنت عتيقهم وطليقهم ما حيت، ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن إبراهيم بن عبد الله وصار إلى المنصور أمر الربيع بن خلج سواده والوقوف به على رؤس اليمانية فى المقصورة يوم الجمعة، ثم قال قل لهم يقول لكم أمير المؤمنين قد عرفتم ما كان من إحسانى إليه وحسن بلائى عنده وقدم نعتى عليه، والذي حاول من الفتنة ورام من البنى وأراد من شق المصا ومعاونة الأعداء وارقة الدماء، وأنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب، وقد رأى أمير المؤمنين إمام بلائه الجليل لديه ورب^٣ نعمائه السابقة عنده لما يتمرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والا آجل عند الصفو عن ظلم والصفح عن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لحسنهم وغادرهم لوقيئهم، وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المأمون من أصناف العلم مالا يبنى للمسلمين أن يرغبوا فيه، وقد يرغب عن بعض العلم كإرغب عن بعض الحلال، قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس بعلم، فإن كنت أردت هذا فوجه الذى ذكرنا ولو قلت أن العلم لا يدرك غوره ولا يسرقه ولا تبلغ غايته ولا يستقصى أصنافه ولا يضبط آخره فالمر على ما قلت فإذا كان الأمر كذلك فابدؤا بالأمم فالأمم وابدؤا بالقرض قبل النفل فإذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صادقا، وقد قال بعض العلماء أقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشبه إلى نفسك وأخف على قلبك فإن تفادك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك، وقال أيضا بعض العلماء لست أطلب

١، مشقوحا . تقول العرب قبحاله وشقعا على طريق الاتباع والازدواج وتقول هو قبيح شقيع وجاء بالقباحة والشقاوة وقدم مقبوحا مشقوحا كل ذلك اتباع ٢٠ النوك بالضم ويفتح الحق ٣ ورب نعمائه .
يقال رب الشيء ربا جمعه وزاده

العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن الناس مالا يسع جهله ولا يحسن
 بالعقل اغفاله ، وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجل الفقه ، وعلم التجار
 الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير ، قاما
 ان تسمى الشيء علما وتنتهي عنه من غير أن يكون شيء يشغل عما هو أنفع منه بل تنتهي
 نهيا جزما وتامرا أمرا حتما ، والعلم بصير وخلافه عصى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة
 للخير آمرة به ، ولما قرأ المأمون كتبني في الامامة فوجدتها على ما أمر به وصرت
 اليه وقد كان أمر الزيدي بالنظر فيها ليخبره عن قال لي قد كان بعض من نرتضى عقله
 ولصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلت قد
 تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها
 أربى القلي على العيان كما أربى العيان على الصفة ، وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور
 صاحبه ولا يقتدر الى المحتجين عنه ، قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق
 مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقى ملوكى وماى خاصى ، ولما دخل
 عليه المرند الخراسانى وقد كان حمله من خراسان حتى
 وافى به العراق ، قال له المأمون لأن استحيك بحق أحب الى من ان اقلك
 بحق ولان اقلك بالبراءة أحب الى من ان ادفعك بالتهمة ، قد كنت مسلما بعد ان
 كنت نصرانيا وكنت فيها أتيح ١ وإياك أطول فاستوحشت مما كنت به آتسا
 ثم لم نلبث ان رجعت عنا نافرا . خبرنا عن الشيء الذى أوحشك من الشيء الذى
 صارت آتس لك من القى القديم وانك الاول فان وجدت عندنا دواء ذلك تماثلت
 به والمرضى من الأطباء يحتاج الى المشاورة ، وان أخطأك الشفاء ونبا عن ذلك
 الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك
 بحكم الشريعة أو ترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة ونعلم انك لم تقصر فى
 اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم ، قال المرند أوحشنى كثرة ما رأيت من
 الاختلاف فيكم ، قال المأمون لنا اختلا فان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير
 الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات
 واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف أعما هو تخيير وتوسعة
 وتحقيق من المحنة فن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤم ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم

١ أتيح . بصيغة اسم التفضيل لعله مستعار من قولهم تاح الفرس فى مشيته اذا كان يسترى فيها
 نشاطا ويزداد فيها حركة

يحوب لايتماريون ولا يعمايون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانوا الاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على أصل التزويل واتفاقنا على عين الخير، فان كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع الا الى لغة الاختلاف في تأويل ألفاظها ولولاء الله ان يزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل، ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية، ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والحنة وذعبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا، قال المرتد أشهد أن الله واحد لاند له ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمدا صادق وانك أمير المؤمنين حقا، فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه ربنا يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة، ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنسه وتصتره والقائدة عليه، حدثنا أحمد بن أبي داود قال قال لي المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوكة من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوكة وحماهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطاتهم وذلك أنهم يرون ظاهرا حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ابقاع الملوكة بهم ظاهرا حتى لا يزال الرجل يقول ما أوقع به الارغبة في ماله أو رغبة في بعض المألوجود النفوس به، ولعل الحسد والسلاسل وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك، وهناك خيانات في صلب الملك أوفى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا أن يحدج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة، ونزل رجل من أهل العسكر فقصا بين يدي المأمون وشكا اليه مظلمته فآشار بيده أن حسبك، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون بقول لك أمير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لكل هذا اركب انما يقال له انصرف، وحدثنى ابراهيم بن السندی قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المأمون ليلا وهو بالرقعة وهو يومئذ ولي عهد وأطال الحسن الحديث حتى نكس

المامون فقال الحسن نعمت أيها الأمير ففتح عينيه وقال سوق ورب الكعبة
يا غلام خذ يده

* (ذكر بقية كلام النوكي والموسوسين والجفائة والاغبياء وما ضارعه ذلك وشاكله) *

وأحبينا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد ابتغاء على نشاط القارئ والمستمع ،
مرابن أبي علقمه بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقل
ما يضحككم رأي وجوه قریش فسجد ، أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيما
يستسلف منه مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال اشتري بها حمارا فلم على أربع فيه
عشرين درهما ، قال اذا أنا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين ، قال ما أريد
الا المائتين ، فقال أنت لا تريد ان تردّها على ، قال وأنى قوم عباديا فقالوا نحب
أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة ، فقال هاتان حاجتان وساقضى لسكّم احدهما
واذا فعلت ذلك فقد أنصفت ، أما الدرهم فلا تسهل علىّ ولكنى أخره سستين ،
ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه وقاوضه السلام
قال له لم لا تولى نهر بوق قال أولئك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ، وقال له مرة
ولنى أرمينية قال يبطىء على أمير المؤمنين خبرك ، وقدم آخر على صاحب له من
فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين قاي شيء ولاك ، قال ولانى قفاه ، قال
ونظر أمير الى اعرابي فقال لقد هم لي الأمير بخير ، قال ما فعلت ، قال فيشر ، قال وما
فعلت ، قال ان الأمير لجنون ، قال أبو الحسن شهد مجنون على امرأة ورجل بالزنا
فقال الحاكم تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة استمها لما
شهدت بهذا ، قال وكان رجل من أهل الزرى يجالسنا فاحتبس عنا فانيته فجلست
معه على بابها واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت
فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالي وقال الشاعر

اذا المرة جاز الاربعين ولم يكن له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ولو جر أرسان الحياة له الدهر

اعرابي خاضعته امرأه الى السلطان فقبل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها
وأمر بي الى السجن ، قال أبو الحسن عرض الأسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجلا

فخرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فتحنى عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال لا بأس عليّ ولكن الاسد خرى في سراويلي ، قال أبو عباية السليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بسائين هزاد مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بتخدير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ، أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا أتزوجك ، قال ولم قالت هو أحق له برذونان أشبهان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد ، قال كان للمغيرة بن المهلب ممرورا وكان عند الحاجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحاجاج ادخل المتوضى وأمر من يقيم عنده حتى يتقيأ ويفرق ، قال أبو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة التشيرة امرأة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب أن تمر بأهلي قال لها ان أخاك أحمق قالت فاني أحب ان تعمل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرقوع المجلس قال يا ابن الإبخضاء المهلب جالس ناحية وأنت جالس في صدر المجلس واثنيته فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له خيرة أمررت بأهلي قال نعم وتركك أخاك الاحمق بضرب ، قال وكتب الحاجاج الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحاجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها أمة لبعائها ، فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم نذبتها فكتبت اليه الحاجاج لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم نذياها ، قال المزارع ابن منقذ الجملي

صلته (١) الخلد طويلٌ جيدُها ضخمَةُ الثدي ولما ينكسر

قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدق الضجيع وتروى الرضيع ، وقال بن صدقة لرجل رأى معه خفا ماهذا قلنسوة فاحتكموا الى عرابض فقال عرابض هي قلنسوة الرجلين ، قال أبو اسحق قلت لخنجر كوز وعدنك ان تحيي ارتفاع الهار فخنثي صلاة المصر قال جثثك ارتفاع العشى ، قال قيل لاعرابي حاسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لاندعه حتى يبرد ، باع نحاس ٢ من اعرابي غلاما فاراد أن يقرأ من عيه قال اعلم أنه يبول في الفراش قال ان وجد

١ صلته الخلد يقال جبين صلت ورجل صلت الجبين : أملت براق ٢ النحاس باع الرقيق هو الدواب

فراشا فليل فيه ، حدثنا صديق لي قال أنا في اعرابي بدرم قلت له هذا زائف ^١
 فن أعطاك هذا قال لص مثلك ، وقال زيد بن كثوة أثبت بني كش هؤلاء فاذا عرس
 وبق الباب قادرهق ^٢ وادمج فيه سرعان من الناس وألصت ولوج الدار فداظني
 الحداد دلظة دهورني على قمة رأسي وأبصرت شيخان الحى هناك ينتظرون المزية
 فمجت اليهم فوالله إن زلنا ننظار نظار حتى ^٣ عقل الظل فذكرت اخلائي من بني
 تبرق قصدهم وأنا أقول

تركن بني كش وما في ديارهم عوامد واعصوبن نحو بني تبر
 الى معشر شم الانوف قراهم اذا نزل الاضياف من قع ^(٤) الجزر
 وانصرفت وأثبت باب كش واذا الرجال صتيان ^٥ واذا ارمدا كثيرة
 وطهة لا تحصى ولحمان في جثمان الاكام ، صالح بن سليمان قال أحسق الشعراء
 الذي يقول

أهيم بدعي ما حيت فإن أمت أوكل بدعي من يهيم بها بمدي
 ولا يشبه قول الآخر

فلاتنكحني إن فرق الدهر بيننا أغم القما والوجه ليس بأنزعا
 قال مات لابن مقرن غلام فخر لهم اعرابي قبيره بدرهين وذلك في بعض
 الطواحين فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب ،
 وادخل اعرابي الى المريد جليلا له فنظر اليها بمض الفواء فقال لاله الا الله ما أسمن
 هذه الجزر قال له الاعرابي ما لها تكون جزرا جزرك الله ، قال أبو الحسن جاء
 رجل الى رجل من الوجهه قال أنا جارك وقد مات أخي فلان فرلى بكفن قال لا
 والله ما عندي اليوم شيء ولكن تمهدنا ونعود بعد أيام فسيكون الذي
 نحب ، قال أصحابك الله فتماحه الى أن يتيسر عندكم شيء ، قال كان مولى

١ هذا زائف يقال زافت الدراهم زيوتا صارت مردودة لفش . وكش بالفتح بلدة بمجران
 ٢ ادرنق : تقدم وأسرع ومردنقا : مسرا يلق الباب : فتح كله أو فتحا شديد ودمج
 دموجا وادمج دخل في الشيء واستحكم فيه . وسرعان الناس بالضم جمع مسرع . ودلظه ضربه
 أودفمه في صدره . وشيخان الحى بالكسر جمع شيخ ^٣ جق عقل الظل : قام قائم الظهيرة
 ٤ التبع بالتحريك جمع قمة محرمة وهي رأس السنام والجزر جمع جزور وهو من الابل خاصة
 ٥ صتيان مثنى صتيه وهو الجماعة من الناس . والارمدا كالارباء الرماد

ليكرات يدعى البلاغة فسكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردي ويذم
الجيد فكتب اليانا رسالة يتذمر فيها من ترك الحياء فقال وقطعتني عن الحياء اليكم
انه طلعت في احدى ألتى ابني بثرة^١ فغطت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة ،
وقال على الأسواري فلما رأيته أصفر وجهي حتى صار كأنه السكتوت ، وقال
محمد بن الجهم الى أين بلغ الماء منك قال الى العانة ، قال شعيب بن زرارة
لو كان قال الى الشعرة كان أجود ، وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء
الذي جئت به قدركم أخذ منه قال قدر بكرة ، وقال عليّ جاءني رجل
حزنبيل^٢ من ههنا الى ثمة ، وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من
الارض ، وقال قاسم التمار أينما رأيت ابوان كسرى كأنما رفعت عنه الابدى أول
من أمس ، وأقبل على أصحاب له وهم يشرىون النبيذ وذلك بعد العصر ساعة
فقال لبعضهم قم صل فاتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لا تخرقم صل
وباك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم بهلى قال له
واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلى في هذا ، قلت
وأى شيء أصلك قال لا نصلى لان هذه المغرب قد جاءت ، وقال قاسم انا انفس
بنفسى على السلطان ، وأتى منزل بن أبى شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ
فاتوه بحزبوزيتون وكامخ^٣ فقال انا لأشرب النبيذ الاعلى زهومة^٤ ، وقال حين
حين بعث البغل بدأت بالفرج ، وقال ليس في الدنيا ثلاثة أنكح منى أنا أكسل
منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات ، كأن الاكمال عنده هو الانزال ، وقال
ذهب والله منى الاطيين قلت وأى شيء الاطيين قال قوة اليدين والرجلين ، وقال
فالتوى لى عرق حين قمعت منها مقعد الرجل من القلام ، وقال في غلام له روى
ما وضعت ينى وبين الارض أطيب منه ، قال ومحمد بن حسان لا يشكرنى والله
مأناك حاذرا قط الاعلى يدى ، وقال أبو خشرم ما أعجب أسباب النيك قليل له النيك
وحده ، قال سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الأسباب ، وكان قاسم
التمار عند لابن لاجد بن عبد الصمد بن على وهناك جماعة قاقيل وهب المحتسب
يعرض له بالقلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هو
ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا نجما انى أنيك الغلمان واشهدوا

١ البثرة خراج صغير ٢ الحزنبيل القصير ٣ الكامخ يفتح الميم ادا م يوتدم به ٤ الزهومة
بالضم ريح لحم سمين منتف

جميعا انى أعفج ١ الصبيان ، والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكانا يعادياه بسبب الاعتزال فقال عنت بقولى فقال اشهدوا جميعا انى لوطى أى على دين لوط ، قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنيك الصبيان ، قال سفيان السدوسي لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرأت من ماشا الله ، كان يريد ماشا الله المنجم ، وكان يقول هو أكفر عندى من رام هرمز يريد اكفر من هرمز * ومن وسوس غلقاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف أصحابه بالغالية فسمى غلقاء بذلك وكان رجلا بينك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها ، قال كان يضع تحت رجله لبنة فينأى هو وينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا أما على قفصى ، ومن الاخاديت المولدة التى لا تكون وهو مليح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء ورفع رأسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نياك كلبات هو ، وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أنتم باى شيء تكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ، قال وبكى حول أبى شيان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يا بنى فانى أريد أن أضحى عندكم ، وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة غزومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة ، وقال ذلك لم يكن أبانا كان والدا ، وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبنى أن ينصف ، ومن الجانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطا قد كثرت فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما تؤتى منه وقد نخلخل ونخرم وتزابل فاعتره ما يسترى الهرماء وانما هو منجنون فكم يصبر وساحتمل فى الصمود اليه فانى إن بخرته ورنجته وسويته اقلب هذا الخطا كله الى الصواب ، وجلس مع بعض متنافلى فتيان المسكر وجاءهم النخاس يحوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء فمن أنف هذه

١ المنع الجماع والفعل من باب نصر وقد آنى الجاحظ فى هذه القطعة بما لا ينبغي ان يكون من مثله على جلالته وعلو قدره

خمسة وعشرون ديناراً وثمن اذنيتها ثمانية عشر وثمانين عينها ستة وسبعون وثمانين رأسها بلا شيء من حواسها مائة دينار ، فقال صاحبه المتعافل ههنا باب هو أدخل في الحكمة من هذا ، كان ينبغي لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغي لشفتي نيك ان تكونا لهما نيك وأن تكون حاجباتيك لجيني هذه فسمى مقوم الاعضاء ، ومن النوكي كلاب بن ربيعة وهو الذي قتل الخثعمي قاتل أبيه دون اخوته وهو القاتل

ألم ترى ثارت بشيخ صدق وقد أخذ الاداة^(١) فاحتساها

ثارت بشيخه شيخا كريما شفاء النفس ان شيء شفاها

ومنها لعامة ، وهو يهيس وهو الذي قال مكره أخوك لا بطل وإياه يعني الشاعر ٢

ومن حذر الايام ما حذر أنفه قصير ولا في الموت بالسيف يهس
فعمامة لما صرع القوم رهطه تين في أثوابه كيف يلبس
وقال الحضرمي اما أنا فاشهدان فيما أكثر من محارب ، وقال حيان البزار قبح
الله الباطل الرطب بالسكر والله طيب ، قال أبو الحسن سمعت الصفدي الحارثي
يقول كان الحجاج أحق بني مدينة واسط في بادية البطح ثم قال لهم لا تدخلوها فلما
مات دبوا اليها من قريب ، مسعدة بن المبارك قال قلت للبركرواي بأمر أنك حمل
قال شيء لبس شيء ، قال بني عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب
البيضاء شيء ونصف شيء ولا شيء الشيء مهران الترجمان ونصف شيء هند ابنة
أسماء ولا شيء عبيد الله بن زياد ، فقال عبيد الله اكتب الى جنبه لولا الذي زعمت
أنه لا شيء لما كان ذلك الشيء شيئاً ولا ذلك النصف نصفاً ، وقال هشام بن عبيد
الملك يوما في مجلسه يعرف حق الرجل بخصاله بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته وتقش
خاتمته ، فاقبل رجل طويل اللحية فقلل هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هي شناعة
فقال هاتان نتان ثم قال وأى شيء أشبهى اليك قال رمانة مصاصة ، قال أمصك
الله ينظر أمك ، وقيل لابي الفهماء لم لا تغزوا ونخرج الى المصيبة قال أمصني الله
إذا يظن أمي ، وقالوا لابي الاصمعي بن ربي أما تسمع العدو وما يصنعون في البحر

٦ الادوات بالسكر المطهرة واحتساها : شربا شيئا بعد شيء ٢ هو للتلمس الغنيمي

فلم لا يخرج الى قتال العدو قال أنا لا أعرفهم ولا يعرفونني فكيف صبار والى أعداء ،
قال كان الوليد بن القعقاع عاملاً على بعض الشام فكان يستقى في كل خطبة وان
كان في أيام الشعري ، فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصلح الله الأمير اذا
تفقد القطاني ، يعني الحبوب واحدها قطنية ، وأما نفيس غلامى فانه كان اذا صار
الى فراشه في كل ليلة في سائر السنة يقول في دعائه اللهم حوالينا ولا علينا ، قال
وكان بالرقعة رجل يحدث عن بني اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل ، فقال له الحجاج
ابن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنتمة ، فقال له رجل من ولد أبي
موسى في أى الكتب وجدت هذا ، قال في كتاب عمرو بن العاص ، ومن
اللحنين الاشراف ابن نحيان الازدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين ، فقيل له
في ذلك فقال قد عرفت القراءة في ذلك ولكنى لأجل أمر الكفرة ، وقال
حبيب بن أوس

ما ولدت حواء أحق حيةً من سائل يروجو الغنى من سائل
وقال أيضاً

أيوسف جئت بالعجب العجيب تركت الناس في شك مرّيب
سمعت بكل داهية نادر ولم أسمع بسراح أديب
أما لو أن جهلك عاد علما اذا لنفذت في علم الغيوب
ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب
وأنشدوا

أرى زمنا نوکا وأسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الاعالى بارتفاع الاسافل
وهذه أبيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان
أولى بها وقال الشاعر

وللدهر أيام فكن في لباسها كلبسته يوما أجداً وأخلفاً
وكن أكيس الكيس اذا كنت فيهم وان كنت في الحمى فكن أنت أحقما

وأُنزِلني طولُ النوى دَكَرَ غَربَةٍ
فحامقته حتى يقال سَجِيَةٌ
وقال أبو العتاهية

من سَابِقِ الدَّهْرِ كِبَا كَبُوءَ
فاحْظُ مع الدهر على ما خُطَا
ليس لما لَيْسَتْ له حِيلَةٌ
وقال بشر بن المعتمر

حِيلَةٌ مَا لَيْسَتْ له حِيلَةٌ
وقال صالح بن عبد القدوس

وإنَّ عَنَاءَ أن تَقُمَ جاهِلاً
مَتَى يَبْلُغَ البُنيَانُ يَوْمَا تَمَامِهِ
وقال بشر بن المعتمر

وإذا النَّبِيُّ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيَا
أَعْيَى الطَّيِّبِ وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ

ومن الجانين مهدي بن الملوح الجمدي ، وهو مجنون بنى جمعة ، وبنو المجنون . قيل من قبائل بنى جمعة ، وهو غير هذا المجنون ، وأما مجنون بنى عامر وبنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي يقال له مجنون بنى عامر وهما شاعران ، قيل ذلك لهما لتجننتهما بعشيقتهما كانتا لهما ، ولهما أشعار معروفة ، وقد أدركت رواية المسجدين والمربدين ومن لم ير وأشعار الجانين ولصوص الأعراب وسلب الأعراب والأترجاز الأعراية القصار وأشعار اليهود والأشعار المنضفة ، فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ، ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الأحاديث والقصائد وافقر والتف من كل شيء ، ولقد شهدتهم ومام على شيء أحصر منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فسا هو إلا أن أورد عليهم خلف الأحمر نسيب الأعراب ، قصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب ، ثم

رأيهم منذ سنين وما يروى عندهم نسيب الأعراب الاحداث السن قد ابدأ في طلب الشعر أوفتياني متغزل ، وقد جلست الى أبي عبيدة والاخصمى ويحيى بن تميم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر في النسيب فأنشده ، وكان خلف يجمع ذلك كله ، ولم أرغاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أرغاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرغاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ، ورأيت عامتهم قد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ المذبذبة والمخارج السهلة والدباجة السكرية وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ووروق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت لسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعاني ، ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق لشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمرو والشيباني يكتب أشعارا من أفسوا جلسائهم ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر ، وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اغراقهم في أولئك الأبناء ولولا أن أكون عيا بأثم للعلماء خاصة لصورتي لك في هذا الكتاب بمضى ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة ، قال بن المبارك كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة فقلت له لم كنوك أبا خارجة قال لاني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة ، وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أبا حزيمة فقلت لأصحابنا هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته فعمل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الرأي غير مأمول ولا مطمع ، وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة ركنية حمزة ابن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العالج الا لكن على هذه الكنية فدعونه فقلت له هذه الكنية كنناك بها السان أو كنيبت بها نفسك قال لا ولكني كنيبت بها نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال وما يدري قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا ، قلت ألك ابنك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا ، قلت فانرك هذه الكنية واكتب بأحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا ، أعطى الخول ابنه

درهما وقال ربه فطرح وزن درهمين وهو بحسبه وزن درهم ، فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا قائمي معه حبتين فقال له أئوه كم فيه قال ليس فيه شيء وهو ينقص حبتين ، وكان عندنا قاص يقال له أبو موسى كوش فآخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتمظيهم شأن الآخرة فقال إن الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين ، قالوا وكيف ذلك قال نحوا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة أما أن يكون صياا وأما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالعداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالفشي الذي يصيب الإنسان مرارا في دهره وغير ذلك من الآفات فإذا حصلنا ذلك فقد صبح إن الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين ، وقال بعض المهلاك دخل فلان على كمرى فقال أصلحك الله مالا ممر في كذا كذا ، قال رجل من وجود أهل البصرة حدثت خادنة أليم الفرس فنأدى كمرى الصلاة جامعة ، وقلت لتسليمي نفيس بعثك الى السوق في حوائج فاشتريت مالم أمرك به وتركت كل ما أمرتك به ، قال يا مولاي انا نافعة وليس في ركني دماغ ، وقال نفيس للامام لي الناس ويملك أنت حياة كلهم أقل ، يريد أنت أقل الناس كلهم حياة ، وقلت لنفيس بن بريهة هذا الصبي في أي شيء أسلمود قال في أصحاب سند نعال يريد في أصحاب النعال السندية ، روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجائهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا معشر الانبياء بسكة فقال ناس البكة القلة وأصل ذلك من اللين ، فقد جعل صفة الانبياء قلة الكلام ولم يحمله من اشارة الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول ، قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على أن القلة من عجز في الخلق وقد يحتل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني ، والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ، وعلى البعد من الصنعة ومن شدة الحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة ، وتكون من جهة العجز وتقصان الآلة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء الى جواد المعاني والجهل بحاسن الانفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني فجعلوا قولي واجعل لي

وزيراً من أهلي هرون أخى أشد به أزرى واشركه في أمرى كى تسبحك كثيراً
ونذكره كثيراً انك كنت بنا بصيراً ، قال قد أوتيت سؤلک يا موسى ولقد مننا عليك
مرة أخرى ، فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أحق بمسألة إطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد نفراً بيمانها وطول
السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت ذراتها على كل
من قصر عن ذلك التمام وقص من ذلك الكمال ، وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماساً للطول ولا رغبة في
القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتت كثرت عدد اللفظ
وان حذفت فضوله بغاية الحذف ، ولم يكن الله ليعطى موسى لتمام ابلاغه شيئاً
لا يعطيه محمداً ، والذين بحث فيهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن ، وأما قلنا هذا
لنحسم جميع وجوه الشغب لأن أحداً من أعدائه شاهد هناك طرفاً من المعجز
ولو كان ذلك مرثياً ومسموعاً لاحتجوا به في الملا وتناجوا به في الخلاء ، ولتكم به
خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم ، هذا
على اننا لاندرى اقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل
هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ، ولكننا بفضل
الثقة وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه ، وقد علمنا ان من يقرض الشعر
ويتكلف الاسجاع ويؤلف المزودج ويتقدم في تحبير المثنو وقد تعمق في المعاني
وتكلف اقامة الوزن والذي تجوده الطبيعة وتعطيه النفس سهواً هو امع قلة لفظه
وعدد هجائه أحمد أمراً واحسن موقفاً من القلوب وأقع للمستمعين من كثير خرج
بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا بمن
يحب السمعة ويهوى الفاج والاستطالة ، وليس بين حال المنافسين وبين حال
المحاسدين الاحجاب رقيق وحجاز ضعيف ، والانبياء يمدوحة من هذه الصفة
وفي ضد هذه الشبهة ، وقال عامر بن عبد فيس الكلمة اذا خرجت من القلب
وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان ، وتكلم
رجل عند الحسن بمواعظ حجة وممان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق ، فقال الحسن
اما ان يكون بشاشر أوبك ، يذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة الفائل ،
والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت
يا صبا وأعطيت جوامع الكلم ، وهو القليل الجامع للكثير ، وقال الله تعالى وقوله الحق

وما علمناه الشعر، ثم قال وما ينبغي له، ثم قال ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
 مالا يفعلون، فم لم يخص واطاق ولم يقيد، فن الغصاى التى ذمهم بها تكلف
 الصنعة والخروج الى البهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب
 التشديق، ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان
 يذكر فى البلاء وصبايته بالحق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة
 وولد ذلك فى قلبه شدة الحمية وحب المحاربة، ومن سخر هذا السخر وغلب الشيطان
 عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرى الرغبة
 الى الناس والافراط فى مدح من أعطاه وذم من منعه، فنهز الله رسوله
 ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه فى صنعة الكلام والتقىد لطب
 الالفاظ والتكلف لاستخراج المعانى، فجمع له بالكله فى الداء الى الله والصبر
 عليه والمجاهدة فيه والانبئات^١ اليه والميل الى كل ما يقرب منه، فاعطاه
 الاخلاص الذى لا يشوبه رياء واليقين الذى لا يتوره شك والعزم المتمكن
 والقوة الفاضلة، فاذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تبعيد للمعاني
 وتعود نظمها وتنضيدها ونألفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من
 اماكنها علموا انهم لا يلبغون بجميع مامعهم مما قد استفرغهم واستغرق مجيهم
 وبكثير ماقد خولوه، قليلا مما يكون معه على البداة والفجاءة من
 غير تقدم فى طلبه واختلاف الى أهله، وكانوا مع تلك المقامات والسياسات
 ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون فى بعض تلك المقامات من بعض
 الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخلط ومن التفتن والانتشار ومن
 التشديق^٢ والاكتار، ورأوه مع ذلك يقول اى والتشادق، وأبغضكم الى
 الثرثارون^٣ المتفيهقون، ثم رأوه فى جميع دهره غاية فى التسديد والصواب التام
 والمصمة الفاضلة والتأييد الكريم، وعلموا ان ذلك من غرة الحكمة ونتاج
 التوفيق وان تلك الحكمة من غرة التقوى ونتاج الاخلاص، وللسلف الطيب
 حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شأنها على نقاد الالفاظ وجهازة المعاني،
 متميزة عند ارواة الخلف، وما بلغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة فى تاويل ذلك الحديث ان

١ الانبئات الانقطاع ٢ التشديق ان يلوى الانسان شدته للتفصح ٣ الثرثارون جمع ثرثار وهو
 البهزار . والمتفيهقون جمع متفيهق يقال تفهق فى كلامه تنطم وتوسع كأنه ملاً به فيه

كان حقا وفي كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة
وفصل الخطاب كما أعطاه لإلانة الحديد ، وفي الحديث المأثور والغير المشهور
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شبيب خطيب الانبياء ، وعلم الله سليمان
منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن ، فلم يكن عز وجل ليعطيه ذلك ثم يبتليه
في نفسه ويبانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لانسكون تلك القلة الا على الايثار
منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة
والمشغوفين بالسمعة ، وهذا لايجوز على الله عز وجل ، فان كان الذي رويتم من قوله
انا معشر الانبياء بكاء على ما تناولتم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع
الانبياء ، فالذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله على نبيينا وعالمهما
وحال شبيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان تاويلكم ورد
لعموم لفظ الحديث ، وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف ، وكان شيخ من
البصريين يقول ان الله انما جعل نبيه أميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض
الشمر ولا يتكلف الخطابة ولا يعتمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام
الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما يتباهى به العرب من قيافة
الانثر وعيافة الطير ومن العلم بالانواع والخيول والانساب والاخبار وتكلف قول الاشعار
ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام المجيب كان ذلك أدل على انه من
الله ، وزعم ان الله لم يمنعه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا
من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الناسب ولكن ليعمله نبييا وليتولى أمر تعليمه
بما هو أركى وأنى فانما قصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له
الكثير ، وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرد الاخير وقال ببلوغ علمه ومتهى رأيه ،
ولوزعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر وجميع النسب قد كانت
فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى
وتلك الاستطاعة الى ما هو أركى بالنبوة وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى
البلاغة كان أبلغ البلاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من
كل ناسب واقرب من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب
حاسب وشاعر ناسب ومتفرد قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات

١ القيافة معرفة الآثار والعارف بها قائف وعيافة الطير زجزما واعتبارها باسمائها ومسافتها
وأوائها فتتباينها أو تتشابه

النبوة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والالتقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكرهم ومحيوهم ولكنه أراد أن لا يكون للشاعر متعاق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل في الحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا يشكفونها ويتنافسون فيها ، فلما طال هجرانه لفريض الشمر وروايته صار اسائه لا ينطق به ، والمادة توأم الطبيعة ، فاما في غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطق وأنسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلتة أوفر وادانه أكمل الا انها كانت مصروفة الى ماهو أبعد ، وبين ان يضيف اليه المعجز وبين ان يضيف اليه المادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له فرق ، ومن العجب ان صاحب هذه الملف لم يره عليه السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مظيل وان قصر التول أنى على غاية كل خطيب وماعدم منه الا الخط واقامة الشمر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من امره عليه السلام غير ما توهم * وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشمر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وما أشبه ذلك ، قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جمدة فقبل لشبيخ من بني سعد ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنفج^١ وقيل للآخر ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكف ، فقبل للآخر الثالث ما عندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لا أنكش^٢ فلما سمعت بنو جمدة كلامهم انصرفوا وخلوم ، قال بنو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أبوم ورك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شامخ ومزرد وجزء أرادت أمهم وحى أم أوس ان تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شامخ جبل الدلو ثم متج^٣ وهو يقول

أم أويس نكحت أويسا وجاء مزرد فتناول الحبل فقال
أعجبها حذاره وكيسا^(٤) وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال
أصدق منها لجبة^(٥) وتيسا فلما سمع أوس رجز الصبيان

١ لا أنفج بالضم : لا أعيا ولا انهر ٢ لا أنكش لعله من قولهم بجرلا يكشكش : لا ينزع ماؤه بالاستقاء ٣ متج الماء كنعن نزع ٤ الحدة السمن في غلط واجتماع خلق ٥ اللجة الشاة قل لبنها أو الفزيرة - ضد أوطاس بالمعزى

بهاهرب وتركها ، قال أبو عبيدة كان الرجل من بني نمر إذا قيل له ممن الرجل
قال نيمى كما ترى فإ هو إلا أن قال جرير

فلنض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصار الرجل من بني نمر إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر ، قال فعند
ذلك قال الشاعر بهجوماً آخرين

وسوف يزيدكم ضعة هجائى كما وضع الهجاء بنى نيمى

فلما هاجم أبو الردينى المكلى فتوعده بالقتل قال الردينى

أتوعدنى لتقتلنى نيمى متى قتلت نيمى من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله ، وما علمت فى العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت
به ما لقيت نيمى من بيت جرير ، ويزعمون أن امرأة مرت بمجلس من مجلس بني
نيمى فتاملها ناس منهم فقالت يا بنى نيمى لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعمتم ،
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغصوا من أبصارهم وقال الشاعر

فنض الطرف إنك من نيمى فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولداً ولقد أحسن من ولده ، وفى نيمى شرف
كثير ، وهل أهلك غزوة وجرماً وعكلاً وسلولاً وباهلة وغنياً إلا الهجاء ، وهذه
قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص فحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ، وهل
ففضح الخطبات ١ مع شرف حسكة بنى عتاب وعباد بن الحصين وولده
الاقول الشاعر

رأيت الحمر من شر المطايا كما الخطبات شر بنى تميم

وهل أهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا قحصة لدرم كما الظليم قحصة (٢) البراجم

وهل أهلك بنى العجلان الا قول الشاعر

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

١ الخطبات أولاد الحرث بن مالك بن عمرو وكان يسمى الخطب ككتف وقد يترك ٢ القحصة حلقة
الدر أو الواسعة . ودارم أبو حى من تميم وهو دارم بن مالك بن حنظلة وكان يسمى بحرا . والبراجم
قوم من أولاد حنظلة بن مالك

قبيلته لا يندرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراء عن كل منهل
وأما قول الاخطل

وقد سرني من قيس عيلان اني رايت بنى العجلان سادوا بنى بدر
فان هذا البيت لم ينفع بنى العجلان ولم يضر بنى بدر ، قال أبو عبيدة كان الرجل
من بنى أنف الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى قريع فـا هو الا أن قال
الخطيئة

قومهم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة ، وناس سلموا
عن الهجاء بالتحول والقلة كما سمعت غسان وعيلان من قاتل عمرو بن عجم واجلست
الخطبات لانها أنبه ، والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى
خزارة ومثل نباهة بنى عدس بن زيد وبنى عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن
عبد المदान وبنى الحرث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا ،
أونبيه جسدا ، وقد هجيت خزارة بأكل ابر الحمار وبكثرة شعر الفقا تقول الحرث
ابن ظالم

فـا قومي بشعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقاب
ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار
منيع بين ثعلبة بن سعد وبين فزارة الشعر الرقاب
فـامن كان بينهما بنكس^(١) لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قصة ابر الحمار فاما اللوم على المظلم لرفيقه مالا يعرفه ، فهل كان على
الفزاري في حق الانفة أكثر من قتل من أطعمه الجوفان^٢ من حيث
لا يدري ، فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر ، وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم
ابن عدي فيهم كتابا فـا ضعضع ذلك منهم حتى دأبته قد كتبه لهم ، ولولا الربيع
١ النكس بالكسر الضيف ٠ والكابي الذي يدعى الى الخير فلا يستجيب له ٢ الجوفان بالضم
أبر الحمار

ابن خثيم وسفيان الثوري ما علم الناس ان في الرباب حيا يقال لهم بنو نور، وفي
عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام،
وزعم بولس ان عكلا أحسن العرب وجوها في غب حرب، وقال بهض فتاك
بني نعيم

خيلي الفتى المكي لم أرمشله تحلب كفاء ندي شامع القدر
كأن سهيلا حين أوقد ناره بعلاء لا يخفى على أحد يسري
ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم في الشرف ولكن لنضمه
الى قول جرّان العود

اراقب المحاسن من سهيل كأنه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف
وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو ققيم بن جرير بن دارم
وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقال ان أصبح الامور
لمن تكاف علم الطب ان لا يحسن منه شيأ أو يكون من الحذاق التطبيين فانه ان أحسن
منه شيأ ولم يبالغ فيه المبالغ هلك وأهلك أهله، وكذلك العلم بصناعه الكلام وليس
كذلك سائر الصناعات فليس يضر من أحسن باب القاعل والمفعول به وباب
الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو، وكذلك
من نظر في علم الفرائض فليس يضر من أحكم باب الصلح أن يحل باب الجسد
وكذلك الحساب وهذا كثير، وذكروا ان حزن بن الحرث أحد بني العنبر ولد
محجننا فولد محجن شعيث بن سهم فاغير على ابله قاتى أوس بن حجر يستجده فقال
له أوس أوخير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم، وكان يقال ان حزن بن
الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فولاك مولى السوء ان لم تغير
لعمرك ما ادرى امن حزن محجن شعيث بن سهم ام الحزن بن منقر
فما انت بالمولى المضيع بحقه وما انت بالجار الضعيف المستر^(١)
فسعى قيس في ابله حتى ردها عن آخرها وقال الاخر

الهي بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مخرق بن شهاب حين
أناه محمد بن المكبر العنبري الشاعر فقال إن بني يربوع قد أغاروا على أبي قاسم لي
فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن مخزومة فلما ولي عنه محمد محزوناً بكى غارق
حتى بل لحيتة فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لأبكي واستغفاني شاعر من شعراء
العرب فلم أغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليفتاني شكره ثم
نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابلة وذكر وردان الذي كان
أخفزه فقال

أقولُ وقد بزّت بتعشار بزة لوردان جدّ الآن فيها أوالعب
فمض الذي أبقي المواسي من أمه خفير رآها لم يشمر ويفضب
إذا نزلت وسط الرباب وحوّلها إذا حصنت الفاسنان مجرب
حميت خزايعا وافناء مازن ووردان يحمي عن عدي بن جندب
ستمرفها ولدان ضبة كلها بأعيانها مردودة لم تغيب
قال وقد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف
مخارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه
ويهجوا ابن عمه ذهب إلى قوله

تري ضيفها فيها بيت بنبطه وجاراً ابن قيس جائع يتحوب^(١)
قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضّر أن ليلي بنت النضر بن الحرث بن
كلدة لما عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته
وجذبت رداءه حتى انكشفت منكبه وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها والشعر
يارا كبا ان الاثيل^(٢) مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بها ميتا بان فصيذة ما إن نزال بها الركائب تخفق^(١)
 فليسمن النضر إن ناذيته ان كان يسمع ميتا لا ينطق
 ظلت سيوف بني أبيه تفوشه لله ارحام هناك تشقق
 قسرا يقاد الى المتية متعبا رسف^(٢) المفيد وهو عان موثق
 امحمد ما أنت صنو^(٣) نجية من قومها والفحل فحل معرق
 ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
 قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر
 ذلك في الاعتبار ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخذوا
 عليه الموائيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي
 حين أسرته بنو تميم يوم الكلاب وهو الذي يقول
 أقول وقد شدوا لساني بنسعة^(٤) أمعشرتيم أطلقوا من لسانيا
 وتضحك مني شيخه عبشمية كان لم ترى أسيرا يمانيا
 كأنني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلي كرى كرة عن رجاليا
 فيارا كبا اما عرضت قبل من نداماي من نجران أن لا تلاقيا
 أبا كرب والأيممين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الايات ،
 فلما نشد قومه هذا الشعر قال قيس ليبيك وان كنت أخرتني ، وقيل لعبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدر
 من ان ينث ، وقال معاوية لصحار العبدى ما هذا الكلام الذي يظهر منك قال
 شيء تحبش به صدورنا فتدفعه على السنتنا ، وقال ابن حرب من أحسن شيأ اظهره ،
 وفي المثل من أحب شيأ أكثر ذكره ، وقال خاصم أبو الحويرث السجيمي حمزة

١ تحقق : تسرع ٢ رسف في قيده رسفا معني فيه ٣ الضنو بالفتح وبكسر الراء ٤ النسمة
 بالكسر قطعة من سير ينسج نريضا على هيئة أعتة النعال تشد به الرحال

ابن بيض الى المهاجرين عبد الله في طوى^١ له فقال أبو الحويرث
أغمضت^(٢) في حاجة كانت تورقني لولا الذي قلت فيها قل تعميضي
قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي أن سوف تنصفني فساغ في الحلق ريق بعد تجريض^(٣)
قال وأنا احلف بالله لانهضك قال
فاسأل أولى عن أولى ان ما خصومتهم أم كيف أنت وأصحاب المعارض
قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل سجيما اذا وافاك جمعهم هل كان بالبئر حوض قبل تحريض
قال فتقدمت الشهود فشهدت لابي الحويرث ، قال قالفت الى ابن بيض فقال
أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره حقا يقينا ولكن من أبو بيض
ان كنت أنبضت^(٤) لي قوسا ترميني فقد رميتك رميا غير تبنيض
أو كنت خضضت لي وطبا لتسقينى فقد سقتك وطبا غير مخوض
ان المهاجر عدل في حكومته والعدل يعدل عندى كل تعريض
قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رمله وطمع أن تلد له غلاما فولدت
له جارية فهجروا وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها فربحها بها بعد حول واذا
هى ترقص بنيتها منه وهى تقول

مالا بى حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا تلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا

وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الايات من الشيخ نحوهما حضرا^٥ حتى ولج عليهما الخباء قبلها وقبله

١ الطوى كفى بشر بمكة ٢ يقال ان جازى سديلفد أغمضت في النظر ٣ التجريض الاعتصام
وعدم الاسافة ٤ انبضت لي قوسا يقال انبض القوس ونبض فيها حرك وترها لزن ٥ الحضرة
بالضم ارتقاع القوس في عدوه

بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة ، وقال مسلم بن الوليد

فاني واسماعيل عند فراقنا لكما لجن يوم الروع فارقه النصل
أمنتجعا مروا بانقال همه دع الثقل واحمل حاجة مالهاتقل
ثناء كمرق الطيب يهدى لاهله وليس له الابني خالد أهل
فان أغش قوما بدهم أوازورهم فكالوحش يدنيها من الأنس المحل
وقال ابن أبي عينة

هل كنت الا كلحم مبت دعا الى أكله اضطرار
وقال الآخر

لئن حبس العباس عاريفه لماقاتنا من نعمة الله أكثر
وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا أتاه
الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بهتك ولعنى ان تركتك حتى أصيب خيرا منك
وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستمن برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاة فإن الخوافي عدة للقوادم
وخل الهون للضيف ولا تكن تؤوما فان الحزم ليس بناسم
وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسك الفلأختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستطرد بهم بالمنى ولا تبلغ العليا بنير المسكارم
وقال آخر

تعرفني هنيئة من بنوها وأعرفها اذا اشتد الغبار
مضى ما تلقى مناذنا ثناء يؤز كان رجليه شجار^(١)

فلا تعجل عليه فان فيه منافع حين يتل العذار
أنا ابن المخرج أبي شليل وهل يخفى على الناس النهار
ورثنا صنعه ولكل فحل على أولاده منه نجار
وقال أعتى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تتمني إمارتها تميم وما أمرى وأمر بني تميم
وكان أبو سليمان خليلي ولكن الشراك من الاديم
أتينا أصهبان فزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
أثد كرنا ومرة اذ غزونا وأنت على بغيك ذى الشؤم
ويركب رأسه في كل وحل وينثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طليسان نصيبي والإسحق نيم^(١)

وقال آخر

فلست مسلما مادمت حيا على زيد بتسليم الامير
أمير يأكل الفالوذ^(٢) مرا ويطعم ضيفه خبز الشمير
أثد كر اذ قباؤك جلد شاة واذا نملاك من جلد البير
فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك مروان لا تطلب إمارته ففبك راع لها ماء شت شرشور
مأبال بردك لم يمسس حواشيه من ثرمداء^(٣) ولا صنماء تحير
وقال ابن قنن الحاربي

١ النيم بالكسر الخلق البالي ٢ الفالوذ ضرب من الحلواء ٣ ثرمداء موضع أو ماء في ديار

أقول لما جيئت مجلسهم قبح الاله عمائم الخز
لولا قتيبة ما اعتجرت بها أبدا ولا أقيمت في غرز
عجبا لهذا الخز يلبسه من كان مشتاقا الى الخبز
من كان يشتو في عباءته متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة في رجل كان المهلب ولاء بعض خراسان

ما زال رأيك يامهلب فاضلا حتي بنيت سرادقا لوكيع
وجعلته ربا على أربابه ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأي أبوه سرادقا أحدثته لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن سيخان مولى المتيرة في بني مطيع العدويين

حرام كنتي مني بسوء واذا كرم صاحبي أبدا بذا
لقد حرمت وود بني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وخزهم الذي لم يشتروه ومحاسنهم بمفتلج^(١) الظلام
وان جنف^(٢) الزمان مددت جبلا متينا من جبال بني هشام
وريق عودهم أبدا رطيب اذا ما أغبر عيدان اللثام

وقال آخر

لمن جزر ينجرها سويد الا يامر للمجد المضاع
كانك قد سميت بدميتهم وكنت ثمال أيتام جياع

وقال

سبحان من سبغ السبع الطباقي له حتى لهرثمة الذهلي أبواب
وأشدنا الاحيمر

١ بمفتلج الظلام يقال اعتلج الظلام تراكب بعضه فوق بعض واشتد ٢ وان جنف الزمان . الجنف
محركا الليل والجور والفعل يكتنب

بأقرب منصلت اللبان كأنه سيد تنصل من جحور سمالي
وقال خلف لم أريتا أفاد واجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل من قوله
امرى القيس

له ابطلاظي^(١) وسافا نعامه وارضاء سرحان وتغريب تنفل
وقال الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم باقطار آفاق البلاد نجوم
وان امرأ لم يفقر العام يتيه ولم يتخذد لحمه للثيم
وقال عبد العزيز زرارة الكلابي

وليلة من ليل الدهر صالحة ونكبة لورمى الرامي بها حجرا
مرت على فلم أطرح لها سبي مرت على فلم أطرح لها سبي
وما أزال على ارجاء مهلكة ولا رميت على خصم بفاقرة
ماسدة من مطلع يخشي الهلاك به ماسدة من مطلع يخشي الهلاك به
لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته
وقال الآخر

لقد طال اعراضى وصفحى عن التى لقد طال اعراضى وصفحى عن التى
وطال انتظارى عطفة الرحم منكم وطال انتظارى عطفة الرحم منكم
فلا تأمنوا منى عليكم شبيها فلا تأمنوا منى عليكم شبيها
ويظهر مناسا في المقال ومنكم ويظهر مناسا في المقال ومنكم
إذا ما ارتمينى فى النضال عيوب إذا ما ارتمينى فى النضال عيوب

١ له ابطلاظي . مثني أبطل وهو الحاضرة . والتثقل الثعلب ٢ فرل . من قولك فر الدابة يفرها .
فرا كشف عن أسنانها لينظر ماسنها . وألجدع محركا الشاب الحدث

غان لسان الباحث الداء ساخطا بني عنما ألقى البيان كذوبُ
وقال الاشهب بن رميلة

وإن الألى حانت بفالج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خلد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لانتوه بساعد
اسود^(١) شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حر دماء الاسود
قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد
قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ومنسكبه ان كان للدهر منكب
وقد جاء في الحديث ، موسى الله أحد وساعد الله أشد ، والبديع مقصور على
العرب ومن أجله قاقت لغيرهم كل لغة وارت على كل لسان ، والراعي كثير البديع في
شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب شعره في البديع ، وقال كعب بن عدى
شد العقاب على السيرى بمن جنى حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور اذا اغتدى مستخرج للجاهلين عقولا
وقال زفر بن الحرث

لئن عذت والله الذي فوق عرشه منحتك مسنون^(٢) الغرارين أزرقا
غان دواء الجهل ان تضرب الطلا وان يغمس العريض^(٣) حتى يغرقا
وقال مبذول العذرى

ومولى كضرس السرء يؤذيك مسه ولابد ان آذاك أنك فاقرة
ذوى الجوف^(٤) إن ينزع يسؤلك مكانه وان يبق يصبغ كل يوم تحاذرة
يسر لك البغضاء وهو مجامل وما كل من يجنى عليك تساوره

١ أسود شرى . الشرى موضع كثير الاسود أو جبل بتهامة كثير السباع . وخفية كفية مأسدة
أيضا . والحرد القصد أو الغضب ٢ مسنون الغرارين . للسنون الرمح والفرار بكسر الفاء الحذف
٣ المريض كسكيت الذى يترس الناس بالشر ٤ ذوى الجوف من الدوا مقصورا وهو المرضى

وما كل من مددت ثوبك دونه لتستر مما قد أتى أنت ساتره.
وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين وحقى ان شريت لهم يدينى
أأكتب اباهم شاء وفيها بريع فصالحا بنتا لبون
فما خلقوا بكيسهم دهاء ولا ملحاء بعد فيعجبونى
وقال آخر

عفاريتا على وأكل مالى وعجرا عن اناس آخرينا
فهل غير عمكم ظلمتم اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة أكاست وكيس الام أكيس للبنينا
وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله عليه وسلم

ابنى أنى رابى حجر يندو بكفك حيشما يندو
وأخاف ان تلقى غويهم أو ان يصيبك بعد من يندو
ولما دخل مكة لفيه جوارىها يلقن
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ماذا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الامر المشبه
بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالى خطيب جاية^(١) الجو لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمي يوم نعمان فى الكبول سقيم
وسطت نسبتي الذوائب منهم كل دار فيها أب لى عظيم

١ جاية الجولان الجاية موضع يدمشق والجولان بالفتح جبل بالشام

وأبى في سميحة^(١) القاتل الفا
يفصل القول بالبيان وذو الراو
تلك أفعاله وفعل الزبرى
رب حلم أضاعه عدم الـ
ولى الناس منكم اذ ايتم
وقريش يحول منا لو اذاً^(٢)
لم يطق حمله العواتق^(٣) منهم
ولما دفن سليمان بن عبد الملك أبواب وقف بنظر الى القبر ثم قال
كنت لنا أنسا ففارقنا فالعيش من بعدك مر المذاق
وقربت داجه فركب ووقف على قبره وقال

وقوفا على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق
ثم قال وعليك السلام ثم عططف رأس داجه وقال
فان صبرت فلم ألفظك من شبع وان جزعت فعلق^(٤) منفس ذهباً
المسدائى قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلمونى
خلما نظر اليه قال

الآن لما كنت أكرم من مشى واقترباك عن شياة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها وأعنت ذلك بالفعال الصالح
ثم أناه موت أخيه محمد بن يوسف فقال
حسبي ثواب الله من كل ميت وحسبي بقاء الله من كل هالك

١ سميحة كجينة لعله أراد بها بشرا بالمدينة غزيرة الماء ٢ مكوم . يقال كم البعير كنعن فهو مكوم وكعب شدقه ثلاثا كل أبيض ومن الهجاز قولهم كمه الخوف فلا ينيس بكلمة ٣ الهواز الخوف والمروءة ٤ العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من اللثكب ٥ الملق بالسكر النفيس من كل شئ

إذا ما لقيتُ اللهَ عني راضياً فان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معاوية في عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحربُ عضها وان شمرت عن ساقها الحربُ شمرا

ويدنو اذ ما المموت لم يك دونه قدى^(١) الشبر يحكي الانف ان يتأخرا

ورأى معاوية هزاه وهو متمر فقال

أرى الليالي أسرعت في نقضي أخذنَ بعضي وتركنَ بعضي

حنينَ طولي وتركنَ عرضي أقعدني من بمد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بمرو بن سميد الاشدق

سكنته ليقبل مني نقره فاصول صولة حازم مستمكن

غضبها وحجة لنفسى إنه ليس المسىء سيئله كالحسن

وسمع معاوية رجلا يقول

ومن كريمٌ ماجدٌ سميذع^(٢) يؤتى فيعطى من ندى ويمنع

فقال هذا منا ، هذا والله عبد الله بن الزبير ، المدائني قال قال معاوية اذا لم يكن

المهشمى جوادا لم يشبه قومه ، واذا لم يكن الخزومي ثياها لم يشبه قومه ، واذا لم يكن

الأموي حليما لم يشبه قومه ، فبلغ قوله الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فقال

ما أحسن ما نظرت لنفسه ، أراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه ، وتزهو بنو

خزوم على الناس فتبغض وتشتأ ، وتحلم بنو أمية فتحب ، وقال بشار

أحسن صحابتنا فانك مدرك بعض البائنة باصطناع الصاحب

واذا جفوت قطعت عنك لباني والدرث يقطعه جفاء الحالب

تأتى اللثيم وما سعى حاجاته عدد الحصى ويخيب سمي الدائب

وألشد

١ قدى الشبر : قدره ٢ السيمع السيد الكريم الشريف السخي الموطن الاكثاف

إذا ما أمور الناس رثبُ وضيعتُ
وقال أعرابي وجدت أموري كلها قد رمتها

تدين ويقضى الله عنا وقد نرى
وقال أعرابي مكان رجال لا يدينون ضيما

وليس قضاء الدين بالدين راحة
وأنشد أبو عبيدة لعبيد المنبري وهو أحد اللصوص

يارب عفوك عن ذي توبة وجل
قد كان ساف أعمالا مقاربة
وقال أعرابي

يارب قد حاف الأقوام واجتهدوا
أخلفون على عيياء ويلهم
وقال أعرابي وهو عبوس

أسجننا وقد اغترابا ووحشة
وذكر حبيب أن ذا العظيم
وان امرأ دامت موافق عهده
وقال أعرابي

أيا أم عمرو يئني انت كلما
نظرت إليها نظرة مايسرنى
وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بامر حزامة
ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر
ومثله

وأبشئت بكرا كل مافي جوانحي
وجرّته من مرما أتجرع

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة
وقال الشاعر اذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلع

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
كضرائر الحسناء قلن لوجهِها
فالقوم أعداء له وخصوم
حسدا وبغيا انه لذميم
وقال يزر جهر مارأينا أشبه بالظلم من الحاسد ، وقال الاحنف بن قيس .
لأراحة الحسود ، وقال الشعبي الحاسد منخص بما في يد غيره ، وقال الله تبارك
وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال بعضهم يمدح أقواما
محسدون وشر الناس منزلةً من عاش في الناس يوما غير محسود
وقال الشاعر

الرزق يأتي قدراً على مهل والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تمجيله ، ووصف بعض الاعراب أميراً فقال اذا
أوعد آخر واذا وعد عجل ، وعيده غفو ووعدده انجاز ، وقال تبارك وتعالى وكان
الانسان عجولاً ، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة ، وروى هذا
الحديث العتي عن عتبة بن هرون قال شهادته وقد خرج من عنده فسأله عما
جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لى يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال
هذا أين أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقلت له قد رضى له أميراً يصير اليه
اذا صار وقد شغلت عنه ، فبكى ثم قال عظمى يا أبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك
الدنيا بأسرها فاشتريت نفسك منه يعضها فلو ان هذا الامر الذى صار اليك بقى فى
يدى من كان قبلك لم يصل اليك ، ونذ كرىوما يتمخض باهله لاليلة بسدة ، المداخى
قال سمعت اعرابياً يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تبيع اذنه كلالى وقدم لنفسه
معاذة من سوء مقامى فان السلال مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم
والفقر عازم يجئنى على اخباركم والدعاء أجد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بميراً ودعا
بحير ، وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم
كراما ولم نأخذهم حشف التمر
وقال آخر

قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد
وقال آخر وأربعة منهم وآخر خامس

قتلنا رجالا من تميم أخارا
بقوم كرام من رجال أخاثر
وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان ،
وقال جرير يعاتب المهاجرين عبد الله
يا قيس عيلان اني قد نصبت لكم
بالمنجنيق ولما ارسل الحجر
فوثب المهاجر فاخذ بحقه ^١ وقال لك العتي يا أباحزرة لا ترسله ، وقال سويد بن
صامت

الارب من تدعو صديقا ولو ترى
مقاتله كالشحم مادام شاهدا
مقاتله بالغيب ساءك ما يفري ^(٢)
وبالغيب ماثور ^(٣) على ثرة النحر
تبين لك العينان ما هو كاتم
من الشر والبغضاء بالنظر الشذر
يسرك باديه وتحت أديمه
نميمة غش تبترى عقب الظهر
خرشني بخير ظالما قد بريتني
وخير الموالي من يرش ولا يبري
وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وريعة

لا تحسين فؤدى طائرا فزعا
أذا تخالفت صب البر والنون
وأشد ابن الاعرابي

فان الكقصدا في الرجال فاني
تعبيرني الاعدام والوجه معرض
وأشد ابن الاعرابي لعمر بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
إذا كنت تبذيه وآخر يهدم
وقال عبيد بن الابصر

١. الحق والكشف عند مقدم الازار ٢ ما يفري : يكذب ويختلق ٣ المأثور السيف القديم المتوارث

سأعد بارض اذا كنت بها ولا تقل اني غريب
قد يوصل النازح النسائي وقد يقطع ذو السهمة^(١) القريب
وأشد الاصمى لكثير

رأيت أبا الوليد غداة جمع به شبب وقد فقد الشبايا
ولكن تحت ذاك الشيب حزم اذا ما ظن أمرض^(٢) أو أصابا
وبعد حون باصابة الظن ويذمون بخطاته قال أوس بن حجر

الالمى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمما
وفى بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع يقينه وقال السموأل بن عدياء
وأنا لقوم ماتري القتل سبة اذا مارأته عاصر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
ومامات منا سيد فى فراشه ولا طن منا حيث كان قتيل
وقال حسان بن ثابت

لم تقتها شمس النهار بسىء غير أن الشباب ليس يدوم
لو يدب الحولى^(٣) من ولد الذر عليها لأنذبتها^(٤) الكلوم
وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها فى حديث كلذة النشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم كل عيش الدنيا وان طال فان
وقال مزاحم العقيلي

١ السهمة بالفم القرابة ٢ أمرض : قلوب الاصابة فى رأيه ٣ الحولى مآلى عليه حول من ذى حافر وغيره ٤ لأنذبتها : أثرت فيها وجعلت فيها ندوبا وهى آثار الجرح الباقية . والكلوم جمع كلم بالفتح وهو الجرح

تزين سنا الماوى كل عشية على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لوان المندلين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقال المسعودى

ان الكرام مناهبوك المجد كلبهم فذهب

أخلف وأتلف كل شئ سعى زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينتقص عليا فقال الحمد لله الذى
افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضى خلقه ، على
ذلك مضى أولهم ، وعليه يمضى آخرهم ، أيها الناس ان الآخرة وعد صادق ،
يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر ، يأكل فيها البر والفاجر ، وان السامع
المطيع لله لاجحة عليه ، وان السامع الماصى لله لاجحة له ، وان الله اذا أراد
بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحا ومضى بينهم قضا ومملك المال سمعناهم ،
واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفها ومضى فيهم جهلا ومملك المال بخلاهم ،
وان من صلاح الولاة ان يصلح قراؤها ، ونصح لك يا معاوية من أسخطك
بالحق وغشك من أرضاك بالباطل ، قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال
ان كان من مالك الذى تعهدت جمعة مخافة تبعته فاصبته حلالا وأقفته افضالا
فقم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجته دونهم فاصبته اقترافا وأثقتهم
اسرافا فان الله يقول فى كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وأذن معاوية
لاحنف بن قيس وقعدوا فى معاوية محمد بن الاشعث قدمه عليه فوجد من ذلك
محمد بن الاشعث وأذن له فدخل مجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا
والله ما أذنا له قبلك الا ليجلس الينا دونك وما رأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها
الامن ذلة يجدها وقد فعلت فصل من أحسن من نفسه ذلا وضعة ، وانا كما نملك
أمورك نملك تأديكم فاريدوا منا ما نريده منكم فانه أبقي لكم والا قصرناكم كرها
فكان أشد عليكم وأعنف بكم ، وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجمل
قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجمل قالوا حين دعاهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحق وأراهم البينات ، اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم ، ألا قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فاهدنا له ، قال : ولما سقطت نيتنا معاوية لف وجهه بعمامة
ثم خرج الى الناس فقال لئن اجليت لقد اقبل الصالحون قبلي واتى لارجوان اكون
منهم ، ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن أن اكون منهم ، ولئن سقط
عضوان مني لما بقي أكثر ولو اتى على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى
فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت
حديبا على عامتكم ، ولما باغت معاوية وفاة الحسن بن علي رضي تعالى عنهما دخل
عليه ابن عباس فقال له معاوية أجزك الله أبا العباس في أبي محمد الحسن بن علي ،
ولم يظهر حزنا ، فقال بن عباس انا لله وانا اليه راجعون ، وغلبه البكاء فردّه ثم قال
لا يسدوا الله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في أجلك والله لقد أصبنا بمن هو أعظم
منه فقدا فما ضيعنا الله بعده ، فقال له معاوية كم كانت سنة قال مولده أشهر من أن
تتمرف سنة ، قال احسبه ترك أولاد اصغارا قال كانا كان صغيرا فكبر ، ولئن اختار الله
لابي محمد ما عنده وقبضه الى رحمة لقد أبقي الله أبا عبد الله وفي مثله الخلف
الصالح ، الا صممي عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة بأعلى الارض وبين يديها
ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امنحك وصيني وبالله توفيقك ،
وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك ، أياك والتمائم فانها تزرع الضمائم ولا
تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رى لم يلبث ان ينظم ، ومثل هسك مثلا
فما استحسنه من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت
مودته بشرة كانت كالرجح في تصرفها ، ثم نظرت فقالت ككأنك يا عراق أعجبت
بكلام أهل البدو ، ثم قالت لابنها اذا هزرت فهز كريبا فان الكريم يهتز
لهزتك ، وإياك والثلث فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ، وإياك والمذر فانه أقبح
ما تمومل به ، وعليك بالوقاء فقيه النماء ، وكن بما لك جوادا وبدينك شحيحا ، ومن
أعطى السخاء والحلم قدر استجد الحلة ربطتها ومريا لها انتهض على اسم الله ،
وقال اعرابي لرجل مطلق في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا
عمر قضاؤها ، وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل
من غير عمر آفة الجود ، خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه
فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال توسلت بجرمة وأوليت بحق واستندت الى خير
ودعوت الى سنة فقرضك مقبول وما سألت مبدول وحاجتك مقضية ان شاء الله
تعالى ، قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في أول كلامه وصلى على النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم لفضيحتي يومئذ ، المدائني قال قال المنذر بن المنذر لما حاربته غسان بالشام لابنه النعمان بوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف العرفه واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفه ، وعليك بطول الخلوه والاكتار من السم والبس من القشر^١ مايزينك في نفسك ومروأتك ، واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعمليك به وتواضع في نفسك وانخدع في مالك ، واعلم ان السكوت عن الامر الذي لايعنيك خير من الكلام فاذا اضطرت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى

* (كلام بغض من عزي ببض الملوك) *

قال ان الخلق للخالق والشكر للنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن ، وقد جاء ما لايرد ولا سبيل الى رد ماقد قات وقد أقام معك ماسيذهب أوستتركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لايرجى وما الخيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه ، وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد ذهاب الاصل ، أفضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سَفَرٌ لايجلون الركائب الا في غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى همة من درك فما أولاك به ، واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فأتق فان المرجع قريب ، واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم النعمة غدا ، فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نفعا فانما نحن في الدنيا غرض ينتهمل فينا بالمنايا ونهب للمصائب ، مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل مُسَمَّرٌ يومان عمره الا يهدم آخر من أجله ، ولا نتحدث له زيادة في أكله الا يتفاد ما قبله من رزقه ولا يجي له أثر الامات له أثر ونحن ، أعوان الختوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فن اين نرجو البقاء وهذا الليل والهار لم يرفعا من شئ شرقا الا اسرنا البكرة في هدم مارفعا وتفرق مارجعا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطية وشر من الشر فاعله وقال أبو نواس

اتتبع الظرفاء اكتب عنهم
وقال آخر

قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي
وقال آخر

أخو الجلد إن جد الرجال وشعروا
قيضة بن عمر المهلي إن رجلا أتى ابن أبي عينة فسأله أن يكتب إلى داود بن يزيد كتابا ففعل وكتب في أسفله

ان اسراً قذفت إليك به
تجري الرياح به فتحمله
ويرى المنية كلما عصفت
ريح به للهول والذعر

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ، ودخل رجل من بني غزوم وكان زيرياً ، على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أليس قد رددك الله على عتيك ، قال أو من رد إليك فقد رد على عتيه ، فاستحي وعلم أنه قد أساء ، وقال الخيل

إذا أنث لإقيت الرجال فلاتهم
وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا
انه في مروءة البقال

وقال خداس بن زهير

الناس تحتك أقدام وأنث لهم
رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا لنعلم انا ما بقيت لنا
فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا
أثنوا عليك بأن يشنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت قريش تالف منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخصتين للعلم والطعام ، فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه ، قال

الافتي أروعُ ذو جمال من عرب الناس أو الموالى
يعيننى اليوم على عيالى قد كثروا همى وقل مالى
وساقهم جذب وسوء حالى وقد ملئت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكرام والدا وولدا لا تحرمن^٢ سائلا تمعدا
أفقره دهر^٣ عليه قد عدا من بعدما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم انى أسالك قلبا توابا أربابا لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل
لاعرابي شيئا فقال جمل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك
بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ، وقف اعرابي على قوم فتموه فقال اللهم اشغلنا
بذكرك وأعذنا من سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضمن خلقك برزقك فلا تشغلنا
بما عندهم عن طلب ما عندك وآتنا من الدنيا القنمان^١ وان كان كثيرها يسخطك
فلا خير فيها يسخطك ، الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لى
اذا الصبح منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع
الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم
ارزقنى مالا أكبت به الاعداء ، وبنين أصول بهم على الاقوياء ، وكان منادى سعد
ابن عبادة يقول على أطمه من أراد خزا ولجما فليأت أطم^٢ سعد ، وخلقته
قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفضله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم
اننى لأصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب لى حمدا ومجدا فانه لا حمد
الافعال ولا مجد الا بمالك ، وقال اعرابي اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على
وللناس على حقوقا فأدها عني وقد أوجبت لكل ضيف قري وأنا ضيفك فاجمل
قراى فى هذه الليلة الجنة ، وقف اعرابي على قوم يسألهم قالشأ يقول

هل من فئى عنده خفان يحمانى عليهما لى شيخ على سفر

٢ القنمان بالفهم : الرضى بالذى يقنمه ويستوى فيه للذكر والمؤنث والزاهد والجمع ٢ الاطم
يضم فسكون وبضمتين القمر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح

أَشْكُوا إِلَى اللَّهِ أَهْوَ لَا أَمَارِسُهَا مِنْ الصَّدَاعِ وَأَتَى سَيِّءَ الْبَصَرِ
إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ضَوْؤُهُ مِنَ الْقَمَرِ
الْأَخْفَشُ قَالَ خَرَجَ أَعْرَابِي يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ وَمَعَهُ ابْنَتَانِ لَهُ قَالَتِ ابْنَتُهُ لَمَّا
رَأَتْ أَمْسَاكَ النَّاسَ عَنْهُ

يَا أَيُّهَا الرَّا كَبُ ذُو التَّعْرِيسِ ^(١) هَلْ فِيكُمْ مِنْ طَارِدٍ لِلْبُؤْسِ
عَنْ ذِي هُدَاجٍ ^(٢) بَيْنَ التَّقْوِيسِ بِفَضْلِ سِرْبَالٍ لَهُ دَرِيسِ
أَوْ فَاضِلٍ مِنْ زَادِهِ خَسِيسِ أَنَابَهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّفِيسِ
وَوَقَفَ سَائِلٌ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَى مِنْ سَعَةِ أَوْاسَى مِنْ كِفَافِ
أَوَاتَرٍ مِنْ قَلَّةٍ ، وَقَالَ الطَّائِي

فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَيْسَلَةٍ دِمَاضِحَكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ قَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَالَ

بَكَرٌ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِضْهَا نَوَزَ الْأَفَاحِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ ^(٣)
وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضَعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ ^(٤)
قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خَوَّلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي
لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَأَتَمَّا سَمَّيْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِ
هَدَّأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَعِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهَا وَقِيَاسِي
نَوَزُ الْمَرَارَةِ ^(٥) نَوْرُهُ وَاسْمِيهِ

١ التعريس زول القوم آخر الليل للاستراحة والبوس بالتحفيف البؤس بالهز ٢ الهداج كغراب
مشية الشيخ الغاني والدريس البالي الخلق ٣ ميعاس صيغة مبالغة من المعس وأصله ذلك الشديد
ثم يستعار لقوة المطر وكثرة دققه بالأرض فلهذا أراد برملة نزل بها مطر كثير ٤ الوسواس
بالتفتح صوت الحلي على المرأة • المرار كاستغاب ثبت طيب الرائحة والخزامى كعجاري ثبت زهره
أطيب الازهار

اقدامُ عمرو في سَمَاحَةِ حَاتِمٍ في حلمِ أحنَفَ في ذِكَاةِ لِبَاسِ
لا تُسَكِّرُوا صَرَبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مثلاً شُرُوداً في النَّدى والبَاسِ
فَاللهُ قَدْ صَرَبَ الْأَقْلَ لِتُورِهِ مثلاً من المِشْكَاةِ والنَّبَاسِ

وقال

احْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِي فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِرُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَتْ
يَنْدُونَ مُعْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَا يَزَلْنَ يَوْئِلُنَّ فِي الْآفَاقِ مُعْتَرِبَاتٍ
وَلَا تُضْعِفْهَا فَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ أَدْبَاتُهَا

اسررؤبة في بعض حروب تميم فنعج الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه ويا بني تميم اطلقوا من لساني، وربما قال الشاعر في هجائه قولاً لا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجوي وإن كان لا يلحق فاعله ذم، وكذلك إذا مدحه بشيء أولع بفعله وإن كان لا يصير إليه بفعله مدح، فمن ذلك تقدم كلمت بنت سريغ مولى عمرو بن حريث إلى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها قضى لها عبد الملك على أهلها فقال هذيل الانجعي

أَتَاهُ وَوَلِيدٌ بِالشُّهُودِ يَقُودُهُمْ عَلَى مَا أَدْعَى مِنْ ضَامِتِ الْمَالِ وَالْحَوْلِ
وَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَلْتُمْ وَكَلَامُهَا شِفَاءً مِنَ الدَّاءِ الْخَمَامِرِ وَالْخَبْلِ
فَادُلِّي وَلِيدٌ عِنْدَ ذَاكَ بِحَقِّهِ وَكَانَ وَلِيدٌ ذَا مِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ
وَكَانَ لَهَا دَلٌّ وَعَيْنٌ كَحَيْلَةٍ فَادُلَّتْ بِحُسْنِ الدَّلِّ مِنْهَا وَبِالسَّكَلِ
فَقَتَّتِ الْقَبْطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا بَغِيرِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطَوْلِ
فَلَوْ كَانَ مِنْ بَالِقَصْرِ يَلْمُ عِلْمَهُ لَمَّا اسْتَعْمِلَ الْقَبْطِيَّ فِينَا عَلَى عَمَلِ
لَهُ حِينَ يَقْضَى لِلنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ ^(١) وَكَانَ وَمَا فِيهِ التَّخَاوُصُ وَالْحَوْلُ
إِذَا ذَاتَ ذَلِكَ كَلَّمَهُ بِجَاحَةٍ فَهَمَّ بَانَ يَقْضَى تَخَنُّجٌ أَوْ سَعَلٌ

١ التَخَاوُصُ أَنْ يَفْضُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَصَرِهِ شَيْئاً وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَحْدَقُ النَّظَرَ كَأَنَّهُ يَقُومُ قَدَمَا

وَبَرَقَ عَيْنُهُ وَلَاكَ لِسَانَهُ يَرِي كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصَهَا جَلَلَهُ
قال فقال عبد الملك أخزاه الله لربما جاءتني السملة أو العنحة وأنا في النوصا
فأذكر قوله فأردها لذلك ، وزعم الهيثم بن عدي عن أشياخه ان الشاعر لما قال
في شهر بن حوشب

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَرِيطَةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بِمَدَّكَ يَاشَهْرُ
مامس خريطة حتى مات ، وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ، ماتى أحد
من تغلب ما بقيت أنا ، قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لَا تَطَّابِينَ خُوْلَةً مِنْ تَغْلِبٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا
لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ يَزِنْ مِثْقَالَا
تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهَالَا
وَالْتَغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقُرَى حَكَ أَسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

والله انى لأنوم ان لو نهشت أسنى الاقاعى ما حككتها ، وكان الشاعر أرفع
قدرا من الخطيب وم اليه أحوج ربه ما ترم عليهم وتذكيرهم بآيهم ، فلما كثر
الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر ، والذين هجوا فوضعوا
من قدر من هجوه ومدحوا فرفضوا من قدر من مدحوه وهجاء قوم فردوا عليهم
فأخفهم وسكت عنهم بعض من هجاء مخافة التعرض لهم وسكتوا عن هجاء رغبة
بانفسهم عن الرد عليهم ، وم فى الاسلام جرير والقرزق والاختل وفى الجاهلية
زهير وطرفة والاعشى والنايفة هذا قول أبى عبيدة ، وزعم أبو عمرو بن العلاء ان
الشعر فتح امرئ القيس وختم بذى الرمة ، ومن الشعراء من يحكم القريض
ولا يحسن من الرجز شيئا ، فى الجاهلية منهم زهير والنايفة والاعشى ، وأما من
يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز ، وطرفة وله كمثل ذلك ، وليد وقد أكثر ،
ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو فى ذلك يحيد القريض ، كالقرزق
وجرير ، ومن يجمعهما كأبى النجم وحيد الارقط والعماسى وبشار بن برد ، وأقل
من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب ، وكان الكنيت والبيث والطرمج

شعراء خطباء وكان البيهت أخطهم ، وقال يونس ان كان متلبا ١ في الشعر لقد
كان أغلب في الخطب واذا قالوا أغلب فهو الغالب ، وقال الحسين بن مطير الاسدي
فيا قبرَ مَعْن كُنْتَ أَوَّلَ حَفرة من الارض خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعَا
فلما مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ وَالنَّدَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَا
فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ عَجْرَاهُ مَرْتَعَا
تَمَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ بَحْزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَانَ تَضَمُّعَا
فَمَاتَ مِنْ كُنْتِ ابْنَهُ لَا وَالَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا سَدَّ أَبُوكَ وَمَا سَمَا
تَمَنَّى أَنَاسُ شَأْوَهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ فَأَضْحَوْا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَعِي وَظَلَمَا

وقال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن يزيد

قَبْرُ يَزِيدَ (٢) اسْتَسْرَّ صَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
أَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَعْدٍ بَعْدَهُ حُزْنًا لَمَعَرُ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ
نَفَضَتْ بِكَ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ الْغَنَى وَاسْتَرْجَمَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مَرْنَةِ أَثْنِي عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
وقال هاشم الرقائبي

أَبْلَغُ أَبَا مِسمِعٍ عَنِي مُغْلَقَةٌ وَفِي الْعَتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ
قَدِمْتُ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
لَوْعَدَ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَوْ كَرَّمَهُمْ قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ
حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ بِيَابَ قَصْرِكَ أَدْلَوْهَا بِأَقْوَامٍ
وقال الابرود الرياحي يرثي أخاه

١ الغلب بصيغة اسم المفعول للغلوب مرار ٢ البرذعة بلد بأذربيجان واهمال ذاله أكثر وتقدمت
هذه الأبيات هي وما بعدها في غير هذا المكان وكثيرا ما يعمل الجاحظ هذا وربما غير في الأبيات
تقدم أو أخرج ولعل هذا كان ارتكالا على حفظه

فَتَيَّ إِنَّهُ هُوَ اسْتَنْفَى تَحْرِقُ^(١) فِي النَّفْيِ
 وَسَامَى جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَهَا هِيَ
 تَرَى الْقَوْمَ فِي الْمَرْءِ^(٢) يَنْتَظِرُونَهُ
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا
 لَقَدْ كُنْتَ تُسْتَعْفَى إِلَهُ إِذَا اسْتَكَى
 وَأَجْزَعُ أَنْ يَنْأَى بِهِ بَيْنُ لَيْلَةٍ
 وَكَانَ أَبُو عَيْبَةَ أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ

وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكَا
 لَقَدْ رَحَلَ الْحَيُّ الْمَقِيمُ وَوَدَّعُوا
 وَلَمْ يَكْ يَخْشَى الْجَارُ مِنْهُ إِذَا دَنَا
 فَتَيَّ كَانَ لِلْمَعْرُوفِ يَسْطُ كَفَهُ
 فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بِعَدْلِكَ شَاغِلَةٌ
 فَتَيَّ لَمْ يَكُنْ بَارِئًا مِنْ يُنَازِلُهُ
 أَذَاهُ وَلَا يَخْشَى الْحَرِيمَةَ^(٣) سَائِلَةٌ
 إِذَا قَبِضَتْ كَفَّ الْبَخِيلُ وَنَازِلَةٌ

قال دخل معن بن زائدة على أبي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور
 لقد كبرت سنك ، قال في طاعتك قال واناك للجد ، قال على أعدائك ، قال وأرى فيك
 بقية ، قال هي لك ، قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين
 خرج عليه ، أما بعد فان رحمتي لك تصرفني عن الغضب عليك لتمكن الخلد منك
 وخذلان التوفيق اياك ، نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا
 كنت جديرا لواعتدلت أن لاتدفع بها ذلا ، ومن رحل عنه حسن النظر واستوسطته
 الاماني ملك الحين تصرفه واستمرت عنه عواقب أمره ، وعن قابل يتبين من سلك
 سبيلك ونهض بمثل أسبابك أنه أسير غفلة وصريع خدع ومغيض ندم ، والرحم
 تحلل على الصفيح عندك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك ،
 وأنت ان ارتدعت كنت في كنف وسترو السلام ، فكتب اليه عمرو أما بعد فان
 استدراج النعم اياك أفادك البني ، وراحة القدره أورتك الغفلة ، زجرت عمك

واقعت مثله ، وندبت الى ماتركت سبيله ، ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولادل عزيز ، وعن قليل تبين من أسير العقلة وصرع الخدع ، والرحم نمطف على الابقاء عليك مع دفعك عتاً غيرك أقوم به منك والسلام ، قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك أما بعد فالك كتبت تذكر أن عاملاً أخذ مالك بالحمية ^١ وتزعم أني من الظالمين ، وإن أظلم مني وأترك لهد الله من أمرك صبيها سفها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له في ذلك نيسة الاحب الوالد لولده ، وإن أظلم مني وأترك لهد الله لانت ، قانت عمر بن الوليد وأمك صناجة ^٢ تدخل دور حمص وتطوف في حوائنهم ، وريدك ان لو قد التقت حلقتا البطان لملتك وأهل بيتك على الحجة البيضاء ، فظالمنا ركبتم بنيات ^٣ الطريق ، مع اني قد هممت ان أبعث اليك من يحلق دلدالك ^٤ فاني أعلم انها من أعظم المصائب عليك والسلام ، قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاه فبلغه ان عاملاً من عماله قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك ، قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال ، قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك ، قال نعم ، قال لئن كنت قبلت ولم تعوض إنك للئيم ، ولئن أنلت مهديك لامن مالك أو استكفيتيه ما لم يكن يستكفاه منك لجائرخان ، ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدي اليك من مالك وقبلت ما انهمك به عند من استكفاك وبسط لسان ثابك وأطمع فيك أهل عملك انك لجاهل وما فيمن أني أمرأ لم يحل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مُصْطَبَحٌ ، نحياه عن عمله ، قال أبو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على سكة فقال أيها الخليفة ، قال لست به ولم تبعده قال يا أخاه قال أسمعت قتل ، قال شيبخ من بني عامر يقرب اليك بالعمومة ويختص بالثؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسهه ويصرف عنه يؤسه ، قال استغفر الله هنك واستعنيه عليك ، قد أمرت لك بغناك وليت إسرائي اليك يقوم بإبطائي عنك ، وقال اعرابي يعيب قوماً أقل الناس ذنوباً الى أعدائهم وأكثرم جرماً الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويقطرون على الفحشاء ، وقال جماعة بن مرار

^١ الحمية بالكسر ما حامي من شيء ومنع الناس منه ^٢ صناجة بفتح الصاد وتشديد النون لعله يريد بانها مبتنة ^٣ بنيات الطريق على صيغة المضر وهي الترهات ^٤ دلدالك جمع دلدال بالكسر وهو تحريك الرأس والاعضاء في الشيء وأراد بملقتها ازالها منه واستصالحها كما يحلق الشروكي بذلك عن خيلاته

لاني بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح
عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الامور ، الا صمى قال
نمت اعرابي رجلا فقال كأن الاسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الاعلى وده
ولا تنطق الابنائه ، وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتمجيل ووعد اللئيم مطل
وتعليل ، أتى اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال ، رجل من أهل البادية ساقته
الحاجة واتمت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا ، فبكى عمر ، وقال الشاعر
ومن يُبقِ مالاَّ عُدَّةً وصيانةً فلا البخل مُقيِّه ولا الدهر وافرُهُ
ومن يك ذا عود صليب يُعِدُّه ليكسر عود الدهر فالدهر كاسرُهُ
وقال أبان بن الوليد لاياس بن معاوية انا أغنى منك ، قال اياس بل انا أغنى
منك ، قال أبان وكيف ولى كذا وكذا وعدد أموالا ، قال ان كسبك لا يفضل عن
مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤنتى ، وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ،
وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق
من ألبس العافية واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول
بساحته والحيلة بينه وبين نفسه ، وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع
لابنه يزيد أقسمتم ابنك على من هو خير منه ، قال كأنك تريد تسلك إن يته بك
فوق يتسك ، قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فينتنى مافى ، قال معاوية
صدقت وبيت خاطب بن أبى بلتعة ، وقال طاب اعرابي أباه فقال ان غظيم
حقك على لا يذهب صغير حتى عليك والذي تمت الى به أميت مثله اليك ولست أزع
أنا سواء ولكنى اقول لا يحل لك الاعتداء ، قال مدح رجل قوما فقال أدبهم
الحكمة وأحكمهم التجارب ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل
عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفوه
بالفعال ، وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمى عند العلماء
من الكبر مع السخاء والادب ، فاعظم بحسنة عفت على سبتين وأفظح بيب أسد
من صاحبه حسنتين ، وقيل لرجل (أراه خالد بن صفوان) مات صديق لك فقال
رحمة الله عليه لقد كان جملا العين جمالا والاذن يانا ولقد كان يرحى فلا يخشى
ويغشى فلا يغمى ويمطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره ، سلبا للصديق

ضميره ، وقام اعرابي ليسأل فقال ابن الوجوه الصباح ، والعقول الصبح ، والالسن
 الفصاح ، والالساب الصراح ، والمكارم الرباح ، والصدور الفساح ، تعيذنى
 من مقامى هذا ، ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره ، وأبعد ذكره ،
 وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأرجب صفقة من عرفه ، مع سعة
 النماء ، وعظم الاناء ، وكرم الالاء ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى
 عنه لضبعصة بن صوحان والله ما علمتك إلا أنك كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك
 الله خيرا ، فقال ضبعصة وأنت فجزاك الله أحسن من ذلك فانك ما علمت بالله عليم
 والله فى عينك عظيم ، قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أى
 بنى أحلم فان من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، وأتقى أهل الخير فان لقاءهم عمارة
 للقلوب ، ولا تجمح بك مطية اللجاج وفيك من أعتبك ، والصاحب المناسب لك ،
 والصبر على المكروه يصم القلب ، المزاج يورث الضعائن ، وحسن التدبير مع
 الكفاف خير من الكثير مع الاسراف ، والاقتصاد يشمر القليل ، والاسراف يبيد
 الكثير ، ونم الخط البقاعة ، وشرا مصعب المرء الحسد ، وما كل عورة تصاب ، وربما
 ابصر العسمى رشده وأخطأ البصير قصده ، والياس خير من الطلب الى الناس ، والنفقة مع
 الحرقة خير من النفي مع التجور ، ارقق فى الطلب ، واجمل فى المكسب ، فانه رب
 طلب ، قد جرائى حرب ، ليس كل طالب يتججج ولا كل مباح محتاج ،
 والمغبون من غبن نصيبه من الله ، حاتب من رجوت عتبه ، وفاكه من
 أمنت بلواه ، لا تكن مضحاك من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق
 أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنم لباله ، لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
 فانه انما سعى فى مضرتة ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخدير لها من كل خاق
 أحسنه ، فان الخير عادة والشرا لاجحة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ،
 ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى
 العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف التفوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام
 وفقه ، بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالعلم يستخرج غور العقل ، ومن شمر فى
 الامور ، ركب البحور ، شر القول ما قوض بعضه بعضا ، ومن سعى بالتأنيمة حذرته
 البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى فى
 نفسه ضاع ، من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له ،
 والعجاجة تورث الضياع للامور ، غب الادب أحمد من ابتدائه ، مبادرة القهم

تورث النسيان . سؤ الاستماع يعقب الى . لائحث من لا يقبل بوجهه عليك .
ولانتصت لمن لا ينمي بحديثه اليك . البلادة للرجل هجنة . قل مالك الا استاثر .
وقبل عاجز الا آخر . الاحجام عن الامر يورث العجز . والاقدام عليها يورث
اجتلاب الحظ . سوء الطعمة يفسد العرض . ويحق الوجه ويحق الدين . الهية
قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر . وفيك من أنصفك . وأخوك من عاتبك .
وشريكك من وفي لك . وصفيك من آثرك . أعدى الاعداء العقوق . اتباع الشهوة
يورث الندامة . وفوت الفرصة يورث الحسرة . جميع أركان الادب التاني للرفق .
أكرم نفسك عن كل دنيسة وان ساقطك الى الرغائب فانك لا تجد بما تبذل من دينك
ونفسك عوضا . لاتساعد النساء فيملنك . واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين
انك ذواققدار خير من ان يظعن منك على انكسار . لاتملك المرأة الشفاعة لغيرها
فتميل من شفعت لها عليك معها . أي بني اني قد اخترت لك الوصية ومحضتك
النصيحة وأديت الحق الى الله في تاديك فلا تغفلن الاخذ بحسنها والعمل بها
والله موفقك ، قال الغنوي احتضر رجل منا فصاحت ابنته فتتج عينيه وهو يكيده
بنفسه فقال

عَزَاءُ لَا بِاللَّهِ إِنْ شَيْئاً تَوَلَّى لَيْسَ رِجْمُهُ الْحَيْنُ

وقال بعض الشعراء

وَمَا إِنْ قَتَلْنَاهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ بَاوْفٍ بِالطَّعْمَانِ وَأَكْرَمِ

المدايني قال كان يقال اذا اقطع رجائك من صديقك فالحقه بعدوك . وقال عبد
الملك بن صالح لا يكرن عليك ظلم من ظلمك فاعما سعى في مضرتك ونفسك . وقال
مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف . وقال عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحق فانه ربما أراد ان ينفسك فضرك .
وكانوا يقولون عشر في عشرة هي فيهم أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والعسر في ذوى الاحساب والحاجة في العلماء والكذب في القضاة والغضب في
ذوى الالباب والسفاهة في الكهول والمرض في الاطباء والاستهزاء في أهل
البؤس والفخر في أهل الفاقة والشح في الاغنياء . ووصف بعض الاعراب فرسا
فقال قد انتهى ضموره . وذبل فريره ^١ وظهر حصيره . وتغلقت غروره .

١ الفرير كما ير موضع المجسة من معرفة الفرس . والمصير عرق يتمتمرضا على جنب الدابة الى ناحية بطنها

واسترخت شاكلته . يقبل بزور الاسد ويدبر بعجز الذئب . ومات ابن سليمان
ابن على خجرج عليه جزا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه
فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فاتم اعلم
بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم اعرف بسنته ولست بمن
يعلم من جهل ولا يقوم من عوج . ولكنى اعزك بيت من شعر قال هاته قال

وهون ما ألتى من الوجداني أسا كنه في داره اليوم أو غدا

قال أعد قاعاد فقال يا غلام الغداء . قال دما اعراني في طريق مكة فقال هل
من عائد بفضل أومواس من كفاف . فامسك عنه فقال اللهم لاتكلمنا الى أنفسنا
فنعجز ولا الى الناس فنضيع . قال أبو الحسن جاء خلف الأحمر الى حلقة يونس
حين مات أبو جعفر فقال

قد طرقت بئرها بنت^(١) طبق فقال له يونس ماذا فقال

فدمرها خبيرا ضخم العنق فقال يونس وما هذا فقال

موت الامام فلقة من الفلق

قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ماسن فرسك
قال عظم قال فكيف جربه قال يحضر ما استطاع قال قاين ينزل قال موضعا اضع فيه رجلى :
فقال له الرجل لا اتمتتك أبدا : قال ودخل رجل على شريح القاضي يخاصم امرأة له فقال
السلام عليكم قال وعليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سحقيق . قال وانى
قدمت الى بلدكم هذا . قال خير مقدم . قال وانى تزوجت امرأة قال بالرقاء والبنين .
قال وانها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارس : وقال وقد كنت شرطت لها صداقها
قال الشرط املك . قال وقد أردت الخروج بها الى بلدى . قال الرجل أحق باهله . قال
فاقض بيننا . قال قد فعلت . قال وخرج الحاجاج ذات يوم فامحرق وحضر غداؤه
فقال اطلبوا من يتعدى معى . فطلبوا فاذا اعرابي في شملة قاني به . فقال السلام
عليكم . قال هلم أيها الاعرابي قال قد دعاني من هو أكرم منك فاجبته . قال ومن
هو . قال دعاني الله ربي الى الصوم فأنا صائم . قال وصوم في مثل هذا اليوم

١ بنت طبق بالتحريك الداهية . والفلة بكسر الفاء الداهية كالفلق بالكسر ٢ فأصحر : برز
الى الصحراء

الحمار . قال صمت ليوم هو أحرمنه . قال فأفطر اليوم وصم غدا . قال ويضمن
لى الاميراني أعيش الى غد . قال ليس ذلك اليه . قال فكيف بسألتني عاجلا بأجل
ليس اليه . قال انه طعام طيب . قال ما طيبه خبازك ولا طبّاخك . قال فن طيبه .
قال العافية . قال الحجاج بالله إن رأيت كالיום أخرجه . قال أبو عمرو خرج
صمصمة بن صوحان عائدا إلى مكة فقيه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت
الارض قال عريضة ^١ أريضة . قال إنما غبت السماء . قال فوق البشر . ومدى
البصر . قال سبحان الله إنما أردت السحاب . قال تحت الخضراء وفوق الغبراء .
قال أما أعنى المطر قال قد عفا الابر وملأ القروى والوبر ومطرنا أحسن المطر قال
انسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجل مهدي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال بشار

وحمد كبرد العصب ^(٢) حملت صاحبي إلى ملك للصالحين قرين
وقال أيضا

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام
وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فانا نحضر أمير
المؤمنين انه لم يصب أرضنا وابل منذ كتبت أخبره عن سقيا الله إيانا . الاما بل
وجه الارض من الطش ^٣ والرش والرياذ حتى دقمت ^٤ الارض واقشعرت
واغبرت وثارت في نواحيها أعاصير تذر ودقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون
بأيديهم من شدة الارض واعتزازها ^٥ وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك
تسكرها سىء ظن أهلها عند قحوظ المطر ، حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت
زبرجا ^٦ مقطعا متمصرا ^٧ ، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت ^٨ عنه جهامه
وألقت متقطعه وجمعت متضره . حتى انتضد قاستوى وطما وطحا وكان جونا
مرئنا ^٩ قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل ^{١٠} يردف بعضه

١ مريضة أريضة هذا اتباع وازدواج ٢ العصب يسكون الصاد ضرب من الثياب ٣ الطش
المطر الضيف ٤ دقمت الارض : لم يكن بها نبات وهي حيلة تسمى الدعاء . واقشعرت : ألحقت
٥ واعتزازها : شدتها وصلابتها ٦ الزبرج بالكسر السحاب الرقيق فيه حرة ٧ متمصرا : قليلا
٨ فطحطحت : فرقت وبديدت . والجهام بالفتح السحاب لأماء فيه أو التي هراق ماءه ٩ ارثن
المطر بالين المهمة ثبتت ووجد ١٠ منسجل . يقال سجل الماء فانسجل : صبه فانصب

بعضاً كلما أردف شؤبوب ١ ارتدفعه شائب لشدة وقعه في العراض ٢
 وكتبت الى أمير المؤمنين وهي ترمى بمثل قطع الفطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب
 وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذي أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو
 الولي الحميد والسلام ، وهذا أباك الله آخر ما لقناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو
 ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعتته وأردناه من تالفيه فان وقع على الحال
 التي أردنا وبالمنزلة التي أملنا فذلك جوفيق الله وحسن تاييده وان وقع بخلافها فما
 قصرنا في الاجتهاد ولكن حرمتنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

١ الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر ٢ العراض الاودية والطرق واليباب الخراب والشعاب جمع
 شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل ٣ والحمد لله أولا وآخرا وله الشكر على نعمه ظاهرة وباطنة
 والصلاة والسلام على محمد نبيه وآله وصحبه

وكتب بعض حواشي هذا الجزء ابراهيم بن محمد الجوني الازهرى عن

فهرسُ الجزء الثالث

من كتاب

البيان والتبيين

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة

صحيفة

- | | | | |
|---|---|----|---|
| ٢ | كتاب العصا ومقدمة الجزء الثالث | ٨ | دليل الشعوبية على أن العرب لم تكن تقاثل بالليل وتقض ذلك علمهم |
| ٣ | بذكر مذهب الشعوبية ومطاعنهم على خطباء العرب ، في العصى ، والقسي ، وزن ومهم المعائم ، والتماسح بلا كف ، والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ، وأشباه ذلك | ٩ | خبر مقتل عتيبة بن الحارث ليلا . من عادة العرب في الحرب التدخين نهارا وإيقاد النيران ليلا |
| ٣ | قولهم في التحالف ، والحلف على النار ، والملح ، وتوكيد اليهود ، والتهويل بالإيمان | ١٠ | ذكر عادات العرب في ركوبها الخيل واستعمالها الركاب للمرج . صفة ركوب عمر بن الخطاب الخيل وإن الوليد بن يزيد كان يفعل مثله . |
| ٣ | قولهم في اضجاع القسي ، وخد وجه الأرض بها وبالعصى ، والقرع بها ، والتوكى عليها . | ١١ | الكلام على رماح العرب وطبقاتها وصف حالات استعمالهم إياها |
| ٤ | آيات لمن بن أوس يذكر عصا الخطباء ، ولا تخفى حمل القناة . كلمة لابي الحبيب الربى في الخطيب يأخذ القناة ، ولرؤبة في البعث ولما سمي بعيثا . | ١٢ | استعمالهم السيوف القصيرة وغرضهم من ذلك ، ووصفهم السيوف أيضا بالطول |
| ٥ | استعمال النبي صلى عليه وسلم الخصرة . خبر ذوا الخصرة . حجة الشعوبية في نقض ما تقدم من الشواهد بعادات خطباء الفرس ويونان | ١٣ | ذكر اختصاص العرب والفرس بالخطابة دون الهند ويونان |
| ٦ | عيبهم العرب باستعمالهم العصى والحجارة مكان السلاح واستنهادهم على ذلك | ١٤ | وصف العرب بالبداهة والارتجال واتصافها باصناف البلاغة في قصيدها ورجزها ومنثور كلامها خلاف الفرس |
| ٧ | المقارنة بين العرب والفرس في حالات الحرب وآلاته وعاداتهم في الطعام والمطاربة | ١٥ | الازراء على الشعوبية في أن أخذ العصا لا يعيبها الا جاهل والكلام على عصا نبي الله سليمان عليه السلام وأنه من أنبياء المعجم |
| | | | الكلام على عصا موسى عليه السلام وما في ذلك من ابراهيم العظام . |
| | | | استطراد لذكر الشجرة وانها اصل العصا والكلام |

- ٣٠ فضل الشجر المتفرع عليه فضل العصا
كلمة لجبل البصرى حين شكا الدهاقين
اليه شر الحجاج ، كلفه يزيد بن المرقع : (العبد
يقرع بالعصا) واحتذاء الشعراء حذوه
ومن باب الانتفاع بالعصا قولهم : (ان
العصا قرعت ، لذى الحلم) وشواهد ذلك ،
وقولهم العصا من العصبة ، وطارت عصا
فلان ، وفلان شق عصا المسامين ، واقت
عصاها .
٣١ ومن ذلك قولهم عبيد العصا ، ويسمون
صغير الرأس « العصا » ، ويتخذون
الخصاص في مجالسهم كالتخاذم القسي في
محافلهم
٣٢ نوادر وأخبار في العصا ونضابها
الكلام على قولهم : ذلك القمل لا يقرع
أنفه . حديث الشرق وقد صحب في سفره
ففي يحمل مزودا وركوة وعصا وفيه نوادر
من فوائد العصا المادية والادبية
٣٣ ومن جمل القول في العصا شرح قولهم
« خير من تفريق العصا »
٣٤ استطراد لذكر (إصبع حيدان) احد
ظراف العرب
٣٥ ذكر الامم التي تقابل بالعصا . الامثال
المضروبة في العصا وما يتبعها من النوادر
والشواهد
٣٦ ومن طرف الاخبار شرط الراعى على
صاحب الابل . صفة عصي أهل المدينة .
٣٧ استطراد لذكر الدبوس وانه شبيه بتلك
العصا
٣٨ تفسير قولهم تركب العصا الى الخوص .
خبر اساقء عمر بالعباس رضى الله عنهما .
- ٣٠ تهديد الحجاج لانس بن مالك ، أيسات في
العصى تجرى تجرى الامثال
٣١ مقطعات من الشعر في مدح العصا . كلمة
السا جور ومعناها . قولهم في الزمارة
٣٢ قولهم في الانساء وهى العصا وتفسير قوله
تعالى نسيامنسيا
٣٣ ذكر الخيل التي تسمى بالعصا ، ومعنى
قولهم لو كان في العصا سير . الكلام على قوله
تعالى ولى فيها ما ترب أخرى
٣٤ ذكر المحتاجين الى العصي من الصناع
وغيرهم . الكلام على قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
٣٥ مقطعات من الشعر في صفة قناة
الرقاشى يصف قناة تبرى منها القسي ،
ولمحمد بن يسير في نوع آخر منها
٣٦ الاسدى يشبه خطيبا صار فيه انحاء من
طول قيامه ، ولنفيه في غير هذا المعنى ،
وقولهم فيمن لم يكن معه عصافهو باهل
الكلام على ارتفاق المرجان بالعصى ،
وكتاب المرجان للمؤلف ، وذكر طائفة
من الشعراء العرج ، ومقطعات لمن أقام العصا
مقام الرجل
٣٧ الكلام على قولهم : اعتصى بالسيف
كتاب لعمرو بن العاص وفيه : كأنهم
دود على عود . قطعة شعر لواءة السدوسي
يذكر فيه اعداء المنير والقضيب
٣٨ مقطعات في الهراوة ، وفي صنوف من العصي ،
وشعبها
٣٩ ما قيل في معنى البرى ، والذود بالعصا ،
والضرب بها واللدونة وتثنى القصن الى
غير ذلك

- ٤٣ قطعة الجرب في هجاء بن حنيفة ونشبيه
سيوفهم بالخشب
- ٤٤ الكلام على المحجن . ذكر العصا فرس
شبيب الطائي وخبر هروبه
- ٤٥ مقطعات في معان مختلفة من معاني العصا
٤٦ عودا على ذكر مطاعن الشموية ونقض
حجبتهم ، فن ذلك عصا سليمان عليه السلام
وانها كانت لا تفارق يده ، ومن ذلك اتخاذ
الزبان لها . استطرد لذكر السم والحليسة
والاستشهاد على ذلك
- ٤٨ الكلام على قوله تعالى : « سيام في
وجوههم » . وان من سيم العرب
العمة والمخصرة ، وانهما من لوازم الخطيب ،
الكلام على شكل الفناة والقضيب .
وجواهر البدان ، والمكاز ، واختلاف
اسماء الرمح باختلاف طوله
- ٤٩ الكلام على العصي وما يكون منها . قطعة
للقاشي يمت قوسا ، ولا آخر فيما يقارب
ذلك
- ٥٠ ذكر غزوة النبي صلى الله عليه وسلم وسيماء
أهل الحرم . خالفهم في مبات الابل والغنم .
الكلام على المقاتل من الابل والتمجيل
منها
- ٥١ الكلام على الازياء واختلافها باختلاف
الترزي بها . قطعة لابن الاسل يذكرونها
ابو احيحة والبخزى . كلمة للاحتف فيما
فيه بقاء العرب . قولهم في النعال
واختلاف
- ٥٢ كلمات لهم في العصابة والعمامة . معنى
قولهم سيد معمم . ابو الاسود الدؤلي يذكرو
مراقف العمامة . سيماء فرسان العرب في
- ٥٣ الواسم والحروب
الكلام على التفتع والقنصاع وانه سيماء
الرؤساء . قصة المفتع المدعي الربوية
بخراسان
- ٥٤ زيم في العمائم ومقطعات في معنى ذلك ،
ومواضع ذكرها
- ٥٥ نهى الصحابة لساتهم عن لبس الخفاف الحجر
والصفر وانها زينة نساء آل فرعون .
معنى قولهم اخضرت نعال بني فلان
عودا على وصف النعال . الرقاق منها ،
والمنقوبة . استطرد على بني سدوس ورؤسائهم
في اول الاسلام
- ٥٦ منح النعل بالجودة والكلام على الصلاة
بالنعال
- ٥٨ مقطعات شعرية لمحمد بن يسير ، وخلف
الاحمر ، وكثير تتعلق بالنعال
- ٥٩ كلمة لعل في صمصمة بن صوحان . رجوع
الى الكلام في العصا . حديث دابة الارض
ويدها عصا موسى
- ٦٠ الكلام على السواك وانواعه وانه من
العصا . عودا على الازياء وماداتهم في
الخفاف والقلائس ، وفي العمم ، اختلاف
الازياء بحسب المراتب والوظائف . ملابس
اصحاب السلطان ومن دخل الدار منهم .
التعظيم وزى مجالس الخلقاء . ملابس
الشعراء
- ٦١ زى بشار الاعمى . اشارات المتكلمين
بالعصا . وشواهد من الشعر في ذلك . حمل
العصا والمخصرة للخطبة واختصاص خطباء
العرب بذلك
- ٦٢ اشارة النساء في المناحات . ازياء في كور

العمامة والقلاص . تقنّع بنى هاشم اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم وان طرحه من
الابتذال . الكلام على الرايات والاعلام
اجماع الامم على اطالة الشعور للتفخيم
تشبيه المتكلم ويده الخصرة كالمغنى يوقع
بالقضب . استطراد على امثال تضرب لمصا
الاعشى واشباه لذلك : اهداء أبو العتاهية
انواع من المصى للمأمون
الكلام على الشجرة التي نودى منها موسى
: مقطعات في معان مختلفة للعصا وضروب
من الامثال
كتاب الزهد وابتدأه بشيء من كلام
النسك فيه
كلمات في حالات مختلفات للحسن البصرى :
وليونس بن عبيد ، ولابن سيرين ، ولابن حازم
الاعرج ، ولعمر ، ولابن ضبارة ، ولزباد عبد عياش
مع عمر بن عبد العزيز ، ولعالم بن عبد الله
مع هشام بن عبد الملك ، ولابن الدرداء ،
ولابن حازم أيضا
موسى بن داود يرفع حديث (النظر الى
خمسة عبادة) . كلمات لانس ، وللجماز في
الصوم : مرة الحمداني وكثرة تنفله
واستطراد لذكر قتال الخوارج واللصوص .
كلمات في الجزع والفرق والهلم
من وعظيات الحسن البصرى الطويلة
وللحسن أيضا في قوله تعالى : « الهاكم
التكائر » . وله يمظ أهله
وله رحمه الله في حقيقة الاعمان ، وفي
الكسب الطيب ، وفي العلماء ، وقوله
بنى ، ابن آدم ويحذر
وله رحمه الله في يوم فطر ، وله يحدث عن

عمر : الناس طالبان ، وله عنه في قراءة
الناس القرآن ، وكتب الى عمر بن عبد
العزيز يحذره الدنيا . ابو حازم الاعرج
يصف الدنيا
أبو حازم الاعرج وبعض ملوك بنى مروان ،
وللقضيل بن عياض بنى ابن آدم ، وللحسن
يذكر في الاستعداد للموت ، ولعيسى بن
مريم سلام الله عليه يصف أولياء الله
كلمة لابي الدرداء في الغضب ، ولغيره في
ذلك ، ومثلها لمي ينصح الاشتر ، ولعمر
ابن عبد العزيز في الصبر ، ولعمرو بن عبيد
وقد حضرته الوفاة . ولعثمان مع اعرابي
اعرابي وامرأة له يذكران حالهما وحالة
بنو مروان . عمر بن الخطاب يحذر التلمس
بالناس والاعراض عن صلاح النفس .
عامر بن عبد قيس يصف حال الدنيا ،
ولعمر بن عبد العزيز مع القرظي ، ولابي
بكر وعثمان عند ذكر الموت . سليمان بن
عبد الملك وقد أعجبه زيه . لبعضهم في
الاغتراف
كلمة للحسن البصرى في الايمان . أبوزر
الهمداني وقدمات ولده ذر فوقف يؤنبه
ويترحم عليه . كلمة لحرقه ابنة النعمان في
الفرح والحزن . لاعرابية نظرت الى
امرأة حولها عشرة من بنيتها . حديث
أسرعكن لحاقابي أطولكن بدا ومعنى طول
اليسد . كلمة للحسن في النعمة وتبعتها . خير
ابن شيرمة وتولية الفضاء
كلمات للحسن البصرى في الخوف ،
ولقتادة في النية ، وللحسن أيضا في تساوى
الناس بعد الموت ، ولغيره في مثل ذلك

ولحمد بن علي في الزهد: ولحمد بن واسع
يعني . نادرة بين الخزيمى وأنس بن أبي
شيخ : كلمة للحسن بن أبي الحسن وقصد
هني بولد ولد له

كلمة للحسن في الخوف والامن ، وامون
ابن عتبة في الحسنة بعد السيئة ، وللحسن
في الحجاج مخوف به : لخالد بن صفوانه
في الزهد ، وللحسن أيضا في ترك الشهوات
ولبعض العلماء يصف سوء حال ابن عبيد
الاعلى . كلمات في اشر الناس . ابو الملا
التيمنى وقد حضره الموت . حلة العباس بن
زفر في ظلمه ، وجري في قذفه المحصنات
كلمات ووصايا في الزهد بالدنيا وانتقال
منها . كلمة لعمر بن عبد العزيز من ادب
الجلس . قولهم في جهد البلاء وما في معناه
قولهم في الخوف . قولهم في اشد عذاب
أهل النار

كلمة له صلى الله عليه وسلم في اللعب في
في الصلاة : كلمة لازدشير في الكرم
والثمن . كلمات لواصل بن عطاء ، ولعاصم
ابن عبد قيس في الجوع والشيخ : بيت
من الشعر في صائم : وآخر في مسجون .
كلمات لابن جمعة ، وراية القيسية في
العمل . محمد بن كعب بقط . عمر بن عبد
العزيز ، وابيد الله بن المبارك . ابو بكر
يوصي خالد بن الوليد رضي الله عنهما .
رجل يستوصي داود الطائي

يونس بن عبيد يصف الحسن البصري .
اعرابي يدعو بالمفسرة . كلمات في التعزية
للزهاد . ابو هريرة بقط مروان وقد رآه يعني
داره . كلمة لشاعر في عمر بن خولة وكأنه

خير صعود غنيمات الغامدي على سرير
كسرى . على كرم الله وجهه وسلم على
المقابر . نظلة في دار المور ياني . عمر بن
الخطاب وقدم بقوم يتمنون فتمني معهم

كلمات لابي بكر رضي الله عنه . ولعاذ ،
ولابي الدرداء ، ولاباس بن قتادة ، ولابي
حازم الاعرج في ذكر الموت والانعاظ
به . بعض الطيابة ينشد في ابلبس وخبشه :
كلمة لابي ذر في القوام بين الشينين

كلمة للحسن في التواضع ، ولداود عليه
السلام في الدماء ، ولغيرهما في غير ذلك

عمرو ومعاوية يتواصفان الزهد بحضرة
الزهري ، ولاعرابي يذكر رحمة الله ، ولابي
بكر في مثل ذلك : كلمات في قول (لا)
على رضي الله عنه وتدخل المقابر

ابو سميد الزاهد يذكر محاورة بين عيسى
عليه السلام واليهود : كلمات في الاجل والامل :

عبدة التقى وتشده على نفسه بالصوم
والصلاة . كلمة للحسن في العالم والعابد ،
ومثلها لمسلم بن بدر ، ولعبادة بن الصامت
ولغيرهم في غير ذلك . امانى عمر بن الخطاب .
ولعمر بن قيس وقد ذكر العراق

كلمة لمؤرق المعجل ، ولالربيع بن خثيم :
بعض الملوك يستند الدنيا : سعيد بن أبي
عروة ومحمد بن علي في اطعام المساكين :
تمنى يزيد الرقاشي : أم الدرداء تصف دواء
لقسوة القلوب : الشعبي بخاير بن علقمة
والاسود : غالب الجهضمي وشدة بكاته :
كلمات للربيع بن خثيم في تشده بالزهد ،
ولابي حازم في الفتوى

كلمة للمعز في الكف عن الخاصي .

٧٧

٧٨

٧٩

٧٩

٨٠

٨١

٨٢

باب (من الزهد) بيتان لحمد بن يسير يثنى بهما نفسه ، ولا آخر في الجلود بالوجود :

كلمة لابن المقفع في معنى ذلك . كلمة لمطرف بن عبيد الله في الرجل يكون أشد حبا لصاحبه ، ولميسى صلوات الله عليه

وقد سئل من يجالس . زهد كمس العابد خير ألى المهال مع السكن الحرشى

آيات لساور الوراق يوصى بها ابنه . مواعظ من الشعر في الاستعداد للموت . عثمان رضى الله عنه ومحافظة على المصحف

مواعظ في ضروب مختلفة تراو نظما أكثرها في ذكر الموت

كلمة لحمد بن المنذر في الرجل إذا أسر . مقطعات من الشعر أكثرها لابی العاتية

في الموت وما في معناه

قطعة من لامية السموأل بن عادية . مقطعات للربيع بن أبى الحقيق تتصل بمعنى ما قبله

سعيد بن عبيد الرحمن بن حسان يمدح عمر بن عبد العزيز ويشكره . مفردات له تلحق بالزهديات

عبد الملك بن مروان كتب لابنه مسلمة وقد استبطأه في مسيره الى الروم . شىء من خبر مسلمة وكان شجاعا خطيبا . بعض الاعراب يهجو قوما ، وآخر يمدح قوما

كلمة لابی سعيد الزاهد في العاقبة ، ولميسى ابن مريم سلام الله عليه في المال : ولاى حازم في الزهد : ولاى ذر في القتل من الدنيا :

ولمير بن الخطاب من الوصايا والآداب العامة

زهد السكوفة . مقطعات من الشعر تذكر

٨٨

٨٩

٩٠

٩١

كلمات في معان مختلفة تلحق بالمواعظ والزهديات لملى بن موسى ، ولا بن واسع ، ولا بى وائل المشلى : ولحكيم بن حزام ، ولسفيان الثوري ، ولعمر بن عبد العزيز ، ولأحسن بن زيد بن على

مقطعات من الشعر في معنى ما تقدم لبشار بن برد ، ولحمود الوراق ، ولا بى نواس

سعيد بن ربيعة يشكو كبره وإدبار جسمه ، وللطراح في هذا المعنى ، ومثله لآدم بن عبيد العزيز

مقطعات من الشعر لعروة بن أذينة ، وللخنساء ، ولاى النجم ، ولسليمان بن الوليد ، ولا آخر بن في معنى ما تقدم

أخلاق من شعر واحد بن نوادر

أخلاق من أخبار الحمقين . كلمة لملى يحاطب بها الحارث بن حوط اللبى

كلمة من لحن القول لأمراة قسامة بن زهير . ولرؤبة وقد سئل ما بقى من بأك . نوادر في شؤون مختلفة . نادرة في شواذ لغات القبائل

وان قريشا فصيح الناس . قطعة من الرجز في بنى نعيم

رسالة ابن سيابة ليعجى بن خالد بن برمك

مخاورة بين زفر بن الحارث وعبيد الملك بن مروان . كلمة لسليمان بن سعد في الكذب

أربع خصال من الأسود . مقطعات من الشعر في معان مختلفة ونوادر شتى

خير عبد الله بن عباس في سفارته بين على والزبير رضى الله عنهم

بيتان لجريمر بن جندب . آيات لابن أحمز

ولعبد ونوادر في الجنون وما في معناه

٩٢

٩٣

٩٤

٩٥

- ١١٥ وصية عند الملك الوليد وخالفته فيها أوصاء
ابو نجيعة في معنى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة وسطا
- ١١٦ مقطعات من الشعر في معان مختلفة ونوادر
من اخبار شتى
- ١١٨ كلمات لا عرابي وقد قيل له ما عددت
للشئ . قطعة من الشعر لمن بن اوس
- ١١٩ ذكر ما قالوه في الهالبة من المقطعات
الشعرية
- ١٢٠ ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد
ابن عتاب : ومن شككه قول الحسين بن
مطير في معن بن زائدة
- ١٢١ قطعة لسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد .
ذكر حسروى من الادب من حديث بنى
مروان وغيرهم
- ١٢٢ مقطعات من الشعر لابن قنعة ، ولحماد
عجرد ، وسويد المرادي في معان مختلفة .
- ١٢٣ مقطعات تدخل في باب المعصا . ونوادر في
معان مختلفة المطالب
- ١٢٤ عشر خصال في عشرة اصناف من الناس
اقبح منها في غيرهم
- ١٢٥ وما يزداد في باب المعصا قول جرير . ومن
قيسح المجوق قول الحسن بن عرفطة
- ١٢٦ نوادر من مقطعات الشعر اكثرها في الاهاجي
والمطاني الغريبة
- ١٢٨ نادرة اشيع من الاطباء ومثلها لرجل من
فرسان طبرستان . من شعر كثير في عمر بن
عبد العزيز
- ١٢٩ الكلام على قولهم لا وكس ولا شطط وما
قارب معناه
- ١٣٠ كلمة لابن عباس في السلامة ، ولرجل من النخع
- ١٣١ في الاشتر النخعي . كلمة لابن العتاهية
« قانت اليوم أو عظمتك حيا »
- ١٣٢ شريك بن عبد الله ينتقص معاوية .
مفردات من الشعر في معان مختلفة . عثمان بن
الحويرث يهجو عمرو بن العاص
- ١٣٣ نوادر ومقطعات من الشعر في ابواب متفرقة
قطعة للخزرجي يرد بها على صيفي بن
الاسلت . ابيات لحبيب بن اوس من جيد
شعره
- ١٣٤ ذكر بعض خطباء الخوارج وعلمائهم
وشعرائهم
- ١٣٥ ابن عباس يصف الخلفاء الاربعة رضي الله
عنهم . كلمات في الادب لمعاوية : وعثمان
ابن العاصي : وهند بنت عتبة : وابن المقفع :
وعمر بن سعد
- ١٣٦ باب في ذكر صدر من دعاء الصالحين
والسلف المتقدمين وبعض الاعراب
وبعض المتهوفين والناسك المتبتلين
- ١٣٧ ومن طريق الدعاء رجز الكذاب الحرمازي
ومثله لاعرابي . خير سعد بن ابي وقاص
وكان يسمى المستجاب الدعوة . حديث النبي
صلى الله عليه وسلم في البراء بن مالك
- ١٣٨ بعض الاعراب وقد وقع في الناس وباء
جارف فقرر على حماره يرمخ
- ١٣٩ ومن لطائف نوادر الاعراب دعاء الغنوى في
حبسه
- ١٤٠ الكلام على انطق الله تعالى اسمعيل عليه
السلام بالمرسية على غير التلفيق والتمرين
وكيف صار عريا أعجمي الاوين
- ١٤١ خير حديث يوم السقيفة بين المهاجرين
والانصار

- ١٤٨ كلمة لابي بكر وقد حضرته الوفاة . وصف
الفرزدق لها شميمات السميت . عمر بن
الخطاب وقد سأله بعض ولد عامر بن الظرب
عن حاله في الجاهلية والاسلام . كلمة له
في علياء بن الهيثم السدوسي . كلمة معاوية
لعائشة ابنة عثمان رضى الله عنهم
- ١٤٩ كلمات تتعلق بخبر علي ومعاوية . مقطعات
من نوادر أشعار الاعراب في معان مختلفة
تذكرهم باسمائهم ليستفيد من يرجع الى هذا
الفرس بالتنقيب عنهم
- ١٥٠ لابي المصنف الطهوي في الوفاة : وللحارث
ابن حنزة من جيمتيه في مكارم الاخلاق
زبان بن يسار في الطيرة . بعض الاعراب
يمدح بعض اقرسان : ولا تخرب جوتعة بن
مسافر
- ١٥١ بعض الاعراب يصف ناقة : وآخر يمدح
قومه : ورجل من محارب بشكوقره ، ولحام
الطائي يمدح بكره
- ١٥٢ بعض شعراء اليهود يفتخر : وبعض بني أسد
يمدح يحيى بن حيان : ولزوان مولى بني عذرة
يمدح قضاعة : ولا تخرب يمدح باطعام
طعامه
- ١٥٣ ابن عبدل يذكر بشر أسهولة الحجاب : وله في
أبي كشوم : وبعض الحجازيين يفتخر :
ولبيب بن أوس من عبون شعره
- ١٥٤ سلمة بن الحارث الأنصاري يمدح سبيعا
وقبحكم بين حيين
الحضرمي بن عامر الأسدي ومات أخوه فقال
جزء قد فرح بمرائه
- ١٥٥ حريث بن سلمة يخاطب امرأته ويمدح :
وبعض المخارج وقد أرادت امرأته ان تنفر
- ١٥٦ معه : ولخز بن لوزان في شبيه بهذا
اعرابي أراد السفر فطلبت امرأته ان تكون
معه ، ولمعمر بن أبي ربيعة في معنى الاول .
سلامة بن جندل وبعث بها الى صمصمة بن
مجدود وكان أخوه أسير في يده . أوس بن حجر
يشكر ابنة فضالة وقد حبس عندها
مفردات للخزرجي : وللأسدي : وللحادرة ،
لمهل ، لابي الموش الأسدي : ولابي
الشليل العنبري في معان مختلفة
أبو الطزوق الضبي في خاقان بن الاهم ،
ولمكي بن سودة فيه
العين المنقري في آل الاهم : أبو حبة
النميري يتغزل : ولابي يعقوب الأعور في
معناه : ولثقف يتظلم : ولاشجع السلمي
يمدح الرشيد
لاشجع السلمي يذكر طبرستان : واعتزلة وقد
نفر دبعنه : وللقمي بعد قتله غالب أبي
الفرزدق : وللهذلي يندب عبد بن زهرة
ابن حرز الباهل وقد صبح شبيهه : ولا كل
المرار ، وظفيل الغنوي ، وعقمة بن عبدة
في النساء وأخلاقهن . أبو الشغب السعدي
يذكر بني الزهراء
أبو حزامه في ابن ناضرة . اعرابي يذكر
امرأته . دريد بن الصمة يندب قبلي
عشيرته . اعرابي يمدح كريم
اعرابي : وابن يسير : وللهذلي في المدح من معنى
ما تقدم
لبعضهم في مقابلة الشيء بضمه : ولا آخرين
في معان مختلفة : ولعامر بن ملاعب الأسنة في
الحلم عن الجاهل
أبو نجيعة في بعض سادات بني سعد : وله في

- ١٧٧ الاحف : ولسويد بن كعب يفتخر : ولا آخر
يشكو الاخوان : ولا بن الطمحاء القتي :
١٧٨ وطفيل الغنوي في المدح
١٧٩ رجل من بني نهشل في الفخر : لبعض
الحجازيين في الطمع والكد : أبو عجين الثقفي
في الشجاعة . بعض اليهود يذكر طيش
قومه
١٨٠ بعضهم في القمعاق بن شور . حجل بن نضلة
يذكر أخاه ، وله في المدم والفلة : ولا آخر في
الشباب ، ولسعد بن ربيعة يشكو سقم جسمه
١٨١ الطرماح يشكو هرمه . الاضبطن بن قريع في
الفقر والغنى . اعراي وقد نخر ناقة في جذب
أصحابهم ، وله وقد دم أخرى لخطاب قريب من
المنحر . أسقف بجران في تصرف الدهر
١٨٢ سحيم بن وثيل في معاقرة النمر ، ولا آخرين
في معناه . أبو حفص القريني يشكو غربه
١٨٣ فتي من ولد يقطين يدم النمر فقال يذكر ادمانه
النمر ويذكرهم . المنخل البشكري في النمر
١٨٤ أبو عطاء السندي يذكر زائرا له يومئذ الى
امرأته . وله وتعرضت له امرأة صاحبه .
ولا آخر يذكر حالة سكره . السحيمي :
١٨٥ وابن كناسة يمدحان في البشاشة . عبد
الرحمن بن الحكيم يذم النمر
١٨٦ الزمخ بن ميادة : وآخر يمدح النمر . بعض
الروافض في مرج . بعضهم في البرامكة
١٨٧ أبو الهول في جعفر بن يحيى . بعض الشاميين
يشي الروافضين ويذم البرامكة . سهل بن
١٨٨ هارون ، وحسان بن حسان في يحيى بن خالد
العتابي والحسن بن هاني في الرشيد
١٨٩ ابن حفصة . وسلم الخناسر . والحسن بن هاني
ومعدان الاشمي في أولاد يحيى بن خالد
البرامكة
- بعض الكمت : وأبو خاف بن خليفة :
والراعي : وكعب الاشقرى في بني أمية
بعض الشعراء أشد عمر بن عبد العزيز وهو
على النبر : زيد بن علي يمثل : عبد الله بن كثير
السهمي وسبع عمال القسري يلعنون عليا وبنيه
على المنابر
١٧٩ وله أيضا وقد ماوارأه بلي وبنيه . يزيد بن
داب : والسيد الحميري : وابن أذينة
يتشيعون لعلي وبنيه . ابن الرقيات يذكر بني
مروان . حسان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي
الله عنهم
١٨٠ بعض بني أسد ، وي زيد بن الحكم ، وصفية
في شأن الثقيفة . مزدين ضرار يرثي عمر
رضي الله عنه
١٨١ مسلم البطين في الصديق والفاروق ، الكمي
وحرب بن المنذر في علي وذويه . خاتمة الباب
للجاحظ
١٨٢ كلام الجاحظ في المنصور وحديث قتله بأمر
الخراساني
١٨٣ بعض حال المهدي مع جاريته جوهر
١٨٤ يتان لمحسة بن يعقوب يمدح بهما سليمان بن عبد
الملك وكتبهما الرشيد . خبر المنصور مع ابن
هرمة
١٨٥ خير عبد الحميد بن ربي والمنصور . سفيان بن
معاوية والمنصور . مذاكرة علم بين المأمون
وسهل بن هرون
١٨٦ المأمون والمراد الخراساني ومناظرتهما
أحمد بن أبي دؤاد والمأمون يتناظران في أحوال
الملك . المأمون واللؤلؤي
١٨٧ ذكر بقية كلام النوكي والموسنين والنفاسة
والاغبياء وما ضار ذلك وشاكلة
١٨٨ نادرة لابن أبي علقمة مع بني ناجية . صيرفي

- ومستلف . بعض الملوك وشطر نجى .
 أعرابي وامير . مجنون يشهد على زاني .
 أعرابي يخضع امرأته الى السلطان .
 المهلب وابن حمزة القشيري . الحجاج والحكم .
 ابن ايوب . كلمة لعلى في بيت شعر المارار بن .
 منقذ . ابن صديقة وخف . اعرابي والمرق .
 أعرابي ونحاس .
 خير زيد بن كثوة في قصده . احق الشعراء .
 أعرابي وابن مقرر . أعرابي وبعض .
 الغواء . احد وجوه البصرة وجاره .
 نوادر لولي البكرات : ولقاسم التمار .
 سفيان السدوسي وما شاء الله المنجم . خير .
 غلغلاء بن الحارث الموسوس . خير ناك .
 الكلبة . نادرة لقاص اعلى . نوادر أبي شيان .
 خير علي بن اسحاق الجنون وتسميته مقوم .
 الاعضاء .
 ومن النوى كلاب بن ربيعة : وبهس :
 والحضري : وحيان الزار : والصفدي .
 الحارثي : والبكر اوى وشيء من نوادرهم .
 هشام بن عبد الملك واحق .
 خير الوليد بن القعقاع واستسقاؤه في كل .
 خطبة . خير ابى عقيل وابن حنتمة : خير .
 ابن حيمان الاسدي احد اللحنين الاشراف .
 مقطعات من الشعر في الحقي ومن .
 في مننهم .
 مشاهد الحبانين . تصدير للجاحظ في .
 وصف رواية الاخبار وطبقاتهم ورغباتهم .
 نوادر في الكنى .
 خير أبي مومي بوش القصاص . نوادر الجاحظ .
 مع غلامه قيس .
 الكلام على حديث « إنا مشر الانبياء بكاء » .
- وفيه بحث مسهب جليل في الكلام على الابهاز .
 والاسباب والزاد على متاوى الحديث .
 الكلام على تفضيل الشعر والخوف منه .
 حديث بني ضرار الرجاز وأهمهم أم أوس .
 خير بني عمار مع جرير : والجباط : وظليم .
 البراجم : وبني العجلان وما لحق بهم من العار .
 بايات من الشعر قيلت فيهم .
 تسمية القبائل التي سلمت من الهجاء ونحوها .
 وقتها . تسمية القبائل التي لم يضرها الهجاء .
 خير فزارة وما رميت به من أكل اير الحمار .
 ذكر خصائص عكل وشرفهم . خير شعيب بن .
 سهم وأوس بن حجر الشاعر .
 خير غزاق بن شهاب مع محمد بن المكبر العنبري .
 الشاعر . خير ليلى بنت النضر مع النبي صلى الله .
 عليه وسلم .
 خير عبد بنوث الحاربي مع بني عيم : كلمات .
 لعبيد بن أبي عتبة : ولصالح العبدى .
 في الشعر والبلاغة : حديث أبي الحويرث .
 السحيمي مع حمزة بن يرض .
 حديث الاعرابي وجارية من رطبه وقد .
 ولدت له جارية .
 ايات لمسلم بن الوليد في العتاب : قطعة .
 لبيشار في الشورى : ولا آخر يقتخر .
 مقطعات في الهجاء لاعشى همدان في خالد .
 ابن عتاب : ولا آخر في غيره : ولبعضهم .
 في مروان . ولا بن قتان المخاري .
 ولشابت قطنة في بعض بني المهلب : ولا بن .
 سيجان في بني مطيع المدويين : ولا آخر بن .
 خاف الاحمر يطري بيت امرئ القيس .
 له ابطلاطي البيت : بعضهم يذكر الفقر .
 عبد العزيز بن زرارعة يصف شدة نزلت به :

جبل أهل سبأ

٢١٢ الاشهب بن رميلة يذكر قومه : البدع في

٢٢١ معاوية يؤمن ثبته وقد سقطت : وله وقد بلغه

في الشعراء انه مقصور على العرب وذكر

وقات الحسن : امرأة توصي ولها وقد اراد

شعراء غلب عليهم البدع

سفر : الرقائي وأعرابي من بني تميم وقد

٢١٢ مقطعات لشعب بن عدى : وزفر بن

خطب اليهم

الحارث : ومبذول العذري

المنذر بن المنذر يوصي ابنه النعمان في محاربة

٢١٣ بعض الشعراء يهجي بني رزين : رقية بنت

غسان : كامات في تعزية الملوك .

المطلب وجواربها في النبي صلى الله عليه

مفردات من الشعر يمدل بها : كلمة لمعمر

٢٢٣ وسلم : حسان بن ثابت ويضاف الى باب

في المسكير : زبيري في حضرة عبد الملك بن

الخطب

مروان : ابن عباس يذكر أبا بكر رضي

٢١٤ سليمان بن عبد الملك وقد دفن ابنه أبوب :

الله عنهم

الحجاج وأخير يموت ابنه ثم أخيه

مقطعات من الشعر وقطع نثره زروى عن

٢١٥ معاوية يمدل في ابن بديل : ونشل وقد تعرى

الاغراب في السؤال والدعاء

فرأى هزاله : عبد الملك حين وثب بعمر بن

مقطعات من مختار شعر الطائي

٢٢٥ سعيد : معاوية والحسن رضي الله عنهم :

مقطعات من الشعر الذي لا يخط في الهجاء

٢٢٦ بشار في الصحة

ولا يرفع في الدح

٢١٦ مقطعات في معان مختلفة اكثها

التخاير بين الشعراء والخطباء : الشعراء الذين

للأغراب

لا يحسنون الرجز : ومن يجمعهما معا :

٢١٧ بزرجمهر : والاحنف والشامي : وبعض

ذكر طائفة من الشعراء الخطباء

الشعراء في الحسد والحسود : عمرو بن عبيد

الحسين بن مطير يري من بن زائدة : وسلم

٢٢٨ محض العرب وقد سئل عن البقل : جرير

يرى يزيد بن مزيد : الرقائي يعاتب :

٢٢٩ يعاتب المهاجر بن عبد الله : سويد بن

الايردي يري أخاه

الصامت في الصديق يطن غير ما يظن :

قطعة لاحد بني عجل في الرثاء : معن بن زائدة

مفردات من الشعر في جملة معان : عبيد بن

والتصور : كتاب عبد الملك بن مروان الى

٢٢٠ الابصر في القريب والقريب

عمرو بن سعيد في خروجه عليه وجواب

كثير في الشيب : السموأل من لاميته :

عمر بن عبد العزيز يرد على عمرو بن الوليد وقد

حسان بن ثابت : وبشار بن برد : ومزاحم

تظلمه : عبد الملك بن مروان وتبطله : اعرابي

القبلي في معان متفرقة

عرض لعبة بن أبي سفيان : اعرابي يعيب قوما

٢٢١ شداد بن أوس وقد أمره معاوية بانتصاص

جماعة بن مرار يخاطب أبا بكر الصديق :

على : معاوية وتأديسه لجلسائه : وله يذكر

اعرابي يسأل عمر بن عبد العزيز :

أبان بن الوليد وإياس بن معاوية : اعرابية		فيهم أقيح منها في غيرهم : بعض الاعراب
تترجم على ميت : ابن الزبير يدافع معاوية في		يصف فرسا
عهد له يزيد : اعرابي يعاتب أباه : كلمات	٢٣٤	يحيى بن منصور يمزى سليمان بن علي : خلف
عن بعض الحكماء : خالد بن صفوان يؤيد		الأحرار بنى موت المنصور في حلقة يونس . رجل
صديقه		يخاضع امرأته بحضرة شريح القاضي . الحجاج
اعرابي يسأل : علي بن رزق صمصمة بن صوحان :	٢٣٢	وقد طلب من تغدي معه
عبد الملك بن صالح يوصي ابنه :	٢٣٥	صمصمة بن صوحان ورجل يستوصفه
كلمة للمدائني في الصديق : ولعبد الملك بن	٢٣٣	الأرض : بيتان لبشار بن برد : الحجاج وكتب
صالح في الظلم : ولعمري الخطاب في		إلى عبد الملك يصف له المطر
الاحق . عشر خصال في عشرة من الناس هي		

آخر الكتاب وآخر الفهرست والحمد لله وصلى الله على محمد وآله ومحبيه وسلم

جدول الخطأ والصواب

الجزء الثالث

من البيان والتبيين

صواب	خطأ	صواب	خطأ
يُضْحِكُهُ	يُضْحِكُهُ	وخطبهم	٢٠ ٢
الناصع	٢٢ ٢٤	وَنَحْضِبُ	٩ ٣
ديوا	٥ ٢٦	صعُرُ	١٣ ٣
وَالْأَلَمِ	٦ ٢٦	أَطْلَنَا	١٧ ٣
يَا أُمِّ	٦ ٢٦	أَمْرُو	١٢ ٤
لِيَسْرُدَهَا	٧ ٢٦	ابْنُ	١٥ ٤
مَتَضَمُّ	١٢ ٢٦	خَدَّاشُ بْنُ لَيْدٍ	١٩ ٤
حَوَانٌ، دَوَانٌ، رَوَانٌ	١٦ ١٥ ١٤ ٢٦	أَمْرٌ حَبَالِيٍّ	٢١ ٤
حَوَانٌ، دَوَانٌ، رَوَانٌ		(استمر فؤادي واستمر غريبي)	
الغرائب	٨ ٢٧	الْمَرْبُذَةُ	٢٤ ٥
غَرْبٌ	١٠ ٢٧	أَوْبِدَاهَةٌ	١٤ ٦
أَصْوُونٌ	١٦ ٢٧	الرَّاجِلُ	١٢ ٧
الْقَدَتِ	١٤ ٢٩	ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ	١٩ ٧
لَسْتُهَا	٢٠ ٢٩	يَاشَدَةُ	٥ ٨
كَمْ تَعْمَلُ عَمَلُ رَبِّ	١ ٣٢	عَنَّهُمْ	٨ ٨
فِيخْفُضُ مَا يَمْدُهَا	زَائِرٌ	فَرْدٌ مَشْبَاءٌ مَلُومَةٌ	١٢ ٩
ورفضه قليل		فَرْدٌ مَشْبَاءٌ مَلُومَةٌ	
غَرْبٌ	٨ ٣٥	هَزِيمٌ	١٤ ٩
نَتَصَبُّ	١٤ ٣٨	ذَوَابٌ	١٥ ٩
وَصَفٌ	١٦ ٣٨	ذَوَابٌ	١٥ ١١
هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ مِنْ	وَكُنْتُ أَمْشِي	وَنَاحِيَّتُهَا	٢ ١٢
هَذِهِ الْآيَاتُ وَهِيَ	عَلَى رَجُلَيْنِ	لِلْقَوَيْنِ	٢ ١٦
لَا فِي ضَبَّةِ الظُّر	مَعْتَدِلًا	عَصَى	١٨ ١٨
الْبَيْتَيْنِ فِي	٢ ٣٩		
هَذِهِ الصَّحِيفَةُ			

صواب	ص سطر خطا	صواب	ص سطر خطا
ويطمعون	٩ ٨١	الظهير	٨ ٣٩
لم تخلق	١٢ ٨١	والماطر	٩ ٤٠
ان تكونوا	٢٦ ٨١	اذا	٩ ٤٤
وحدث	١٦ ٨٢	نحن	٢ ٤٧
المحضات	١ ٨٤	نفساً	١٥ ٥٠
لا بدى	٢ ٨٤	تذيل	١ ٥٦
لوقد	٨ ٨٤	سيجان، نقرة	١ ٥٢
في مقابل	٧ ٨٥	در نقش القلبي ورقش القلبي	١ ٥٢
القرظي	١٨ ٨٥	ان كل	٢ ٥٢
بالسير	١ ٨٦	جنة	٥١ ٥٢
الخمس	٢٥ ٨٦	د فمنا	٩ ٥٥
ومكثر	١١ ٨٧	قديم نعيمها	٧ ٥٦
المهال	٢٢ ٨٧	مرادس	١٥ ٦٣
الغنى فاجلس الغنى فاجلس	٥ ٨٨	عدوك	١٩ ٦٣
ميتة	١٢ ٨٨	سبئية	١ ٦٤
مر	١٠ ٩٠	ان امرأ	٢٣ ٦٦
الله	١٤ ٩١	امرأ	٢٤ ٦٦
شباب	٦ ٩٤	علمهم	٢١ ٧٣
وتشرق	١ ٩٦	لنفسك	٢٨ ٧٣
شامية	١ ٩٧	فاثر	٢ ٧٤
ازفوها	٢ ٩٧	ليلا	٦ ٧٤
صلوات	٩ ٩٧	خارجة	١٣ ٧٤
وكل ذاهب	١٩ ٩٨	بينها	١٢ ٧٥
اشد	١١ ٩٩	فكانت	١٥ ٧٥
والسهمان	٢٢ ٩٩	فيه	١١ ٧٨
محيل	٢ ١٠٠	فذكرته	١١ ٧٣
در	١٨ ١٠٠	ناه	٢٢ ٧٨

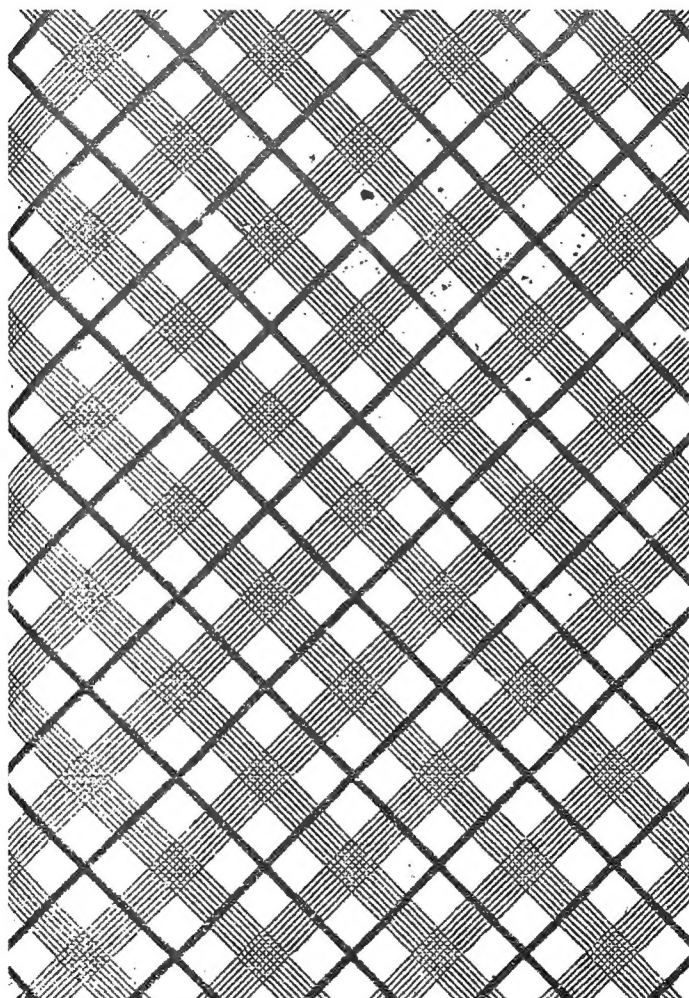
ص سطر	خطا	صواب	ص سطر	خطا	صواب
١٠١	ياني	ياني	١١٦	المهال	المهال
١٠١	انما السالم	انما السالم	١١٦	شريك	شريك
١٠٢	وتصير	وتصير	١١٦	ابوكا	ابوكا
١٠٣	والانس	والانس	١١٦	اشياه	اشياه
١٠٤	السهم	السهم	١٠١٦	عند امرئ	عند امرئ
١٠٤	ليس دواء	ليس دواء	١١١٦	متا بها	متا بها
١٠٥	المرواة	المرواة	١١١٧	كن	كن
١٠٦	وظم	وظم	١١١٧	السد	السد
١٠٦	بهزاهز	بهزاهز	١١١٧	للمرء	للمرء
١٠٧	من	من	١١١٨	ما يريد	ما يريد
١٠٨	العراف	العراف	١١١٨	بدائم	بدائم
١٠٩	ذلك الكبير	ذلك الكبير	١١١٨	العشيرة	العشيرة
١٠٩	عزوان	عزوان	١١١٩	تقلبه لنخبر	تقلبه لنخبر
١٠٩	اعطيت	اعطيت	١١١٩	فتخير	فتخير
١٠٩	اعيا	اعيا	١١١٩	مثل	مثل
١١٠	فاصبحت ادرى	هذا الشطر من	١١٢٠	بناء	بناء
١١٠	اليوم كيف اقول	البيتين اللذين قدما	١١٢٠	باني	باني
١١٠	البيتين	وليس من هذين	١١٢١	وقد	وقد
١١٠	ضمها	البيتين	١١٢١	تضمضمها	تضمضمها
١١١	حنيت، نخبك، حنيت، نخبك	ضمها	١١٢١	يردعة، لاخطار	يردعة، لاخطار
١١٣	لشكوى	لشكوى	١١٢١	نقضت	نقضت
١١٣	معصب	معصب	١١٢١	ضباي	ضباي
١١٤	بدالك	بدالك	١١٢٢	غيراء	غيراء
١١٥	علينا	علينا	١١٢٢	خبراً	خبراً
١١٥	الشدقين	الشدقين	١١٢٣	اي شئ تشتهي	اي شئ تشتهي
١١٥	قمص	قمص	١١٢٣	اميس	اميس
			١١٢٤	قلا	قلا

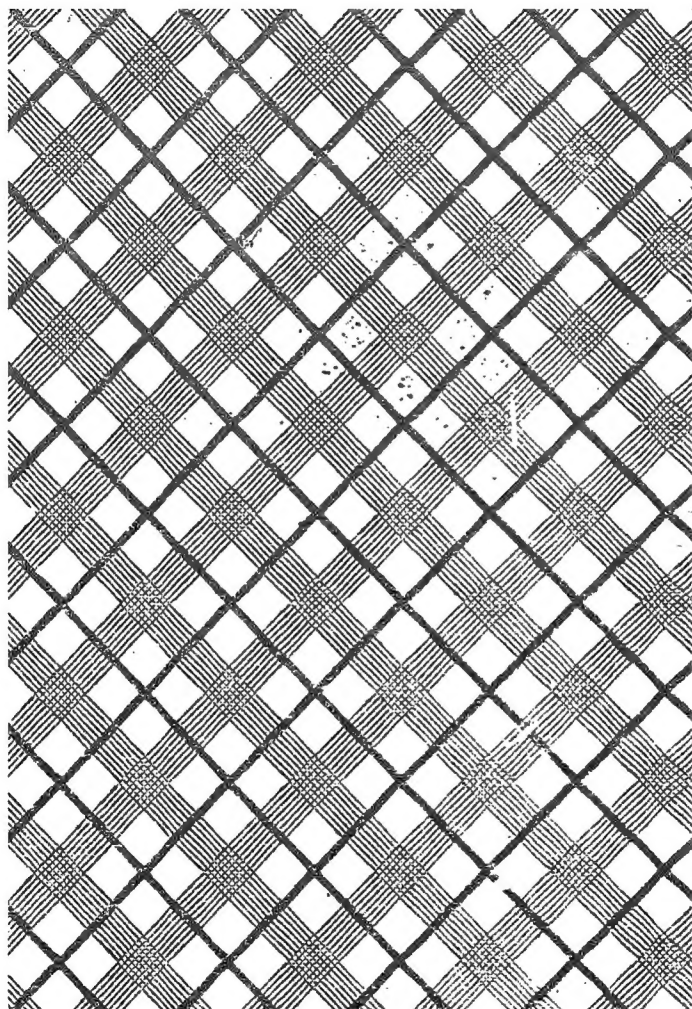
ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ	صواب
١٢٥ ٣ لانياتكم	١٣٢ ٣ مسألة	١٢٥ ٣ لانياتكم	١٣٢ ٣ مسألة
١٢٥ ١٣ بهام	١٣٢ ٤ نأسو	١٢٥ ١٣ بهام	١٣٢ ٤ نأسو
١٢٥ ١٨ مابالي	١٣٢ ٩ جبهه	١٢٥ ١٨ مابالي	١٣٢ ٩ جبهه
١٢٥ ٢٠ بعضيه	١٣٢ ١٩ هبرمه	١٢٥ ٢٠ بعضيه	١٣٢ ١٩ هبرمه
١٢٦ ١١ لهنك	١٣٣ ١١ عرائن	١٢٦ ١١ لهنك	١٣٣ ١١ عرائن
١٢٦ ١٢ نطف	١٣٣ ١٩ في حيد	١٢٦ ١٢ نطف	١٣٣ ١٩ في حيد
١٢٦ ١٣ يكره	١٣٦ ١١ امر	١٢٦ ١٣ يكره	١٣٦ ١١ امر
١٢٧ ٢ يحبي	١٣٦ ٢٥ وعداوة ذى رحم	١٢٧ ٢ يحبي	١٣٦ ٢٥ وعداوة ذى رحم
١٢٧ ١٣ جوائر	وعدواه ، وذى رحم	١٢٧ ١٣ جوائر	وعدواه ، وذى رحم
١٢٧ ١٥ سبد	١٣٧ ١٢ مذبح	١٢٧ ١٥ سبد	١٣٧ ١٢ مذبح
١٢٨ ٢ عجيب	١٣٧ ١٨ لابن	١٢٨ ٢ عجيب	١٣٧ ١٨ لابن
١٢٨ ٥ حاية	١٤٠ ٢٣ يا عاجز	١٢٨ ٥ حاية	١٤٠ ٢٣ يا عاجز
١٢٨ ٧ فناة	١٤٣ ٤ محنة	١٢٨ ٧ فناة	١٤٣ ٤ محنة
١٢٨ ١٣ مناهيوك	١٤٣ ٢١ ولا غراب	١٢٨ ١٣ مناهيوك	١٤٣ ٢١ ولا غراب
١٢٩ ٧ رقد	١٤٤ ١ والتمير	١٢٩ ٧ رقد	١٤٤ ١ والتمير
١٢٩ ٨ وقالوا لوكس	١٤٨ ٤ لحي	١٢٩ ٨ وقالوا لوكس	١٤٨ ٤ لحي
١٢٩ ١٢ السماء	١٤٨ ١٠ نغنى	١٢٩ ١٢ السماء	١٤٨ ١٠ نغنى
١٢٩ ١٧ تاوا	١٤٩ ٣ ولا مستنفع	١٢٩ ١٧ تاوا	١٤٩ ٣ ولا مستنفع
١٣٠ ٢ شيء	١٤٩ ١٧ فد	١٣٠ ٢ شيء	١٤٩ ١٧ فد
١٣٠ ٤ بدا نا	١٥١ ١ بل	١٣٠ ٤ بدا نا	١٥١ ١ بل
١٣٠ ١٧ نم	١٥٢ ١٠ عصبية	١٣٠ ١٧ نم	١٥٢ ١٠ عصبية
١٣٠ ١٨ كذاك	١٥٤ ١٣ صب	١٣٠ ١٨ كذاك	١٥٤ ١٣ صب
١٣٠ ٢٠ البكاء	١٥٦ ٢ اورث	١٣٠ ٢٠ البكاء	١٥٦ ٢ اورث
١٣١ ١ كويكب	١٥٦ ١٧ قتلبي	١٣١ ١ كويكب	١٥٦ ١٧ قتلبي
١٣١ ٢ اصابني	١٥٨ ٦ متى	١٣١ ٢ اصابني	١٥٨ ٦ متى
١٣١ ٢ وبقيا لاني	١٥٨ ١٢ قاتنو	١٣١ ٢ وبقيا لاني	١٥٨ ١٢ قاتنو
١٣١ ١٥ حزم	١٥٩ ١١ قهاب	١٣١ ١٥ حزم	١٥٩ ١١ قهاب
١٣٦ ١٧ غيره	١٦٠ ١٥ اذا	١٣٦ ١٧ غيره	١٦٠ ١٥ اذا

ص	سطر خطأ	صواب	ص	سطر خطأ	صواب
موجودكم	٧ ١٨١	الرواية المشهورة	موجودكم	٧ ١٨١	موجودكم
بمريض	٨ ١٨١	وخلا الباب بها	بمريض	٨ ١٨١	بمريض
كان	١٠ ١٨١	فليس بنارح	كان	١٠ ١٨١	كان
المودة	١١ ١٨١	السواج	المودة	١١ ١٨١	المودة
المارفين الوراقين	١٠ ١٨٢	وعز المصاب	المارفين الوراقين	١٠ ١٨٢	المارفين الوراقين
بهم	١٤ ١٨٢	أبوا	بهم	١٤ ١٨٢	بهم
الجيل	١٤ ١٨٥	ع.ح	الجيل	١٤ ١٨٥	الجيل
القفا	١٤ ١٩٠	فا	القفا	١٤ ١٩٠	القفا
التي	٣ ١٩١	تستن	التي	٣ ١٩١	التي
فمقدت	١٢ ١٩٢	نفردي السؤدد	فمقدت	١٢ ١٩٢	فمقدت
بظرامك	٢٣ ١٩٣	وفي	بظرامك	٢٣ ١٩٣	بظرامك
لدارم	٢١ ٢٠٢	قريته	لدارم	٢١ ٢٠٢	لدارم
المتطيين	١٢ ٢٠٤	لم	المتطيين	١٢ ٢٠٤	المتطيين
بيت بغيطة	١٧ ٢٠٥	خود	بيت بغيطة	١٧ ٢٠٥	بيت بغيطة
ميت	٢ ٢٠٦	اخترمي	ميت	٢ ٢٠٦	ميت
تنوشه	٣ ٢٠٦	قطعه	تنوشه	٣ ٢٠٦	تنوشه
المتية ، المفيد	٤ ٢٠٦	من الجوع الخ	المتية ، المفيد	٤ ٢٠٦	المتية ، المفيد
للضعيف	١٥ ٢٠٨	في هذا الشطر تحريف وليحزر	للضعيف	١٥ ٢٠٨	للضعيف
خير	١٧ ٢٠٨	وادنيتهما	خير	١٧ ٢٠٨	خير
طليسان	١٠ ٢٠٩	نروة	طليسان	١٠ ٢٠٩	طليسان
بذمتهم	١٧ ٢١٠	وراء	بذمتهم	١٧ ٢١٠	بذمتهم
تفضل	٤ ٢١١	فغير	تفضل	٤ ٢١١	تفضل
يتقى	٨ ٢١٢	وحشمة	يتقى	٨ ٢١٢	يتقى
البري	١٢ ٢١٢	يحيى	البري	١٢ ٢١٢	البري
الرؤوة	١٧ ٢١٤	بلغ	الرؤوة	١٧ ٢١٤	الرؤوة
وحية غضبا	١٠ ٢١٥	متاجيا	وحية غضبا	١٠ ٢١٥	وحية غضبا
تؤنى	٢٠ ٢١٥	وحتى حسن الخ	تؤنى	٢٠ ٢١٥	تؤنى
رتب وضيعت رئت وضيعت	١ ٢١٦	وحتى أبي حسن والدم	رتب وضيعت رئت وضيعت	١ ٢١٦	رتب وضيعت رئت وضيعت

صواب	من سطر خطا
فیبی	۱۶ ۲۳۱
و یخشی	۲۶ ۲۳۱
الذنب	۱ ۲۳۴
تألیفه	• ۲۳۶
(تم)	

صواب	من سطر خطا
اسلف	۸ ۲۱۶
وابشت	۲۱ ۲۱۶
شیب	۴ ۲۱۹
لنوره	۳ ۲۲۶
بکی	۸ ۲۲۹





Bibliotheca Alexandrina



0653621